انوار النعمانیة
(سید نعمة الله جزائری)
(رقم محمد حسین حافظ در ۱۲۳۷)

انوار النعمانیه
فارسی
سید نعمت الله جزایری
محمد حسین حافظ
سنه ۱۲۳۷

انوار النعمانیة
(سید نعمة الله جزایری)
(رقم محمد حسین حافظ در ۱۲۳۷)

انوار النعمانیه
فارسی
سید نعمت الله جزایری
محمد حسین حافظ
سنه ۱۲۳۷

انوار النعمانیة

(سید نعمة الله جزائری)

(رقم محمد حسین حافظ در ۱۲۳۷)

انوار النعمانیه

فارسی

سید نعمت الله جزایری

محمد حسین حافظ

سنه ۱۲۳۷

انوار النعمانیة

(سید نعمة الله جزایری)

(رقم مهر جعفر ملاحظه ۱۲۳۷)

فهرست ما يكون في هذه النسخة الشريفة المباركة الميمونة
نور في معرفة الله سبحانه نور الهي وفيه تنبيه ابن كونه نور نبوي
نور امامي نور علوي نور من صوفي في بيان ان افضل الخلق بعد
ن ٢ رسول الله صلعم هو علي ابن ابي طالب وفيه ذم القضاة العلوم
كلها ينتهي الى امير المؤمنين عم وبعض احوال سلمان وابي ذر و
سخاوة علي عم وذكر نسب الخلفاء عليهم اللعنة وافعال عثمان
ومعايبه نسبا وحسبا من طرق اهل السنة وحال عثمان ابي
وبعض مطاعن يزيد عليه اللعنة والعذاب الشديد ووجه تسمية
فاطمة بالزهراء عم واول عداوة وقعت في هذه الامة وظلمة
خالد في ما بقي من فضائل الشيخين وحكاية الغار نور طرب ٢
عن بعض المعاصرين وسبب الاخبار الموضوعة في مدح
المخالفين الثلثة نور علوي في سبب تقاعد امير المؤمنين ع
في خلافة المخالفين ع اللعنة نور سماوي يكشف عن ثواب يوم
قتل عمر ابن الخطاب نور غديري يتضمن حكاية يوم الغدير
ونص النبي ص فيه على علي عم بالخلافة والامامة نور صلواتي كشفا
عن الصلاة على النبي وآله فيه وبحث مع شيخنا الشهيد
وخاتمة هذا النور في لعن المخالفين والمنافقين نور في ابتدا
خلق الدنيا نور سماوي يكشف عن ابتداء خلق السموات
وكيفيتها وما يتبع ذالك نور عرشي يكشف عن بعض احوال
العرش والكرسي نور حجابي يكشف عن بعض ما فوق العرش
نور قمري يتعلق باحوال القمر نور شمسي نور نجومي وبيان
علم الذي انكب عليه الناس نور ملكوتي في عالم الملكوت نور
يكشف عن مكان الجنة والنار الاخرة وتنبيه في علة تسمية آدم
ن ٢ عم به وعلة تخذ لانه مع انه عبد الله ستر الله وفيه خصال
الله في الشيطان نوحان عم عنها وفي هذا النور كيفية خلق حوا

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على [illegible]
[illegible]
على محمد وآل محمد [illegible]
[illegible] اللهم [illegible]
[illegible]
اللهم صل على محمد وآل محمد [illegible]
٢١ سرطان ١٢٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

رب وفق للاتمام بحق محمد صلى الله عليه وآله نحمده سبحانه على نعمائه ونصلي على عبده المقرب لديه محمد وآله و

بعد فان المذنب الفقير صاحب الخطاء والتقصير قليل البضاعة وكثير الاضاعة نعمة الله الحسيني عفى الله عن ذنوبه

وستر عيوبه فامحا عيوبه لما فرغ من كتابيه غاية المرام في شرح تهذيب الاحكام وكشف الاسرار في شرح الاستبصار

تاقت نفسه الى تاليف كتاب غريب على نمط عجيب لم يكتب في زبر الاولين ولم تسمح بمثله قريحة احد من المتاخرين يكون للنحو واعظا

وموقظا وللعالم والطالب مجلسا ينتفع منه كل احد على قدر رتبته ويستضيء به كل من اراد رفع ظلمته يشتمل على

تفصيل احوال الانسان قبل خلقته وبيان شانه الى يوم ولوجه حفرته وتعقيبه بذكر احواله الى يوم دخوله

ناره او جنته بل يفصل فيه احوال الدنيا واهلها قبل وجودها وبعد وجودها وبعد ما يكتب عليها الفناء فسالت

من الله سبحانه التوفيق لرفع الاحتياج الى المخلوقين ولحصول اسباب الغناء وسميته كتاب الانوار النعمانية في بيان

معرفة النشاة الانسانية والجيا منه سبحانه التجيرنا من اهوال البرزخ والحشر وان يجعله مقبولا عند الصفيان

اولي الالباب وقد التزمنا ان لا نذكر فيه الا ما اخذناه عن ارباب العصمة الطاهرين او ما صح عندنا من كتب الناقلين

فان كتب التواريخ اكثرها قد نقله الجمهور من تواريخ اليهود ولهذا كان اكثر ما فيها الاكاذيب الفاسدة والحكايات

الباردة وقد رتبناه على ابواب ثلثه الباب الاول فيما قبل ولادة الانسان الباب الثاني في

احواله بعد ولادته الى وقت موته الباب الثالث فيما بعد الموت الى دخول الجنة والنار الباب الاول

يشتمل على انوار نور في معرفة الباري سبحانه اعلم ان المحققين قد اكثروا الدلائل على اثبات الواجب وعلى

كيفية صفاته الثبوتية والسلبية وقد كثرت المناقشة بينهم حتى قال بعضهم انه لم يقم دليل على اثبات الصانع

ووحدته خال من الاعتراض لان بناء اكثرها على ابطال الدور والتسلسل وفي ابطالهما كلام كثير واذا كان الحال

على هذا المنوال فكيف يعلو اثبات الواجب ووحدته وما يتبعهما على مثل هذا مع ان الدلائل على مثل هذا لا تكاد

نحو وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وفي الدعاء يا من خفي من فرط الظهور وقد نقل ان الفاضل الدواني

اراد كتابة رسالة في اثبات الواجب فقالت له امته ما تكتب فقال رسالة في اثبات الواجب فقالت له افي الله شك

خالق السموات والارض فترك التاليف وما اراد من تامل دليل الاعرابي حيث سئل عن الدليل على وجود الصانع

فقال البعرة تدل على البعير وآثار الاقدام على المسير فسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج لا تدل على وجود اللطيف الخبير

وجده ادل على المطلوب من البراهين التي ذكرها ابن سينا في كتابيه الشفاء والاشارات والطوسي قدس الله روحه

في قواعده وتجريده فانك قد عرفت ابتنائها على مقدمات والعقول سيالة ولذا ترى كل لاحق يطعن سابقه في بعض

دلائله وقد استفاض في الاخبار ان كل مولود يولد على الفطرة الا ان ابواه يهودانه وينصرانه وهذا المعنى

شايع لا ينكر فان قلت اذا كان معرفته تعالى على هذا النحو من الظهور فما بال العقلاء اختلفوا في اثباته وكيفية

صفاته وبعضهم نفاه واصلا وقال ما يهلكنا الا الدهر وبعضهم اثبت له شركاء كالمسيح وعزير وقالت طائفة

الملائكة بنات الله وبعضهم قالوا بجسميته حتى ان طائفة من طوائف المسلمين كالحنابلة ذهبوا الى

انه جسم كالاجسام وانه في صورة شاب حسن الصورة ينزل كل ليلة جمعة راكبا على حمار فيدور الارض الى

الجمعة الاخرى حتى انهم ربما وضعوا للحمار شعيرا فوق سطوحهم وبعضهم صنعوا الشريك من التمر وهم بنو

حنيفة وكانوا يعبدونه قال صاحب الكشاف ما انتفع كافر من ربه مثل انتفاع بني حنيفة فانهم كانوا يصنعون

صنما من التمر والحلوا فيكثرون السجود له فاذا جاعوا اكلوه وكان ذلك العام عام قحط ومجاعة وبعضهم اثبت

الهين وهما النور والظلمة وقال ان النور يفعل الخير والظلمة تفعل الشر الى غير ذلك من المذاهب الفاسدة

والآراء الكاسدة قلت الجواب عن هذا من وجوه الاول ان ما وقع من الاختلاف ليس هو محل الظهور

فانك قد تحققت ان مكان الظهور هو كونه موجودا صانعا وهذا لم يشك فيه عاقل وما ورد من نوع

الكفار من الانكار له تعالى فهو من مجرد اللسان كما حكاه سبحانه بقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وقول

اهل عبادة الاصنام ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى الثاني ان الاختلاف قد جاء من تقليد الآباء

كما حكاه عنهم من قولهم انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون واما اسلافهم فقد اخذته الحمية

الجاهلية عن متابعة الانبياء لانهم بزعمهم انهم اهل ملة يقتدي بهم الناس فكيف يحسن منهم النزول الى

الامامة والنزول الى درجة المامومية ولهذا ما كان يقتدي بالانبياء سوى الفقراء والمساكين وقد عيروا

به الانبياء حيث قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي ولا تستبعد هذا

من الكفار فان مثله قد وقع في فرق الاسلام ومن محققيهم حتى ان السيد المدقق السيد الشريف في شرحه

على المواقف لما ذكر مطاعن الثلاثة وذكر فضائل امير المؤمنين عليه السلام وبعد ايجه قال لكنا وجدنا السلف قالوا

بان الافضل ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وحسن ظنهم بهم يقضي بانهم لو لم يعرفوا ذلك لما اطبقوا عليه فوجب علينا
اتباعهم في ذلك القول وتفويض ما هو الحق فيه الى الله ومثل هذا قد وقع من علماء الاسلام كثيرا حتى في اصل
المذهب والحمد لله الذي من علينا بايمان الاباء والاجداد فانه دعوا بهم من افضل النعم واعظم القسم الثالث
ان الاختلاف قد جاء ايضا من زيادة الجاه والاعتبار ووفور المال فيما بين اهل تلك المذاهب
فانهم كثيرا ما يعظمون علمائهم ويحملون اليهم انواع الهدايا والعوام تبع لاهل العلم في كل ملة وقبيلة وقد حكى
عنهم بقوله عز من قائل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وفي الرواية انهم ما صلوا لهم ولا صاموا
لهم ولكن حللوا لهم حراما وحرموا لهم حلالا فقبلوه منهم من هذه الجهة قال اربابا من دون الله ومثل
هذا ايضا في فرق الاسلام كثير الرابع ان العقول كلها سافرت طالبة لمعرفته وقاصدة الوصول الى
قرب حضرته وفناء لقائه لمطلوب كل طالب وقد كانت مسافة السفر بعيدة جدا الا انه وان كان اقرب من حبل
الوريد لكنه علي فاستعلى فكان بالمنظر الاعلى وفي الدنيا بعيدا في دنوه ومع بعد هذه المسافة فقد كانت
مشتملة على اخطار وآفات وقد كان مسالكها يحتاج الى جماعة من الرفقاء والى مطية محملة ونور شمس
بها في سيره ودليل حاذق قد تكرر سلوكه لذلك الطريق يعرف مواردها الخطرة من اماكن النجاة فالدليل
الحاذق لهذه المسافة هم الانبياء واوصيائهم المعصومون المحدثون من جانب الغيب لذا جرت العادة
الالهية بعدم ارسال رسول الا بعد استكمال كمالاته وبلوغه الاربعين فانها اقصى غايات الكمال في
هذه المدة وقد كان الباري سبحانه يعلمه ويؤدبه ويعرفه اماكن النجاة وسلوك الطريق اليه فبعد اكمال الله
ارسله الى الخلائق هاديا الا انه سبحانه قد هداه سابقا وكرر تردده في طريق قربه ومعرفته ومن ثم ذهب المحققون
الى ان اشد تصديه على الانبياء من اممهم هو معاشرتهم معهم فان النفوس القدسية اذا نزلت الى مخاطبة
الحيوانات وتعليمها المراتب الكمال كان عليها في نهاية الاشكال ومن هذا ما ارسل نبي ذو كتاب الا بعد
رعي الانعام في براري القفار ليعود على معاشرة الحيوانات حتى يسهل الخطب عليه بعد الارسال كما روي ان
موسى على نبينا وآله وعليه السلام كان يرعى اغنام شعيب فاقر من قطيعه تيس صعد الجبال فتبعه موسى
تابعا له عامة يومه في رؤوس الجبال العالية فلما ان قبله على وجهه ومسح التراب من فوقه وقال معتذرا عنه انها
الحيوان اتعبك هذا اليوم من جهة الطلب لا كان المقصود منك الغيبة ولكن الخوف عليك من الذئاب
ثم حمله على عاتقه حتى اوصله الى الحيوانات فلما كمل له هذا الخلق اوحى اليه ان يا موسى قد صرت قابلا للرسالة
فامض الى فرعون وقل له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ومثل هذا قد وقع من نبينا صلى الله عليه وآله في موارد كثيرة نذكرها
في مواضعها ان شاء الله تعالى والحاصل ان الادلة لهذا الطريق هم الانبياء عليهم السلام واما النور الذي يقطع

تلك المسافة فهو نور العلم فان العقل انما يسير بنور العلم ومن هنا ترى من فقد هذا النور واقف لا يتحرك
الى سلوك اما من الطريق تابع لكل ناعق يتحرك به ويقول له هذا هو الطريق ومن هنا شأن اكثر العوام من كل
الملل والاديان واما مطيته هذه المسافة فهي التجلد والصبر على الايام من كثرة السفر واما اخطاره فالجبال
فان على راس كل منها لصوصا كثيرة منهم يرعبون ذلك المسافر في الطريق ليهم ليقرب المسافر عندهم وليكون
الاستيلاء لديهم ولا يعرف تلك الحيل ان غرضهم اخذ ما معه من ثياب الايمان والاموال التي هي عدة الزاد
وفي الحديث عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الاسلام عريان فلباسه الحياء وزينته الوفاء ومروته العمل
الصالح وعماده الورع ولكل شيء اساس واساس الاسلام حبنا اهل البيت وعند سلوك هذه المسافة حصل
الاختلاف في الوصول الى المقصود فبعض بقي متابعا لدليل الطريق الحاذق فوصل الى ان قال لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا وبعض تابع دليلا لا معرفة له بسلك المسافة ولا راها قبل تلك المرة فضل به عن الطريق وكلما
امعن في السير ازداد بعدا من المقصود الا بعدا وهؤلاء المحكي عنهم بقوله عز من قائل ومنهم الذين يهدون الى النار
ويقولون انا هادون وهم الذين ابتغوا من الدين اتبعوا السادات والكبراء وبعض قهقرى الاثر وهم المؤمنون الامثل
على تفاوت درجات الاقتفاء وبعضهم ضل فاخذته رشيا من افتقاد فرما من الله عليه بالنجاة بعد هذا
وجعت جماعة المسافرين كانت على انحاء شتى فمنهم الواصل حتى راى بالعيان ومنهم القريب الى الحجر ومنهم
المتلون باسمائه وكنا في درجات المعرفة فان بعضهم يقول رأيت وبعضهم يقول سمعت السماع مختلف الاحوال
كثيرا من هذا قال بعض بالولد وآخرون بالصاحبة وجماعة بالجسمية الى غير ذلك مما عرفت حاله وان
من بين الحسن فانظر الى قاصدي مكة شرفها الله تعالى فان كل الحاج مقصدهم واحد ويرجع جماعة حاجين و
آخرون غير حاجين وما التشبيه الا حجا فاسدا وجماعة ما ادركوا الا الاضطراب بين واحد الاخبار
واناس عدلوا من نوع الحج الى نوع آخر وليس هذا الاختلاف الا لنظير ما عرفت وبعد المراجعة قيل سافرت
فينا العقول فما ربحت الا اذى السفر الخامس ان سبحانه قد احتجب عن الحواس وفي الحديث ان الله احتجب عن العقول
كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم وما اثبت له من الصفات انما هو على قدر
وما تصل اليه افهامنا فانا انما نعتقد اتصافه سبحانه باشرف طرفي النقيض بالنظر الى عقولنا القاصرة وهو تعالى
ارفع واجل وفي كلام الصادق عليه السلام اشارة الى هذا المعنى حيث قال كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه
مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله تعالى زبانيتين فان ذلك كمالها وتتوهم
ان عدمهما نقصان لمن لا يتصف بهما وهكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به قال الفاضل الداماد هذا
كلام دقيق رشيق انيق صدر من مصدر التحقيق ومورد التدقيق والسر في ذلك ان التكلف انما يتوجه على

معرفة الله تعالى بحسب الوسع والطاقة وانما كلفوا ان يعرفوه بالصفات التي الفوها وشاهدوها في انفسهم مع سلب
النقايص الناشية عن انتسابها اليهم ولما كان الانسان واجبا بغيره عالما قادرا مريدا حيا متكلما
سميعا بصيرا كلف بان يعتقد تلك الصفات في حقه تعالى مع سلب النقايص الناشية عن انتسابها الى الانسان
بان يعتقد انه تعالى واجب لذاته لا بغيره عالم بجميع المعلومات قادر على جميع الممكنات وهكذا في ساير الصفات
ولم يكلف باعتقاد صفة له تعالى لا يوجد فيه شيء منها او ما يناسبها بوجه ولو كلف به لما امكن تعقله في الحقيقة
وهذا احد معاني قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه انتهى ومن وصفه بالولد فزعم انه كمال له
عنده وكذا من وصفه بالجسمية الى اخر ما عرفت فهذا ايضا هو السبب في الاختلاف وقد اخطا جماعة من الصوفية
في اعتقادهم الوصول الى كنه حقيقته وانه لا يحتاج الواصل منهم الى العبادات الا انها وسائل قال العلامة
الحلي قدس الله ضريحه في كتاب كشف الحق ونهج الصدق اني شاهدت جماعة من الصوفية في حضرة مولانا الحسين عليه السلام
وقد صلوا المغرب سوى شخص واحد منهم كان جالسا ولم يصل ثم صلوا بعد ساعة العشاء سوى ذلك الشخص فسألت
بعضهم عن ترك صلوة ذلك الشخص فقال وما حاجة هذا الى الصلوة وقد وصل ايجوز ان يجعل بينه وبين الله
حاجبا فقلت لا فقال الصلوة حاجب بين العبد والرب اقول امثال هذا قد شاهدناه منهم كثيرا وسننقل
احوالهم ان شاء الله تعالى واسباب الاختلاف كثيرة لا نطول الكتاب بذكرها **نور الهي** يتضمن برهانا محكما
في اثبات الواجب وساير صفاته ويتفرع عليه من التفريعات ما لا يحصى اعلم ان هذا الصانع الحكيم صنع على هذا
النظام الذي نرى يجب ان يكون في غاية الكمال بالنظر الى كل كمال ويجب ايضا ان يكون كمالاته كلها موجودة
بالفعل خارجة من القوة لانه لو كان له كمال منتظر الخروج من القوة الى الفعل لكان ناقصا بالنظر الى ذلك
الكمال فلم يكن كاملا من جميع الوجوه وقد وجب ان يكون كاملا فيه واذا كان كذلك وجب ان يكون واحدا
بالذات والصفات لان الاكمل من المثل في جميع الكمالات اذ يعقل فوق المثل اكمل في الكمالات وهو الافضل بالذات
والصفات ولا يعقل فوق الوحيد اكمل في الكمالات فهو في غاية الكمال في جميع الكمالات ويجب ايضا ان يكون
هذا الصانع موجودا لان الوجود كمال والعدم نقص ويجب ايضا ان يكون عالما وقادرا ومختارا في فعله
ومريدا وحيا وسميعا وبصيرا الى غير ذلك من صفات الايجاب في ذلك لان نقايضها نقص وقد تحقق انه
يجب ان يكون في غاية الكمال فلا يحتاج الى الاستدلال على كل واحدة من هذه الصفات بدليل على حدة كما
فعله المتكلمون ويندفع بهذا الدليل ايضا شبهة ابن كمونة المشهورة وحاصل تقريرها انه لم لا يجوز ان يكون
الواجب بالذات ذاتين متباينتين مستجمعتين لجميع صفات الكمال بان يكون امتيازهما بالذات ووجوداهما
عين ذاتيهما كالصفات ولا يكون وجوب الوجود مشتركا بينهما بل كيفية نسبة الوجود اليهما فيجاب عنها

بانهما

بانهما لا يخلوان بحسب الفرض عن انهما اما ان يكونا في الصفات الخاصة بكل منهما متساويين بان يكونا في جميع الكمال
مثلين او يكون احدهما اكمل متفاوت في البين فعلى الثاني انما الواجب هو الاكمل وعلى الاول لا يكونان
في غاية الكمال اذ يعقل فوقهما الاكمل وهو عديم المثال فالواجب يجب ان يكون في غاية الكمال في جميع مراتب
الجلال والجمال ومن جملة فروع هذا الاستدلال ظهور حدوث العوالم الممكنة المتناهية في جانب الازل
والابد حدوثا زمانيا فان من اعلى مراتب الكمال صدق قوله عليه السلام كان الله ولم يكن معه شيء صدقا مساويا
لجميع الاكوان ذاتا وزمانا وكذا قوله عز من قائل في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق
لكي اعرف فانه بظاهره دال على حدوث الممكنات حدوثا زمانيا والاصل عدم التاويل فتكون الاشياء المخلوقة
حادثة فليتبين اي مخلوق سبق المخلوقات وجودا **نور نبوي** اعلم ان الاخبار قد اختلف في اول مخلوق
خلقه الله تعالى فروى رئيس المحدثين الكليني قدس الله روحه باسناده الى الصادق عليه السلام انه قال ان الله خلق
العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام انه قال اول
ما خلق الله القلم وفي الاخبار المروية عن النبي صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله نوري وبلفظ آخر اول ما خلق الله روحي
وفي الاخبار عن علي عليه السلام اول ما خلق الله النور وروي ان اول مخلوق هو الهوى ذكره علي بن ابراهيم في تفسير
قوله تعالى وكان عرشه على الماء قال ذلك في مبدء الخلق ان الرب تبارك وتعالى خلق الهوى ثم خلق القلم فامره
ان يجري فقال يا رب بم اجري فقال بما هو كائن ثم خلق الظلمة من الهوى وخلق النور من الهوى وخلق العرش
من الهوى وخلق العقيم من الهوى وهو الريح الشديدة وخلق النار من الهوى وخلق الخلق كلهم من هذه
التي خلقت من الهوى وفي الروضة مسندا الى محمد بن عطية قال جاء رجل الى ابي جعفر عليه السلام من اهل الشام
من علمائهم فقال يا ابا جعفر جئت اسألك عن مسئلة قد اعييت على ان اجد احدا يفسرها وقد سألت
عنها ثلاثة اصناف من الناس فقال كل صنف منهم شيئا غير الذي قال الصنف الآخر فقال ابو جعفر عليه السلام وما ذاك
قال فاني اسألك عن اول ما خلق الله من خلقه فان بعض من سألته قال القدرة وقال بعضهم القلم وقال بعضهم
الروح فقال ابو جعفر عليه السلام ما قالوا شيئا اخبرك ان الله تعالى كان ولا شيء غيره وكان عزيزا ولا احد كان
قبل عزه وذلك قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وكان الخالق قبل المخلوق ولو كان اول ما خلق
من خلقه الشيء من الشيء اذا لم يكن له انقطاع ابدا ولم يزل الله اذا ومعه شيء ليس هو يتقدمه ولكنه كان
اذ لا شيء غيره وخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء الذي خلق الاشياء منه فجعل نسب كل شيء
الى الماء ولم يجعل للماء نسبا يضاف اليه وخلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء فشققت الريح متن الماء
حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء ان يثور الحديث فان قلت فما وجه التوفيق بين هذه الاخبار فالجواب

ان بعضها محمول على الاولية الاضافية وبعضها محمول على الاولية الحقيقية اما اولية الماء فهو بالاضافة
الى الاجسام الكثيفة التي يقع عليها الابصار واما الهوى الذي خلق الماء منه فهو ليس من الاجسام الكثيفة
المرئية حتى ان بعضهم ذهب الى انكاره واما اولية العقل فقد صرح فيه بانه اول خلق من الروحانيين عن
الاجسام اللطيفة التي لها شباهة بالروح في اللطافة والصفا ومنه الملائكة الروحانيون وهم نوع من الملائكة
سموا بذلك لما فيهم من اللطافة وعدم الكثافة كما في باقي انواعهم مع ان بعض المحققين ذهب الى ان العقل الوارد
في الاخبار عبارة عن اول المخلوقات هو نوره صلى الله عليه وآله وسيأتي الكلام فيه واما اولية القلم فهي بالنظر
الى ما جانسه من ادوات الكتابة كالمداد ونحوه وفي العرف بين شأن الكتاب انه اول ما بدء القلم ويؤيده
ما رواه عبد الرحيم القصير عن ابي عبد الله ع قال سألته عن ن والقلم قال ان الله تعالى خلق القلم من شجرة في
الجنة ثم قال لنهر في الجنة كن مدادا فجمد النهر وكان اشد بياضا من الثلج واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب قال يا رب وما اكتب
قال اكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة الحديث وسيأتي بتمامه ان شاء الله تعالى واما الاخبار الواردة باولية
النور ونوري وروحي فهي واحدة وهي عبارة عن نوره صلى الله عليه وآله وهو اول مخلوق على الاول الحقيقي بعينه
للاضافة مدخل بوجه من الوجوه لانه قد استفاض في الاخبار ان نوره صلى الله عليه وآله افرزه الله سبحانه من نوره
وافرز من ذلك النور انوار الائمة الطاهرين ثم افرز من ذلك النور ثانيا انوار المؤمنين كما سيأتي في محله
ان شاء الله تعالى فهو الاول والاخر وهو الظاهر والباطن ومن هذا قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين
وقد ذكر في شرح المواقف وجها للجمع بين الاخبار الثلاثة وهي اول ما خلق الله العقل واول ما خلق الله القلم
واول ما خلق الله نوري وهو ان المعلول الاول من حيث انه مجرد يعقل ذاته ومبدأه يسمى عقلا ومن حيث
انه واسطة في صدور سائر الموجودات ونقوش العلوم يسمى قلما ومن حيث توسطه في افاضة انوار النبوة
كان نورا لسيد الانبياء وهذا انما يجري على مذاهبهم كما لا يخفى واما حقيقة هذه الانوار فلا نحيط بها علما حقيقيا
ولكن المفهوم من الاخبار هو ان المراد بهذه الانوار اجسام لطيفة على قالب هذه الاجسام وتفاوتها
في النور واللطافة والصفا ولما خلقها ادخل الارواح فيها فكانت اجساما فيها ارواح في عالم الملكوت
فسبح الله وقدسه ومجده فتعلم الملائكة بعد ان خلقوا التعبد والتسبيح ومنه قال صلى الله عليه وآله
سبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا وقدسنا فقدست الملائكة بتقديسنا الحديث وروى صاحب كتاب
الكامل ان النبي ص كان جالسا وعنده جبرئيل ع اذ دخل علي ع فقام له جبرئيل ع فقال النبي ص أتقوم
لهذا الفتى فقال له نعم ان له علي حق التعليم فقال النبي ص كيف ذلك التعليم يا جبرئيل فقال لما خلقني الله تعالى
سألني من انت وما اسمك ومن انا وما اسمي فتحيرت في الجواب وبقيت ساكتا ثم حضر هذا الشاب في عالم

الانوار

الانوار وعلمني الجواب فقال قل انت ربي الجليل واسمك الجليل وانا العبد الذليل واسمي جبرئيل ولهذا قمت
له وعظمته فقال النبي ص كم عمرك يا جبرئيل فقال يا رسول الله يطلع نجم من العرش في كل ثلاثين الف سنة مرة وقد
شاهدته طالعا ثلاثين الف مرة والى هذا الحديث نظر محيي الدين بن عربي حيث قال في اول خطبة فتوحاته
الحمد لله الذي جعل الانسان الكامل معلم الملك وادار بانفاسه تنبيها الفلك ع لنبي واهل بيته صلوات الله
عليهم قد شاركوا الملائكة في افضل صفاتهم التي هي النورية الخاصة وزادوا عليهم في الصفات الغير
لا تكاد تحصى ومن هذا الجانب شيخنا الشهيد طاب ثراه عن شبهة من ذهب الى افضلية الملائكة على الانبياء
بان في الملائكة من لا يفتر عن الطاعة والعبادة من اول عمره الى آخر فناء الدنيا وحاصل الجواب ان
هذه الصفة تغتفر في صفات الانبياء عليهم السلام فان ارشاد الخلائق الى طريق الهداية بعد الضلالة افضل من
عبادة الملائكة بحكم قوله تعالى ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا اي من انقذها من الضلالة التي
هي شبيهة بالموت بل اعظم منه كما ورد في الخبر وفي تفسير رواية الفريقين ان جبرئيل ع تدانى يوما الى منزل فاطمة
عليها السلام فتكلمت معه وكان بينهما خطاب فقالت له يا عم فلما دخل النبي ص قال له جبرئيل ان فاطمة قالت لي
يا عم فكيف هذا ونحن معاشر الملائكة قد خلقنا من النور وانتم معاشر البشر قد خلقتم من الطين فقال النبي ص
صدقت فاطمة ثم قال يا جبرئيل نحن ايضا مخلوقون من النور اتعرف النور اذا رأيته قال نعم فقال صلى الله عليه وآله
ادعوا الي عليا فلما دخل قال يا علي ادن مني فدنا منه فوضع جبهته على جبهته وحكهما فظهر نور لا تكاد الابصار
تطيق النظر اليه فقال النبي ص يا جبرئيل تعرف هذا النور فقال نعم هذا النور الذي كنا نراه في قوائم العرش
قال يا جبرئيل من هذا قالت لك فاطمة يا عم وفي هذا الحديث اسرار الهية وحكم ربانية لا تبلغ العقول
اكثرها منها الاشارة الى ان الايمان لا يتم بالشهادتين فقط بل لا بد من الولاية لانه متممة في الكمال والى
هذا الاشارة بقوله عز من قائل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
لما نوه النبي ص يوم الغدير وقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه ومنها ان المساواة بينهما انما اتت من
عالم الملكوت نعم انما فضله بالنبوة وبتوسط التعليم والى هذا الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله انت مني
بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي واما قول علي عليه السلام انا عبد من عبيد محمد فهو من باب التواضع اي
بالادلة انه عبد طاعته والظاهر انه لا يجوز لنا نحن ان نقول هذا القول لانه نسبة الى انفسنا بفضل لان غاية
التواضع لا تحصل الا من قائلها كما هو المتعارف في العادات الزمانية كيف لا وقد روى الصدوق طاب ثراه
عن النبي ص قال اعطيت ثلاثا وعلي مشاركي فيها واعطي علي ثلاثة ولم اشاركه فيها فقيل يا رسول الله
وما الثلاث التي شاركك فيها علي عليه السلام قال لواء الحمد وعلي حامله والكوثر وعلي ساقيه والجنة والنار

وعلى قسيمها واما الثلاث التي اعطى عليا ولم اشاركه فيها فانه اعطى شجاعة ولم اعط مثله واعطى فاطمة الزهراء
زوجة ولم اعط مثلها واعطى ولديه الحسن والحسين عليهما السلام ولم اعط مثلهما وينبغي ان يراد بالشجاعة هنا العمل
وممارسة الحروب والدخول فيها لا مبدأها من قوة القلب والجرأة على اقتحام الحروب لان النبي ص منها الحظ
الاوفر ثم لما كان هو الملك السلطان لم يباشر الحروب بنفسه الشريفة بل تصدى لها علي ع وروي ايضا
عن عبد الله بن مسعود قال دخلت على رسول الله ص فقلت يا رسول الله ارني الحق لاصل اليه قال يا عبد الله
لج المخدع فولجت وعلي بن ابي طالب ع يصلي ويقول في ركوعه وسجوده اللهم بحق محمد عبدك اغفر للخاطئين
من شيعتي فخرجت لاخبر رسول الله ص فسمعته يقول اللهم بحق علي بن ابي طالب عبدك الا ما غفرت للخاطئين
من امتي قال فاخذني من ذلك الهلع العظيم فاوجز النبي ص في صلوته وقال يا ابن مسعود اكفرت بعد الايمان فقلت
حاشا وكلا يا رسول الله ولكن رايت عليا يسأل الله بك ورايتك تسأل الله به ولا اعلم ايكما افضل عند الله
فقال اجلس يا ابن مسعود فجلست بين يديه فقال اعلم ان الله خلقني وعليا من نور عظمته قبل ان يخلق
الخلق بالفي عام اذ لا تسبيح ولا تقديس ولا تهليل ففتق نوري فخلق منه السموات والارض وانا والله اجل من
السموات والارض وفتق نور علي بن ابي طالب فخلق منه العرش والكرسي وعلي والله اجل من العرش والكرسي
وفتق نور الحسن ع فخلق منه اللوح والقلم والحسن والله اجل من اللوح والقلم وفتق نور الحسين عليه السلام
فخلق منه الجنان والحور العين والحسين والله اجل من الجنان والحور العين ثم اظلمت المشارق والمغارب
فشكت الملائكة الى الله تعالى ان يكشف عنهم تلك الظلمة فتكلم الله جل جلاله بكلمة فخلق منها روحا ثم تكلم
بكلمة فخلق من تلك الكلمة الاخرى نورا فاضاف النور الى تلك الروح واقامها امام العرش فازهرت المشارق
والمغارب فهي فاطمة الزهراء يا ابن مسعود اذا كان يوم القيمة يقول الله جل جلاله لي ولعلي ادخلا الجنة من شئتما
وادخلا النار من شئتما وذلك قوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد فالكافر من جحد نبوتي والعنيد من جحد
ولاية علي بن ابي طالب ع وروي عن تاج الدين عن ابن عباس قال كان رسول الله ص في مجلسه وعنده جماعة
من المهاجرين والانصار اذ نزل عليه جبرئيل ع وقال له يا محمد الحق يقرئك السلام ويقول لك احضر عليا ع
واجعل وجهك مقابل وجهه ثم عرج جبرئيل ع الى السماء فدعا رسول الله ص فاحضره وجعل وجهه مقابل
وجهه فنزل جبرئيل ع ثانيا ومعه طبق فيه رطب فوضعه بينهما ثم قال كلا فاكلا ثم احضر طشتا وابريقا فقال
يا رسول الله قد امرك الله ان تصب الماء على يد علي بن ابي طالب فقال عليه السلام السمع والطاعة لما امرني به ربي
ثم اخذ الابريق وقام يصب الماء على يد علي بن ابي طالب فقال له علي ع يا رسول الله انا اولى ان اصب الماء على
يديك فقال له يا علي ان الله سبحانه وتعالى امرني بذلك وكان كلما صب الماء على يد علي بن ابي طالب لم يقع منه

قطرة

قطرة في الطشت فقال علي يا رسول الله اني لم ار شيئا من الماء يقع في الطشت فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله يا علي ان الملائكة يتسابقون على اخذ الماء الذي يقع من يديك فيغسلون وجوههم ليتبركوا به
وغير ذلك من الاخبار **نور امامي** قد تحققت ان النبي والائمة صلوات الله عليهم قد خلقوا من نور
واحد والنبي له فضله واما سيد الموحدين امير المؤمنين ع فقد فضله الائمة وذكروا ان له الفضل
على الائمة وحده واما الحسنان صلوات الله عليهما فالذي يظهر من اخبارهم عليهم السلام ان لهما الفضيلة
على باقيهم ولعل وجهه القرب من النبي صلى الله عليه وآله ومشاهدة الوحي وهبوط الملائكة في
منازلهم والقرب من زمن الاسلام وغير ذلك ع واما هما صلوات الله عليهما فلا نعرف الافضلية بينهما لان
الامامة والخلافة قد اتتهما من جدهما صلى الله عليه وآله معا وقد كانا في الكمالات كفرسي رهان
مع ما خص به الحسين عليه السلام عوض الشهادة بان جعل الشفاء في تربته والدعاء مستجابا تحت قبته والائمة من
ذريته ولا تعد ايام زائره جائيا وراجعا من عمره وفي الروايات الخاصة ان فاطمة عليها السلام اتت بهما الى النبي
فقالت يا رسول الله ورث ولديك فقال اما الحسن فله سوددي وعلمي واما الحسين فله سخاوتي وشجاعتي
ومن هذا كان الحسين ع في الدرجة القصوى من الكرم والشجاعة اما الكرم فقد كان الحسن ع يكتب اليه انك
تعطي الشعراء ونحوهم كثيرا من الاموال فاجابه الحسين ع انك تعلم يا اخي ان خير المال ما صين به العرض وغيره
على ان الاعطاء يقصدون لعرض حسنة ولو لم يكن من اهل الاستحقاق وقد روي مصرحا به في بعض الاخبار
من ان العطاء لصون العرض يكتب فيه ثواب الصدقة واما الشجاعة فناهيك بواقعة الطفوف وقدومه
على الجيش مع ستين الفا وقتله الجماعة منهم حتى اعيا لوا عليه بان زحفوا اليه كلهم وقد كانت العادة منهم
قديما ان يبرز واحد لواحد مع ما حصل من العطش والاذى وقتل اهل بيته واخوته ولكن قد سبق الكتاب
اجله وسيأتي بيان هذا ان شاء الله تعالى وفي الروايات ان الحسنين عليهما السلام قد تكاتبا فجاءا الى النبي صلى الله
عليه وآله ليميز بين كتابيهما وقد كانا طفلين فقال لهما انا امي ولكن امضيا الى ابيكما فجاءا اليه فقال
ابوهما امضيا الى امكما لتميز بينكما فلما اتيا اليها قالت يا ولداي عندي عقد فيه سبع من اللؤلؤ
اقطعه فكل من يحوز الاربع فخطه الاحسن فلما القتها بادرا الى الالتقاط فالتقط كل واحد منهما ثلاثا
ولكن جبرئيل ع ضرب بجناحه اللؤلؤة وقدها نصفين فاخذ كل واحد منهما نصفا فانظر الى غاية
حرمتهما حيث لم يرد الله ورسوله وابوهما وامهما ادخال الغم بالترجيح عليهما وامثال هذه الروايات الدالة
على التساوي بينهما لا تكاد تحصى مع انه ورد انهما من بدنه الشريف فكان الحسن ع شبيهه من السرة الى فوق
والحسين ع شبيهه في النصف الاسفل وفي الروايات الكثيرة ان الجنة قالت يا رب اسكنتني الضعفاء والمساكين

قال لهما الله تعالى الا ترضين ان زينت اركانك بالحسن والحسين قال فماست كما تميس العروس فرحا وروي
انه كان صلى الله عليه وآله يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل
رسول الله صلى الله عليه وآله من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله ورسوله انما اموالكم و
اولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما واما باقي
الائمة عليهم السلام فالاخبار قد اختلفت في احوالهم في المساواة والاشرفية فروى الصدوق مسندا الى مولانا
ابي عبد الله الحسين ع قال دخلت انا واخي على جدي رسول الله ص فاجلسني على فخذه الايمن واجلس اخي
على فخذه الايسر ثم قبلنا وقال بابي انتما من امامين صالحين اختاركما الله مني ومن ابيكما وامكما واختار
من صلبك يا حسين تسعة ائمة تاسعهم قائمهم كلهم في الفضل والمنزلة عند الله سواء وفي الرواية
الاخرى افضلهم قائمهم ولعل افضليته عليه السلام باعتبار تشييد اركان الدين وكثرة جهاده واعزاز المؤمنين
ونحو ذلك مما ياتي تفصيله ان شاء الله تعالى **نور علوي** اعلم ان لا خلاف بين اصحابنا رضوان الله عليهم في
اشرفية نبينا صلى الله عليه وآله على سائر الانبياء عليهم السلام للاخبار المتواترة وانما الخلاف بينهم في افضلية
امير المؤمنين والائمة الطاهرين عليهم السلام على الانبياء ما عدا جدهم صلى الله عليه وآله فذهب جماعة الى انهم افضل
من باقي الانبياء ما خلا اولي العزم فانهم افضل من الائمة وبعضهم الى المساواة واكثر المتاخرين الى افضلية
الائمة عليهم السلام على اولي العزم وغيرهم وهو الصواب الدليل عليه امور الاول قول النبي ص لولا علي لم يكن
لفاطمة كفو آدم فمن دونه وقد اعترض الرازي على هذا بان ابراهيم واسمعيل ابواها فلا يدخلان في هذا
العموم والجواب ظ وهو ان المراد النظر الى الكفوية مع قطع النظر عن الابوية مع ان غيرهما كاف في باب التفضيل
انه لا قائل بالفرق بين موسى وابراهيم الثاني ما رواه المفضل بن عمر قال قال ابو عبد الله ع ان الله تبارك وتعالى
خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام فجعل اعلاها واشرفها ارواح محمد وعلي والحسن والحسين والائمة صلوات الله
عليهم فعرضها على السموات والجبال فغشيها نورهم فقال الله تبارك وتعالى للسموات والارض والجبال هؤلاء احبائي
واوليائي وحججي على خلقي وائمة بريتي ما خلقت خلقا هو احب الي منهم ولمن تولاهم خلقت جنتي ولمن خالفهم وعاداهم
خلقت ناري الى ان قال فلما اسكن ادم وحوى الجنة نظرا الى منزلة النبي والائمة فوجداها اشرف
منازل اهل الجنة فقال لهما سبحانه لولاهم ما خلقتكما ولا يعترض على هذا بان الافضلية باعتبار المجموع
الذي قد دخل فيه النبي ص لان قوله سبحانه ما خلقت خلقا هو احب الي منهم بمنزلة قوله ما خلقت خلقا احب الي من
محمد وما خلقت خلقا احب الي من علي وهكذا مع ان الاخبار الواردة على طريق الوحدة متكثرة جدا ولعلك تطلع
على بعضها ان شاء الله تعالى في تضاعيف هذا الكتاب الثالث ما رواه مستفيضا من قوله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم

القيمة

القيمة اقام الله عز وجل جبرئيل ومحمدا عليهما السلام على الصراط لا يجوز احد الا من كان معه براة من علي بن ابي طالب
والا هلك وانزله الله الدرك الاسفل وكذا روي انه لا يدخل الجنة احد الا من كان معه براة من علي بن ابي طالب
واحد في الموضعين بكونه في سياق النفي وتوجيه هذا ظ فانه سياتي ان شاء الله تعالى في نور عرصات القيمة ان
الله تعالى يبعث رضوان بمفاتيح الجنة ومالكا بمفاتيح النار فيدفعهما الى علي بن ابي طالب ع ويأتي الى شفير جهنم
فيقف والملائكة تسوق الناس الى الصراط وهو واقف عنده فيقول يا نار هذا لي وهذا لك وهذا معنى
كونه قسيم الجنة والنار على ما تواترت به الاخبار وفي احاديث عيون اخبار الرضا عليه السلام ان النبي ص سمي بابي القاسم
لانه ربى عليا في حجره لما اخذه من ابي طالب لعام القحط وعلي قاسم الجنة والنار والنبي ابوه فهو ابو القاسم الرابع
ما رواه ابن عباس في تفسير قوله تعالى وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون قال كنا عند رسول الله ص فاقبل علي
بن ابي طالب ع فلما راه النبي ص تبسم في وجهه وقال مرحبا بمن خلقه الله تعالى قبل ابيه ادم باربعين الف عام فقلت
يا رسول الله اكان الابن قبل الاب فقال نعم ان الله خلقني وخلق عليا قبل ان يخلق آدم بهذه المدة خلق
نورا فقسمه نصفين فخلقني من نصفه وخلق عليا من النصف الاخر قبل الاشياء فنورها من نوري ونور علي
ثم جعلنا عن يمين العرش ثم خلق الملائكة فسبحنا فسبحت الملائكة وهللنا فهللت الملائكة وكان ذلك من
تعليمي وتعليم علي وكان ذلك في علم الله السابق ان الملائكة تتعلم منا التسبيح والتكبير والتهليل وكل شيء
سبح الله وكبره وهلله بتعليمي وتعليم علي وكان ذلك في علم الله السابق ان لا يدخل النار محب لي ولعلي وكذا
كان في علمه تعالى انه لا يدخل الجنة مبغض لي ولعلي الا ان الله عز وجل خلق ملائكة بايديهم اباريق اللجين
مملوة من ماء الجنة من الفردوس فما احد من شيعة علي الا وهو طاهر الوالدين تقي نقي مؤمن بالله فاذا
اراد احدهم ان يواقع اهله جاءه ملك من الملائكة الذين بايديهم اباريق الجنة فطرح من ذلك الماء في انائه
الذي يشرب منه فيشرب وبذلك الماء فينبت الايمان في قلبه كما ينبت الزرع فهم على بينة من ربهم
ومن نبيهم ومن وصيي علي ومن ابنتي فاطمة الزهراء ثم الحسن ثم الحسين والائمة من ولد الحسين الحديث
ووجه الاستدلال بهذا ظ لان مرتبة الاستاد اعلى من درجة التلميذ كما يظهر من قوله صلى الله عليه وآله
وكل شيء سبح الله بتعليمي وتعليم علي الخامس ما استفاض في الاخبار من ان علم الائمة عليهم السلام اكمل من علوم
كل الانبياء وذلك ان من جملته علم الاسم الاعظم وهو ثلاثة وسبعون حرفا حرف منها استاثر الله سبحانه به
واثنان وسبعون علمها الرسول وامره ان يعلمها اهل بيته واما باقي الانبياء عليهم السلام فقال الصادق ع
ان عيسى بن مريم عليه السلام اعطي حرفين كان يعمل بهما واعطي موسى اربعة احرف واعطي ابرهيم ثمانية احرف واعطي
نوح خمسة عشر حرفا واعطي آدم خمسة وعشرين حرفا وقد جمع كل ذلك لمحمد وآله سوى حرف واحد استاثر الله به

تعداد حروف الاسم الاعظم

وروى صاحب كتاب الاربعين عن عمار بن خالد عن اسحق الازرق عن عبد الملك بن سليمان قال وجد في ذخيرة
حواري عيسى عليه السلام رق مكتوب انه لما تشاجر موسى والخضر في قصة السفينة والغلام والجدار ورجع موسى الى قومه
فسأله اخوه هرون عما شاهده من عجائب البحر قال لموسى بينما انا والخضر على شاطئ البحر اذ سقط بين ايدينا
طاير فاخذ في منقاره قطرة من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق واخذ ثانية ورمى بها نحو المغرب واخذ الثالثة
ورمى بها نحو السماء واخذ رابعة ورمى بها نحو الارض ثم اخذ خامسة فالقاها في البحر فبهتنا انا والخضر من ذلك
وسألته عنها فقال لا اعلم فبينما نحن كذلك واذا بصياد يصيد في البحر فنظر الينا وقال ما لي اراكما في فكر من امر الطاير
فقلنا هو كذلك فقال انا رجل صياد وقد علمت اشارته وانتما نبيان لا تعلمان فقلنا لا نعلم الا ما علمنا الله عز وجل
فقال هذا الطاير في البحر يسمى مسلم لانه اذا صاح يقول في صياحه مسلم فاشارته برمي الماء يقول يأتي في آخر الزمان
نبي يكون علم اهل السموات والارض والمشرق والمغرب عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في هذا البحر ويرث
علمه ابن عمه ووصيه علي بن ابي طالب عليه السلام فعند ذلك سكن ما كنا فيه من التشاجر واستقل كل واحد منا علمه
واما حوادث العلوم المتجددة بحوادث الايام في اعصار الائمة عليهم السلام فقد روي ان علمها يعرض على روح
النبي ومن بعده من الائمة ثم يعرض على الامام الحي حتى لا يكون لآخرهم فضل على اولهم بالعلم ومن كان
اعلم كان افضل لقوله سبحانه هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب التاسع
انه قد روي في عدة اخبار انه قد اجتمع في علي عليه السلام من الصفات ما وجد في غيره متفرقا من الانبياء السابقين
روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى سليم بن قيس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله علي في السماء الدنيا
كالشمس بالنهار في الارض وفي السماء الدنيا كالقمر بالليل في الارض اعطى الله تعالى عليا من الفضل جزءا
لو قسم على اهل الارض لوسعهم واعطاه الله تعالى من الفهم جزءا لو قسم على اهل الارض لوسعهم شبهت لينه بلين لوط
وخلقه بخلق يحيى وزهده بزهد ايوب وسخاوته بسخاء ابراهيم وبهجته ببهجة سليمان بن داود وقوته بقوة
داود له اسم مكتوب على كل حجاب في الجنة بشرني به ربي الحديث وكل من جمع الاوصاف الحسنة فضل على من كان فيه
احدها العاشر انه روي في صفة منبر الوسيلة عن النبي صلى الله عليه وآله انه منبر يؤتى به يوم القيمة فيوضع عن يمين العرش
فيرقاه النبي صلى الله عليه وآله ثم يرقى من بعده امير المؤمنين فيجلس في مرقاة دونه ثم الحسن في مرقاة دونه الى
آخر الائمة ثم يؤتى بابراهيم وموسى وعيسى والانبياء فيجلس كل واحد على مرقاة من دون تلك المراقي
وفي هذا ايضا دلالة على ترتيب الفضل والشرف الحادي عشر ما رواه ابو حمزة الثمالي قال دخل عبد الله بن عمر
على زين العابدين عليه السلام وقال له يا ابن الحسين انت الذي تقول ان يونس بن متى انما لقي من الحوت ما لقي
لانه عرضت عليه ولاية جدي فتوقف عندها قال بلى ثكلتك امك قال فارني آية ذلك ان كنت من الصادقين

فامر بشد

فامر بشد عينيه بعصابة وعيني بعصابة ثم امر بعد ساعة بفتح اعيننا فاذا نحن على شاطئ بحر يضطرب امواجه فقال
ابن عمر يا سيدي دمي في رقبتك الله الله في نفسي ثم قال يا ايها الحوت قال فاطلع الحوت رأسه من البحر مثل
الجبل العظيم وهو يقول لبيك لبيك يا ولي الله فقال من انت فقال الحوت حوت يونس يا سيدي ان الله تعالى لم
يبعث نبيا من آدم الى ان صار جدك محمد الا وقد عرض عليه ولايتكم اهل البيت فمن قبلها من الانبياء
سلم وتخلص ومن توقف عنها وتتعتع في حملها لقي ما لقي آدم من المصيبة وما لقي نوح من الغرق وما لقي ابراهيم
من النار وما لقي يوسف من الجب وما لقي ايوب من البلاء وما لقي داود من الخطيئة الى ان بعث الله يونس
فاوحى الله اليه ان يا يونس تول امير المؤمنين عليا والائمة الراشدين من صلبه فقال كيف اتولى من لم
اره ولم اعرفه وذهب مغاضبا فاوحى الله تعالى الي ان التقمي يونس ولا توهني له عظما فمكث في بطني اربعين
صباحا يطوف معي البحار في ظلمات ثلث ينادي ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قد قبلت
ولاية علي بن ابي طالب والائمة الراشدين من ولده عليهم السلام فلما ان آمن بولايتكم امرني ربي فقذفته على
ساحل البحر فقال زين العابدين عليه السلام ارجع ايها الحوت الى وكرك فرجع واستوى الماء الثاني عشر ما اورده
الصدوق طاب ثراه نقلا عن جماعة ثقات قال لما دخلت حرة بنت حليمة السعدية رضي الله عنها على الحجاج
بن يوسف الثقفي وجلست بين يديه فقال لها انت حرة بنت حليمة قد قيل عنك انك تفضلين عليا على ابي بكر
وعمر وعثمان قالت لقد كذب الذي قال اني افضله على هؤلاء خاصة قال وعلى من غير هؤلاء قالت افضله
على آدم ونوح ولوط وابرهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى بن مريم فقال لها ويلك اقول لك انك
تفضلينه على الصحابة فتزيدين عليهم سبعة من الانبياء من اولي العزم فان لم تأتيني ببيان ما قلت والا
ضربت عنقك فقالت ما انا فضلته على هؤلاء الانبياء بل الله عز وجل فضله في القرآن عليهم في قوله
في حق آدم وعصى آدم ربه فغوى وقال في حق علي عليه السلام وكان سعيكم مشكورا فقال احسنت يا حرة فبم تفضلينه
على نوح ولوط قالت الله تعالى فضله عليهم بقوله ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا
تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما وعلي بن ابي طالب كان ملكه تحت سدرة المنتهى زوجته بنت محمد
فاطمة الزهراء التي يرضى الله لرضاها ويسخط لسخطها فقال الحجاج احسنت يا حرة فبم تفضلينه على ابي
الانبياء ابرهيم خليل الله فقالت الله عز وجل فضله بقوله اذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال
اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وامير المؤمنين قال قولا لم يختلف فيه
احد من المسلمين لو كشف الغطاء لما ازددت يقينا وهذه كلمة ما قالها قبله ولا بعده احد فقال احسنت يا حرة
فبم تفضلينه على موسى كليم الله قالت يقول الله عز وجل فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين

وعلي بن ابي طالب بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخف حتى انزل الله في حقه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ثم قال احسنت يا جوهرة فبم تفضيله على داود قالت الله تعالى فضله عليه بقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى قال لها فاي شيء كانت حكومته قالت في رجلين احدهما كان له كرم وللآخر غنم فنفشت الغنم في الكرم فرعته فاحتكما الى داود فقال تباع الغنم وينفق ثمنها على الكرم حتى يعود على ما كان عليه فقال له ولده لا يا ابت بل يؤخذ من لبنها وصوفها فقال الله تعالى ففهمناها سليمان وان مولانا امير المؤمنين ع قال سلوني عما فوق السماء سلوني عما تحت الارض سلوني قبل ان تفقدوني وانه عليه السلام دخل على النبي صلى الله عليه وآله يوم فتح خيبر فقال النبي ص للحاضرين افضلكم واعلمكم علي فقال لها احسنت يا جوهرة فبم تفضيله على سليمان فقالت ان الله فضله عليه بقوله رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ومولانا عليه السلام قال يا دنيا قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعند ذلك انزل الله عليه تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال احسنت يا جوهرة فبم تفضيله على عيسى بن مريم قالت ان الله فضله عليه بقوله واذ قال يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك الى آخر الآية وعلي بن ابي طالب عليه السلام لما ادعوا النصيرية فيه ما ادعوا لم يعاتبه الله سبحانه فقال احسنت يا جوهرة خرجت من جوابك ولولا ذلك لما كان ذلك ثم انها واعطاها مسرتها سرا حسنا اقول هذا الجواب منها قد ورد في الاخبار ولكن لم يجمع في خبر فلذلك نقلناه من كلام جوهرة والا فقد رويناه في الاخبار عن الائمة الطاهرين وفي كتاب المناقب مسندا الى صعصعة بن صوحان انه دخل على امير المؤمنين ع لما ضرب فقال يا امير المؤمنين انت افضل ام آدم ابو البشر قال علي عليه السلام تزكية المرء نفسه قبيح لكن قال الله تعالى لآدم يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وانا اكثر الاشياء اباحها الله لي فتركتها وما قاربتها ثم قال انت افضل يا امير المؤمنين ام نوح قال علي عليه السلام ان نوحا دعا على قومه وانا ما دعوت على ظالمي حقي وابن نوح كان كافرا وابناي سيدا شباب اهل الجنة ثم قال انت افضل ام موسى قال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى ارسل موسى الى فرعون فقال اني اخاف ان يقتلون حتى قال الله تعالى لا تخف انه لا يخاف لدي المرسلون وقال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون وانا ما خفت حين ارسلني رسول الله ص بتبليغ سورة براءة ان اقرأها على قريش في الموسم مع اني كنت قتلت كثيرا من صناديدهم فذهبت بها اليهم فقرأتها عليهم وما خفتهم ثم قال انت افضل ام عيسى ابن مريم قال ع عيسى كانت امه في بيت المقدس فلما جاء وقت ولادتها سمعت قائلا يقول اخرجي هذا بيت العبادة لا بيت الولادة وانا امي فاطمة بنت اسد لما قرب وضع حملها كانت في الحرم فانشق

حائط الكعبة وسمعت قائلا يقول لها ادخلي فدخلت في وسط البيت وانا ولدت به ولم يولد لاحد هذه الفضيلة لا قبلي ولا بعدي العاشر ما رواه الصدوق ره باسناده الى عمار بن ياسر رضي الله عنه قال لما سار علي بن ابي طالب الى صفين وقف بالفرات ثم قال لاصحابه اين المخاض فقالوا انت اعلم يا امير المؤمنين فقال لرجل من اصحابه امض الى هذا التل وناد يا جلند اين المخاض قال فسار حتى وصل التل ونادى يا جلند فاجابه من تحت الارض خلق عظيم قال فبهت ولم يعلم ماذا يصنع فاتى الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فقال اجابني خلق كثير فقال الامام يا قنبر امض وقل يا جلند بن كركر اين المخاض قال فمضى وقال يا جلند بن كركر اين المخاض قال فكلمه واحد فقال لهم يا ويلكم من عرف اسمي واسم ابي عرف اين المخاض وانا في هذا المكان وقد بقيت ترابا وقد مت من ثلاثة آلاف سنة وقد عرفكم باسمي واسم ابي وهو لا يعلم اين المخاض فوالله اعلم بالمخاض مني يا ويلكم ما اعمى قلوبكم واضعف يقينكم امضوا اليه واتبعوه فان خاض خوضوا معه فانه اشرف الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اقول وجه الاستدلال من هذا الخبر ان اخص اوصاف عيسى في معجزاته هو احياء الموتى وهنا قد احيا الاموات لرسول علي بن ابي طالب ع فاين هذا من ذاك الحادي عشر ما رواه صاحب كتاب القدسيات وهو من اعظم محققي الجمهور عن النبي ص قال لعلي يا علي ان الله تعالى قال لي يا محمد بعثت عليا مع الانبياء باطنا ومعك ظاهرا ثم قال صاحب ذلك الكتاب في شرح هذا المعنى في قوله انت مني بمنزلة هرون من موسى ولكن لا نبي بعدي ليعلموا ان باب النبوة قد ختم وباب الولاية قد فتح واشارة بعث علي عليه السلام مع الانبياء باطنا الى سر الولاية التي ظهرت بعد محمد ليكون علماء امته الذين هم الاولياء داعين الناس في سوادية دائرة الولاية وبياضيتها الى الحق اقول هذا الذي قاله من بعثه عليه السلام باطنا قد روي مضمونه في اخبار اهل البيت عليهم السلام عن علي عليه السلام وهو اشارة الى سر الهي في الغاية القصوى من التحقيق وهو انه قد روي عنه ع انه قال في جواب من سأله عن فضله وفضل من تقدم من الانبياء مع انهم جاوزوا غاية الاعجاز اما ابراهيم ع فقد نجاه الله سبحانه من نار النمرود وجعلها عليه بردا وسلاما ونوح قد نجاه الله من الغرق وموسى من فرعون وآتاه التورية وعلمه اياها وعيسى آتاه النبوة في المهد وانطقه بالحكمة والنبوة وسليمان الذي سخر له الريح والجن والانس وجميع المخلوقات فقال عليه السلام والله قد كنت مع ابرهيم في النار وانا الذي جعلتها عليه بردا وسلاما وكنت مع نوح في السفينة فانجيته من الغرق وكنت مع موسى وعلمته التورية وانطقت عيسى في المهد وعلمته الانجيل وكنت مع يوسف في الجب فانجيته من كيد اخوته وكنت مع سليمان على البساط وسخرت له الرياح وفي الرواية الخامسة ان النبي صلى الله عليه وآله كان يوما جالسا اذ اقبل رجل من الجن يسأل عن اشياء من احكام الدين فدخل علي ع فتصاغر ذلك الجني خوفا حتى صار مثل العصفور فقال رسول الله ص اجرني من هذا الشاب فقال النبي ص وما تخاف فقال لاني تمردت على سليمان بن داود فسلك

البحار فارسل اليه جماعة من الجن والشياطين وليعقدوا علي وافاني هذا الشاب وبيده جوهرة فضربني بها
على كتفي والى الآن اثر جراحته فقال له النبي صلى الله عليه وآله ادن من علي حتى يطيب جراحتك وتكون
من شيعته ففعل وخطبة البيان المنقولة عنه عليه السلام تبين هذا كله فهي من الاسرار التي لا يعرف معناها
الا العلماء الراسخون الثاني عشر استفاض في الرواية من ان ابراهيم طلب في مدة عمره من الله سبحانه مرة واحدة
ان يطلع على الملكوت ليشاهده عيانا فقال رب ارني ملكوت السموات والارض فرفع الحجاب عن وجهه حتى نظر
بهذه العين الباصرة الى ما خلق الله في الارض والسماء واما مولانا امير المؤمنين علي عليه السلام فقد كانت
له هذه الحالة طول عمره كما روي انه عليه السلام كان يخطب يوما على المنبر فقال ايها الناس اسألوني قبل ان
تفقدوني فاسألوني عن طرق السموات فاني اعرف بها مني بطرق الارض فقام رجل من القوم فقال يا امير
المؤمنين اين جبرئيل هذا الوقت فقال له دعني انظر فنظر الى فوق والى الارض ويمنة ويسرة فقال انت
جبرئيل فطار من بين القوم وشق سقف المسجد بجناحه فكبر الناس وقالوا الله اكبر يا امير المؤمنين من اين
علمت ان هذا جبرئيل فقال اني لما نظرت الى السماء بلغ نظري الى ما فوق العرش والحجب ولما نظرت الى الارض
خرق بصري طبقات الارض الى الثرى ولما نظرت يمنة ويسرة رأيت ما خلق الله ولم ار جبرئيل في هذا الخلق
فعلمت انه هو وروى الشيخ الطوسي قدس الله روحه باسناده الى ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول اعطاني الله تبارك وتعالى خمسا واعطى عليا خمسا اعطاني جوامع الكلم واعطى عليا جوامع
العلم وجعلني نبيا وجعله وصيا واعطاني الكوثر واعطاه السلسبيل واعطاني الوحي واعطاه الالهام
واسري بي اليه وفتح له ابواب السماء والحجب حتى نظر الي ونظرت اليه قال ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقلت له ما يبكيك فداك ابي وامي فقال يا ابن عباس ان اول ما كلمني به ان قال يا محمد انظر تحتك فنظرت الى الحجب قد
انخرقت والى ابواب السماء قد فتحت ونظرت الى علي وهو رافع رأسه الي فكلمني وكلمته وكلمني ربي عز وجل
فقلت يا رسول الله بم كلمك ربك قال قال لي يا محمد اني جعلت عليا وصيك ووزيرك وخليفتك من بعدك
فاعلمه فها هو يسمع كلامك فاعلمته وانا بين يدي ربي عز وجل فقال لي قد قبلت واطعت فامر الله الملائكة
ان تسلم عليه ففعلت فرد عليهم السلام ورأيت الملائكة يتباشرون به وما مررت بملائكة من ملائكة السماء الا
هنؤوني وقالوا يا محمد والذي بعثك بالحق لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله عز وجل
لك ابن عمك ورأيت حملة العرش قد نكسوا رؤوسهم الى الارض فقلت يا جبرئيل لم نكس حملة العرش رؤوسهم
فقال يا محمد ما من ملك من الملائكة الا وقد نظر الى وجه علي بن ابي طالب استبشارا به ما خلا حملة العرش
فانهم استأذنوا الله عز وجل في هذه الساعة فاذن لهم ان ينظروا الى علي بن ابي طالب فنظروا اليه فلما

هبطت

هبطت جعلت اخبره بذلك وهو يخبرني به فعلمت اني لم اطأ موطئا الا وقد كشف لعلي عليه السلام عنه حتى نظر اليه
اقول هذا الحديث يدل على ان عليا عليه السلام عرج الى ملكوت السماء وهو جالس في بيته وهذه المناقب لا تبان
من ابن شيء من الانبياء فضلا عن الاولياء وهذه الحالة قد كانت للائمة عليهم السلام اعني مشاهدة الملكوت بها
فضلوا سائر الانبياء عليهم السلام روى صاحب بصائر الدرجات باسناده الى المفضل بن عمر قال سألنا ابا عبد الله عليه السلام
عن الامام كيف يعلم ما في اقطار الارض وهو في بيته مرخى عليه ستره ثم قال يا مفضل ان الله جعل في النبي خمس ارواح
روح الحياة فبها دب ودرج وروح القوة فبها نهض وروح الشهوة فبها اكل وشرب وروح الايمان فبها
امر وعدل وروح القدس فبها حمل النبوة فاذا قبض النبي انتقل روح القدس الى الامام فلا يغفل ولا يلهو
وبها يرى ما في الاقطار وان الامام لا يخفى عليه شيء مما في الارض ولا مما في السماء وانه ينظر في ملكوت السموات
فلا يخفى عليه شيء ولا همهمة ولا شيء فيه روح ومن لم يكن هذه الصفات فليس بامام والدلائل والاخبار الدالة على
هذا المطلب كثيرة جدا والذي اطلعنا عليه منها الف حديث ولكنا اردنا ان لا يخلو هذا الكتاب من بعض ما ورد في
فلذا ذكرنا هذا الطرف القليل وكفاه شرفا ان رقى كتفي رسوله عند كسر الاصنام وما احسن ما قيل فيه وقيل الحلي
على رجله ركبها يعني لها الموجدة قلت لا اقدم في مدح فتى حارت الالباب الى ان نعيده والنبي المصطفى قال لنا
ليلة المعراج لما صعده وضع الله بظهري يده فاحس القلب ان قد برده وعلي واضع قدماه بمحل وضع الله يده
وليس المطلب الا طلب اظهار ما [illegible] وقصر عن مدحه الا من مدحه الله سبحانه في محكم اياته ومتشابهها و
مدحه انبياؤه والمرسلون وملائكته المقربون لا يليق بنا ان نذكر شيئا من مناقبه على طريق المدح وانما المقصود
من هذا تحصيل المثوبات الاخروية بان نتقرب بهذا واشار الى الا انالك في سنن الصدوق روى
قدس الله روحه باسناده الى الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى جعل لاخي
علي بن ابي طالب فضائل لا يحصي عددها غيره فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرا بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر ولو وافى القيامة بذنوب الثقلين ومن كتب فضيلة من فضائل علي بن ابي طالب لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي
لتلك الكتابة رسم ومن استمع الى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع ومن نظر الى كتابة
فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله النظر الى علي بن ابي طالب
عبادة وذكره عبادة ولا يقبل ايمان عبد الا بولايته والبراءة من اعدائه وهذا الذي يحمد المؤلفين على
ذكر ما ذكروه من مناقبه عليه السلام وقد قيل ان معاوية سأل رجلا من الشيعة فقال كم لعلي بن ابي طالب من المناقب فقال
كيف اقول في من كتم شيعته مدائحه خوفا منك وكتم اعداؤه مناقبه حسدا منهم وبين الكتمانين ملأ الخافقين
وما احسن قول الشافعي اولو النهى عجزت عن وصف حيدرة والعارفون بمعنى ذاته تاهوا ان قصرت ما العقل

يعني داتقا شد في قوله هو الله وكذا قول بعضهم هو النباء العظيم وفلك نوح وباب الله والفصل الخطاب
وما اقول في تنوير الملائكة في الحرب دعى العامة والخاصة ان النبي صلى الله عليه وآله رجع من غزوة قال رجع
الى المدينة وكان علي عليه السلام قد تخلف عند اهله فقسم المغنم فدفع الى علي بن ابي طالب سهمين وهو بالمدينة
متخلف فقال معاشر الناس ناشدتكم بالله ورسوله الم تروا الى الفارس الذي حمل على المشركين من يمين العسكر
فهزمهم ثم رجع الي فقال لي معك سهما وقد جعلته لعلي بن ابي طالب فهو جبرئيل ع معاشر الناس ناشدتكم
بالله ورسوله هل رايتم الفارس الذي حمل على المشركين من يسار العسكر ثم رجع فكلمني فقال لي يا محمد ان لي
معك سهما وقد جعلته لعلي بن ابي طالب فهو ميكائيل فوالله ما دفعت لعلي الا سهم جبرئيل وميكائيل وروي
عن الرضا عليه السلام ان عليا عليه السلام قال يا رسول الله انت افضل ام جبرئيل قال يا علي ان الله تعالى فضل انبيائه
وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل لك يا علي وللائمة من بعدك **فائدة** ما تضمنه الدليل التاسع
من قوله عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا مما استفاض نقله عنه عليه السلام وقد اورد اصحابنا رضوان الله
عليهم اشكالا في هذا المقام وحاصله ان النبي صلى الله عليه وآله قد كان يطلب زيادة المعرفة بقوله اللهم
زدني فيك معرفة وقوله ص رب علينا فانا بشر ما عرفناك حق معرفتك وعلى هذا فيلزم ان يكون علي ع
اكمل في المعرفة منه صلى الله عليه وآله وقد تفصى عنه بحوبا بوجوه **اولها** نقل العلامة الحلي قدس الله روحه
من ان المراد ان عليا عليه السلام لما كانت مادة استعداده لمراتب المعرفة انقص من مادة استعداد النبي ص فكانه
قال اني وصلت في درجات المعرفة الدرجة التي لا اتعداها فلو كشف الحجاب وصار ما يدرك بالبصيرة يدرك
بالبصر لما ازداد علمي ويقيني وهذا الجواب كما ترى **وثانيها** ما قاله شيخنا البهائي طاب ثراه من ان قول امير المؤمنين
منزل على درجات القيمة ومراتبها والمعنى لو كشف الغطاء عن مراتب الاخرة وما قاله الانبياء عليهم السلام في وصفها
لما ازددت علما في معرفتها وانا في هذه الدنيا فلا يكون عليه السلام في المعرفة ودرجاتها بل في احوال تلك النشاة
كما رواه رئيس المحدثين الشيخ الكليني نور الله ضريحه عن اسحق بن عمار قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان رسول الله
صلى بالناس الصبح فنظر الى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي براسه مصفر لونه قد نحف جسمه وغارت
عيناه في راسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كيف اصبحت يا فلان قال اصبحت يا رسول الله
موقنا فعجب رسول الله ص من قوله وقال ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال ان يقيني يا رسول الله
هو الذي احزنني واسهر ليلي واظماء هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتى كاني انظر الى عرش ربي
وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وانا فيهم وكاني انظر الى اهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون وعلى
الارائك متكئون وكاني انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون ومصطرخون وكاني الان اسمع زفير النار يدور في

في مسامعي فقال رسول الله ص لاصحابه هذا عبد نور الله قلبه للايمان ثم قال له الزم ما انت عليه فقال الشاب ادع الله
لي يا رسول الله ان ارزق الشهادة معك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يلبث ان خرج في بعض غزوات
النبي ص فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر وفي رواية اخرى ان ذلك الشاب هو حارثة بن مالك
الانصاري **وثالثها** ما قاله بعض الاذكياء من المعاصرين وهو ان يكون يقينا منصوبا على المفعولية لا على التميز
وحاصله ان لي يقينا في مراتب المعرفة ولو كشف الغطاء لم ازدد يقينا غير ذلك اليقين بان يتغير علي ويحصل لي
علم يغايره كما هو واقع في علومنا وليس المراد ان ذلك اليقين لا يقبل الزيادة والنقصان بل هو قابل له غير ان
لا يتغير الى يقين يغايره **ورابعها** ما خطر في الخاطر وبعد هذا ذكرناه في شرح استادنا الاجل الشيخ علي العاملي
شارح على شرح اللمعة وحاصله ان النبي ص كانت مراتب معرفته تتزايد يوما بعد يوم على طول مدة عمره الشريف
وكان يحدث له بالوحي او الالهام من درجات المعرفة ما بعد الدرجة السابقة فنسبة ما قبلها الى الدرجة اللاحقة فلذا
قال ص اني لاستغفر الله كل يوم سبعين مرة من غير ذنب فكان ص يطلب زيادة مراتب المعرفة في حيوته لانها
تفاض عليه آنا بعد آن ولما استكملت مدته استكمل له ما يليق بمادته النبوية من افاضة العلوم اللائقة بذاته
الشريفة التي هي منتهى مراتب البشر ولما قرب خروجه الذي انتقل فيه الى جوار القدس طلب عليا وادناه منه وعلمه علوم مدة عمره
الشريف لحظة واحدة فلذا قال ع لما سئل ما علمك رسول الله ص انه علمني الف باب من العلم ينفتح من كل باب
الف باب ومن هنا اشار البعض لما ذكر العلوم في صدره الشريف يوم بعد النبي ص بقوله ان هنا لعلما جما
بما علمه من النبي ص حتى لو كشف الغطاء لم ازدد علما يقينا الى معرفتي الكاملة ويحتمل معان اخر ايضا **نور مرتضوي**
في بيان ان افضل الخلق بعد رسول الله ص هو علي بن ابي طالب ع هذا على سبيل الاغماض عن النور الاول لان
من كان افضل من ابرهيم ونوح وموسى وعيسى بالدلائل السابقة لا يحتاج تفضيله على غيرهم الى الدليل ولكن
قد وقع فيه الخلاف بين جماهير المسلمين فذهب الاشاعرة وجماعة من المعتزلة الى ان افضل الخلق بعد رسول الله
هو ابو بكر وذهب الشيعة واكثر المعتزلة الى ان الافضل هو علي بن ابي طالب ع والحق ان المعتزلة لم يخالف احد منهم
في افضليته على من سوى شاذا نادرا واما الاشاعرة فان تفضيل ابي بكر وان نقله عنهم علماؤهم المتاخرون
الا ان المتقدمين منهم قد وافقوا الشيعة على ما ذهبوا اليه ولنقل كلام اعلم محققيهم حتى يتضح الحال فنقول
ذكر محمد بن عمر الرازي المعروف بابن خطيب الري وهو اعلم علماء الاشعرية صاحب التصانيف الكثيرة الكبار فانه قال في
الذي صنفه وجعله دستور الولد وسماه كتاب الاربعين في الفصل الخامس من المسئلة التاسعة والثلاثين
في بيان افضل الصحابة بعد رسول الله ص واورد عشرين حجة في ان علي بن ابي طالب ع افضل الصحابة قال الحجة
الثالثة ما هذا لفظه الحجة الثالثة ان عليا ع كان اعلم الصحابة والاعلم افضل وانما قلنا ان عليا كان اعلم الصحابة

في بيان ان افضل الخلق بعد رسول الله هو علي بن ابي طالب

للاجمال والتفصيل اما الاجمال فهو انه لا نزاع في ان عليا ع كان في اصل الخلقة في غاية الذكاء والفطنة والاستعداد
للعلم وكان محمد ص افضل الفضلاء واعلم العلماء وكان علي ع في غاية الحرص في طلب العلم وكان محمد ص في غاية
الحرص في تربيته وفي ارشاده الى اكتساب الفضائل ثم ان عليا ع ربي من اول صغره في حجر محمد ص وفي كبره
صار ختنا له وكان يدخل اليه في كل الاوقات ومن المعلوم ان التلميذ اذا كان في غاية الذكاء والحرص على
التعلم وكان الاستاذ في غاية الفضل وفي غاية الحرص على التعليم ثم اتفق لمثل هذا التلميذ ان يتصل بخدمة
هذا الاستاذ من زمان الصغر وكان ذلك الاتصال بخدمته حاصلا في كل الاوقات فانه يبلغ ذلك التلميذ
مبلغا عظيما وهذا بيان اجمالي في ان عليا ع كان اعلم الصحابة فاما ابو بكر فانه انما كان اتصل بخدمته في
زمان الكبر وايضا ما كان يصل الى خدمته في اليوم والليلة الا مرة واحدة زمانا يسيرا واما علي فانه
فانه اتصل بخدمته في زمن الصغر وقد قيل العلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالنقش في المدر فثبت
بما ذكرنا ان عليا ع كان اعلم من ابي بكر واما التفصيل فيدل عليه وجوه الاول ان اكثر المفسرين سلموا ان قوله
وتعيها اذن واعية نزل في حق علي ع وتخصيصه بزيادة الفهم يدل على اختصاصه بمزيد العلم الثاني قوله ع اقضاكم
علي والقضاء يحتاج الى جميع انواع العلوم فلما رجحه على الكل في القضاء لزم انه رجحه عليهم في كل العلوم اما
سائر الصحابة فقد رجح كل واحد منهم على غيره في علم واحد كقوله افرضكم زيد واقرأكم ابي الثالث روي
ان عمر امر برجم امرأة ولدت لستة اشهر فنبهه علي ع بقوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا فقال عمر لولا علي لهلك عمر
وروي ان امرأة اقرت بالزنا وكانت حاملا فامر عمر برجمها فقال له علي ع ان كان لك سلطان عليها فما
سلطانك على ما في بطنها فترك عمر رجمها وقال لولا علي لهلك عمر فان قيل لعل عمر امر برجمها من غير تفحص عن حالها
فظن انها ليست بحامل فلما نبهه علي ترك رجمها قلت هذا يقتضي ان عمر ما كان يحتاط في سفك الدماء وهذا شر
من الاول وروي ايضا ان عمر قال يوما على المنبر الا لا تغالوا في مهور نسائكم فمن غالى في مهر امرأته جعلته
في بيت المال فقامت عجوز فقالت يا عمر اتمنع منا ما جعل الله لنا فقال الله تعالى وان اردتم استبدال زوج مكان
زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا فقال عمر كلكم افقه من عمر حتى
المخدرات في البيوت وهذه الوقايع وقعت لغير علي ع الرابع نقل عن علي ع انه قال والله لو كسرت لي
الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين اهل التورية بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور
بزبورهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم والله ما من آية نزلت في بحر ولا بر ولا سهل ولا جبل ولا ارض ولا سماء
ولا ليل ولا نهار الا وانا اعلم فيمن نزلت وفي اي شيء نزلت فطعن ابو هاشم في هذا فقال التورية منسوخة
فكيف يجوز الحكم بها الجواب من وجوه الاول لعل المراد شرح كمال علمه بتلك الاحكام المنسوخة على التفصيل

وبالاحكام

وبالاحكام الناسخة لها الواردة في القرآن الثاني لعل المراد لو ان قضاة اليهود والنصارى يحكموني في الحكم
والقضاء على وفق اديانهم بعد بذل الجزية وكان المراد انه لو جاز للمسلم ذلك لكان هو قادرا عليه الثالث لعل
المراد انه يستخرج من التورية والانجيل نصوصا دالة على نبوة محمد ص وكان ذلك قويا في التمسك بها
الرابع انا نفحص على احوال العلوم واعظمها علم الاصول وقد جاء في خطب امير المؤمنين ع من اسرار التوحيد
والعدل والنبوة والقضاء والقدر واحوال المعاد ما لم يات في كلام سائر الصحابة وايضا فجميع فرق المتكلمين
ينتهي اخر نسبتهم في هذا العلم اليه اما المعتزلة فانهم ينسبون انفسهم اليه واما الاشعرية فكلهم ينتسبون
الى الاشعري وهو كان تلميذ لابي علي الجبائي المعتزلي وهو منتسب الى امير المؤمنين ع واما الشيعة فانتسابهم
اليه ظ وكلهم تلامذة علي ع واما الخوارج فهم مع بعدهم عنه كلهم منتسبون الى اكابرهم واولئك الاكابر
كانوا تلامذة علي بن ابي طالب ع فثبت ان جمهور المتكلمين من فرق الاسلام منسوبة اليه وافضل فرق الامة
الاصوليون وكان هذا منصبا عظيما في الفضل ومنها علم التفسير وابن عباس رضي الله عنه رئيس المفسرين
وهو كان تلميذ علي بن ابي طالب ومنها علم الفقه وكان فيه في الدرجة العالية ولهذا قال ع اقضاكم علي
قال علي بن ابي طالب ع لو كسرت لي وسادة وجلست عليها لحكمت بين اهل التورية بتوراتهم الخبر ومنها
علم الفصاحة ومعلوم ان احدا من الفصحاء الذين بعده لم يدركوا درجته ولا القليل منها ومنها علم النحو ومعلوم
انه انما ظهر منه وهو الذي ارشد ابا الاسود الدؤلي اليه ومنها علم تصفية الباطن ومعلوم ان نسبة هذه
العلوم ينتهي اليه فثبت بما ذكرنا انه ع كان استاد العالمين بعد محمد ص في جميع الخصائل المرضية والمقامات
الشرعية واذا ثبت انه اعلم الخلق بعد رسول الله ص وجب ان يكون افضل الخلق بعده لقوله تعالى قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم
درجات ثم قال ذلك الفاضل الاشعري الحجة العشرون اعلم ان الفضائل اما نفسانية واما بدنية واما خارجية
اما الفضائل النفسانية فهي محصورة في نوعين العلم والعمل اما العلم فقد دللنا على ان عليا كان اكثر علما من
سائر الصحابة ويقوي ذلك ما روي ان عليا ع قال علمني رسول الله ص الف باب من العلم فانفتح من كل باب
الف باب واما الفضائل النفسانية العملية فاقسام منها العفة والزهد وقد كان في الصحابة جمع من الزهاد
كابي ذر وسلمان وابي الدرداء وكلهم كانوا تلامذة علي ع ومنها الشجاعة وقد كان في الصحابة جماعة شجعان
دجانة وخالد بن الوليد وكانت شجاعته اكثر نفعا من شجاعة الكل الا ترى ان النبي ص قال يوم الاحزاب لضربة
علي خير من عبادة الثقلين وقال علي بن ابي طالب ع والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية ولكن بقوة ربانية
ومنها السخاوة وقد كان في الصحابة جمع من الاسخياء وقد بلغ اخلاصه في سخاوته الى ان اعطى ثلاثة اقراص

فانزل الله تعالى فى حقه ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا ومنها حسن الخلق وقد كان مع غاية شجاعته
وهيبته حسن الخلق جدا وقد بلغ فيه الحيث نسبه اعداؤه الى الدعابة ومنها البعد عن الدنيا وظاهر انه مع انفتاح
ابواب الدنيا عليه لم يظهر التنعم والتلذذ وقد كان مع غاية شجاعته اذا شرع فى صلوة التهجد وشرع فى الدعوات
والتضرعات الى الله تعالى بلغ مبلغا لا يطيقه احد من عباد بعد من الزهاد ولما ضربه ابن ملجم عليه اللعنة قال فزت
ورب الكعبة ومنها الفضايل البدنية فمنها القوة والشدة وكان فيها عظيم الدرجة حتى قيل انه كان يقط
قط الاقلام ومنها النسب العالى ومعلوم ان اشرف الانساب هو اقرب من رسول الله صلعم وكان هو اقرب
نسبا اليه واما العباس فانه وان كان عم رسول الله صلعم الا ان العباس كان اخا لعبد الله من الاب لا من الام
واما ابو طالب فانه كان اخا لعبد الله من الاب والام ايضا فان عليا عم كان هاشميا من الاب والام لانه على
ابى طالب بن عبد المطلب بن هاشم وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم ومنها المصاهرة ولم يكن لاحد من الخلق مثل
مثل ما كانت له واما عثمان فهو وان شاركه فى كونه ختنا لرسول الله صلعم الا ان اشرف اولاد رسول الله صلعم هى
فاطمة عليها السلام ولذلك قال صلعم سيدة نساء العالمين اربع وعد منهن فاطمة ولم يحصل مثل هذا الشرف للبنتين
اللتين هما زوجتا عثمان ومنها انه لم يكن لاحد من الصحابة اولاد مثل اولاده فى الفضيلة فالحسن والحسين
هما سيدا شباب اهل الجنة ولداه ثم انظر الى اولاد الحسن مثل الحسن المثنى والمثلث وعبد الله بن المثنى والنفس الزكية
والى اولاد الحسين مثل الامام زين العابدين عم والباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلم فان هؤلاء الاكابر
يعترف بفضيلتهم وعلو درجتهم على كل مسلم وقد بلغ من علو شانهم ان افضل المشايخ واعلاهم درجة ابو يزيد
البسطامى وكان سقاء فى دار جعفر الصادق عم واما معروف الكرخى فانه اسلم على يد على بن موسى الرضا عم
وكان بواب داره وبقى على هذه الحالة الى اخر عمره ومعلوم ان امثال هذه الاولاد لم يتفق لاحد من الصحابة
ولو اخذنا فى الشرح والاطناب لطال انتهى كلام الرازى وفيه كفاية للعاقل المنصف والعجب من هؤلاء والقوم
نقلهم مناقبه ومدايحه فى كل باب باب لدمطاعن من ائمة الخلافة من المتخلفين كيف فضلوا غيره عليه حتى انهم لم
يرضوا بالافضلية بدرجة بل قالوا ان ابا بكر افضل من عمر بسبعين درجة وعمر افضل من عثمان بسبعين درجة
والخلفاء الثلثة وقع بينهم فى عثمان وعلى فهل هما فى الفضل سواء والاكثر على تفضيل عثمان عليه بسبعين درجة
والاقل على المساواة وهذا هو المصيبة العظمى والداهية الكبرى نعوذ بالله من سوء عاقبتهما واما محققوهم
كالتفتازانى والسيد الشريف واضرابهم فقد سمعت انهم بعد ان قالوا ان الامام مرجح من مذابح الثلثة ولم
لم يكن لكثرة الواردة اليه قالوا انا نكل هذا التفضيل الى الله سبحانه عز اسمه بهم وهذا منهم اعجب من الاول فان الله
سبحانه قد بين اقوالهما فى تقليدهم الاباء والاسلاف فى مسائل الاصول فتاسيا فالعجب ان امثال هؤلاء

الافضل

الافضل لم يرضوا فى تقليدهم الاسلاف بالمسائل الفرعية فكيف رضوا فى تقليدهم بما هو اهم واعلى الذى هو مسائل
الاصول لكن ابليس اغواهم وصيرهم صما وبكما فلا سمعا ولا بصرا روى عن عمر الخطاب قال والله لقد تصدق
باربعين خاتما وانا راكع لينزل فى ما نزل بعلى بن ابى طالب فما نزل فكانهم اخذوا التقليد من امامهم هذا فائدة
فى ايضاح ما ذكره ذلك الفاضل اما قوله بان عليا عم كان يدخل على النبى صلعم فى كل حين فهو حق لان عليا عم
كان له المحرمية بالنسبة الى بيت النبوة عم فقد روى عنه عم قال كنت مع النبى فى بعض الغزوات فبيت ولم يكن عند النبى صلعم
سوى لحاف واحد وكانت معه زوجته عايشة فنامت معه ومع زوجته تحت ذلك اللحاف ولما قام لصلوة
الليل شق بعض اللحاف بينى وبين زوجته وقد رات عايشة انه صلعم بقربه هذا القرب وكونه يدخل عليه فى كل وقت
هو احد الاسباب فى كون القران الذى كتب على عم كان اكثر من القراءات التى كتبها كتاب الوحى لان جبرئيل عم
قد كان ياتى الى النبى صلعم فى اكثر الخلوات ولا كان يدريه معه فيها الا على عم ولذا قال على عم كان النبى صلعم يدنينى
معه كيف دار واما قوله بان ابا بكر ما كان يدخل على النبى صلعم الا مرة واحدة فهذا منه تواضع لابى بكر لانه
ربما دخل من بين الايام مرة واحدة لمكان ابنته وفى هذا الموضع عجب عجيب وهو ان العامة نقلوا ان ابا
هريرة قد تفرد بنقل اثنى عشر الف حديث لم يشاركه فى نقلها غيره وقد تنبه لهذا المعنى ابن حجر وهو من اعظم محققيهم
فابطل كلما تفرد بنقله ابو هريرة وقال ان وقت النبى صلعم قد كان مضبوطا بالنقل من السير والتواريخ والاخبار
لانه كان يخرج عند طلوع الفجر الى المسجد ويصلى بالناس ويبقى معقبا الى طلوع الشمس مع الناس ثم يدير وجهه
الى الناس حتى يقضى حوائجهم ويبقى معهم فى الكلام حتى يقرب الظهر فيدخل منزله ويخلو مع زوجاته الى الصلوة
الظهر ثم يخرج ويصلى بالناس ويحول وجهه اليهم بعد الصلوة لتعليم الاحكام الى قبل الغروب فيدخل منزله
الى وقت الصلوة ثم يخرج للصلوة بالناس فيدخل منزله وينام مع زوجاته الى نصف الليل ثم يقوم لصلوة الليل
الى طلوع الفجر هذا اليل هذا النهار فى اى وقت تفرد به ابو هريرة وصح بعده عن النبى صلعم فى الكتب
حتى روى عنه هذه الاخبار المنكرة ولنا اذا تفحصت اكثر اخبارهم وجدتها على هذا المنوال وسياتى تمام الكلام
فيه ان شاء الله تعالى واما قوله ان القضا يحتاج الى جميع انواع العلم فهو كما قال وقد اتفق اصحابنا رضوان الله
عليهم على ان من شرايط القاضى ان يكون مجتهدا فى اربعة عشر علما وهى علوم الاجتهاد المذكورة فى كتب
الاصحاب واما قضاة الامصار فى هذه الاعصار فقد صار من جملة شرايطهم الجهل فى العلوم المذكورة
وموافقة الحكام الجائرين لعلة المجانسة وكل شكل لشكله الف ايما الفيل بالف الفيلا ولعمر الله انهم
باعوا حظهم من دار الامان بدار الغرور وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون وكفى لهم بشارة قول الصادق عم
ان النواويس وهى طبقة من طبقات جهنم شكت الى الله عز وجل شدة حرها فقال لها امر تجمل اسكن فان

فى بيان جهل القضاة

موضع القضاة اشد حرا منا وروى ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر ع قال كان في بني اسرائيل قاض وكان يقضي
بينهم فلما حضره الموت قال لامرأته اذا مت فاغسليني وكفنيني وضعيني على سريري وغطي وجهي فانك لا ترين سوءا
فلما مات فعلت به ذلك ثم مكثت حينا وكشفت عن وجهه لتنظر اليه فاذا هي بدودة تقرض منخره ففزعت لذلك
فلما كان الليل اتاها في منامها فقال لها افزعك ما رايت قالت اجل لقد فزعت فقال اما انك ان كنت فزعت فما
كان الذي رايت الا من هواي لاخيك فلقد اتاني ومعه خصم له فلما جلسا الي قلت اللهم اجعل الحق له ووجه القضاء له
على صاحبه فلما اختصما الي كان الحق له فرايت ذلك بينا في القضاء على صاحبه فاصابني ما رايت لموضع هواي كان
معه وان وافق الحق وروى حريز عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال ايما رجل كان بينه وبين اخ له مماراة في حق
فدعاه الى رجل من اخوانكم ليحكم بينه وبينه فابى الا ان يرافعه الى هؤلاء يعني القضاة كان بمنزلة الذين قال الله
الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا
ان يكفروا به وقال الصادق ع القضاة اربعة ثلاثة في النار وواحد في الجنة رجل قضى بجور وهو يعلم فهو في النار
ورجل قضى بجور وهو لا يعلم فهو في النار ورجل قضى بحق وهو لا يعلم فهو في النار ورجل قضى بحق وهو يعلم
فهو في الجنة واغلب قضاة هذه الاعصار من الاولين لانهم اخذوا القضاء بالبذل ومن هو اعلى منهم او بالميل
من السلاطين او بهما جميعا واما اخذ الحق بحكمهم وان كان حقا فقد مال بعض مشايخنا وبعض من تقدمنا
الى عدم جوازه ولعل الاولى لما رواه مشايخنا المحدثون في كتب الاصول عن عمر بن حنظلة قال سالت ابا عبد الله ع
عن رجلين من اصحابنا يكون بينهما منازعة في دين او ميراث فتحاكما الى السلطان او الى القضاة ايحل ذلك فقال
من تحاكم الى الطاغوت فحكم له فانما ياخذه سحتا وان كان حقه ثابتا لانه اخذه بحكم الطاغوت وقد امر الله
عز وجل ان يكفر بها قلت كيف يصنعان قال انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا
وعرف احكامنا فليرضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فانما بحكم الله استخف
وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله عز وجل ويستفاد من هذا الحديث ان علماء
الامامية رضوان الله عليهم في هذه الاعصار منصوبون للقضاء من الامام ع عموما ولا يجوز لاحد رد حكمهم
ومن رد حكمهم عليهم كان على حد الشرك بالله ولا يبعد ان يقال يجب على العلماء والمجتهدين في مثل هذه
الاعصار اذا تمكنوا من القضاء ان يتصدوا له وان يظهروا علومهم فان بدع القضاة قد ظهرت وقال ص
اذا ظهرت البدع فليظهر العالم علمه ومن لم يظهر [illegible] واما قوله فالثالث ان عمر قال لولا علي
لهلك عمر وقد قال صاحب الكشاف وهو من علماء الحنفية ان عمر قال هذه الكلمة في سبعين موضعا والخبر مشهور
في الامثال ونقلها علماء العربية في بحث لولا الشرطية واما قول عمر بعد رد المراة عليه كلكم افقه من عمر حتى المخدرات

ما نزلت

في البيوت فقد نقل علماء الفريقين انه قال بعد هذا ان لي شيطانا يعتريني فاذا عثرت فقوموني واذا غلطت فسددوني
ولا تغضبوا النساء ترد على كلامي وقد صدق في هذا القول وقد نقل ابن سلمة عن ابي بكر وهو صادق ايضا ولما ولي
علي عليه السلام لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها الحديث فمعناه اني لو تمكنت من الحكومة بين الناس من غير منازع وهذا
يدل على انه ع لم يكن متمكنا في وقت خلافته من اقامة الاحكام على وجهها لما نقله المخالفون في البدع فضلا
لا يقدر ان يغير ما ضلوه فمنع شريح عن القضاء اراده عليه السلام فلم يتمكن منه لانه كان منصوبا من قبل المتقدمين
ومنع صلوة الضحى فلقد ارسل ابنه الحسن ع ان ينادي في مساجد الكوفة ان لا تصلى فضج الناس ضجة واحدة
وقالوا واعمراه امرنا بالصلوة وانت تنهانا اراءيت الذي ينهى عبدا اذا صلى ومنع فدك والعوالي على اولاد
فاطمة ع فانه كان منتظرا للفتنة والفساد بتغليط من تقدمه وقد روى الصدوق طاب ثراه في كتاب العلل عللا اخرى
منها ما رواه واسنده الى ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قلت له لم لم ياخذ امير المؤمنين ع فدك لما ولي الناس
ولاي علة تركها فقال لان الظالم والمظلوم قد كانا قدما على الله عز وجل واثاب الله المظلوم وعاقب الظالم
فكره ان يسترجع شيئا قد عاقب الله عليه غاصبه واثاب عليه المغصوبة وذكر ايضا وجها اخر رواه باسناده الى ابراهيم
الكرخي قال سالت ابا عبد الله ع فقلت لاي علة ترك امير المؤمنين ع فدك لما ولي الناس فقال للاقتداء برسول
الله ص لما فتح مكة وقد باع عقيل بن ابي طالب داره فقيل له يا رسول الله الا ترجع الى دارك فقال ص هل ترك لنا
عقيل دارا انا اهل بيت لا نسترجع شيئا يؤخذ منا ظلما فلذلك لم يسترجع فدك لما ولي وذكر ايضا جوابا ثالثا
باسناده الى علي بن فضال عن ابي الحسن ع قال سالته عن امير المؤمنين ع لم لم يسترجع فدك لما ولي الناس فقال
لانا اهل بيت لا ناخذ لنا حقوقنا ممن ظلمنا الا هو يعني الا الله ونحن اولياء المؤمنين انما نحكم لهم ونأخذ
حقوقهم ممن ظلمهم ولا ناخذ لانفسنا وهذا احد اسباب غضب فاطمة ع على ابي بكر وعمر روى اصحابنا ان
رجلا من اولاد البرامكة عرض لعلي بن موسى الرضا ع بخراسان ولوى لجام دابته وقال ما تقول في ابي بكر وعمر
فقال له سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فالح السائل عليه في كشف الجواب فقال له كانت لنا ام
صالحة ماتت وهي عليهما ساخطة ولم ياتنا بعد موتها خبر انها رضيت عنهما وذكر ابو هلال العسكري في اوائل
من رد فدكا على ورثة فاطمة ع عمر بن عبد العزيز وكان معوية اقطعها مروان بن الحكم وعثمان بن عمرو و
يزيد بن معوية وجعلها بينهم اثلاثا ثم قبضت من ورثة فاطمة ع فردها السفاح ثم قبضت منهم فردها
عليهم المامون ثم قبضت منهم بعد المامون فردها عليهم الواثق ثم قبضت فردها عليهم المنتصر ثم قبضت
عليهم المعتمد ثم قبضت فردها عليهم المعتضد ثم قبضت فردها عليهم الراضي واما حدودها فقال موسى بن
جعفر ع ان حدها الاول عريش مصر والحد الثاني دومة الجندل والحد الثالث تيما والحد الرابع جبل احد من

المدينة واما قوله ومنها علم التفسير الى اخره فقد تحقق فى الاخبار من العامة والخاصة ان قوله تعالى وكل شئ احصيناه
فى امام مبين المراد به على بن ابيطالب عليه السلام وهو الذى فسر الباء من بسم الله الرحمن الرحيم لابن عباس فقال يا ابن عباس لو
طال الليل لطلناه وفى الروايات الخاصة عنه عليه السلام انه قال علم ما كان وما يكون كله فى القران وعلم القران كله فى سورة
الفاتحة وعلم الفاتحة كله فى البسملة وعلم البسملة كله فى بائها وانا النقطة تحت الباء وهذا الحديث من مشكلات
الاخبار واكثر الاشكال انما هو فى قوله وانا النقطة تحت الباء ويحتمل ان يكون معناه انى ابين علوم القران
واوضح مجملاتها كما ان نقطة الباء توضحه وتميزه عما يشاركه فى الصورة كالتاء المثناة والثاء المثلثة وتحتمل
معانى كثيرة لا يخفى بعضها على اولى الالباب والحاصل ان العلوم كلها انتهى اليه ولم يؤخذ علم الا منه والعلماء
كلهم تلاميذه اما المعتزلة فلان كبيرهم واصل بن عطا تلميذ ابى هاشم بن عبد الله بن محمد بن الحنفية وابو هاشم
تلميذ ابيه وابوه تلميذ على عليه السلام واما الاشعرية فانهم ينتمون الى ابى الحسن الاشعرى وهو تلميذ ابى على الجبائى
وهو تلميذ واصل بن عطا وكل فقيه فى الاسلام فاليه يعزى اما مالك فاخذ الفقه عن ربيعة الراى وهو اخذه
عن عكرمة وهو عن عبد الله بن عباس وهو عن على عليه السلام واما ابو حنيفة فعن الصادق عليه السلام واما الشافعى فهو تلميذ مالك
والحنبلى وهو تلميذ الشافعى واما قوله ومنها علم النحو وهو الذى علمه الدؤلى قال ابو القاسم الزجاج فى اماليه
حدثنا ابو جعفر محمد بن رستم الطبرى قال حدثنا ابو حاتم السجستانى قال حدثنى يعقوب بن اسحق الحضرمى
قال حدثنا سعيد بن مسلم الباهلى قال حدثنا ابى عن جدى عن ابى الاسود الدؤلى قال دخلت على على بن ابى
طالب عليه السلام فرايته مطرقا متفكرا فقلت فيم تفكر يا امير المؤمنين قال انى سمعت ببلدكم هذا لحنا فاردت ان اصنع
كتابا فى اصول العربية فقلت ان فعلت هذا احييتنا وبقيت فينا هذه اللغة ثم اتيته بعد ثلاث فالقى الى
صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الكلام كله اسم وفعل وحرف فالاسم ما انبأ عن المسمى والفعل ما انبأ عن حركة
المسمى والحرف ما انبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل ثم قال لى تتبعه وزد فيه ما وقع لك واعلم يا ابا الاسود ان
الاشياء ثلثة ظاهر ومضمر وشئ ليس بظاهر ولا مضمر وانما تتفاضل العلماء فى معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر
قال ابو الاسود فجمعت منه اشياء وعرضتها عليه فكان من ذلك حروف النصب فذكرت منها ان وان وليت
ولعل وكان ولم اذكر لكن فقال لى لم تركتها فقلت لم احسبها منها فقال بل هى منها فزدها فيها انتهى وذكر
ابن الاثير فى المثل السائر فى ابتداء وضع النحو ان ابنة لابى الاسود الدؤلى قالت له يوما يا ابت ما اشد الحر
فضمت الدال وكسرت الراء فظنها ابوها مستفهمة فقال شهر آب فقالت يا ابت انما اخبرتك ولم اسألك
فاتى ابو الاسود الى امير المؤمنين عليه السلام فقال له يا امير المؤمنين ذهبت لغة العرب ويحرز بخبر بعثه فقال له عليه السلام
ثم املى عليه اصول النحو وهذه الكلمات هى اصل علوم العربية وقد بسطنا الكلام فى كتبنا النحوية وقوله ومنها

فبان العلوم كلها تنتهى الى امير المؤمنين عليه السلام

علم تصفية الباطن اراد به علم رياضة النفس الذى تدعيه الصوفية وتسميه العلم الحقيقى وكان عليه السلام يقول انه
ما عرض لى امران الا اخترت اشقهما على بدنى ولعلك تقول ان هذا مناف لقول الباقر عليه السلام فيما رواه الشيخ ره
فى كتاب الاستبصار فى باب من احرم قبل الميقات لا يعرض لى بابان كلاهما حلال الا اخذت باليسير وذلك
لان الله يسير يحب اليسير ويعطى على اليسير ما لا يعطى على العنف ووجه التوفيق اما بان نقول كل امام مكلف بتكليف
خاص به فلعل هذا من ذلك واما بان نقول ان الباقر عليه السلام كان بادنا وقد كان بدانته تمنعه عن ارتكاب التكاليف
الشاقة كما روى عنه عليه السلام كان يصلى بعض النوافل جالسا وكان يعتذر بكثرة اللحم والبدانة واما قوله ومنها الفقر
والزهد فحاله فيه مشهور وهو على الالسن مذكور وفى الكتب مسطور روى العامة والخاصة انه دخل ضرار بن
ضمرة الليثى على معاوية فقال له صف لى عليا فقال اولا تعفينى من ذلك فقال لا اعفيك فقال كان والله
بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا
وزهرتها ويستانس بالليل ووحشته كان والله غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه ويناجى ربه
يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب كان والله فينا كاحدنا يدنينا اذا اتيناه ويجيبنا اذا سالناه
وكان مع دنوه منا وقربنا منه لا نكلمه هيبة له ولا نرفع اعيننا اليه لعظمته فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم
اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوى فى باطله ولا يياس الضعيف من عدله واشهد بالله لقد رايته فى
بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو قائم فى محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى
بكاء الحزين فكانى الان اسمعه وهو يقول يا دنيا يا دنيا الى تعرضت ام الى تشوقت هيهات هيهات غرى غيرى لا حاجة
لى فيك قد طلقتك ثلثا لا رجعة لى فيك فعمرك قصير وخطرك كبير وامالك حقير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة
الطريق وعظم الوقف قال فوكفت دموع معوية على لحيته فنشفها بكمه واختنق القوم بالبكاء ثم قال كان والله ابو
الحسن كذلك فكيف كان حبك اياه قال كحب ام موسى لموسى واعتذر الى الله من التقصير فقال كيف صبرك عنه يا ضرار
قال صبر من ذبح ولدها على صدرها فهى لا ترقى عبرتها ولا تسكن حرارتها ثم قام وخرج وهو باك فقال معوية
اما انكم لو فقدتمونى لما كان فيكم من يثنى على مثل هذا الثناء فقال له بعض من كان حاضرا الصاحب على قدر
صاحبه وروى عن سويد بن غفلة قال دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بعد ما بويع بالخلافة وهو جالس على حصير صغير
ليس فى البيت غيره فقلت يا امير المؤمنين بيدك بيت المال ولست ارى فى بيتك شيئا مما يحتاج اليه البيت
فقال عليه السلام يا ابن غفلة ان اللبيب لا يتاثث فى دار النقلة ولنا دار امن قد نقلنا اليها خير متاعنا وانا عن قليل
اليها صائرون وكان عليه السلام اذا اراد ان يكتسى دخل السوق فيشترى الثوبين فيخير قنبرا اجودهما ويلبس الاخر
ثم ياتى النجار فيمد له احد كميه ويقول خذه بقدومك ويقول هذه تخرج فى مصلحة اخرى ويبقى الكم الاخرى

بحالها ويقول هذه ناخذها من السوق الحسن والحسين عليهما السلام روى عن الاسود بن علقمة قال دخلنا على علي عليه السلام
وبين يديه طبق من خوص عليه قرص او قرصان من شعير وان اسطار النخالة لتبين في الخبز وهو يكسره على ركبتيه ويأكل
بملح جريش فقلنا لجارية له اسمها فضة الا نخلت هذا الدقيق لامير المؤمنين فقالت ايأكل هو المهنى ويكون
الوزر في عنقي فتبسم وقال انا امرتها ان لا تنخله قلنا ولم يا امير المؤمنين قال ذلك اجدر ان تذل النفس ويقتدي
بي المؤمن فالحق باصحابي واما سلمان وابوذر فحالهما مشهور ايضا روى الوزام طلب ثراه ان سلمان الفارسي مرض
مرضه الذي مات فيه اتاه سعد يعوده فقال كيف انت يا عبد الله فبكى فقال ما يبكيك قال والله ما ابكي حرصا
على الدنيا ولا حبا لها ولكن رسول الله صلعم عهد الينا عهدا قال ليكن بلاغ احدكم من الدنيا كزاد الراكب فاخشى ان نكون
قد جاوزنا امره وهذه الاساود حولي وليس حوله الا مطهرة فيها ماء واجانة وجفنة وقد دخل رجل على سلمان
الفارسي رضي الله عنه فلم يجد في بيته الا سيفا ومصحفا فقال له ما في بيتك الا ما ارى قال ان امامنا عقبة كؤودا
وانا قدمنا متاعنا الى المنزل اولا فاولا وقال وقع الحريق فاخذ سلمان سيفه ومصحفه وقال هكذا ينجو المخفون
وفي عيون الاخبار باسناده الى الصادق ع قال دعا سلمان اباذر رحمة الله عليهما الى منزله فقدم اليه رغيفين
فقلبهما فقال سلمان رح يا اباذر لاي شيء تقلب هذين الرغيفين قال خفت ان لا يكونا نضيجين فغضب سلمان رض
غضبا شديدا ثم قال ما اجرأك حيث تقلب الرغيفين فوالله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش وعملت
الملائكة حتى القوه الى الريح وعملت فيه الريح حتى القته الى السحاب وعمل فيه السحاب حتى امطره الى الارض وعمل فيه الرعد و
الملائكة حتى وضعوه مواضعه وعملت فيه الارض والخشب والحديد والبهائم والنار والحطب والملح وما لا احصيه اكثر فكيف
لك ان تقوم بهذا الشكر فقال ابوذر الى الله اتوب واستغفر الله مما احدثت واليك اعتذر مما كرهت قال
ودعا سلمان اباذر رحمة الله عليهما ذات يوم الى ضيافة فقدم اليه من جرابه كسرة يابسة وبلها من ركوته فقال
ابوذر ما اطيب هذا الخبز لو كان معه ملح فقام سلمان وخرج فرهن ركوته بملح وحمله اليه فجعل ابوذر ياكل من ذلك
الخبز ويذر عليه من ذلك الملح ويقول الحمد لله الذي رزقنا هذه القناعة فقال سلمان لو كانت قناعة لم تكن
ركوتي مرهونة وروي انه لما بعث الى المداين ركب حماره وحده فاتصل بالمداين خبر قدومه فاستقبله اصناف
الناس على طبقاتهم فلما رأوه قالوا ايها الشيخ اين خلفت اميرنا قال ومن اميركم قالوا الامير سلمان الفارسي صاحب رسول الله
فقال لا اعرف الامير وانا سلمان ولست بامير فترجلوا له وقادوا اليه المراكب والجنائب فقال ان حماري هذا خير
لي وارفق فلما دخل البلد ارادوا ان ينزلوه دار الامارة فقال ما انا على دار الامارة ولست بامير فنزل على حانوت
في السوق وقال ادعوا الي صاحب الحانوت فاستأجره وجلس هناك يقضي بين الناس وكان معه وطاء
يجلس عليه ومطهرة يتطهر بها للصلوة وعكازة يعتمد عليها في المشي فاتفق ان سيلا وقع في البلد

في بعض احوال سلمان وابي ذر رضي الله عنهما

صباح الناس

صباح الناس بالويل والعويل يقولون واهلاه وواولداه وواماله فقام سلمان ووضع وطاءه في عاتقه واخذ
مطهرته وعكازته بيده وارتفع على صعيد وقال هكذا ينجو المخفون يوم القيامة واما قوله لضربة علي خير من عبادة
الثقلين الى يوم القيمة فهو مما استفاض نقله بل كان متواترا وقد اعترض بعضهم بانه كيف جاز ان يكون ضربة
واحدة خير من عبادة الجن والانس الى يوم القيمة واجاب عنه العامة والخاصة اما الخاصة فقالوا ان ضربته ابن عبدود
انما قصد بها وجه الله سبحانه ولم يقصد اظهار الشجاعة المتعارفة بين الشجعان مع ان قتل مثله مما تتحير به اكابر
لانه كان يعد بالف رجل فاخلاص نيته عليه السلام في قتل مثل هذا اوجب له الفضل على عبادة الثقلين ويؤيده انه ع
لما صعد ركب على صدره ضج المسلمون قالوا يا رسول الله قل لعلي يعجل على ازهاق روحه فقال دعوه هو
اعلم بما يصنع منكم ولما قطع راسه ولحق به الى النبي ص سئله ما بالك يا علي توقفت في قطع راسه فقال يا رسول
الله انه لما صعد عنه شتمني فغضبت عليه فخفت ان اقتله لاجل شتمه اياي فتوقفت حتى سكن غضبي فقتلته لاجل
وجه الله سبحانه واما الوجه الذي ذكره جمهور المخالفين فهو ان الاسلام ذلك الوقت كان منحصرا في المدينة المشرفة
فلو غلب ابن عبدود على الاسلام ذلك اليوم لانهدم اساس الايمان فضربته علي عليه السلام هي التي بقي بها الاسلام
فهي اصل في وجوده وعبادة الثقلين فرع عليها والاصل اشرف من فرعه وهذا المعنى لطيف جدا ويؤيده
قوله ص حين برز علي ع برز الاسلام كله الى الكفر كله وفي هذا المقام روى قيس بن هلال ان ابن وداد
عمرا بابيه يا عمر فجاء عمرو لائذا باصحابه حتى نجتم رسول الله ص ما داخله من الرعب لقد قال لاصحابه الا
احفظا الكتاب الذي تعاهدوا عليه الراي ارى والله ان نقطع محمدا بوقعه وقتله قال امير المؤمنين ع انهم
قالوا هذا القول حين جاء العدو من فوقنا ومن تحتنا رجلنا كما قال الله تع وزلزلوا زلزالا شديدا وتظنون
بالله الظنونا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فقال صاحبه
ولكن نحن صنما عظيما نعبده لانا من ان يظفر ابن ابي كبشة فيكون هلاكنا ولكن يكون ذخرا لنا ان ظفر
لنظهر عبادة هذا الصنم فاعلمنا انا لو نفارق ديننا وان رجعت دولة ابن ابي كبشة كنا مقيمين على
عبادة الصنم سرا فاخبر جبرئيل ع رسول الله ص فخبرني بذلك رسول الله ص بعد قتلي عمرو بن عبدود فدعا بهما
فقال كم صنم عبدتما في الجاهلية فقالا يا محمد لا تعيرنا بما في الجاهلية فقال كم صنما تعبدان اليوم فقالا والذي
بعثك بالحق نبيا ما نعبد الا الله منذ اظهرنا لك من دينك ما اظهرنا فقال يا علي خذ هذا السيف ثم انطلق الى
موضع كذا وكذا فاستخرج الصنم الذي يعبدانه فاهشمه فان حال بينك وبينه احد فاضرب عنقه فانكبا على رسول
الله ص يقبلانه ثم قالا استرنا يسترك الله فقلت انا ضامن لهما من الله ورسوله ان لا يعبدا الا الله ولا يشركا
به شيئا فعاهدا رسول الله ص على ذلك وانطلقت حتى استخرجت الصنم من موضعه ثم انصرفت الى رسول الله

لقد تبين ذلك في وجوههما وقد ابدى ابن ابي الحديد عذرهما حيث قال شعر عذرتكما ان الحمام لمبغض
وان بقاء النفس للنفس محبوب * دعا قصب العليا عليكما امرء * بغير افاعيل الديانة مغصوب * ولا عجب من هذا
الحديث فانه قد روي في الاخبار الخاصة ان ابا بكر كان يصلي خلف رسول الله صلعم والصنم معلق في عنقه ويسجد له
ويوضح هذا المعنى ما ذكره البلاذري وهو من الجمهور في تاريخه قال لما قتل الحسين بن علي ع كتب عبد الله بن عمر
الى يزيد بن معوية اما بعد فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة وحدث في الاسلام حدث عظيم ولا يوم كيوم الحسين فكتب
اليه يزيد لعنه الله يا احمق انا جئنا الى بيوت منجدة وفرش ممهدة ووسايد منضدة فقاتلنا عنها فان يكن الحق
لنا فعن حقنا قاتلنا وان يكن لغيرنا فابوك اول من سن هذا وابتزه واستاثر بالحق على اهله فبعث الى عبد الله بن عمر
عهد اكتبه ابوه الى معوية هذا عهد من عمر بن الخطاب لمعوية بن ابي سفيان اعلم يا معوية ان محمدا قد جانا بالا[...]
والسحر ومنعنا من اللات والعزى وحول وجوهنا الى الكعبة التي يزعم انها القبلة الاسلامية فكان هذا من
غاية علوه وطلوه وتهاونه في السحر الذي ظهر به على موسى وعيسى وكافر بني اسرائيل ويخرج عليه الذي كان قبل
ذلك ما تركنا اللات والعزى ولكنا توفي محمد تولينا مع اربعين رجلا من اهل بطشنا وشهدنا انه قال الائمة
من قريش وعزلنا عليا من الخلافة التي فوضها اليه وجعلها مخصوصة له ثم كتفناه واخرجناه من بيته وجئنا به
الى ابي بكر وامرنا الناس ببيعته وكنا نظاهر بسنة محمد لئلا يهرب الناس عنا ولكنا في باطن الامر على الذي كنا
قبل في الشرك بعد ذلك انتقمنا من اولاده وذراريه على حسب طاقتنا وقدرتنا واما انت يا معوية فلو تسيل الا
تاعيها ولتقتل من اولاده واحفاده ما تقتل البريك فقد بلغ لو لم تقدر على استيصال الطايفة خوفا من
تنفر الناس وتباعدهم منك وخروجهم عليك فكن في باطن الامر على دفعهم وازالتهم عن مقامهم وانحطاط امرهم
ولا تخرج محبة اللات والعزى عن قلبك فانها طريقتنا وطريقة ابائنا وانا على اثارهم مقتدون فان قلت فاذا
كان حالهما هذا من حب الاصنام وعبادتها فما سبب مبادرتهما الى الاسلام في اوائل البعثة بحكم زادهما الله
شرفا وتعظيما قلت هذه شبهة عويصة محتاج الجواب عن المعصوم وقد روى صاحب كتاب الاحتجاج عن سعد بن
عبد الله القمي الاشعري حديثا طويلا قال فيه اني ابتليت باشد النواصب منازعة فقال لي يوما معاشر الروافض
تقولون ان الاول والثاني كانا منافقين وتستدلون على ذلك بليلة العقبة اخبرني عن اسلامهما اكان عن طوع
ورغبة او كان عن اكراه واجبار فاحترزت عن جواب ذلك وقلت مع نفسي ان كنت اجبته بانه كان عن طوع فيقول
لا يكون على هذا الوجه ايمانهما عن نفاق وان قلت كان عن اكراه واجبار لم يكن في ذلك الوقت للاسلام قوة حتى
يكون اسلامهما باكراه وقهر فرجعت عن هذا الخصم على حال ينقطع كبدي فكتبت مسايل كثيرة وقصدت مولاي
الحسن العسكري فدخلت عليه وطلبت البرهان ثم قال لي مع غلام فلما بني مولانا صاحب الزمان عن المسائل كلها ثم قال

واما ما قال لك الخصم بانهما اسلما طوعا او كرها لم لم تقل بل انهما اسلما طمعا وذلك انهما كانا يخالطان اليهود
ويخبران بخروج محمد صلعم واستيلائه على العرب من التورية والكتب المتقدمة وملاحم قصة محمد صلعم ويقولان لهما
يكون استيلاؤه على العرب كاستيلاء بخت نصر على بني اسرائيل الا انه يدعي النبوة ولا يكون من النبوة في شيء
فلما ظهر امر رسول الله صلعم فساعداه على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله طمعا ان يجدا من جهة رسول الله
ولاية بلد اذا انتظم امره وحسن حاله واستقامت ولايته فلما ايسا من ذلك فوافقا مع امثالهما ليلة العقبة وكان لهما
كمال الحقد والبغض على علي ع وبايعاه طمعا ان يكون لكل واحد منهما ولاية فلما لم يكن ذلك وايسا من الولاية
نكثا بيعته وخرجا عليه حتى آل امر كل واحد منهما الى ما يؤول اليه امر من ينكث العهود والمواثيق وبالجملة فتحها
على علي ع مما لا يحتاج بيانها الى الاستدلال لرواية الجمهور كما بيناه ووصف فتح خيبر وان الفتح فيها كان
على يد علي ع ان جبرئيل ع جاء الى رسول الله صلعم مستبشرا بعد قتل مرحب فسأله النبي صلعم عن استبشاره فقال
يا رسول الله ان عليا لما رفع السيف ليضرب به مرحبا امر الله تعالى اسرافيل وميكائيل ان يقبضا عضده في الهواء
حتى لا يضربه بكل قوته ومع هذا قسمه نصفين وما عليه من الحديد وكذا فرسه ووصل السيف الى طبقات الارض
فقال لي الله سبحانه يا جبرئيل بادر الى تحت الارض وامنع سيف علي عن الوصول الى ثور الارض حتى لا تنقلب الارض
فمضيت فامسكته فكان على جناحي اثقل من مداين قوم لوط وهي سبع مداين قلعتها من الارض السابعة ورفعتها
فوق ريشة واحدة من جناحي الى قرب السماء وبقيت منتظرا الامر الى وقت السحر حتى امرني الله بقلبها فما وجدت لها
ثقلا كثقل سيف علي فسأله النبي صلعم لم لا قلبتها من ساعة رفعتها فقال يا رسول الله انه قد كان فيهم شيخ
كافر نايم على قفاه وشيبته الى السماء فاستحيى الله سبحانه ان يعذبهم فلما ان كان وقت السحر انقلب ذلك الشيخ
على قفاه فامرني بعذابها وفي ذلك اليوم ايضا لما فتح الحصن واسروا نساءهم فكان فيهم صفية بنت ملك
الحصن فاتت النبي صلعم وفي وجهها اثر شجة فسألها النبي صلعم عنها فقالت ان عليا لما اتى الحصن وتعسر عليه اخذه اتى
الى برج من بروجه فهزه فاهتز الحصن كله وكل من كان فوقه مرتفع سقط منه وانا كنت جالسة فوق سرير
فهويت من عليه فاصابني السرير فقال لها النبي صلعم يا صفية ان عليا لما غضب وهز الحصن غضب الله لغضب علي
فزلزل السموات كلها حتى خافت الملائكة ووقعوا على وجوههم وكفى بها شجاعة ربانية واما باب خيبر فقد كان
اربعون رجلا يتعاونون على سده وقت الليل ولما دخل الحصن طار ترسه من يده من كثرة الضرب فقلع الباب
وكان في يده بمنزلة الترس يقاتل وهو في يده حتى فتح الله عليه وروي ان بعضهم دخل عليه ذات يوم ورأى بين
يديه خبز يابس وهو بيده كسره فيعجز عنه فيضعه على ركبته حتى يقدر عليه فقال له ذلك الرجل يا علي اين
تلك القوة التي قلعت بها باب خيبر فقال تلك قوة الهية وهذه قوتي والنقل من هذا وامثاله يفضي الى فنا

الأوراق وكسر الأقلام وجفاف المداد وفي شعر علي عليه السلام: صيد الملوك أرانب وثعالب * وإذا ركبت فصيدي
الأبطال * وأما قوله ومنها السخاوة فقد عجزت أصحاب النبي صلى الله عليه وآله مع كثرة أموالهم عن الوصول إلى أدنى درجة
من سخائه روى الصدوق طاب ثراه بإسناده إلى خالد بن ربعي قال إن أمير المؤمنين عليه السلام دخل مكة في بعض حوائجه
فوجد أعرابيا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول يا صاحب البيت البيت بيتك والضيف ضيفك ولكل ضيف من
مضيفه قرى فاجعل قراي منك الليلة المغفرة فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه أما تسمعون كلام الأعرابي
قالوا نعم قال الله أكرم من أن يرد ضيفه قال فلما كان من الليلة الثانية وجده متعلقا بذلك الركن وهو يقول
يا عزيزا في عزك فلا أعز منك في عزك أعزني بعز عزك في عز لا يعلم أحد كيف هو أتوجه إليك وأتوسل إليك بحق محمد
وآل محمد عليك أعطني ما لا يعطيني أحد غيرك واصرف عني ما لا يصرفه أحد غيرك قال فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه
هذا والله الاسم الأكبر بالسريانية أخبرني به حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله سأله الجنة فأعطاه وسأله صرف النار
فصرفها عنه قال فلما كان الليلة الثالثة وجده وهو متعلق بذلك الركن وهو يقول يا من لا يحويه مكان
ولا يخلو منه مكان بلا كيفية كان ارزق الأعرابي أربعة آلاف درهم قال فتقدم إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أعرابي
سألت ربك القرى فقراك وسألته الجنة فأعطاك وسألته أن يصرف عنك النار وقد صرفها عنك وفي هذه الليلة
تسأله أربعة آلاف درهم قال الأعرابي من أنت قال أنا علي بن أبي طالب قال الأعرابي أنت والله بغيتي وبك أنزلت
حاجتي قال سل يا أعرابي قال أريد ألف درهم للصداق وألف درهم أقضي به ديني وألف درهم أشتري به دارا وألف
درهم أتعيش به قال أنصفت يا أعرابي فإذا خرجت من مكة فسل عن داري بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله فأقام الأعرابي بمكة
أسبوعا وخرج في طلب أمير المؤمنين عليه السلام إلى المدينة ونادى من يدلني على دار أمير المؤمنين فقال الحسين بن علي
من بين الصبيان أنا أدلك على دار أمير المؤمنين وأنا ابنه الحسين بن علي فقال الأعرابي من أبوك قال أمير المؤمنين علي
بن أبي طالب قال من أمك قال فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين قال من جدك قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
قال من جدتك قال خديجة بنت خويلد قال من أخوك قال أبو محمد الحسن بن علي قال قد أخذت الدنيا بطرفيها امش
إلى أمير المؤمنين وقل له إن الأعرابي صاحب الضمان بمكة على الباب قال فدخل الحسين بن علي عليهما السلام فقال يا أبه
أعرابي بالباب يزعم أنه صاحب الضمان بمكة قال فقال يا فاطمة عندك شيء يأكله الأعرابي قالت اللهم لا قال فتلبس أمير المؤمنين
وخرج وقال ادعوا أبا عبد الله سلمان الفارسي قال فدخل سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال يا أبا عبد الله
اعرض الحديقة التي غرسها رسول الله صلى الله عليه وآله على التجار قال فدخل سلمان إلى السوق وعرض الحديقة فباعها باثني
عشر ألف درهم وأربعين درهما نقدا ووقع الخبر إلى سؤال المدينة فاجتمعوا ومضى رجل من الأنصار إلى فاطمة
فأخبرها بذلك فقالت آجرك الله في ممشاك فجلس علي عليه السلام والدراهم مصبوبة بين يديه حتى اجتمع إليه أصحابه

في سخاوة علي عليه السلام

فقبض

فقبض قبضة قبضة وجعل يعطي رجلا رجلا حتى لم يبق معه درهم واحد فلما أتى المنزل قالت له فاطمة عليها السلام يا ابن العم بعت
الحائط الذي غرسه لك والدي قال نعم بخير منه عاجلا وآجلا قالت فأين الثمن قال دفعته إلى أعين استحييت أن
أذلها بذل المسألة أعطيتها قبل أن تسألني قالت فاطمة أنا جائعة وابناي جائعان ولا أشك إلا وأنك مثلنا
في الجوع لم يكن لنا منه درهم وأخذت بطرف ثوب علي عليه السلام فقال علي عليه السلام يا فاطمة خليني فقالت لا والله أو يحكم بيني
وبينك أبي فهبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول اقرأ عليا مني السلام
وقل لفاطمة ليس لك أن تضربي على يديه ولا تلزمي بثوبه فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وآله منزل علي عليه السلام وجد فاطمة ملازمة
لعلي فقال يا بنية مالك ملازمة لعلي قالت يا أبه باع الحائط الذي غرسته له باثني عشر ألف درهم لم يحبس لنا منه درهما نشتري به طعاما فقال
يا بنية إن جبرئيل يقرئني من ربي السلام ويقول اقرأ عليا من ربه السلام وأمرني أن أقول لك ليس لك أن
تضربي على يديه ولا تلزمي بثوبه قالت فاطمة أستغفر الله ولا أعود أبدا قالت فاطمة عليها السلام فخرج أبي في ناحية وزوجي في ناحية فلبث
أن أتى أبي صلى الله عليه وآله ومعه سبعة دراهم سود هجرية فقال يا فاطمة أين ابن عمي فقلت له خرج فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هاك
هذه الدراهم فإذا جاء ابن عمي فقولي له يبتاع لكم بها طعاما فما لبثت إلا يسيرا حتى جاء علي عليه السلام فقال رجع ابن عمي
فإني أجد رائحة طيبة قالت نعم وقد دفع إلي شيئا تبتاع به طعاما فقال علي عليه السلام هاتيه فدفعت إليه سبعة دراهم سود
هجرية فقال بسم الله والحمد لله كثيرا طيبا وهذا من رزق الله ثم قال يا حسن قم معي فأتيا السوق فإذا هما برجل
واقف وهو يقول من يقرض الملي الوفي قال يا بني نعطيه قال إي والله يا أبه فأعطاه علي عليه السلام الدراهم فقال الحسن
يا أبتاه أعطيته الدراهم كلها قال نعم يا بني إن الذي يعطي القليل قادر على أن يعطي الكثير قال فمضى علي عليه السلام
إلى باب رجل يستقرض منه شيئا فلقيه أعرابي ومعه ناقة فقال يا علي اشتر مني هذه الناقة قال ليس معي ثمنها قال
فإني أنظرك به إلى القبض قال بكم يا أعرابي قال بمائة درهم فقال علي عليه السلام خذها يا حسن فأخذها فمضى علي عليه السلام فلقيه
أعرابي آخر المثال واحد والثياب مختلفة فقال يا علي تبيع الناقة قال علي عليه السلام وما تصنع بها قال أغزو عليها أول
غزوة يغزوها ابن عمك قال إن قبلتها فهي لك بلا ثمن قال معي ثمنها وبالثمن اشتريتها فبكم اشتريتها قال بمائة
درهم قال الأعرابي فلك سبعون ومائة درهم قال علي عليه السلام يا حسن خذ السبعين والمائة وسلم المائة للأعرابي
الذي باعنا الناقة والسبعين لنا نبتاع بها شيئا فأخذ الحسن عليه السلام الدراهم وسلم الناقة قال علي عليه السلام فمضيت أطلب
الأعرابي الذي ابتعت منه الناقة لأعطيه ثمنها فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا في مكان لم أره فيه قبل ذلك اليوم
ولا بعده على قارعة الطريق فلما نظر النبي صلى الله عليه وآله إلي تبسم ضاحكا حتى بدت نواجذه قال علي عليه السلام أضحك الله
سنك وبشرك بيومك فقال يا أبا الحسن إنك تطلب الأعرابي الذي باعك الناقة لتوفيه الثمن فقلت إي والله
فداك أبي وأمي فقال يا أبا الحسن الذي باعك الناقة جبرئيل والذي اشتراها منك ميكائيل والناقة من نوق الجنة والدراهم

من عند رب العالمين عز وجل فانفقها في خير ولا تخف اقتارا او اما قوله ومنها النسب العالي فلان افخر واكرم
رسول الله صلى الله عليه وآله وقد روى الخاصة والعامة مستفيضا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتاني جبرئيل وهو
فرح مستبشر فقلت احبيبي جبرئيل مع ما انت فيه من الفرح ما منزلة اخي وابن عمي علي بن ابي طالب عند ربه
فقال جبرئيل يا محمد والذي بعثك بالنبوة واصطفاك بالرسالة ما هبطت في وقتي هذا الا لهذا يا محمد العلي
الاعلى يقرء عليك السلام ويقول محمد نبي رحمتي وعلي مقيم حجتي لا اعذب من والاه وان عصاني ولا ارحم
من عاداه وان اطاعني وقد استشكل هذا بعض المحققين من المعاصرين وقال انه محمول على المبالغة في الحث والترغيب
انه لا يحتاج الى الحمل على المبالغة بل هو محمول على الحقيقة فان فساق الشيعة مما يكره اقتراعا لهم لكن لا
الى امير المؤمنين عليه السلام بالمحبة والولاية ينفع اقتدعنهم الخلود في النار بل ظاهر بعض الاخبار ان منهم من لا يعذب اصلا
واما المخالفون فمع ما عليه بعضهم من العبادة والزهادة وسائر انواع البر لا يدخلون الجنة باجماع اصحابنا رضي الله عنهم

ذكر نسب الخلفاء عليهم اللعنة

ليس الا بعدائهم عليا عليه السلام وهو عليه السلام اول هاشمي تولد بين هاشميين ولا بأس بالتعرض لنسب الخلفاء اما ابو بكر
فلم يتعرض احد لنسبه بسوء لا من العامة ولا من الخاصة نعم ذكر المنذر بن هشام الكلبي وهو من علمائهم
في كتاب المثالب هذا اللفظ وممن كان ينادي على طعام بن جدعان سفيان بن عبد الاسد المخزومي وابو قحافة
فهل يوجد لابي قحافة مال او ثروة من اين اشتغل العقول الى ابي بكر حتى صار يعني رسول الله صلى الله عليه وآله يطعن بذلك عليه
حيث قال سبحانه ووجدك عائلا فاغنى فكابروا هذا القول رد ردا عليه فقالوا بل اغناه ابو بكر بماله
واما عدم الطعن عليه بالسوء كما سيأتي انما امثاله فلعله لان الائمة عليهم السلام من نسله وذلك لان ام
فروة وهي ام الصادق عليه السلام بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر نعم اما ولي ابو بكر الخلافة كان ابوه ابو قحافة بالطائف
فلما بويع لابي بكر كتب الى ابيه كتابا عنوانه من خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابيه ابي قحافة اما بعد فان الناس قد
تراضوا بي فاني اليوم خليفة فلو قدمت علينا كان احسن بك فلما قرء ابو قحافة الكتاب قال للرسول ما منعكم
عن علي قال هو حدث السن وقد اكثر القتل في قريش وغيرها وابو بكر اسن منه قال ابو قحافة ان كان الامر في ذلك
بالسن فانا احق من ابي بكر لقد ظلموا عليا حقه وقد بايع له النبي صلى الله عليه وآله وامرنا ببيعته ثم كتب اليه من ابي قحافة
الى ابي بكر اما بعد فقد اتاني كتابك فوجدته كتاب احمق ينقض بعضه بعضا مرة تقول خليفة رسول الله
ومرة تقول خليفة الله ومرة تقول تراضوا بي الناس وهو امر ملتبس فلا تدخلن في امر يصعب عليك الخروج منه غدا
ويكون عقباك منه الى الندامة وملامة النفس اللوامة لدى الحساب يوم القيامة فان للامور مداخل ومخارج
وانت تعرف من هو اولى منك فراقب الله كانك تراه ولا تدعن صاحبها فان تركها اليوم احق عليك والسلام
وبقي الكلام في النسب الشريف للخليفة الثاني فروى ابن عبد ربه في المجلد الثالث من كتاب العقد قال لما خرج عمر بن

الخطاب بدرة على العلاء بن الجارود فلقيته امرأة من قريش فقالت يا عمر فوقف لها فقالت كنا نعرفك مرة عميرا ثم
صرت من بعد عمير عمرا ثم صرت من بعد عمر امير المؤمنين فاتق الله يا ابن الخطاب وانظر في امور الناس فانه من خاف
الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت ومن ظريف ما بلغوا اليه من القدح في اصل خليفتهم
عمر ان جدته صهاك السوداء من سفاح يعني من زنا وقد رووا ان ولد الزنا لا ينجب ثم مع هذا ولوه الخلافة و
شهدوا عليه بالنجاة من رواياتهم في ذلك ما ذكره ابو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي وهو من علمائهم
في كتاب المثالب هذا اللفظ في عدة جملة من ولدوا من سفاح هشام عن ابيه قال كانت صهاك امة حبشية
لهاشم بن عبد مناف فوقع عليها نضلة بن هشام ثم وقع عليها عبد العزى بن رياح فجاءت بنفيل جد عمر بن الخطاب
هل بلغت الشيعة الى اقبح من هذه الاشياء ومن عجيب ما رووه عن الخطاب والد عمر بن الخطاب انه كان سراقا و
قطع في السرقة ما ذكره ابو عبيدة القاسم بن سلام في كتاب الانساب في تسمية من قطع من قريش في الجاهلية في السرقة
ما هذا لفظه قال والخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عدي بن كعب ابو عمر بن الخطاب قطعت يده في سرقة
قدر ودعاء ولاية عمر ورضي الناس عنه قال بعض المسلمين الا تعجب من قوم رووا ان عمر كان ولد زنا وانه كان
في الجاهلية نخاس الحمير وانه كان اباه سراقا وانه ما كان يعرف الا بعمير لرذالته ثم مع هذا جعلوه خليفة
قائم مقام نبيهم ونائبا عن الله في عباده وقدموه على من لا يطعن عليه في حسب ولا نسب ولا ادب ولا سبب في شيء ولو وه
وفضحوا انفسهم بذلك كانوا قد سكتوا عن نقل هذه الاحاديث التي قد شمت بها الاعداء وجعلوه طريقا الى
جهلهم بمقام الانبياء وخلافة الخلفاء ولما روايا الخاصة في هذا الباب فكثيرة ولنذكر منها حديثا واحدا
وهو ما رواه رئيس المحدثين محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله باسناده الى سماعة قال تعرض رجل من ولد عمر بن الخطاب
لجارية رجل من عقيل فقالت له ان هذا العمري قد اذاني فقال لها عديه وادخليه الدهليز فادخلته
فشد عليه فقتله والقاه في الطريق فاجتمع البكريون والعمريون والعثمانيون وقالوا ما لصاحبنا كفو لن
نقتل به الا جعفر بن محمد وما قتل صاحبنا غيره وكان ابو عبد الله عليه السلام قد مضى نحو قبا فلقيته بما اجتمع القوم
عليه فقال دعهم فلما جاء ورأوه وثبوا عليه وقالوا ما قتل صاحبنا احد غيرك ولا نقتل به احدا غيرك فقال
ليكلمني منكم جماعة فاعتزل قوم منهم فاخذ بايديهم وادخلهم المسجد فخرجوا وهم يقولون شيخنا ابو عبد الله
جعفر بن محمد معاذ الله ان يكون مثله يفعل هذا ولا يأمر به فانصرفوا قال فمضيت معه فقلت جعلت
فداك ما كان اقرب رضاهم من سخطهم قال نعم دعوتهم فقلت امسكوا والا اخرجت الصحيفة فقلت وما هذه
الصحيفة جعلني الله فداك فقال ان ام الخطاب كانت امة للزبير بن عبد المطلب فسطرها نفيل فاحبلها
فطلبه الزبير فخرج هاربا الى الطائف فخرج الزبير خلفه فبصرت به ثقيف فقالوا يا ابا عبد الله ما تعمل ههنا

قال جاد بن سطرها انفيلكم هرب منه الى الشام وخرج الزبير في تجارة له الى الشام فدخل على ملك الروم فقال
له يا ابا عبد الله لي اليك حاجة قال وما حاجتك ايها الملك فقال رجل من اهلك قد اخذت ولده فاحب ان ترده
عليه فقال ليظهر لي حتى اعرفه فلما ان كان من الغد دخل الى الملك فضحك فقال ما يضحكك ايها الملك قال ما اظن
هذا الرجل لعربيًا لما رأيته قد دخل لم يملك استه ان جعل يضرط فقال ايها الملك اذا صرت الى مكة قضيت
حاجتك فلما قدم الزبير تحمل عليه بطون قريش كلها ان يدفع اليه ابنه فابى ثم تحمل عليه بعبد المطلب فقال ما بيني وبينه
عمل اما علمتم ما فعل في ابني فلان ولكن امضوا انتم اليه فكلموه فقصدوه فقال لهم الزبير ان الشيطان له دولة
وان ابن هذا ابن الشيطان ولست آمن ان يترأس علينا ولكن ادخلوه من باب المسجد على على ان احمي له حديدة
واخط في وجهه خطوطًا واكتب عليه وعلى ابنه ان لا يتصدر في مجلس ولا يأمر على اولادنا ولا يضرب معنا بسهم قال
ففعلوا وخط وجهه بالحديدة وكتب عليه الكتاب وذلك الكتاب عندنا فقلت لهم ان امسكتم والا اخرجت الكتاب
ففيه فضيحتكم فامسكوا والحديث طويل اخذنا موضع الحاجة هذا في الخليفة الثاني واما افعاله الجميلة فلقد
منها محجوه ومنا بعوده ما لم ينقله اعدائه منها ما نقل صاحب كتاب الاستيعاب في الرجال وهو من افاضلهم قال
ان عمر لما ضربه ابو لؤلؤة بالسكين في بطنه قال ادعوا الي الطبيب فدعي الطبيب فقال اي الشراب احب اليك قال
النبيذ فسقي نبيذا فخرج من بعض طعناته فقال الناس هذا دم هذا صديد قال اسقوني لبنا فسقي لبنا فخرج
من الطعنة فقال له الطبيب لا ارى ان تمسي فما كنت فاعلا فافعل وذكر تمام الخبر في الشورى الى ان قال
التم ولقد كان يجب ان يلاقي الله سبحانه وبطنه المرفقة ممتلية من الشراب فانظروا يا اهل الالباب ومنها
ما قاله المحقق جلال الدين السيوطي في حواشي القاموس عند تصحيح لغة الابنة قال هنا وكانت في جماعة
جماعة في الجاهلية احدهم سيدنا عمر واقبح منه ما قاله الفاضل ابن الاثير وهما من اجلاء علمائهم قال
الروافض ان سيدنا عمر كان مخنثا كذبوا ولكن كان به داء دواؤه ماء الرجال وغير ذلك مما يستقبح منا
نقله وقد قصروا في اذاعة مثل هذا السر المكنون المخزون ولم ار في كتب الرافضة مثل هذا نعم روى العامة
منهم حديثا حاصل معناه ان الاسم الذي هو لفظ امير المؤمنين قد خص الله به علي بن ابي طالب ع وهذا
لم تحرم الرافضة اعتقادهم بهذا الاسم من سمي نفسه به غير علي بن ابي طالب فهو ممن يؤتى في دبره وهذا شامل لجميع الخلفاء
من الاموية والعباسية وقد نقلنا اهل السنة هنا عن امامهم ما هو اقبح من هذا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وقد بقي اشياء كثيرة منها ما ذكره الطبري في تاريخه وهو من علمائهم قال اتى عمر بن الخطاب الى منزل علي ع فقال والله
لاحرقن عليكم او لتخرجن للبيعة فخرج عليه الزبير مصلتا بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فاخذوه قال
وذكر ابن اسلم وهو منهم كنت ممن حمل الحطب مع عمر الى باب فاطمة عليها السلام حين امتنع علي واصحابه عن البيعة فقال

لفاطمة اخرجي من البيت والا احرقته ومن فيه قال وفي البيت علي والحسن والحسين عليهم السلام وجماعة من اصحاب النبي ص
فقالت فاطمة تحرق على ولدي قال اي والله او ليخرجن وليبايعن اقول وقد اعترف بهذا النقل من متقدميهم جمهور
المتاخرين منهم لكن قالوا ان الوالي يفعل ما يقتضيه المصلحة ولا يخفى ما فيه فان فعله هذا انما كان في زمن
خلافة ابي بكر وانتم ما اثبتم خلافة ابي بكر الا من جهة الاتفاق وح فكان الواجب على عمر ان يصبر حتى يحصل
الاتفاق من علي واما اذا لم يثبت خلافة ابي بكر وولايته فاذا ثبت فعل ما يقتضيه رايه ولا كان ينبغي لعمر ان يفعل
ابتداء الامر ما يبطل دليل خلافة صاحبه لكن هذا اليس باول قارورة كسرت في الاسلام واما عثمان فقد
شهدوا عليه بارتداده من الايمان روى السدي وهو من مفسريهم في تفسير قوله تعالى ويقولون امنا بالله وبالرسول
واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين قال السدي نزلت في عثمان بن عفان قال لما
فتح رسول الله ص بني النضير فقسم اموالهم قال عثمان لعلي ع ائت رسول الله ص فاسأله ارض كذا وكذا فان اعطاكها
فانا شريكك فيها واتيه واسأله اياها فان اعطانيها فانت شريكي فيها فسأله عثمان اولا فاعطاه اياها فقال له علي
اشركني فابى عثمان الشركة فقال بيني وبينك رسول الله ص فابى ان يخاصمه الى النبي ص فقال هو ابن عمه فاخاف
ان يقضي له فنزل قوله واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا
اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون فلما بلغ
عثمان ما انزل الله فيه اتى النبي ص واقر لعلي ع بالحق فشرك في الارض ومن غريب ما شهدوا به على طلحة وعثمان من شكهم
في الاسلام وشهادة الله عليهم بالكفر بعد اظهار الايمان ما ذكره السدي ايضا في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
قال لما اصيب احد النبي ص باحد قال عثمان لا لحقن بالشام فان لي به صديقا من اليهود فاقال له دهلك فلاخذن
منه امانا فاني اخاف ان يدال علينا اليهود وقال طلحة بن عبيد الله لاخرجن الى الشام فان لي صديقا من النصارى
فلاخذن منه امانا فاني اخاف ان يدال علينا النصارى قال السدي فاراد احدهما ان يتهود والاخر ان يتنصر قال
فاقبل طلحة الى النبي ص وعنده علي بن ابي طالب ع فاستاذنه طلحة في المسير الى الشام وقال ان لي بها مالا اخذه
ثم انصرف فقال النبي ص على مثل هذا الحال تخذلنا وتخرج فاكثر على النبي ص من الاستيذان فقال علي ع يا رسول
الله ائذن لابن الحضرمية فكف طلحة من الاستيذان عند ذلك فانزل الله عز وجل فيهما ويقول الذين امنوا اهؤلاء
الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم يقول انه يحلف لكم انه مؤمن معكم فقد حبط عمله بما دخل فيه
من امر المسلمين حيث نافق فيه ومن غريب ما بلغوا اليه من المطاعن في اصل عثمان وفي نسبه ما رواه علماؤهم وذكره ابو المنذر
هشام بن السائب الكلبي في كتاب المثالب فقال ان هذا لفظه وممن كان يلعب به ويتخنث ثم ذكر من كان كذلك قال

وعفان بن ابي العاص بن امية ممن كان يتخنث ويلعب به واغرب من هذا ما ذكروه في ذم اصل طلحة بن عبيد الله وطعنهم
في نسبه وكونهم جعلوه ولد زنا وقد ذكره جماعة من الرواة وذكره ايضا ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي
في كتاب المثالب فقال وذكر من جملة البغايا من ذوي الرايات صعبة فقال واما صعبة فهي بنت الحضرمي كانت لها راية
بمكة فوقع عليها ابو سفيان وتزوجها عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم فجاءت بطلحة بن عبيد الله لستة
اشهر فاختصم ابو سفيان وعبيد الله في طلحة فجعلا امرهما الى صعبة فالحقته بعبيد الله فقيل لها كيف تركتي ابا سفيان
فقالت يد عبيد الله طلقة ويد ابي سفيان كزة ثم ذكر صاحب كتاب المثالب المشار اليه هجاء لبني طلحة بن عبيد الله من
جملته فاصدقوا او فقوا انسابكم ثم اقيموا على الامر الجلي لعبيد الله انتم معشر ام ابو سفيان ذاك الاموي وذكر
ايضا في الكتاب المذكور ما هذا لفظه قال وممن كان يلعب به ويتخنث عبيد الله ابو طلحة بن عبيد الله ومن طريف
ما بلغوا اليه من القدح في ولادة معوية بن ابي سفيان ما ذكروه في كتبهم عن رواة ابو المنذر هشام بن محمد السائب
الكلبي في كتاب المثالب فقال كان معوية لاربعة لعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي ولمسافر بن عمرو ولابي سفيان
ولرجل اخر سماه قال وكانت هند امه من المغتلمات وكان احب الرجال اليها السودان وكانت اذا ولدت اسود
قتلته وقال في موضع اخر من الكتاب ما حماه فهي من بعض جدات معوية كان لها راية بذي المجاز يعني من
ذوي الرايات في الزنا وما احسن قول بعض المسلمين ان هذا النسب مما يقلقل الصدور ويقوم تعظيما له
عند ذكره الابوين وقد نقل في كتب كثيرة ان يزيد تعشق عند عمة وكانت بكرا فاستحيى ان يظهر لها
الحال فاراد ان يحتال فاتى بها الى بستان وجلست في موضع فامر ان يرى حصانا على فرس وعمته تنظر اليهما فلما
نزى عليها وهي تنظر اليهما اتى اليها يزيد وامرها بالقيام من مكانها فلما قامت راى في مكانها اثر المني فعلم
ما ولعها لذلك الغرض فاتى اليها فلما جامعها لم يجدها بكرا فقال ابن بكار تاب فقال له انا بالله لم يترك
بكرا فظهر له ان معوية قد كان يجامعها وهذا الامر العجيب والامر الغريب في ما بين يزيد لعنه الله فالله اشهر من ان
يذكر وسبب ولادته على ما قال بعض مفسريهم ان معوية لعنه الله كان ذات يوم يبول فلدغت عقرب في ذكره
فرقتجوا عجوزا يجامعها ويشتفي من دوائها فجامعها مرة وطلقها فوقعت النطفة مختلطة بسم العقرب في رحم
العجوز فحصل منها يزيد هذا هو المشهور ولكن رايت في بعض كتب المسلمين انه كان عند معوية جارية هندية
تخدمه فحملت منه وجعلت بين يدا الكلب النجس وقال النبي صلى الله عليه وآله اتقوا اليهود والهنود ولو الى عشرين
بطنا فروي انه كان بين الحسين عم وبين يزيد لعنه الله عداوة اصلية وعداوة فرعية اما الاصلية فانه
ولد لعبد مناف هاشم وامية ملتزقين فاظهر كل واحد منهما بظهر الاخر ففرق بينهما بالسيف فلم يرتفع السيف
بينهما وبين اولادهما حتى وقع بين حرب بن امية وعبد المطلب بن هاشم وبين ابي سفيان بن حرب وبين ابي طالب

وفيه مطاعن يزيد عليه اللعنة والعذاب الشديد

وبين معوية بن ابي سفيان لعنهما الله تعم وعلي بن ابي طالب عم وبين يزيد بن معوية لعنه الله والحسين بن علي عم
واما عداوة الفرعية فان يزيد قال لابيه قد هيّا الي دولة الملك ما قصرت في حقي غير انه كانت لعبد الله بن
الزبير امراة يقال لها فاطمة من اجل النسا فاريد ان تزوجنيها فدعا معوية عبد الله بن الزبير وقال اريد
ان ادعى قرابتك من رسول الله صلعم وازوجك ابنتي واجعل لك ولاية مصر فانخدع به عبد الله ورضي
فبعد يوم دعاه واخبره بانها لا ترضى الا ان يطلق زوجته خوفا من الغيرة بجمالها فطلقها فبعد يوم دعا
واخبره بانها تابى وتقول انه لو يف لصاحبة الجمال فكيف يسمح بي اذا نال الملك والمال فاغتم عبد الله
فسأله معوية وقال لا تغتم فاني سارسل اليها بنساء يرضينها فلما انقضت عدة فاطمة ارسل اليها ابو
موسى الاشعري ليخطبها ليزيد فمر ابو موسى بقثم ابن عباس فقال قثم اني ارغب فيها ايضا ثم بالحسين عم فقال
الحسين عم كذلك فلما دخل عليها قال لها ما قالوا وقال اني ارغب فيك ايضا فقالت اما انت فشيخ وانا شابة
ولكن اريد منك طلب المصلحة فقال ان تريدي الولاية والنعم الدنيوي فيزيد وان تريدي العلم والجمال فقثم
وان تريدي العلم والزهد ونبوة النبي ص فالحسين وقد رايت النبي ص يقبله ويقول سيد شباب
اهل الجنة فقالت اخترت الحسين عم فغضب معوية وغضب على ابي موسى فان قلت على ما ذكرت ايجوز الطلاق في
الزنا على من ذكرت من هولاء الجماعة ام لا يجوز قلت ان هذا الاطلاق وان لم يصح على اولاد الكفار فيجوز
على من يميز نكاحهم عن سفاحهم الا ان هذا الاطلاق على ما ذكرت من الجماعة جائز لانه سفاح في مذهبهم وفي الشارع
جوز عليهم هذا الاطلاق كما جوزه على من خص ولعنه الطعون من اهل العراق والشام وغيرهم واما في
الكفار فلا يجوز روى عمارة بن نعمان الجعفي قال كان لابي عبد الله عم صديق لا يكاد يفارقه اين ذهب فبينا هو يمشي
في الحذائين ومعه غلام سندي يمشي خلفه اذا التفت الرجل يريد غلامه ثلث مرات فلم يره فلما نظر في الرابعة
قال يا ابن الفاعلة اين كنت قال فرفع ابو عبد الله عم فضرب بها جبهته ثم قال سبحان الله تقذف امه قد كنت ارى
ان لك ورعا فاذا ليس لك ورع فقلت جعلت فداك ان امه سندية مشركة فقال اما علمت ان لكل امة نكاحا تنح
عني فما رايته يمشي معه حتى فرق الموت بينهما ونحوه كثير واما قوله فيها المصاهرة فلا درجة اعلى منها وذلك ان
النبي ص كان يتمنى بان يكون له شجرة مثل فاطمة فلم يحصل وكفى به شرفا ان اكابر العرب خطبها منه فاعرض عنهم
نقمها عليا عم حتى زوجها الله في السماء روى الصدوق رح باسناده الى الصادق عم قال قال علي عم لقد هممت
بتزويج فاطمة بنت محمد ص حينا ولم اتجرا ان اذكر ذلك للنبي ص وان ذلك اختلج في صدري ليلا ونهارا حتى دخلت
على رسول الله ص فقال يا علي قلت لبيك يا رسول الله قال هل لك في التزويج قلت رسول الله اعلم وظننت انه
يريد يزوجني بعض نساء قريش واني لخائف على فاطمة فما شعرت بشيء اذا اتاني رسول الله ص فقال لي اجب

واسرع فادا ليا رسول الله صلعم اشد فرحا منه اليوم قال فاتيته مسرعا فاذا هو في حجرة ام سلمة فلما نظر الي تهلل وجهه
وتبسم حتى نظرت الى بياض اسنانه فقال ابشر يا علي فان الله عز وجل قد كفاني ما كان اهمني من امر تزويجك فقلت وكيف
ذلك يا رسول الله فقال اتاني جبرئيل ومعه من سنبل الجنة وقرنفلها فناولنيهما فاخذتهما فشممتهما فقلت ما سبب هذا
القرنفل والسنبل فقال ان الله تبارك وتعالى امر سكان الجنة من الملائكة ومن فيها ان يزينوا الجنة كلها بمغارسها
واشجارها وثمارها وقصورها وامر ريحها فهبت بانواع العطر والطيب وامر حور عينها بالقراءة فيها بسورة طه ويس وطواسين
وحمعسق ثم نادى مناد من تحت العرش الا ان اليوم يوم وليمة علي بن ابي طالب الا اني اشهدكم اني قد زوجت فاطمة
بنت محمد من علي بن ابي طالب رضا مني بعضهما لبعض ثم بعث الله سبحانه سحابة بيضاء فقطرت عليهم من لؤلؤها
وزبرجدها ويواقيتها وقامت الملائكة فنثرت من سنبل الجنة وقرنفلها هذا مما نثرت الملائكة ثم امر الله تبارك
ملكا من ملائكة الجنة يقال له راحيل وليس في الملائكة ابلغ منه فقال اخطب يا راحيل فخطب بخطبة لم يسمع بمثلها اهل
السماء ولا اهل الارض ثم نادى مناد الا يا ملائكتي وسكان جنتي باركوا على علي بن ابي طالب حبيب محمد وفاطمة بنت محمد فقد باركت
عليهما الا اني قد زوجت احب النساء الي من احب الرجال الي بعد النبيين والمرسلين فقال راحيل الملك
يا رب وما بركتك فيهما باكثر مما رايناه لهما في جنانك ودارك فقال عز وجل يا راحيل ان من بركتي عليهما ان اجمعهما
على محبتي واجعلهما حجتي على خلقي وعزتي وجلالي لاخلقن منهما ولاذرين منهما ذرية اجعلهم خزاني في ارضي ومعادن
لعلمي ودعاة الى ديني بهم احتج على خلقي بعد النبيين والمرسلين فابشر يا علي فان الله عز وجل اكرمك كرامة لم يكرم
بمثلها احدا وقد زوجتك ابنتي فاطمة على ما زوجك الرحمن وقد رضيت لها بما رضي الله لها فدونك اهلك
فانك احق بها مني ولقد اخبرني جبرئيل عم ان الجنة مشتاقة اليكما ولولا ان الله عز وجل قدر ان يخرج منكما
ما يتخذه على الخلق حجة لاجاب فيكما الجنة واهلها فنعم الاخ انت ونعم الختن انت وكفاك برضا الله رضا قال
علي عم قلت يا رسول الله بلغ من قدري حتى ذكرت في الجنة وزوجني الله في ملائكته فقال عم ان الله عز وجل اذا
اكرم وليه واحبه اكرمه بما لا عين رأت ولا اذن سمعت فاختارها الله لك يا علي فقال علي عم رب اوزعني ان اشكر
نعمتك التي انعمت علي فقال رسول الله صلعم آمين وروي ان شجرة طوبى وهي شجرة في الجنة اصلها في منزل علي
بن ابي طالب وفي كل منزل من منازل الشيعة غصن من اغصانها فيه جميع انواع الثمار اهتزت في ذلك اليوم والقت
جميع انواع الحلي والجواهر واليواقيت فالتقط اهل الجنة لكونه نثار فاطمة فهم يتهادون به الى يوم القيمة وكان
فيما القت تلك الشجرة قراطيس كثيرة وفي كل قرطاس اسم واحد من الشيعة وانه معتوق من النار لكرامة فاطمة
عليها السلم وتلك القراطيس عند اهل الجنة واما مهرها عليها السلم فهو ثمن درع علي عم وهو خمسمائة درهم فيه كل درهم
اثنا عشر غازيا ونصف غازي بقيمة هذه الاعصار فقد كان في عصر النبي صلعم كل مثقال الذهب وهو الاشرفي الآن بقيمة

عشرة دراهم

عشرة دراهم لكن في هذه الاوقات ارتفعت قيمة الذهب وانحطت الفضة فما تعارف في بعض البلاد من ان مهرها تسعة
مثقال او نصف مثقال لا وجه له وهذا هو المهر الذي وقع التراضي عليه في الارض واما العقد السماوي الذي تقدم ذكره
فقد روي في كثير من الاخبار ان الله سبحانه جعل مهر فاطمة جميع الاراضي والمياه ومن هذا قال الصادقون عليهم السلم
ان فاطمة لم يحل لاحد ان يدخل من الارض بالمساكن وغيرها ولا بانتفاع من الماء الا لشيعتها ومحبيها وكفانا بهذا
مفخرا لمحبيها وقد وقع التزويج الارضي في اول يوم من ذي الحجة قاله الكفعمي وقال الشيخ الطوسي قدس الله روحه
يوم السادس منه ولم يتزوج عليها احد حتى ماتت وذلك لانها الزهراء البتول لانها لا ترى دم حيض ولا نفاس
وهذا هو معنى البتول لانه مأخوذ من البتل وهو الانقطاع وكانت منقطعة عن اوصاف نساء الدنيا ومن هنا
سميت الانسية الحوراء واما التسمية بالزهراء فروى الصدوق قدس الله روحه باسناده الى ابان قال قلت
لابي عبد الله عم يا ابن رسول الله لم سميت الزهراء فقال لانها تزهر لامير المؤمنين عم في النهار ثلث مرات بالنور
كان يزهر نور وجهها صلوة الغداة والناس في فرشهم فيدخل بياض النور الى حجراتهم بالمدينة فتبيض حيطانهم
فيعجبون من ذلك فياتون النبي صلعم فيسألونه عما راوا فيرسلهم الى منزل فاطمة عليها السلم فياتون منزلها فيرونها
قاعدة في محرابها تصلي والنور يسطع من وجهها فيعلمون ان الذي راوه كان من نور فاطمة واذا انتصف النهار
وترتبت للصلوة زهر وجهها عليها السلم بالصفرة فتدخل الصفرة حجرات الناس فتصفر ثيابهم والوانهم فياتون
النبي صلعم فيسألونه عما راوا فيرسلهم الى منزل فاطمة عليها السلم فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها
بالصفرة فيعلمون ان الذي راوا كان من وجهها فاذا كان اخر النهار وغربت الشمس احمر وجه فاطمة واشرق
وجهها بالحمرة فرحا وشكرا لله عز وجل فكان يدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمر حيطانهم فيعجبون من ذلك
ويأتون النبي صلعم ويسألونه عن ذلك فيرسلهم الى منزل فاطمة عليها السلم فيرونها جالسة تسبح الله وتمجده ونور
وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون ان الذي كان من نور وجه فاطمة عم فلم يزل ذلك النور في وجهها حتى ولد الحسين عم
فهو يتقلب في وجوهنا الى يوم القيمة في الائمة منا اهل البيت امام بعد امام ولعلك تطلب وجه اختصاص
هذه الانوار بهذه الاوقات فنقول يجوز ان يكون وجهه ان النور الابيض يدخل اليهم وقت الصبح وهم نيام
ليكشف عنهم بقية ظلام الليل فيقومون الى الصلوة وايضا ينبغي ان يكون مخالفا لاول نور الشمس عند طلوعها
حتى لا يشتبه على الناس احد النورين بالاخر فان نور الشمس اصفر في ذلك الوقت واما عند انتصاف النهار
فنور الشمس ابيض فيكون نورها عليها السلم اصفر خلافا له لتلك العلة ولانه نور الخوف لان وقت الزوال تفتح
ابواب السموات وتنظر الملائكة الى الارض ونور الخوف اصفر واما اخر النهار فهو نور المحبة والشكر على اداء
الفرائض كما ينظر من فعله فرحا وشكرا لله عز وجل ونور المحبة احمر كما هو المتعارف واعلم ان مخالفينا

وجه تسمية فاطمة بالزهراء عليها السلم

على الثلاثة يذكر من طرقهم ويبعد عن ساحة عز علي عم وام بعضهم ان يذكر له طعنا حتى تبين ان الثلاثة فيه فحال
مبدأ القصة فما وجد الا ان عليا عم اغار فاطمة عليها السلام بان اراد ان يتزوج عليها فشكت الى ابيها فقال فاطمة بضعة مني
من آذاها فقد آذاني فلا بأس ان نذكر اليه فنقول روى الصدوق باسناده الى ابن ابي المقدام وزيادة بن عبيد الله قال
اتى رجل ابا عبد الله عم فقال له يرحمك الله هل تشيع الجنازة بنار ويمشي معها بمجمرة او قنديل او غير ذلك مما يضاء به
قال فتغير لون ابي عبد الله عم من ذلك واستوى جالسا ثم قال انه جاء شقي من الاشقياء الى فاطمة بنت محمد فقال
لها اما علمت ان علي بن ابي طالب قد خطب بنت ابي جهل فقالت حقا ما تقول فقال حقا ما اقول ثلاث مرات فدخلها
من الغيرة ما لا تملك نفسها وذلك ان الله تبارك وتعالى كتب على النساء غيرة وكتب على الرجال جهادا وجعل للمحتسبة الصابرة
منهن من الاجر ما جعل للمرابط المهاجر في سبيل الله فاشتد غم فاطمة من ذلك وبقيت متفكرة حتى جاء الليل
فحملت الحسن على عاتقها الايمن والحسين على عاتقها الايسر واخذت بيد ام كلثوم اليسرى بيدها اليمنى ثم تحولت الى
حجرة ابيها فجاء علي فدخل حجرته فلم ير فاطمة فاشتد لذلك غمه وعظم عليه ولم يعلم القصة ما هي فاستحى ان يدعوها
من منزل ابيها فخرج الى المسجد فصلى فيه ما شاء الله ثم جمع شيئا من كثيب المسجد واتكى عليه فلما رأى النبي ما بفاطمة
من الحزن افاض عليه من الماء ولبس ثوبه ثم دخل المسجد فلم يزل يصلي بين راكع وساجد وكلما صلى ركعتين دعا الله
ان يذهب ما بفاطمة من الحزن والغم وذلك انه خرج من عندها وهي تتقلب وتتنفس الصعداء فلما رآها النبي انه لا
يهنيها النوم وليس لها قرار قال لها قومي يا بنية فقامت فحمل النبي الحسن وحملت فاطمة الحسين واخذت بيد ام كلثوم
فانتهى الى علي عليه السلام وهو نائم فوضع النبي رجله على رجل علي عم فغمزه فقال قم يا ابا تراب فكم ساكن
ازعجته ادع لي ابا بكر من داره وعمر من مجلسه وطلحة فخرج علي عم فاستخرجهما من منزلهما واجتمعوا عند رسول الله
فقال رسول الله يا علي اما علمت ان فاطمة بضعة مني وانا منها فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاها بعد موتي
كان كمن آذاها في حياتي ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي قال علي عم بلى يا رسول الله قال فما
دعاك الى ما صنعت فقال علي عم والذي بعثك بالحق نبيا ما كان مما بلغها شيء ولا حدثت به نفسي فقال النبي
صدقت وصدقت ففرحت فاطمة بذلك وتبسمت حتى رؤي ثغرها فقال احدهما لصاحبه انه لعجب لحينه ما دعاه الى ما دعانا
هذه الساعة قال ثم اخذ النبي بيد علي فشبك اصابعه باصابعه فحمل النبي صلى الله عليه وآله الحسن وحمل علي
الحسين وحملت فاطمة ام كلثوم فادخلهم النبي بيتهم ووضع عليهم قطيفة واستودعهم الله ثم خرج وصلى بقية
الليل فلما مرضت فاطمة عليها السلام مرضها الذي ماتت فيه اتياها عائدين واستأذنا عليها فابت ان تأذن لهما فلما رأى
ذلك ابو بكر اعطى الله عهدا ان لا يظله سقف بيت حتى يدخل على فاطمة ويترضاها فبات ليلة في البقيع
ما يظله شيء ثم ان عمر اتى عليا عليه السلام فقال له ان ابا بكر شيخ رقيق القلب وقد كان مع رسول الله في الغار

صحبة وقد اتيناها غير هذه المدة مرارا نريد الاذن عليها وهي تأبى ان تأذن لنا حتى ندخل عليها فنترضاها
فان رأيت ان تستأذن لنا عليها فافعل قال نعم فدخل علي عم على فاطمة فقال يا بنت رسول الله قد كان من هذين
الرجلين ما قد رأيت وقد ترددا مرارا كثيرة ورددتهما ولم تأذني لهما وقد سألاني ان استأذن لهما عليك فقالت
والله لا آذن لهما ولا اكلمهما كلمة من رأسي حتى القى ابي فاشكوهما اليه بما صنعاه وارتكباه مني قال علي عليه السلام فاني
ضمنت لهما ذلك قالت ان كنت قد ضمنت لهما شيئا فالبيت بيتك والنساء تتبع الرجال لا اخالف عليك
بشيء فأذن لمن احببت فخرج علي عم فاذن لهما فلما وقع بصرهما على فاطمة عليها السلام سلما عليها فلم ترد عليهما وحولت
وجهها عنهما فتحولا واستقبلا وجهها حتى فعلت مرارا وقالت يا علي جاف الثوب وقالت لنسوة حولها حولن
وجهي فلما حولن وجهها حولا اليها فقال ابو بكر يا بنت رسول الله انما اتيناك ابتغاء مرضاتك واجتناب سخطك
نسألك ان تغفري لنا وتصفحي عما كان منا اليك قالت لا اكلمكما من رأسي كلمة واحدة ابدا حتى القى ابي واشكوكما
اليه واشكو صنعكما وفعالكما وما ارتكبتما مني قالا انا جئنا معتذرين مبتغين مرضاتك فاغفري واصفحي
عنا ولا تؤاخذينا بما كان منا فالتفتت الى علي عم وقالت اني لا اكلمهما من رأسي كلمة حتى اسألهما عن شيء
سمعاه من رسول الله فان صدقا رأيت رأيي قالا اللهم ذلك لها وانا لا نقول الا حقا ولا نشهد الا صدقا
فقالت انشدكما بالله اتذكران ان رسول الله استخرجكما في جوف الليل لشيء كان حدث من امر علي فقالا اللهم
نعم فقالت انشدكما بالله هل سمعتما النبي صلى الله عليه وآله يقول فاطمة بضعة مني وانا منها من آذاها فقد آذاني
ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها
بعد موتي قالا اللهم نعم قالت الحمد لله ثم قالت اللهم اني اشهدك فاشهدوا يا من حضرني انهما قد آذياني في
حياتي وعند موتي والله لا اكلمكما من رأسي كلمة حتى القى ربي فاشكوكما اليه بما صنعتما وارتكبتما مني فدعا
ابو بكر بالويل والثبور وقال ليت امي لم تلدني فقال عمر عجبا للناس كيف ولوك امورهم وانت شيخ قد خرفت
تجزع لغضب امرأة وتفرح برضاها وما يبلغ من غضب امرأة فقاما وخرجا فلما نعي الى فاطمة عليها السلام نفسها ارسلت الى
ام ايمن وكانت اوثق نسائها فقالت لها يا ام ايمن ان نفسي نعيت الي فادعي لي عليا فدعته لها فلما دخل عليها
قالت له يا ابن عم اريد ان اوصيك باشياء فاحفظها علي فقال لها قولي ما احببت قالت له تزوج فلانة تكون لولدي
مربية من بعدي مثلي واعمل نعشي فاني رأيت الملائكة قد صورته لي فقال لها علي عم اريني كيف صورته فأرته
كما وصفت له فكما امرت به ثم قالت فاذا قضيت نحبي فاخرجني من ساعتك اي ساعة كانت من ليل او نهار ولا
يحضرن من اعداء الله واعداء رسوله للصلوة علي قال علي عم افعل فلما قضت نحبها وهو في جوف الليل
اخذ علي عم في جهازها من ساعته كما اوصته فلما فرغ من جهازها اخرج مع الجنازة واشعل النار في جريد

الفصل ومشى مع الجنازة بالناس حتى صلى عليها ودفنها ليلا فلما اصبحا ابو بكر وعمر عادوا عائدين لفاطمة فلقيا
رجلا من قريش فقالا له من اين اقبلت قال عزيت عليا بفاطمة قالا وقد ماتت قال نعم ودفنت في جوف الليل
فجزعا جزعا شديدا ثم اقبلا الى علي عليه السلام فلقياه وقالا والله ما تركت شيئا من غوائلنا ومساوينا وما هذا الا من
شيء في صدرك علينا هل هذا الا كما غسلت رسول الله صلعم دوننا ولم تدخلنا معك كما علمت ابنك ان يصيح بابي بكر
ان انزل عن منبر ابي فقال لهما علي عليه السلام اتصدقاني ان حلفت لكما قالا نعم فحلفه فادخلهما المسجد فقال ان رسول الله
لقد اوصى وتقدم الي انه لا يطلع على عورته احد الا ابن عمه فكنت اغسله والملائكة تقلبه والفضل بن العباس يناولني
الماء وهو مربوط العينين بالخرقة ولقد اردت ان انزع القميص فصاح بي صائح من البيت سمعت الصوت ولم ار الصورة
لا تنزع قميص رسول الله صلعم ولقد سمعت الصوت يكرره علي فادخلت يدي من بين القميص فغسلته ثم قدم الي الكفن
فكفنته ثم نزعت القميص بعدما كفنته واما الحسن ابني فقد تعلمان ويعلم اهل المدينة انه كان يتخطى الصفوف حتى ياتي
النبي صلعم وهو ساجد فيركب ظهره فيقوم النبي صلعم ويده على ظهر الحسن والاخرى على ركبتيه حتى يتم الصلوة قالا نعم قد علمنا
ذلك ثم قال تعلمان ويعلم اهل المدينة ان الحسن كان يسعى الى النبي ويركب على رقبته ويدلي الحسن رجليه على صدر النبي
حتى يرى بريق خلخاليه من اقصى المسجد والنبي صلعم يخطب ولا يزال على رقبته حتى يفرغ النبي صلعم من خطبته والحسن على رقبته
فلما راى الصبي على منبر ابيه غيره شق عليه ذلك والله ما امرته بذلك ولا فعله عن امري واما فاطمة فهي المراة التي استاذنت
لكما عليها فقد رايتما ما كان من كلامها لكما والله لقد اوصتني ان لا تحضرا جنازتها ولا الصلوة عليها وما كنت
الذي اخالف امرها ووصيتها الي فيكما فقال عمر اذن نخرجها فقال علي ع والله لو ذهبت تروم من ذلك شيئا
لعلمت انك لا تصل الى ذلك حتى يبدر عنك الذي فيه عيناك فاني كنت لا اعاملك الا بالسيف قبل ان تصل الى
من ذلك فوقع بين علي ع وعمر كلام فتلاحيا واجتمع المهاجرون والانصار فقالوا والله ما نرضى بهذا ان يقال في ابنة
رسول الله واخيه ووصيه وكادت ان تقع فتنة فتفرقا قال مولف هذا الكتاب هذا الذي حصل بعد غاية التحري من
مطاعن علي ع وما اليهم سكتوا على هذا من غير ان ينسبوا اليه وانه بهذا العقول العادلة تكذبه بل قالوا ان فاطمة
لما شكت عليا الى ابيها من جهة انه يريد ان يخطب عليها ابنة ابي جهل صعد النبي المنبر فقال سمعت ان عليا يريد ان
يتزوج ابنة عدو الله على ابنة ولي الله وما كان هذا يجوز له ان فاطمة بضعة مني الحديث وكل عاقل يجزم ان هذا لا يليق
بمرتبة النبوة ولو سلم جاز لعلمهم لابنته من جهة الزوجية مع انه صلى الله عليه وآله هو الذي باحد على بن العادات
بفتح هذه المخاصمة الاترى ان المامون لما كتب الى ابنته ام الفضل تشكو من الجواد عليه السلام والتسري
عليها كتب اليها انا ما زوجناه لنحرم عليه حلالا وقد كان عكس ذلك انسب لكن لا يلاحظ الشرع ومجاري العادات
كيف لا يكون هذا والحال ان طوائف العامة والخاصة رووا ان عثمان قد ضرب رقية زوجته وهي بنت النبي صلعم

ضربا مبرحا حتى اثرت السياط في بدنها على غير جناية فشكتها ولما اتت النبي صلعم شاكية تكلم عليها وقال لا
يليق المراة ان تشكو من زوجها وامرها بالرجوع الى منزله ثم كرر عليها الضرب فاتت النبي صلى الله عليه وآله ثم
ردها ثم ضربها الضرب الذي كان السبب في موتها فامر النبي صلعم عليا ان يخرجها من بيت عثمان فاتى بها الى
بيت النبي صلعم وماتت فيه فان قلت اذا كانت فاطمة عليها السلام طاهرة معصومة من ادناس نساء الدنيا فكيف جاز
منها اعمال هذه الغيرة البشرية من غير ان تفحص على تحقيق الحال قلت الجواب عن هذا من وجوه الاول
ان هذا وامثاله غير منافٍ للعصمة ولا للطهارة من الادناس البشرية وذلك ان الله سبحانه غيور والنبي صلعم
كان يتمدح بانه اغير على اهله من العباد على اهليهم وكذلك الائمة عليهم السلام ولا يخفى ان التمدح بالغيورية
انما كان في الامور المباحة والا فالمحرمات مما لا يتمدح بها النبي صلعم على الصحابة بانه اغير منهم لان
اصل التفضيل لا معنى له ح وتزويج ما فوق الواحدة مباح وليس بمستحب وانما الفضل في اصل التزويج
الخروج عن العزوبة ولعلها عليها السلام خطر ببالها الشريف ان عليا عليه السلام اذا تزوج عليها صارت ضرة لغيرها او
منه تحمل على علي عليه السلام ارتكاب الهموم والمشاق التي حصلت على النبي صلعم من تعدد الازواج والضرات ووصل
اليها ايضا من انواع الاذى ما كانت تشاهده في ازواج ابيها هذا وقد صدر من بنات الانبياء ما هو اعظم
واشد فان سارة من بنات الانبياء عليهم السلام الزمت ابراهيم ان يخرج عنها هاجر وابنها اسمعيل الى واد غير ذي
زرع ولا يتوطن معهما بل يضعهما فيه وهو راكب ويرجع اليها فقد امر الله ابرهيم بان يمتثل امر سارة ولو كان محرما
في الشريعة لما امره به فيستفاد من هذا كله ان اصل غيرة النساء على الرجال في هذا وامثاله ليس من الامر المحرم
لا يجب على الرجال قبوله الا ان يدل عليه بدليل من خارج كما وقع في شان ابرهيم وزوجته سارة من الامر
الثاني ان المعصومين عليهم السلام قد كانوا احيانا ينزلون عن مراتبهم الى مراتب البشر فيقع منهم الغضب والمهاد
المحاورات المتعارفة في مجاري العادات لحكم ومصالح يجوز ان يكون منها ان لا يظن بهم فوق مراتبهم كما وقع
من الغلاة واشباههم وهذا يظهر من تتبع الاخبار كثيرا ومنها ايضا ان يتعقبه الحجة القوية والحكمة المتقنة
كما روي انه جرى بين الحسنين عليهما السلام نوع من الكلام بعث على الانقطاع وبعده قيل للحسين ع انت اصغر من
اخيك فلم لا تمشي اليه وتصالحه فقال اني سمعت من جدي رسول الله صلعم يقول كل من يسبق بالصلح فهو السابق
الى الجنة وما احب ان اسبق اخي الى الجنة فبلغ الحسن ع فاتى الى اخيه الحسين ع الثالث وهو الاظهر عندي
انها عليها السلام انما فعلت لتعرفها بما يؤول اليه الامر لحضار النبي صلعم لها لحفظ حتى يكون باعثا للامام المجتهد
ترتب على مثل هذا امثال هذه الحجج والفوائد لذريات فعل ارجح من تركه كما وقع منها عليها السلام مرة اخرى لغاية
جليلة وهو ما رواه الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابي ذر قال كنا انا وجعفر بن ابي طالب مهاجرين الى بلاد

الحبشة فاهدت لجعفر جارية قيمتها اربعة الاف درهم فلما قدمنا المدينة اهداها لعلي عليه السلام تخدمه فجعلها علي عليه السلام
في منزل فاطمة فدخلت فاطمة عليها السلام يوما فنظرت الى راس علي ع في حجر الجارية فقالت يا ابا الحسن فعلتها فقال لا والله
يا بنت محمد ما فعلت شيئا فما الذي تريدين قالت تاذن لي في المصير الى منزل ابي رسول الله ص فقال لها قد اذنت لك فتجللت
بجلالها وتبرقعت ببرقعها وارادت النبي ص فهبط جبرئيل ع فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول ان هذه فاطمة قد اقبلت تشكو
عليا فلا تقبل منها في علي شيئا فدخلت فاطمة ع فقال لها رسول الله ص جئت تشكين عليا قالت اي ورب الكعبة فقال لها
ارجعي اليه فقولي له رغم انفي لرضاك ثلاثا فقال لها علي ع شكوتيني الى خليلي وحبيبي رسول الله ص واسوأتاه من رسول الله
اشهد الله يا فاطمة ان الجارية حرة لوجه الله تعالى وان الاربعمائة درهم التي فضلت من عطائي صدقة على فقراء اهل المدينة
ثم تلبس وتنعل واراد النبي ص فهبط جبرئيل ع فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك قل لعلي عليه السلام قد
اعطيتك الجنة بعتقك الجارية في رضا فاطمة والنار بالاربعمائة درهم التي تصدقت بها فادخل الجنة من شئت برحمتي
واخرج من النار من شئت بعفوي فعندها قال علي ع انا قسيم الله بين الجنة وترتب مثل هذه الفايدة الجليلة
على مثل هذا احسن جزاء وبالجملة فان انتقضنا الى ذكر بعض اوصاف الزهراء عليها السلام لطال الكتاب لكنا من اهل
طلب الحال لما ولعداوة حب الدنيا وبني عليها جميع الكفر والنفاق الى يوم القيمة هي عداوة عايشة لمولاتنا
الزهراء على ما روي عن الطاهرين وذلك ان النبي ص كان يحب فاطمة حبا مفرطا وكان اذا اشتاق الى الجنة وريحها
اتى الى فاطمة عليها السلام وقبلها وما كان ينام ليلة الا بعد ان ياتي اليها ويشمها ويقبلها وذلك انه ص لما عرج الى
السماء ودخل الجنة ناوله جبرئيل ع تفاحة من تفاحها فاكلها ولما نزل الى الارض واقع خديجة فكانت النطفة من
التفاحة ومن ثم كان حبه وجبها منها فقد انتقلت الى الائمة عليهم السلام فكانت في وجوههم فغارت عليه عايشة
وبغضت مولاتها فاطمة وسرت هذه العداوة من عايشة الى ابي بكر فعادى مولاه امير المؤمنين ع وعمر كان من
احبا ابي بكر لجامع النفاق فتركب هذه العداوة واستمرت الى يوم القيمة واما قوله واما عثمن فهو وان شارك في كونه
ختنا له اقول الاختان اللذان اخذهما عثمان هما رقية تزوجها عتبة بن ابي لهب فطلقها قبل ان يدخل بها ولحقها
منه اذى فقال النبي ص اللهم سلط على عتبة كلبا من كلابك فتناوله الاسد من بين اصحابه وتزوجها بعده بالمدينة
عثمان بن عفان فولدت له عبد الله ومات صغيرا نقره ديك على عينيه فمرض ومات وتوفيت بالمدينة زمن بدر فتخلف عثمن
على دفنها ومنعه ذلك ان يشهد بدرا وقد كان عثمن هاجر الى الحبشة ومعه رقية والاخرى ام كلثوم تزوجها ايضا
عثمن بعد اختها رقية وتوفيت عنده وقد اختلف العلماء لاختلاف الروايات في انهما هل هما من بنات النبي ص من خديجة
وانهما ربيبته من خديجة من احد زوجيها الاولين فانه اول من تزوجها عتيق بن عايذ المخزومي فولدت له جارية
ثم تزوجها ابو هالة الاسدي فولدت له هند بن ابي هالة ثم تزوجها رسول الله ص وهذا الاختلاف لا اثر

لان عثمن

لان عثمن في زمن النبي ص قد كان ممن اظهر الاسلام وابطن النفاق وهو صلى الله عليه وآله كان مكلفا بظواهر
الامور كما انا نحو ايضا وكان يميل الى مواصلة المنافقين رجاء الايمان لما يمنيهم مع انهم لو ارادوا الايمان
الواقعي لكان اقل قليل فان اغلب الصحابة كانوا على النفاق لكن كانت نار نفاقهم كامنة في زمنه فلما انتقل
الى جوار ربه برزت نار نفاقهم لوصيه ورجعوا القهقرى لذا قال ع ارتد الناس كلهم بعد النبي ص الا اربعة سلمان
وابو ذر والمقداد وعمار وهذا مما لا اشكال فيه وانما الاشكال في تزويج علي ع ام كلثوم لعمر بن الخطاب وقت
تخلفه لانه قد ظهرت منه المناكير وارتد عن الدين ارتدادا اعظم من كل من ارتد حتى انه قد وردت في روايات الخاصة
ان الشيطان يغل بسبعين غلا من حديد جهنم ويساق الى المحشر فينظر ويرى رجلا امامه تقوده ملائكة العذاب وفي عنقه
مائة وعشرون غلا من اغلال جهنم فيدنو الشيطان اليه فيقول ما فعل الشقي حتى زاد علي في العذاب وانا اغويت الخلق
واوردتهم موارد الهلاك فيقول عمر للشيطان ما فعلت شيئا سوى اني غصبت خلافة علي بن ابي طالب ع والظاهر
انه قد استقل سبب شقاوته ومزيد عذابه ولم يعلم ان كل ما وقع في الدنيا الى يوم القيمة فهو من الكفر والنفاق واستحلال
اهل الجور والظلم انما هو من فعلته هذه وسياتي لهذا مزيد تحقيق ان شاء الله تعالى فاذا ارتد على هذا النحو من
الارتداد فكيف ساغ في الشريعة مناكحته وقد حرم الله تعالى انكاح اهل الكفر والارتداد واتفق عليه علماء الخاصة
فنقول قد تفصى الاصحاب عن هذا بوجهين ما في خاطري لنا الاول فقد استفاض في اخبارهم عن الصادق عليه السلام لما
سئل عن هذه المناكحة فقال انه اول فرج غصبناه وتفصيل هذا ان الخلافة قد كانت اعز على امير المؤمنين عليه السلام
من الاولاد والبنات والازواج والاموال وذلك لان بها انتظام الدين واتمام السنة ودفع الجور واحياء الحق
ودموس الباطل وجميع فوائد الدنيا والاخرة فاذا لم يقدر على الدفع عن مثل هذا الامر الجليل الذي لما تمكن
من الدفع عنه زمن معوية بذل عليه الانفس وسفك فيه المهج حتى انه قتل لاجله ستين الفا في معركة صفين
وقتل من عسكره عشرون الفا وواقعة الطفوف اشهر من ان تذكر فاذا قبلنا منه العذر في تركه هذا الامر الجليل
فقد كان معذورا كما قيل الكلام عند ذكر اسباب تقاعده عليه السلام عن الحرب في زمن الثلاثة ان شاء الله تعالى
والتقية باب فتحه الله سبحانه للعباد وامرهم بارتكابه والزمهم به كما اوجب عليهم الصلوة والقيام حتى انه قد ورد عن
الائمة الطاهرين عليهم السلام لا دين لمن لا تقية له فقبل عقده عليه السلام في مثل هذا الامر الجزئي وذلك انه قد روى
الكليني رحمه الله عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع قال لما خطب اليه قال له امير المؤمنين انها صبية
قال فلقي العباس فقال له ما لي ابي باس قال وما ذاك قال خطبت الى ابن اخيك فردني اما والله لاعورن زمزم ولا
ادع لكم مكرمة الا هدمتها ولاقيمن عليه شاهدين بانه سرق ولاقطعن يمينه فاتاه العباس فسأله ان يجعل
الامر اليه فجعله اليه واما الشبهة الواردة على هذا وهي انه يلزم ان يكون عمر ابا في ذلك النكاح وهو مما لا

العقل بالنظر الى ام كلثوم فالجواب عنها من وجهين احدهما ان ام كلثوم لا حرج عليها في فعل الاطاهر اولا لانها
مكرهة واما هو فليس بزان في ظاهر الشريعة لانه دخول مرتب على عقد باذن الولي الشرعي واما في الواقع ونفس الامر
فعليه عذاب الزاني بل عذاب كل اهل المعاصي والقبايح الثاني ان الحال لما آل الى ما ذكرنا من التقية فيجوز
ان يكون قد ضرب بتلك المناكحة نفعا لدخوله في سلك غير الوطي المباح واما الثاني فهو الوجه الحاسم
مما رواه السيد العالم بهاء الدين علي بن عبد الحميد الحسيني النجفي في المجلد الاول من كتابه المسمى بالانوار المضيئة
قال وقد جاز لي روايته عن الشيخ السعيد محمد بن محمد بن النعمان المفيد رفعه الى عمر بن اذينة قال قلت لابي عبد الله
عليه السلام ان الناس يحتجون علينا ان امير المؤمنين ع زوج فلانا ابنته ام كلثوم وكان عليه السلام متكئا فجلس وقال
ان عليا انكح فلانا ابنته ان قوما يزعمون ذلك لا يهتدون الى سواء السبيل ولا الرشاد ثم صفق بيده وقال
سبحان الله ما كان امير المؤمنين ع يقدر ان يحول بينه وبينها كذبوا لم يكن ما قالوا ان فلانا خطب الى علي عليه السلام
بنته ام كلثوم فابى فقال للعباس والله لئن لم يزوجني لانتزعن منك السقاية وزمزم فاتى العباس عليا عليه السلام
فكلمه فابى عليه فالح العباس فلما راى امير المؤمنين ع مشقة كلام الرجل على العباس وانه سيفعل معه ما قال
ارسل الى جنية من اهل نجران يهودية يقال لها سحيقة بنت جويرية فامرها فتمثلت في مثال ام كلثوم وحجبت الابصار
عن ام كلثوم وبعث بها الى الرجل فلم تزل عنده حتى انه استراب بها يوما فقال ما في الارض اهل بيت اسحر من بني هاشم
ثم اراد ان يظهر للناس فقتل فاخذت الميراث وانصرفت الى نجران واظهر امير المؤمنين ع ام كلثوم انتهى اقول وعلى هذا
الحديث يكون فرج غصبناه محمول على التقية او الاتقاء من عوام الشيعة كما لا يخفى **خاتمة الكتاب** فيما بقي من فضايل الثاني
اعلم ان من اقوى الدلائل والمناقب التي ذكروها لابي بكر هي حكاية الغار لانها المصرح بها في محكم القرآن حيث حكاية الغار
قال ثاني اثنين اذ هما في الغار الآية ويعجبني نقل كلام وقع الي من جانب شيخنا الشيخ المفيد نور الله مرقده قال
رايت فيما يرى النائم قد اجتزت في بعض الطرق فاذا انا بحلقة كبيرة دايرة وفيها رجل يعظ فقلت من هذا فقيل
عمر بن الخطاب فاستفرجت الناس فافرجوا لي فدخلت اليه فقلت اتاذن لي في مسئلة فقال سل فقلت اخبرني عن فضل
صاحبك عتيق بن ابي قحافة من قول الله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله
سكينته عليه فلا ارى من يتحمل مودتكما يذكر ان له فضلا كثيرا فقال الدلالة على فضل صاحبي عتيق بن ابي
قحافة من هذه الاية من ستة اماكن الاول ان الله عز وجل ذكر النبي ص وذكر ابا بكر فجعله ثانيه فقال ثاني اثنين
الثاني انه وصفهما بالاجتماع في مكان واحد لتاليف بينهما فقال اذ هما في الغار الثالث انه اضافه اليه بذكر
الصحبة ليجمع بينهما في الرتبة فقال اذ يقول لصاحبه الرابع انه اخبر عن شفقته عليه ورفقه به لمكانه عنده فقال لا
تحزن الخامس انه اخبر ان الله معهما على حد سواء ناصرا لهما ودافعا عنهما فقال ان الله معنا السادس

انه اخبر عن نزول السكينة على ابي بكر لان الرسول ص لم تفارقه السكينة قط قال فانزل الله سكينته عليه فهذه ستة
اماكن لا يمكنك ولا غيرك الطعن فيها على وجه من الوجوه ولا بسبب من الاسباب فقلت له قد حررت كلامك هنا
واستقصيت البيان فيه واتيت بما لا يقدر احد ان يزيد عليه غير اني بعون الله ساجعل كلما اتيت به كرماد اشتدت به الريح
في يوم عاصف اما قولك ان الله تعالى ذكر النبي وذكر ابا بكر فجعله ثانيه فهو عند التحقيق اخبار عن العدد فقط
ولعمري لقد كانا اثنين فما في ذلك من الفضل ونحن نعلم ضرورة ان مؤمنا ومؤمنا اثنان ومؤمنا وكافرا
اثنان فما ارى في ذلك العدد طايلا تعتمد عليه واما قولك انه وصفهما بالاجتماع في مكان واحد فهو كالفصل
الاول واضعف لان المكان يجمع المؤمنين والكفار كما يجمع العدد المؤمنين والكفار وايضا فان مسجد النبي ص افضل
واشرف من الغار وقد جمع النبي والمنافقين والكفار قال الله عز وجل فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين
وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم وايضا فان سفينة نوح عليه السلام افضل واشرف من الغار
وقد حملت النبي والشيطان والبهيمة والمكان لا يدل على ما ادعيت من الفضل فبطل فضلان واما قولك انه اضافه
اليه بذكر الصحبة فهو كالفصلين الاولين واضعف وذلك ان اسم الصحبة يقع بين المؤمنين والكفار قال الله عز
وجل حكاية عن بعض انبيائه قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا
فسماه صاحبا وهو كافر وقد سمت العرب الحمار ايضا صاحبا فقال الشاعر في ذلك ان الحمار مع الحمير مطية واذا خلوت
به فبئس الصاحب وسموا ايضا الجماد صاحبا فقالوا من ذلك بالسيف شعرا زرت هندا وذاك بعد اجتناب
ومعي صاحب كتوم اللسان فاذا كان اسم الصحبة قد وقع بشهادة كتاب الله عز وجل بين نبي وكافر وبشهادة لسان
العرب بين عاقل وبهيمة وبين جماد وحيوان فاي فضل لصاحبك فيه واما قولك انه قال لا تحزن فهو وبال عليه ومنقصة
له ودليل على خطائه لان قوله لا تحزن نهي له وذلك ان صورة النهي عند العرب قول القائل لا تفعل كما
ان صورة الامر عندهم قول القائل افعل وليس يخلو حزن ابي بكر من ان يكون طاعة او معصية فلو كان طاعة
لم ينه النبي ص عنها فثبت انه معصية ويجب عليه ان يستدل على انه انتهى لاني لا ارى في الاية دليلا على عصيانه
وليس فيها دليل على انه قد انتهى واما قول النبي ص ان الله معنا فان النبي ص اخبر ان الله معه خاصا وعبر عن نفسه بلفظ الجمع ونون العظمة
وذلك مشهور في كلام العرب قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وانا لنحن نحيي ونميت ونحن
الوارثون وقد قالت الشيعة في ذلك قولا غير بعيد وهو انهم قالوا ان ابا بكر قال له يا رسول الله معك
اخي علي بن ابي طالب وقال انه خلفه على الفراش فقال له رسول الله ص لا تحزن ان الله معنا اي معي ومع
اخي علي بن ابي طالب واما قولك ان السكينة نزلت على ابي بكر فهو كفر محض لان الله تعالى اخبر ان الذي انزل
عليه السكينة هو الذي ايده بالجنود وقد دل على ذلك بحرف العطف فقال عز وجل فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود

لم تروها فان كان ابو بكر هو صاحب السكينة فهو صاحب الجنود وهذا اخراج للنبي صلعم من النبوة وبعد فقد اخبر الله
عز وجل انه انزل السكينة على نبيه في موطنين وكان معه فيهما قوم مؤمنين فشركهم معه فيها فقال في موضع فانزل الله
سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقال في موضع آخر ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
ولما كان هذا الموضع خصه وحده بالسكينة فقال عز وجل فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها فلو كان
معه في الموضع مؤمن لشركه معه في السكينة كما شرك من تقدم فدل اخراجه من السكينة على خروجه من الايمان فلم يحر جوابا
وتفرق الناس واستيقظت انا من نومي اقول انما اجرى الله سبحانه تلك الاستدلالات من الائمة على لسان عمر ليقنع
الجواب عنها الا وهو عاجز عن تقرير مثل هذه الاستدلالات ومن عجيب ما رووه في كتبهم ان النبي صلعم ما صحب ابا بكر
في الغار الا خوفا منه ان يدل الكفار عليه رواه ابو القاسم نصر بن الصباح في كتاب النور والبرهان رواه عن ابن
شهاب قال حدثنا شهاب بن معمر عن ابي يحيى عن محمد بن اسحق قال قال حسان قدمت مكة معتمرا واناس من قريش يقذفون
اصحاب محمد صلعم يقول حسان في هذا الحديث ما هذا لفظه فامر رسول الله صلعم عليا فنام على فراشه وخشي من ابن ابي
قحافة ان يدلهم عليه فاخذه معه ومضى به الى الغار اقول ويقوي هذا انه لما كان معه في الغار وسمع اصوات
المشركين اراد الكلام لان يدل على النبي فقال لا تحزن ثم انه مد رجله الى باب الغار لكي يعلموا بمكانهم فخرجت حية
ولدغته في رجله فبكى فرآها النبي فعالجها لئلا يرفع صوته **المنقبة الثانية** من مناقب الشيخين كونهما ضجيعين
لرسول الله صلعم وقد روي انه مر فضال بن الحسن بن فضال الكوفي بابي حنيفة وهو في جمع كثير يملي عليهم من فقهه
وحديثه فقال لصاحب له والله لا ابرح حتى اخجل ابا حنيفة فقال صاحبه الذي كان معه ان ابا حنيفة ممن قد علت
حاله وظهرت حجته قال مه هل رأيت حجة علت على حجة مؤمن ثم دنا منه فسلم عليه فرد ورد القوم باجمعهم فقال
يا ابا حنيفة ان اخا لي يقول ان خير الناس بعد رسول الله صلعم علي بن ابي طالب ع وانا اقول ابو بكر خير الناس وبعده عمر
فما تقول انت رحمك الله فاطرق مليا ثم رفع راسه فقال كفى بمكانهما من رسول الله صلعم كرما وفخرا اما علمت انهما
ضجيعاه في قبره فاي حجة تريد اوضح من هذا فقال له فضال اني قد قلت ذلك لاخي فقال والله لئن كان المكان
لرسول الله صلعم دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق وان كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله صلعم
فقد اساءا وما احسنا اذ رجعا في هبتهما ونكثا عهدهما فاطرق ابو حنيفة ساعة ثم قال لم يكن له ولا لهما
خاصة ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما فقال فضال قد
قلت له ذلك فقال انت تعلم ان النبي صلعم مات عن تسع نساء ونظرنا فاذا لكل واحدة منهن تسع الثمن ثم نظرنا
في تسع الثمن فاذا هو شبر في شبر فكيف يستحق الرجلان اكثر من ذلك وبعد فما بال عائشة وحفصة يرثان رسول الله
وفاطمة بنته تمنع الميراث فقال ابو حنيفة يا قوم نحوه عني فانه والله رافضي خبيث اقول ويوضح هذا ما رواه في الجمع

بين الصحيحين

بين الصحيحين للحميدي وغيره ان النبي صلعم لما هاجر الى المدينة اقام بعض وراء اهلها واستعرض مربدا للتمر كان لسهل
وسهيل كانا يتيمين في حجر سعد بن زرارة ليشتريه فوهباه له فقال الحميدي دليل آخر وهو ان النبي صلعم اراد ان
يشتري موضع المسجد من قوم بني النجار فوهبوه له وقد تضمن القرآن كون البيوت للنبي صلعم بقوله يا ايها الذين
آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام ومن المعلوم ان حجرة عائشة لم يكن لها دار بالمدينة
ولا لابيها ولا لقومها الا انهم من اهل مكة ولا روى احد انها ابتنت بيتا لنفسها واذا صح هذا فلما ادعت حجرة النبي صلعم
بعد وفاته التي دفن فيها صدقها ابو بكر وسلمها اليها بمجرد دعواها وسكناها ومنع فاطمة عن فدك ولم يصدقها
مع شهادة الله لها بالعصمة والطهارة وشهودها بان اباها وهبها ذلك في حياته ومنع فاطمة من ميراثها واعطى الحجرة
ميراثا ودفن امواتهم فيها وضربوا المعاول عند راسه واعجب من هذا ان جماعة من جهالهم ظنوا ان البيت لها
باضافتها اليها في المحاورات ولم يدروا انه من باب قوله تعالى واذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة
واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة ومعلوم ان البيوت ما هي
للازواج وحيث انجر الكلام الى هنا فلا باس بذكر بعض احوال فدك من طريقهم لانه منه يظهر ايضا فضائل الشيخين
فنقول ذكر صاحب التاريخ المعروف بالعباسي في حوادث سنة ثماني عشرة ومائتين ان جماعة من ولد الحسن والحسين عليهم السلام
رفعوا قصة الى المامون يذكرون فدك والعوالي وانها كانت لامهم فاطمة عليها السلام ومنعها ابو بكر بغير حق فسألوا
المامون انصافهم وكشف ظلامتهم فاحضر المامون مائتي رجل من علماء الحجاز والعراق وغيرهم من علماء
الجمهور وتوكل عليهم في اداء الصدق وسألهم عما عندهم من الحديث في ذلك فروى غير واحد منهم عن بشر بن الوليد
والواقدي وبشر بن غياث في احاديث يرفعونها الى النبي صلعم انه لما افتتح خيبر اصطفى لنفسه قرى من قرى اليهود فنزل
عليه جبرئيل عم بهذه الآيات وآت ذا القربى حقه فقال له يا محمد صلعم من ذو القربى وما حقه قال فاطمة تدفع اليها
فدك فدفع اليها فدك ثم اعطاها العوالي بعد ذلك فاستغلتها حتى توفي ابوها فلما بويع ابو بكر منعها
فكلمته فاطمة في ردها فقالت ان ابي دفعها الي فقال لا امنعك ما اعطاك ابوك واراد ان يكتب لها كتابا
فاستوقفه عمر بن الخطاب وقال انها امراة فادعها بالبينة على ما ادعت فامرها ابو بكر ان تفعل فجاءت بام ايمن
واسماء بنت عميس مع علي بن ابي طالب ع فشهدوا لها جميعا بذلك فكتب لها ابو بكر فبلغ ذلك عمر فاخبره ابو بكر
الخبر فاخذ الصحيفة فمحاها وقال ان فاطمة امراة وعلي بن ابي طالب زوجها وهو جار الى نفسه ولا يكون بشهادة
امرأتين دون رجل فارسل ابو بكر الى فاطمة عليها السلام فاعلمها فحلفت بالله الذي لا اله الا هو انهم ما شهدوا
الا بالحق فقال ابو بكر لعلك ان تكوني صادقة ولكن احضري شاهدا لا يجر الى نفسه فقالت فاطمة عليها السلام
الم تسمعا من رسول الله صلعم يقول اسماء بنت عميس وام ايمن من اهل الجنة فقالا بلى فقالت امرأتان

من اهل الجنة يشهدان بباطل فانصرفت صارخة تنادي اباها وتقول قد اخبرني ابي ﷺ اني اول من يلحق به
فوالله لاشكونهما اليه فلم تلبث ان مرضت فاوصت عليا ان لا يصليا عليها وهجرتهما فلم تكلمهما حتى ماتت ودفنها
في يوم اخر الف رجل من اهل الفقه والعلم وشرح لهم الحال وامرهم بتقوى الله ومراقبته فتناظروا واستظهروا
ثم افترقوا فرقتين فقالت طائفة منهم الزوج عندنا جار الى نفسه فلا شهادة له ولكنا نرى يمين فاطمة ع قد اوجبت
لها ما ادعت مع شهادة المرأتين وقالت طائفة نرى اليمين مع الشهادة لا توجب حكما ولكن شهادة الزوج عندنا
جائزة ولا نراه جارا الى نفسه فقد وجب بشهادته مع شهادة المرأتين لفاطمة ع ما ادعت فكان اختلاف الطائفتين
اجماعا منهم على استحقاق فاطمة ع فدك والعوالي فسألهم المأمون بعد ذلك عن فضائل لعلي بن ابي طالب ع فذكروا
منها طرفا جليلا فسألهم عن فاطمة فرووا لها عن ابيها فضائل جليلة وسألهم عن ام ايمن واسماء بنت عميس فرووا
عن نبيهم انهما من اهل الجنة فقال المأمون ايجوز ان يقال او يعتقد ان علي بن ابي طالب ع مع ورعه وزهده يشهد
لفاطمة ع بغير حق وقد شهد الله ورسوله ع بهذه الفضائل او يجوز مع علمه وفضله ان يقال انه يمشي على شهادة
وهو يجهل الحكم فيها وهل يجوز ان يقال ان فاطمة ع مع طهارتها وعصمتها وانها سيدة نساء العالمين وسيدة نساء
اهل الجنة كما رويتم تطلب شيئا ليس لها تظلم فيه جميع المسلمين وتقسم عليه او يجوز ان يقال عن ام ايمن واسماء بنت عميس
انهما شهدتا بالزور وهما من اهل الجنة ان الطعن على فاطمة وشهودها طعن على كتاب الله والحاد في دين الله ثم
عارضهم المأمون بحديث رووه ان علي بن ابي طالب ع اقام مناديا بعد وفاة محمد ص ينادي من كان له على رسول الله
دين او عدة فليحضر فحضر جماعة فاعطاهم علي بن ابي طالب ما ذكروه بغير بينة وان ابا بكر امر مناديا ينادي بمثل ذلك
فحضر جرير بن عبد الله وادعى على النبي ص عدة فاعطاه ابو بكر ما ادعاه بغير بينة وحضر جابر بن عبد الله
وذكر ان محمدا ص وعده ان يحثو له ثلاث حثوات من مال البحرين فلما قدم مال البحرين بعد وفاة النبي ص اعطاه
ابو بكر ثلاث حثوات بغير بينة وفي الجمع بين الصحيحين في الحديث التاسع من افراد مسلم في مسند جابر ان
جابرا قال فعددتها فاذا هي خمسمائة فقال ابو بكر لجابر خذ مثلها فتعجب المأمون من ذلك وقال اما كانت
فاطمة وشهودها يجرون مجرى جرير بن عبد الله وجابر بن عبد الله ثم جعل فدك والعوالي في يد محمد بن يحيى بن
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع يعمرها ويستغلها ويقسم دخلها بين ورثة فاطمة بنت محمد ص ومما
يقال في هذا المقام انهم رووا في صحاحهم ان علي بن ابي طالب ع ممدوح مزكى في حياته وبعد وفاته وانه
افضل الصحابة فان جاز الشك على الموصوف بتلك الصفات فانما هو شك ممن اسندوا اليه تلك الروايات
وتكذيب لانفسهم فيما صححوه مع انهم رووا عن عطية عن ابي سعيد قال لما نزلت وآت ذا القربى حقه دعا
رسول الله ص فاطمة ع فاعطاها فدك ومما يقال ايضا ان عليا ع مع اتصافه بتلك الاوصاف كيف يترك زوجته

المظلومة تطلب شيئا لا يثبت لها ولا تقبل في الشرع شهادة شهودها وكيف يقدم على الشهادة لها ولا يعلم ان شهادته
في الشريعة غير جائزة لها ومما يعجب منه في اعتذارهم لابي بكر ما قاله محمود الخوارزمي في كتاب الفائق قال ان فاطمة
صادقة وانها من اهل الجنة قال فكيف شك في دعواها فدك والعوالي وكيف يجوز ان يقال عنها انها ارادت ظلم
جميع المسلمين واصرت على ذلك الى الوفاة فقال الخوارزمي ما هذا لفظه كون فاطمة صادقة في دعواها وانها
من اهل الجنة لا يوجب العمل بما تقتضيه الا ببينة لان حالها لا يكون اعلى من حال النبي ص ولو ادعى النبي ص مالا
على ذمي وحكم حكما ما كان للحاكم ان يحكم له بالنبوة وكونه من اهل الجنة الا ببينة اقول هذا الكلام مما تفتضح منه
العقول ويكشف عن انهم ما صدقوا نبيهم في التحريم والتحليل والعطاء والمنع مع انهم ما عرفوا ثبوت النبوة وصحة
العمل بها الا من نبيهم فيكون ثبوت صدقه الان في الدعوى على الذمي بالبينة مع انهم ذهبوا الى ان حاكم
الشرع يجوز له العمل بما علم وهو من جملة اسباب الحكم ومما يقال ايضا من طرائف ما تجدد لفاطمة ع معهم انها
لما رأت تكذيبهم لها وشكهم فيما ادعت وشهودها بان اباها وهبها ذلك في حياته وصلت الى ابي بكر ورووا انها
حضرت بنفسها فطلبت فدك بطريق الميراث من ابيها لان المسلمين اجمعوا على ان فدك كان لابيها او لها
فمن الرواية في ذلك ما ذكره البخاري في صحيحه في الجزء الخامس من اجزاء ثمانية باسناده ان فاطمة بنت رسول الله ص
ارسلت الى ابي بكر تسأله ميراثها من رسول الله مما افاء الله عليه بالمدينة من فدك وما بقي من خمس خيبر فقال
ابو بكر ان رسول الله قال لا نورث ما تركناه صدقة وانما يأكل آل محمد ع من هذا المال واني والله لا
اغير شيئا من صدقة رسول الله عن حالها التي كانت عليه على عهد رسول الله ولاعملن فيها بما عمل به رسول الله ص
فابى ابو بكر ان يدفع الى فاطمة منها شيئا فغضبت فاطمة ع في ذلك على ابي بكر فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي ص
ستة اشهر فلما ماتت دفنها زوجها علي ع ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر وصلى عليها علي ع ولم يؤذن بها ابو بكر
وصلى عليها علي ع وروى مسلم في صحيحه هذا الحديث ايضا في الجزء الثالث وهذا ابو عمر ابي بكر وصاحبه يقتضي ان
محمدا ص اهمل اهل بيته الذين قال له وانذر عشيرتك الاقربين وفي القرآن يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم
واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة فيلزم على هذا انه لم ينذر عشيرته ولا وقى اهله ولا عرفهم انهم لا يرثون
ولا عرف عليا ع والعباس ولا احدا من بني هاشم ولا ازواجه ولا سمعوا وخرج بعضهم يطلب ميراثه وبعضهم
يرضى بذلك الطلب حرجا بنته الطاهرة المعصومة تطلب ظلم جميع المسلمين على قولهم مع مخالطتها لابيها
سرا وجهرا وليلا ونهارا ولا سمعها ولا اسمع زوجها ذلك الحديث واسمع ابا بكر هذا الا من عجائب بلغتها
حذاق كل الملل والاديان وبعض الجمهور لما صح عنده عموم اية الارث وما ادعته نفسه على تكذيب ابي بكر وتخبير
للحديث تأوله وهذا هو الامام الرازي في تفسيره الكبير عند قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين

بعد ان نقل الحديث الذي رواه ابو بكر نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة قال يحتمل ان يكون قوله
ما تركناه صدقة صلة لقوله لا نورث والتقدير ان الشيء الذي تركناه صدقة لا نورث ويكون المراد ان الانبياء
اذا عزموا على التصدق بشيء فمجرد العزم يخرج ذلك عن ملكهم فلا يرثه وارثهم انتهى والكلام على هذا المقال
واسع الميدان والعجب انهم شهدوا في هذه الاحاديث ان فاطمة هجرت ابا بكر رضا الى وقت الموت وخرجت
من الدنيا غاضبة عليهما مع ان مسلم روى في صحيحه في الجزء الرابع من ثلثه الاخير ورواه ايضا مسلم في صحيحه في الجزء
الرابع من اخره ورواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين ورواه صاحب كتاب الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثالث
رووه كلهم عن رسول الله صلعم قال فاطمة بضعة مني فمن اغضبها فقد اغضبني وانه قال فاطمة سيدة نساء اهل الجنة
ومن عجيب نقل ما جرى بين شيخنا البهائي وبين يظهر لعالم العامة على دينه فقال له ما تقول الرفضة الذين
تكلموا في الشيخين فقال له البهائي قد ذكروا الحديثين فعجزت عن جوابهم فقال العالم يقولون ان مسلم روى في صحيحه ان
رسول الله صلعم قال من اذى فاطمة فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فقد كفر وروى ايضا
مسلم بعد هذا الحديث بخمس اوراق ان فاطمة خرجت من الدنيا وهي غاضبة على ابي بكر وعمر فما ادري ما التوفيق
بين هذين الحديثين فقال له العالم دعني الليلة انظر فلما صار الصبح جاء ذلك العالم وقال للبهائي الم اقل
لك ان الرفضة تكذب في نقل الاحاديث البارحة طالعت الكتاب فوجدت بين الخبرين اكثر من خمس اوراق
هذا اعتذاره من معارضة الحديثين فان قلت هذا الحديث الذي ادعيتم ان ابا بكر قد اختلقه روي عندكم
فما الجواب عنه وذلك انه قد روى الصدوق باسناده الى الصادق ع قال قال رسول الله صلعم من سلك طريقا
يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى به وانه ليستغفر لطالب
العلم من في السموات ومن في الارض حتى الحوت في البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة
البدر وان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ
بحظ وافر والجواب بعد صحة الرواية وبعد ان لا نحملها على التقية بوجوه الاول انهم لم يقصدوا الى توريث
الدراهم والدنانير لاولادهم واهل بيتهم مثل غيرهم من الناس فانهم يقصدون الى جمع الاموال وتبقيتها
بعدهم لاهل بيتهم اما اذا بقي من الانبياء شيء من الميراث اتفاقا فلا باس به وكلامنا في الحديث الثاني ان
الانبياء من حيث النبوة لم يورثوا الا العلم اما من حيث الانسانية والبشرية فيجوز ان يخلفوا شيئا من الاملاك
ومن هذا قال بعض المحققين العلماء اولاد روحانيون للانبياء لانهم يقتبسون العلوم من مشكوة انوارهم
ويرثون ملكات ارواحهم كما ان الاولاد الحقيقية والاولاد الصورية يرثون الاموال بل النسبة الاولى
اكد من الثانية ولذلك كان حق المعلم الرباني على المتعلم اولى من حق ابيه الجسماني عليه والحاصل انه من باب تعليق

الحكم

الحكم على الوصف المشعر بالعلية الثالث انهم لم يخلفوا جنس الدراهم والدنانير الذي يخلفه اهل الثروة والنعيم من
من الاملاك والزراعات والمنازل فلا باس بان يخلفوها ومما يقال ايضا في هذا المقام ما رواه الشيخ في
كتاب الفايق باسناده الى عروة من عائشة انها قالت لما بلغ فاطمة ان ابا بكر قد اظهر منعها فدك لاثت خمارها
على راسها فاشتملت بجلبابها واقبلت في حفدة من نسائها تطا ذيولها ما تخرم مشية رسول الله حتى دخلت على
ابي بكر وهو في جماعة من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم اجهش القوم بالبكاء فخطبت خطبة بليغة المهذبة فيها
الشكاية من ابي بكر وصاحبه ومن المهاجرين والانصار في ترك نصرتهم لها في ميراثها وفي اخرها ثم انكفأت
الى قبر ابيها وهي تقول قد كان بعدك انباء وهينمة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب انا فقدناك فقد الارض
وابلها واختل اهلك فاشهدهم ولا تغب وقالت فيها افعلى عمد تركتم كتاب الله واتخذتموه وراء ظهوركم
اذ يقول الله تعالى وورث سليمان داود ومع ما اقتص الله من خبر زكريا عليه السلام اذ قال وهب لي من لدنك وليا
يرثني ويرث من ال يعقوب وقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقال يوصيكم الله ثم عطفت
على قبر ابيها وبكت وتمثلت بقول صفية وكان جبريل بالايات يونسنا فغاب عنا فكل الخير محجوب وكنت بدرا
ونورا يستضاء به عليك ينزل من ذي العزة الكتب تجهمتنا رجال واستخف بنا مذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب
ابدت رجال لنا نجوى صدورهم لما مضيت وحالت دونك الكتب فقد رزئنا بما لم يرزه احد من البرية
لا عجم ولا عرب فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت منا العيون بتهمال لها سكب اقول والله لو وقفت بهذا الكلام
على ملك من ملوك الكفار لما دفعها عما طلبت ولكان اعطاها من ماله عوضا عما ارادت ان منعها عما طلبت لكن
سيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وهذا كلام وقع في البين فلنرجع الى فضايل الشيخين فنقول روى صاحب
الاحتجاج طاب ثراه ان المامون بعد ما زوج ابنته ام الفضل ابا جعفر عليه السلام كان في مجلس وعنده ابو جعفر عم
ويحيى بن اكثم وجماعة كثيرة فقال له يحيى بن اكثم ما تقول يا ابن رسول الله في الخبر الذي روي انه نزل جبرئيل عم
على رسول الله صلعم فقال له يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك سل ابا بكر هل هو عني راض فاني
عنه راض فقال ابو جعفر عم يجب على صاحب هذا الخبر ان ياخذ مثال الخبر الذي قال رسول الله صلعم في حجة الوداع
قد كثرت علي الكذابة وستكثر فمن كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار فاذا اتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله
عز وجل وسنتي فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تاخذوا به وليس يوافق
هذا الحديث كتاب الله قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
فالله عز وجل خفي عليه رضا ابي بكر من سخطه حتى سال عن مكنون سره هذا مستحيل في العقول ثم قال يحيى بن اكثم
وقد روي ان مثل ابي بكر وعمر في الارض مثل جبرئيل وميكائيل في السماء فقال وهذا ايضا يجب ان ينظر فيه

لان جبرئيل وميكائيل ملكان مقربان لم يعصيا الله قط ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة وهما قد اشركا بالله
عزوجل وان اسلما بعد الشرك وكان اكثر ايامهما الشرك بالله فمحال ان يشبههما بهما قال يحيى ابن اكثم وقد روى
ايضا انهما سيدا كهول اهل الجنة فما تقول فيه قال عليه السلام وهذا الخبر محال ايضا لان اهل الجنة كلهم يكونون
شبابا ولا يكون فيهم كهل وهذا الخبر وضعه بنو امية لمضادة الخبر الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن والحسين انهما
سيدا شباب اهل الجنة فقال يحيى ابن اكثم وروى ان عمر بن الخطاب سراج اهل الجنة فقال عليه السلام وهذا ايضا محال
لان في الجنة ملائكة المقربين وآدم ومحمد وجميع الانبياء والمرسلين لا يضيء بانوارهم حتى يضيء بنور عمر فقال
يحيى وقد روى ان السكينة تنطق على لسان عمر فقال عليه السلام ان ابا بكر افضل من عمر فقال على راس المنبر ان لي
شيطانا يعتريني فاذا ملت فسددوني فقال يحيى قد روى ان النبي صلى الله عليه وآله قال لو لم ابعث لبعث عمر فقال عليه السلام كتاب الله
اصدق من هذا الحديث يقول الله في كتابه ولقد اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقد اخذ الله
ميثاق النبيين فكيف يمكن ان يبدل ميثاقه وكل الانبياء عليهم السلام لم يشركوا بالله طرفة عين فكيف يبعث بالنبوة
من اشرك وكان اكثر ايامه مع الشرك بالله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله نبئت وآدم بين الروح والجسد فقال
يحيى ابن اكثم وقد روى ان النبي صلى الله عليه وآله قال ما احتبس عني الوحي قط الا ظننته قد نزل على آل الخطاب فقال عليه السلام وهذا
محال ايضا لانه لا يجوز ان يشك النبي صلى الله عليه وآله في نبوته قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فكيف
يمكن ان ينتقل النبوة ممن اصطفاه الله تعالى الى من اشرك به قال يحيى قد روى ان النبي صلى الله عليه وآله قال لو نزل العذاب
لما نجى منه الا عمر بن الخطاب فقال عليه السلام وهذا ايضا محال لان الله تعالى يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاخبر سبحانه انه لا يعذب احدا ما دام فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وما داموا
يستغفرون الله تعالى الى غير ذلك من الاخبار الموضوعة فانهم بعد النبي صلى الله عليه وآله قد غيروا وبدلوا في الدين ما هو
اعظم من هذا كتغييرهم القرآن وتحريف كلماته وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول والائمة الطاهرين وفضائح
المنافقين واظهار مساويهم كما سيأتي بيانه في نور القرآن فان قلت العجب العجيب والامر الغريب قول الناس
مبدعاتهم بعد النبي مع حدوث العهد به وسبب وضع الاخبار الكثيرة في مدائح الثقلين المتخلفين وآل
امية وآل ابي سفيان مع انهم نفوا عن النبي صلى الله عليه وآله الاخبار الدالة على نفاقهم وخبث سرائرهم قلنا الجواب عن هذا
اجمالا وتفصيلا اما الاول فقد روى مستفيضا عن النبي صلى الله عليه وآله من طريق العامة والخاصة انه قال قد كثرت علي
في حيوتي وستكثر على الكذابة بعد موتي الا فمن كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار حتى قال جماعة من
الرواة انه لا خبر متواتر اللفظ عندهم سوى هذا بعد اختلافهم في تواتر الحديث المشهور وهو قوله انما
الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى وقد وقعت مباحثة بين سيدنا المرتضى علم الهدى رضي الله عنه وجماعة من

حيث ذكروا ان الشيعة يقولون ويروون ان الناس كذبوا على النبي صلى الله عليه وآله بعد موته ومن ذا الذي يقدر على
ان يتعمد الكذب عليه فقال المرتضى هذا الحديث فقال هذا خبر مسند عن النبي صلى الله عليه وآله فهو اما صدق واما كذب فان
كان صدقا ثم المطلوب وان كان كذبا فهو من الاخبار المكذوبة على النبي صلى الله عليه وآله وهذا من الاجوبة الحاضرة وحكى
شيخنا البهائي نور الله ضريحه انه باحث مع بعض علماء المخالفين فقال له لم جوزتم ايها الشيعة قتل عثمان
مع انه من اكابر الصحابة وقال النبي صلى الله عليه وآله في اصحابه اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فقال البهائي قد
جوزنا قتله بهذا الحديث قلت لان الذين قتلوه وسعوا فيه هم الصحابة كمحمد بن ابي بكر واضرابه وهؤلاء من
الصحابة فلما ارتكبوا القتل ارتكبنا نحو التجويز وهذا مما يناسب جواب الصادق عليه السلام وقد سئل في مجلس
الخليفة عن الشيخين فقال هما امامان عادلان قاسطان كانا على الحق فماتا عليه عليهما رحمة الله يوم القيمة
فلما قام من المجلس تبعه بعض اصحابه وقال يا ابن رسول الله قد مدحت ابا بكر وعمر هذا اليوم فقال انت
لا تفهم معنى ما قلت فقال بيّنه لي فقال عليه السلام اما قولي هما امامان فهو اشارة الى قوله تعالى ومنهم ائمة يدعون
الى النار واما قولي قاسطان فهو المراد من قوله عز من قائل واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واما قولي
كانا على الحق فهو من المكاونة والكون ومعناه انهم كانوا على حق غيرهم لان الخلافة حق علي بن ابي طالب
وكذا ماتا عليه فانهم لم يتوبوا بل استمروا على افعالهم القبيحة الى ان ماتوا وقولي عليهم رحمة الله المراد به
النبي صلى الله عليه وآله بدليل قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهو القاضي والحاكم والشاهد على ما فعلوا
يوم القيمة فقال فرجت عني فرج الله عنك ومما يناسب هذا ايضا جواب بعض مشايخنا المعاصرين وكان
وحاصله انه سأله سلطان البصرة يوما بمحضر جماعة من علماء الجمهور وكان ذلك السلطان منهم ايضا
فقال يا شيخ ايما افضل فاطمة ام عائشة فقال ذلك الشيخ عائشة افضل فقال ولم هذا فقال لقوله تعالى وفضل
الله المجاهدين على القاعدين درجة وعائشة خرجت من المدينة الى البصرة وجهزت العساكر وجاهدت
عليا وبني هاشم واكابر الصحابة حتى قتل بينهما خلق كثير واما فاطمة فقد لزمت بيتها وما خرجت منه الا الى المسجد
لطلب فدك والعوالي من ابي بكر ولما منعها منه استقرت في مكانها الى يوم موتها فضحك السلطان والحاضرون
وقال السلطان هذا يا شيخ تشنيع لطيف ومثل هذه الجوابات كثير ويستفرد له نورا انشاء الله تعالى فان قلت
قوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم اهو حديث صحيح ويدل عليه ما رواه الرازي عن ابيه عن الرضا عليه السلام
قال سئل عن قول النبي اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن قوله عليه السلام دعوا لي اصحابي فقال هذا
صحيح يريد من لم يغير بعده ولم يبدل قيل وكيف يعلم انهم غيروا وبدلوا قال لما يروونه من انه صلى الله عليه وآله
قال ليذادن رجال من اصحابي يوم القيمة عن حوضي كما تذاد غرائب الابل عن الماء فاقول يا رب اصحابي اصحابي

فيقال له انك لا تدري ما احدثوا بعدك فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول بعدا لهم وسحقا اثرى هذا الموكل
بغير ولم يبدل وأما الجواب التفصيلي فهو ان الناس انما قبلوا ابتدعات عمر واحكامه لما قاله بعض المحققين من العلماء
بضلالة الضالين فقال ان البيت في ذلك هو ان المنافقين وهم اكثر المسلمين قد كان لهم طرف واخوان
المتعصب على اهل البيت لعلل واسباب يطول شرحها وكون اكثر البلاد انما فتحت في خلافة عمر فلما خرجوا من
الكفر الى الاسلام صادفوا ابتدعات عمر الحدثة ولم يكونوا عالمين بسنن النبي ص فتلقوا سنن عمر وهيئة دينه
من نوابه كما تلقنوا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فنشا عليها الصغير ومات عليها الكبير ولم
يعتقد اهل البلاد التي فتحت ان عمر يقدم على تغيير شيء من سنن نبيهم ولا ان احدا يوافقه على ذلك
فاضل عمر نوابه واضل نوابه من تبعهم فما اقرب صفتهم يوم القيمة بما تضمنه كتابهم اذ تبرء الذين اتبعوا
من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرء منهم كما تبرؤا
منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار وأما الاخبار الموضوعة في مدايح المتخلفين
وامرائهم فمن جملة اسبابه ما روي في كتاب سليم بن قيس وهذا لفظه وكتب معوية الى ولاته في جميع الامصار
ان لا يجيزوا لاحد من شيعة علي واهل بيته شهادة ولا لاهل ولايته الذين يروون فضله ويتحدثون بمناقبه
وكتب الى عماله انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه واهل ولايته والذين يروون فضله ويتحدثون
بمناقبه فادنوا مجالسهم واكرموهم وشرفوهم واكتبوا الي بما يروي كل رجل منهم فيه باسمه واسم ابيه وممن هو
ففعلوا ذلك حتى كثر في عثمان الحديث وبعث اليهم بالصلات والكسي واقطع اكثرهم القطايع من العرب والموالي
وكثروا في كل مصر وتنافسوا في المنازل والضياع واتسعت عليهم الدنيا فليس احد ياتي على مصر او قرية فيروي
في عثمان منقبة او فضيلة الا كتب اسمه واعطى عطايا جزيلة ثم كتب الى عماله ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل
قرية ومصر وناحية فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في ابي بكر وعمر فان فضلهما وسوابقهما
احب الي واقر لعيني وادحض لحجة اهل هذا البيت واشد عليهم من مناقب عثمان وفضله فقرء كل امير وقاض
كتابه على الناس فاشتغل الناس بوضع الروايات والمناقب فعلموه غلمانهم وصبيانهم وتعلموه كما يتعلمون القرآن
حتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب نسخة الى جميع عماله الى جميع البلدان
انظروا الى من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان ولا تجيزوا له شهادة ثم كتب كتابا آخر
من اتهمتموه ولم تقم عليه بينة انه منهم فاقتلوه فقتلهم على التهم والظنون والشبه تحت كل كوكب حتى ان كان الرجل
يسقط بكلمة فيضرب عنقه ولم يكن ذلك البلاء في بلد اشد منه ولا اكثر بالعراق ولا سيما الكوفة حتى ان كان
الرجل من شيعة علي من اهل المدينة وغيرها يأتيه من يثق به فيدخل بيته ويلقي عليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه

الكوفة

ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الايمان المغلظة ليكتمن عليه وجعل الامر لا يزداد الا شدة وكثر عندهم ظهور
الاحاديث الكاذبة من اصحابهم من الزور والبهتان فلبسوا على الناس ولا يتعلمون الا منهم ويمضي عليه
قضاتهم وولاتهم وكان اعظم الناس في ذلك فتنة وبلية القراء المرائين الذين يظهرون الكذب ويجعلون
الاحاديث ليحظوا بذلك عندهم ويقربوا مجالسهم ويصيبون بذلك الاموال والقطايع والمنازل
حتى صارت احاديثهم شايعة كثيرة فوقعت بيد من لا يستحل الكذب فقبلوها وهم يرون انها حق ولو علموا
انها باطل لم يرووها ولم يتدينوا بها ولم يبغضوا من خالفهم فصار الصدق كذبا والكذب صدقا وقد قال رسول الله
لتشملنكم بعدي فتنة يربو فيها الوليد ويشب عليها الكبير تجري الناس عليها يتخذونها سنة فاذا غير منها شيء
قيل اتى الناس منكرا غيرت السنة وكان عادة المتخلفين من الاموية والعباسية انهم اذا ما النطباء الى
المضل يحرم طلبوا من علمائهم من يروي لهم حديثا في مدحه والراوون عندهم كثيرون لاجل الصلات
والقطايع كما روي ان الخليفة المهدي العباسي كان مولعا بلعب الحمام وبالمراهنة عليه ثم طلب من يروي له
حديثا في مدحه وجوازه فاتى اليه وهب بن وهب القرشي وحفص بن غياث القاضي ورويا له في مدحه كثيرا من
الاحاديث فاعطاهم اموالا جزيلة فلما خرجا من عنده قال اعطيتهما واعلم ان لحيتهما لحيتي كذاب وقد نقل هذا
المضمون جماعة من علماء الجمهور وقواعدهم وعاداتهم الى هذا الوقت على نحو ما سلف نور علوي
يكشف عن سبب قعود امير المؤمنين ع في خلافة المتخلفين مع انهم على ما ذكرنا من الارتداد بعد النبي وتغيير
سننه والواجب عليه مع التمكن من المنع عن فعله ان يبذل الجهد والطاقة فيه وقد تقدم ان عليا انجع الناس
ديرة وقد كانت تضربه الامثال فكيف ساغ له الجلوس والحال على ما وصفت قلت هذا مما وقع فيه خلاف بين
الاصحاب فبعضهم قال ان القاعد هو العجز وعدم التمكن من الدفاع وبعضهم قال ان السبب فيه هو عهد عهد
اليه رسول الله ص في ترك المجاهدة معهم اقول وهذان القولان كلاهما حق والعلل الشرعية معرفات
لا مؤثرات وعلة ترك المخاصمة بل والعامة ايضا التقاعد عليه له علل مستكثرة منها ما رواه الكليني والصدوق
قدس الله روحهما باسنادهما الى الصادق ع قال قلت ما بال امير المؤمنين ع لم يقاتل فلانا وفلانا قال لاية
في كتاب الله عز وجل لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما قال قلت وما يعني بتزيلهم قال ودايع
مؤمنين في اصلاب قوم كافرين وكذلك القائم ع لن يظهر ابدا حتى تخرج ودايع الله عز وجل فاذا
خرجت ظهر على من ظهر من اعداء الله فقتلهم اقول ان اكثر المؤمنين والشيعة انما خرجوا من اصلاب اولئك
الاقوام المرتدين فلو حاربهم علي كما فعل يوم البصرة والصفين والنهروان لضاع المؤمنون في تلك
الاصلاب وأما المقتولون في المواطن الثلاثة فلم يكن في اصلابهم احد من المؤمنين يعلم الله تعالى

في سبب الاخبار الموضوعة في مدائح المتخلفين الثلثة

في سبب قعود امير المؤمنين عليه السلام عن طلب حقه من المتخلفين

قتل منهم الالوف واوصلهم الحتوف ومنها ما رواه الرماني قال سألت الرضا ع فقلت يا ابن رسول الله اخبرني
عن علي بن ابي طالب لم يجاهد اعداءه خمسا وعشرين سنة بعد رسول الله ص ثم جاهد في ايام ولايته فقال
لانه اقتدى برسول الله ص في تركه جهاد المشركين بمكة ثلاث عشرة سنة بعد النبوة وبالمدينة تسعة عشر شهرا
وذلك لقلة اعوانه عليهم فلما لم تبطل نبوة رسول الله مع تركه الجهاد لم تبطل ولاية علي ع مع تركه الجهاد خمسا
وعشرين سنة اذ كانت العلة المانعة لهما من الجهاد واحدة وسئل ابو عبد الله ع ما بال امير المؤمنين لم
يقاتلهم فقال للذي سبق في علم الله ان يكون وما كان له ان يقاتلهم وليس معه الا ثلاثة رهط من المؤمنين
اقول قوله عليه السلام للذي سبق في علم الله معناه والله اعلم ان الله تعالى قد علم بافعالهم الاختيارية فعلمه ليس
علة لها بل وقوعها منهم على طريق الاختيار في المستقبل علة لتعلق العلم بها فلا ينافي العلم تابع للمعلوم وليس
علة له كما توهمه مجوس هذه الامة وهم الاشاعرة ومنها ما رواه باسناده الى ابن مسعود قال احتججنا
في مسجد الكوفة فقالوا ما بال امير المؤمنين لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعوية
فبلغ ذلك عليا ع فامر ان ينادي الصلاة جامعة فلما اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال
معاشر الناس انه بلغني عنكم كذا وكذا قالوا صدق امير المؤمنين قد قلنا ذلك قال ان لي بستة من الانبيا
اسوة فيما فعلت قال الله عز وجل في محكم كتابه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قالوا ومن هم يا امير
المؤمنين قال اولهم ابرهيم ع اذ قال لقومه واعتزلكم وما تدعون من دون الله فان قلتم ان ابرهيم اعتزل
قومه لغير مكروه اصابه منهم فقد كفرتم وان قلتم ان لوطا له بهم قوة فقد كفرتم وان قلتم لم يكن له بهم قوة فالوصي
اعذر ولي بيوسف ع اسوة اذ قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه فان قلتم ان يوسف دعا ربه وسأله
السجن لسخطه ربه فقد كفرتم وان قلتم انه اراد بذلك لئلا يسخط ربه عليه فاختار السجن فالوصي اعذر ولي
بموسى ع اسوة اذ قال ففررت منكم لما خفتكم فان قلتم ان موسى ع فر من قومه بلا خوف كان له منهم
فقد كفرتم وان قلتم ان موسى خاف فالوصي اعذر ولي باخيه هرون ع اسوة اذ قال لاخيه يا ابن ام ان القوم
استضعفوني وكادوا يقتلونني فان قلتم لم يستضعفوه ولم يشرفوا على قتله فقد كفرتم وان قلتم استضعفوه
واشرفوا على قتله فلذلك سكت عنهم فالوصي اعذر ولي بمحمد ص اسوة حين فر من قومه ولحق بالغار من
خوفهم وانامني على فراشه ولحق هو بالغار فالوصي اعذر ومنها ما رواه عن زرارة قال قلت لابي
عبد الله ع ما منع امير المؤمنين ان يدعو الناس الى نفسه قال خوفا ان يرتدوا قال علي ع واحب هذا
الحديث قال ولا يشهدون ان محمدا رسول الله ومنها ما رواه ابن قيس قال يا ابن ابي طالب ما منعك حين بويع
اخو بني تيم واخو بني عدي واخو بني امية ان تقاتل وتضرب بسيفك فانك لم تخطبنا خطبة منذ قدمت العراق الا

قلت فيها والله اني لاولى الناس بالناس وما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله ص فما منعك ان تضرب بسيفك
دون مظلمتك قال لقد قلت فاسمع الجواب لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهة المغازي ولا ان اكون لا اعلم
بان ما عند الله خير لي من الدنيا والبقاء فيها ولكن منعني من ذلك امر رسول الله ص وعهده الي اخبرني بما
علي الامة بعده فلم اكن بما صنعوا حين عاينته باعلم مني به ولا اشد يقينا مني قبل ذلك بل
انا اشد يقينا بما عاينت وشاهدت فقلت لرسول الله ص فما تعهد الي اذا كان ذلك قال ان وجدت
اعوانا فانبذ اليهم وجاهدهم وان لم تجد اعوانا فكف يدك واحقن دمك حتى تجد على اقامة كتاب الله
وسنتي اعوانا واخبرني ان الامة ستخذلني وتتبع غيري واخبرني اني منه بمنزلة هرون من موسى وان
الامة سيصيرون بعده بمنزلة هرون ومن تبعه والعجل ومن تبعه فقال موسى يا هرون ما منعك
اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني وقال يا ابن ام
لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي وانما يعني ان موسى امر
هرون حين استخلفه عليهم ان ضلوا ثم وجد اعوانا ان يكف يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم واني خشيت ان
يقول ذلك اخي رسول الله فرقت بين الامة ولم ترقب قولي وقد عهدت اليك ان لم تجد اعوانا ان تكف يدك وتحقن
دمك ودم اهل بيتك وشيعتك فلما قبض رسول الله ص مال الناس الى ابي بكر فبايعوه وانا مشغول بغسل
رسول الله ص ثم شغلت بالقرآن فآليت على نفسي ان لا ارتدي برداء الا للصلوة حتى اجمعه في كتاب ثم حملت فاطمة
ثم اخذت بيد ابني الحسن والحسين فلم ادع احدا من اهل بدر واهل السابقة من المهاجرين والانصار الا ناشدتهم الله
في حقي ودعوتهم الى نصرتي فلم يستجب لي من الناس الا اربعة رهط الزبير وسلمان وابو ذر والمقداد ولم
يكن معي من اهل بيتي احد اصول به واقوى اما حمزة فقتل يوم احد وجعفر يوم موتة وبقيت بين جلفين خائفين
ذليلين حقيرين العباس وعقيل وهما قريبا عهد بالاسلام فاكرهوني وقهروني كما قال هرون لاخيه يا ابن ام
ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلي بهرون اسوة حسنة ولي بعهد رسول الله حجة قوية وساق الحديث
الى ان قال ويلك يا ابن قيس كيف رأيتني صنعت حين قتل عثمان اذ وجدت اعوانا هل رأيت مني فشلا او
تقصيرا في وقعتي يوم البصرة لما بغوا علي فنهضت اليهم في اثني عشر الفا وهم عشرون ومائة الف فنصرني الله
عليهم وقتلهم بايدينا وشفى صدور قوم مؤمنين وكيف رأيت يا ابن قيس وقعتنا بصفين وان الله قتل
منهم بايدينا خمسين الفا في صعيد واحد الى النار وكيف رأيت يوم النهروان اذ لقيت المارقين وهم يومئذ
مستبصرين كما قال الله عز وجل الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقتلهم الله
بايدينا في صعيد واحد الى النار لم يبق منهم الا عشرة ولم يقتلوا من المسلمين غير عشرة وساق كلامه الى ان

قال اما والذي فلق الحبة وبرء النسمة لو وجدت يوم بويع اخو تيم الذي عيرتني بدخولي في بيعته اربعين رجلا كلهم
على مثل بصيرة الاربعة الذين وجدت لما كففت يدي ولناهضت ولكن لم اجد خامسا قال فمن الاربعة قال سلمان
وابوذر والمقداد والزبير ابن صفية قبل نكثه بيعتي فانه بايعني مرتين اما الاولى التي وفى بها فانه لما
بويع ابوبكر اتاني اربعون رجلا من المهاجرين والانصار فبايعوني وفيهم الزبير فامرتهم ان يصبحوا عند بابي محلقين
رؤسهم عليهم السلاح فما وفى ولا صبح منهم غير اربعة سلمان وابوذر والمقداد والزبير واما بيعته الاخرى
فانه اتاني هو وصاحبه طلحة بعدما قتل عثمان فبايعاني غير مكرهين ثم رجعا عن دينهما مرتدين ناكثين مكابرين
حاسدين فقتلهما الله الى النار واما الثلاثة سلمان واباذر والمقداد فثبتوا على دين محمد الحديث وهذه
الاخبار تكشف لك عن اسباب تقاعده ع به وان القولين السابقين كلاهما حق وذلك ان النبي ص ان
امره بالتقاعد في زمن الثلاثة لكن ما امره الا بشرط عدم المعاون ولذا امره بالمجاهدة زمن معاوية لما
يعلم من حصول المظاهر والمعاون ولم يامره النبي بارتكاب المذلة وتحمل المهانة ولكن علم ان التقاعد في
زمن منابذتهم تلك المدة واما شجاعة علي ع فلم يكن اشد من شجاعة النبي ص وما تقولون من وجوب الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة الى علي ع منقول بالنسبة الى النبي ص اذ يجب فلم ترك منابذة الكفار بعد
قدومه الى المدينة حتى قويت شوكته وحصل له المعين وقوي الاسلام فعلي ع انما ترك جهاد جماعة كانوا متجاهرين
بالاسلام واما النبي ص فانما ترك جهاد اهل عبادة الاصنام فما توردون من الاعتراض علينا بالنسبة الى
صنو علي ع فنحن نورده عليكم بالنسبة الى صنوه ص ويوضح بعض ما قلناه ان الحسين ع كان من الشجاعة بمكان
لا يداني فيه كيف لا وقد سبق ان النبي ص ورثه شجاعته وسخاوته ولما ثار لطلب حقه وقلت اعوانه كثرت
الاعداء عليه واصيب بتلك المصيبة التي صدعت اركان الدين وزلزلت الارض والسموات فهي كالحجة على
ان عليا ع انما قعد عن المنازلة لمثل هذا مع ان عليا ع قد كان له قوة الهية وبها قلع باب خيبر وقوة بشرية
ولم يكن بها قادرا على كسر قرص الشعير اليابس فبالنظر الى القوة الاولى قد كان قادرا على ازالة تلك الموانع من ارتداد
الناس عن الدين ومن حفظ الودايع التي كانت في اصلاب المرتدين حتما وبالنظر الى القوة الثانية فهو كغيره
من افراد البشر يوصف بالعجز ونحوه نوادر ما في كشف عن ثواب يوم قتل عمر بن الخطاب رويناه من كتاب الشيخ
الامام العالم ابي جعفر محمد بن جرير الطبري قال المقتل الثاني يوم التاسع من شهر ربيع الاول اخبرنا
الامين السيد ابو المبارك احمد بن محمد بن اردشير الدستاني قال اخبرنا السيد ابو البركات بن محمد الجرجاني
قال اخبرنا هبة الله القمي واسمه يحيى قال حدثنا اسحق بن محمد البغدادي قال حدثنا الفقيه الحسن بن الحسن السامري
انه قال كنت انا ويحيى بن احمد بن جريح البغدادي فقصدنا احمد بن اسحق القمي وهو صاحب الامام الحسن العسكري ع

بمدينة

بمدينة قم فقرعنا عليه الباب فخرجت الينا من داره صبية عراقية فسألناها عنه فقالت هو مشغول وعياله فانه
يوم عيد فقلنا سبحان الله الاعياد عندنا اربعة عيد الفطر وعيد النحر والغدير والجمعة قالت روى سيدي احمد بن
اسحق عن سيده العسكري عن ابيه علي بن محمد عليهما السلام ان هذا يوم عيد وهو خيار الاعياد عند اهل البيت عليهم السلام
وعند مواليهم قلنا فاستأذني بالدخول عليه وعرفيه بمكاننا قال فخرج علينا وهو متزر بمئزر وله متشح بكسائه
يمسح وجهه فانكرنا عليه ذلك فقال لا عليكما اني كنت اغتسل للعيد فان هذا اليوم وهو يوم التاسع من شهر
ربيع الاول يوم عيد فادخلنا داره واجلسنا على سرير له ثم قال لنا اني قصدت مولاي الحسن العسكري ع مع جماعة
من اخواني في مثل هذا اليوم التاسع وهو اليوم التاسع من ربيع الاول فرأينا سيدنا عليه السلام قد امر جميع خدمه
ان يلبس ما يمكنه من الثياب الجدد وكان بين يديه مجمرة يحرق فيها العود قلنا يا ابن رسول الله ص هل تجدد في هذا
اليوم لاهل البيت فرحا فقال ع واي يوم اعظم حرمة عند اهل البيت من هذا اليوم ولقد حدثني ابي ع ان حذيفة دخل
في مثل هذا اليوم وهو التاسع من ربيع الاول على رسول الله ص قال حذيفة فرأيت امير المؤمنين مع ولديه الحسن
والحسين عليهم السلام مع رسول الله يأكلون والرسول يتبسم في وجوههما ويقول كلا هنيئا مريئا لكما ببركة هذا
اليوم وسعادته فانه اليوم الذي يقبض الله فيه عدوه وعدو جدكما ويستجيب دعاء امكما فانه اليوم
الذي يكسر فيه شوكة مبغض جدكما كلا فانه اليوم الذي يفقد فيه فرعون اهل بيتي وهامانهم وظالمهم وغاصب
حقهم كلا فانه اليوم الذي يفرح الله فيه قلبكما قال حذيفة قلت يا رسول الله في امتك واصحابك من هتك
هذا الحرم قال رسول الله ص جبت من المنافقين يظلم اهل بيتي ويستعمل في امتي الربا ويدعوهم الى نفسه ويتطاول
على الامة من بعدي ويستجلب اموال الله من غير حله وينفقها في غير طاعته ويحمل على كتفه درة الخزي ويضل
الناس عن سبيل الله ويحرف كتابه ويغير سنتي ويغصب ارث ولدي وينصب نفسه علما ويكذبني ويكذب اخي
ووزيري ووصيي وزوج ابنتي ويتغلب على ابنتي ويمنعها حقها وتدعو فيستجاب لها الدعاء في مثل هذا اليوم
قال حذيفة قلت يا رسول الله ادع الله ليهلكه في حياتك قال يا حذيفة لا احب ان اجترئ على الله لما قد سبق
في علمه لكني سألت الله عز وجل ان يجعل لليوم الذي يقبض فيه اليه فضيلة على سائر الايام ويكون ذلك
سنة يستن بها احبائي وشيعة اهل بيتي ومحبيهم فاوحى الله عز وجل الي فقال لي يا محمد انه قد سبق في علمي
ان يمسك واهل بيتك محن الدنيا وبلاؤها وظلم المنافقين والمعاندين من عبادي ممن نصحتهم وخانوك
ومحضتهم وغشوك وصافيتهم وكاشحوك واوصلتهم فخالفوك واوعدتهم وكذبوك فاني بحولي وقوتي
وسلطاني لافتحن على روح من يغصب بعدك عليا وصيك وولي حقك من العذاب الاليم ولاوصلنه
واصحابه قعرا يشرف عليه ابليس فيلعنه ولاجعلن ذلك المنافق عبرة في القيامة مع فراعنة الانبياء واعداء الدين

في المحشر ولاحشرتهم واولياءهم وجميع الظلمة والمنافقين في جهنم ولاخلدتهم فيها ابد الابدين يا محمد انا انتقم من الذين
يجري على وصيك كلامي ويرثك ويصد الناس عن سبيلي ويفتن بغير علم الامة ويكفر بي اني قد امرت سبع
سمواتي من شيعتكم ومحبيكم ان يتعبدوا في هذا اليوم الذي اقبض اليه فيه وامرتهم ان ينصبوا كراسي كرامتي
بازاء بيت المعمور ويثنوا علي ويستغفروا لشيعتكم من ولد ادم يا محمد وامرت الكرام الكاتبين ان يرفعوا القلم
عن الخلق ثلاثة ايام من اجل ذلك اليوم ولا اكتب عليهم شيئا من خطاياهم كرامة لك ولوصيك يا محمد اني قد جعلت
ذلك عيدا لك ولاهل بيتك المؤمنين من شيعتك واليت على نفسي بعزتي وجلالي وعلوي في رفيع مكاني
ان من وسع ذلك اليوم على اهله واقاربه لازيدن في ماله وعمره ولاعتقنه من النار ولاجعلن سعيه مشكورا
وذنبه مغفورا واعماله مقبولة ثم قام رسول الله صلعم فدخل بيت ام سلمة فرجعت عنه وانا غير شاك في امر الشيخ
الثاني حتى رايته بعد رسول الله صلعم قد فتح الشر واعاد الكفر والارتداد عن الدين وحرف القران اقول وذكر
صاحب كتاب الاستيعاب وهو من رجال العامة قال ذكر الواقدي قال اخبرني نافع عن ابي نعيم عن عامر بن عبد الله بن
الزبير عن ابيه قال غدوت مع عمر بن الخطاب الى السوق وهو متكئ على يدي فلقيه ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة
فقال الا تكلم مولاي يضع عني من خراجي قال كم خراجك قال دينار قال ما ارى ان افعل انك لعامل محسن وما
هذا بكثير ثم قال له عمر الا تعمل لي رحا قال بلى فلما كان في النداء لصلاة الصبح وخرج عمر الى الناس قال ابن
الزبير وانا في مصلاي وقد اضطجع له ابو لؤلؤة فضربه بالسكين ست طعنات احداهن تحت سرته وهي قتلته فصاح عمر
عبد الرحمن بن عوف فقال ليتقدم فصلى بالناس واحتملوا عمر فقال له لو توليت الخلافة لعلي بن ابي طالب فقال
ان ولوها الاجلح سلك بهم الطريق المستقيم يعني علي بن ابي طالب فقال له ابنه ما يمنعك ان تقدم عليا
قال اكره ان اتحملها حيا وميتا اقول انظر الى هذا الجواب فلا عذر له الا اقراره في حال موته بانه كان
للخلافة غير قابل لها والا فلو كان من اهلها كان اعرف بمواقعها ولا كان يحتاج الى ذلك التلبيس المذكور
في حكاية الشورى التي خربت بناء الاسلام وهدمت اركان الدين واحزنت سيد الموحدين حيث قال في
خطبة الشقشقية اما والله لقد تقمصها فلان وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل
ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتأي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر
على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت ان الصبر على هاتا
احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا ارى تراثي نهبا حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى فلان
بعده شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لاخر
بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار

منها

منها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض
فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم فيا لله وللشورى متى
اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر لكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا فصغى
رجل منهم لضغنه ومال الاخر لصهره مع هن وهن الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام
معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته
فما راعني الا والناس الي كعرف الضبع ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين
حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وفسق اخرون كانهم لم يسمعوا الله سبحانه
يقول تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله
لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها اما والذي فلق الحبة وبرء النسمة
لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم
لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت اخرها بكاس اولها ولالفيتم دنياكم هذه عندي ازهد من عفطة عنز قال وقام
اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته
قال ابن عباس رضي الله عنه يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن عباس
تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط كاسفي على ذلك الكلام ان لا يكون
امير المؤمنين بلغ حيث اراد منه اقول لا يخفى ما في هذه الخطبة البليغة من الذم لمن تقدمه من الثلاثة ومن يكون
تعريضا بابي بكر وصاحبيه وتابعيهما الموعا كما تقول جماعة العامة ومن هذا ذهب بعضهم الى ان هذه الخطبة
قول السيد الرضي رح جامع نهج البلاغة ويرد هذا القول ان صاحب كتاب جمع الاخبار قد نقلها مسندة
ومصرحة بتفسير الحسن بن سعيد العسكري وهو من اعيان الجمهور وتاريخ وفات صاحب كتاب جمع الاخبار قبل
ولادة المرتضى اخي الرضي الذي هو اكبر من الرضي رحمهما الله تعالى وقد نقلها صاحب كتاب الغارات مسندة باسانيدهم
وتاريخ الفراغ من ذلك الكتاب يوم الثلاثاء الثالث عشر خلون من شوال سنة خمس وخمسين وثلثمائة
وهذه هي السنة التي ولد فيها المرتضى الموسوي وهو اكبر من اخيه الرضي كما عرفت وقد اعترف ابن ابي الحديد
في الشرح انه اطلع عليها في نسخة تاريخها قبل ولادة الرضي مع ان طبقة كلامه عليه السلام لا تخفى على من له ادنى
معرفة بعلم البلاغة فان كلامه فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق ولا باس بالاشارة الى حل
الفاظها والا فبسط الكلام فيها يحتاج الى كتاب بانفراده فقوله عليه السلام اما والله لقد تقمصها فلان يعني ابا بكر
لبس الخلافة متكلفا لها وليس هو من اهلها وقوله محل القطب من الرحى معناه ان مدار الرحى ومناطها عليها

انما هو على القطب ولولاه لكانت الرحى صخرة موضوعة على صخرة لا ينتفع بها بوجه من الوجوه وقوله عليه السلام
ينحدر عني السيل شبه علومه وحكمه الواصلة الى الناس بالماء الجاري من المحل المرتفع الى المكان المنخفض
فالمراد بالسيل علومه ومنافعه وقوله ولا يرقى الي الطير معناه ان الطير لو اراد الطيران الى ادنى درجة من
درجاتي لما وصلها وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس وقوله فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا معناه
اني ارخيت بيني وبين الخلافة ثوبا ولم اطلبها وكذا طويت عنها كشحا معناه اني اعرضت عن طلبها والكشح
هو الخاصرة وقوله وطفقت ارتأي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء معناه اني شرعت انظر واتأمل
بين ان اصول بيد مقطوعة وهو كناية عن قلة الناصر والمعين والطخية الليلة المظلمة السوداء وهي خلافة
الثلاثة كما قال تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض
اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقد ورد في الحديث تفسير الظلمات بخلافة الثلاثة
وقوله يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير معناه ان الكبير يسرع اليه الهرم كما ان الصغير يسرع اليه الشيب في هذه
الطخية العمياء ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه الكدح التعب اي ان المؤمن يتعب نفسه في هذه الطخية الى ان يلقى
ربه وقوله فرأيت ان الصبر على هاتا احجى اي على الطخية الاولى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى الشجى ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه
والمراد به ههنا المصيبة المانعة من لذة الاكل والشرب ارى تراثي نهبا التراث الميراث والمراد به الخلافة فانه ميراثه
عن النبوة او المراد ما هو اعم حتى يتناول فدك والعوالي فانه بعد فاطمة عليها السلام ميراث له حتى اذا مضى الاول
وهو ابو بكر فادلى بها الى فلان يعني انه دفعها الى عمر بطريق النص والوصية وقوله عليه السلام شتان ما يومي على كورها البيت وهو
للاعشى يقول تفرق بين يومي يوم سروري وهو منادمتي لاخي حيان ويوم شدتي وركوبي على ناقتي
في البراري والقفار وهو عليه السلام قد استعار هذا البيت ليوم فرحه لما كان نديم النبي ويوم تعبه وهو ركوبه
المشاق والحروب وحده بلا معاون ونصير وقوله فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد
وفاته اي يا قوم اعجبوا عجبا بين ان كان ابو بكر يقول اقيلوني اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم رواه الجمهور
عن ابي بكر اذ عقدها لعمر بعد وفاته وفي هذا دلالة على ان تلك الاستقالة كانت خدعة منه ومن ثم
قال بعض المحققين معنى استقالته الامر بقبل علي بن ابي طالب يعني ما دام علي فيكم فلست بخيركم فاقيلوه
اكون انا الخليفة من غير منازع وفي هذا دلالة على مخالفة ابي بكر للنبي ص لانهم يزعمون ان النبي ص مات
ولم يوص الى احد ولا ريب ان هذا لما اعتقادهم كان هو الاولى حتى يكون الاختيار مفوضا الى الناس فكيف
لم يصنع ابو بكر مثل صنعه وما هذا الاختلاف بين وقوله لشد ما تشطرا ضرعيها شبه عليه السلام الخلافة بناقة لها
ضرعان فكان كل واحد منهما اخذ منها ضرعا التشطر حلب ضرعها في حوزة خشناء الحوزة الطبيعة والمراد

ان صاحب

ان صاحب تلك الطبيعة فظ غليظ القلب وقوله يغلظ كلمها معناه ان تلك الطبيعة يعظم جرحها وهو كناية عن ايذائه
المؤمنين ويكثر العثار فيها اي يقع في الاحكام الشرعية في زمن خلافة الثاني عثار كثير وهو الغلط في الاحكام
حتى كان يعتذر من كثرة اغاليطه بقوله كل الناس افقه من عمر حتى المخدرات تحت الحجال وقوله لولا علي لهلك
عمر في سبعين موضعا فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم واشنق يقال اشنق البعير
يشنقه اي كفه بزمامه حتى الزق ذفراه بقادمة الرحل والمعنى ان صاحب تلك الطبيعة الخشنة التي يكثر فيها العثار في
الاحكام والاعتذار عن الغلط في المسائل كراكب الناقة الصعبة ان كفها بزمامها واسلس لها تقحم فاوقعه في
المهالك وهذه طبيعة المتخلف الثاني مع انه لم يرد كفها وهي كالناقة الصعبة فلا جرم وقع به في وادي الضلال
فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض مني على المجهول بمعنى ابتلي يقال مني بكذا ابتلي به والخبط مس
الشيطان والشماس الامتناع من قبول الحق بسبب تسويلات عمر ووساوسهم والتلون عدم الثبوت على
صفة واحدة والاعتراض المنع والاصل فيه ان الطريق اذا اعترض فيه بناء او غيره منع السابلة من السلوك وهو
قد اعترض لهم في طريق الحق فمنعهم عن سلوكه فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة
زعم اني احدهم وطول المدة خلافتهما هو ان مدة خلافة ابي بكر سنتين وستة اشهر واياما ومدة خلافة الثاني عشر سنين
فصبر عليها فلما اراد الله ان يقبضه الى ما هيأ له من اليم العذاب جعل عمر الخلافة في ستة رجال وجعل عليا عليه السلام منهم
وهم علي وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلحة وعثمان ودعا ابا طلحة زيد بن سهل الانصاري
فقال له كن في خمسين رجلا من قومك فاقتل من ابى ان يرضى من هؤلاء الستة وان اختلفوا فالحق في القوم الذين
فيهم عبد الرحمن بن عوف فقال العباس لعلي بن ابي طالب ذهب الامر منا لان عبد الرحمن كانت بينه وبين عثمان
مصاهرة وامره يوجب انه لا يختار عليه احد فقال علي عليه السلام للعباس انا اعلم ذلك ولكن ادخل معهم في الشورى لان
عمر قد استصلحني الآن للامامة وكان يقول من قبل ان رسول الله ص قال ان النبوة والامامة لا يجتمعان في بيت واحد
وانا ادخل في ذلك ليظهر انه كذب نفسه لما روى اولا وكان مقصد عمر من هذه الشورى قتل علي بن ابي طالب عليه السلام
بانه لا يطيع عبد الرحمن بن عوف فانظر الى شدة عداوته لاهل البيت ومن جملة مكائده في هذه الوصية انه لم
يوص الى ابنه عبد الله عمر وقيل له في ذلك فقال انه لم يعرف يطلق زوجته وكيف اوليه الخلافة وكان احوجه
مكيدة على الناس وباعثا لهم على قبول الشورى فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن
الى هذه النظائر اي فيا رب انا الغيث والمعين والمخلص من شدة الشورى ومشقتها يا رب اين انا من الشورى
والى الشورى متى اعترض الشك في بما لحقت ابا بكر حتى قرنني عمر بمن هو ادنى منه ومنهم جميعا الاول لكني
اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا اي اسف الرجل اي تتبع مداق الامور وهرب من ... وطلب الامور

الدنية والمعنى انهم حين ارادوا الملك والحكومة تابعهم تقية من القتل وطرت معهم الى حط اليهم لما طاروا ايضا
فصغى منهم رجل لضغنه اى مال رجل من اهل الشورى وهو سعد بن ابى وقاص من الحق الى الباطل لحقده وحسده لعلى عليه السلام
قال عنه الى عثمان ومال الاخر لصهره مع هن وهن اى مال الرجل الاخر وهو عبد الرحمن بن عوف لمصاهرة بينه وبين عثمان
مال اليه لانه كان زوج الاخت عثمان من امه وهى ام كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط وهذا الميل ايضا ليس بمجرد المصاهرة
بل كان معه شيء من البغض والحسد لعلى ع وهو المراد بقوله مع هن وهن اى مع شيء وشيء الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه
بين نثيله ومعتلفه يعنى حتى بايعوا العثمان وقام بامر الخلافة منتفخا جنبيه من البغض والحسد او من الاكل والشرب
والنثيل الروث والمعتلف الاكل ومعناه ان غرض عثمان وهمه الاكل والروث يعنى ياكل ويروث وقام معه بنو
ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع اى اتفق مع عثمان بنو ابيه وهم بنو امية بن عبد الشمس ياكلون
مال الله من غير مبالاة كاكل الابل نبات الربيع وقد كان يصرف مال الله على نفسه وعلى اقاربه حتى انه اعطى
مروان صهره اربعمائة الف درهم حتى وصل الامر الى ان قال له المهاجرون والانصار اما ان تخلع نفسك من الخلافة
او نقتلك فاختار القتل على خلع نفسه فقتلوه وكان مطروحا فى خندق اليهود الى ثلاثة ايام فلا يتحمل احد دفنه
ولا يقدم احد على ذلك خوفا من المهاجرين والانصار حتى جهز بنو امية ودفنوه وقيل كان مطروحا فى مزبلة
اليهود ثلاثة ايام حتى اكلت الكلاب احدى رجليه فاستاذنوا عليا ع فاذن فى دفنه وهذا الذى فى المدينة هو
عثمان بن مظعون لا عثمان بن عفان وان قبره غير معلوم الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته
النكث هو النقض والبطنة كثرة الاكل فما راعنى الا والناس الى كعرف الضبع ينثالون على من كل جانب حتى
لقد وطئ الحسنان وشق عطفاى اى فما اعجبنى لمثل هذا الامر وهو اجتماع الناس على بحق وتواليهم ازدحاما
مثل عرف الضبع وينثالون يعنى ينصبون على كانصباب الماء وشق عطفاى اى شق جانبا ثوبى من كثرة
ازدحام الناس وقوله كربيضة الغنم اى كاجتماع الغنم حولهم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وفسق اخرون وهم
اهل صفين وقد اخبره النبى صلعم بقوله انك يا على ستقاتل بعدى الناكثين والقاسطين والمارقين
رداء العامة والخاصة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا
على كظة ظالم ولا سغب مظلوم اى لولا حضور الحاضرين لاجل بيعتى وقيام الحجة على بسبب وجود المعين والناصر
ولولا ما اخذ الله على العلماء الا يقاروا اى لا يثبتوا ولا يداهنوا على ظلم الظالمين والكظة بالكسر البطنة
يعنى من امتلاء البطن ولا سغب مظلوم اى على جوعه وتعبه الذى اصابه من ظلم الظالم لالقيت حبلها على غاربها
هو جواب الشرط اى لتركت الخلافة والامة ولالقيت زمامها على ظهرها ولسقيت اخرها بكاس اولها اى جعلتهم
يشربون من كاس الحيرة والجهالة بعد عثمان كما شربوه اولا بعد الثلاثة شقشقة هدرت الشقشقة بالكسر

شئ كالرية يخرج البعير من فيه اذا هاج شبه هذه الخطبة بها لانها انما صدرت منه حين هاجت نفسه الشريفة من ظلم
الظالمين واما الكتاب الذى دفعه الرجل الى امير المؤمنين ع فروى انه قد كان فيه عدة مسائل منها اما الحيوان
الذى خرج من بطنه حيوان اخر وليس بينهما نسب فاجابه بانه يونس بن متى خرج من بطن الحوت ومنها ما الشيء الذى قليله
مباح وكثيره حرام فقال ع هو نهر طالوت لقوله تعالى الا من اغترف غرفة بيده ومنها ما العبادة التى ان فعلها احد
استحق العقوبة وان لم يفعلها ايضا استحق العقوبة فاجاب بانها صلاة السكارى ومنها ما الطائر الذى لا فرخ له
ولا اصل ولا فرع فقال هو طائر عيسى عليه السلام فى قوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فليتطر الى
الى هذه الخطبة وما اشتملت عليه من الشكاية ممن تقدمه والعجب العجيب من جماعة المخالفين كيف احبوا عليا
وعمر وكيف جمعوا بين حب على وعمر فى قلب واحد مع ان حبهما مما لا يجتمعان ابدا كما ثبت بالتحقيق واعجب من هذا
دعواهم حب على ع ومعاوية واعتقادهم الخير فى كليهما مع ان كل واحد منهما قد كفر الاخر واستحل قتله ولعمرى لو
تمكن معوية فى حرب صفين من قتل على ع لقتله بيده كما ان ولده الخبيث لما تمكن من قتل ولده الحسين ع
قتله ولم يرحمه وفصل فضلة الشيعة ولكن جوابهم انهما مجتهدان غير ان اخطا واحد منهما ويقولون المخطى هو
معوية لكن المجتهد المخطى لا عقاب عليه فى اجتهاده الخطاء فنقول لهم اولا ان معوية كان اعلم منكم بلحوال على
واستحقاقه الخلافة لان الخلافة عند كافة المسلمين طريق ثبوتها اما النص كما يقوله الامامية او الاجماع كما
تقولونه انتم وبعد قتل عثمان لم يحصل الا اتفاق والبيعة الا لعلى ع فهو بعد عثمان خليفة واجب الطاعة
باجماع كل المسلمين ومعوية كان اعرف بهذا من كل احد وقد رويتم انتم فى اخباركم عن معوية طرفا واقرارا من علمه
واظهارا استحقاقه على ع الخلافة دونه وكذا اعلم اكابر اصحابه مثل عمرو بن العاص واشباههما كما رويتم فى كتبكم عن
على بن الجاه قال قال معوية يوما لعمرو بن العاص يا اباعبد الله اينا ادهى قال عمرو انا للبديهة وانت
للروية قال معوية قضيت لى على نفسك وانا ادهى منك فى البديهة قال عمرو فاين دهاؤك يوم رفعت المصاحف
قال بها غلبتنى يا اباعبد الله افلا اسئلك عن شيء تصدقنى فيه قال والله ان الكذب لقبيح فسل عما بدا لك
اصدقك قال هل غششتنى منذ نصحتنى قال لا قال بلى والله لقد غششتنى اما انى لا اقول فى كل المواطن
ولكن فى موطن واحد قال واى موطن هذا قال يوم دعا على بن ابى طالب للمبارزة فاستشرتك فقلت
ماترى يا اباعبد الله فقلت كفو كريم فاشرت على بمبارزته وانت تعلم من هو فعلمت انك غششتنى قال يا امير
المؤمنين دعاك رجل الى مبارزة عظيم الشرف جليل الخطر فكنت من مبارزته على احدى الحسنيين اما ان تقتله
فتكون قد قتلت قاتل الاقران وتزداد به شرفا الى شرفك وتخلو بملكك واما ان تعجل الى موافقة الشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال معوية هذه شر من الاولى والله انى لاعلم انى لو قتلته دخلت النار

ولو قتلني دخلت النار فقال له عمرو فما حملك على قتاله قال الملك عقيم لن يجمعنا مواحد بعد انتهى هذا اعتراف صريح
من معوية بان عليا عليه السلام هو القابل للخلافة وهي له وقد قال ايضا عمرو بن العاص قصيدة في وصف الحال مع معوية
لما وعده معوية بامارة مصر وكذب عليه اولها معوية الحال لا تجهل وعن سبل الحق لا تعدل الى ان قال
وعلمتكم كشف سواتكم لرد الغضنفرة المقبل وعلمتكم ان ترفعوا الرماح عليها المصاحف بالقسطل و
لولاي كنت كمثل النساء تعاف الخروج من المنزل خلعت الخلافة من حيدر كخلع النعال من الارجل و
البستها فيك بعد النساء كلبس الخواتيم في الانمل ولا الكتيهما ولا ذروة ولا الجدود لديه اول ولا قد رقى
المنبر المشمخر بلا حد سيف ولا منصل وكم قد سمعنا من المصطفى وصايا مخصصة في علي وفي يوم خم رقى
منبرا وبلغ والصحب لم يرحل وامنحه امرة المؤمنين فقال بها الشرف الاطول وفي كفه كفه معلنا ينادي
باسم العزيز العلي فمن كنت مولاه هذا اخي علي له الان نعم الولي فوال مواليه يا ذا الجلال وعادي معادي
اخا المرسل الى ان قال فان قيل بحكم بانه فاين الحسام من المنجل واين الثريا واين الثرى واين
معوية من علي وقد بعث تمزق تدرقا لغام حذا الغضنفرة الاصول وعلى نحو هذه الابيات من مدح علي
وذم معوية وهي قصيدة طويلة قال في اخرها فان كنتما بلغتما المنا ففي عنقي علق الجلجل ولما تاما ابا
فلان اجتهاد معوية قد قتل في معركة واحدة على ما تقدم ستين الفا من عسكره وعشرين الفا من عسكر علي
فاذا كان قبيحا مثل هذا الاجتهاد معذورا فلم لا تعذروا الشيعة في لعن عمر وشتمه حيث كان مجتهدهم كما اجتهد ولي جابر
هذا السب واللعن وجوزوه بل ربما صرح بعضهم بوجوبه وتوجيهه ان الله سبحانه قد كلفنا بالتوحيد والاقرار
بالرسالة والامامة فان هذه الثلاثة من اركان الدين فاما التوحيد فهو مركب من ايجاب وسلب يجمعهما
كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله فاما من قال ان الله اله ولكن له شريك فهو مشرك ليس بمسلم بالاجماع وكذا
رسالة النبي صلعم مركبة من ايجاب وسلب ايضا وهو ان محمدا رسول الله وان من ادعى الرسالة غيره ليس بنبي مثل
مسيلمة الكذاب ونحوه فمن شرك بينهما لا يكون مسلما ايضا وكذلك الامامة باعتقادنا في التركيب فيجب علينا
ان نقول علي هو الخليفة والامام وان من ادعى الخلافة غيره ليس بامام بل هو كاذب فكما يجب علينا البري من الاصنام
ولعنها ولعن من اتخذها الهة وكذا يجب البري من مسيلمة ولعنه يجب ايضا البري واللعن من ادعى الامامة بغير حق
لها بالباطل فكما عذرتم معوية في ذلك الاجتهاد الذي سفك فيه الدماء فاعذروا الشيعة في هذا الاجتهاد وان كان
خطاء ولا تقولون بان من ثبت انه لعن واحدا من الخلفاء الثلاثة وجب احراقه لان هذا منكم محض عناد
وتعصب فان معوية سب عليا من المنابر وقذف فاطمة واستمر السب والقذف ثمانين سنة الى خلافة عمر بن عبد
العزيز حتى كان هو الذي رفعه بلطايف الحيل فاذا جاز مثل هذا بالاجتهاد جاز للشيعة ما قلناه ايضا

بالاجتهاد

بالاجتهاد وحسن الظن بل الواجب ان كل من تخلف من خلفاء الجور قد زاد على الاول في مخالفته للنبي صلعم اما ابو بكر فقد خالف بالنص
على عمر فانهم يزعمون ان النبي لم ينص على احد واما عمر فقد خالف النبي صلعم وخالف شيخه ابا بكر في امر الشورى بل كان
الواجب عليه ان يعين احدهما واما عثمان ومعاوية فقد زادا على الكل وليت شعري اذا كان نصب الائمة في نص
على واحد بعينه كما تقولونه بالنسبة الى النبي صلعم فكيف ابو بكر لم يراع هذا الاصلح ولم يترك النص على عمر اقتداء
بالنبي صلعم ما هذا الا عجب عجيب وامر غريب ومما يناسب هذا المقام نقل حديث ونقل بعض الاشعار اما الحديث فقد رواه
رئيس المحدثين محمد بن يعقوب باسناده الى يونس بن يعقوب قال كان عند ابي عبد الله الصادق عم جماعة من
اصحابه فيهم حمران بن اعين ومؤمن الطاق وهشام بن سالم والطيار وجماعة من اصحابه فيهم هشام بن الحكم
وهو شاب فقال ابو عبد الله عم يا هشام قال لبيك يا ابن رسول الله قال الا تحدثني كيف صنعت بعمرو بن عبيد
وكيف سألته قال هشام جعلت فداك يا ابن رسول الله اني اجلك واستحييك ولا يعمل لساني بين يديك
فقال ابو عبد الله الصادق عم اذا امرتكم بشيء فافعلوه قال هشام بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه
في مسجد البصرة وعظم ذلك علي فخرجت اليه ودخلت البصرة في يوم الجمعة واتيت المسجد فاذا انا بحلقة كبيرة
واذا انا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء متزر بها من صوف وشملة مرتد بها والناس يسألونه فاستفرجت الناس
فافرجوا لي ثم قعدت في اخر القوم على ركبتي ثم قلت ايها العالم انا رجل غريب تأذن لي فاسألك عن مسألة
قال نعم قال فقلت له الك عين قال يا بني اي شيء هذا من السؤال فقال هكذا مسألتي فقال يا بني سل وان
كانت مسألتك حمقاء قلت اجبني فيها قال فقال لي سل قلت الك عين قال نعم قلت فما ترى بها قال الالوان
والاشخاص قال قلت الك انف قال نعم قلت فما تصنع به قال اعرف به طعم الاشياء قال قلت الك
لسان قال نعم قلت وما تصنع به قال اتكلم به قال قلت الك اذن قال نعم قلت وما تصنع به قال اسمع به
الاصوات قال قلت الك يد قال نعم قلت وما تصنع بها قال ابطش بها قلت الك قلب قال نعم قلت وما تصنع به
قال اميز به كلما ورد على هذه الجوارح قال قلت افليس في هذه الجوارح غنى عن القلب قال لا قلت وكيف
ذلك وهي صحيحة سليمة قال يا بني ان الجوارح اذا شكت في شيء شمته او رأته او ذاقته او سمعته او لمسته ردته
الى القلب فيتيقن اليقين ويبطل الشك قال فقلت انما اقام الله القلب لشك الجوارح قال نعم قال قلت يا ابا
مروان ان الله تبارك وتعالى ذكره لم يترك جوارحك حتى جعل لها اماما يصحح لها الصحيح وتيقن ما شك فيه ويترك
هذا العالم كله في حيرتهم وشكهم ويقيم لك اماما لجوارحك ترد اليه حيرتك وشكك قال فسكت ولم يقل
شيئا قال ثم التفت الي فقال انت هشام فقلت لا فقال اجالسته قلت لا قال فمن اين قلت من اهل الكوفة
فقال اذا هو فضمني اليه واقعدني في مجلسه وما نطق حتى قمت فضحك ابو عبد الله عم ثم قال يا هشام من علمك هذا

قال قلت يا بن رسول الله جرى على لساني قال يا هشام هذا والله مكتوب في صحف ابرهيم وموسى اتول من الامور العجيبة
ان واحدا من جماعات المسلمين لو كان ميتا او كان دعيا الى الطفال فمات ولم يوص الى احد يتكفل احوالهم
وضبط اموالهم لذمة العقلاء من اهل عصره كما هو المعروف الان فكيف جاز للنبي ص ان يخرج من الدنيا
ويدع هذه الامة الكثيرة بلا داع ولا داع ولا وصي ولا ولي ان هذا من الامر الطريف واما الاشعار فهي ان
الشيخ العالم العامل الشيخ صالح الجزايري كتب الى الشيخ المحقق خاتمة المجتهدين شيخنا الشيخ بهاء الدين نعمة الله
برحمته كتابة هذا لفظها ما قول شيخكم ومن عليه بعد الله اهل البيت معتمد في هذه الابيات لبعض
النواصب تبرا الله اعمادهم وخرب بلادهم فالمامول من انفاسكم الفاخرة والطافكم الظاهرة ان تشرفوا خادمكم
بجواب منظوم تكسر سورة هذا الناصب وشبهته واما الاول من الطغاة نصر الله بكم الاسلام بمحمد واله الكرام يهوى
اهوى عليا امير المؤمنين ولا ارضى بسب ابي بكر ولا عمرا. ولا اقول اذا لم يعطيا فدكا. بنت النبي رسول الله
منكفرا. الله يعلم ماذا ياتيان به يوم القيمة من عذر اذا اعتذرا. فاجابه الشيخ بهاء الدين طاب ثراه الشعر
بالله وحده القاليها الاخ الاصل الصفي الوفي الالمعي الزكي اطال الله بقاه وادام في معارج العز
ارتقاه الاجابة عما هذر به هذا المخذول. مقابلا التماسك بالقبول. وطفقت اقول شعر يا ايها
المدعي حب الوصي ولم تسمح بسب ابي بكر ولا عمرا. كذبت والله في دعوى محبته. تبت يداك ستصلى في غد سقرا
فكيف تهوى امير المؤمنين وقد. اراك في سب من عاداه منكرا. فان تكن صادقا فيما نطقت به. فابرء الى الله
من عثمان او عذلا. وانكر النص في خم وبيعته. وقال ان رسول الله قد هجرا. اتيت تبغي قيام العذر في فدك
احسب الامر بالتمويه مستترا. ان كان في غصب حق الطهر فاطمة. سيقبل العذر ممن جاء معتذرا. فكل ذنب له
عذر غداة غد. وكل ظلم ترى في الحشر مغتفرا. فلا تقول لمن ايامه صرفت. في سب شيخهم قد ضل او كفرا
بل سامحوه وقولوا لا نواخذه. عسى يكون له عذر اذا اعتذرا. فكيف والعذر مثل الشمس اذ بزغت في الافق
متضح كالصبح اذ ظهرا. لكن ابليس اغواكم وصيركم. عميا وصما فلا سمعا ولا بصرا. وحيث انتهى الحال الى هنا
فلا باس بذكر يوم الغدير والكشف عنه بنور غديري يتضمن حكاية يوم الغدير ونص النبي ص في علي
علي ع بالخلافة والامامة اعلم ان النص من الله ومن رسوله على امير المؤمنين ع يوم الغدير متواتر
عند شيعة اهل البيت عليهم السلام ينقلونه عن ائمتهم المعصومين بالاسانيد المتكثرة حتى بلغ حد التواتر واهل
البيت ادرى بما فيه كما ان اهل كل امام هم اعلم باقوال امامهم من غيرهم فان اصحاب ابو حنيفة اعرف بمذهب
ابي حنيفة من اصحاب الشافعي وكذا اصحاب الشافعي اعرف بمذهبه من غيرهم واما مخالفوهم فقد اختلفوا
في المنقول من يوم الغدير فمنهم من انكره راسا وقال ان في ذلك العام قد كان علي ع في اليمن ارسله النبي ص

لبعض الخزرجية

لبعض الخزرجية من نصارى نجران فهذا ممن انكر يوم الغدير من اصله وهذا هو الذي ذهب اليه اكثرهم وبعضهم قال
ولكن ما صح في دلالة الالفاظ على النص بتاويل ركيك سيأتي ان شاء الله تع اما الجواب عن انكاره فالظاهر انه غير محتاج
اليه لان الاحكام الشرعية انما وصلت الينا واليهم من صاحب الشرع باخبار الآحاد ووجب علينا العمل بمضمونها
وخبر الغدير قد نقل بالتواتر الينا واليهم اما من طرقنا فهو اجماعي واما من طرقهم فمن خلع حبل التعصب من عنقه
ولم يلتفت الى ما وجدنا اباءنا عليه يظهر له تواتره ايضا وقد صنف علماؤهم في يوم الغدير كتبا متعددة ومن
مصنفيه ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد الهمداني الحافظ المعروف بابن عقدة وهو ثقة عند ارباب المذاهب وجعل
ذلك كتابا مجردا سماه حديث الولاية فذكر الاخبار عن النبي ص بذلك واسماء الرواة من الصحابة وهذه اسماء
من روى عنهم يوم الغدير ونص النبي ص على علي ع بالخلافة ولفظها في ذلك عند الكافة ابو بكر بن عبد الله. عمر بن الخطاب
عثمان بن عفان. علي بن ابي طالب ع. طلحة بن عبيد الله. الزبير بن العوام. عبد الرحمن بن عوف. سعيد بن مالك. العباس بن عبد
المطلب. الحسن بن علي بن ابي طالب ع. الحسين بن علي بن ابي طالب ع. عبد الله بن جعفر بن ابي طالب. عبد الله بن مسعود. عمار بن ياسر
ابوذر جندب بن جنادة الغفاري. سلمان الفارسي. اسعد بن زرارة الانصاري. ابو ايوب خالد بن يزيد الانصاري
سهل بن حنيف الانصاري. عثمان بن حنيف الانصاري. حذيفة بن اليمان. عبد الله بن عمر بن الخطاب. البراء بن عازب
رفاعة بن رافع الانصاري. سمرة بن جندب. سلمة بن الاكوع السلمي. زيد بن ثابت الانصاري. ابو ليلى الانصاري
ابو قتادة الانصاري. سهل بن سعد الانصاري. عدي بن حاتم الطائي. ثابت بن يزيد بن وديعة. سعد بن عجرة الانصاري
ابو الهيثم بن التيهان الانصاري. هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الزهري. المقداد بن عمرو الكندي. عمر بن ابي سلمة. عبد الله
بن ابي عبد الاسد المخزومي. عمران بن حصين الخزاعي. بريدة بن الحصيب الاسلمي. جبلة بن عمرو الانصاري. ابو هريرة
الدوسي. ابو برزة نضلة بن عتبة الاسلمي. ابو سعيد الخدري. جابر بن عبد الله الانصاري. جرير بن عبد الله
زيد بن ارقم الانصاري. ابو رافع مولى رسول الله ص. ابو عمرة بن عمرو بن محصن الانصاري. انس بن مالك
الانصاري. ناجية بن عمرو الخزاعي. ابو زينب بن عوف الانصاري. يعلى بن مرة الثقفي. سعيد بن سعد بن عبادة
الانصاري. حذيفة بن اسيد. ابو سريحة الغفاري. عمرو بن الحمق الخزاعي. زيد بن حارثة الانصاري. مالك بن
الحويرث. ابو سليمان جابر بن سمرة السوائي. عبد الله بن ثابت الانصاري. عبد الله بن ابي اوفى الاسلمي. زيد بن
شراحيل الانصاري. عبد الله بن بشر المازني. النعمان بن العجلان الانصاري. عبد الرحمن بن يعمر الديلي
ابو الحمراء خادم رسول الله ص. ابو فضالة الانصاري. عطية بن بشر المازني. عامر بن ليلى الغفاري. ابو
الطفيل عامر بن واثلة الكناني. عبد الرحمن بن عبد رب الانصاري. حسان بن ثابت الانصاري. سعد بن
جنادة العوفي. عامر بن عمير النميري. عبد الله بن ياميل. حبة بن جوين العرني. عقبة بن عامر الجهني. ابو ذؤيب الشاعر

ابو شريح الخزاعي ابو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي ابو امامة الصدي بن عجلان الباهلي عامر بن ليلى بن حمزة
جندب بن سفيان العلقي اسامة بن زيد بن حارثة الكلبي وحشي بن حرب قيس بن ثابت الانصاري عبد الرحمن بن مدلج
حبيب بن بديل الخزاعي فاطمة بنت رسول الله صلعم عائشة بنت ابي بكر ام سلمة ام المؤمنين ام هاني بنت ابي طالب
فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب اسماء بنت عميس الخثعمية ثم ذكر ابن عقدة ثماني وعشرين رجلا من الصحابة لم
يذكر اسمائهم ايضا وقد صنف ابو سعد مسعود بن ناصر السجستاني كتابا في رواية حديث الولاية وهو سبعة عشر جزءا او هو
من اوثق رجال الاربعة مذهبا فقد كشف عن يوم الغدير ونص النبي صلعم على علي بالخلافة بعده ورواه عن مائة وعشرين
نفسا من الصحابة منهم ستة وعدد اسانيد هذا الكتاب على ما قاله صاحب الطرائف الف وثلثمائة وخمس وثلثين
اسنادا وقد كان هذا في حجة الوداع وهي اخر ما كان له من المواقف والاسفار فنعى الى المسلمين نفسه وعرفهم انه
قد قرب انتقاله فاقام باقي ذي الحجة ومحرما وتوفي في صفر وقيل في ربيع الاول وقد روى حديث يوم الغدير محمد بن
جرير الطبري صاحب التاريخ من خمس وسبعين طريقا وافرد له كتابا سماه كتاب الولاية وقد ذكر انه انما صنفه للرد على
بعض الحنابلة لان احمد بن حنبل من ولد حرقوص بن زهير الخارجي وممن صنف في حديث يوم الغدير الحاكم عبيد الله
عبيد الحسكاني كتابا سماه كتاب دعاة الهداة الى اداء حق الموالاة وذكر محمد بن الحسن الطوسي في كتاب الاقتصاد
وغيره انه قد روي خبر يوم الغدير من مائة وخمس وعشرين طريقا ورواه ايضا احمد بن حنبل في مسنده من خمسة عشر
طريقا ورواه الفقيه المغازلي في كتاب المناقب من اثني عشر طريقا وقال ابن المغازلي بعد روايته خبر يوم الغدير
هذا حديث صحيح عن رسول الله صلعم وقد روى حديث غدير خم نحو مائة نفس منهم العشرة وهو حديث ثابت تفرد علي
بهذه الفضيلة لم يشركه فيها احد هذا كلامه ومن روايات المغازلي في كتاب المناقب باسناده الى جابر بن عبد الله
الانصاري قال قال رسول الله صلعم بمنى واني لادناهم في حجة الوداع حين قال لا لفينكم ترجعون بعدي كفارا
يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال
او علي او علي ثلاثا فرأينا ان جبريل عم غمزه فانزل الله تعالى على اثر ذلك فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون
بعلي بن ابي طالب الى اخر الحديث ومن ذلك ما رواه ايضا الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده
الى الوليد بن صالح عن زيد بن ارقم قال اقبل نبي الله في حجة الوداع حتى نزل بغدير خم الجحفة بين مكة والمدينة
فامر بالدوحات فقم ما تحتهن من شوك ثم نادى الصلاة جامعة فخرجنا الى رسول الله في يوم شديد الحر
وساق الحديث الى ان قال ثم اخذ بيد علي عم فرفعها فقال من كنت مولاه فعلي مولاه ومن كنت وليه فهذا
وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قالها ثلاثا ومن ذلك ما رواه ابو بكر بن مردويه الحافظ باسناده عنهم
الى ابي سعيد الخدري ان النبي صلعم يوم دعا الناس الى غدير خم امر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقم وذلك

يوم الخميس

يوم الخميس ثم دعا الناس الى علي عم فاخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس الى بياض ابطي رسول الله صلعم ثم لم يتفرقوا
حتى نزلت هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال رسول
الله صلعم الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي عم ثم قال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله الحديث وكذا رواه ابو سعيد مسعود
بن ناصر الحافظ السجستاني ومن ذلك ما رواه ابن المغازلي في كتابه ايضا باسناده الى ابي هريرة قال من صام يوم
ثماني عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا وهو يوم غدير خم لما اخذ النبي صلعم بيد علي بن ابي طالب عم
فقال الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله صلعم قال من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بن
الخطاب بخ بخ لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة فانزل الله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ولو استقصينا الاخبار التي نقلها الجمهور في باب
يوم الغدير لافضى الى تطويل الكتاب واما التاويل فقد قال اكثر محققيهم وحاصله ان المولى قد ورد في اللغة
لمعان منها الناصر ومنها الاولى من كل احد كما يقال مولى العبد ونحو فقوله صلعم من كنت مولاه فعلي مولاه اي
من كنت ناصره فعلي ناصره فلا يستلزم الاولوية المطلقة والجواب عن هذا ظاهر فان هذا القول صدر عنه صلى الله
عليه واله انما صدر بعد ان قال للناس الست اولى بكم من انفسكم كما في الروايات من العامة والخاصة فحينئذ
فقوله صلعم من كنت مولاه فعلي مولاه منزل على تلك الاولوية لانتظامها في سياق واحد مع ان هذا المعنى
الذي قالوه لا يحتاج الى هذا التاكيد العظيم في ذلك الحر الشديد وليس هو من خصائص علي عم لانه يجب على
كل مؤمن ان يحب وينصر من احبه ونصره رسول الله صلعم ولو سلمنا انه اراد الناصر كما زعمتم فالنصرة لا يمكنهم
ابو لها الا اذا رجعت الامور اليه وكان هو الخليفة حتى يتمكن من نصر من نصره النبي صلعم ولا كان علي
عثمان يخرج ابا ذر من المدينة ويفعل ما فعل وكذا من تقدمه من المتخلفين ولكن باب التاويل واسع ولو
فرضنا ان النبي صلعم نص على علي عم باصرح من هذه الالفاظ لامكن تاويلها وحيث انجر الكلام الى هنا فلنذكر
الصلاة على محمد واله وكذا الغرض اهدائهم نور صلاتي يكشف عن الصلاة على النبي صلعم ولواحقها وروى العامة
والخاصة في تفسير قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
قالت الصحابة يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وال محمد
كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم
انك حميد مجيد رواه الثعلبي في تفسيره والحميدي في الجمع بين الصحيحين والبخاري في الجزء السادس ومسلم
في الصحيح وهذه هي الكيفية الكاملة للتصلية وادنى ما يجزي اللهم صل على محمد وال محمد او صلى الله على محمد واله

ونحوهما وأما وجوب الصلوة عليه إذا ذكر واستحبابها ففيه خلاف بين الاصحاب والذي دلت عليه الاخبار الصحيحة
هو الوجوب كلما ذكره ذاكر سواء اتحد مجلس الذكر او تعدد وسواء صلى عليه سابقا ام لا وسواء ذكر باسمه او بلقبه او كنيته
بل وبالضمير الراجع اليه فانه كما في عشر روى الكليني وغيره بالاسانيد المتكثرة عن النبي ص قال من ذكرت عنده
فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله ويجب الصلوة عليه عند ذكره ولو كان السامع مشغولا في الصلوة الواجبة
قطعها وصلى عليه كما جاء في الرواية وبنى على ما صلى واما صلوة المخالفين وبعض صلاة عوام الشيعة وهي الصلوة
عليه وحده بدون ضم الآل فهي صلاة لا يقبلها الله تعالى ولا هي الكيفية المأمور بها روي بالاسانيد المعتبرة عنه ص
انه قال لا تصلوا علي الصلاة البتراء فقالوا يا رسول الله وما الصلوة البتراء قال ان تقولوا اللهم صل على محمد
بل قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد وسمع الصادق ع رجلا يقول اللهم صل على محمد فقال له الصادق ع لا
تبترها لا تظلمنا حقنا قل وآل محمد وفي صحيح الاخبار انه قال من صلى علي ولم يصل على آلي لم يجد ريح الجنة وان
ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وقال صلى الله عليه وآله اذا صلى علي ولم يتبع بالصلوة على اهل بيتي كان بينها
وبين السماء سبعون حجابا ويقول الله عز وجل لا لبيك ولا سعديك يا ملائكتي لا تصعدوا دعاءه الا ان يلحق
بالنبي عترته فلا يزال محجوبا حتى يلحق بي اهل بيتي واما ثواب الصلوة عليه فقد روي عن المعصومين عليهم السلام ما لا يكاد
يدخل تحت علم الضبط منها ما رواه ابو بصير عن الصادق ع قال اذا ذكر النبي فاكثروا الصلاة عليه فانه من صلى على النبي ص
صلاة واحدة صلى الله عليه الف صف من الملائكة ولم يبق شيء مما خلقه الله الا صلى على ذلك العبد لصلاة
الله عليه وصلاة ملائكته فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور قد برئ الله منه ورسوله وملائكته وينبغي ان
تكتب الصلوة لا بلفظ الرمز كما هو المتعارف في هذه الاعصار قال شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه اول
من كتب صلعم قطعت يده واقل ما في الاخلال بها تفويت الثواب العظيم عليها فقد روي عنهم ع انه قال من صلى
علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب انتهى وفي الرواية انه لما نظر آدم الى حواء
قال يا رب زوجني منها فقال الجليل اسمهات مهرها يا آدم فقال يا رب انت اعلم قال الله تعالى يا آدم صل على محمد
وآل محمد عشر مرات فصلى آدم كما امره الله جل جلاله فزوجها فاذا كانت الصلوة مهر حواء فكيف لا يكون مهر
حور العين وفي الرواية ايضا ان الله تعالى قد خلق ملائكة سياحين في الارض ليس لهم غرض الا تبليغ النبي ص
صلوة من يصلي عليه في اطراف الارض يقولون له يا رسول الله فلان قد بلغك السلام والصلوة فيقول النبي ص
وعلى فلان الصلوة والسلام وكذا ملائكة يبلغونه زيارة الزائرين وسلام المسلمين وقد روي ايضا ان الله سبحانه
قد خلق ملكا يبلغ النبي ص سلام المسلمين وصلاة المصلين وقد روى ابو سعيد في كتاب الوفا بشرف المصطفى
عن علي ع انه قال قال رسول الله ص اكثروا علي الصلاة قلت وهل تبلغك الصلوة بعد انتقالك قال ع

يا علي

يا علي ان الله تبارك وتعالى وكل بقبري ملكا يقال له صلصائيل وهو في صورة الديك عنقه تحت عرش الرحمن
ورجلاه في تخوم الارض السابعة له ثلاثة اجنحة اذا نشرها واحد بالمشرق والآخر بالمغرب والآخر منشور على
قبري فاذا قال العبد اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد
مجيد لقطها كما يلقط الطير الحب ثم يعرف على قبري يقول يا محمد يا احمد ان فلان بن فلان صلى عليك واقرأك السلام
فيكتب له رق من نور بالمسك الاذفر ويرفع له عشرون الف حسنة ويمحى عنه عشرون الف سيئة ويغرس له عشرون
الف شجرة ومن كانت له حاجة الى الله سبحانه واراد قضاءها فليعمل ما قاله الصادق ع وهو ان يصلي على محمد وآله
في اولها وآخرها ويذكر حاجته في الوسط فان الله سبحانه اكرم من ان يقبل الطرفين ويرد الوسط وهذا من باب
بيع الصفقة فاما ان يقبل الكل او يرد الكل والطرفان مقبولان فيقبل الوسط ايضا واما الآل صلى الله عليهم الذي
فقد اختلف المسلمون في المراد بهم والذي اجتمعت عليه شيعتهم بسبب النقل المستفيض عن المعصومين انهم المعصومون
عليهم السلام لا غير ويعجبني نقل كلام ذكره المحقق الدواني وهو من علماء الجمهور في حواشي شرح الهياكل وهذه عبارته
آل الشخص من يؤول الى ذلك الشخص قال وهم من يؤول اليه اما بحسب النسب او النسبة اما الاول فهم الذين حرم
عليهم الصدقة في الشريعة المحمدية وهم بنو هاشم وبنو المطلب عند بعض الائمة وبنو هاشم فقط عند البعض واما
الثاني فهم العلماء ان كانت النسبة بحسب الكمال الصوري اعني العلم الشرعي والاولياء والحكماء المتألهون
ان كانت النسبة بحسب الكمال الحقيقي اعني علم الحقيقة اقول وكما حرم على الاول الصدقة الصورية حرم على الثاني
الصدقة المعنوية اعني تقليد الغير في العلوم والمعارف فالآل صلى الله عليه وآله من يؤول اليه اما بحسب نسبة الحياة
الجسمانية كاولاده النسبية ومن يحذو حذوهم من اقاربه الصورية او بحسب نسبته بحياته العقلية كاولاده الروحانيين
من العلماء الراسخين والاولياء الكاملين والحكماء المتألهين المقتبسين من مشكاة انواره سواء
سبقوه زمانا او لحقوه ولا شك ان النسبة الثانية آكد من الاولى والثانية من الثانية آكد من الاولى
منها واذا اجتمع النسبتان بل النسب الثلاث كان نورا على نور كما في الائمة المشهورين من العترة الطاهرة
صلوات الله عليهم اجمعين ثم قال ويحتمل ان يكون مراد المصنف جميع افراد الآل اعني الصورية والمعنوية
وان يكون مراده المعنوية سواء كانوا سابقين عليه بالزمان او لاحقين له وسواء انتسبوا اليه في الظاهر لعلم
بظاهر الشريعة او بالمنة انتهى كلامه وشيخنا البهائي طاب ثراه بعد ان نقل حاصل هذا الكلام قال
وهو مما يستوجب ان يكتب بالتبر على الاحداق لا بالحبر على الاوراق وبقي الكلام في تحقيق مسئلة في
التشبيه الذي في قولك كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وحاصل تقريرها ان هنا اشكالا وهو ان المشبه
يقتضي كون المشبه به اقوى في وجه الشبه او مساويا والصلاة هنا الثناء والعطاء والمنحة التي هي من آثار

والرضوان فتقدير ان يكون عطاء ابراهيم او الثناء عليه فوق الثناء على محمد او مساويا له وليس كذلك والا
لكان افضل منه والواقع خلافه وقد تصدى المحققون للجواب عنه من وجوه اولها ان يكون المراد تشبيه اصل الصلاة
بالصلاة لا الكمية بالكمية كما في كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم والمراد في اصله لا في قدره ووقته
ورده شيخنا الشهيد قدس الله روحه بان الكاف للتشبيه وهو صفة مصدر محذوف اي صلاة مماثلة للصلوة
على ابراهيم والظاهر ان هذا يقتضي المساواة اذ المثلان هما المتساويان في الوجوه الممكنة وثانيها ان الصلاة
بهذا اللفظ جارية في كل صلاة على لسان كل مصل الى انقضاء التكليف فيكون الحاصل لمحمد ص بالنسبة
الى مجموع الصلوات اضعافا مضاعفة واورد عليه ايضا بان التشبيه واقع في كل صلوة تذكر في حال كونها افرادا حدة
فالاشكال قائم وثالثها ان المطلوب كل مصل المساواة لابراهيم في الصلوات فكل منهم طالب صلاة مساوية
للصلوة على ابراهيم واذا اجتمعت هذه المطلوبات كانت زائدة على الصلوة على ابراهيم ورابعها ان الدعاء انما
يتعلق بالمستقبل فوقع تشبيه بين لفظين فانما يقع في المستقبل وحاصله ان الدعاء انما يتعلق بالمستقبل
ونبينا محمد ص كان الواقع قبل هذا انه افضل من ابراهيم وهذا الدعاء يطلب فيه زيادة على هذا الفضل
مساوية لصلاته على ابراهيم فهما وان تساويا في الزيادة الا ان الاصل المحفوظ خال عن معارضة الزيادة
وخامسها ان المشبه المجموع المركب من الصلاة على ابراهيم وآله ومعظم الانبياء هم آل ابراهيم والمشبه الصلاة
على نبينا وآله فاذا قوبل الآل بالآل رجحنا الصلوة عليهم على الصلاة على الآل فيكون الفاضل من الصلاة
على آل ابراهيم لمحمد فيزيد به على ابراهيم ويشكل بان ظاهر اللفظ تشبيه الصلاة على محمد بالصلاة على ابراهيم
وتشبيه الصلاة على آله بالصلاة على آل ابراهيم تطبيقا بين التشبيهين والا لزم ان يكون كل تشبيه على حدته فلا
يؤخذ من احدهما للاخر وسادسها ان التشبيه انما هو في صلاة الله على آل محمد في صلاته على ابراهيم وآله
فقوله اللهم صل على محمد وآله على هذا منقطع عن التشبيه وفي هذين الجوابين هضم لآل محمد كما قيل وقد
قدمنا الدلايل على افضليتهم عليهم السلام على الانبياء وهو واحد من الآل لئلا يكون السؤال عند الامامية باقيا بحاله
وسابعها انه صلى الله عليه وآله من آل ابراهيم فهو داخل في الصلاة المشبه بها مضافا الى غيره والصلاة اليه
مختصة به وحده فساوى الاولى الافضل لهذا الاعتبار وعلى هذا نزلوا الجواب عن الاشكال الوارد على الآية
قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم بارادة الحسين عليه السلام من الذبح العظيم كما روى تفسيره عنهم عليهم السلام وحاصل الاشكال
ان الحسين ع افضل من اسمعيل فكيف يكون فداء له والجواب ان الحسين ع وجده وساير المعصومين عليهم السلام
من اولاد اسمعيل فالحسين ع انما صار فداء لهذه السلسلة الطاهرة وهو واحد منها والاصوب في الجواب
عن هذا الاشكال هو ما رواه الصدوق طاب ثراه في عيون اخبار الرضا باسناده الى الفضل بن شاذان

قال

قال سمعت الرضا ع يقول لما امر الله تعالى ابراهيم ع ان يذبح مكان ابنه اسمعيل الكبش الذي انزله عليه تمنى
ابراهيم ع ان يكون قد ذبح ابنه اسمعيل ع بيده وانه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع الى قلبه ما يرجع الى قلب الوالد الذي يذبح
اعز ولده بيده فيستحق بذلك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب فاوحى الله عز وجل اليه يا ابراهيم من احب
خلقي اليك ام نفسك قال بل هو احب الي من نفسي قال فولده احب اليك ام ولدك قال بل ولده قال فذبح
ولده ظلما على ايدي اعدائه اوجع لقلبك ام ذبح ولدك بيدك في طاعتي قال يا رب بل ذبحه على ايدي اعدائه اوجع
لقلبي قال يا ابراهيم ان طائفة تزعم انها من امة محمد ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلما وعدوانا كما يذبح الكبش
ويستوجبون بذلك سخطي فجزع ابراهيم ع لذلك وتوجع قلبه واقبل يبكي فاوحى الله عز وجل اليه يا ابراهيم قد
فديت جزعك على ابنك اسمعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين ع وقتله واوجبت لك ارفع درجات اهل
الثواب على المصائب وذلك قول الله عز وجل وفديناه بذبح عظيم وحاصله ان الفداء بمعنى التعويض وهو معناه
اللغوي وثامنها ان القوة في التشبيه هنا يرجع الى الظهور والوضوح والصلاة على ابراهيم ظاهرة مشهورة
عند ارباب الملل والاديان اجابة لدعائه حيث قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين يعني ذكرا جميلا ومن
هذا كانت الانبياء عليهم السلام ينسبون انفسهم اليه والى دينه فيكون هذا التشبيه من باب قوله تعالى مثل نوره
كمشكوة لان نور المشكوة محسوس مشاهد لكل احد وتاسعها ان الكاف للتعليل مثلها في قوله واذكروا الله
كما هديكم وقد بقيت هنا وجوه اخرى ذكرناها في شرحنا الصغير على الصحيفة السجادية اذا اتضح هذا على صحته
فاعلم ان شيخنا الشهيد قدس الله روحه بعد ان ذكر هذه الوجوه قال قلت كل هذا بناء على ان الصلاة
عليه تفيده زيادة في رفع الدرجة ومزيد الثواب وقد انكره جماعة من المتكلمين خصوصا الاصحاب وجعلوا
هذا من قبيل الدعاء بما هو واقع امتثالا لامر الله تعالى والا فالنبي ص قد اعطاه الله من الفضل والجزاء
والتفضيل ما لا يؤثر فيه صلوة مصل ودعوة داع وحينئذ فائدة هذا الامتثال انما يعود الى المكلف فيستفيد به
ثوابا كما جاء في الحديث من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا وح فيظهر ضعف الجواب الرابع من طلب الكمال
في المستقبل فان هذا كله في قوة الاخبار عن عطاء الله تعالى وح يكون جواب التشبيه للاصل بالاصل
سديدا وبقي المساواة في الصلاتين ولكن تلك الامور موهبية فجاز تساويهما فيها وان تفاوتا في الامور
الكسبية المقتضية للزيادة فان الجزاء على الاعمال هو الذي يتفاضل فيه العمال لا المواهب التي يجوز نسبتها
كل واحد بتفضل خصوصا على قواعد العدلية وهي ان الجزاء كله تفضل كما تقوله الاشعرية الا ان الصلاة
هنا موهبة محضة ليست باعتبار الجزاء والذي يجي جزاء عند العمل وان لم يكن مسببا عن العمل هو الذي
يتفاضل فيه هذا واضح هذا كلامه طاب ثراه ويخطر بالبال التكلم عليه من وجوه اولها ان قوله

بحث مع شيخنا الشهيد

اعطاء من الفضل والجزاء ما لا يوفيه صلاة مفصل وجهك او عددت فقد دلت الاخبار على تفضيله وان درجات
نوال الله تعالى لما لا ينقضي الى احد وكل درجة فوقها درجة ونبينا صلى الله عليه وآله مقدما على سائر الانبياء عليهم السلام
بزيادة القبول للفيوض الربانية وكان ع يقول ان ربي وعدني درجة لا تنال الا بدعاء امتي وكان
يطلب الدعاء من صلحاء المؤمنين واكابر المتقين مع ان دعاءنا له وطلبنا مزيد نوال الله سبحانه له انما
هو من جملة اعمالنا الصالحة التي نستحق بها مزيد القرب في الدرجات لا انه ع قد استفاد منا من درجة الهداية وقد
كان الناس على شفا جرف من النار فاخذ بايديهم وبلغهم الى اقصى درجات المقربين وكذلك اولاده المعصومون
فقد استفادوا هذا منا الصلاة وطلب الرحمة من الله تعالى ودعاءنا لهم من جملة اعمالهم ولا شك ان اعمالهم
مما يوجب مزيد الثواب بلا خلاف منا وليس هذا الامر بابدع من دعاء المؤمن لاخيه في ظهر الغيب فانه يوجب
مزيد الاجر للداعي والمدعو له وقد اورد على هذا ابانة منافاته لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى والجواب
عن تلك الشبهة كما قلناه هو جواب على هذه ايضا فان المؤمن لما صار مؤمنا باختياره وفعل ما حبب به
نفسه الى المؤمنين حتى قدم المؤمنون على الدعاء له بظهر الغيب سواء كان حيا او ميتا كان دعاء الداعي من جملة
اعمال المدعو له وفي الحديث القدسي فيما اوحى الى موسى على نبينا وآله وعليه السلام قال له يا موسى ادعني بلسان لم
تعصني به قال يا رب كيف ذلك لي قال اني ما عصيتك به فاطلب من اخوانك الدعاء فانك لم تعصني بالسنات
احدهم وموسى ع قد كان من اولي العزم المقربين ودرجته بالنسبة الى دعاء امثالنا كدرجة نبينا صلى الله
عليه وآله بالنسبة الى دعائنا كما يستفاد من ظاهر بعض الروايات وغايتها ان طلب ثوابه من الصلاة والعطايا
والمنح التي هي من آثار الرحمة والعطايا والمنح التي نطلبها للنبي واهل بيته ليست مخصوصة بما يتعلق
بهم وحدهم بل هو كل عطاء يزيد في علوهم ويرفع شرفهم فوق شرف الانبياء واكمل هذا واهمه هو مقام
شفاعتهم للمذنبين من امتهم ومقام شهادتهم على تبليغ سائر الانبياء والمرسلين كما روي في الاخبار
الصحيحة ونحو هذين وهذا الدعاء وان كان لهم صورة الا انه في الحقيقة ترجع فائدته الينا والينا
بقبول شفاعتهم في حقنا الخلاص من اليم العذاب والينا بالاشهاد قبول شفاعتهم وحصول ملتمسهم على رؤس
الاشهاد بحضور الملائكة المقربين والانبياء المرسلين والعباد الصالحين ولا ريب ان قبول الالتماس
من رفيع الدرجات كما ان رده من اعظم النكبات ولا تظن ان اعلى الدرجات هو اعالي الجنان والجلوس مع الحور
والغلمان فان هذا من لذات البدن وذا ليس من لذات الروح وهم عليهم السلام انما كان مطمح انظارهم الى
اللذة المعنوية كما قال سيد الموحدين عليه افضل التسليمات ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك
ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وفي القرآن العزيز بعد ان ذكر سبحانه اللذات الحسية من الانهار و

والحور

والحور والغلمان قال ورضوان من الله اكبر فانه لذة معنوية كما عرفت والاشارة الى تعظيمه وتفخيمه بقوله تعالى
حكاية عن دخول جهنم ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وذلك ان الخزي عذاب روحاني وحرارة نار جهنم
وما اعد فيها من العقاب الالهي عذاب جسماني والاول اقطع واشد هولا من الثاني ولذا لم يقل من تدخل
النار فقد احرقته او عذبته او نحو ذلك والحاصل ان هذا الدعاء الخاص بالصلاة على النبي وآله من باب
ما ورد في ادعية الصلوات وتقبل شفاعته في امته وارفع درجته فان رفع الدرجة وان كان اعم الا انه
هنا كالتفسير والبيان لقبول الشفاعة على ما عرفت مع انه ورد في الروايات ان معنى السلام على المعصومين عليهم السلام
هو سلامة امتهم وسلامة دينهم وشيعتهم في زمن القائم عليه السلام وهذا مما يتعلق بالادعية وتزيد التاثير
فيه كما لا يخفى ومما كتبنا ان قوله طاب ثراه فتلك الامور موهبية فجاز تساويهما فيها يرد عليه انك قد عرفت
الصلاة بالعطاء الذي هو من آثار الرحمة ونقول ما هذا العطاء واي شيء ذلك العطاء الذي فضل به
نبينا ابراهيم على محمد ص بل ساواه فيه ان كان هو في عالم الدنيا فهذا عالم محسوس مشاهد فهو ص قد فضل
سائر الانبياء في جميع الكمالات وان كان في النشاة الاخرى فقد روي ان الحوض والكوثر ومقام الشفاعة
وقسمة الجنان والنيران والشهادة للانبياء بالتبليغ والسبق بدخول الجنة وكل كمال هناك انما هو ثابت له
ولاهل بيته من غير مشاركة احد فاين هذا العطاء الموهوب الذي تساويا فيه مع ان المواهب التي تتفاوت
فيها الدرجات انما تكون مسببة عن الاعمال والاخلاص فيها ومن ثم فضلت ضربة ابن عبدود اعمال الامة
الى يوم القيمة ولا خلاف في ان اعماله ص قد فضلت اعمال الانبياء فتكون مواهب الله سبحانه له اكثر
وبالجملة اعتقادنا في هذه المسئلة هو ان الصلوة على النبي ص مما يعود نفعها الينا واليه بما عرفت والله
اعلم. خاتمة هذا النور في لعن المخالفين والمتخلفين اعلم انه قد وقع الخلاف هنا ايضا وهو ان المؤمن اذا
لعن من يستحق اللعن من ظالمي اهل البيت وغيرهم فهل يكون هذا اللعن مما يزيد في عذابهم ام ان الله سبحانه
قد بلغ بهم الى اقصى دركات العذاب بحيث يكون اللعن لا يزيدهم عذابا وانما يزيد المؤمن ثوابا والاول الذي
هو المستفاد من الاخبار وهو الصحيح القول الاول وذلك ان رئيس الظالمين هو ابليس اللعين وقد روي
في حديث مجيئه الى يحيى بن زكريا انه قد كان على راسه بيضة فقال له يحيى ع ما هذه البيضة التي على راسك
فقال ايها اتوقى لعنات المؤمنين وذلك ان كل لعنة تاتي الي منهم كالشهاب الثاقب فاتوقى منها بهذه
البيضة واما الخونة الثلاثة المتخلفون فان ابليس تضاعف عذابهم بلعن اللاعنين هو ان اسباب ظلمهم وجورهم
وما احكموه في زمانهم قد استمر الى يوم القيمة على كل المؤمنين ولو قلت لك ان ظلمهم على العباد المؤمنين اعظم
منه على امير المؤمنين ع لكان قريبا من الصواب وذلك ان اشباه الاحكام في هذه الايام وانتشار اعلام

الجود وانزواء الحق واهله اغا جاء من قبلهم وكذلك اسناد الائمة عليهم السلام على ما حققناه سابقا وهو الذي اباد
الفتن وصنع امثالها التي تقع في كل ساعة وفي كل لحظة يحصل للمؤمن الم من هذه الجهة فيلعنهم فيكون لعنهم
مقارنا للايذاء المتخلفين له فكيف لا يكون سببا في مزيد عذابهم بل ولو لعنهم من حين تذكرنا لم لكان كل
ايضا المقارنة لحالات الظلم ومن هذا قال الصادق عليه السلام والله ما اريقت محجمة دم في الاسلام الى يوم القيمة
الا وهي في اعناقهما وفي الاخبار ما هو اغرب من هذا وهو انه لولا صاحب الزمان عليه السلام اذا ظهر واتى المدينة
اخرجهما من قبريهما فيعذبهما على كل ما وقع في العالم من الظلم المتقدم على زمانهما كقتل هابيل قابيل
وطرح اخوة يوسف له في الجب وطرح ابراهيم في نار نمرود واخراج موسى خائفا يترقب وعقر ناقة صالح
وعبادة من عبد النيران فيكون لهم الحظ الاوفر من انواع ذلك العذاب ولعلك تقول ان هذا ينافي عدله
العدل اذ هما لم يحضرا تلك الاعصار ولم يكونوا من اسبابها ما وقع فيها من الظلم كما كانوا اسبابا للاستمرار
بعد زمانهم الى يوم القيمة فنقول هذا لا ينافيه بوجه وذلك ان الله سبحانه قد اخبر النبي الصادق عليه السلام بان
كل من يغصب خليفتك من بعدك ويجري على ابنتك عنها حقها وميراثها يكون شريكا للظالمين في عذابهم
والنبوة فلما سمعهم مثل هذا صدقوا على ان العذاب بعد العلم والسماع من الصادق الامين جميعا
منهم فيكون ذلك العذاب قد استحقوه وقبلوه فلا يكون من انواع الظلم في شيء وليس الا من قبيل تخليد الكفار
في النار الى ما لا نهاية له مع ان عادهم التي كانت مدة زمان كفرهم اقل قليل وذلك ان الله سبحانه قد قدر مثل
هذا العذاب بازاء تلك المعصية وطول زمان المعصية وقصره مما لا مدخل له في طول العذاب وقصره وكذلك
اذ منة الطاعات والثواب المترتب على فعلها **نور في بيان طول الدنيا** روى الثقات من اصحابنا من النبي صلى الله
عليه وآله قال ان موسى سأل ربه عز وجل ان يعرفه بدؤ الدنيا منذ كم خلقت فاوحى الله تعالى الى موسى تسألني
عن غوامض علمي فقال يا رب احب ان اعلم ذلك فقال يا موسى خلقت الدنيا منذ مائة الف الف الف عشر مرات
وكانت خرابا خمسين الف عام ثم بدات في عمارتها خمسين الف عام ثم خلقت فيها خلقا على مثال البقر
يأكلون رزقي ويعبدون غيري خمسين الف عام ثم افنيتهم كلهم في ساعة واحدة ثم خربت الدنيا خمسين الف عام
ثم بدات في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت بحرا فمكث البحر خمسين الف عام ثم خلقت دابة
وسلطتها على ذلك البحر فشربه بنفس واحد ثم خلقت خلقا اصغر من الزنبور واكبر من البق فسلطت ذلك الخلق
على هذه الدابة فلدغها فقتلها فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدات في عمارتها فمكثت خمسين
الف سنة ثم خلقت الدنيا كلها آجام القصب وخلقت السلاحف وسلطتها عليها فاكلتها حتى لم يبق منها شيء
ثم اهلكتها في ساعة واحدة فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدات في عمارتها فمكثت عامرة خمسين

الف عام

الفعام

الف عام ثم خلقت ثلثين آدم في ثلثين الف سنة من آدم الى آدم الف سنة فافنيتهم كلهم بقضائي وقدري ثم
خلقت فيها خمسين الف الف مدينة من فضة بيضاء وخلقت في كل مدينة مائة الف الف قصر من الذهب الاحمر
فملأتها خردلا وكان الخردل يومئذ الذ من الشهد واحلى وابيض من الثلج ثم خلقت طيرا واحدا اعمى وجعلت
رزقه في كل سنة حبة من خردل فاكلها حتى فنيت ثم خربتها فمكثت خرابا خمسين الف عام ثم خلقت اباك
آدم ثم بيدي يوم الجمعة وقت الظهر ولم اخلق من الطين غيره واخرجت من صلبه النبي محمدا صلى الله عليه وآله وسلم
اقول المراد بالدنيا في هذا الحديث هو ما سوى الله سبحانه من اصناف المخلوقات كلها فيشمل الافلاك والعناصر
والنفوس الناطقة وغيرها وهذا هو مذهب كافة اهل الملل كالمسلمين واليهود والنصارى والمجوس واما الحكماء
الفلاسفة فقد ذهبوا في القدم والحدوث الى مذاهب كثيرة فذهب ارسطو ومن تبعه من متاخري الفلاسفة
كالفارابي وابن سينا الى ان الاجسام قديمة بذواتها وصفاتها وتفصيل مذهبهم انهم قالوا الاجسام
تنقسم الى فلكيات وعنصريات اما الفلكيات فانها قديمة بموادها وصورها الجسمية والنوعية واعراضها
المعينة من المقادير والاشكال وغيرها الا الحركات والاوضاع الشخصية فانها حادثة قطعا ضرورة
ان كل حركة مسبوقة باخرى لا الى نهاية وكذا الاوضاع المعينة التابعة لها واما مطلق الحركة والوضع
فقديم ايضا لان مذهبهم ان الافلاك متحركة حركة مستمرة من الازل الى الابد بلا سكون اصلا
واما العناصر فقديمة بموادها وبصورها الجسمية بنوعها فقط لان المادة لا تخلو عن الصورة الجسمية التي
طبيعة واحدة نوعية لا تختلف الا بامور خارجة عن حقيقتها فيكون نوعها مستمر الوجود بتعاقب افرادها الى غير
الابد وبصورها النوعية بجنسها فذهب بعضهم الى انها قديمة بذواتها محدثة بصفاتها وهو قول من تقدم ارسطو
من الحكماء وهؤلاء قد اختلفوا في تلك الذوات القديمة فمنهم من قال انه جسم واختلف في ذلك الجسم اي الاجسام
هو فقال ثاليس الملطي انه الماء الذي هو المبدع الاول ومنه ابدع الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما
وقال صاحب الملل والنحل وكانه اخذ مذهبه من الكتب الالهية ففي التورية ان الله تعالى خلق جوهرة ونظر اليها
نظر الهيبة فذابت وصارت ماء فحصل البخار وطفى على وجهها بسبب الحركة زبد وارتفع منها دخان وحصل من
زبدها الارض ومن دخانها السماء وقيل الارض وحصلت البواقي بالتكليف وقيل النار وحصل البواقي
بالتكليف وقيل البخار وحصلت العناصر بعضها بالتلطيف وبعضها بالتكثيف وقيل الخليط من كل نوع
لحم وخبز وغير ذلك ومنهم من قال انه ليس بجسم فقال الثنوية من المجوس النور والظلمة فانهما قديمان
بدء العالم من امتزاجهما وقال الحرنانيون منهم القائلون بالقدماء الخمسة النفس والهيولى وقد عشقت النفس
بالهيولى لتوقف كمالاتها عليها فحصل من اختلاطهما انواع المكونات وقيل هي الوحدة فانها تحركت وصارت

الوحدة نقطا ذوات اوضاع واجتمعت النقط فصارت خطا واجتمعت الخطوط فصارت سطحا واجتمعت السطوح
جسما وذهب جالينوس الى التوقف في الكل اذ يحكى عنه انه قال في مرضه الذي توفي فيه لبعض تلامذته اكتب
على اني ما علمت ان العالم قديم او حادث وان النفس الناطقة هي المزاج او غيره وقد طعن فيه افلاطون بذلك
ارادمن سلطان زمانه تلقيبه بالفيلسوف وهذا محصل مقالتهم واما الشبه التي استندوا اليها في تصحيح هذا المذهب
الفاسد فمذكورة في كتب الحكمة وكذا الاجوبة عنها فان قلت لعله قد ورد في الاخبار ان الله تعالى لم يزل خلاقا
وهذا الحديث بظاهره ينافي الحدوث قلت الجواب عنه من وجهين الاول ان معناه والله اعلم انه لم يزل متصفا بهذه
الصفة وهو صفة الخلاقية باعتبار القدرة على الخلق فان القادر على الشيء يوصف به وان لم يصدر منه ذلك الفعل
عليه بما ورد في الاخبار وكان ربنا الها اذ لا مألوه وعالما اذ لا معلوم وقادرا اذ لا مقدور الثاني ان الخلق
بمعنى الايجاد تارة وبمعنى التقدير اخرى وفي المثل اني اذا خلقت فريت اي اذا قدرت امضيت قال الصدوق
طاب ثراه وقد قال ائمتنا عليهم السلام ان افعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين وخلق عيسى ع من الطين
كهيئة الطير هو خلق تقدير ايضا وتكون الطير وخالقه في الحقيقة الله عز وجل اقول وعلى هذا يتنزل قوله تعالى
تبارك الله احسن الخالقين وهذا في الحقيقة يرجع الى العلم فانه عز سلطانه قد علم المخلوقات قبل ايجادها
كعلمه بها بعد ايجادها واما قوله سبحانه في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق
لاعرف فالخلق في قوله فخلقت بمعنى الايجاد وقد اورد على ظاهر هذا الحديث اشكال وحاصله ان الخفاء
لا يكون الا مع وجود احد يخفى عليه الشيء حتى يتصف ذلك الشيء بالخفاء كما يقال هذا الشيء مخفي عن فلان
على الشيء الفلاني ولم يكن في عالم الازل مخلوق حتى يتصف سبحانه بالخفاء عنه وكيف قال مخفيا والجواب عن
هذا الاشكال من وجهين الاول ان ارباب اللغة قد صرحوا بان خفي بمعنى ظهر قال في الصحاح نقلا
عن الاصمعي خفيت الشيء اخفيه كتمته وخفيته ايضا اظهرته وهو من الاضداد ونقل عن ابي عبيدة ايضا
مثله ونزل عليه قوله تعالى ان الساعة آتية اكاد اخفيها فيمن قرا بفتح الهمزة اي اظهرها وفي نهاية ابن الاثير
مثله فالمعنى اي كنت كنزا ظاهرا فخلقت الخلق ليعرفوني على هذا الظهور الذي انا عليه ولو لم اكن
بهذه الغاية من الظهور لما توصلوا الى معرفتي بعد خلقي اياهم الثاني ان يكون الخفاء بمعناه الاخر وهو
ما لكنز ولكن المبادي انما تطلق عليه سبحانه باعتبار غاياتها ولوازمها ومعناه اي كنت كنزا مستورا في حجاب
تحت سرادقات العز والجلال فاحببت ان ابرز من تحت هذا الحجاب فخلقت الخلق واظهرت نفسي لهم من تحت تلك
السرادقات ليعرفوني فانه سبحانه لما خلق مخلوقاته تنزل عن ذلك الحجاب الى غاية الظهور ولولا الموانع لو
بعد خلق الخلق على ما كانت عليه قبل لم تصل الى ادنى درجة من مراتب معرفته العقول القاصرة بل انبط

لخلقه

في الخطاب في غايتهم علوا اجتوا ارفع عتاب فنادى العرش قائلا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وقال ان تنصروا
الله ينصركم حتى قالت المنافقون واليهود ان رب محمد قد افتقر وانه صار عاجزا فطلب النصر فقال امير المؤمنين عليه السلام
استقرضكم وله خزائن السموات والارض واستنصركم وله جنود السموات والارض وفي الحديث القدسي يا ابن آدم ما
جاء لكم اتحبب اليك بالاحسان وتتبغض الي بالمعاصي خيري اليك نازل وشرك الي صاعد حتى كاني المحتاج
وانت الغني عني ويكفيك في لطيف خطابه قوله تعالى يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن
الى غير ذلك من الآيات والاخبار وهو الذي اطلع ابناء التراب على جناب قدسه العزيز وادناهم الى حماه
المكين المحجوب حتى اسند صفاته المتعالية اليهم واضافها لهم الحميدة مع نقصها عن قابلية الكمال روي في الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله عز وجل يقول يوم القيمة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال كيف اعودك وانت
رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده اما علمت انك لو عدته لوجدتني يا ابن آدم استطعمتك فلم
تطعمني قال يا رب وكيف اطعمك وانت رب العالمين قال اما علمت انه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما
علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك عبدي فلان فلم تسقه اما انك لو سقيته لوجدت
ذلك عندي وامثال ذلك من الاخبار كثير نور ساطع يكشف عن ابتداء خلق السموات وكيفيتها وما يتبع ذلك
اعلم وفقك الله ان الفلاسفة وجمع كثير من علماء الاسلام قد بنوا اصلا فاسدا ولفقوا له دلايل اوهن
من بيت العنكبوت وبنوا عليه فروعا كثيرة لا تكاد تحصى وذلك انهم نظروا الى ان الله تقدس وتعالى واحد حقيقي
من جميع الجهات ليس للتركيب فيه مدخل بوجه من الوجوه لا خارجا ولا عقلا ولا وهما ولا غير ذلك لان كل مركب
محتاج الى اجزائه التي تركب منها واطالوا البراهين على هذا او لو كما الذي ذكرناه في اول هذا الكتاب
مساول له ايضا كما لا يخفى فلما ثبتت وحدته الحقيقية قالوا ان هذا الواحد الحقيقي لا يجوز ان يكون مبدأ
لفعل واحد والا لزم تعدد الجهات فيه فذهبوا الى ان الصادر منه جوهر واحد هو العقل الاول فهو مخلوق له بغير
وقالوا انه واحد فلا يصدر عنه الا واحد فهذا الصادر الاول له اعتبارات ثلاثة وجوده في نفسه ووجوبه بالغير
وامكانه لذاته فيصدر عنه بكل اعتبار امر فباعتبار وجوده يصدر عقل وباعتبار وجوبه بالغير يصدر نفس
وباعتبار امكانه يصدر جسم هو الفلك الاول وكذلك يصدر من العقل الثاني عقل ثالث ونفس ثانية وفلك ثان
وهكذا الى العقل العاشر الذي هو في مرتبة التاسع من الافلاك وهو فلك القمر ويسمى العقل الفعال المؤثر
في هيولى العالم السفلي المفيض للصور والنفوس على البسائط وعلى المركبات بحسب الاستعدادات المسببة عن
الحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية ويلزم على هؤلاء ان هذه الاعتبارات ان كانت وجودية فلا بد
لها من مصادر متعددة والا بطل اصلهم وهو ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد وان كانت اعتبارية

امتنع ان يصير جزء مصدر الامور وجودية فان اجيب بانها ليست جزء من المؤثر بل هي شروط التأثير والشرط قد يكون
امرا اعتباريا قلنا فليكن هذه الاعتبارات من السلوب والاضافات عارضة للمبدء الاول فيكون بحسبها مصدرا لامور
متعددة كالمعلول الاول فبطل ما ذهبوا اليه مع ان اسناد الفلك الثاني مع ما فيه من الكواكب الغير المتناهية
المتكثرة لا تنتهي الى جهة واحدة في العقل الثاني كما زعموه مشكل جدا كما قيل وكذلك اسناد الصور الكلية
التي في عالمنا هذا مع كثرتها الى العقل الفعال اشكل من الاول كما لا يخفى وبالجملة هذه العقول العشرة التي زعموا
انها جواهر مجردة عن المكان والمدة والمادة هذه الاسماء التي عدمها الله عز وجل بخلقها فنسبوها الى العدم
لم يتم عليه دليل عقلي كما اعترف به المحققون والادلة النقلية من الكتاب والسنة والاجماع والدليل العقلي
ايضا شاهدة بتكذيبه ولانه لا مؤثر في ايجاد الموجودات الا الله سبحانه ولعمري ان هذه الطائفة اشر من المجوس
فان المجوس اثبتوا له سبحانه شريكا يفعل الشر سموه اهرمن وهو بلغتهم الشيطان وفاعل الخير وهو يزدان
بلسانهم لو حبهم فقد اثبتوا له كل افعال الخير واما المشركون بالاصنام فقد حكى الله سبحانه عنهم ما اعتقدوا
حيث قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك سائر طوائف الكفار على ما سيأتي ان شاء الله تعالى
عند ذكر الفرق الاسلامية وعنها هؤلاء الحكماء الذين بلغوا من مراتب الادراك الى ان قالوا انا لا نحتاج الى
ارسال الانبياء لان الانبياء عليهم السلام انما يرسلهم الله تعالى الى اهل العقول الناقصة واما نحن فقد كملت
احلامنا وعقولنا فقد عزلوا الله سبحانه عن ملكه كما اولوا اساطيرهم ذهبوا الى ما ذهب اليه المجوس وطوائف
الكفار والعجب ان جماعة من اهل عصرنا ممن يتدين بدين الاسلام قد وافقوهم على هذه المقالات وخرجوا عن
الدين حيث لا يشعرون وهذا كله انما جاء من جهة التعويل على العقول الناقصة واما المتأخرون من الحكماء
ومن حكى عنهم من طوائف المسلمين فلما رأوا قول قدمائهم بمكان من الشرك والبعد عن قول اهل الملل
والاديان اولوا كلام قدمائهم وقالوا لا مؤثر في الوجود الا الله ومعناه ان تلك العقول المجردة هي الآت
ووسائط بين الله سبحانه وبين مخلوقاته تسبب بها الى خلق ما خلق كما يتسبب النجار الى قطع خشبة وكالوالد
في حصول الاولاد وهذا تأويل الكلام بما لا يرضى به قائله مع ان مفاسده كثيرة لا تحصى والعجب
من هذا كله ان من وافق الفلاسفة من علماء الاسلام كيف غفل عن هذا المعنى وهو ان كتاب نبيهم ونبيهم
لم يهمل شيئا مما يحتاج اليه الخلق ومما لا يحتاجون اليه حتى ان الائمة عليهم السلام بينوا لنا ادنى الامور كالكيف
وامثال ذلك من الاخبار عن جدهم صلى الله عليه وآله وذكروا آداب الاكل والشرب والجلوس الى غير ذلك
واهمل هذا الامر العظيم الذي يدور عليه مدار الخلق والايجاد وبه يتحقق الكفر والالحاد وكيف لم تذكر هذه
العقول واني علينا آية من الآيات ولا حديث من الاحاديث ولا في تاريخ من التواريخ ولا نقله خلف عن سلف

وكذا ما سمعنا عن اعتقادات الحكماء ومتابعيهم من اهل الاسلام كيف اهملها الشارع ولم يتعرض لها بوجه من الوجوه
ومن الطريف في هذا المقام ان اخس المخلوقات وادناها شرفا هو الكلب مع انه سبحانه لما امر صحابة بتعليمه للصيد لم يرض
لبعض اصحابنا الذي بعلم بل قال عز من قائل يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح
مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله اي من العلم الذي امركم على لسان رسوله صلى الله عليه وآله ان تعلموه الكلاب
من اتباع الكلب الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره ولا يعتاد اكل ما امسكه وقوله مكلبين مشتق من الكلب
اي حال كونكم صاحب كلاب معلمي كلاب فاذا لم يحسن في الشرع تعليم الكلب الا من العلوم الالهية فكيف جاز
لكم ايها الحكماء والعلماء ان تعلموا الانسان الذي هو اشرف المخلوقات الذي مدح الله عنه تمام خلقه بقوله
فتبارك الله احسن الخالقين العلم الذي توهمتم عدن لكم وحصلتموه بافكاركم وزعمتم انه علم ولم يذكر في شيء من
الكتب السماوية وما سمعنا ايضا الهيولى والصورة ولا الجزء الذي لا يتجزى في شيء من الاخبار وان كان هذا اظهر
فسادا مما تقدم اذا عرفت هذا فاعلم ان الافلاك التي اثبتها الحكماء والرياضيون بالارصاد بسبب اختلاف
الحركات تسعة افلاك كلية ولكنها تشتمل على افلاك جزئية وتلك الكليات عندهم فلك الافلاك وهو المسمى
عندهم بالفلك الاطلس لانه غير مكوكب قالوا وهذا هو الذي يسمى بالعرش المجيد في لسان الشرع وتحته
فلك الثوابت قالوا وهو المسمى بالكرسي في الشرع ثم فلك زحل ثم فلك المشتري ثم فلك المريخ ثم فلك الشمس ثم
فلك الزهرة ثم فلك عطارد ثم فلك القمر وهو سماء الدنيا قالوا والدليل على ترتيبها الحجب فما هو اسفل يحجب ما هو اعلى
اي يصير ساترا له عنا اذا وقع على محاذاته فانهم وجدوا القمر يحجب سائر السيارة فعلم انه تحت الجميع ووجدوا عطارد
يكسف الزهرة والزهرة المريخ والمريخ المشتري والمشتري زحل وزحل بعض الثوابت واما الشمس فانها لا تنكسف
الا بالقمر ولا يتصور كسفها بالشيء من الكواكب لانها تستتر بشعاعها اذا قربت منها لكن لها اختلاف المنظر
دون العلوية فهي تحتها وفوق القمر وبقي الاشتباه في انها فوق الزهرة وعطارد او تحتها اذ لا سبيل الى
معرفة ذلك من الكسف لما عرفت من احتراقهما تحت الشعاع عند القران فلذلك عدل بطليموس الى طريقة
الاستحسان فقال هي كشمسة القلادة متوسطة بين السبعة السيارة اعني بين العلوية وبين السفلية
والقمر وقد زعم مؤيد الدين العرضي المهندس ان فلك الزهرة دون فلك عطارد فوق فلك الشمس وقد زعموا
ان هذه الافلاك لها نفوس مدركة في نهاية الادراك والشعور لان هذه الافلاك عندهم اكمل من الانبياء لان
شرف العالم عندهم انما هو للتشبه بالافلاك وقد سئل بعض تلامذة المولى صدر الدين الشيرازي المحقق
المذكور عن الافلاك هل لها نفوس ناطقة ام لا فاجاب بانه اذا كنت انت على هذه الحقيرة من صغر البدن وقلة
الكمالات لك نفس ناطقة فكيف لا يكون للافلاك نفوس ناطقة مع ما هي عليه من العظمة والجلال فقد عموا

انه حركاتها ارادية اختيارية فصار الحاصل من هذا كله ان مذهبهم هو ان هذه الافلاك بسايط لها نفوس ناطقة
وحركاتها ارادية اختيارية وهذا كله مخالف لما ورد عن الائمة الطاهرين عليهم افضل الصلوات وهم اعلم بالافلاك
وغيرها من بطليموس وغيره وكان علي عليه السلام يقول سلوني عن طرق السماء فاني اعرف بها مني بطرق الارض وذلك
انهم علموها بالحس والعيان كما في الاخبار المستفيضة عنهم عليهم السلام من ان ارواحهم تزور العرش في كل ليلة جمعة
وانهم يستفيدون علوما جديدة في كل زيارة وهولاء الحكماء قد اخذوا ما قالوه عن ارائهم وعقولهم او بالسماع
من امثالهم وليس الراي كالسامع فلنشرع فيما اردنا بيانه ولنذكر بعض الاخبار لنتضح به الحال فنقول روى الصدوق
طاب ثراه باسناده الى الرضا عليه السلام قال كان علي بن ابي طالب بالكوفة في مسجد الجامع اذ قام اليه رجل من اهل الشام
فقال يا امير المؤمنين اني اسئلك عن اشياء فقال سل تفقها ولا تسئل تعنتا فاحدق الناس بابصارهم فقال
اخبرني عن اول ما خلق الله تبارك وتعالى فقال خلق النور قال فمم خلقت السموات قال من بخار الماء قال فمم خلقت الارض
قال من زبد الماء قال فمم خلقت الجبال قال من الامواج قال فلم سميت مكة ام القرى قال لان الارض دحيت
من تحتها وسئل عن سماء الدنيا مما هي قال من موج مكفوف وسئل عن طول الشمس والقمر وعرضهما قال تسعمائة
فرسخ في تسعمائة فرسخ وسئل كم طول الكوكب وعرضه قال اثنا عشر فرسخا في اثني عشر فرسخا وسئل عن الوان السموات
السبع واسمائها فقال اسم السماء الدنيا رقيع وهي من ماء ودخان واسم السماء الثانية فيدوم وهي على لون
النحاس والسماء الثالثة اسمها الماروم وهي على لون الشبه والسماء الرابعة اسمها ارفلون وهي على لون الفضة
والسماء الخامسة اسمها هيعون وهي على لون الذهب والسماء السادسة اسمها عروس وهي ياقوتة خضراء
والسماء السابعة اسمها عجماء وهي درة بيضاء وسئل عن المد والجزر ما هما قال ان ملكا موكلا بالبحار
يقال له رومان فاذا وضع قدميه في البحر فاض الماء واذا اخرجهما غاض وسئل لم صار الميراث للذكر مثل حظ
الانثيين قال لان السنبلة كان عليها ثلاث حبات فبادرت اليها حواء فاكلت منها حبة واطعمت آدم حبتين
فمن ذلك ورث الذكر مثل حظ الانثيين وسئل من اول من قال الشعر فقال آدم فقال وما كان شعره قال لما
انزل الى الارض من السماء فراى تربتها وسعتها وهواها وقتل قابيل هابيل فقال آدم : تغيرت البلاد ومن
عليها : فوجه الارض مغبر قبيح : تغير كل ذي لون وطعم : وقل بشاشة الوجه المليح : فاجابه ابليس : تنح عن البلاد
وساكنيها : فبي في الخلد ضاق بك الفسيح : وكنت بها وزوجك في قرار : وقلبك من اذى الدنيا مريح : فلم تنفك
من كيدي ومكري : الى ان فاتك الثمن الربيح : فلولا رحمة الجبار اضحى : بكفك من جنان الخلد ريح : وسئل
عن بكاء آدم على الجنة وكم كان دموعه التي خرجت من عينه قال بكى مائة سنة وخرج من عينه اليمنى مثل
الدجلة ومن عينه اليسرى مثل الفرات وسئل عن اول من وضع سكك الدراهم والدنانير فقال نمرود بن

اول من قال الشعر آدم

كنعان

بعد نوح عليه السلام وسئل عن معنى هدير الحمام الراعبية فقال تدعوا على اهل المعازف والقينات والمزامير والعيدان
وسئل ما بال الماعز مرفوعة الذنب بادي العورة فقال لان الماعز عصت نوحا لما ادخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها
والنعجة مستورة العورة لان النعجة بادرت بالدخول الى السفينة فمسح نوح عليه السلام بيده على حياها وذنبها فاستوت
الالية والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وغيرها وتفصيل كلام امير المؤمنين عليه السلام هنا ما رواه ثقة
المحدثين الشيخ الكليني طاب ثراه باسناده الى محمد بن عطية قال جاء رجل الى ابي جعفر عليه السلام من اهل الشام من علمائهم
فقال يا ابا جعفر جئت اسئلك عن مسئلة فاجابه عليه السلام وساق الكلام الى ان قال ولكن الله كان ولا شيء
غيره وخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء الذي خلق الاشياء منه فخلق الريح من الماء ثم سلط
الريح على الماء فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء ان يثور فخلق من ذلك الزبد ارضا
بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا نقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة ثم طواها فوضعها فوق الماء ثم خلق الله
النار من الماء فشققت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله ان يثور فخلق من ذلك
الدخان سماء صافية نقية ليس فيها صدع ولا نقب وذلك قوله تعالى والسماء بناها رفع سمكها فسويها واغطش
ليلها واخرج ضحيها قال ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ثم طواها فوضعها فوق الارض ثم نسب الخليقتين فرفع
السماء قبل الارض فذلك قوله عز ذكره والارض بعد ذلك دحيها يقول بسطها فقال له الشامي يا ابا جعفر قول الله
عز وجل اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فقال له ابو جعفر عليه السلام فلعلك تزعم انهما
كانتا رتقا ملتزقتان ملتصقتان ففتقت احديهما من الاخرى فقال نعم فقال ابو جعفر عليه السلام استغفر ربك فان
قول الله عز وجل كانتا رتقا يقول كانت السماء رتقا لا تنزل المطر وكانت الارض رتقا لا تنبت الحب
فقال الشامي اشهد انك من اولاد الانبياء وان علمك علمهم وفي هذا الحديث دلالة على ان السموات خلقت
من الدخان كما هو ظاهر قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا ويدل
ايضا على ان الارض مخلوقة من زبد الماء والاخبار الكثيرة ايضا دالة عليه وروى علي بن ابراهيم في تفسيره
انه قال ابو عبد الله عليه السلام لابرش الكلبي يا ابرش هو كما وصف نفسه كان عرشه على الماء والماء على الهواء
والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما والماء يومئذ عذب فرات فلما اراد ان يخلق الارض امر الرياح فضربت
الماء حتى صار موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من
تحته فقال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وفي ذلك التفسير فسلط العقيم على الماء فضربته
فاكثرت الموج والزبد وجعل يثور دخانه في الهواء فلما بلغ الوقت الذي اراد قال للزبد اجمد فجمد وقال للموج
اجمد فجمد فجعل الزبد ارضا وجعل الموج جبالا رواسي للارض وبالجملة فالمحصل من هذه الاخبار ان ما الى

مخلوق من هذه الاجسام كما تقدم اول الكتاب فخلق من ذلك الدخان الذي ثار منه السموات كان خلق الارض
سابقا على السماء انما هو من ذلك الى بعد المراد بالسموات هنا السبع والا فالكرسي والعرش باق تحقيقها ان شاء الله
وفي قوله عليه السلام وقع السماء قبل الارض آية دفع لما توهمه بعض الملاحدة من التناقض بين الآيات في تقديم خلق
السموات على الارض او بالعكس فان ظاهر هذه الآية تقدم خلق السموات حيث قال والارض بعد ذلك اي بعد رفع السماء
دحيها وسواها وظاهر آيتين في القرآن العكس من هذا اما الاولى فقوله تعالى ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين
وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام
سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
فقضيهن سبع سموات في يومين واما الثانية فقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء
فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم وحاصل الجواب الذي اشار اليه عليه السلام هو ان الله سبحانه خلق اولا
الارض وهي الزبدة قبل خلق الدخان الذي خلق منه السماء فلما خلق السماء من ذلك الدخان رجع الى الارض
فدحاها ودحيها ولم تكن قبل هذا الدحو الا الارض التي هي موضع الكعبة الآن ومن ثم سميت مكة
ام القرى لان منها مادة لكل الاراضين فتقدم كل من السماء والارض على الاخر باعتبار فلا تناقض وقد يجاب
عن دفع التناقض ايضا بان كلمة بعد في قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها ليست للتاخر الزماني بل انما هو في
تعداد النعم والاذكار لها كما يقول القائل اليس قد اعطيتك وفعلت بك كذا وكذا وبعد ذلك فعلت كذا وربما
يكون بعض ما تقدم في اللفظ متاخرا بحسب الزمان لانه لم يكن الغرض الاخبار عن الاوقات والازمنة بل
المراد ذكر النعم والتنبيه عليها وربما اقتضت الحال ايراد الكلام على هذا الوجه وقد مال البعض الى ان
الى ان وجه الجمع هو ان تسوية السماء التسوية المطلقة متقدمة على دحو الارض واما تسويتها سبعا فمتاخرة
وقيل فيه وجوه اخرى والمعول على ما اشار اليه الامام عم فان قلت الحكم بان الماء اول مخلوق من الاجسام ينافي
ما ورد في التورية وما في تفسير علي بن ابراهيم الذي لم ياخذ كلامه في ذلك التفسير الا من الاخبار اما الذي
وجد في التورية فهو ان مبدأ الخلق هو ان الله تعالى خلق جوهرة ثم نظر اليها نظر الهيبة فذابت اجزاؤها
فصار ماء فصار من الماء بخار كالدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه الارض مثل زبد البحر فخلق منه الارض
ثم ارساها بالجبال واما الذي ذكره علي بن ابراهيم قدس الله روحه فقد ذكر في تفسير قوله تعالى وكان عرشه على الماء
فذلك في مبدأ الخلق ان الرب تبارك وتعالى خلق الهوى ثم خلق القلم فامره ان يجري فقال يا رب بما اجري فقال
بما هو كائن ثم خلق الظلمة من الهوى وخلق النور من الهوى وخلق الماء من الهوى وخلق العرش من الهوى وخلق
العقيم من الهوى وهو الريح الشديد وخلق النار من الهوى وخلق الخلق كلهم من هذه الستة التي خلقت من الهوى

قلت

قلت قد ذكرنا سابقا الوجه في الجمع بين اسبقية الهوى على الماء وبان اسبقية الماء اضافية بالنسبة الى محسوسات
الاجسام والهوى ليس بمحسوس ومن ثم انكر بعضهم وجوده بقي الكلام في الدرة والهوى فيجوز ان يكون سبحانه قد
كون الدرة من الهوى فخلق الماء من الدرة هو خلق الماء من الهوى لانها منه وبعد فانا لم يوافق الشرع من الحكماء
على هذه المسألة سوى ثاليس الملطي الاسكندراني فانه قال بعد ان وحد الصانع ونزهه لكنه ابدع العنصر الذي
فيه صور الموجودات والمعلومات كلها وهو المبدع الاول وهو الماء ومنه انواع الجواهر كلها من السماء والارض
وما بينهما وذكر ان من جمود الماء تكونت الارض ومن الدخان والابخرة تكونت السماء وفي قوله عم في الجزء
الاول استغفر ربك الى اخر كلامه ابطال لما ذهب اليه الحكماء وتابعوهم من علماء الاسلام من اصحابنا وغيرهم
بزعمهم الاول ان الفلك عندهم لا يقبل الخرق والالتيام فان قصده بالامطار خرق له ومعراج نبينا صلى الله عليه وآله
ببدنه الشريف سبع مرات مما يبطل رأيهم وتاويلهم له بالمعراج الروحي زندقة والحاد واما الامطار فلان الاماكن
مختلفة بالنسبة الى تفصيلها ان شاء الله تعالى في نزول المطر ولنذكر هنا حديثا واحدا هو ما رواه علي بن ابراهيم باسناده
الى الصادق عم قال كان علي صلوات الله عليه يقوم في المطر اول ما يمطر حتى يبتل راسه ولحيته وثيابه فقيل
له يا امير المؤمنين الكن الكن فقال ان هذا ماء قريب عهد بالعرش ثم انشأ يحدث صلوات الله عليه فقال ان
تحت العرش بحرا فيه ماء ينبت به ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله عز وجل ان ينبت به ما يشاء رحمة منه لهم اوحى الله اليه
فمطر ما شاء من سماء الى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيما اظن فيلقيه الى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال ثم يوحي الى الريح
ان اطحنيه واذيبيه ذوبان الماء ثم انطلقي به الى موضع كذا وكذا فامطري عليهم فيكون كذا وكذا عبابا وغير ذلك
فتقطر عليهم على النحو الذي يامرها به فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك حتى يضعها موضعها ولم ينزل من السماء
قطرة من مطر الا بعدد معدود ووزن معلوم الا ما كان من ايام الطوفان فانه نزل ماء منهمر بلا وزن ولا عدد
وقال في آخره قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تشيروا الى المطر ولا الى الهلال فان الله عز وجل يكره ذلك الاول وفي الثاني
لهم وهو نفي الخلاء ان الافلاك ليس بينها فرجة بل مقعر كل فلك مماس لمحدب الفلك الاخر فان الشائع
يعتقد مثل هذا انما الاخذ من كتب الحكماء واهل الرياضات فقال له عليه السلام استغفر ربك من هذا الذنب
العظيم فدل على تحريم هذا الاعتقاد واشار الى ان الجاهل في معرفة ليس بعبد وفيه ابطال عليهم الا ان
والملك يسعه وفي حديث زينب العطارة المسند الى الصادق عم عن النبي صلى الله عليه وآله وذكر الحديث الى ان قال والارض
السبع ومن فيها ومن عليها عند السماء الاولى كحلقة في فلاة قي وهذه كلها وسماء الدنيا بمن عليها ومن فيها
عند التي فوقها كحلقة في فلاة قي وهاتان السماءان ومن فيهما ومن عليهما عند التي فوقهما كحلقة ملقاة
في فلاة قي حتى انتهى الى السابعة وهن ومن فيهن ومن عليهن عند البحر المكفوف عن اهل الارض كحلقة

في فلاة قيّ وهذه السبع والبحر المكفوف عند الجبال البرد كحلقة في فلاة قيّ وتلا هذه الآية وينزل من السماء من جبال فيها من برد وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقة في فلاة قيّ وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء عند حجب النور كحلقة في فلاة قيّ ثم تلا هذه الآية وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور والكرسي عند العرش كحلقة في فلاة قيّ وتلا هذه الآية الرحمن على العرش استوى وفي رواية الحسن قبل الهواء الذي تحار فيه القلوب واذا كان الحال على هذا المنوال فاين الملاصقة والمماسة وكيف نفوذ الخلا بلا يلزم العقلية وقد روي ايضا مستفيضا ان غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين سماء الى سماء كذلك ايضا ومن هنا الى سماء الدنيا مثلها فكيف الملاصقة والحال كما عرفت والقول بكثرة الفضاء والتدبير للفائدة الخالية من المانع للخلاء وقد ذهب الحكماء ومتابعوهم الى ان الافلاك غير ملونة واستدل عليه بعض المشككين في كتاب المحقق قال لو كانت الافلاك ملونة لحجبت الابصار عن رؤية ما وراءها فكان يجب ان لا نرى الكواكب الثابتة الافلاك بسيطة والبسيط لا لون له والجواب على طريقتهم انا لا نسلم ان كل لون حاجب فان الماء ملون ومع ذلك يرى ما وراءه كالزجاج والبلور وهما لا يحجبان مع ان هذا الدليل لا يجري في الفلك الاعظم ومن الثابتة لمنع كلية الصغرى ونقض الكبرى بالعكس واما على طريقة الشرع فمنع الثانية لان الاخبار على ما عرفت ظاهرها والترجيح على عدم بساطة الافلاك بل على تركيبها وتلونها كل سماء بلون كما في حديث امير المؤمنين عليه السلام واما الاول فلانه ان الكواكب في الفلك الثامن فان في الاخبار ما ينافيه صريحا ولو تسامحنا في الفلك الثامن حيث لا حجب للاجسام الكثيفة لمنع عنها لو سمع ان قوله عز من قائل انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وكذا قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ظاهر في ان هذه الكواكب انما هي في سماء الدنيا لا غيرها ولا هذا سبقنا اليه انا طلب عناء وكذا بعض مفسري الجمهور وما ذكره المنجمون الحكماء من ترتيب الكواكب في الافلاك لم يدل عليه دليل من الشرع بل الاخبار على خلافه ونقلها يفضي الى التطويل لان موضع الكتاب ليس للباحثة معهم وانما موضعه نقل الكائنات في الافلاك والارضين على طريقة الشرع لكن لزم من هذا ابطال لعلهم المأخوذة من الحدس والرياضة اذا عرفت هذا فاعلم ان الظاهر من هذه الاخبار وغيرها هو ان السموات طبقات كما ان الارض طبقات لكن روى علي بن ابراهيم عن ابيه عن الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام قال قلت له اخبرني عن قول الله والسماء ذات الحبك فقال هي محبوكة الى الارض وشبك بين اصابعه فقلت كيف تكون محبوكة الى الارض والله يقول رفع السموات بغير عمد ترونها فقال سبحان الله اليس يقول بغير عمد ترونها قلت بلى فقال ثم عمد ولكن لا ترونها قلت كيف ذلك جعلني الله فداك

فبسط

قال فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه ارض الدنيا وسماء الدنيا عليها فوقها قبة والارض الثانية فوق سماء الدنيا وسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق سماء الثانية وسماء الثالثة فوقها قبة والارض الرابعة فوق سماء الثالثة وسماء الرابعة فوقها قبة والارض الخامسة فوق سماء الرابعة وسماء الخامسة فوقها قبة والارض السادسة فوق سماء الخامسة وسماء السادسة فوقها قبة والارض السابعة فوق سماء السادسة وسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق سماء السابعة وهو قول الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن فاما صاحب الامر فهو رسول الله والوصي بعد رسول الله قائم هو على وجه الارض فانما يتنزل الامر اليه من بين السموات والارضين قلت فما تحتنا الا ارض واحدة وان الست لهن فوقنا اقول لا يخفى ما في هذا الحديث من الاشكال وعدم امكان تأويله حتى ينطبق على الاخبار وظواهر الآيات او على اقوال الحكماء والرياضيين وهذا لا يوجب رده بل يجب التسليم والانقياد له ورد علمه الى مشايخ الاخبار فان كلامهم صلوات الله عليهم كالقرآن لفظه ظاهر وباطن ومنه محكم ومتشابه وعام وخاص ومطلق ومقيد ومجمل ومبين الى غير ذلك ثم قد وقع الخلاف بين ارباب الفن في الارضين فقال بعضهم بانها طبقات سبع كما هو مدلول الاخبار ومنهم من قال انها طبقة واحدة لكن تعددها باعتبار الاقاليم السبعة والآخرون ذهبوا الى انها ثلاث طبقات الارض الصرفة البسيطة والطينية والظاهرة التي على وجه الارض وهي مع كرة الماء كرة واحدة وثلاث كرات الهواء وكرة النار ومنهم من قسم الهواء كرتين ومنهم من قسمها اربع كرات وهذه الوجوه لا ينطبق شيء منها على ظواهر الاخبار

نور عرشي يكشف عن بعض احوال العرش والكرسي

اعلم ان العرش في اصطلاح الحكماء ومتابعيهم هو الفلك التاسع كما عرفت وهو المحيط بكل المخلوقات وليس فوقه شيء ولذا سموه محدد الجهات ومنتهى الاشارة واما في اصطلاح الشرع فيطلق على معان احدها علم الله عز وجل المحيط بكل شيء كاحاطة العرش الحسي بكل المخلوقات كما روينا في الاحاديث عن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض فقال السموات والارض وما بينهما في الكرسي والعرش هو العلم الذي لا يقدر احد قدره وهذا العرش هو المراد من قوله سبحانه ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقد روي ان الثمانية الذين يحملون هذا العرش يوم القيامة اربعة من الاولين واربعة من الآخرين فاما الاولون فهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى واما الآخرون فهم محمد صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين عليهم السلام لانهم من حمل العرش يعني المخلوقون شغل نائل فقال الصدوق ره في الاعتقادات وانما صار هؤلاء حملة العلم لان الانبياء الذين كانوا قبل نبينا صلى الله عليه وآله كانوا على شرائع الاربعة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومن قبل هؤلاء صارت العلوم اليهم وكذلك صار العلم من بعد محمد وعلي والحسن والحسين الى من بعدهم وثانيها الملك كما رواه ابن سدير

قال سألت اباعبد الله عن العرش والكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع في القرآن صفة
على حدة فقوله رب العرش العظيم يقول الملك العظيم وقيل انها عالم الامكان وهو ما سوى الله سبحانه وروي في تفسير قوله
الرحمن على العرش استوى قال على كل شيء وليس شيء اقرب اليه من شيء وقيل ان عرش السلطان هو محل جلوسه ومظهر عظمته
وهنا كل ذرة من ذرات المخلوقات فانها من الشواهد على عجائب صنعه وظهور قدرته مما لا يدخل تحت العد والاحصاء
وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد فكل مخلوق عرش له تعالى ولكنها مظاهر اسماء الجلال والاكرام فانها مظاهر قدرته
واسباب عظمته وخاصتها قلوب عباده المؤمنين فان كل قلب منها عرش لمحل معرفته ومعدن عظمته وفي الحديث
القدسي لا تسعني ارضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن ومن هذا روي ان السبب في الفرق بين يوسف ويعقوب
هو ان يعقوب قد شغف بحب يوسف فادخل البيت غير صاحبه فرماه الله سبحانه بايدي الفراق وسمعت مشافهة
من شيخنا الاجل صاحب التفسير الموسوم بنور الثقلين ان العرش يطلق في اصطلاح الاخبار على ستين معنى ولعله
قال سبعين وسادسها المعنى المبحوث عنه هنا وهو الجسم العظيم المحيط بالسموات والارضين والكرسي ايضا
على ما عرفت من الاخبار السابقة وفي بعضها ان الكرسي شامل للعرش وهو فوقه وحينئذ فيحمل على احد معاني العرش
غير الجسم المحيط مما يناسبه وروى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابي الصلت الهروي قال سأل المأمون الرضا عليه السلام
عن قول الله عز وجل وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا
فقال ان الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل السموات والارض وكانت الملائكة تستدل
بانفسها وبالعرش والماء على الله عز وجل ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلم انه على كل شيء
قدير ثم رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السموات السبع ثم خلق السموات والارض في ستة ايام وهو مستول
على عرشه وكان قادرا على ان يخلقها في طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها في ستة ايام ليظهر للملائكة ما يخلقه
منها شيئا بعد شيء فتستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره وقيل انه سبحانه علم خلقه التثبت والرفق في الامور
روي ذلك عن سعيد بن جبير اقول وهذا الجسم العظيم مخلوق من النور كما دلت عليه الاخبار الكثيرة وفي بعضها انه
مخلوق من الهواء كما تقدم ولا منافاة بينهما لامكان ان يكون مركبا من الامرين الا ان الجزء الغالب فيه هو
النور فلذا اضيف اليه وكذا الكرسي وفي الرواية عن الباقر عليه السلام عن علي بن الحسين عليه السلام قال ان الله عز وجل خلق
العرش ارباعا لم يخلق قبله الا ثلاثة اشياء الهواء والقلم والنور ثم خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك النور نور
اخضر اخضرت منه الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة ونور احمر احمرت منه الحمرة ونور ابيض وهو نور الانوار
ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين الف طبق غلظ كل طبق كأول العرش الى اسفل السافلين ليس من ذلك طبق
الا يسبح بحمد ربه ويقدسه باصوات مختلفة والسنة غير مشتبهة ولو اذن للسان منها فاسمع شيئا مما تحته لهدم

الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولاهلك ما دونه له ثمانية اركان على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي
عددهم الا الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو حس شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه وبين
الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة ثم العلم وليس وراء هذا مقال وليس في التركيب العرش
كالسموات السبع واما كيفية عظمة هذا الجسم المحيط فلا يعلمها الا علام الغيوب وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله قال
لما خلق الله تعالى العرش خلق له ثلاثمائة وستين الف ركن وخلق عند كل ركن ثلاثمائة وستين الف ملك
لو اذن الله لاصغرهم ان التقم السموات والارضين السبع ما كان ذلك بين لهاته الا كالرملة في المفازة الفضفاضة
فقال الله تعالى لهم يا عبادي احملوا عرشي هذا فتعاطوه فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه فخلق الله مع كل واحد منهم
واحدا فلم يقدروا ان يزعزعوه فخلق الله مع كل واحد عشرة فلم يقدروا ان يحركوه فخلق بعدد كل واحد منهم
مثل جماعتهم فلم يقدروا ان يحركوه فقال عز وجل لجميعهم خلوه علي امسكه بقدرتي فخلوه فامسكه بقدرته
ثم قال لثمانية منهم احملوه انتم فقالوا يا ربنا لم نطقه نحن وهذا الخلق الكثير والجم الغفير فكيف نطيقه الآن
دونهم فقال الله عز وجل ذلك لاني انا الله المقرب للبعيد والمذلل للعنيد والمخفف للشديد والمسهل للعسير
افعل ما اشاء واحكم ما اريد اعلمكم كلمات تقولونها يخف بها عنكم قالوا وما هي يا ربنا قال تقولون بسم الله الرحمن الرحيم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين فقالوها فحملوه وخف على كواهلهم كشعرة
نابتة على كاهل رجل جلد قوي فقال الله عز وجل لسائر تلك الاملاك خلوا على هؤلاء الثمانية عرشي ليحملوه وطوفوا
انتم حوله وسبحوني ومجدوني وقدسوني فاني انا الله القادر على ما رأيتم وعلى كل شيء قدير وعن الصادق عليه السلام
ان حملة عرش هذا العرش اربعة املاك احدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله سبحانه لبني آدم والثاني على صورة
الديك يسترزق الله سبحانه للطيور والثالث على صورة الاسد يسترزق الله للسباع والرابع على صورة الثور يسترزق
الله سبحانه للبهائم وهو قد نكس راسه حياء من الله تعالى منذ عبد بنو اسرائيل العجل ولا تنافي بين الاخبار لجواز
ان يكونوا اربعة في وقت وثمانية في وقت آخر وروي عن زين العابدين عليه السلام انه قال ان الله خلق ملكا يقال له خرقائيل
له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق العرش شيء فزاده الله تعالى
اجنحة اخرى فكان له ستة وثلاثون الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام ثم اوحى الله اليه ايها الملك طر
فطار مقدار عشرين الف عام لم ينل رأس قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله له في الجناح والقوة وامره ان يطير
مقدار ثلاثين الف عام لم ينل ايضا فاوحى الله اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك
لم تبلغ الى ساق عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلى وعن الصادق عليه السلام انه قال في العرش تمثال جميع ما خلق
الله من البر والبحر قال وهذا تأويل وان من شيء الا عندنا خزائنه وان بين القائمة من قوائم العرش

الاخرى خفقان الطير المسرع مسيرة الف عام والعرش يكسى كل يوم سبعين الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر
اليه خلق من خلق الله سبحانه وفي الخبر عن الصادق عليه السلام قال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع في القرآن صفة
على حدة فقوله رب العرش العظيم يقول الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى وهذا ملك
الكيفوفية في الاشياء ثم العرش في الاصل مفرد من الكرسي لانهما بابان من اكبر ابواب الغيوب وهما جميعا غيبان
وهما في الغيب مقرونان لان الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الاشياء كلها والعرش
هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ
والحركات والترك وعلم العود والبدا وهما في العلم بابان مقرونان لان ملك العرش سوى ملك الكرسي وعلمه اغيب
من علم الكرسي فمن ذلك قال رب العرش العظيم اي صفته اعظم من صفة الكرسي وهما في ذلك مقرونان قلت جعلت فداك
فلم صار في الفضل جار الكرسي قال انه صار جاره لان علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من ابواب البدا وانيتها
وحد رتقها وفتقها فهذان جاران احدهما حمل صاحبه في الظرف نور حجابي يكشف عن بعض ما في نور العرش
قد عرفت ان الحكماء والرياضيين والمنجمين وكثيرا من علماء الاسلام قد ذهبوا الى ان العرش هو منتهى المخلوقات
وليس فوقه شيء وقد اكثروا عليه من الدلايل وليس لدلايلهم هنا الا كدلايلهم على الاحكام السابقة التي كذبهم
فيها القرآن والسنة المتواترة نعم العرش منتهى مسافة العقول والاوهام فلا تصل الى ما هو فوقه ولا تحيط به
الكلام فيه والعرش في جهة الفوق كالثرى في جهة التحت وقال الصادقون عليهم السلام اذا انتهى الكلام الى الثرى فقد
انقطع علم العلماء والظاهر ان المراد كون الثرى والعرش نهايتين للعالم الكبير الذي يمكن بحاولته بالفكر
والنظر وان كان بعضه حسيا والاخر بالملاحظة فان العقول تتفاوت في الادراك والاوهام تزيد وتنقص لا سيما
المالوفة كما قرر في محله واما العلم الالهي الذي اتاه النبي واهل بيته عليهم السلام فقد تجاوز العرش وتحت الثرى
وروي عن الطاهرين عليهم السلام ان الله خلق مائة الف قنديل وعلقها في العرش والسموات والارض وما فيها حتى الجنة والنار
كلها في قنديل واحد ولا يعلم ما في القناديل الا الله وروى الصدوق قدس الله روحه عن الرضا عليه السلام انه قال
ان الله لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الف الف عالم والف الف آدم انت في اخر تلك العوالم واولئك الادميين
وروي عن الصادق عليه السلام انه قال ان الشمس تقطع اثنى عشر برجا واثنى عشر بحرا واثنى عشر عالما وقال عليه السلام ان الله خلق
اثنى عشر الف عالم كل عالم منهم اكبر من سبع سموات وسبع ارضين ما يرى عالم منهم ان لله عز وجل عالما غيرهم واني
الحجة عليهم ولا يخفى ان هذه العوالم لا يكون الا فوق السموات وانه صريح في كونها فوق العرش وان العرش في
بطن القناديل فيجلى من جلت عظمته وعظمت حوزته قال محيي الدين بن العربي في الباب الثامن من الفتوحات
ان من جملة العوالم عالما على صورنا اذا ابصره العارف يشاهد نفسه فيه وقد اشار الى ذلك عبد الله بن عباس

فيما روي

فيما روي عنه في حديث الكعبة انها بيت واحد من اربعة عشر بيتا وان في كل من الارضين السبع خلقا مثلنا حتى
ان فيهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه الرواية عند اهل الكشف وكل امر حي ناطق وهو باق لا يتبدل واذا
دخلها العارفون فانما يدخلونها بارواحهم لا باجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الارض ويتجردون وفيها
مداين لا تحصى وبعضها يسمى مداين النور لا يدخلها من العارفين الا كل مصطفى مختار وكل حديث واية وردت
عندنا مما صرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها في هذه الارض انتهى وهذا العالم تسميه حكماء
الاشراق الاقليم الثامن وعالم المثال وعالم الاشباح قال التفتازاني في شرح المقاصد وعلى هذا بنوا
امر المعاد الجسماني فان البدن المثالي الذي تتصرف فيه النفس حكمه حكم البدن الحسي في ان له جميع الحواس الظاهرة
والباطنة فيلتذ ويتالم باللذات والالام الجسمانية وقال صاحب شرح حكمة الاشراق ان الصور الخيالية
لا يكون موجودة في الاذهان لامتناع انطباع الكبير في الصغير ولا في الاعيان والا لرآها كل سليم الحس
وليست عدما محضا والا لما كانت متصورة ولا متميزا بعضها عن بعض ولا محكوما عليها باحكام مختلفة واذا هي موجودة
وليست في الاعيان ولا في الاذهان ولا في عالم العقول لكونها صورا جسمانية لا عقلية فبالضرورة يكون
موجودة في صقع وهو عالم المسمى بالعالم المثالي والخيالي متوسط بين عالمي العقل والحس لكونه بالرتبة فوق
عالم الحس ودون عالم العقل لانه اكثر تجردا من الحس واقل تجردا من العقل وفيه جميع الاشكال والصور والمقادير
والاجسام وما يتعلق بها من الحركات والسكنات والاوضاع والهيئات وغير ذلك قائمة بذاتها معلقة لا في مكان
ومحل والى هذا الاشارة بقوله والحق في صور المرايا والصور الخيالية انها ليست منطبعة اي في المرآة والخيال
ولا في غيرهما بل هي صياصي اي ابدان معلقة اي في عالم المثال ليس لها محل تقوم بذاتها وقد يكون لها مظاهر
الصياصي المعلقة لا في مكان مظاهر ولا يكون فيها لما بينا فصور المرآة مظهرها المرآة وهي معلقة لا في مكان
ولا في محل وصورة الخيال مظهرها الخيال وهي معلقة لا في مكان ولا في محل واما الحجب فهي قسمان منها
تحت العرش وقسم منها فوقه روى الصدوق مسندا الى وهب قال سئل امير المؤمنين عليه السلام عن الحجب فقال اول الحجب
سبعة غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام وطوله خمسمائة عام حجبة كل حجاب منها سبعون الف ملك قوة
كل ملك منها قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور ومنها دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها رعد ومنها ضوء
ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها انهار وهي حجب مختلفة غلظ كل حجاب مسيرة سبعين الف عام
ثم سرادقات الجلال وهي ستون سرادقا في كل سرادق سبعون الف ملك بين كل سرادق وسرادق مسيرة
خمسمائة عام ثم سرادق العز ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق
الفخر ثم النور الابيض ثم سرادق الوحدانية وهي مسيرة سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلى وانقضى كلامه وسكت

ثم قال عمر لا ابقيت ليوم لا اراك فيه يا ابا الحسن وقال عم ان لله سبعين الف حجاب من نور لو كشف منها حجاب
واحد لاحرقت سبحات جلاله ما في الكونين والاخبار الواردة في هذا الباب كثيرة ولعل هذا ولمثاله التعليل ان اكثر
ليس هو مثل هذي المخلوقات بل فوق ما هو اعظم منه بمراتب غير متناهية فالعقل نور وضري يتعلق باحوال القمر
اعلم ان الذي يتبعه هو ان نور القمر مستفاد من نور الشمس ومستفيض منه ويزيد وينقص نوره بالقرب من الشمس و
البعد عنها كما هو مذكور في كتب الهيئة ويؤيد هذا ما في المشابهة في تفسير قوله تعالى والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها
بان المراد من الشمس رسول الله صلعم ومن القمر امير المؤمنين عم فان نور علمه ماخوذ من نور علم النبي صلعم ولكن
سيجي انشاء الله تعالى في الاخبار ما يدل على ان للقمر نورا ذاتيا غير ماخوذ من غيره ولا منافاة بينهما لجواز اجتماع
النورين فيه كما اجتمعا في المشبه الذي هو علي عم فان الله تعالى علمه انواعا من العلم فنونا كثيرة فاكملها النبي صلعم في
حياته وعند وفاته حيث ادخله تحت ثيابه ولما خرج قيل له ما علمك ما قال للناس ابن عمك قال علمني الف باب من العلم
يفتح كل باب عن الف باب واما مادة القمر واجزاؤه فقد ذهبت جماعة الفلاسفة ومتابعيهم على بساطة الكواكب
وعدم تركبها واما اخبار اهل البيت عليهم السلام فقد روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن مسلم قال قلت
لابي جعفر عم جعلت فداك لاي شيء صارت الشمس اشد حرارة من القمر فقال ان الله تبارك وتعالى خلق الشمس
من نور النار وصفو الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى صارت سبعة اطباق البسها لباسا من نار فمن ثم صارت
اشد حرارة من القمر وخلق القمر من نور النار وصفو الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى اذا صارت سبعة اطباق
البسها لباسا من ماء فمن ثم صار القمر ابرد من الشمس ويجوز ان يكون التركيب من الاطباق السبع لاستفاضة
السموات السبع واما العرش والكرسي فلهما نور غير هذا كما سيجي فان قلت اذا كان وجه القمر صافيا كالماء فما
هذا السواد والكلف الذي على وجه القمر قلت قد تحير ارباب علم الفلك في سببه على اقوال سبعة الاول انه قيل
انه خيال لا حقيقة له ورد بانه لو كان كذلك لاختلف الناظرون فيه لاستحالة توافقهم كلهم في خيال واحد
الثاني انه قيل انه شبح ما ينطبع فيه من السفليات من الجبال والبحار وغيرها واجيب عنه بانه يلزم ان يختلف القمر
في قربه وبعده وانحرافه عما ينطبع فيه الثالث انه السواد الكائن في الوجه الاخر ورد بانه يجب ظهور هذا الاثر
يرى صغيرا الرابع ان سببه الدخان من كرة النار لقربها بينهما واجاب عنه ابن سينا في شفائه بان هذا
لا يلائم الاصول الحكمية فان الاجرام الفلكية لا تنفعل عن الاجسام العنصرية وايضا قالوا ان الفلك غير قابل
للشحن عندهم الخامس انه جزء منه لا يقبل النور كسائر اجزائه القابلة له وقلنا فاذن لا يطرد القول ببساطة
الفلكيات كما زعمتم اذ القمر مركب من اجزاء مختلفة الحقائق ويبطل هذا جميع قواعدهم المبنية على
بساطتها السادس هو وجه القمر فانه مصور بصورة انسان اي بصورة وجه الانسان فله عينان وحاجبان

والقمر

والقمر وقعه بانه يلزم ان يتعطل فعل الطبيعة لان كل عضو يطلب بنفع او دفع ضرر فان الفم لدخول الغذاء والانف
لفائدة الشم والحاجبين لدفع العرق عن العينين وليس القمر قابلا لشيء من ذلك فيلزم التعطيل الدائم
فيما زعمتم انه احسن النظام وابلغه السابع وهو الذي اختاره صاحب التذكرة وكثير من المتأخرين ان هذا
الكلف اجسام سماوية مختلفة مغايرة في جوهره غير قابلة للانارة بالتساوي حافظة لوضعها معه دائما فاذا كانوا
على هذا النحو من الاختلاف في جزئي من جزئيات الكواكب فكيف اطلعوا على كلياتها واحاطوا بها اما هذا
الا رجم بالغيب وقول مستند الى الريب واما سببه من طريق الاخبار فروى الصدوق قدس الله روحه مسندا
الى يزيد بن سلام قال ما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور قال لما خلقهما الله عز وجل اطاعا
ولم يعصيا شيئا فامر الله عز وجل جبرئيل ان يمحو ضوء القمر فمحاه فاثر المحو في القمر خطوطا سوداء ولو ان القمر
ترك على حاله بمنزلة الشمس لما عرف الليل من النهار ولا النهار من الليل وروى القاسم بن معوية قال قلت
لابي عبد الله عم هؤلاء يروون حديثا في معراجهم انه لما اسري برسول الله صلعم راى على العرش لا اله الا الله
محمد رسول الله ابو بكر الصديق فقال سبحان الله غيروا كل شيء حتى هذا قلت نعم قال ان الله عز وجل
لما خلق العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الكرسي كتب
على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل اللوح كتب فيه لا اله الا الله
محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله اسرافيل كتب على جبهته لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير
المؤمنين ولما خلق الله السموات كتب في اكنافها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله
عز وجل الارضين في اطباقها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الجبال
كتب على رؤوسها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الشمس كتب الله عز
وجل عليها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل القمر كتب عليه لا اله
الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين وهو السواد الذي ترونه في القمر فاذا قال احدكم لا اله الا الله
محمد رسول الله فليقل علي امير المؤمنين ولا منافاة بين هذين الخبرين لجواز ان يكون المحو الواقع في الخبر
الثاني واما عدم مشاهدة هذا السواد في جرم الشمس فلعله باعتبار زيادة نورها لا يرى ما في وجهها كما
هو شان الاجسام المضيئة وقد وقع الخلاف بين اهل صناعة الفلك في ان فلك الشمس هل هو فوق
فلك الزهرة وعطارد او تحتهما وذلك لما عرفت من ان الشمس عندهم لا تنكسف الا بالقمر ولا يتصور كسفها
بشيء من الكواكب لانها تستر بشعاعها ومن هذا اختلفوا في الترتيب الى ثم قال العلامة لكن قال ابن سينا
وجماعة انهم راوا الزهرة في وجه الشمس كالشامة كاسفة لها وذهب مؤيد الدين العرضي وصاحب التحفة

الى ان فلك الزهرة دون فلك عطارد وفوق فلك الشمس وكذبوا ابن سينا فيما زعم وقالوا ان فى وجه الشمس نقطة
سوداء فوق مركزها قليلا كالمحو فى وجه القمر وهذه النقطة هى الشامة واما الشامتان فجاز ان يكون احدهما
هذه النقطة والاخرى عطارد وهذا كلامهم اقول بناء على هذه الاخبار يجوز ان يكون ذلك السواد الذى
على وجه الشمس هو هذا المكتوب فتارة يشاهد نقطة وتارة يشاهد نقطتان وهذا المحو الذى فى القمر
احد فيها قوله عز من قائل فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ويستفاد من قوله
اذا قال احدكم لا اله الا الله محمد رسول الله فليقل على امير المؤمنين عموم استحباب المقارنة بين اسميهما
الا ما اخرجه الدليل كالتشهد لتا الواجبة فى الصلاة لانها وظايف شرعية واما الاذان فهو وان كان من
مقدمات الصلاة الا انه يخالفها فى اكثر الاحكام فلا يبعد القول من هذا الحديث باستحباب اللفظ على ولى الله
او امير المؤمنين او نحو ذلك فى الاذان لان الغرض الاتيان باسمه كما لا يخفى ويؤيد هذا ما رايته فى الطيف ليلة
عيد شهر رمضان المبارك والظاهر انها كانت ليلة الجمعة وقد حصل لى من الليالى انكسار وخشوع وتضرع
فرايت كانى فى برية واسعة وفيها بيت واحد والناس تقصده من كل طرف فقصدته معهم فرايت رجلا
جالسا على باب ذلك البيت وهو يفتى الناس بالمسائل فسئلت عنه فقالوا هذا هو رسول الله صلى الله عليه وآله فاستقر
وتقدمت اليه فقلت له يا جداه انى اقول فى الليالى دعاء من جنابكم يقرء اول الصلاة وهو اللهم انى اقدم اليك
محمدا بين يدى حاجتى واتوجه به اليك الدعاء ولم يذكر مع اسمك المبارك اسم على بن ابى طالب الفقير يقرن بين
اسميكما واخاف ان يكون قد ابدع فى الدعاء حيث انه لم ينقل اليه عنكم الاحكام قلت فقرن بين اسميهما عليهما السلام
وقال ان ذكر على مع اسمى ليس ببدعة والظاهر انه امرنى بما ورد فى هذا الحديث من انك اذا ذكرت اسمى فاذكر
معه اسم على فلما تيقظت رايت ذلك الدعاء فى بعض الكتب وفيه اسم على عليه السلام والذى يأتى على هذا ان
يذكر اسم على عليه السلام فى الاذان وما شابهه نظرا الى الاستحباب العام ولا يقصد انه وظيفة شرعية خصوص
هذا الموضع وهكذا الحال فى اكثر الاذكار مثلا قول لا اله الا الله مندوب اليه فى كل الاوقات فلو
عده منه فى يوم معين لكان قد ابدع فى الذكر وهكذا سائر العادات المستحبة فتامل بقى الكلام فى خسوف القمر
فقد قال الرياضيون ان السبب فيه انه قد يكون القمر مقابلا للشمس بقرب العقدتين فتكون الارض حايلة
بينه وبين الشمس فيمنع الارض ضوءها عنه فيرى كمدا كما هو لونه الاصلى ولان جرم الارض اصغر كثيرا من جرم
الشمس وذكروا انه يقابل جرم الارض بثلاثمائة مرة فيقع الظل الناشى من الارض مخروطا قاعدته دائرة
صغيرة على الارض ويرسم طرفه محاذاة جزء من اجزاء فلك البروج مقابل الجزء منه حل فيه الشمس فان لم يكن
للقمر فى حال المقابلة عرض بان يكون فى احدى العقدتين انخسف كله لانه اصغر من الارض بل من غلظ

الظل حيث وصل اليه فيقع كله فى داخله ويمكث فيه زمانا وان كان له عرض فان كان ذلك العرض بقدر نصف
قطر صفحة القمر ونصف قطر دايرة الظل لم ينخسف وان كان ذلك العرض اقل من مجموع النصفين انخسف بعضه
بقدر تقاطع القطرين اى ملاقيهما وتداخلهما فان فرض ان هذا العرض الاقل يساوى فضل نصف قطر
الظل على نصف قطر القمر انخسف كله وماس سطحه دايرة الظل من داخل ولم يكن له مكث وان كان اقل من ذلك
الفضل انخسف بتمامه ومكث بحسب نقص فى الظل هذا محصل ما قالوا فى خسوف القمر واما كسوف الشمس
انه عند اجتماع القمر بالشمس فى النهار اجتماعا مرئيا لا حقيقيا ان لم يكن للقمر عرض مرئى حجبا بيننا وبين الشمس
لوقوعه على الخط الخارج من ابصارنا اليها فلم نر ضوء الشمس بل نرى لون القمر الكمد فى وجه الشمس فنظن
ان الشمس ذهب ضوءها وهو الكسوف فليس الكسوف تغير حال فى ذات الشمس كالخسوف فى ذات القمر ولذلك
امكن ان يقع كسوف بالقياس الى قوم دون قوم ويكون ذلك بقدر صفحة القمر فربما انكسف الشمس كلها
وان كان اصغر منها وذلك لانه لقربه الينا فوق قطرة الزاوية التى يؤثرها الشمس كلا فيحجب عنا بتمامها
وربما يكون الشمس وقت انكسافها فى حضيضها فلعظمها ما ترى اكبر ويكون القمر فى اوجه فلبعده عنا
يرى اصغر فلا يكسف جميع صفحتها بل يبقى منها حلقة نور محيط به وقد قيل ان تلك الحلقة النورانية رايت على
فى بعض الكسوفات مع ندرته وان كان للقمر فى ذلك الاجتماع عرض مرئى فان كان ذلك العرض بقدر مجموع
نصف قطريهما لم يكسفها وان كان اكثر منها فبالطريق الاولى وان كان اقل منهما كسفها بقدره ذلك هذا
الحاصل كلامهم فى الكسوفين واما الذى ورد فى الاخبار عن الائمة الاطهار عليهم السلام فروى الصدوق
طاب ثراه عن زين العابدين عليه السلام انه قال ان من الايات التى قدرها الله عز وجل للناس مما يحتاجون
اليه البحر الذى خلقه الله بين السماء والارض قال وان الله تبارك وتعالى قد قدر منها مجارى الشمس والقمر
والنجوم وقدر ذلك على الفلك ثم وكل بالفلك ملكا معه سبعون الف ملك يديرون الفلك فاذا
اداروه دارت الشمس والقمر والنجوم معه فنزلت فى منازلها التى قدرها الله تعالى ليومها وليلتها فاذا كثرت
ذنوب العباد واحب الله ان يستعتبهم باية من اياته امر الملك الموكل بالفلك ان يزيل الفلك عن مجاريه قال
فيامر الملك السبعين الالف الملك ان يزيلوا الفلك عن مجاريه قال فيزيلونه فتصير الشمس فى ذلك البحر
الذى كان فيه الفلك فيطمس ضوؤها ويتغير لونها فاذا اراد الله عز وجل ان يعظم الاية غمست فى البحر على
ما يحب ان يخوف عباده بالاية قال وذلك عند انكساف الشمس وكذلك يفعل بالقمر فاذا اراد الله عز وجل
ان يجليها ويردها الى مجراها امر الملك الموكل بالفلك ان يرد الفلك الى مجراه فيرد الفلك وترجع الشمس
الى مجراها قال فيخرج من الماء وهى كدرة والقمر مثل ذلك قال ثم قال على بن الحسين عليه السلام اما انه لا يفزع للايتين

ولا يرهب الا من كان من شيعتنا فاذا كان ذلك منهما فافزعوا الى الله عز وجل وراجعوه قال الصدوق ره ان الذي
يخبر به المنجمون من الكسوف فيتفق على ما يذكرونه ليس من هذا الكسوف في شيء وانما يجب الفزع الى المساجد والصلوة
عند رؤيته لانه مثله في المنظر وشبيه له في المشاهدة كما ان الكسوف الواقع مما ذكره سيد العابدين ع
انما وجب الفزع فيه الى المساجد والصلوة لانه اية تشبه ايات الساعة وكذلك الزلازل والرياح والظلم وهي
ايات تشبه ايات الساعة فامرنا بتذكر القيمة عند مشاهدتها والرجوع الى الله تبارك وتعالى بالتوبة والانابة
والفزع الى المساجد التي هي بيوته في الارض والمستجير بها محفوظ في ذمة الله عز ذكره اقول قوله عليه السلام ان الله
خلق الشمس قبل السموات والارض كما تضمنه هذا الحديث موجود في كثير من الاخبار وهو ان الله سبحانه خلق بحرا بين السماء
والارض وامسكه بقدرته وهذه الخضرة التي نراها هي خضرة ماء ذلك البحر ولا يحتاج هذا وامثاله الى التأويل
حتى ينطبق على مذهب الفلاسفة لان مثله يحوج الى تأويل الاخبار كلها من غير ضرورة وتصديق هذا ما رواه
صاحب كشف الغمة باسناده الى صفوان الجمال قال كنت عند ابي عبد الله ع بالحيرة اذ اقبل الربيع فقال اجب امير
المؤمنين فلم يلبث ان عاد فقلت له اسرعت الانصراف فقال انه سألني عن شيء فاسأل الربيع عنه كيف
صار الامر الذي سألني عنه قال صفوان وكان بيني وبين الربيع لطف فخرجت فاتيت الربيع فسألته عما
المنصور ابا عبد الله لاجله فقال الربيع اخبرك بالعجب ان الاعراب خرجوا يجتنون الكمأة فاصابوا في البر خلقا
ملقى فاتوا به فادخلته على المنصور لا عجب منه فوضعته بين يديه فلما رآه قال نحه وادع لي جعفر بن محمد ع
فقال يا ابا عبد الله اخبرني عن الهوى ما فيه فقال ع في الهوى موج مكفوف فقال له فيه سكان قال نعم قال وما
سكانه قال خلق ابدانهم خلق الحيتان رؤسهم رؤس الطير ولهم اعراف كاعراف الديكة ونغانغ كنغانغ الديكة
واجنحة كاجنحة الطير في الوان اشد بياضا من الفضة المجلوة فقال المنصور هلم الطست فجئت بها وفيها
ذلك الخلق فاذا هو والله كما وصف جعفر بن محمد فلما نظر اليه جعفر قال هذا هو الخلق الذي يسكن الموج
المكفوف فاذن له بالانصراف فلما خرج قال ويلك يا ربيع هذا الشجا المعترض في حلقي من اعلم الناس
واما قوله عليه السلام وكل بالفلك ملائكة يديرونه فهو مما يدل على ان حركته ليست بالارادة والاختيار
منه كما قاله الفلاسفة وتابعوهم من ان الافلاك باجمعها حية ناطقة عاشقة مطيعة لمبدعها وخالقها
واكثرهم على ان غرضها من حركاتها نيل التشبه بجنابه والتقرب اليه جل شانه وبعضهم على ان حركاتها
لورود السوانح القدسية عليها آنا فآنا فهي من قبيل الطرب والرقص الحاصل من شدة السرور والفرح
وقال ان البعوضة والنملة فما دونها حية ناطقة باجرام شريفة تنزل من حركاتها البركات وهذا الكلام مصادم
للاجماع والاخبار اما الاول فقال علم الهدى طاب ثراه في كتاب الغرر والدرر لا خلاف بين المسلمين في نفي

الحيوة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب فانها مسخرة مدبرة واما الثاني فالاخبار الدالة عليه مستفيضة
بل متواترة منها ما رواه رئيس المحدثين شيخنا الكليني طاب ثراه في باب حدوث العالم عن الصادق ع مع الزنديق
قال فيه اما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان قد اضطرا ليس لهما مكان الا مكانهما
فان كانا يقدران على ان يذهبا فلم يرجعان وان كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهارا والنهار ليلا
اضطرا والله يا اخا اهل مصر الى دوامهما والذي اضطرهما احكم منهما واكبر الحديث نعم نقول ان الافلاك
كغيرها من سائر الجمادات لها شعور التسبيح والذكر والخضوع والانقياد لخالقها بلسان المقال لا بلسان
الحال كما قاله المرتضى ره ويشاهده قوله عز من قائل وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وفي
الخبر ان تسبيح الماء دويه والرعد صوته والجدار سقوطه وقد ادعا بعضهم انه لما جلس معه في البيت واذا
السقف يتفرقع فخاف الضيف فقال له مرحبا المنزل لا تخف فان هذا السقف يسبح الله ويعبده فقال له الضيف
نعم يا اخي ولكن اخاف ان تدركه الرقة فيسجد ونظر بعض الاعلام الى ظاهر الاية وقال ان تسبيح الحصى في كفه
صلى الله عليه وآله ليس معجزة له بل المعجزة هناك اسماع الصحابة ذلك التسبيح وكذا الوحوش والطيور
على ما روي من ان الطير لا يقع في الحبالة الا عند غفلته عن ذكر الله والتسبيح وكذا السمك والوحوش وقوله
عليه السلام وذلك عند انكساف الشمس وكذلك يفعل بالقمر فيه دلالة ظاهرة على ان الشمس والقمر في فلك واحد
ولا يبعد من هذا سوى تأويل المنجمين وتدليلهم والاضعف تحقق ان الثوابت انما هي في السماء الاولى
ولا نقول كل الكواكب فيه فانه قد ورد في الاخبار ان من الكواكب ما يكون في غيره روى الصدوق طاب ثراه
باسناده الى ابن مزاحم قال سئل علي ع عن الطارق قال هو احسن نجم في السماء وليس يعرفه الناس وانما سمي الطارق
لانه يطرق نوره سماء سماء الى سبع سموات ثم يطرق راجعا حتى يرجع الى مكانه وعن الصادق ع انه قال لليماني
ما زحل عندكم في النجوم فقال اليماني نجم نحس فقال ابو عبد الله ع لا تقل هذا فانه نجم امير المؤمنين عليه السلام
وهو نجم الاوصياء عليهم السلام وهو النجم الثاقب الذي قال الله في كتابه فقال اليماني فما معنى الثاقب فقال ان
مطلعه في السماء السابعة وانه ثقب بضوئه حتى اضاء في السماء الدنيا فمن ثم سماه الله النجم الثاقب اقول
يمكن ان يكون هذا هو الطارق بعينه ويكون معنى قوله عليه السلام لا تعرفه الناس انهم لا يعرفون صفاته
وعلاماته وانهاء انواره وان عرفوا اسمه وبعض احكامه فان الكواكب التي عرفوها بالارصاد فهي منحصرة
السيارة وعدة من الثوابت الف واثنين وعشرين ثوابت رصدوها وعينوا مواضعها
طولا وعرضا بالنسبة الى منطقة البروج واما غير المرصودة من الثوابت فغير محصورة وروى رئيس
المحدثين شيخنا الكليني طاب ثراه عن الصادق ع قال ان الله عز وجل خلق نجما في الفلك السابع فخلقه

من ماء بارد وسائر النجوم الستة الجاريات من ماء حار وهو نجم الانبياء والاوصياء وهو نجم امير المؤمنين عليه السلام
يأمر بالخروج من الدنيا والزهد فيها ويأمر بافتراش التراب وتوسد اللبن ولبس الخشن واكل الجشب وما خلق الله نجما اقرب
الى الله منه وهذا النجم هو زحل وفيه دلالة على خطاء المنجمين في طبايع الكواكب في سعودها ونحوسها
فان زحل عندهم انحس الكواكب كما عرفت واما قول الصدوق ره ان الذي يخبر به المنجمون من الكسوف فهو
مثل هذا فلا يخفى ما فيه اذ المنجمون يخبرون باكثر الكسوفات بل بكلها على ما هو المشاهد منهم في هذه الاعصار
نعم قد يخبرون عنه فلا يقع ولكن كلما يقع يخبرون عنه قبل وقوعه وسيأتي تحقيق الجواب عنه في التوقيع
الآتي انشاء الله تعالى اذا عرفت هذا فاعلم ان بعض المحققين ممن قال بحياة الافلاك من المنجمين واهل الفلسفة
الافلاك والكواكب قال ان كل واحد من السيارات السبع مدبر لفلكه كالقلب في بدن الحيوان وان كل كوكب
منها مع افلاكه بمنزلة حيوان واحد ذي نفس واحدة يتعلق بالكواكب اولا تعلقها وبواسطة الكواكب
يتعلق بالافلاك كما يتعلق نفس الحيوان بقلبه وباعضائه الباقية بعد ذلك فالقوة المحركة منبعثة من الكوكب
الذي هو كالقلب في افلاكه التي هي كالجوارح والاعضاء الباقية وقد استدل على حيوة القمر وتصرفه في فلكه
بالفقرات المذكورة في اول دعاء الهلال من الصحيفة السجادية وهي قوله عليه السلام ايها الخلق المطيع الدائب السريع
المتردد في منازل التقدير المتصرف في فلك التدبير ووجه الاستدلال بوجوه الاول من جهة الخطاب وتوجيه النداء
فذلك لا يكون الا لصاحب الحيوة الثاني وصفه بالسرعة فان المراد بحركته السريعة اما الحركة الذاتية التي
يديرها على نفسه كما قال به جمع كثير من محققي الحكماء في كل الكواكب وجزم عليه المحقق الطوسي طاب ثراه
كون المحقق المرئي في وجه القمر شيئا غير ثابت في جرمه والا لتبدل وضعه واما حركته العرضية التي بتوسط
فلكه وهو الاظهر لان الاولى غير محسوسة ولا معروفة والحمل على المحسوس المتعارف اولى وسرعة حركة القمر
بالنسبة الى ساير الكواكب اما الثوابت فظاهر لكون حركتها من ابطاء الحركات حتى ان اكثر القدماء لم
يدركوها وعن ادركها من متقدميهم ومتاخريهم قال انه تتم الدورة في ستة وثلثين الف سنة وقيل انها تتم الدورة
في ستة وثلثين الف سنة بناء على ان بطليموس وجد بالرصد انها تقطع في كل مائة سنة جزء واحدا وقيل
تتم الدورة في ثلاثة وعشرين الف سنة وسبعمائة وستين سنة بناء على ما وجده المتاخرون في زمان
المامون من انها تقطع درجة واحدة في كل ست وستين سنة وقيل تتمها في خمسة وعشرين الف
ومائتي سنة بناء على ان جماعة من محققي المتاخرين وجدوها تقطع جزء واحدا في كل سبعين سنة وهذا
هو الموافق للرصد الجديد للميرزا الغ بيك واما السيارات فلان زحل يتم الدورة في ثلثين سنة والمشتري
في اثني عشرة سنة والمريخ في سنة وعشرة اشهر ونصف وكلا من الشمس والزهرة وعطارد في قريب سنة

والقمر

واما القمر فيتم الدورة في قريب من ثمانية وعشرين يوما وقال شيخنا البهائي ره لا يبعد ان يكون وصفه عليه السلام
القمر بالسرعة باعتبار حركته المحسوسة على انها ذاتية له بناء على تجويز بعض الحركات جماعة ويؤيده ظاهر قوله تعالى
والشمس والقمر كل في فلك يسبحون ودعوى امتناع الخرق على الافلاك لم يقترن بالثبوت وما لفقوه من الدلائل
لاثباتها اوهن من بيت العنكبوت لابتنائه على عدم قبول الافلاك باجزائها الحركة المستقيمة ودون ثبوته
خرط القتاد والتنزيل الالهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ناطق بانشقاقها وما ثبت من
معراج نبينا صلى الله عليه وآله بجسده المقدس الى السماء السابعة فصاعدا شاهد بانخراقها الثالث من قوله عليه السلام
المتصرف في فلك التدبير فان ظاهر التصرف الحيوة والادراك كما هو ظاهر والجواب اما عن الاول فبان الخطاب
لا يدل على الحيوة وغيرها لانه قد يتعارف نداء الاطلال والمنازل واما عن الثاني فبان خالقه ومقدره هو الذي
يحركه بسرعة وبطوء واما عن الثالث فبان اضافة الفلك الى التدبير قبل اضافة نور شمس الله اعلم
وفقنا الله ان من اعظم نعم الله تعالى على عباده خلق الشمس ضياء لهم وللسعي الى معايشهم ولنضج الاثمار ومعرفة
الاوقات وغير ذلك من الفوايد وهذا النور الذي هو فيها هل هو ذاتي لها ام حصل لها من جسم آخر
كالعرش كما حصل للقمر نورها ولعل في الاخبار دلالة على الامرين ووجه الجمع ما تقدم في القمر وقد روى
شيخنا الكليني عطر الله مرقده بسند صحيح عن عاصم بن حميد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ذاكرت ابا عبد الله عليه السلام
فيما يروون من الرؤية فقال الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزء
من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزء من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزء من نور
الستر فان كانوا صادقين فليملوا اعينهم من نور الشمس ليس دونها سحاب وهذا الحديث يحتمل الامرين
لان قوله عليه السلام جزء من سبعين جزء ويجوز ان يكون المراد في المقابلة والمعادلة ويجوز ان يكون في
الاكتساب والاستفاضة منه وروى الصدوق ره باسناده الى ابي ذر الغفاري قال كنت اخذا بيد النبي
صلى الله عليه وآله ونحن نتماشى جميعا فما زلنا ننظر الى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله اين تغيب
قال في السماء ثم ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السابعة العليا حتى يكون تحت العرش فتخر ساجدة
فتسجد معها الملائكة الموكلون بها ثم تقول يا رب من اين تأمرني ان اطلع من مغربي او من مطلعي فذلك
قوله عز وجل والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم يعني بذلك صنع الرب العزيز في ملكه
بخلقه قال فيأتيها جبرئيل عليه السلام بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف او
في الشتاء او ما بين ذلك في الخريف والربيع قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس احدكم ثيابه ثم تنطلق بها
في جو السماء حتى تطلع من مطلعها قال النبي صلى الله عليه وآله فكاني بها قد حبست مقدار ثلث ليال ثم لا تكسى فتؤمر

ويوم ان تطلع من مغربها فذلك قوله عز وجل اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت والقمر كذلك من مطلعه ومجراه
في افق السماء ومغربه وارتفاعه الى السماء السابعة ويسجد تحت العرش وجبرئيل يأتيه بالحلة من نور الكرسي
فذلك قوله عز وجل وجعل الشمس ضياء والقمر نورا قال ابو ذر ثم اعتزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فصلينا المغرب
واما حركة الشمس فقد عرفت انها بالجبر والاضطرار لا بالشعور والاختيار كما قاله الحكماء والمنجمون وروى
الصدوق عن محمد بن مسلم انه سأل ابا جعفر عليه السلام عن ركود الشمس فقال يا محمد ما اصغر جثتك واعضل مسألتك
وانك لاهل للجواب ان الشمس اذا طلعت جذبها سبعون الف ملك بعد ان اخذ بكل شعبة منها خمسة آلاف
من الملائكة من بين جاذب ودافع حتى اذا بلغت الجو وجازت الكوة قلبها ملك النور ظهرا لبطن فصار ما
يلي الارض الى السماء وبلغ شعاعها تخوم العرش فعند ذلك نادت الملائكة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا
فقال له جعلت فداك احافظ على هذا الكلام عند زوال الشمس فقال نعم حافظ عليه كما تحافظ على عينيك
فاذا زالت الشمس صارت الملائكة من ورائها يسبحون الله في ذلك الجو الى ان تغيب اقول يستفاد من هذا
الحديث اسرار الاول ان نور الشمس اذا زالت يشرع في النقصان الى ان تغيب فظهر ان السبب في قلب النور
لها وكون قفاها اضاء للناس ضوءا اقل من ضوء وجهها الثاني ان حركة الشمس من ابتداء الزوال يكون
اسرع من حركتها اول النهار كما هو المشاهد فظهر سبب ابطائها وهو انها في اول النهار كانت صاعدة وفي
الزوال صارت هابطة وحركة الهبوط اسرع من حركة الصعود كما لا يخفى وقد لحظ الشارع هذا فجعل الفرض
الظهر قدمين والعصر اربعة وذلك ان الجسم الآخذ في الهبوط كلما توغل فيه اسرع في الحركة فتكون
اربعة اقدام العصر موازية لقدمي الظهر في الزمان الثالث ان هذا الركود هو زمان قلب ملك النور لها
ظهرا لبطن وقد سئل الصادق عليه السلام عن الشمس كيف تركد كل يوم ولا يكون لها يوم الجمعة ركود قال لان الله
عز وجل جعل يوم الجمعة اضيق الايام قال لانه لا يعذب المشركين في ذلك اليوم لحرمته عنده وعلى رواية اخرى رواها
حريز بن عبد الله قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فسأله رجل فقال له جعلت فداك ان الشمس تنقض ثم تركد
ساعة من قبل ان تزول فقال انها تؤامر أتزول ام لا تزول وفيه ثلث علل لركود الشمس وتفصيل العلة
الثانية ما رواه محمد بن اسماعيل بن بزيع عن الرضا عليه السلام قال قلت له بلغني ان يوم الجمعة اقصر الايام قال كذلك
هو قلت جعلت فداك كيف ذلك قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله تعالى يجمع ارواح المشركين تحت عين الشمس
ويعذب ارواح المشركين بركود الشمس فاذا كان يوم الجمعة لا يكون ركود فيرفع عنهم العذاب لفضل
يوم الجمعة فلا يكون للشمس ركود بقي الكلام في تحقيق الركود هنا لما يرد على ظاهره من ان كل نقطة من الارض

الشمس

الشمس محاذية لسمت راس افق من الآفاق فيلزم سكون الشمس دائما لو سكنت حقيقة عند الزوال وتخصيص الركود
بافق خاص ككداء المدينة مع بعده يستلزم سكونها في البلاد الأخر بحسبها في اوقات اخر فان ظهر مكة
مثلا يكون وقت الضحى في بلاد افق آخر فيلزم ركودها في ضحى ذلك الافق ولا يلتزمه احد ممن قال بعض
محققي مشايخنا رحمهم الله تعالى الوجه في ركود الشمس قبل الزوال تزايد شعاعها آنا فآنا وانتقاص الظل
الى حد ما ثم انتقاص الشعاع وتزايد الظل وقد ثبت في محله ان كل حركتين مختلفتين لا بد بينهما من سكون فبعد
بلوغ نقصان الظل الى الغاية وقبل اخذه في الازدياد لا بد ان يركد شعاع الشمس في الارض ساعة ثم يزيد
وهذا ركودها في الارض من حيث شعاعها بحسب الواقع وقد تحصل بتبعية الاظلال والحاصل ان المراد
بركود الشمس حين الزوال عدم ظهور حركتها بقدر يعتد بها عند الزوال لعدم ظهور تزايد الظل بخلاف في
الساعات السابقة واللاحقة وعبر عن ذلك بالركود بناء على الظاهر وفهم العوام هذا كلامه قدس الله
ارواحهم ويمكن ان يقال انك قد تحققت العلة في ركود الشمس وهو تعذيب ارواح الكفار وارواح الكفار
انما تعذب في نار الدنيا وهي وادي برهوت في حضرموت اليمن كما ان ارواح المؤمنين تنعم في وادي السلام
الواقع في ظهر الكوفة وتعذيب ارواح الكفار ساعة ركود الشمس في حوالها انما هو نوع خاص وح فينبغي ان يكون
مناط الركود هو بلاد المعذبين وما شابهها وهو اليمن ومكة والمدينة والعراق وما والاها وكون هذا الركود
في ضحى بلد افق آخر غير ملتزمه ونقول به مع ان مبنى هذا كله انما هو على كروية الارض وفيه خروج الفساد
كما سيأتي انشاء الله تعالى فظهر من هذا ان الفلك ليس منتظم الحركة لا يخرج عن وضعه كما قاله الفلاسفة وسيأتي
لهذا مزيد تحقيق اذا وصلت النوبة الى انوار الارض انشاء الله تعالى وحيث انتهى الحال بنا الى هذا المقال فلا بأس
بذكر العلم الذي بالنجوم وحقيقته او ابطاله **نور نجومي** في بيان العلم الذي انكب عليه الناس في هذه
الاعصار في اكثر بلاد الاسلام واخذوا ساعات سعودهم ونحوسهم منه وهو علم النجوم وتحقيق الكلام فيه
لا يتم الا بنقل كلام اعيان الاصحاب والاخبار الواردة فيه عن الائمة الطاهرين عليهم السلام حتى يظهر ان اتفاق
الاصحاب انما هو من قبل اتفاق الاخبار فنقول قال شيخنا المفيد نور الله ضريحه في كتاب المقالات اقول ان
الشمس والقمر وسائر النجوم اجسام نارية لا حياة لها ولا موت ولا تمييز خلقها الله تعالى لينتفع بها عباده وجعلها
زينة لسماواته وآيات من آياته كما قال سبحانه هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا
عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون وقال تعالى هو الذي جعل لكم
النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون وعلامات وبالنجم هم يهتدون
وقال تعالى انا زينا السماء الدنيا بمصابيح فاما الاحكام على الكائنات بدلالتها والكلام على مدلول حركاتها

فان العقل لا يمنع منه ولسنا ندفع ان يكون الله تعالى اعلم بعض انبيائه وجعله علما له على صدقه غير انا لا نقطع عليه
ولا نعتقد استمراره في الناس الى هذه الغاية واما ما نجده من احكام المنجمين في هذا الوقت واصابة بعضهم فيه
فانا لا ننكر ان يكون ذلك بضرب من التجربة وبدليل عادة وقد يختلف احيانا ويخطى المعتمد عليه كثيرا ولا يصح اصابته
فيه ابدا لانه ليس بجار مجرى دلايل العقول ولا براهين الكتاب واخبار الرسول وهذا مذهب جمهور متكلمي اهل
العدل واليه ذهب بنو نوبخت رحمهم الله تعالى من الامامية وابو القاسم وابو علي من المعتزلة هذا كلامه طاب ثراه
وقال سيدنا المرتضى اعلى الله مقامه في دار المقامة في جواب المسائل السلارية بعد ما ابطل كون النجوم مؤثرة
بدلايل وبراهين واما الوجه الاخر وهو ان يكون الله تعالى اجرى العادة بان يفعل افعالا مخصوصة عند طلوع
كوكب او غروبه او اتصاله او مفارقته فقد بينا ان ذلك ليس بمذهب المنجمين البتة وانما يتجملون الان باظهاره
وانه قد كان جايزا ان يجري الله العادة بذلك لكن لا طريق الى العلم بان ذلك قد ثبت ووقع ومن اين لنا
طريق ان الله تعالى اجرى العادة بان يكون زحل او المريخ اذا كان في درجة الطالع كان نحسا وان المشتري
اذا كان كذلك كان سعدا واي سمع مقطوع به جاء بذلك واي خبر مستفيض من جهة فان عولوا في ذلك على التجربة فانا جربنا ذلك
ومن كان قبلنا فوجدناه على هذه الصفة واذا لم يكن موجبا وجب ان يكون معتادا قلنا ومن سلم لكم صحة هذه
التجربة وانتظامها واطرادها فقد راينا خطاءكم فيها اكثر من صوابكم وصدقكم اقل من كذبكم فان نسبتم الصحة
اذا اتفقت منكم الى الاتفاق الذي يقع من المخمن والمرجم فقد راينا من يصيب من هؤلاء اكثر مما يخطي وهو
على غير اصل معتمد ولا قاعدة صحيحة فان قلتم سبب خطاء المنجم زلل دخل عليه في اخذ الطالع او في سير الكواكب
قلنا ولم لا كانت اصابته سببها الاتفاق والتخمين وانما كان يصح لكم هذا التاويل والتخريج لو كان على
صحة احكام النجوم دليل قاطع هو غير اصابة المنجم فاما اذا كان دليل صحة الاحكام الاصابة فقد كان ما
ذكرناه الخطاء فما الخرج القائلون بصحة الاحكام ولم يحصل عنهم جواب ان قيل لهم في شيء بعينه خذ
الطالع واحكموا هل يؤخذ او يترك فان حكموا اما بالاخذ او الترك خولفوا وفعل خلاف ما اخبروا به وقد
اعضلتهم هذه المسألة ثم قال ان من معجزات الانبياء صلوات الله عليهم اخبارهم بالغيوب فكيف يقدر
غيرهم على مثل ذلك معجزا لهم ثم قال ما الفرق بين ذلك وبين سائر ما يخبرون به من تاثيرات الكواكب في
اجسامنا فالفرق بين الامرين ان الكسوفات واقترانات الكواكب وانفصالها طريقة الحساب وسير الكواكب
وله اصول صحيحة وقواعد سديدة وليس كذلك ما يدعونه من تاثيرات الكواكب الخير والشر والنفع والضرر ولو
لم يكن من الفرق بين الامرين الا الاصابة الدائمة المتصلة في الكسوفات وما يجري مجراها فلا يكاد يتفق
خطاء البتة فان الخطاء المعهود الدائم انما هو في الاحكام الباقية حتى ان الصواب هو العزيز فيها وما يتفق

لعله فيها

لعله فيها من اصابة فقد يتفق من المخمن اكثر منه فيحمل احد الامرين على الاخر قاله دين وحياة انتهى وقال في الغرر
والدرر وقد اجمع المسلمون قديما وحديثا على تكذيب المنجمين والشهادة بفساد مذهبهم وبطلان احكامهم
ومعلوم من دين الرسول صلى الله عليه وآله ضرورة التكذيب لما يدعيه المنجمون والازراء عليهم والتعجيز لهم وفي الروايات عنه
ما لا يحصى كثرة وكذا من علماء اهل بيته عليهم السلام وخيار اصحابه فما زال البراءة من مذاهب المنجمين وعدها
ضلالا ومحالا انتهى كلامه طاب ثراه وقال العلامة قدس الله روحه في المنتهى التنجيم حرام وكذا تعلم النجوم مع
اعتقاد انها مؤثرة او ان لها مدخلا في التاثير بالنفع والضرر وبالجملة كل من يعتقد ربط الحركات النفسانية
والطبيعية بالحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية كافر واخذ الاجرة على ذلك حرام واما من يتعلم النجوم
ليعرف قدر سير الكواكب وبعده واحوال الربيع والتربيع والكسف وغيرها فانه لا باس به انتهى وقال شيخنا الشهيد
في قواعده كل من اعتقد في الكواكب انها مدبرة لهذا العالم وموجدة ما فيه فلا ريب انه كافر وان اعتقد انها
تفعل الاثار المنسوبة اليها والله سبحانه هو المؤثر الاعظم كما يقوله اهل العدل فهو مخطي اذ لا حيوة لهذه الكواكب
ثابتة بدليل عقلي ولا نقلي وبعض الاشعرية يكفرون الاول وليردوا على انفسهم عدم اكفار المعتزلة وكل من
قال بفعل العبد فتوا بان الانسان وغيره من الحيوان يوجد فعله مع ان التذلل ظاهر عليه فلا يحصل منه
اهتضام الجانب الربوبية بخلاف الكواكب فانها غايبة متأثر عنا فربما ادى ذلك الى اعتقاد استقلالها وفتح باب
الكفر واما ما يقال من ان استناد الافعال اليها كاستناد الاحراق الى النار وغيرها من العاديات بمعنى ان الله تعالى
اجرى عادته انها اذا كانت على شكل مخصوص او وضع مخصوص تفعل ما ينسب اليها ويكون ربط المسببات
بها كربط مسببات الادوية والاغذية بها مجازا باعتبار الربط العادي لا الفعلي الحقيقي فهذا لا يكفر معتقده
ولكنه مخطئ ايضا وان كان اقل خطاء من الاول لان وقوع هذه الاثار عندها ليس بدائم ولا اكثري وقال
في الدروس ويحرم اعتقاد تاثير النجوم مستقلة او بالشركة والاخبار عن الكائنات بسببها اما لو اخبر بجريان العادة
ان الله تعالى يفعل كذا عند كذا لم يحرم وان كره على ان العادة فيها لا تطرد الا فيما قل واما علم النجوم فقد حرمه
بعض الاصحاب ولعله لما فيه من التعرض للمحظور من اعتقاد التاثير او لان احكامه تخمينية واما علم هيئة الافلاك
فليس حراما بل ربما كان مستحبا لما فيه من الاطلاع على حكم الله وعظم قدرته وقال المحقق شيخنا الشيخ علي
قدس الله سره التنجيم الاخبار عن احكام النجوم باعتبار الحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية التي مرجعها
الى القياس والتخمين الى من قال العقل يدل عن صاحب الشرع النهي عن تعلم النجوم بابلغ وجوهه حتى قال امير المؤمنين
عليه السلام اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر
والساحر كالكافر والكافر في النار اذا تقرر ذلك فاعلم ان التنجيم مع اعتقاد ان للنجوم تاثيرا في الموجودات السفلية

ولو على جهة المدخلية حرام وكذا تعلم النجوم على هذا الوجه بل هذا الاعتقاد كفر في نفسه نعوذ بالله منه اما
لا على هذا الوجه مع التحرز عن الكذب فانه جائز فقد ثبت كراهية التزويج وسفر الحج في العقرب وذلك من
هذا القبيل نعم هو مكروه لئلا ينجر الى الاعتقاد الفاسد وقد ورد النهي عنه مطلقا حسما لمادة وقال شيخنا
البهائي عطر الله مرقده ما يدعيه المنجمون من ارتباط بعض الحوادث السفلية بالاجرام العلوية ان زعموا ان
تلك الاجرام هي العلة المؤثرة في تلك الحوادث بالاستقلال او انها شريكة في التاثير فهذا لا يحل للمسلم اعتقاده
وعلم النجوم المبتني على هذا كفر والعياذ بالله وعلى هذا حمل ما ورد في الحديث من التحذير عن علم النجوم والنهي عن
اعتقاد صحته وان قالوا ان اتصالات تلك الاجرام وما يعرض لها من الاوضاع علامات على بعض حوادث هذا العالم
مما يوجده الله سبحانه بقدرته وارادته كما ان حركات النبض واختلاف اوضاعه علامات يستدل بها الطبيب على
ما يعرض للبدن من قرب الصحة او اشتداد المرض ونحو ذلك وكما يستدل باختلاج بعض الاعضاء على بعض الاحوال
المستقبلة فهذا لا مانع منه ولا حرج في اعتقاده وما روي من صحة علم النجوم وجواز تعلمه محمول على هذا المعنى
واما السيد الاجل ابن طاوس طاب ثراه فقد صنف رسالة نفى فيها تاثيرات الكواكب واثبت كونها علامات و
دلائل على الحوادث وجوز تعليمها وتعلمها والنظر فيها اذا عرفت هذا فاعلم ان محصل كلام الاصحاب هو هذا
وهو ان المفيد طاب ثراه اثبت كون الاصابة في علم النجوم انما هو مبني على التجربة واما المرتضى طاب ثراه
فقد نفاه حتى التجاربية وقد نفى علم النجوم اصلا ورأسا وما اثبت الكسوفات ونحوها بالحساب فليس هو من
علم النجوم في شيء واما العلامة ومن تأخر عنه فقد قالوا بانه علم لكن يحرم تعلمه الا لمعرفة قدر سير الكواكب وبعده
وبعضهم حرم مطلقا واما السيد ابن طاوس وشيخنا البهائي فقد جوزا تعلمه وتعليمه على وجه خاص وهو كون
النجوم علامات والذي دلت عليه الاخبار هو ان هذا العلم علم شريف وان النجوم علامات على الكائنات
ولكن قد ورد النهي من الشارع عن هذا العلم لكم فههنا ثلاث مقامات المقام الاول في ان علم النجوم علم
شريف من اشرف العلوم وقد علمه الله تعالى لانبيائه والاوصياء منهم ويصدقه ما رواه السيد بن طاوس
باسناده الى قيس بن سعد قال كنت كثيرا ما اساير امير المؤمنين عليه السلام اذا سار الى وجه من الوجوه فلما قصد اهل
النهروان وصرنا بالمدائن وكنت يومئذ مسايرا له اذ خرج اليه قوم من اهل المدائن من دهاقينهم معهم
براذين قد جاؤوا بها هدية اليه فقبلها وكان فيمن لقيه دهقان من دهاقين المدائن يدعى سرسفيل وكانت
الفرس تحكم برأيه فيما مضى وترجع الى قوله فيما سلف فلما بصر بامير المؤمنين عليه السلام قال يا امير المؤمنين لترجع عما
قصدت قال ولم ذاك يا دهقان قال يا امير المؤمنين تناحست النجوم الطوالع فنحس اصحاب النحوس ولزم الحكيم
في مثل هذا اليوم الاستخفاء والجلوس وان يومك هذا يوم مميت قد اقترن فيه كوكبان قتالان وشرف فيه
بهرام في برج الميزان واتقدت من برجك النيران وليس الحرب لك بمكان فتبسم امير المؤمنين عليه السلام ثم قال ايها
الدهقان المنبئ بالاخبار والمحذر من الاقدار ما نزل البارحة في آخر الميزان واي نجم حل في السرطان قال
سانظر ذلك واخرج من كمه اصطرلابا وتقويما قال له امير المؤمنين عليه السلام انت مسير الجاريات قال لا قال افانت
تقضي على الثابتات قال لا قال فاخبرني عن طول الاسد وتباعده عن المطالع والمراجع وما الزهرة من
التوابع والجوامع قال لا علم لي بذلك قال فما بين السواري الى الدراري وما بين الساعات الى الفجرات وكم قدر شعاع
المبدرات وكم تحصيل الفجر في الغدوات قال لا علم لي بذلك قال فهل علمت يا دهقان ان الملك اليوم انتقل من
بيت الى بيت بالصين وانقلب برج ماجين واحترقت دور بالزنج وطفح جب سرنديب وتقدم حصن الاندلس
وهاج نمل الشيح وانهزم مراق الهند وفقد ديان اليهود بايلة وهدم بطريق الروم برومية وعمي راهب عمورية
وسقطت شرفات القسطنطينية افعالم انت بهذه الحوادث وما الذي احدثها شرقيها او غربيها من الفلك
قال لا علم لي بذلك قال فهل علمت انه سعد اليوم اثنان وسبعون عالما في كل عالم سبعون عالما منهم
في البر وبعض في البحر وبعض في الجبال وبعض في العمران وما الذي اسعدهم قال لا علم لي بذلك قال يا دهقان اظنك قد
حكمت على اقتران المشتري وزحل لما استنار لك في الغسق وظهر تلألؤ شعاع المريخ وتشريقه في السحر وقد سار
فاتصل جرمه بجرم تربيع القمر وذلك دليل على استحقاق الف الف من البشر كلهم يولدون اليوم والليلة ويموت
مثلهم واشار بيده الى جاسوس في عسكره لمعاوية فقال ويموت هذا فانه منهم فلما قال ذلك ظن الرجل
انه قال خذوه فاخذه شيء بقلبه وتكسرت نفسه في صدره فمات لوقته فقال عليه السلام يا دهقان الم ارك عين التقدير
في غاية التصوير قال بلى يا امير المؤمنين قال يا دهقان انا مخبرك اني وصحبي هؤلاء لا شرقيون ولا غربيون
انما نحن ناشئة القطب وما زعمت انه البارحة انقدح من برج الميزان فقد كان يجب ان تحكم معه لي لان نوره
وضياءه عندي فلهبه ذاهب عني يا دهقان هذه قضية عيص فاحسبها وولدها ان كنت عالما بالاكوار والادوار قال
لو علمت ذلك لعلمت انك تحصي عقود القصب في هذه الاجمة ومضى امير المؤمنين عليه السلام فهزم اهل النهروان وقتلهم
وعاد بالغنيمة والظفر فقال الدهقان ليس هذا العلم بما في ايدي اهل زماننا هذا علم مادته من السماء وروى
شيخنا الطبرسي قدس الله روحه في كتاب الاحتجاج عن ابان بن تغلب قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل
عليه رجل من اهل اليمن فسلم عليه فرد عليه ابو عبد الله عليه السلام فقال له مرحبا يا سعد فقال الرجل جعلت فداك
انا من اهل بيت ننظر في النجوم لا يقال ان باليمن احدا اعلم بالنجوم منا فقال ابو عبد الله عليه السلام ما اسم النجم الذي
اذا طلع هاجت الابل فقال اليماني لا ادري فقال له ابو عبد الله عليه السلام صدقت فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت
البقر فقال اليماني لا ادري فقال ابو عبد الله عليه السلام صدقت فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت الكلاب فقال لا ادري

لا ادري والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وهو الدلالة على ان علوم النجوم من اشرف العلوم واستفاد
منه ايضا ان النجوم علامات على ما في هذا العالم وروى ابن طاوس باسناده الى ابي جعفر ع قال كان قد علم
نبوة نوح ع بالنجوم وروى ايضا باسناده الى عطا قال قيل لعلي بن ابي طالب ع هل كان للنجوم اصل قال
نعم نبي من الانبياء قال له قومه انا لا نؤمن لك حتى تعلمنا بدء الخلق واجاله فاوحى الله عز وجل الى غمامة
فامطرتهم واستنقع حول الجبل ماء صافيا ثم اوحى الله الى الشمس والقمر والنجوم ان تجري في ذلك الماء ثم اوحى الله
الى ذلك النبي ان يرتقي هو وقومه على الجبل فارتقوا الجبل فقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق واجاله
بمجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار وكان احدهم يعلم من يموت ومتى يمرض ومن ذا الذي
يولد له ومن ذا الذي لا يولد له فبقوا كذلك برهة من دهرهم ثم ان داود ع قاتلهم على الكفر فاخرجوا الى داود
في القتال من لم يحضر اجله ومن حضر اجله خلفوه في بيوتهم فكان يقتل من اصحاب داود ع ولا يقتل من هؤلاء
احد فاوحى الله عز وجل اليه اني كنت علمتهم بدء الخلق واجاله انما اخرجوا اليك من لم يحضر اجله ومن حضر
اجله خلفوه في بيوتهم فمن ثم يقتل من اصحابك ولا يقتل منهم احد قال داود ع يا رب على ماذا علمتهم قال
على مجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار قال فدعا الله عز وجل فحبس الشمس عليهم فزاد في النهار
واختلطت الزيادة بالليل والنهار فلم يعرفوا قدر الزيادة فاختلط حسابهم قال علي ع فمن ثم كره النظر في علم
النجوم وروى ايضا باسناده الى يونس بن عبد الرحمن قال قلت لابي عبد الله ع جعلت فداك اخبرني عن علم
النجوم ما هو قال هو علم من علم الانبياء قال فقلت كان علي بن ابي طالب ع يعلمه فقال كان اعلم الناس به
وروى ايضا في كتاب مسائل الصباح باسناده الى الريان بن الصلت ان الصباح سئل الرضا ع عن علم
النجوم فقال هو علم من اصل صحيح ذكروا ان اول من تكلم بالنجوم ادريس ع وكان ذو القرنين بها ماهرا واصل
هذا العلم من عند الله عز وجل ويقال ان الله بعث النجم الذي يقال له المشتري الى الارض في صورة رجل
فاتى بلد العجم فعلمهم في حديث طويل فلم يستكملوا ذلك فاتى بلد الهند فعلم رجلا منهم فمن هناك صار علم
النجوم بها وقد قال قوم هو من علم الانبياء خصوا به لاسباب شتى فلم يستدرك المنجمون الدقيق منها
فشابوا الحق بالكذب وروى ايضا عن الصادق ع قال ان في السماء اربعة نجوم لا يعلمها الا اهل بيت من العرب
واهل بيت من الهند يعرفون منها نجما واحدا فبذلك قام حسابهم اقول المراد بالعرب اوصياء محمد صلى الله
عليه وآله كان المراد ببيت الهند اوصياء ادريس ع والذي علمه المشتري من اهل الهند وروى ايضا باسناده
الى الصادق ع في قوله تعالى يوم نحس مستمر قال كان القمر منحوسا بزحل هذه جملة من الاخبار الدالة على كونها
علما وعلى ان له بعض احكام محققة في ايدي المنجمين وان النجوم علامات على آثار القادر المختار لكن لا يعلم

على الاطراد والتحقيق الا من كان كاملا في العلوم وليس هو الا الانبياء والائمة عليهم السلام وقد كان دانيال
معرفة عظيمة فيه وكان منجم بخت النصر وله كتاب في النجوم بقي الى هذا الآن وليس هذا العلم الا كباقي العلوم الحقة
كالحديث والفقه فانه لا يعرفهما كما هما الا من آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب واما هؤلاء المنجمون فقد وقع
بايديهم منه احكام قليلة قد شيب صدقها بكذبها كما اشير اليه سابقا فمن هذا قصرت معرفتهم عن الاحاطة
بما احاطه الائمة عليهم السلام ووقع الخلف في اكثر اخبارهم فهي ليست اتفاقية او بالتجارب كما قاله شيخنا المفيد
طاب ثراه المقام الثاني قد تحقق ان السيد ابن طاوس وشيخنا البهائي قدس الله روحيهما الى جواز تعلمه
وتعليمه اذا كان الاعتقاد على كونه علامة ولكن ظاهر الاخبار منعه وتحريمه وان كان على سبيل كونه علامة
روى الصدوق قدس الله روحه باسناده الى عبد الله بن عوف قال لما اراد امير المؤمنين ع المسير الى النهروان
اتاه منجم فقال له يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر في ثلاث ساعات يمضين من النهار فقال
امير المؤمنين ع ولم ذاك قال لانك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصاب اصحابك اذى وضر شديد
وان سرت في الساعة التي امرتك ظفرت وظهرت واصبت كما طلبت فقال امير المؤمنين ع تدري ما في بطن
هذه الدابة ذكر ام انثى قال ان حسبت علمت قال له امير المؤمنين ع من صدقك على هذا القول كذب بالقرآن
ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي
ارض تموت ان الله عليم خبير ما كان محمد ص يدعي ما ادعيت اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف
عنه السوء والساعة التي من سار فيها حاق به الضر من صدقك بهذا استغنى بقولك عن الاستعانة
بالله عز وجل في ذلك الوجه واحوج الى الرغبة اليك في دفع المكروه عنه وينبغي له ان يوليك الحمد دون
ربه عز وجل فمن آمن لك بهذا فقد اتخذك من دون الله ندا وضدا ثم قال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير
الا خيرك ولا اله غيرك بل نكذبك ونخالفك ونسير في الساعة التي نهيت عنها وروى السيد الرضي
في نهج البلاغة قال ع من كلام له عليه السلام ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها
تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله
انتهى الحديث طويل وفي الاحتجاج عن هشام بن الحكم خبر الزنديق الذي سأل ابا عبد الله ع عن مسائل وكان
فيما سأله ما تقول في علم النجوم قال هو علم قلت منافعه وكثرت مضراته لانه لا يدفع به المقدور ولا يتقى به
المحذور ان اخبر المنجم بالبلاء لم ينجه التحرز من القضاء وان اخبر هو بخير لم يستطع تعجيله وان حدث به
سوء لم يمكنه صرفه والمنجم يضاد الله في علمه بزعمه ان يرد قضاء الله عن خلقه وفي الخصال عن ابي الجيار
قال سمعت ابا عبد الله ع يقول سئل رسول الله ص عن الساعة فقال عند ايمان بالنجوم وتكذيب بالقدر

وروى فيه باسناده عن الباقر عن آبائه عليهم السلام قال نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن خصال وساق الحديث الى ان
قال وعن النظر في النجوم وروى ابن طاوس في كتاب فتح الابواب قال ذكر الشيخ الفاضل محمد بن علي بن محمد
في كتاب له في العمل ما هذا لفظه دعاء الاستخارة عن الصادق عليه السلام تقول بعد فراغك من صلاة الاستخارة
اللهم انك خلقت اقواما يلجأون الى مطالع النجوم لاوقات حركاتهم وسكونهم وتصرفهم وعقدهم وخلقتني
ابرأ اليك من اللجأ اليها ومن طلب الاختيارات بها وايقن انك لم تطلع احدا على غيبك في مواقعها
ولم تسهل له السبيل الى تحصيل افاعيلها وانك قادر على نقلها في مداراتها في سيرها عن السعود العامة والخاصة
الى النحوس ومن النحوس الشاملة والمفردة الى السعود لانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ولانها خلق
من خلقك وصنعة من صنعك وما اسعدت من اعتمد على مخلوق مثله واستمد الاختيار لنفسه وهم اولئك ولا اشقيت
من اعتمد على الخالق الذي هو لا اله الا انت وحدك لا شريك لك الدعاء ويظهر من هذا الخبر ايضا عموم
ان المنطق التفال بالنجوم انما هو لمن لم يعتمد ويتوكل على الله سبحانه فان من تطير من شيء وقع في ضرورة ولا
يخلصه الا التوكل والصدقة وروى الصدوق قدس سره بسند صحيح عن ابن ابي عمير انه قال كنت انظر في النجوم
واعرفها واعرف الطالع فيدخلني من ذلك شيء فشكوت ذلك الى ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فقال اذا وقع
في نفسك شيء فتصدق على اول مسكين ثم امض فان الله عز وجل يدفع عنك وروى رئيس المحدثين محمد
ابن يعقوب الكليني عن الصادق عليه السلام قال كان بيني وبين رجل قسمة ارض وكان الرجل صاحب نجوم وكان
يتوخى ساعة السعود فيخرج فيها واخرج انا في ساعة النحوس فاقتسمنا فخرج لي خير القسمين فضرب الرجل
يده اليمنى على اليسرى ثم قال ما رأيت كاليوم قط قلت ويل الآخر وما ذاك قال اني صاحب نجوم اخرجتك في
ساعة النحوس وانا في ساعة السعود ثم قسمنا فخرج لك خير القسمين فقلت الا احدثك بحديث حدثني به ابي
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سره ان يدفع الله عنه نحس يومه فليفتتح يومه بصدقة يذهب الله بها
عنه نحس يومه ومن احب ان يذهب الله عنه نحس ليلته فليفتتح ليلته بالصدقة يدفع الله عنه نحس ليلته فقلت
اني افتتحت خروجي بصدقة فهذا خير لك من النجوم والاخبار الواردة بهذا المضمون ست وعشرون نقلناها
في كتاب نوادر الاخبار المقام الثالث فيما استدل به ابن طاوس على جواز تعلمه وتعليمه روى من كتاب
التجمل عن محمد وهرون ابني ابي سهل انهما كتبا الى ابي عبد الله عليه السلام ان ابانا وجدنا كان ينظر في النجوم فهل
يحل النظر فيها قال نعم وفيه ايضا انهما كتبا الى ابي عبد الله عليه السلام ان ابانا وجدنا كان ينظر في النجوم فهل يحل
النظر فيها قال نعم الحديث والجواب انه خبر مرسل ومجهول فلا يعارض الاخبار الكثيرة مع ان النظر فيه لا يستلزم
جواز تعلمه والعمل على انه كما لا يخفى بقي الكلام في الكسوفات التي يخبر بها المنجمون فان سببها انما هو حيلولة القمر

او حيلولة الارض

او حيلولة الارض ويتفق على ما يقولون وقد عرفت ان المرتضى مع كونه قد ذهب الى انكار علم النجوم وانه لا حقيقة
له كالسيد قال العجب قولهم في الكسوفات لكنا اخرجها من قواعد النجوم وادخلها في طريقة الحساب وهذا لا
اشكال فيه انما الاشكال في ان الوارد عن الائمة عليهم السلام في سبب الكسوف هو ادخال الشمس والقمر
ورميهما في ذلك البحر تبعا لرمي الفلك فيه عند معاصي العباد وارادة الله تعالى ان يهددهم ويعبهم
ويمكن التوفيق بما عرفت من ان النجوم واوضاعها علامات على الافعال الصادرة من القادر المختار
فيجوز ان يكون وقت هذه الحيلولة هو علامة الغضب وارادة تهديد العباد فيقارنه القاء الفلك في ذلك
البحر لان بعض علامات غضب الله سبحانه معلومة من الشرع فلتكن هذه مستندة الى العقل والحدس
والله اعلم بحقائق غيبه بقي الكلام في بيان ان علم النجوم اذا كان من اشرف العلوم فلم ورد النهي البليغ من
صاحب الشرع عن الخوض فيه وعن تعلمه وتعليمه وتصديق العالم به حتى قال من صدق منجما فقد كذب بما انزل الله
على محمد قلت الحكم والمصالح موجودة قطعا وان خفي اكثرها عنا ولعل ما تدركه هذه العقول القاصرة
امور احدها ان من اعظم معجزات الانبياء عليهم السلام هو الاخبار بالمغيبات فاذا فتح باب جواز تعلم النجوم
واخبر المنجم بما هو غائب عن الحواس مستقبل الحصول في الاوقات صغرت معجزات الانبياء والائمة عليهم السلام في الانظار
خصوصا عند عوام الناس وثانيها ان الخوض في هذا العلم يؤول الى اعتقاد التأثير كما عرفت من كلام الاصحاب
لان النجوم عندهم بالمقترحة يرون هذه الآثار تترتب على اوضاعها فيجرهم الحال الى تأثيرها وقد عرفت
انه كفر ولا ريب ان ما يؤدي الى الكفر حرام قطعا وثالثها انك قد عرفت انه علم شريف ولا تحتمله عقول اكثر الناس
ولا حواصلهم فربما ذهبوا الى دعوى الامور الفاسدة من النبوة والامامة كما اتفق لبعض المنجمين من ذوي
العقول الناقصة بسبب تلك الاخبارات ونحوها ورابعها انه يرفع التوكل على جناب الحق ويؤول الى
ابطال قضاء الله وقدره ومحوه واثباته مع انه كل يوم في شأن وخامسها ان الذي وقع في ايدي الناس
من علم النجوم انما هو الحالة منه التي لا ينتفع منها بشيء وهذه الحالة كثيرا ما يغلط المنجمون فيها وقد
شاهدنا جماعة كثيرة من المنجمين ومن يعمل باحكامهم في تعب عظيم ومشقة شديدة من ملاحظة الساعات
والاوقات للخروج والدخول والاقامة والسفر والاكل والشرب ولبس الثياب والكلام ونحو ذلك ومع هذه
المشاق الدنيوية لم يبلغ اعمارهم الا نصف الاعمار المتعارفة او اقل وجماعة منهم قد خلدوا في سجون الملوك
والسلاطين اكثر اعمارهم فلم يقدروا على الاهتداء الى تخليص انفسهم من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة اشد
وابقى لو كانوا يعلمون وقد كان بعض مشايخنا رحمهم الله تعالى اذا اتي بثوب جديد يقول للخادم اخّره حتى تأتي
الساعة المنحوسة عند المنجمين فاتني به فيؤخره الخادم الى انحس ساعاتهم فيلبسه فيكون عليه مباركا الى

ان يصير خلقا ويبلغ من العمر ضعفا اعاذ المنجمين هذين الله وحشرهم مع التعيم ثم قد حصل من علم النجوم معرفة
ما هي تجتنب المسافرين فهذا يعرفه اكثر عوام الناس وكله مذكور في اخبار غير نقية السند ولاحظه برج العقرب
عند ارادة التزويج والسفر الى مكة فعمل بمثل هذا لا باس به مع انه يمكن دفع نحوسته بمثل هذا ما الصدقة
برغيف من الخبز وفلس من الفلوس مع ان صدقة الرغيف اولى في نظر الشارع من ملاحظة برج العقرب فليتأمل
به وليترك الخوض في ذلك العلم او الذهاب الى اهله لسؤالهم من تلك الساعة المستلزم لزيادة المعرفة والاثم
اليوم ما روي عن امير المؤمنين ع انه قال نهى رسول الله ص عن اتيان العراف وقال من اتاه وصدقه فقد
برئ مما انزل الله على محمد وقد نص اهل اللغة على ان العراف المنجم وبالجملة فعلم يكون الرغيف خيرا منه يكون
الخوض فيه لا لداعي الخبرة والضرر به **نور في بعض الامور التابعة للكواكب منها المجرة** وهي الدائرة المشاهدة
عند العوام بسبيل التبانين وعند اخرين بمجر الكبش وسببه على ما قال الحكماء احتراق حدث من الشمس في
الدائرة في بعض الازمان السالفة واجاب عنه بعضهم بانه انما يصح اذا كانت الشمس موصوفة بالحرارة ولا
وكان الفلك قابلا للتأثر والاحتراق وقال بعضهم ان السبب فيه هو انه بخار دخاني واقع في الهواء ويرد عليه انه
يلزم منه اختلافها في الصيف والشتاء لعلة المدد في احدهما وكثرته في الاخر وقيل انه كواكب صغار وصغار
متشابكة لا تتمايز حسا بل هي لشدة تكاثفها وصغرها صارت كانها لطخات سحابية قال الآمدي بعد نقل هذه
الاقوال والغرض من نقل هذه الاختلافات ابداء ما ذكروه من الخرافات ليتحقق ويتبين للعاقل الفطن
لا حجة لهم فيما يقولونه ويعتقدونه ولا معول على ما ينقلونه من اوايلهم ويعتمدونه وانما هي خيالات فاسدة
وتمويهات باردة يظهر ضعفها باوائل النظر ويرد البعض بالبعض بعينه واما اخبار الائمة الطاهرين فهو
في الرواية عن الصادق ع ان وقت الطوفان في ايام نوح ع لما امر الله سبحانه السماء جاء منه ان شق السماء
ونزل الماء منها دفعة لا قطرة قطرة فلما بلغ الطوفان كماله حسب امر الله السماء فامسكت ماءها فالتأمت
واندملت فهذه المجرة هي اثر ذلك الاندمال كالجرح الذي يندمل ويبقى اثره ومنها قوس الله وتسميه عامة
الناس قوس قزح تبعا للحكماء والمنجمين وهو وان كان عندهم من كاينات الجو لا تعلق له بالسماء لكن
لما كان في الشرع مذكورا من السماويات ذكرناه هنا وسببه على ما قالوا انه اذا وجد في خلاف جهة الشمس اجزاء
مائية شفافة صافية وكان وراءها جسم كثيف اما جبل او سحاب مظلم ثم كانت الشمس في الافق الاخر فاذا
ادبرنا على الشمس ونظرنا الى تلك الاجزاء ضوءا دون شكلها لانا نعلم بالتجربة ان الصيقل الذي ينعكس منه
شعاع البصر اذا صغر جدا ادى الضوء واللون دون الشكل فكانت تلك الاجزاء على هيئة قوس مستديرة
اقل من نصف الدائرة وبحسب ارتفاع الشمس ينقص هذا القوس لانتقاص الاجزاء التي تنعكس منها الاشعة البصرية

الى الشمس

الى الشمس من الطرفين واما اختلاف الوانها فقيل ان السبب فيه ان الناحية العليا منها لما قربت من الشمس قوي
فيها الاشراق فيرى احمر ناصعا واما الناحية السفلى فلما بعدت عنها كانت اقل اشراقا فيرى فيها حمرة الى سواد
وهو الارجواني وما توسط بينهما فان لونه متولد من مزج اللونين وهو الكراثي هذا ما قالوه واما
الاخبار الواردة فهو ان الصادق ع سئل وقيل ما تقول في قوس قزح فقال ع لا تقل قوس قزح فان قزح
اسم الشيطان بل قل قوس الله ولم يك قبل نوح ع في السماء وقال انه لما ذهب الطوفان خاف نوح ع
من طوفان اخر فاوحى الله عز وجل اليه يا نوح اني خلقت خلقي لعبادتي وامرتهم بطاعتي فقد عصوني
وعبدوا غيري واستوجبوا بذلك غضبي فغرقتهم واني جعلت قوسا امانا لعبادي وبلادي وموثقا مني
بين خلقي يأمنون به الى يوم القيمة من الغرق ومن اوفى بعهده مني ففرح نوح ع بذلك وتباشر وكانت
القوس فيها سهم ووتر فنزع الله عز وجل السهم والوتر من القوس وجعلها امانا لعباده وبلاده من الغرق
قال ابن الاثير في الحديث لا تقولوا قوس قزح فان قزح من اسماء الشيطان قيل سمي به لتسويله للناس
وتحسينه اليهم من المعاصي من التقزيح وهو التحسين وقيل من القزح وهي الطرائق والالوان التي في القوس
الواحدة قزحة او من قزح الشيء اذا ارتفع كانه كره ما كانوا عليه من عادات الجاهلية وان يقول قوس الله
فيرفع قدرها كما يقال بيت الله وقالوا قوس الله امان من الغرق **نور ملكي** يكشف عن بعض احوال الملائكة
قال الله سبحانه الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع
يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير قال بعض المفسرين المراد بقوله يزيد في الخلق اي في خلق
اجنحتهم كما روي ان رسول الله ص راى ليلة المعراج لجبرئيل ع ستمائة جناح وسيأتي تحقيقه ان شاء الله
والملائكة اجسام نورانية اي مخلوقة من النور وقيل انها مخلوقة من الريح مادية لا مجردة اقدرها الله
على التشكل بالاشكال المختلفة وان كان لها شكل واحد في ابتداء الخلق كما روي ان جبرئيل ع
كان ياتي النبي ص بصورة دحية الكلبي فقال له ص يوما يا جبرئيل احب ان اراك بصورتك التي
فقال لا تطيق يا رسول الله فقال بلى فقال ايتك غدا فلما ان كان الغد اتى جبرئيل فنظر رسول الله
واذا هو قد نزل من السماء وقد نشر جناحين له جناح في المشرق وجناح في المغرب ملا ما بين الخافقين
فلم يتمكن من النظر اليه حتى غشي عليه فصور بصورة اخرى ثم افاق النبي ص من غشيته وقد كان امير
المؤمنين ع يتعجب من كثرة الملائكة وعظم خلقهم وبديع صنايع الله فيهم وقال عليه السلام منهم سجود لا
يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا
فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم

الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم
والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم
مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة الحديث وقال عليه السلام ايضا ان الله تبارك وتعالى ملكا
لو ان ملكا منهم هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقه وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلفت الانس والجن ان يصفوه
ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه
الى شحمة اذنيه ومنهم من يسد الافق بجناح من اجنحته دون عظم بدنه ومنهم من السموات الى حجزته ومنهم من قدمه على غير
قرار في جو الهواء الاسفل والارضون الى ركبتيه ومنهم من لو القي في نقرة ابهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم
من لو القيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين فان قلت قوله عليه السلام
لا يغشاهم نوم العيون لعلك تقول بظاهره ينافي قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم فانه سبحانه قد مدح بهذه الحالة
فلا يغفلون فيشاركونه فيها واجاب بعض المحققين بان حالة السنة وهو اول النعاس يأخذ الملائكة والمدح
انما هو بمجموع الامرين لا بكل واحد وانا الذي اظن ان الجواب التحقيقي هذا وهو ان مثل هذه الحالات لا تأخذ
معناه انها ليست لها عليه تصرف وتسلط ولا هي قابلة ان يكون من حالاته فلا يتصف هو بقبولها ولا
هي كائنة من الحالات القابلة لذلك من تداولت عليه حالات الغفلة لا يكون ربا وهو ظاهر بخلاف نوع الملائكة
فان حالة النوم من الاحوال القابلة لاتصافهم بها بالنظر الى الامكان والمخلوقية ولو لحقتهم لم يكن ذلك
الاختلاط اللازم هنالك لانا ها هنا لكن خالقهم كلفهم بهذه الحالة فطلبوا التكليف وامتثلوا امره فاقدرهم
على القيام بهذه الحالة بخلاف البشر فان ابدانهم لا تقدر على القيام بها ولم يكن المصلحة الالهية موجودة
بامدادهم عليها فمن كانت حالته من غيره كيف يكون حالته من نفسه وليس هذا الامر من قبيل ما تمدح برد الجواب
عن هذا كله واحد بما عرفت فتحفظ على هذا فانه ينفعك في مواطن كثيرة ما ان شاء الله تعالى في تضاعيف هذا
الكتاب قد ذكرناه وفي الاخبار جواب اخر رويناه باسنادنا الى الصدوق ره قال حدثني ابي رضي الله عنه قال
حدثنا سعد بن عبد الله باسناده الى داود العطار قال قال لي بعض اصحابنا اخبرني عن الملائكة اينامون
فقلت لا ادري فقال يقول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم قال الا اطرفك عن ابي عبد الله عليه السلام
بشيء فقلت بلى فقال سئل عن ذلك فقال ما من حي الا هو ينام ما خلا الله وحده عز وجل والملائكة
ينامون فقلت يقول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون فقال انفاسهم تسبيح فالفترة هي الكف
عن اظهار الامر والنهي واللغة يدل على ذلك ايضا كما قاله الصدوق يقال فتر فلان عن طلب فلان وقضاء
حاجته وانما ذلك تراخ عنه وكف لا ابطال التفحص والعين ومنه قول الرجل اصابتني فترة اى ضعف وفترة

فمعنى قوله لا يغشاهم نوم العيون انه لا يغشاهم النوم كما يغشى غيرهم بان يشغلهم عن التسبيح والتقديس وهذا
من باب ما روي في باب صفات النبي صلى الله عليه وآله وخواصه من ان عينه تنام وقلبه لا ينام اشعارا للوحي الالهي فالنوم وان
اعتراه لكنه لا يعطله عن مراقبة ربه سبحانه كما يعطل غيره فان قلت ما فائدة تعدد الاجنحة في الملائكة وزيادتها
على المعتاد وهو الجناحين قلت يجوز ان يكون لزيادة القوة والقدرة على الطيران والمسارعة الى قطع المسافات
السماوية فان الوحي الذي يتلقاه جبرئيل انما هو من العرش وحواليه فيجيء به الى النبي صلى الله عليه وآله بما اسرع من ارتداد
طرف العين وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماء مسيرة خمسمائة عام على ما تقدم ويجوز ان يكون
فائدة التعدد ما روي ان صنفا من الملائكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلفون بهما اجسادهم وجناحان يطيرون
بهما في الامر من امور الله وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله جل وعز فلكل جناحين فائدة من الفوائد
وبهذا يظهر فائدة الجناح الثالث في قوله تعالى اولي اجنحة مثنى وثلاث فيكون الثالث لفائدة اخرى غير الطيران
واما محله فيجوز ان يكون في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة واما في جانب الكرة فالعلم عند الله سواء
وفي الخبر عن الصادق عليه السلام وقد سئل ان الملائكة اكثر ام بنو آدم فقال والذي نفسي بيده لملائكة الله في السموات
اكثر من عدد التراب في الارض وما في السماء موضع قدم الا وفيها ملك يسبحه ويقدسه ولا في الارض شجرة ولا مدر
الا وفيها موكل ملك فيها يأتي الله كل يوم بعملها والله اعلم بها وما منهم احد الا ويتقرب كل يوم بولايتنا اهل البيت ويستغفر
لمحبينا ويلعن اعداءنا ويسئل الله تعالى ان يرسل عليهم العذاب ويكفي بهم كثرة ان مع كل قطرة مطر ملكا يضعها
الموضع المامور به ولا يصعد الى السماء الى يوم القيمة بل يبقون في الارض يسبحون الله ويقدسونه ويهبون ثوابه
لشيعة اهل البيت وفي الرواية ان اكثر اماكنهم المساجد واعلم ان الملائكة على كثرتهم لا يخلو احد منهم من
خدمة خاصة وكل منهم له مقام معلوم كما حكاه تعالى عنهم وما منا الا له مقام معلوم وهو مقام في القرب
فان كل جماعة منهم لهم مكان خاص وعبادة خاصة والمثل ولله المثل الاعلى كما ان السلطان له
اتباع وكل صنف منهم قد وكل بخدمة فمنهم من اوكله على رعيته للحماية والحراسة والاطلاع على ما يأتون
ويذرون وجماعة نسبهم اليه لكن على طريق التشريف بخدمته وخدمة رعيته كالوزير واضرابه وجماعة
منهم اختصهم به من غير شركة وذلك كاصحاب السلطان المخصوصين لديه ومن ذلك انقسمت الملائكة
الى ملائكة كروبيين اى مقربين لديه ذوي قوة على امتثال اوامره من التقديس ماخوذ من الكرب وهو القوة
او من الكرب وهو الحزن لشدة خوفهم من جنابه تعالى وذلك انه كلما ازداد العبد قربا الى مولاه زاد خوفه منه
السلطان لا اطلاع على حقايق بطشه والى ملائكة روحانيين انما هم يشبهون الارواح في اللطافة
فهم الطف من باقي الملائكة وهؤلاء النوعان هما اشارا الملائكة وهما المشار اليهم في الحديث الصحيح

عن الصادق ع قال قال رسول الله ص مررنا ليلة المعراج بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء
ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من اطباق وجوههم الا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية باصوات مختلفة
اصواتهم مرتفعة بالتسبيح والبكاء من خشية الله فسألت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا ان الملك منهم الى
جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤسهم الى ما فوقهم ولا خفضوها الى ما تحتهم خوفا من الله وخشوعا فسلمت
عليهم فردوا علي ايماء برؤسهم لا ينظرون الي من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة ارسله الله
الى العباد رسولا ونبيا وهو خاتم الانبياء وسيدهم افلا تكلمونه قال فلما سمعوا ذلك من جبرئيل اقبلوا
علي بالسلام وبشروني واكرموني بالخير لي ولامتي واما سبب تفاوت مراتبهم في القرب فقد ورد في الروايات
عن الصادق ع ان الله سبحانه عرض ولايتنا على الملائكة فمن بادر اليها وعقد قلبه عليها صار من المقربين
وبينا ان انواع المخلوقات انما صارت نوعين لهذا ومن هذا قال جبرئيل ع اقرب الخلق الى الله
وقسم منهم قد شركوا في الخدمات فمنهم ملائكة العرش قال سبحانه الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد
ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ومنهم جبرئيل ع فانه السفير بين الله وانبيائه وهو الساعي في
تبليغ الوحي فان قلت اخبرني كيف يتلقى جبرئيل الوحي الالهي وكيف يبلغه قلت قد ورد في الاخبار على وجوه
الاول ما معناه ان جبرئيل ع قال لرسول الله ص في وصف اسرافيل هذا حاجب الرب واقرب خلق الله منه واللوح
بين عينيه من ياقوتة حمراء فاذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم القى الينا نسعى به
في السموات والارض الثاني ما روي ايضا انه قال رسول الله ص لجبرئيل من اين تأخذ الوحي قال آخذه من
اسرافيل وقال من اين يأخذه قال يأخذه من ملك فوقه من الروحانيين قال فمن اين يأخذه ذلك الملك قال
يقذف في قلبه قذفا الثالث ما ورد في الاسانيد العلية حديث الصادق ع عن ابيه عن جده عن علي بن الحسين
عن علي بن ابي طالب ع عن رسول الله ص عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن اللوح عن القلم عن الله تبارك
وتعالى قال ولاية علي بن ابي طالب حصني فمن دخل حصني امن من عذابي وهذا الاختلاف منزل على تعدد الكيفيات ويمكن
ان يراد باللوح والقلم في هذا السند الملكان فانه قد ورد لهما في الاخبار معان متعددة ومن ثم ذهب الصدوق
طاب ثراه في اعتقاداته الى ان اللوح والقلم ملكان والحق ان هذا من جملة معانيهما وقوله ع في الحديث
السابق من ياقوتة حمراء من جملة معانيه ايضا ومن هذا النوع الملكي الروح وهو المراد من قوله سبحانه ويسألونك
عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا على ما في الروايات الصحيحة منها ما رواه الصفار
عن هشام بن سالم قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق
اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد ص وهو مع الائمة يوفقهم ويسددهم وليس كلما

طلب وجد

طلب وجد وعن امير المؤمنين ع ان له سبعين الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون
الف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها يخلق الله تعالى بكل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيمة ولم
يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يبلغ السموات السبع والارضين السبع بلقمة واحدة
لفعل وعن الصادق ع ان الملائكة تقف كلها في صف واحد يوم القيمة ويقف هو وحده في صف وهذا
النوع يجوز ان يكون منحصرا في فرد ويجوز ان يكون متعدد الافراد وكل فرد منه متعبد بنوع خاص من
التعبدات ومن هذا النوع ميكائيل ع سمي به لانه يكيل السحاب من ماء البحور ويسلمه مع جماعة من الملائكة
الى الموضع الذي امر فيه وروى الصدوق طاب ثراه عن حفص بن البختري عن الصادق ع قال ان الله تبارك
وتعالى اذا اراد ان ينفع بالمطر امر السحاب باخذ الماء من تحت العرش واذا لم يرد النبات امر السحاب فاخذ الماء
من البحر قيل ان ماء البحر مالح قال ان السحاب يعذبه وهذا الحديث دال على ان ماء المطر يأتي من اماكن مختلفة
كثيرة وقد تقدم ان المطر الذي يكون اوايل المطر يجيء من تحت العرش وقال النبي ص ما اتى على اهل الدنيا
يوم واحد منذ خلقها الله عز وجل الا والسماء فيها تمطر فيجعل الله ذلك حيث يشاء وقال رسول الله ص
ما خرجت ريح قط الا بمكيال الا زمن عاد فانها عتت على خزانها فخرجت في مثل خرق الابرة فاهلكت
قوم عاد وما نزل مطر قط الا بوزن الا زمن نوح ع فانه عتى على خزانه فخرج في مثل خرق الابرة فاغرق
الله فيه قوم نوح اقول هذا العتو منهما انما هو غضب الله سبحانه فان قلت كيف يكون مثل خرق الابرة
من الماء والهوى باعثا لغرق الالاف من الناس واهلاكهم قلت يجوز ان يكون الضمير في قوله فاغرق الله فيه
راجع الى الماء الذي قد خرج من الخزان لاجل الغرق لا الى الماء الغالي وحده الذي هو خرق الابرة
ويجوز ان يكون المراد بخرق الابرة موضع خروج الماء الغالي لا قدر الماء الخارج وح فيكون قد
خرج من مثل هذا المكان الضيق ماء كثير وهواء كثير في مدة كثيرة فكان بانضمامه الى ذلك الماء والهواء
باعثا للاهلاك وغرقهم مع ان الله سبحانه قد اهلك العظيم بالحقير والكثير بالقليل فسبحان من هو قادر على
ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان يدق الدنيا ولا تعظيم البيضة وجواب الخرق في الهوى رواه الكليني طاب ثراه
في الروضة عن الباقر ع في حديث قال فيه واما الريح العقيم فانها ريح عذاب تخرج من تحت الارضين السبع
وما خرجت منها ريح قط الا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فامر الخزان ان يخرجوا منها على قدر سعة الخاتم
فعتت على الخزان فخرج منها على مقدار منخر الثور تغيظا منها على قوم عاد فضج الخزان الى الله تعالى من ذلك
فقالوا ربنا انها قد عتت عن امرنا انا نخاف ان تهلك من لم يعصك من خلقك وعمار بلادك فبعث الله
عز وجل اليها جبرئيل فاستقبلها بجناحيه فردها الى موضعها فقال لها اخرجي على ما امرت به واهلكت قوم عاد

ومن كان بحضرتهم وَحج مجوّز ان يكون فى الماء مثل ذلك كما لا يخفى وقال امير المؤمنين عم السحاب غربال المطر
لولا ذلك لافسد كل شئ وقع عليه وسأل ابو بصير اباعبد الله عم عن الرعد اى شئ يقول قال انه بمنزلة الرجل
يكون فى الابل فيزجرها هاى هاى كهيئة ذا قال قلت جعلت فداك فما حال البرق قال تلك مخاريق الملائكة
تضرب السحاب فتسوقه الى الموضع الذى قضى الله عز وجل فيه المطر وقال عليه السلم الرعد صوت الملك والبرق سوطه
وروى ان الرعد صوت ملك اكبر من الذباب واصغر من الزنبور فينبغى لمن يسمع صوت الرعد ان يقول سبحان
من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وقد ذكر الحكماء للامطار والرعد والبرق اسبابا اخرى فى
انشاء الله تعالى ومن الملائكة كتاب الاعمال فانه سبحانه بمقتضى حكمته لضبط اعمال الخلايق واحصاء
اقوالهم وكل على كل واحد ملكين يكتبان اعماله كما قال ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فرقيب كاتب
الحسنات على يمين المكلف وعتيد كاتب السيئات على يساره وسيأتى تمام الكلام فيهما ان شاء الله تعالى عند ذكر احوال
المكلفين ومن انواع الملائكة ملائكة قد وكل الله كل واحد منهما بحراسة ابن ادم من التردى فى الابار
او مواضع الهلاك او السباع فاذا جاء الاجل تبعدوا عنه وقالوا انت وهو ومنهم من وكله الله سبحانه
بحراسة الاشجار وحمل النخيل من الدواب والافات ولذا كره البول والغائط تحت الاشجار المثمرة
لمكان الملائكة ومن ثم قال الصادق عم الا ترى ان للشجرة انسا وقت الثمرة وهو الانس بالملائكة ومنهم
من يسكن الهوى ومن ثم ورد النهى من صاحب الشرع بكراهة تطميح البول فى الهوى ومنهم من يسكن الماء
ومن ثم كره البول فى الماء مطلقا وكره ايضا دخول المياه بغير ازار لمكان سكانه من الملائكة ومنهم جماعة
ملازمون لابواب المساجد يكتبون اول داخل وآخر خارج ومنهم جماعة وردت الرواية ان الانسان اذا
اراد زيارة مولانا الحسين عليه السلم بعث الله اليه جماعة من الملائكة للاعانة على قضاء حوائجه ويشيعونه ذهابا
وايابا ويلازمون عتبة بابه اذا رجع وثواب تقديسهم له فاذا مات لازموه فى قبره الى الحشر وجاؤا
معه من قبره الى ارض القيمة ومنهم من هو على صورة الديك روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن
عباس قال قال رسول الله صلعم ان الله تبارك وتعالى ديكا رجلاه فى تخوم الارض السابعة ورأسه عند العرش
ثانى عنقه تحت العرش وملك من ملائكة الله عز وجل خلقه الله تبارك وتعالى ورجلاه فى تخوم الارض
السابعة السفلى مضى مصعدا فيها مد الارضين حتى خرج منها الى افق السماء ثم مضى فيها مصعدا حتى انتهى
قرنه الى العرش وهو يقول سبحانك ربى وان لذلك الديك جناحان اذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب
فاذا كان فى اخر الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الملك القدوس الكبير
المتعال القدوس لا اله الا هو الحى القيوم فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض كلها وخفقت باجنحتها

واخذت

واخذت فى الصراخ فاذا سكن ذلك الديك فى السماء سكتت الديكة فى الارض فاذا كان فى بعض السحر نشر
جناحيه فجاوز المشرق والمغرب وخفق بهما وصرخ بالتسبيح سبحان الله العظيم سبحان الله العزيز القهار سبحان
الله ذى العرش المجيد سبحان الله رب العرش المجيد سبحان الله رب العرش الرفيع فاذا فعل ذلك سبحت ديكة
الارض فاذا هاج هاجت الديكة فى الارض تجاوبه بالتسبيح والتقديس لله عز وجل ولذلك الديك ريش
ابيض كاشد بياض ما رايته قط وله زغب اخضر تحت ريشه الابيض كاشد خضرة ما رايتها قط فما زلت مشتاقا
الى ان انظر الى ريش ذلك الديك وروى عن النبى صلعم قال ان الله تبارك وتعالى ملكا من الملائكة نصف جسده
الاعلى نار ونصفه الاسفل ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفى النار وهو قائم ينادى بصوت له
رفيع سبحان الله الذى كف حر هذه النار فلا تذيب هذا الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفى حر النار اللهم
يا مؤلفا بين الثلج والنار الف قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك وروى ايضا باسناده الى ابن نباتة قال
جاء ابن الكوا الى امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين والله ان فى كتاب الله عز وجل لاية قد افسدت على قلبى
وشككتنى فى دينى فقال له عليه السلم ثكلتك امك وعدمتك وما تلك الاية قال قول الله عز وجل والطير صافات
كل قد علم صلوته وتسبيحه فقال له امير المؤمنين عم يا ابن الكوا ان الله تبارك وتعالى خلق الملائكة فى صور شتى
ان الله تبارك وتعالى ملكا فى صورة ديك ابح اشهب براثنه فى الارض السابعة السفلى وعرفه مثنى تحت العرش
له جناحان جناح فى المشرق وجناح فى المغرب واحد من نار والاخر من ثلج فاذا حضرت وقت الصلوة قام
على براثنه ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحيه كما تصفق الديوك فى منازلكم فلا الذى من النار
يذيب الثلج ولا الذى من الثلج يطفى النار فينادى اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان
محمدا سيد النبيين وان وصيه سيد الوصيين وان الله سبوح قدوس رب الملائكة والروح قال فتخفق
الديكة باجنحتها فى منازلكم فتجيبه على قوله عز وجل والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه من الديكة فى
الارض وبالجملة فهم مما لا تتناهى انواعهم وسيأتى بعض انواعهم ان شاء الله تعالى فى تضاعيف هذا الكتاب
والحاصل ان لكل نوع منهم مقام من التكليف واما حدهم فى عالم الملكوت الذى لا يتعدونه فهى الرتبات
عن ابن عباس ان رسول الله صلعم لما اسرى به الى السماء انتهى به جبرئيل الى نهر يقال له النور وهو قول الله
عز وجل وخلق الظلمات والنور فلما انتهى به الى ذلك النهر فقال له جبرئيل اعبر يا محمد على بركة الله فقد نور
الله بصرك ونعت لك امامك فان هذا نهر لم يعبره احد لا ملك مقرب ولا نبى مرسل غير ان لى فى كل يوم اغتماسة
فيه ثم اخرج منه فانفض اجنحتى فليس من قطرة تقطر من اجنحتى الا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكا مقربا له
عشرون الف وجه واربعون الف لسان كل لسان يلفظ بلغة لا يفقهها اللسان الاخر فعبر رسول الله

حتى انتهى الى الحجب والحجب خمسمائة حجاب من الحجاب الى الحجاب مسيرة خمسمائة عام ثم قال تقدم يا محمد فقال له
يا جبرئيل ولم لا تكون معي قال ليس لي ان اجوز هذا المكان فتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله ما شاء الله ان يتقدم
حتى سمع ما قال الرب تبارك وتعالى انا المحمود وانت محمد شققت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته ومن قطعك
بتكته انزل على عبادي فاخبرهم بكرامتي اياك واني لم ابعث نبيا الا جعلت له وزيرا وانك رسولي وان
وزيرك فهبط رسول الله صلى الله عليه وآله وكره ان يحدث الناس بشيء كراهية ان يتهموه لانهم كانوا حديثي عهد بالجاهلية
والخبر طويل اقول هذا النهر انما هو فوق العرش لان الملائكة تبلغ العرش وايضا قد سئل الصادق عليه السلام
ما فضل جدك على سليمان بن داود الذي سخر له الريح غدوها شهر ورواحها شهر فقال عليه السلام ان سليمان
كان يقطع الشهرين بيوم واحد وانا جدي فقد قطع مسيرة خمسين الف سنة بساعة واحدة ولما رجع الى
لحافه كان دافئا وعلى هذا فزمان سفره من العرش الى الارض لا يبلغ هذه المسافة اذا عرفت هذا كله
فاعلم ان الاخبار قد تظافرت بان الملائكة طعامهم التقديس وشرابهم التقديس وليس لهم شهوة الحيوان ولا
ميل الى انواع اللذات الشهوية فاذا كان الله خلقهم على هذا المنوال فالهم من الفضل في انفسهم حتى
يفضلوا غيرهم من صلحاء المؤمنين على ان المعتزلة وابو عبد الله الحليمي والقاضي ابو بكر من الاشاعرة ذهبوا
الى تفضيل الملائكة العلويين على الانبياء واما الملائكة السفلية فلا خلاف في تفضيل الانبياء عليهم
قلت قد اشكل هذا المعنى على جماعة من الاصحاب حتى ان شيخنا الفاضل ادام الله ايامه ذهب الى ان الملائكة
لهم نوع من الميل الى اللذات الحسية لكنهم يجاهدون انفسهم ويمنعونها عن الارادات البشرية حتى يكون
لهم جزيل من الثواب ويستحقوا احكام الثناء والتفضيل والجواب التحقيقي عند هذا القاصر غير هذا وحاصله ان الله
سبحانه قد اقدر الملائكة على انواع العبادات كما اقدر البشر عليها وان كان قوة الملائكة على العبادات اشد
واكثر والبشر مع قدرتهم على اكثر انواع العبادات من الواجبات والسنن قد فرطوا عنها واقبلوا على تركها واما
الملائكة فقد اقبلوا على فعلها والاتيان بها بما وصلت اليه قدرتهم ومع هذا فقد صارت العبادات مستلذة عندهم
كاستلذاذ الاكل والشرب عندنا فهم ياتون بكل ما يقدرون من انواع العبادات على وجه الاستلذاذ ونحن
انما ناتي ببعض ما نقدر على وجه التكلف والمشقة والخوف من العقاب فهم فضلوا ما بيناه بافعال عبادتهم لها
فلم يتركوها ومن ثم قد وقع من بعضهم الترك حتى عوقب عليه فاحترقت اجنحته وسقط من مقامه كالملك
الذي وقع من السماء في زمن ادريس عليه السلام حتى جاء الى ادريس فشفع له فرجع الى مقامه وكالملك الذي فتر من
العبادة في عصر النبي صلى الله عليه وآله فسقط ايضا من عالم الملكوت حتى جاء الى الحسين عليه السلام فتمسح بمهده فرجع ببركة الحسين الى
المقام واما الانبياء والائمة عليهم السلام فانهم قد فعلوا افعال الملائكة مع اتصافهم بالقوى الحيوانية

افضل من الملائكة كما انعقد عليه اجماعنا ومن ثم كان العامل منا بما يطيق من انواع العبادات افضل من الملائكة
كما ذهب اليه بعض الاصحاب ودلت عليه بعض الاخبار **نور ملكوتي** في بعض ما في عالم الملكوت روى الصدوق
باسناده الى الرضا عليه السلام عن علي عليه السلام قال دخلت انا وفاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدناه يبكي بكاء شديدا فقلت فداك
ابي وامي يا رسول الله ما الذي ابكاك فقال يا علي ليلة اسري بي الى السماء رايت نساء امتي في عذاب شديد فانكرت
شأنهن فبكيت لما رايت من شدة عذابهن ورايت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها ورايت امرأة معلقة
بلسانها والحميم يصب في حلقها ورايت امرأة تاكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها ورايت امرأة قد شد
رجلاها الى يديها وقد سلط عليها الحيات والعقارب ورايت امرأة صماء عمياء خرساء في تابوت من نار
يخرج دماغ رأسها من منخرها وبدنها متقطع من الجذام والبرص ورايت امرأة معلقة برجليها في تنور من نار
ورايت امرأة يحرق وجهها ويداها وهي تاكل امعاءها ورايت امرأة رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار وعليها
الف الف لون من العذاب ورايت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها والملائكة يضربون
رأسها وبدنها بمقامع من نار فقالت فاطمة عليها السلام حبيبي وقرة عيني اخبرني ما كان عملهن حتى وضع الله عليهن
العذاب فقال يا بنتي اما المعلقة بشعرها فانها كانت لا تغطي شعرها من الرجال واما المعلقة بلسانها فانها
كانت تؤذي زوجها واما المعلقة بثدييها فانها كانت تمتنع من فراش زوجها واما التي علقت برجليها فانها
كانت تخرج من بيتها بغير اذن زوجها واما التي كانت تاكل لحم جسدها فانها كانت تزين بدنها للناس
واما التي شدت يداها الى رجليها وسلط عليها الحيات والعقارب فانها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب
وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تتنظف وكانت تستهين بالصلاة واما العمياء الصماء الخرساء
فانها كانت تلد من الزنا فتعلقه في عنق زوجها واما التي تقرض لحمها بالمقاريض فانها كانت تعرض نفسها
على الرجال واما التي كان يحرق وجهها وبدنها وهي تاكل امعاءها فانها كانت قوادة واما التي كان رأسها
رأس الخنزير وبدنها بدن الحمار فانها كانت نمامة كذابة واما التي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في
دبرها وتخرج من فيها فانها كانت قينة نواحة حاسدة ثم قال عليه السلام ويل لامرأة اغضبت زوجها وطوبى لامرأة
رضي عنها زوجها فان قلت اكشف لنا عن حقيقة هؤلاء المعذبات اهن في الارض ام في السماء واذا كن في السموات
ما حقيقة هذه الرؤية منه قلت اما ما وقع في هذا الحديث وفي كل ما روي في معناه من قوله رأيت ليلة اسري بي
ولم يقيده في مكان فالظاهر انه صلى الله عليه وآله انما رآه في الارض قبل صعوده السموات بل يكون في عرض
الطريق فقد نقل في الاخبار انه رأى عجائب كثيرة واحوالا غريبة ويؤيده ما رواه ثقة في روضة الواعظين
في كلام طويل في صفة المعراج قال فيه ثم مضى مع جبرئيل فمر على قوم معلقين بعراقيبهم بكلاليب من نار

فقال ما هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين اغناهم الله بالحلال فيبتغون الحرام قال ثم مر على قوم تخاط جلودهم
بمخائط من نار فقال ما هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأخذون عذرة النساء بغير حل ثم مضى فمر على رجل يرفع
حزمة من حطب كلما لم يستطع ان يرفعها زاد فيها فقال من هذا يا جبرئيل فقال هذا صاحب الدين يريد ان
يقضي فاذا لم يستطع زاد عليه ثم مضى حتى اذا كان بالجبل الشرقي من بيت المقدس وجد ريحا حارة وسمع صوتا
قال ما هذه الريح يا جبرئيل التي اجد وهذا الصوت الذي اسمع قال هذه جهنم فقال النبي صلى الله عليه وآله اعوذ بالله
من جهنم ثم وجد ريحا عن يمينه طيبة وسمع صوتا فقال ما هذه الريح التي اجد وهذا الصوت الذي اسمع قال
هذه الجنة فقال اسئل الله الجنة قال ثم مضى حتى انتهى الى باب مدينة بيت المقدس وفيها هرقل الحديث فان قيل
هذا تصريح بان ما يكون رءاه قبل الصعود واما الثاني ففيه التصريح برؤيته في السموات وهو كثير كما نقل في ذلك الكتاب
من قوله فلما انتهى الى باب السماء استفتح جبرئيل عليه السلام فقالوا من هذا قال محمد قالوا نعم المجيء جاء فدخل فما مر على
ملاء من الملائكة الا سلموا عليه ودعوا له ثم مضى فمر على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله اطفال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
من هذا الشيخ يا جبرئيل قال هذا ابوك ابراهيم قال ما هؤلاء الاطفال حوله قال هؤلاء اطفال المؤمنين حوله
يغذوهم ثم مضى فمر على شيخ قاعد على كرسي اذا نظر عن يمينه ضحك وفرح واذا نظر عن يساره حزن وبكى فقال
من هذا يا جبرئيل قال ابوك آدم اذا رأى من يدخل الجنة من ذريته ضحك وفرح واذا رأى من يدخل النار من
ذريته حزن وبكى ثم مضى فمر على ملك قاعد على كرسي فسلم عليه فلم ير منه من البشر ما رأى من الملائكة فقال
يا جبرئيل ما مررت باحد من الملائكة الا رأيت منه ما احب الا هذا فمن هذا الملك قال هذا مالك خازن
النار اما انه قد كان من احسن الملائكة بشرا واطلقهم وجها فلما جعل خازن النار اطلع فيها اطلاعة فرأى
ما اعد الله فيها لاهلها فلم يضحك بعد ذلك ونقل غير هذا ايضا والجواب عن الكل واحد لكنه على وجوه
احدها ما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال ان الله جل اسمه لما عرج بي اليه مثل لي امتي في الطين من
الى آخرها حتى انا اعرف بهم من احدهم باخيه وعلمني الاسماء كلها فيكون هذا الذي رآه صلى الله عليه وآله
من التمثلات اللطيفة باعتبار ما يؤل اليه حالهم فان علمه صلى الله عليه وآله ماخوذ من علم الله سبحانه وهو عالم
بالاشياء قبل وجودها وشاهدها بعين العيان وثانيها انه قد روي عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله عليه السلام
يا من اظهر الجميل وستر القبيح ان الله سبحانه خلق بناء في السماء لكل انسان في الارض يعمل مثل عمله فاذا
عمل الانسان في الارض عمل خير عمل مثاله مثل عمله فاظهر الله تعالى ذلك المثال لاهل السموات يرونه فيعلمون ان
ذلك الانسان يعمل هذا العمل الحسن فتشكره الملائكة وتستغفر له وهذا قاله الحديث القدسي الحق شكري في
يا ابن آدم في بلاء انا شكرتك في ملاء خير منه ارشكرك في الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين فهو عبارة

عن شكر

عن شكر الملائكة والانبياء لهم وفي بعض الروايات انه سبحانه يخلق صوتا في عالم الملكوت يشكر بذلك الشاكر وقيل
المراد بشكر الله سبحانه للعبد المجازاة له على الشكر وكل هذا حق لما ورد في الحديث القدسي ايضا من تقرب الي
شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وهو يسبق من اولاد السوال اليه واذا اشتغل الانسان
في الارض بالمساوي والاعمال القبيحة عمل ذلك المثال ذلك العمل فيأمر الله سبحانه بملك يرخي على ذلك المثال
سترا حتى لا تراه الملائكة فهذا معنى يا من اظهر الجميل وستر القبيح فيكون صلى الله عليه وآله قد كشف له
من تلك المثالات ليلة المعراج فرأى المثال على ما هو عليه من الاحوال المطابقة لذوي المثال لان ذلك
المعراج قد كان بعد مبعثه صلى الله عليه وآله بسنين فعملت جماعة امته وجاءها ما رءاه في عالم الملكوت
وثالثها ان يكون حكمته تعالى قد اقتضت ان بعض هذه الامة ينتقلون بعد الموت من هذه الابدان الجسمانية
الى القوالب المثالية الى جنة السموات ونارها وهما جنة الاخرة ونارها واما جنة الدنيا ونارها فهما في الارض
كما سياتيها انشاء الله تعالى كان آدم وابراهيم وموسى وادريس قد انتقلوا الى السموات والجنان بهذه الابدان
فيكون صلى الله عليه وآله قد شاهد المعذبين في نار السموات وهي نار الاخرة كما روي انه صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل في
المعراج وهو فوق السموات يا جبرئيل اطلعني على النار اراها فقال يا رسول الله لا تطيق النظر اليها فاستأذن
مالك خازن النار فكشف له الغطاء عن سبق منها فثار منه دخان احاط بالسموات كلها سواده فغشي على النبي صلى الله عليه وآله
فوضع الغطاء على التنور فافاق ومما تضمنه الحديث السابق من قوله يرفع حزمة الحطب الحديث فينبغي ان يحمل على
من لم يكن له عزم على اداء الدين كما ورد في حديث آخر ويجوز حمله على من استدان ولم يكن له وجه بالاداء
فان جماعة من الاصحاب ذهبوا الى عدم جواز الاستدانة لمثل هذا وقد منعوا عليه السوال بالكف وان لم يكن
من اهل القوالم الدين مشكوة بالليل مذلة بالنهار وقضاء في الدنيا وقضاء في الاخرة لانه يؤخذ من حسنات
المديون لصاحب الدين وان لم يكن له حسنات اخذ من ذنوب صاحب الدين ووضعت في عنق المديون وهو احد
معاني قوله سبحانه يحملون اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ومن جملة ما في السموات الانبياء عليهم السلام اما ارواحهم او ابناء
على عدم تجرد الارواح كما هو القول الاظهر او مع الاجساد المثالية او هذه الاجسام بعينها فان الارض لا
تاكل لحوم الانبياء ولا اجسادهم عليهم السلام روى الصدوق عن الصادق عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري به
امره ربه بخمسين صلاة فمر على النبيين نبي نبي لا يسئلونه عن شيء حتى انتهى الى موسى بن عمران عليه السلام
فقال باي شيء امرك ربك فقال بخمسين صلاة فقال سل ربك التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك
فسأل ربه فحط عنه عشرا ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسئلونه عن شيء حتى مر بموسى بن عمران عليه السلام فقال باي
شيء امرك ربك فقال باربعين صلاة فقال سل ربك التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فسأل ربه فحط

عند عشر امور بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى بن عمران ع فقال باي شيء امرك ربك فقال
بثلاثين صلاة فقال اسأل ربك التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فسأل ربه عز وجل فحط عنه عشرا ثم مر بالنبيين
نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى بن عمران ع فقال باي شيء امرك ربك فقال بعشرين صلاة فقال
سل ربك التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فسأل ربه فحط عنه عشرا ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء
حتى مر بموسى ع فقال باي شيء امرك ربك فقال بعشر صلوات فقال سل ربك التخفيف فان امتك لا تطيق
ذلك فاني جئت الى بني اسرائيل بما افترض الله عز وجل عليهم فلم يأخذوا به ولم يقروا عليه فسأل النبي ص ربه
عز وجل فخفف عنه فجعلها خمسا ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى ع فقال له باي شيء
امرك ربك فقال بخمس صلوات فقال اسأل ربك التخفيف عن امتك فان امتك لا تطيق ذلك فقال اني لاستحيي
ان اعود الى ربي فجاء رسول الله ص بخمس صلوات وقال رسول الله ص جزى الله موسى بن عمران عن امتي خيرا
فلما هبط الى الارض نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول انها خمس بخمسين ما يبدل
القول لدي وما انا بظلام للعبيد اقول وجه كونها بخمسين ان الحسنة بعشر فخمس بخمسين ومن السماويات البيت المعمور
وهو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة تعمره الملائكة بالطواف مثل الكعبة وهو المروي عن امير المؤمنين عليه السلام
وفي الصحيح عن الصادق ع انه في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ابدا وفي
عن النبي ص انه في السماء الدنيا وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخل فيه جبرئيل ع كل يوم طلعت فيه
الشمس واذا خرج انتفض انتفاضة جرت منه سبعون الف قطرة فيخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون ان يأتوا البيت
المعمور فيصلون فيه ثم لا يعودون اليه ابدا وهو اول مسجد وضع للعبادة في الارض فلما خلق الكعبة شرفها
الله تعالى رفع الى حيالها ويجوز ان يكون وجه الجمع حمل البيت المعمور على الجنس فيكون في كل واحدة من السموات
المذكورة بيت للطواف مثل الكعبة بالنسبة الى اهل الارض فيسمى البيت المعمور ولشرفه عندنا اقسم به
فقال والبيت المعمور والسقف المرفوع ويؤيده ما روي عن الرضا ع ان الله سبحانه وضع في السماء الرابعة بيتا
بحذاء العرش يسمى الضراح ثم وضع في السماء الدنيا بيتا يسمى المعمور بحذاء الضراح ثم وضع هذا البيت بحذاء
البيت المعمور الحديث ومنها البحار روى شيخنا الصدوق ره باسناده الى ابن دراج قال سألنا ابا عبد الله ع
هل في السماء بحار قال نعم اخبرني ابي عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله ص ان في السموات السبع لبحارا عمق احدها
مسيرة خمسمائة عام فيها ملائكة قيام منذ خلقهم الله عز وجل والماء الى ركبهم ليس فيهم ملك الا وله الف واربعمائة
جناح في كل جناح اربعة وجوه وفي كل وجه اربعة افواه وفي كل فم اربعة السن ليس فيها جناح ولا وجه ولا لسان
ولا فم الا وهو يسبح الله عز وجل بتسبيح لا يشبه نوع منه صاحبه اقول ولعل واحدا منها البحر المسجور اي المملو

امورا

امورا او غيبا على اهل المعاصي بحث يكشف عن مكان الجنة والنار الاخرويتان اعلم ان الامامية رضوان الله عليهم
قد اجمعوا استنادا الى ظاهر الايات والاخبار المتواترة على كون الجنة والنار مخلوقتين الان وقصة آدم و
حوى واسكانهما الجنة واخراجهما عنها وقوله تعالى اعدت للمتقين واعدت للكافرين وغير ذلك من الايات
شواهد صدق عليه واما جمهور مخالفينا فذهب الاشاعرة وابو علي الجبائي وبشر بن المعتمر وابو الحسين البصري
من المعتزلة الى انهما مخلوقتان الان كما قلنا وانكره اكثر المعتزلة كابي هاشم وعبد الجبار وعباد الضيمري و
ضرار بن عمرو تعويلا على العقل والنقل اما الاول فبناه على امتناع الخرق والالتيام على الافلاك وهو اضعف
من غزل العنكبوت واما الثاني فقوله تعالى عرضها السموات والارض وهذا يقتضي ان لا يوجد الا بعد فناء
السموات والارض يوم القيمة والجواب عن هذا ما روي عن الرضا ع وذلك انه قد سئل عن هذا بان عرضها اذا كان
كعرض السموات والارض فالان اين تكون فقال عليه السلام انها ليست في السموات ولا في الارض ولكن فوق السموات
وسقفها العرش فعلى هذا يكون ارضها تحت الكرسي فيكون تحت العرش وفوق الكرسي وقد دخلها النبي ص
ليلة المعراج واكل منها تفاحة ولما انتقل الى منزله عاد خلقته نطفة فحملت بفاطمة فكانت النطفة من تلك التفاحة
ومنه كان حرمة وجود الائمة عليهم السلام وكان النبي ص اذا اراد ان يشم رايحة الجنة وتفاحها اتى الى فاطمة فشمها
وقبلها ومن ثم حسدتها عايشة على هذا المعنى واضمرت عداوتها وعداوة زوجها واولادها ولما مضى النبي ص
اظهرت ما في نفسها فجهزت العساكر وجمعت الجموع حتى خذلت وغلبت وظفر الله المسلمين على عساكرها
كما سمعت واما نار الاخرة فهي في السماء ايضا وقد استفاضت الاخبار بالدلالة عليه وقد شاهدها النبي ص
ليلة المعراج وقد حصل له فزع عظيم من هولها شاهدها كما تقدم الا انها تحت الجنة وظاهر الاخبار انها
في السماء الرابعة وقد رآها ادريس النبي ع ودخلها الجنة وكانت عليه بردا وسلاما فياتي تمامه في مكانه
انشاء الله تعالى وهذه الجنة والنار السماويتان غير الجنة والنار المخلوقتين في الارض لعالم البرزخ
لعذاب الفاسقين ولنعيم المؤمنين فان جنة الدنيا وادي السلام في ظهر الكوفة ونار البرزخ برهوت وهو في
واد في حضرموت اليمن وتفصيلها يذكر في محله انشاء الله تعالى فاذا كان يوم القيمة وطوى الله سبحانه بقدرته
السموات كطي السجل ولعدمها وكذا بدل الارض كما قال يوم تبدل الارض غير الارض فحينئذ ينزل الجنة والنار
من مكانيهما فتكون الجنة في موضع السموات فتتفاوت درجات اهلها بتفاوت اعمالهم في مسافة ارتفاع السموات
كلها تكون من بعض درجات الجنة فتكون هذه الارض اسفل درجات الجنة ودرجاتها وتنتهي في العلو
الى ارتفاع ما فوق العرش فان الله سبحانه كما روي عن الصادقين ع يعطي المؤمن في الجنة ما يقابل الدنيا
مرة وروي سبعين مرة هذا الاقل واما الاكثر فلا يعلم مقداره الا هو واما النار فاذا نزلت يوم القيمة

يكون مكانها طبقات الارض وتتفاوت طبقاتها في العمق على قدر تفاوت المعاني فيكون اسفل الجنة اعلى النار
لانه قد روي ان اهل الجنة لهم غرف تفتح بعض ابوابها الى النار حتى يشاهدوا عذاب اهلها فتعظم نعمة الله عليهم
عند تلك المشاهدة يقول لهم اهل النار افيضوا علينا مما افاض الله عليكم فيقول لهم اهل الجنة ان الله حرم
الجنة وشرابها على الكافرين **نور آدمي** في ابتداء خلق ابينا آدم وامنا حواء عليهما السلام وما يتبع ذلك
روى القطب الراوندي وهو من اعاظم محدثي الشيعة في كتاب قصص الانبياء عليهم السلام باسناده الى الباقر عليه السلام قال
سئل امير المؤمنين عليه السلام هل كان في الارض خلق من خلق الله تعالى يعبدون الله قبل آدم عليه السلام وذريته فقال نعم
قد كان في السموات والارض من خلق الله يقدسون الله ويسبحونه ويعظمونه بالليل والنهار ولا يفترون فان الله
عز وجل لما خلق الارضين خلقها قبل السموات ثم خلق الملائكة روحانيين لهم اجنحة يطيرون بها حيث
يشاء الله فاسكنهم فيما بين اطباق السموات يقدسونه الليل والنهار واصطفى منهم اسرافيل وميكائيل
وجبرئيل ثم خلق عز وجل في الارض الجن روحانيين لهم اجنحة فخلقهم دون خلق الملائكة وحفظهم ان
يبلغوا مبلغ الملائكة في الطيران وغير ذلك فاسكنهم فيما بين اطباق الارضين السبع وفوقهن يقدسون الله
الليل والنهار لا يفترون ثم خلق خلقا دونهم لهم ابدان وارواح بغير اجنحة يأكلون ويشربون نسناس اشباه
خلقهم وليسوا بانس واسكنهم اوساط الارض على ظهر الارض مع الجن يقدسون الليل والنهار لا يفترون
قال وكان الجن تطير في السماء فتلقى الملائكة في السموات فيسلمون عليهم ويزورونهم ويستريحون اليهم ويتعلمون
منهم الخبر ثم ان طائفة من الجن والنسناس الذين خلقهم الله واسكنهم اوساط الارض مع الجن تمردوا
وعتوا عن امر الله فمرحوا وبغوا في الارض بغير الحق وعلا بعضهم على بعض في العتو على الله تعالى حتى سفكوا الدماء
فيما بينهم واظهروا الفساد وجحدوا ربوبية الله تعالى قال واقامت الطائفة المطيعون من الجن على رضوان الله
وطاعته وباينوا الطائفتين من الجن والنسناس الذين عتوا عن امر الله تعالى قال فحط الله اجنحة الطائفة
من الجن الذين عتوا عن امر الله تعالى وتمردوا فكانوا لا يقدرون على الطيران الى السماء والى ملاقاة الملائكة
لما ارتكبوا من الذنوب والمعاصي قال وكانت الطائفة المطيعة لامر الله من الجن تطير الى السماء الليل والنهار
على ما كانت عليه وكان ابليس واسمه الحارث يظهر للملائكة انه من الطائفة المطيعة ثم خلق الله خلقا
على خلاف خلق الملائكة وعلى خلاف خلق الجن وعلى خلاف خلق النسناس يدبون كما يدب الهوام في الارض
يأكلون ويشربون كما تأكل الانعام من مراعي الارض كلهم ذكران ليس فيهم اناث لم يجعل الله فيهم شهوة
النساء ولا حب الاولاد ولا الحرص ولا طول الامل ولا لذة العيش لا يلبسهم الليل ولا يغشاهم النهار
ليسوا ببهائم ولا هوام لباسهم ورق الشجر وشربهم من العيون الغزار والاودية الكبار ثم اراد الله ان يفرقهم فرقتين

فجعل

فجعل فرقة خلف مطلع الشمس من وراء البحر فكون لهم مدينة انشاها لهم تسمى جابرسا طولها اثنا عشر الف
فرسخ في اثني عشر الف فرسخ وكون عليها سورا من حديد يقطع الارض الى السماء ثم اسكنهم فيها واسكن الفرقة
الاخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر وكون لهم مدينة انشاها تسمى جابلقا طولها اثنا عشر الف فرسخ في
اثني عشر الف فرسخ وكون لهم سورا من حديد يقطع الى السماء فاسكن الفرقة الاخرى فيها لا يعلم اهل
جابرسا بموضع اهل جابلقا ولا اهل جابلقا بموضع اهل جابرسا ولا يعلم بهم اهل اوساط الارض من الجن
والنسناس فكانت الشمس تطلع على اهل اوساط الارضين من الجن والنسناس فينتفعون بحرها ويستضيئون
بنورها ثم تغرب في عين حمئة فلا يعلم بها اهل جابلقا اذا غربت ولا يعلم بها اهل جابرسا اذا طلعت لانها
تطلع من دون جابرسا وتغرب من دون جابلقا فقيل يا امير المؤمنين فكيف يبصرون ويحيون ويأكلون
ويشربون وليس تطلع الشمس عليهم فقال صلوات الله عليه انهم يستضيئون بنور الله فهم اشد ضوءا من نور الشمس
ولا يرون ان الله تعالى خلق شمسا ولا قمرا ولا نجوما ولا كواكب لا يعرفون شيئا غيره فقيل يا امير المؤمنين فاين
ابليس عنهم قال لا يعرفون ابليس ولا سمعوا بذكره لا يعرفون الا الله وحده لا شريك له لم يكتسب احد منهم
قط خطيئة ولم يقترف اثما لا يسقمون ولا يهرمون ولا يموتون الى يوم القيمة يعبدون الله لا يفترون الليل والنهار
عندهم سواء قال ان الله احب ان يخلق خلقا وذلك بعد ما مضى للجن والنسناس سبعة آلاف سنة فلما كان
من خلق الله ان يخلق آدم للذي اراد من التدبير والتقدير فيما هو مكونه في السموات والارضين كشط عن اطباق
السموات ثم قال للملائكة انظروا الى اهل الارض من خلقي من الجن والنسناس هل ترضون اعمالهم وطاعتهم لي
فاطلعت ورأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الارض بغير الحق اعظموا ذلك وغضبوا لله
واسفوا على اهل الارض ولم يملكوا غضبهم فقالوا يا ربنا انت العزيز الجبار الظاهر العظيم الشأن وهؤلاء
كلهم خلقك الضعيف الذليل في ارضك كلهم يتقلبون في قبضتك ويعيشون برزقك ويتمتعون بعافيتك
وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تغضب ولا تنتقم منهم لنفسك بما تسمع منهم وترى وقد عظم ذلك
واكبرناه فيك قال فلما سمع الله تعالى مقالة الملائكة قال اني جاعل في الارض خليفة فيكون حجتي على خلقي
في ارضي فقالت الملائكة سبحانك ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك فقال الله تعالى يا ملائكتي اني اعلم ما لا تعلمون اني اخلق خلقا بيدي اجعل خلفاء على خلقي في ارضي
ينهونهم عن معصيتي وينذرونهم ويهدونهم الى طاعتي ويسلكون بهم طريق سبيلي اجعلهم حجة لي عذرا
او نذرا وانفي الشياطين من ارضي واطهرها منهم فاسكنهم في الهواء واقطار الارض وفي الفيافي فلا يراهم
خلقي ولا يرون شخصهم ولا يجالسونهم ولا يخالطونهم ولا يؤاكلونهم ولا يشاربونهم وانفر مردة الجن

العشا من نسل بريتي وخلقي وخيرتي فلا يجاورون خلقي واجعل بين خلقي وبين الجان حجابا فلا يرى خلقي
شخوص الجن ولا يجالسونهم ولا يشاربونهم ولا يتهجمون تهجمهم ومن عصاني من نسل خلقي الذي عظمته واصطفيته
اسكنتهم مساكن العصاة واوردتهم موردهم ولا ابالي فقالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم
فقال للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حماء مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
قال وكان ذلك من الله تقدمة للملائكة قبل ان يخلقه احتجاجا منه عليهم وما كان الله ليغير ما بقوم الا بعد الحجة
عذرا او نذرا فامر تبارك وتعالى ملكا من الملائكة فاغترف غرفة بيمينه فصلصلها في كفه فجمدت فقال الله تبارك
وتعالى منك اخلق وروي عن امير المؤمنين ع قال ان الله تعالى خلق ادم من اديم الارض فمنه السباخ والمالح
والطيب ومن ذريته الصالح والطالح وقال ان الله تعالى لما خلق ادم ونفخ فيه من روحه نهض ليقوم فقال الله
خلق الانسان عجولا وهذا علامة للملائكة ان من اولاد ادم عليه السلام يكون من يسبق فعله صالحا ومنهم من يكون
طالحا بفعله لا ان من خلق من الطيب لا يقدر على القبيح ولا ان من خلق من السبخ لا يقدر على الفعل الحسن وقال
الصادق ع كانت الملائكة تمر بادم ع اي بصورته وهو ملقى في الجنة من طين فتقول لامر ما خلقت وقال عليه السلام
ان القبضة التي قبضها الله تعالى من الطين الذي خلق ادم ع منه ارسل اليها جبرئيل ان ياخذ منها ان شاء فقالت
الارض اعوذ بالله ان تاخذ مني شيئا فرجع فقال يا رب تعوذت بك فارسل الله اليها اسرافيل وخيرها فقالت
مثل ذلك فرجع فارسل اليها ميكائيل وخيرها ايضا فقالت مثل ذلك فرجع فارسل الله تعالى اليها ملك الموت
فامر على الحتم فتعوذت بالله ان ياخذ منها فقال ملك الموت وانا اعوذ بالله ان ارجع اليه حتى اخذ منك قبضة
وانما سمي ادم لانه اخذ من اديم الارض وقال ان الله تعالى خلق ادم من الطين وخلق حوى من ادم فهمة
الرجال الارض وهمة النساء الرجال وقيل اديم الارض الرابعة الى اعتدال لانه خلق وسطا من الملائكة
وروي مسندا عن ابن عباس قال قال رسول الله ص لما ان خلق الله تعالى ادم وقفه بين يديه فعطس فالهمه الله تعالى
ان حمده فقال يا ادم حمدتني فوعزتي وجلالي لولا عبدان اريد ان اخلقهما في اخر الزمان ما خلقتك قال
ادم يا رب بقدرهم عندك ما اسمهم فقال تعالى يا ادم انظر نحو العرش فاذا بسطرين من نور اول السطر لا اله
الا الله محمد نبي الرحمة وعلي مفتاح الجنة والسطر الثاني اليت على نفسي ان ارحم من والاهما واعذب من عاداهما
وتفصيل قصة ادم وحوى ع قد ذكر في القران والاخبار اما القران فقال سبحانه في اية البقرة واذ قال
ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون وفيها ايضا واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر
وكان من الكافرين وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة

فتكونا من الظالمين

فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض
مستقر ومتاع الى حين فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وقال سبحانه في سورة الاعراف ولقد
خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك الا تسجد
اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك
من الصاغرين قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك
المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قال اخرج منها
مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سواتهما وقال
ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين
فدليهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناديهما ربهما الم انهكما
عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وقال تعالى في سورة ص
اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة
كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت
ام كنت من العالين قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك
لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ونحو ذلك من الايات التي ذكر فيها قصتهما ناعيا عليهما الا انها
اشارة لنا الى ان من خالف الاولى يكون مصداقا لبطون هذه الايات ع ذلك الشيطان هو هذا نعم
وابونا ادم ع فعل زلة واحدة فاخرج من جوار الله فكيف يكون حالنا نحن مع فعل الالاف من الذنوب
كل يوم ومع هذا نطمع في جنة الخلد ما هذا الا سخافة عقولنا لكن بالنظر الى رحمته لا يكون بعيدا
وما احسن قول سيدنا البهائي طاب ثراه في الشعر الفارسي شعر جد تو آدم بهشتش جا بود ٭ قدسیان کردند بهر او
سجود ٭ یک گنه چون کرد گفتندش تمام ٭ مذنبی مذنب برو بیرون خرام ٭ تو طمع داری که با چندین گناه ٭
داخل جنت شوی ای روسیاه ٭ واما الاخبار فحيث انها لم يجتمع في خبر واحد فلا باس باخذ القصة من مجموع
الاخبار موافقا لمضمون الايات فنقول ان الله سبحانه لما اقتضت حكمته ان يخلق ادم ويجعله خليفة له في الارض
موضع الجان بن الجان وتلك المخلوقات التي ذكرناها انها كانت تفسد في الارض فان قلت اذا كان

سبحانه قد اخبر الملائكة قبل خلق آدم بان الغرض من خلقه خلافة الارض لا الخلود في الجنة فادم على كل حال كان
ينبغي له الخروج من الجنة الى الارض لاجل المقصود من خلقه فكيف نهي عليه سبب الخروج من الجنة الى الارض وهو انما
خلق له قلت كان ينبغي له ان لا يخرج بسبب المعصية بل بسبب الارسال ونحوه من ايجاد النسل وعمارة الارض ونحو
كما انه سبحانه علم النبي صلى الله عليه وآله من ايام طفوليته حتى بلغ الاربعين واستكمل كما انه حتى صار
منه قاب قوسين او ادنى نزله من هذه المراتب العلية الى تلك المراتب السفلية لانقاذ عباده من الغرق بحار
الهلاك الى ساحل النجاة وامره بمجالستهم ومعاشرتهم ومكالمتهم على قدر عقولهم واحتمال الاذى منهم
وكان تحمل هذه المشاق عليه اشد واصعب بحالا في من اهوال الرسالة للطافة روحانيته وسبب تعليم ذلك
المعلم تلك المدة الكثيرة فهذا التنزيل المعنوي كالنزول الصوري في غرابته صلى الله عليه وآله وهو المراد من قوله عز من قائل انا
انزلنا اليكم ذكرا رسولا فانه صلى الله عليه وآله لم يكن في مكان مرتفع في الحس حتى نزل عنه كما كان لابينا آدم
فادم ع قد نزل من حسي ومعنوي الى حسي ومعنوي ونبينا صلى الله عليه وآله قد نزل من مكان معنوي الى مكان
حسي ومكان معنوي لكن فرق كثير بين النزولين مع ان ترك الخوض في حكاية هذا الاعراض اولى من التعرض
له وذلك لما روي من ان آدم ع وموسى ع قد التقيا في السموات فقال موسى يا آدم انت الذي اشقيت الناس
واخرجتهم من الجنة فقال له آدم انت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه وانزل عليك التورية قال نعم
قال فوجدته قد قدره علي قبل ان يخلقني قال نعم قال فحج آدم موسى وهذا الخبر لعصويته ومعناه قد ذكره صاحب الكافي
ولكن هذا المضمون وامثاله قد روي في اخبار وبطرق منكرة وهو راجع الى العلم الذي ليس علينا في وجود العلو
وحصوله وسيجيء تحقيق هذه المسئلة ان شاء الله تعالى واما قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء فهو قياس منهم لادم على من تقدم من الجان والمخلوقات يعني ان هذه الخليفة مثل من تقدم ويجوز
ان يكون هذا القول منهم على جهة العلم من الالواح السماوية كما قاله جماعة من المفسرين فلما اراد خلقه
ارسل جماعة من الملائكة الى الارض لياخذوا من ترابها كما تقدم فلم يقدم على ذلك الفعل الا ملك الموت
فاخذ قبضة من اديم الارض اي من وجهها وبه سمي ادم وتلك القبضة من حلو الارض ومالحها وسهلها
وجبلها وخبيثها وطيبها وذلك ليكون مواد مختلفة لانواع المخلوقين من اولاد آدم فقال سبحانه لعزرائيل
لما اجترأت على اخذ قبضة التراب من التراب فلذلك انت الذي تقبض ارواح ادم واولاده الذين يخلقون من
هذه التربة فامر الملائكة فوضعوا ذلك التراب في المنخل ونخلوه فما كان لبابا صافيا اخذ لطينة آدم ع
وما بقي في المنخل خلق الله منه النخلة وبه سميت لانها خلقت من تراب بدن ادم ع وهي العجوة وحينئذ قال
النبي ص اكرموا عمتكم النخلة لانها اخت لابيكم فلذا شابهت الانسان في اكثر الاحوال وقد كان آدم ع نائما

بها في الجنة ولما نزل الى الارض واستوحش بمفارقة الجنة طلب من الله سبحانه ان ينزل له النخلة التي كان انس بها
فانزلها عليه فغرسها في الارض فكان يانس بها في حياته ولما قربت وفاته اوصى الى ولده ان يضع جريدتين
منها اليابس معه في قبره فصار سنة فيما بين الانبياء عليهم السلام الى زمان عيسى ع فاندرست في زمن الفترة
واحياها النبي ص وقال انها ترفع عذاب القبر ما دامت خضراء فاستعملها شيعة اهل البيت من ائمتهم ورواه
الجمهور عن النبي ص بطرق كثيرة منها انه قال صلى الله عليه وآله للانصار خضروا صاحبكم فما اقل المخضرين يوم
القيمة قالوا وما التخضير قال جريدة خضراء توضع من اصل اليدين الى اصل الترقوة ولما ارادوا استعمال الشيعة
لم يقبلوا على الانكار وعلى كونه بدعة لانه صار شعار الروافض ومما خلق من طينة آدم ع الحمام ومن ثم استحب الشرع
تربيته في البيوت لانه يطرد الشياطين ويدخل الملائكة الى ذلك المنزل وصار يستعمل في حمل الرسائل واما
نخل ذلك التراب امر الله سبحانه فامطر عليه الماء المالح اربعين صباحا ثم امطر عليه الماء الحلو اربعين صباحا
ثم امطر عليه الماء الحلو اربعين صباحا حتى امتزج الطين والماء الحلو والمالح فخمر طينة آدم عليه السلام
تخميرا حتى بقيت اربعين صباحا بين الطين والماء والى هذا الوقت الخاص اشار النبي ص بقوله كنت
نبيا وادم بين الماء والطين ثم لما اكمل خلقه من الطين بقي سبحانه ملقى في السموات بغير روح وكان عزرائيل
الذي صار اسمه الشيطان بعد العصيان كان يمر على ذلك الشبح كل يوم ويقول لامر ما خلقت ثم انه دخل من فيه الى
الجوف فخرج من دبره فصار الغائط نجسا ومنتنا لمكان غائط الشيطان في جوف آدم ع فامر الله سبحانه
روح ادم ان تدخل في بدنه فابت وقالت يا رب كيف ادخل الى هذا البدن واغفل عن طاعتك وتعتريني
مع اعوام الابدان ولعلها انما قالت هذا لعلمها السابق بالجان الذين كانوا في الارض فان الارواح
مخلوقة قبل الابدان بالفي عام وروي اكثر من هذا فلطف بها سبحانه وقال اني سأخرج من هذا البدن
اقواما لا يعصوني طرفة عين وهم حججي على عبادي فدخلت الروح فلما استقرت في البدن عطس آدم فقال
الحمد لله رب العالمين فقال له الله تعالى رحمك الله يا آدم قال عليه السلام وهذا معنى ما جاء من قوله يا من
سبقت رحمته غضبه فان اول خطاب كان مع ابينا آدم ع هذه الرحمة فقد ابتدء العالم بحمد وختم
بركاته كما ان اهل الجنة اذا دخلوا الجنة واهل النار دخلوا النار قال اهل الجنة اذا خرجوا من
هذه الدنيا الى الجنة الحمد لله رب العالمين كما حكاه سبحانه بقوله وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب
العالمين وبالجملة فقد خلق الله سبحانه ادم ع على تلك الصورة التي خلقه عليها من غير ان يخلق عليه
الصور نطفة وعلقة ومضغة وعظاما كما تداولت على اولاده وهذا هو احد معاني قوله ص ان الله خلق
ادم على صورته وقد اجيب بهذا الجواب سائل بعض الافاضل في مجلس بعض الملوك وجلب اخوانينا

خطر بالبال في ذلك الوقت وحاصله انه قد روي ان ملكا اسمه التصوير اذا اراد تصوير النطفة ذكر الوالد
ما دب على اي صورة تصوره فان كان ذكرا قال سبحانه احضروا صور ابائه الى ادم وصوره مثل واحدة منها وان
كان انثى قال احضروا صور امهاتها الى حوا وصوره على صورة مثل واحدة منها ومن ثم قال عليه السلام لا ينبغي
ان يطعن في نسب الولد لاجل انه لا يشبهه في الصورة فلعله انما صور مثل واحد من ابائه وهذا في غير ابينا
ادم عليه السلام واما هو فليس له اباء ولا امهات حتى يصور مثل واحدة منها بل خلق على تلك الصورة التي خلق عليها
وقال المحقق صاحب عوالي اللئالي المراد بالصورة الصورة المعنوية كما قال عليه السلام تخلقوا باخلاق الله ويكون
الضمير راجعا الى الله سبحانه يعني على صورة الله المعنوية ومصداقه الحديث القدسي قال عز وجل اذا تقرب عبدي
الي بالنوافل كنت سمعه الذي يسمع به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها الحديث وقال سيدنا المرتضى
نور الله مضجعه ان على هذا المعنى يعني انه سبحانه خلق ادم مع صورته فيكون ردا على ما زعمه الطبيعيون من
ان المادة مخلوقة والصورة من مقتضياتها والذي ورد في تفسير هذا الحديث من الاخبار حديثان احدهما
ما رواه رئيس المحدثين شيخنا الكليني قدس الله روحه باسناده الى محمد بن مسلم قال سئلت ابا جعفر عليه السلام
عما يروون ان الله خلق ادم على صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها على سائر الصور
المختلفة فاضافها الى نفسه كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح الى نفسه فقال ونفخت فيه من روحي وثانيهما
ما رواه شيخنا الصدوق باسناده الى الحسين بن خالد قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ان الناس يروون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق ادم على صورته فقال قاتلهم الله لقد حذفوا اول الحديث ان رسول الله
مر برجلين يتسابان فسمع احدهما يقول لصاحبه قبح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال عليه السلام يا عبد الله
لا تقل هذا لاخيك فان الله خلق ادم على صورته وكان المرتضى لم يبلغه انما تكلم على معنى الحديث بما سمعت من
جهة ان هذين الخبرين لم يثبتا عنده بناء على اصله من عدم الاعتماد على العمل باخبار الاحاد ولما خلق الله ادم
اسجد له الملائكة وابى عزازيل وقال ان مادتي وجوهري الناري خير من جوهر ادم الطيني فلا اسجد له لان
السجود انما هو لكون شرف الجوهر وجوهر النار يقتضي الصعود والتراب يقتضي السفل والانحطاط ومن هنا
قال الصادق عليه السلام يا ابا حنيفة بلغني انك تقيس قال نعم قال لا تقس فان اول من قاس ابليس حين قال خلقتني من نار
وخلقته من طين فقاس ما بين النار والطين ولو قاس نورية ادم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين
وصفاء احدهما على الاخر وعن الصادق عليه السلام قال اوحى الله الى موسى كيف استطاع ادم ان يؤدي شكر ما اجريت عليه
من نعمك خلقته بيدك واسجدت له ملائكتك واسكنته جنتك فاوحى الله تعالى اليه ان ادم علم ان ذلك كله
مني فذلك شكره واعلم ان هذا القياس الذي قاسه ابليس وابطله الصادق عليه السلام هو قياس الاولوية ولما اتحا

مقالة

رضوان الله عليهم فهم وان ابطلوا العمل بالقياس الا ان اكثرهم قال بحجية العمل بقياس الاولوية وكذا منصوص العلة
ومثلوا الاول بقوله ولا تقل لهما اف حيث قاسوا تحريم الضرب على تحريم التأفيف والثاني بقوله عليه السلام
وقد سئل عن جواز بيع الرطب بالتمر مثلا بمثل اينقص اذا جف فقيل نعم فقال فلا اذن فيكون العلة في المنع
هي النقصان عند الجفاف فيقاس عليه كلما وجدت فيه هذه العلة والاخبار تقتضي المنع من العمل بهذين النوعين
ايضا لوجوه احدها استفاضة الاخبار عن الطاهرين عليهم السلام بنفي القياس مطلقا من غير تقييد باحد افراده
ردا على ابي حنيفة واهل الرأي فقد كانوا يعملون بكل انواع القياس وحمل العام على احد افراده من غير مخصص
مع امكان حمله على جميع الافراد لا يجوز عند اهل الاصول وثانيها ان مبنى الشرع على اتفاق احكام المختلفات
كما يظهر من حكاية نزح البئر بعدد الاعيان المخبرة عليه ولعل غرض الشارع من مثله سد باب العقل حتى لا
يدخل في الاحكام الشرعية فاذا كان الحال على هذا لم يحصل لنا الظن بثبوت الحكم في المحل الخارج عن النص
وان اقتضاه القياس وثالثها ما رواه الصدوق وغيره من اهل الاصول في باب الديات عن ابان بن تغلب
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما تقول في رجل قطع اصبعا من اصابع المرأة كم فيها قال عشرة من الابل قلت قطع
اثنين قال عشرون قال قلت قطع ثلاثا قال ثلثون قلت قطع اربعا قال عشرون قلت سبحان الله يقطع
ثلاثا فيكون عليه ثلاثون ويقطع اربعا فيكون عليه عشرون ان كان هذا يبلغنا ونحن بالعراق فنبرأ ممن
قاله ونقول الذي قاله شيطان فقال مهلا يا ابان هكذا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المرأة تعاقل الرجل
الى ثلث الدية فاذا بلغت الثلث رجعت المرأة الى النصف يا ابان انك اخذتني بالقياس والسنة اذا قيست
محق الدين وهذا نص في ابطال قياس الاولوية ورابعها قول الصادق عليه السلام لابي حنيفة لو كان الدين يؤخذ
بالقياس لوجب على الحائض ان تقضي الصلاة لانها افضل من الصوم وبالجملة فالاخبار الدالة على نفي
مطلق القياس وخصوص قياس الاولوية كثيرة جدا وخامسها ما قاله المرتضى رحمه الله حيث ابطل قياس منصوص العلة
بان علل الشرع انما تنبئ عن الدواعي الى الفعل او عن وجه المصلحة وقد يشترك الشيئان في صفة واحدة ويكون
في احدهما داعية الى الفعل دون الاخر مع ثبوتها فيه وقد يكون مثل المصلحة مفسدة وقد يدعو الشيء الى
غيره في حال دون حال وعلى وجه دون وجه وقدر منه دون قدر ثم قال واذا صحت هذه الجملة لم يكن في النص
على العلة ما يوجب التخطي والقياس وجرى النص على العلة مجرى النص على الحكم في قصره على موضعه فان قلت
اذا ابطلت قياس الاولوية فكيف حكم استفادة تحريم الضرب وانواع الاذى من الاية قلت ان القران انما
انزله الله سبحانه بلغة العرب وجرى على مقتضى عاداتهم واصطلاحاتهم وكل احد يعلم من تتبع كلامهم ان من
الدلالة اللغوية والعرفية والمطابقة والتضمن والالتزام ونحوه فمثل قوله تعالى ولا تقل لهما اف اذ المقصد

من لحاد العرب لا يكون الغرض منه في الاصطلاح الا شمول جميع انواع الاذى من الضرب وغيره فالضرب داخل في
مفهوم الكلام عرفا فهذا معنى قول المحقق قدس الله روحه لما نفى قياس الاولوية قال ان قوله تعالى ولا تقل
لهما اف منقول عن موضعه اللغوي الى المنع من جميع انواع الاذى لاستفادة ذلك المعنى من اللفظ من غير توقف
على استحضار القياس واما قياس منصوص العلة فقد يكون القرائن الحالية قائمة على دخول الفرد الغير
المذكور في الحكم المذكور فيكون المذكور من قبيل اللفظ العام المتناول لغير المذكور وقد لا تقوم عليه كالاول
وقد لا يكون كذلك فلا يدل عليه هذا الدليل بل يحتاج الى دليل خاص والا رجع فيه الى الاصل اذا عرفت هذا
ظهر لنا ان الشيطان قد غلط في هذا القياس من اصله وجعله قياس اولوية وذلك لان جوهر النار وان كان في
طبعه طلب المحيط وجهة العلو الا ان علوه غير دائم وذلك ان النار انما تشتعل في الهوى لحظة ثم تخمد وتعود الى التراب
فانه وان كان في طبعه طلب الهبوط الا ان الله تعالى حبب هذا التواضع منه وجعله اسرار حكمته وجعل مادة
لخلق انبيائه وحججه وجعله للمعادن ومحلا للنباتات والرياحين وحلاه حلية لم يحل بها غيره من العناصر فان
قلت الشيطان مع طول عبادته وكثرتها في السموات حتى انه عبد الله في السموات ستة الاف سنة اما من سني الدنيا
او من سني الاخرة فكيف ابى عن هذا التكليف الخاص مع قبوله لغيره وكيف خلاه الله ونفسه ولم يمنعه الالطاف
الالهية التي تمنعه عن ارتكاب تلك المعصية كما عصم غيره من الملائكة مع ان العبادة التي صدرت منه قبل
العصيان ازيد من عبادة الملائكة حتى انه صار من رؤساء الملائكة وطاوسهم وكان يجلس على كرسي في
السموات والملائكة تقف امامه تعظيما له فكيف لم يعصمه الله تعالى عن ارتكاب مثل هذا قلت قد خفي وجه هذه
الشبهة برهة من الزمان حتى الهمني شيخنا صاحب بحار الانوار على الجبار بحل هذه الشبهة وحاصله ان
الشيطان كما تحققت قد كان من جملة الجان الذين كانوا في الارض فلما ارسل الله سبحانه الملائكة اليهم
بالسيوف قتلوهم ونفوهم من الارض فبقي هذا الملعون فاظهر للملائكة انه من الطائفة المؤمنين فقال
للملائكة قتلتم اهلي وطوائفي وانا بقيت وحيدا فخذوني معكم الى السموات لا عبد الله معكم فاستاذنوا
في هذا فاذن لهم فلما بلغ السموات وطاف بها اطلع على الالواح السماوية والدفاتر الالهية فرأى في بعضها
ان الله سبحانه لا يضيع عمل عامل بل من عمل واراد الدنيا اعطاه الله منها ومن عمل للاخرة بلغه الله مناه كما
قال سبحانه من يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ما نشاء ومن يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة
من خلاق فاضمر في نفسه الخبيثة ان الاخرة مؤخرة والدنيا معجلة فقصد حرث الدنيا من تلك العبادة
الكثيرة ولما علم انه قد استتم نصيبه من الدنيا بادر الى اظهار ما قصده فاظهره في الاستكبار عن السجود ولو
انه قصد الله سبحانه بتلك العبادة بل ولو اقل منها لما خلي ونفسه بل كان قد تداركته الالطاف الالهية

الطاف

وقد كان له مرتبة في العلم لا يدانى فيها الا ان عمله كان من الملكوت روي ان واحدا من قوم فرعون اعطاه
عنقود عنب فقال اريد ان تخلق هذا جواهر كبارا الا انك رب قادر فاخذه فرعون فلما جن عليه الليل
سد ابواب بيته وقال لا يدخل علي احد فبقي متفكرا في حال العنب فاتاه الشيطان ودق عليه الباب
فقال فرعون من بالباب فقال ابليس ضرطة في لحية رب لا يدري من بالباب فعرفه فرعون فقال له ادخل
يا ملعون فقال ابليس ملعون يدخل على ملعون فلما دخل عليه رأى عنقود العنب بين يديه وهو حيران
فقال ناولني هذا العنقود فقرأ عليه اسماء فاذا هو احسن ما يكون من اللؤلؤ فقال له الشيطان انصف ما عدم
الانصاف انا في مثل هذا العلم والكمال اردت ان اكون عبدا من جملة العبيد فما قبلوني عبدا لباب هذا
السلطان وانت مع جهلك هذا وحماقتك اردت ان تكون ربا وادعيت هذه المرتبة العظيمة فقال له
فرعون يا ابليس لاي شيء ما سجدت آدم لما امرت فقال لاني علمت ان طينتك هذه الخبيثة في صلبه ومن
هذا امتنعت من السجود له ولما صنع نوح السفينة واركب فيها انواع الحيوانات بقي الحمار خارج السفينة وكان
عليه نوح من الغرق وكلما امره بالركوب امتنع فغضب عليه نوح وقال اركب يا شيطان مخاطبا للحمار فسمع
كلام نوح فتعلق في ذنب الحمار وركب في السفينة ونوح ثم كان يظن انه لم يركب لم يرخص له فلما اخذت السفينة
ماخذها وطافت على الماء نظر نوح فرأى ابليس جالسا صدر السفينة فقال له من رخصك فقال انت الم
تقل اركب يا شيطان ثم انه قال يا نوح ان لك عندي يدا ونعمة ابدا كافيك عليها فقال نوح وما هي فقال
انك دعوت على قومك فاغرقتهم ساعة واحدة ولو بقوا لكنت متحيرا في اضلالهم وايرادهم مورد الهلاك
فلما علم نوح ان الشيطان قد شمت بكى وناح بعد الطوفان خمسمائة عام فسمي نوحا وقد كان من قبل
اسمه عبد الجبار فاوحى الله سبحانه الى نوح ان اسمع ما يقول لك الشيطان واقبل كلامه فقال له ابليس ما تقول
فقال يا نوح اياك عن خصال اولها الكبر والعجب فان اول ما عصي الله به التكبر وذلك انه امرني بالسجود
لابيك آدم ولو سجدت له لما اخرجوني من عالم الملكوت وثانيها الحرص فان الله تعالى قد اباح الجنة كلها
لابيك آدم ونهاه عن شجرة واحدة فدعاه حرصه الى الاكل منها فاكل فصار عليه ما صار وثالثها ان لا تخلو
بامراة اجنبية الا ويكون معكما ثالث فانك ان تخلو بها من غير ثالث كنت انا الثالث فاسول
لك الامور حتى اوقعك في الزنا فاوحى الله اليه بقبول قول الشيطان ومن هذا قال عليه السلام الحكمة ضالة
المؤمن وذلك انه يريدها اينما كانت وفي يد من كانت حتى يحصلها ومعنى آخر وهو ان الحكمة لما كانت ضالة
المؤمن يجب على كل من وجدها ان يدفعها اليه لانها ماله وقد وقع الخلاف في سجود الملائكة لآدم
على اي وجه كان فذهب اكثر المفسرين الى انه على وجه التكرمة لآدم والتعظيم لشانه وتقديمه عليهم ولله

جعل اصحابنا رضي الله عنهم هذه الاية دالة على ان الانبياء افضل من الملائكة وقال الجبائي وابو القاسم
البلخي وجماعة انه جعله قبلة لهم فامرهم بالسجود الى قبلتهم وفيه ضرب من التعظيم ورده شيخنا الطبرسي بانه
لو كان هذا الوجه لما امتنع ابليس من ذلك ولما استعظمته الملائكة وقد نطق القرآن بان امتناع ابليس
من السجود انما هو لاعتقاده تفضيله به وتكرمته مثل قوله أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن ولو لم
يكن الامر على هذا الوجه لوجب ان يعلم الله بانه لم امره بالسجود على جهة تعظيمه وتفضيله عليه وانما الامر
على الوجه الاخر الذي لا تفضيل فيه ولم يجز اغفال ذلك فانه سبب معصية ابليس وضلالته فلما لم يقع ذلك
علمنا ان الامر بالسجود انما كان على وجه التعظيم لآدم ع هذا وقد ورد في الاخبار عن الائمة الاطهار عليهم
ان الامر بالسجود للملائكة انما كان لمكان نور النبي ص واهل بيته فانه كان في صلب آدم فالسجود انما هو
لتعظيم ذلك النور ومن ثم كان النور اولا في ظهر آدم وكانت الملائكة يأتيه من قدامه فتسجد لذلك النور فقال
آدم يا رب ما هذا النور الذي في ظهري تعظمه الملائكة فقال هذا نور حججي على خلقي ولولاهم ما خلقتك يا آدم
ولم اخلق سماء ولا ارضا فقال يا رب حول النور الى جبهتي حتى تستقبلني الملائكة فكان ذلك النور في جبهة آدم
فما زال ينتقل من صلب الطاهرين الى ارحام الطاهرات حتى وقع في صلب عبد المطلب فافترق فرقتين فصار قسم
في جبين عبد الله والاخرى كانت في جبين ابي طالب فمن هنالك كانت الاخوة بينهما عليهما افضل الصلوات
وعلى الهما هذا خلق آدم وكيفيته واما خلق حوى وكيفيته فقد روي عن زرارة بن اعين انه قال سئل ابو عبد الله ع
عن خلق حوى وقيل له ان اناسا عندنا يقولون ان الله عز وجل خلق حوى من ضلع آدم الايسر الاقصى فقال
سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يقولون من يقول هذا ان الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق
لآدم زوجة من غير ضلعه ويجعل للمتكلم من اهل التشنيع سبيلا الى الكلام ان يقول ان آدم كان ينكح بعضه بعضا
اذا كانت من ضلعه ما لهؤلاء حكم الله بيننا وبينهم ثم قال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى لما خلق آدم
من الطين وامر الملائكة فسجدوا له القى عليه السبات ثم ابتدع له حوى فجعلها في موضع النقرة التي بين وركيه
وذلك لكي تكون المرأة تبعا للرجل فاقبلت تحرك فانتبه لتحركها فلما انتبه نوديت ان تنحي عنه فلما نظر
اليها نظر الى خلق حسن يشبه صورته غير انها انثى فكلمها فكلمته بلغته فقال لها من انت فقالت خلق خلقني
الله كما ترى فقال آدم عند ذلك يا رب ما هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه والنظر اليه فقال الله
يا آدم هذه امتي حوى افتحب ان تكون معك تؤنسك وتحدثك وتكون تبعا لامرك فقال نعم يا رب
ولك بذلك علي الحمد والشكر ما بقيت فقال له عز وجل فاخطبها الي فانها امتي وقد تصلح لك ايضا زوجة
للشهوة والقى الله عليه الشهوة وقد علم قبل ذلك المعرفة بكل شيء فقال يا رب فاني اخطبها اليك فما رضاك

كيفية خلق حوى

لذلك

لذلك فقال عز وجل رضاي ان تعلمها معالم ديني فقال ذلك لك يا رب علي ان شئت ذلك لي فقال عز وجل قد شئت
ذلك وقد زوجتكها فضمها اليك فقال لها آدم ع الي فاقبلي فقالت له بل انت فاقبل الي فامر الله عز وجل
آدم ان يقوم اليها ولولا ذلك لكان النساء هن يذهبن الى الرجال حتى يخطبن على انفسهن فهذه قصة حوى
صلوات الله عليها واما قوله عز وجل يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث
منهما رجالا كثيرا ونساء فانه روي انه عز وجل خلق من طينتها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء قال
الصدوق طاب ثراه والخبر الذي روي ان حوى خلقت من ضلع آدم الايسر صحيح ومعناه من الطينة التي خلقت منها
ضلعه الايسر فلذلك صارت اضلاع الرجل انقص من اضلاع النساء بضلع اقول كان الصدوق رح قصده
الجمع بين الاخبار الدالة اكثرها على ان حوى لم تخلق من ضلع آدم الايسر الاقصى كما قال الجمهور مخالفنا من ان حوى
خلقت من ضلع آدم بعد حيوته ومن ثم سميت حوى عندهم لانها خلقت من حي وبين الاخبار الدالة على انها
خلقت من ضلعه وحاصل وجه الجمع انه سبحانه قدر لكل عضو من اعضاء آدم طينة منفردة ومركب الطينات
كما ركب الاعضاء والاجزاء في المركبات فتلك الطينة التي قدرت وعزلت لضلع آدم الايسر لم تخلق في تركيب
اعضاء آدم بل ابقيت لخلق حوى فخلقت منها حوى لا انها خلقت من آدم بعد الحيوة كما قاله الجمهور حتى يتوجه
علينا تشنيع اهل الاديان والمجوس بان آدم كيف ينكح بعضه بعضا ووجه التسمية كونها اما للاحياء
كما قيل وعلى التقديرين صارت اضلاع الرجل ناقصة عن اضلاع المرأة بواحد روى محمد بن قيس عن الباقر ع
قال ان شريحا القاضي بينا هو في مجلس القضاء اذ اتته امرأة فقالت ايها القاضي اقض بيني وبين خصمي فقال
لها من خصمك قالت انت قال افرجوا لها فافرجوا لها فدخلت فقال لها وما ظلامتك قالت ان لي ما للرجال
وما للنساء قال شريح فان امير المؤمنين ع يقضي على المبال قالت فاني ابول بهما جميعا ويسكنان معا قال
شريح والله ما سمعت باعجب من هذا قالت واعجب من هذا قال وما هو قالت جامعني زوجي فولدت منه وجامعت
جاريتي فولدت مني فضرب شريح احدى يديه على الاخرى متعجبا ثم جاء الى امير المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين
لقد ورد علي شيء ما سمعت باعجب منه ثم قص عليه قصة المرأة فسألها امير المؤمنين ع عن ذلك فقالت هو كما
ذكر فقال لها ع ومن زوجك قالت فلان فبعث اليه فدعاه فقال اتعرف هذه قال نعم هي زوجتي فسأله عما
قالت فقال هو كذلك فقال له ع لانت اجرأ من خاصي الاسد حيث تقدم عليها بهذه الحال ثم قال يا قنبر ادخلها
بيتا مع امرأة تعد اضلاعها فقال زوجها يا امير المؤمنين لا آمن عليها رجلا ولا ائتمن عليها امرأة فقال علي
علي بدينار الخصي وكان من صالحي اهل الكوفة وكان يثق به فقال له يا دينار ادخلها بيتا وعرها من ثيابها
ومرها ان تشد مئزرا وعد اضلاعها ففعل دينار ذلك وكان اضلاعها سبعة عشر تسعة في اليمين وثمانية

حكاية خنثى وشريح القاضي

في النار فالبسها عليه ثياب الرجال والقلنسوة والنعلين والقى عليها الرداء والحقها بالرجال فقال زوجها
يا امير المؤمنين بنت عمي وقد ولدت مني تلحقها بالرجال فقال اني حكمت عليها بحكم الله ان الله تبارك وتعالى
خلق حوى من ضلع آدم الايسر الاقصى واضلاع الرجال تنقص واضلاع النساء تمام وبالجملة لما خلق حوى تولى
تزويجها من آدم وفي الحديث ان الله تعالى لم يتول تزويج احد من النساء سوى حوى من آدم وزينب بنت جحش من رسول
الله بقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وفاطمة من علي بن ابي طالب كما تقدم فاسكنهما الجنة والخروج عنهما ازلهما
وسماه الشيطان فعلان كانت اصلية كان من الشطن اي البعد لانه بعد من الخير الذي كان فيه او من الجهل
كانه طالب الشهوات جعلها زائدة كانت من شاط يشيط اذا هلك او من استشاط غضبا اذا التهب في غضبه وسمي
ايضا ابليس من الابلاس وهو التحير والدهشة لتحيره في امره فاخرجه الملائكة من الجنة وبقي آدم وزوجته ناعمين
لهما كل الجنة الا شجرة واحدة اما بالنوع او الشخص فقيل هي الحنطة وقيل التين وقيل العنب الى غير ذلك وقال
الصادق ع كل هذا حق لان شجرة الجنة ثمارها الف طعم فيها من كل نوع طعم وفي حديث آخر ان شجرة الجنة
تحمل انواعا كثيرة فالتعدد يكون باعتبار الحمل لا باعتبار الطعم روى الصدوق في عيون الاخبار مسندا
الى الهروي قال قلت للرضا ع يا ابن رسول الله اخبرني عن الشجرة التي اكل منها آدم وحوى ما كانت فقد اختلف
الناس فيها فمنهم من يروي انها الحنطة ومنهم من يروي انها العنب ومنهم من يروي انها شجرة الحسد فقال ع
كل ذلك حق قلت فما معنى هذه الوجوه على اختلافها فقال يا ابا الصلت ان شجرة الجنة تحمل انواعا وكانت
شجرة الحنطة وفيها عنب وليست كشجرة الدنيا وان آدم ع لما اكرمه الله تعالى فكرمه باسجاد الملائكة له وبادخاله
الجنة قال في نفسه هل خلق الله بشرا افضل مني فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه ارفع راسك يا آدم
فانظر الى ساق عرشي فرفع آدم راسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله
علي بن ابي طالب امير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة
فقال آدم يا رب من هؤلاء فقال عز وجل هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك
ولا خلقت الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فاياك ان تنظر اليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط عليه
الشيطان حتى اكل من الشجرة التي نهي عنها وتسلط على حوى لنظرها الى فاطمة بعين الحسد حتى اكلت من الشجرة
كما اكل آدم فاخرجهما الله عز وجل من جنته واهبطهما عن جواره الى الارض فان قلت ما وجه الحكمة في نهي آدم
عن هذه الشجرة قلت قد ورد في حديث معتبر ان هذه الشجرة شجرة غرسها الله بيده قبل ان خلق الجنة وجعلها
لعلي بن ابي طالب ع وشيعته بان لا ياكل احد قبلهم منها كما هو المتعارف في بعض الاقطار من ان احدا اذا
احدث بستانا وغرس فيه الشجر يغرس شجرة واحدة من احسن الشجر ثمرا ويخصها باسم حبيب له هذه لفائدة لا ياكل

منها الا هو ويقي المترددين الى تلك البقعة عن تناول شيء منها ومن ثم قال بعض الاصوليين ان آدم ع لم يقصد منه
الخلاف لمقاصد ومنها الغلط فسماه الله تعالى خطاء اذ كان اللازم عليه الفحص والسؤال عن حال الاكل وقلنا انه تعالى
قال لهما ولا تقربا هذه الشجرة فظنا انه تعالى اراد الشجرة المشار اليها لا نوعها فاكلا من ذلك النوع ولكن غير الشجرة
المشار اليها فيعد هذا لقول الشيطان لهما ان الله لم ينهكما عن هذه الشجرة الا لان كل من اكل منها كان ملكا
خالدا في الجنة وهو لا يريد لكما الخلود فوصل الشيطان الى ايقاعهما فيما نهيا عنه وذلك بسبب الحية كما في بعض
الروايات وذلك ان الشيطان لما اخرج من الجنة لم يقدر على الدخول اليها فاتى الى جدار الجنة ورأى الحية على
اعلى الجدار فقال لها ادخليني الجنة واعلمك الاسم الاعظم فقالت له ان الملائكة يحرسون الجنة فيرونك فقال
لها ادخل في فمك وانطبقي علي حتى ادخل ففعلت ومن ثم صار السم في انيابها وفمها المكان جلوس الشيطان
فبعد ما ادخلته قالت له اين الاسم الاعظم فقال لها لو كنت اعلمه لما احتجت اليك في الدخول فاتى الى آدم
فوسوس له واقسم له بالنصيحة فلم يطمع فاتى الى حوى وقال لها هذه شجرة الخلد ولعلكما ادمتما لم يصدقا فقال ان
احلف بالله على ان يقسم بالله كاذبا فاتت حوى الى آدم فصار عونا للشيطان عليه فقام آدم ع معها الى الاكل
من الشجرة فكانت اول قدم مشت الى الخطيئة فلما مدا ايديهما اليها تطاير ما عليهما من الحلي والحلل وبقيا عريانين
فاخذا من ورق التين فوضعاه على عورتيهما فتطاير الورق فوضع آدم يده على عورته والاخرى على راسه
كما هو شان العراة ومن ثم امر بالوضوء على هذه الهيئة روى الصدوق طاب ثراه انه جاء نفر من اليهود الى
رسول الله ص فسالوه عن مسائل فكان فيما سالوه اخبرنا يا محمد لاي علة توضأ هذه الجوارح الاربع وهي
انظف المواضع في الجسد قال النبي ص لما ان وسوس الشيطان الى آدم ع دنا من الشجرة فنظر اليها فذهب ماء
وجهه ثم قام ومشى اليها وهي اول قدم مشت الى الخطيئة ثم تناول بيده منها ما عليها فاكل فطار الحلي والحلل
عن جسده فوضع آدم يده على ام راسه وبكى فلما تاب الله عز وجل عليه فرض عليه وعلى ذريته تطهير هذه الجوارح
الاربع فامره الله عز وجل بغسل الوجه لما نظر الى الشجرة وامره بغسل اليدين الى المرفقين لما تناول بهما
ومسح الراس لما وضع يده على ام راسه وامره بمسح القدمين لما مشى بهما الى الخطيئة وهذه العلة لا تنافي ما روي
من الرضا ع من ان العلة في توضي هذه الجوارح هو كونها الاعضاء الظاهرة التي يواجه بها الله سبحانه
حال الصلوة ويلاقي بها الكرام الكاتبين لان علل الشرع معرفات لا مؤثرات فيجوز اجتماعهما على المعلول
الواحد ثم ان آدم وحوى انزلا من السماء على جبل في سرنديب في الهند يقال له باسم وفي رواية اخرى سرنديب
وهو في الاقليم الاول عاليا يصعد اليها وقد كانت حوى ضفرت لها في الجنة فقالت اسمع هذه الضفرة
وانا مغضوب علي ثم انها حلت ضفرها وفي خبر آخر انها حلت عقيصة واحدة فطارت الريح ذلك الطيب في بلاد الهند

فمن ثم كان اكثر الطيب منه ثم اتى جبرئيل عليه السلام فاخذ آدم الى مكة ليعلمه المناسك فطوى له الارض فصار موضع كل قدم
عمرانا وما بينهما خرابا فاهبط آدم على الصفا وسمي صفا لهبوط صفي الله عليه وهبطت حوى على المروة وسميت مروة لهبوط المرأة
وهي حوى عليها فبكى آدم على ما وقع منه وعلى فراق الجنة مائتي سنة من ايام الدنيا وفي يوم الاخرة يوم كالف
ما بين العصر الى العشاء وبكى حتى صار على خديه كالنهرين فخرج من عينه اليمنى دموع مثل دجلة ومن عينه اليسرى
مثل الفرات ثم ان آدم رأى حوى يوم الثامن من شهر ذي الحجة فلم يعرفها ذلك اليوم لتغير احوالهما وطول
حزنهما فتروى وتفكر ذلك اليوم ثم انه عرفها يوم التاسع فمن ثم سمي الثامن يوم التروية والتاسع يوم عرفة
ولا ينافي هذا الوجه ما روي من ان الوجه فيه هو ان ابراهيم عليه السلام رأى في تلك الليلة التي رأى فيها ذبح الولد في نومه
فاصبح يروي في نفسه اهو حلم ام من الله تعالى فمن ثم سمي يوم التروية فلما كان ليلة عرفة رأى ذلك ايضا فعرف انه من الله
فمن ثم سمي يوم عرفة وعن الصادق عليه السلام قال معاوية بن عمار سألته لم سمي عرفات فقال ان جبرئيل خرج بابراهيم يوم
عرفة فلما زالت الشمس قال له جبرئيل عليه السلام يا ابراهيم اعترف بذنبك واعرف مناسكك فمن ثم عرفات لقول جبرئيل عليه السلام
اعترف فاعترف وفي رواية اخرى ان آدم عليه السلام لما كان في الجنة نظر يوما الى ساق العرش وكان يوم الثامن فرأى
سطورا من نور فيها اسم محمد واهل بيته فتروى ليعرفهم فلما كان الغد وهو يوم التاسع عرفه الله اياهم وانه
لولاهم لم يخلقه ولا غيره ومنه يوم عرفة ولما لم تقبل توبته في تلك السنين والاعوام اتى اليه جبرئيل فقال يا آدم
ادع الله بالاسماء التي رأيتها مكتوبة على ساق العرش بسطور النور وقل اللهم بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين
والائمة ان تقبل توبتي وهي الكلمات المرادة من قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه كما هو في روايات
العامة والخاصة فاوحى الله اليه يا آدم لو لم تدعني بهذه الاسماء ما قبلت توبتك واعلم انه لم يدعني احد
بها الا قبلت توبته ووجه عدم المنافاة مما عرفت من ان علل الشرع معرفات وقيل سمي عرفة لارتفاعها على
الارض ماخوذ من عرف الديك ويوم التروية لقولهم تروينا تروينا من الماء لان عرفات لم يكن بها ماء في تلك
الاوقات ثم ان آدم عليه السلام لما نزل من الجنة ظهرت به شامة سوداء في وجهه من قرنه الى قدمه فطال حزنه وبكاؤه
على ما ظهر به فاتى اليه جبرئيل عليه السلام فقال له ما يبكيك يا آدم قال من هذه الشامة التي ظهرت بي قال يا آدم قم فصل
فهذا وقت الصلوة الاولى اي الظهر فصلى فانحطت الشامة الى عنقه وجاءه في وقت صلاة العصر
فصلاها فانحطت الى سرته وفي وقت الثالثة امره بها فانحطت الشامة الى ركبتيه وفي الرابعة صلاها
فانحطت الى قدميه فصلى الخامسة وخرج منها فحمد الله واثنى عليه فقال جبرئيل عليه السلام يا آدم مثل ولدك في هذه
الصلاة كمثلك في هذه الشامة من صلى من ولدك في كل يوم وليلة خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت من
هذه الشامة ولما تاب في وقت المغرب بصلاة ثلث ركعات ركعة لخطيئته وركعة لخطيئة حوى وركعة لتوبته

في سبب فرض الصلوات الخمس على الخلق

ومن

ومن ثم فرضت صلاة المغرب كفارة ... فيها عشاء الصبح التوبة واما صلوة العصر فقد عرفت ان ذلك الوقت وقت
معصية ابينا آدم عليه السلام فتكون الصلوة في ذلك الوقت كفارة ايضا للذنوب والذنب ابينا آدم عليه السلام ثم ان الله سبحانه
لما قبل توبته اتاه جبرئيل بخيمة من خيام الجنة فوضعها الى مكة في موضع الكعبة وتلك الخيمة من ياقوتة حمراء لها
بابان شرقي وغربي من ذهب منسوبان معلق فيها ثلث قناديل من تبر الجنة تلتهب نورا ونزل الركن وهو ياقوتة
بيضاء من ياقوت الجنة وكان كرسيا لآدم عليه السلام يجلس عليه وان خيمة آدم لم تزل في مكانها حتى قبضه الله تعالى ثم رفعها الله
اليه وبنى بنو آدم في موضعها بيتا من الطين والحجارة فلم يزل معمورا واعتق من الغرق ولم يخربه الماء حتى بعث الله
ابراهيم عليه السلام كذا في بعض الروايات اقول ولعل هذا هو البيت المعمور الذي رفعه الله سبحانه الى السماء الرابعة ثم
الكعبة موضعه وفي الروايات الخاصة ان الله سبحانه ارسل سحابة سوداء تظلل موضع البيت فامر آدم ان يخط موضعها
في الارض وهو الكعبة وكذلك مسجد منى واما قبل آدم فقد حج الملائكة بالفي عام واما الحرم ومقداره فقد روي
عن المفضل انه سأل ابا عبد الله عليه السلام عن الحرم لاي شيء صار اكثر ذات اليسار عن القبلة فقال ان الحجر الاسود
لما انزل من الجنة ووضع في موضعه جعل انصاب الحرم من حيث يلحقه النور نور الحجر فهي عن يمين الكعبة اربعة
اميال وعن يسارها ثمانية اميال كلها اثنا عشر ميلا فاذا انحرف الانسان ذات اليمين خرج من حد القبلة لقلة
انصاب الحرم واذا انحرف ذات اليسار لم يكن خارجا من حد القبلة وسيأتي تحقيق الحجر في بعض الانوار الاتية
ان شاء الله تعالى واما طول آدم عليه السلام لما نزل من الجنة فروي مسندا الى مقاتل بن سليمان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
كم كان طول آدم عليه السلام حين اهبط الى الارض وكم كان طول حوى عليها السلام فقال وجدنا في كتاب علي عليه السلام ان الله تعالى
لما اهبط آدم وزوجته الى الارض كان رجلاه على ثنية الصفا ورأسه دون افق السماء وانه شكى الى الله
مما يصيبه من حر الشمس فصير طوله سبعين ذراعا بذراعه وجعل طول حوى خمسة وثلاثين ذراعا بذراعها
والثنية على ما في النهاية العقبة او الطريق العالي وقيل اعلى المسيل في رأسه وقوله دون افق السماء اي قريبا
منه ودونه والافاق النواحي واعلم ان المحققين من اصحابنا المتأخرين قد اوردوا الاشكال على هذا الحديث
من وجهين ومن هذا عدوه عندهم من مشكلات الاخبار وحاصل الاشكال الاول هو انه قد تقرر في
علم الهيئة والفلك ان حرارة الشمس انما هو بسبب الانعكاس من الاجرام الارضية وقد ذكروا ان الانعكاس
يبلغ في الهواء الى مقدار اربعة فراسخ وكلما ارتفعت الاجرام من الارض ازدادت برودة كما هو المشاهد
في الجبال الشاهقة فكيف يصير قصر القامة سببا في دفع التأذي من جهة الحر بل يكون الامر بالعكس واما
الاشكال الثاني فهو ان كون آدم عليه السلام سبعين ذراعا بذراعه يستلزم عدم استواء الخلقة منه كما هو الشاهد
في اولاده لان تناسب الاعضاء شرط في استوائها والجواب عن الاشكال الاول من وجهين احدهما

طول آدم وحوى

يجوز ان سلمنا القاعدة الرياضية ان يكون للشمس حرارة بالانعكاس واخرى بالذات فوق الطبقة الزمهريرية
ويكون طول قامة آدم ع متجاوزا تلك الطبقة كما رواه الصدوق ره بسند صحيح عن الصادق ع قال لما بكى
آدم صلى الله عليه على الجنة وكان رأسه في باب من ابواب السماء وكان يتأذى بالشمس فحط من قامته ويؤيده
ما روي من ان عوج بن عناق كان يضرب يده فيأخذ الحوت من اسفل البحر ثم يرفعه الى السماء فيشويه في
حر الشمس فيأكله وكان عمره ثلاثة آلاف وستمائة سنة وروي انه لما اراد نوح ان يركب السفينة جاء اليه
عوج فقال له احملني معك فقال نوح اني لم اومر بذلك فبلغ الماء اليه وما جاوز ركبتيه وبقي الى
ايام موسى ع فقتله موسى ويؤكد ما نحن فيه ما روي ان الشمس يوم القيمة تنزل حتى تسامت رؤس الخلايق
فيكون حرارة القيمة ويحتاج الخلايق الى الظل ويكون الحرارة من قرصها كما هو الظاهر من تلك الاخبار
الوجه الثاني انه تأديه يجوز ان يكون السبب فيه انه مع ما كان عليه من الطول ما كان يمكن ان يستظل ببناء
ولا جبل ولا غير ذلك فلما قصر امكنه الاستظلال بالاظلة وهو ظ واما الجواب عن الاشكال الثاني فمن وجوه
الاول وهو الاولى ان استواء الخلقة وعدمه ليس منحصرا فيما هو معهود في هذه الاعصار بل استواء الخلقة
في كل عصر بما يليق بذلك العصر وآدم ع لم يكن في مثل هذه الاعصار حتى يخل تقصيره باستواء خلقته
بل لو كنا نحن في عصره على هذه الخلقة لظهر عدم استواء خلقتنا نحن وكذا فيما بعده من الاعصار التي كانت
الخلايق فيها اطول واجسم واقوى كما روي ان موسى ع ارسل الى العمالقة اثني عشر نقيبا للتفحص عن احوالهم
فظفر بهم واحد من العمالقة وادخل الاثني عشر في ناحية من ردنه من غير ان يشعروا والقاهم الى ملكهم فلم يقتلهم بل
ارسلهم الى موسى ع فامرهم بزاد الطريق وهو رمانة واحدة نصفها خال من الحب والآخر فيه حب فذلك
الخالي كالغطاء فوق النصف الآخر وكان الاثنا عشر رجلا يأمنون الليل في النصف الخالي وفي النهار يجلسون
فوق النصف الذي يأكلون من حبه وتحمله البقر معهم وكذا يدل على هذا المعنى ما استفاض في الاخبار من
صفة حور العين من ان لبعضهن سبعين الف ذوابة كل ذوابة تحملها سبعون الف خادمة وكذا في
عظم البدن والاعضاء مع ان اهل الجنة على اكمل الاوصاف في كل باب الوجه الثاني ان الباء في قوله
بذراعها ومن لعضاء المصاحبة ومعناه انه كما قصر طوله قصر ذراعه ايضا وخص الذراع لان جميع الاعضاء
داخلة في تقصير البدن بخلاف الذراع وح فالمراد بالذراع في قوله سبعين ذراعا اما ذراع من كان في عصر
آدم او ذراع من كان في زمان صدور الخبر الثالث ان في الكلام استخداما بان يكون المراد بآدم حين
ارجاع الضمير اليه آدم ذلك الزمان من اولاده ثم قد نقل هذا عن شيخنا البهائي طاب ثراه وقد قيل فيه وجوه
اخرى كثيرة لكنها تشتمل على انواع من البعد والتعسف وقد ذكرناها في كتاب بحار الانوار فان قلت

مذهبهم

مذهبكم ايها الامامية هو عدم جواز الذنب على الانبياء صغايرها وكبايرها قبل البعثة وبعدها فكيف
صدر من آدم ع مخالفة الامر وكيف نسب اليه هذه الزلة في آيات القرآن قلنا قد صنف اصحابنا رضوان الله
عليهم في هذا الباب كتبا كثيرة ومن جملتهم سيدنا المرتضى في كتاب تنزيه الانبياء ولكن كشف الغطاء
عن مثل هذه الغوامض لا يقع بمحل من القبول الا اذا صدر عن ارباب العصمة عليهم السلام وقد روي هنا الكشف
عن الرضا ع رواه الصدوق ره باسناده الى الهروي قال لما جمع المامون لعلي بن موسى الرضا ع اهل المقالات
من اهل الاسلام والديانات من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وساير اهل المقالات فلم يقم
احد الا وقد الزمه حجته كانه القم حجرا فقام اليه علي بن جهم فقال له يا بن رسول الله تقول بعصمة الانبياء
قال بلى قال فما تعمل في قول الله عز وجل وعصى آدم ربه فغوى وقوله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن
ان لن نقدر عليه وقوله في يوسف ع ولقد همت به وهم بها وقوله عز وجل في داود وظن داود انما فتناه وقوله
في نبيه محمد صلى الله عليه وآله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فقال مولانا
الرضا ع ويحك يا علي اتق الله ولا تنسب الى انبياء الله الفواحش ولا تتأول كتاب الله برأيك فان الله عز وجل
يقول وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم واما قوله عز وجل في آدم وعصى آدم ربه فغوى فان الله عز وجل
خلق آدم حجة في ارضه وخليفة في بلاده لم يخلقه للجنة وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الارض لتتم مقادير امره
عز وجل فلما اهبط الى الارض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم
وآل عمران على العالمين واما قوله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه انما ظن ان الله عز وجل
لا يضيق عليه رزقه الا تسمع قول الله عز وجل واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اي ضيق عليه ولو ظن ان الله
تبارك وتعالى لا يقدر عليه لكان قد كفر واما قوله عز وجل في يوسف ع ولقد همت به وهم بها فانها همت بالمعصية
وهم يوسف بقتلها ان اجبرته لعظم ما داخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشة وهو قوله عز وجل كذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء يعني القتل والزنا واما داود فما يقول من قبلكم فيه فقال علي بن
الجهم يقولون ان داود كان في محرابه يصلي اذ تصور له ابليس على صورة طير احسن ما يكون من الطيور فقطع صلاته
فقام ليأخذ الطير فخرج الطير الى الدار فخرج في اثره فطار الطير الى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار
اوريا بن حنان فاطلع داود في اثر الطير فاذا بامرأة اوريا تغتسل فلما نظر اليها هواها وكان اوريا قد اخرجه
داود في بعض غزواته فكتب الى صاحبه ان قدم اوريا امام الحرب فقدم فظفر اوريا بالمشركين فصعب ذلك عليه
على داود فكتب الثانية ان قدمه امام التابوت فقدمه فقتل اوريا وتزوج داود بامرأته قال فضرب الرضا
بيده على جبهته وقال انا لله وانا اليه راجعون لقد نسبتم نبيا من انبياء الله الى التهاون بصلاته

حكاية علي بن جهم في تنزيه
مع مولانا الرضا ع

حكاية داود ع
على ما نقل العامة

حتى خرج في اثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل فقال يا ابن رسول الله فما كانت خطيئته فقال ويحك ان داود انما
ظن ان ما خلق الله عز وجل خلقا هو اعلم منه فبعث الله عز وجل اليه ملكين فتسورا المحراب فقالا خصمان بغى بعضنا
على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة
واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب فعجل داود على المدعى عليه فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه
ولم يسأل المدعي البينة على ذلك ولم يقبل على المدعى عليه فيقول ما تقول فهذه خطيئته حكمه لا ما ذهبتم اليه الا تسمع
قول الله عز وجل يقول يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الاية فقلت يا ابن رسول الله فما قصته مع اوريا
فقال الرضا ع ان المرأة في ايام داود كانت اذا مات بعلها او قتل لا تتزوج بعده ابدا واول من اباح الله
عز وجل له ان يتزوج بامرأة قتل بعلها داود فذلك الذي شق على اوريا واما محمد نبيه ص وقوله عز وجل
وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فان الله عز وجل اعلم نبيه ص اسماء ازواجه
في دار الدنيا واسماء ازواجه في الآخرة وانهن امهات المؤمنين واحدهن من سمي له زينب بنت جحش وهي يومئذ
تحت زيد بن حارثة فاخفى عليه السلام اسمها في نفسه ولم يبده له لكي لا يقول احد من المنافقين انه قال في امرأة
في بيت رجل انها احدى ازواجه من امهات المؤمنين وخشي قول المنافقين فقال الله عز وجل والله احق ان تخشاه
في نفسك قال فبكى علي بن الجهم فقال يا ابن رسول الله انا تائب الى الله عز وجل ان انطق في انبياء الله ع
بعد يومي هذا الا بما ذكرته اقول لعلك تقول انه قد ورد في احاديث الشيعة ما تقول المخالفون في الانبياء من نوع
الخطأ ومثل هذه الامور التي نفاها الرضا ع في هذا الحديث والجواب ان كل ما ورد من ذلك فسبيله الحمل على
التقية وقد روى علي بن الجهم حديثا طويلا عن الرضا ع ايضا وفيه نوع مغايرة لهذه الاجوبة وزيادات
في السؤال والجواب منها قوله قول المأمون واخبرني عن قول الله ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى
برهان ربه فقال الرضا ع لقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها كما همت به لكنه كان معصوما والمعصوم لا يهم
بذنب ولا يأتيه فقال المأمون لله درك يا ابا الحسن فاخبرني عن قول الله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر قال الرضا ع لم يكن احد عند مشركي مكة اعظم ذنبا من رسول الله ص لانهم كانوا يعبدون من
دون الله ثلاثمائة وستين صنما فلما جاءهم ص بالدعوة الى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم
وعظم وقالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب فلما فتح الله على نبيه ص مكة قال له يا محمد انا
فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر عند مشركي اهل مكة بدعائك الى توحيد الله
فيما تقدم وما تأخر فقال المأمون لقد شفيت صدري يا ابن رسول الله واوضحت لي ما كان ملتبسا فجزاك الله
عن انبيائه وعن الاسلام خيرا وحاصل جوابه عليه السلام هاهنا عن حكاية يوسف ان جواب الشرط محذوف

والقصد

والقصد لولا ان رأى برهان ربه لهم بها كما همت به لكنه رأى البرهان فلم يهم بها والبرهان هو الالطاف المنيعة
والتوفيقات السبحانية ويجوز ان يكون كلامه ع اشارة الى ان الجواب مقدم على الجزاء كما ذهب اليه بعضهم لكن المحققين
على عدم جوازه فمن ثم كان الاول هو الاولى وحاصل الجواب عن مغفرة ذنب فتح مكة سببا للغفران الذي
ما ذكره ع فحاصله ان المشركين كانوا يقولون ان مكن الله محمدا من بيته وحرمه في حومة نبينا انه نبي حق فلما
يسر له فتح مكة دخلوا في دين الله افواجا واذعنوا بنبوته كما نطق به الكتاب العزيز فزال انكارهم عليه ع الذي
الى ترك عبادة الاصنام وصار ذنبه عندهم مغفورا كما قرره الامام ع وقد اجاب المفسرون عن هذه الشبهة
باجوبة لا يخلو بعضها من تكلف لكن الجواب الاصح هو ما صدر عن ارباب العصمة عليهم السلام وقد يظهر من تعمق
النظر في الاخبار وتتبع كتب خواص الائمة عليهم السلام جواب لهذه الشبهات كلها ولكن فيه نوع دقة وحاصله ان الله
سبحانه قد اسمع الشيطان ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكذا اعترف الشيطان ايضا بتصديق هذا المعنى
حيث قال لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وآدم ومن تلاه من الانبياء عباد مخلصون مطهرون فهم معصومون
فالشيطان ليس عليهم تسلط ولكن الله سبحانه يحب تضرع العباد اليه وبكاءهم من خشيته وهذه المحبة متفاوتة
بتفاوت مراتب العباد واكملهم الانبياء عليهم السلام وكل له يحتاج الى سبب وداع حتى يكمل ذلك السبب فهو سبحانه قد ترك
احدهم مع نفسه البشرية لحظة واحدة حتى يحصل منه بمقتضى الطبيعة البشرية فعل مكروه او ترك مستحب حتى يكون
منشأ لحصول الدرجات العلية والتوفيقات الالهية كما جرى لآدم ع حيث بكى على خطيئته ثلاثمائة سنة واصطفاه
الله بسبب هذا وجعله صفيه وكذا داود ع فقد ورد في الروايات ان داود ع بكى اربعين يوما ساجدا لا يرفع رأسه
حتى نبت المرعى من دموعه حتى غطى رأسه فنودي يا داود اجائع انت فتطعم ام ظمآن فتسقى ام عار فتكسى
فنحب نحبة هاج العود فاحترق من حر جوفه ثم انزل الله التوبة والمغفرة فقال يا رب اجعل خطيئتي في كفي فصارت
خطيئته في يده مكتوبة وكان لا يبسط كفه لطعام ولا شراب ولا لغيرهما الا رآها فابكته قال وكان يؤتى بالقدح
ثلثاه ماء فاذا تناوله ابصر خطيئته فما يضعه على شفته حتى يفيض من دموعه وروي انه ما رفع رأسه الى السماء حتى
مات حياء من الله تعالى وكان يقول في مناجاته اذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الارض برحبها واذا ذكرت رحمتك
ارتد الي روحي سبحانك الهي اتيت الاطباء عبادك ليداووا خطيئتي فكلهم يدلوني عليك فبؤسا للقانطين
من رحمتك وكان اذا اراد ان ينوح مكث قبل ذلك سبعا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يقرب النساء
فاذا كان قبل ذلك بيوم اخرج له منبر الى البرية فامر سليمان ان ينادي بصوت يستقري البلاد وما حولها
من الغياض والآكام والجبال والبراري والصوامع والبيع فينادي فيها الا من اراد ان يسمع نوح داود فليأت
قال فتأتي الوحوش من البراري والآكام وتأتي السباع من الغياض وتأتي الهوام من الجبال وتأتي الطير من الوكر

ترك الذنب في مكة معا / للانبياء عليهم السلام

وناي العذارى من خدورهن حتى يرقى المنبر وكل صنف على حدته يحيطون به وسليمان عم قائم على راسه فاخذ
في الثناء على ربه فيضجون في البكاء والصراخ ثم ياخذ في ذكر الجنة والنار فيموت الهوام وطائفة من الوحوش
والسباع والناس ثم ياخذ في اهوال القيمة وفي النياحة على نفسه فيموت من كل نوع طائفة فاذا راى سليمان
كثرة الموتى قال يا ابتاه قد مزقت المستمعين كل ممزق وماتت طوايف من بني اسرائيل ومن الوحوش والهوام
فياخذ في الدعاء فبينا هو كذلك اذ ناداه بعض عباد بني اسرائيل يا داود عجلت بطلب الجزاء على ربك قال فخر داود
مغشيا عليه فلما نظر سليمان الى ما اصابه جاء بسرير فحمله عليه ثم امر مناديا ينادي الا من كان له مع داود
حميم فليات بسرير ويحمله عليه فان الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنة والنار ثم اذا افاق داود دخل بيت
عبادته وروي عن الصادق عم قال ان داود خرج ذات يوم يقرء الزبور وكان اذا قرء الزبور لا يبقى جبل
ولا حجر ولا طاير ولا سبع الا جاوبه فما زال يمر حتى انتهى الى جبل فاذا على ذلك الجبل نبي عابد يقال له
حزقيل فلما سمع دوي الجبال واصوات السباع والطير علم انه داود عم فقال الصوت من ذنب فقال الله سبحانه
يا حزقيل لا تعير داود وسلني العافية فقام حزقيل فاخذ بيد داود فرفعه اليه فقال داود يا حزقيل هل هممت بخطيئة
قط قال لا قال فهل دخلك العجب مما انت فيه من عبادة الله عز وجل قال لا قال فهل ركنت الى الدنيا فاحببت ان
تاخذ من شهوتها ولذتها قال بلى ربما عرض بقلبي قال فماذا تصنع اذا كان ذلك قال ادخل هذا الشعب فاعتبر بما
فيه قال فدخل داود النبي عم الشعب فاذا سرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام فانية فاذا لوح من حديد
فيه كتابة فقراها داود عم فاذا هي انا اروى بن سلم ملكت الف سنة وبنيت الف مدينة وافتضضت الف بكر
فكان اخر عمري ان صار التراب فراشي والحجارة وسادتي والديدان والحيات جيراني فمن راني فلا يغتر
بالدنيا وكان الخليل اذا ذكر خطيئته يغشى عليه ويسمع اضطراب قلبه ميلا في ميل فياتيه جبرئيل عليه السلام
فيقول له الجبار يقرئك السلام ويقول هل رايت خليلا يخاف خليله فيقول يا جبرئيل اني اذا ذكرت خطيئتي
نسيت خلتي ونحو هذا من احوالهم عليهم السلام وهو سبحانه قد كان يحب ان يسمع مثل هذا منهم وعلى ما ذكرنا في
داود يتنزل ما رواه الصدوق طاب ثراه في كتاب العلل من قول النملة لسليمان عم انا اكبر ام ابوك قال سليمان
بل ابي داود فقالت النملة فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم ابيك قال سليمان مالي بهذا علم قالت
النملة لان اباك داود داوى جرحه بود وانت سليمان ارجو ان تلحق بابيك اقول هذا الحديث وهو حديث
النملة قد عد من مشكلات الاخبار وقد تصدى لبيان معناه محققوا الاصحاب بوجوه كثيرة والذي يخطر
بالبال في ايضاحه وجهان احدهما ان يكون المراد من قولها انا اكبر ام ابوك المراد بالكبر العظمة والشان
وكانت النملة عالمة بهذا لكن سالت عنه تمهيدا للجواب الاتي فقال سليمان عم ان ابي اعظم مني فقالت

اذا كان

اذا كان اعظم منك فلم زيد في حروف اسمك حرف مع ان زيادة المباني مما تدل على زيادة المعاني واسماء
الانبياء عليهم السلام كلها ماخوذة من الوحي الالهي فيكون زيادة الحروف ونقصانها لا يخلو من حكمة وفائدة
فقال سليمان عليه السلام لا ادري فقالت لان اباك داود لما صدرت منه الزلة التي عوتب عليها تاب الى الله
ورجع اليه فاشتق له اسم من مجموع داوى جرحه بود فصار اسمه على ما ترى واما انت فقد بعث عليك زلة وهي ما حكى
في القران من قوله اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق
وحاصله ان الخيل وهي المراد من الخير قد عرضت على سليمان ليراها فما استتم رؤيتها حتى توارت الشمس فجعل
جماحها فدعى سليمان عم ان يرد الله سبحانه الشمس ليصلي فردت الشمس عليه فشرع في الوضوء ومسح ساقيه
وعنقه كما هو الوضوء المامور به في الشرع القديم فلم تداووها بالتوبة والتضرع الى الله سبحانه لان الاشتغال
بالملك فاشتق لك اسم من السلامة من التودد والمداواة وارجو ان تلحق بابيك في التوبة والفراغ لعبادة
الله سبحانه كما روي ان سليمان عم راى عصفورا يقول لعصفورة لم تمنعين نفسك لو شئت اخذت قبة
سليمان بمنقاري فالقيتها في البحر فتبسم سليمان من كلامه ثم دعاهما فقال للعصفور اتطيق ان تفعل ذلك فقال
لا يا رسول الله ولكن المرء قد يزين نفسه ويعظمها عند زوجته والمحب لا يلام على ما يقول فقال سليمان للعصفورة
لم تمنعيه من نفسك وهو يحبك فقالت يا نبي الله انه ليس محبا ولكنه مدع لانه يحب معي غيري فاثر كلام العصفورة
في سليمان وبكى بكاء شديدا واحتجب عن الناس اربعين يوما يدعو الله ان يفرغ قلبه لمحبته وان لا يخالطها
بمحبة غيره وروي ايضا انه عليه السلام مر يوما بعصفور يقول لزوجته ادني مني حتى اجامعك لعل الله يرزقنا ولدا
يذكر الله تعالى فانا كبرنا فتعجب سليمان عم وقال هذه النية خير من ملكي ويجوز ان يكون معناه على هذا النقد
ان الحرف الزايد في اسمك الدال على الجرح الزايد في قلبك فان الذنب في القلب كالاصبع الزايدة في اليد فهذه
الزيادة اللفظية دالة على تلك الزيادة المعنوية التوجيه الثاني ان يكون المعنى على قياس قوله وانت سليمان وحاصله
ان داود صدرت منه زلة داواها بالتودد والتوبة فاشتق له اسم وانت سليمان اي سليم من تلك الذنب فهذا مقتضى
اشتقاقه من السلامة او ان زيادة ذلك الحرف يدل على زيادة معنى فيك وهو السلامة من الذنب فقولها
وارجو ان تلحق بابيك يعني في الجلالة وعظم الشان فانه بالتوبة عرج معارج السابقين وسليمان عليه السلام
بسبب الاشتغال بالملك قد قصر عنه والحاصل ان صدور مثل هذا من الانبياء عليهم السلام انما هو لنيل
الكرامات الحاصلة بسبب التوبة فانه قد روي ان من علامات المؤمن انه مفتن تواب وروي انه لو لم يصدر منكم
الذنب فالتوبة لاماتكم الله وخلق بدلكم اقواما يذنبون ثم يتوبون وفي الحديث ان الله تعالى افرح بتوبة المؤمن
من رجل كان في مفازة مع راحلته في ليل مظلم فلما قاموا للركوب ضل بعيره في ذلك الليل فطلبه فلم يجد

وارتحل عن رفقائه وبقي في تلك المفازة وحده في ذلك الليل والمفازة ليس فيها ادنى ماء فلما اصبح
اتى الى محله وجلس واستعاد اسير ركبتيه ينتظر السبع او الموت فما لبث الا وقد اتى اليه رجل بذلك البعير
فقال له اركب حتى اتى الى رفقائك فيدخله ذلك الوقت من السرور ما لا يحصى فالله سبحانه افرح بتوبة المؤمن
من ذلك الرجل وفي غرر العوالي ليس حجة الا من بعد حيبة وهذا جار في المجاز كما لا يخفى على المتتبع اذا
عرفت هذا فاعلم انه قد بقي الكلام في ادعية الائمة عليهم السلام واطوارهم واعترافهم بالذنوب وكثرة بكائهم عليها
خصوصا سيد الساجدين عليه السلام فان صحيفته الشريفة قد تضمنت استغفاره من الذنوب وجزعه عليها ونحن قد روينا
باجماعنا ان الائمة عليهم السلام منزهون عن انواع الذنوب فكيف صدر منهم هذه المقالات مع انه لم ينقل احد
من المخالفين مع تكثرهم في كل الاعصار وتحمسهم على طعن عليهم بوجه من الوجوه يتعلقون به في التشنيع على
مذهبنا وعلى الائمة الطاهرين فلم يظفروا به فلم نعم عليهم ذلك ولا ذكر فيهم من المساوي شيء وح فما وجه هذه الاعترافات
منهم فنقول قد ذكرنا في شرحنا على الصحيفة وجوها كثيرة بعضها من محققي اصحابنا وبعضها من سوانح البال
فلنذكر هنا بعضا منها الاول ما قاله بعض اهل العرفان من ان مثل هذا انما هو تعليم منهم للامة كيف يتوبون
ويبكون على ذنوبهم وكيف يعترفون فان الانبياء عليهم السلام كان مناط تبليغهم الرسالة على النسل الى كمالات
البشر فتقوى عقولهم حتى انه صلى الله عليه وآله قال للحسين عليه السلام كخ كخ يا حسين لما اخذ تمرة من تمر الصدقة لكي
يمضي بعد هذا المنع تتبع المواعظ عليهم السلام فان مدلول كلامهم في مناجاتهم انما هو صدور ذنوب كثيرة من
في القلب وتحقق احاطة بجامع اعضائهم مع امكان تعليم الامة مثل هذه التضرعات بالقول بدون الفعل هذا
الوجه هو الذي اختاره الغزالي في كتاب الاحياء بالنسبة الى ما صدر من الانبياء عليهم السلام من الاعتراف بالذنب
والبكاء والتضرع وقد عرفت ما يرد عليه الوجه الثاني انهم عليهم السلام لما كانوا في هذه النشأة الانسانية لا يخلو فعلهم
اما من فعل مكروه او ترك مستحب ومن ذلك كالصلوة في الثياب السود وكالنوم على جانب اليسار ونحو ذلك فهم
قد عدوا هذه ذنوبا وانقطعوا الى الله سبحانه من تجاهلها والظاهر ان هذا ايضا غير تام لانهم عليهم السلام اهل
الشرع الانور وقد كانوا يرتكبون مثل هذه الامور تعليما للامة بجواز تلك الافعال حتى انه قد ورد النهي
عن فعل ذلك المكروه والامر بذلك الفعل المستحب فربما ادى فعل ذلك المكروه الى الوجوب عليهم كما لا يخفى الثالث
ما ذهب اليه شيخنا المعاصر ايده الله تعالى من ان صدور هذا وامثاله منهم عليهم السلام ليس هو من باب الاخبار
عن فعل سابق بل هو من قبيل التواضع الاخلاقي كقول علي بن الحسين عليهما السلام انا مثل الذرة او دونها وكما يقول العبد
عند التواضع انا مقصر في خدمتك يا فلان وانا عبدك وهذا الوجه لا يدفع الجملة وربما كان في الاخبار
دلالة عليه الرابع وهو الذي قاله صاحب كشف الغمة وتلقته الاصحاب بالقبول وحاصله انهم عليهم السلام لما كانت اوقاتهم مستغرقة

بذكره تعا

بذكره تعالى وخواطرهم متعلقة بالملأ الاعلى وهم ابدا في المراقبة كما قال عليه السلام اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك فهم ابدا متوجهون اليه ومقبلون بكليتهم عليه فمتى انحطوا عن تلك المرتبة العالية والمنزلة الرفيعة الى
الاشتغال بالماكل والمشرب والتفرغ للنكاح وغيره من المباحات عدوه ذنبا واستغفروا منه الا ترى ان بعض
عبيد ابناء الدنيا لو قعد ياكل ويشرب وينكح وهو يعلم انه بمرأى من سيده ومسمع لكان ملوما عند الناس
ومقصرا فيما يجب عليه من خدمة سيده ومالكه فما ظنك بسيد السادات ومالك الاملاك والى هذا اشار صلى الله
عليه وآله بقوله انه ليران على قلبي واني لاستغفر الله بالنهار سبعين مرة وقوله حسنات الابرار سيئات المقربين
فان قلوبهم عليهم السلام اتم القلوب صفاء واكثرها ضياء واعرفها عرفانا وكانوا مع ذلك متبعين التشريع
الملة فلم يكن لهم بد من النزول الى الرخص والالتفات الى حظوظ النفس مع ما كانوا ممتحنين به من الاحكام
البشرية وكانوا اذا تعاطوا شيئا من ذلك اسرعت كدورة ما الى قلوبهم لكمال رقتها وفرط نورانيتها فان
الشيء كلما كان ارق واصفى كان كدورات المكدرات عليه ابين واظهر وكانوا عليهم السلام اذا احسوا بشيء
من ذلك عدوه على النفس ذنبا واستغفروا منه وهذا الوجه جيد الخامس ان ترقيهم عليهم السلام بالنسبة الى العلوم
اليقينية والحقائق الالهية كانت تزداد يوما بعد يوم مثل جدهم صلى الله عليه وآله فانه سبحانه قد مدح
جميع الكمالات البشرية عند آخر عمره الشريف وفي مدة عمره كانت المعرفة والوحي يتجدد عليه فاذا ترقوا من
درجة الى درجة اعلى منها عدوا تلك السابقة ذنبا الى هذه اللاحقة وهذا سر لطيف يدركه العالم
السادس ان العبد الممكن المملوء بشوائب العجز والنقص قابل للتلبس بجميع المعاصي لولا الالطاف الالهية
وح فالاعتراف بالذنب انما هو بالنسبة الى المادة البشرية لا بالنظر الى العصمة الالهية فاعترافهم هنا من ضمير
فهم على حد الذنب لكن المانع من الغير وقد اشير الى هذا في قول الصديق عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء
الا ما رحم ربي وما حكاه سبحانه في شان حبيبه صلى الله عليه وآله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا وقوله صلى الله عليه وآله اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين فقال له بعض زوجاته لو وكلك
الى نفسك ما كنت تفعل يا رسول الله قال كنت فاعلا ما فعله اخي يونس بن متى وروى شيخنا الكليني
طاب ثراه باسناده الى الباقر عليه السلام قال ان الله عز وجل اوحى الى داود ان ائت عبدي دانيال فقل له انك
عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فان عصيتني الرابعة لم اغفر لك فاتاه
داود فقال يا دانيال انني رسول الله اليك وهو يقول لك انك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك
وعصيتني فغفرت لك فان عصيتني الرابعة لم اغفر لك فقال له دانيال قد بلغت يا نبي الله فلما كان في السحر
قام دانيال فناجى ربه فقال يا رب ان داود نبيك اخبرني عنك انني قد عصيتك فغفرت لي وعصيتك فغفرت لي

وعصيتك فغفرت لي واخبرني عنك انك ان عصيتك الرابعة لم تغفر لي فوعزتك وجلالك لئن لم تعصمني لاعصينك
ثم لاعصينك ثم لاعصينك ثم لاعصينك ثم لاعصينك فالحاصل ان هذا الفرق من دانيال النبي عليه السلام
بان المنع عن المعاصي انما هو من جهة الالطاف الالهية والعصمة الربانية وقد كان بعض مشايخي ادام الله ايامه
يعد هذا الوجه من الالهامات الربانية الوجه السابع وهو من الوجوه التي خطرت بالبال ان نعم الله سبحانه
على العبد كلما كانت اكمل كان تكليفه اشد وهذا ظاهر ولا شك انه سبحانه قد اعطاهم من النعم ما لا يحصى
ومن ذلك انه اوجب طاعتهم على سائر مخلوقاته وخلق لاجلهم الجنان والنيران كما قال عليه السلام لو اجتمع الناس
على حب علي بن ابي طالب لما خلق الله النار فهم عليهم السلام يريدون ان يشكروا الله سبحانه الشكر اللائق بالمواهب
لا نعامه عليهم فلا يقدرون عليه فيعدون عدم القدرة ذنبا كما روي ان النبي صلى الله عليه وآله بكى ذات
ليلة بكاء كثيرا فقالت له زوجته ما يبكيك يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال
افلا اكون عبدا شكورا ولم لا ابكي وقد انزل الله علي ان في خلق السموات والارض الآية ونظيره ما روي
انه مر بعض الانبياء بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجب فانطقه الله تعالى فقال له منذ سمعت قوله تعالى وقودها الناس
والحجارة انا ابكي من خوفه فسأل ان يجيره من النار فاجاره ثم رآه بعد مدة مثل ذلك فقال لم تبكي الآن فقال
ذاك بكاء الخوف وهذا بكاء الشكر والسرور الثامن انهم عليهم السلام لما كانوا الائمة وسائر العباد والذين
يصدر من الرعية ينسب الى كبيرهم والعامل عليهم فهم عليهم السلام قد عدوا ذنوبا ذنبا لهم كما ورد في تفسير قوله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ان المراد ذنب امتك بقية وجوه اخرى حررناها في الشرح المذكور من
اراد فليطلبها من هناك وهذا كلام وقع في البين فلنرجع الى ما نحن فيه من قصة ابينا آدم وهو انه لما
علمه جبرئيل عليه السلام مناسك الحج وطاف طواف النساء هو وزوجته قال له جبرئيل عليه السلام قد حللت لك زوجتك يا آدم فقضيا
الليل فعمتها السوء اما كيفية ابتداء النسل فروى الصدوق رحمه الله باسناده الى زرارة قال سئل ابو عبد الله عليه السلام
عن بدء النسل من ذرية آدم فان اناسا عندنا يقولون ان الله تعالى اوحى الى آدم ان يزوج بناته من بنيه وان
هذا الخلق كلهم اصله من الاخوة والاخوات فمنع ابو عبد الله عليه السلام من ذلك وقال نبئت ان بعض البهائم تنكرت
له اخته فلما نزى عليها ونزل ثم علم انها اخته اخرج قبضه على عزموله اي ذكره باسنانه حتى قطعه فخر ميتا واخر تنكرت
له امه ففعل هذا بعينه فكيف الانسان في فضله وعلمه ان جيلا من هذه الامة الذين يرون انهم رغبوا عن
علم اهل بيوتات انبيائهم فاخذوه من حيث لم يؤمروا باخذه فصاروا الى ما ترون من الضلال والجهل بالعلم
ما ارادوا من يقول هذا الا تقوية لحجج المجوس ثم انشأ يحدث كيف كان بدء النسل فقال ان آدم صلوات الله عليه
ولد له سبعون بطنا فلما قتل قابيل هابيل جزع جزعا قطعه عن اتيان النساء فبقي لا يستطيع ان يغشى حواء

كيفية بدء الخلق والنسل من آدم

خمسمائة سنة ثم وهب الله شيثا وهو هبة الله وهو اول وصي اوصي اليه من بني آدم في الارض ثم ولد له بعد شيث يافث
فلما ادركا واراد الله ان يبلغ بالنسل ما ترون انزل الله بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها نزلة
فامر الله ان يزوجها بشيث فزوجها منه فولدت لشيث غلاما وعلى ليافث جارية فامر الله عز وجل آدم
حين ادركا ان يزوج ابنة يافث من ابن شيث ففعل فولد الصفوة والنبيين والمرسلين من نسلهما
معاذ الله ان يكون ذلك على ما قالوا من الاخوة والاخوات ومناكحتهما والحديث طويل اخذنا منه موضع
الحاجة وما تضمنه اول الحديث من قوله فان اناسا عندنا يقولون المراد بهم جمهور المخالفين فانهم قالوا ان
حوى امرأة آدم كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية فولدت اول بطن قابيل وتوأمته اقليما والبطن الثاني
هابيل وتوأمته لبوذا فلما ادركوا جميعا امر الله تعالى ان ينكح قابيل اخت هابيل وهابيل اخت قابيل فرضي هابيل
وابى قابيل لان اخته كانت حسناء وقال ما امر الله سبحانه بهذا ولكن هذا من رأيك فامرهما آدم ان يقربا قربانا
فرضيا بذلك فانطلق هابيل الى افضل كبش في غنمه وقربه التماسا لوجه الله تعالى ومرضاة ابيه فاما قابيل فانه
قرب الزوان الذي يبقى في البيدر الذي لا يستطيع البقر ان تدوسه فقرب ضغثا منه لا يريد به وجه الله تعالى ولا
رضاء ابيه فقبل الله قربان هابيل واتت نار بيضاء من السماء فاكلته ورد على قابيل قربانه فقال ابليس لقابيل
انه يكون لهذا عقب يفتخرون على عقبك بان قبل قربان ابيهم فاقتله حتى لا يكون له عقب فقتله وهذه مقالة
المخالفين وهي موافقة لمذهب المجوس فان المجوس كان لهم ملك سكر ليلة فوقع على ابنته وامه فلما افاق ندم
وشق ذلك عليه فقال للناس هذا حلال فامتنعوا عليه فجعل يقتلهم وحفر لهم الاخدود وفي خبر آخر انه
احتج لهم على جوازه باولاد آدم من انهم قد كانوا ينكحون اخواتهم فقبله جماعة وبقوا عليه الى الآن ومن لم
يقبله قتله والعجب من حبنا ومفيد الشهداء كيف عول على هذا النقل من تزويج الاخوة الاخوات مع ورود
الاخبار بخلافه واعجب منه ان شيخنا الطبرسي رحمه الله في كتاب مجمع البيان لم يذكر سوى مقالة المخالفين ولم
يتعرض لهذه الاخبار بوجه مع انها من مرويات الصدوق رحمه الله وهو من المتقدمين نعم قد روى هذا المعنى عن الباقر عليه السلام
لكن الرواية محمولة على التقية قطعا واما حكاية القربان فقد حكاها الله سبحانه في سورة المائدة جل قائلا
واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما
يتقبل الله من المتقين وذلك لان الصدقة اذا لم يكن صاحبها ممن اتقى في تحصيلها او لم يخلص لله سبحانه حال
دفعها لا تقع من محل القبول بشيء كما روي عن الصادق عليه السلام انه قال من اتبع هواه واعجب برأيه كان كرجل سمعت
غثاء العامة تعظمه وتصفه فاحببت لقاءه من حيث لا يعرفني لانظر مقداره ومحله فرأيته في موضع قد احدق
به خلق من غثاء العامة فتنبذت منهم متلثما انظر اليه واليهم فما زال يراوغهم حتى خالف طريقهم وفارقهم ولم يقر

فقعد في العوام عند بعضهم فتبعته فوقف اليه فلم يلبث ان مر بخباز فتغفله واخذ من دكانه رغيفين مسارقة فتعجبت منه ثم
قلت في نفسي لعله معاملة ثم مر بصاحب رمان فما زال به حتى تغفله فاخذ من عنده رمانتين مسارقة فتعجبت منه ثم قلت
في نفسي لعله معاملة ثم اقول فما حاجته اذا الى المسارقة ثم لم ازل اتبعه حتى مر بمريض فوضع الرغيفين والرمانتين
بين يديه ومشى فتبعته حتى استقر في بقعة من الصحراء فقلت له يا عبد الله لقد سمعت بك فاحببت لقائك
فلقيتك لكني رأيت منك ما اشغل قلبي قال وما هو قال رأيتك مررت بخباز وسرقت منه رغيفين ثم بصاحب الرمان
وسرقت منه رمانتين قال فقال لي قبل كل شيء حدثني من انت قلت رجل من اهل بيت رسول الله قال اين بلدك
قلت المدينة قال لعلك جعفر بن محمد بن علي بن ابي طالب قلت بلى قال فما ينفعك شرف اصلك مع جهلك بما شرفت به
وتركك علم جدك وابيك قلت وما هو قال القرآن كتاب الله قلت وما الذي جهلت منه قال قول الله عز وجل من
جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها واني لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين
ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين فهذه اربع سيئات فلما تصدقت بكل واحدة منها كانت لي عشرين حسنة
فانتقص من اربعين حسنة اربع سيئات بقي لي ست وثلاثون قلت ثكلتك امك انت الجاهل بكتاب الله اما سمعت الله
عز وجل يقول انما يتقبل الله من المتقين انك لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين فلما دفعتهما الى غير صاحبهما بغير امر صاحبهما
كنت انما اضفت اربع سيئات الى اربع سيئات فجعل يلاحظني فانصرفت وتركته قال الصادق بمثل هذا التأويل
القبيح المستنكر يضلون ويضلون وهذا نحو تأويل لما قتل عمار بن ياسر فارتعدت فرائص خلق كثير وقالوا قال
رسول الله صلى الله عليه وآله عمار تقتله الفئة الباغية فدخل عمرو على معاوية وقال يا امير المؤمنين قد هاج
الناس واضطربوا قال لماذا قال قتل عمار قال معاوية قتل عمار فماذا قال اليس قال رسول الله عمار تقتله
الفئة الباغية فقال له معاوية دحضت في قولك انحن قتلناه انما قتله علي بن ابي طالب لما القاه بين
رماحنا فاتصل ذلك بعلي عليه السلام فقال فاذا رسول الله هو الذي قتل حمزة لما القاه بين رماح المشركين
وبالجملة فابتداء النسل على ما عرفته نعم روى الصدوق طاب ثراه عن الباقر قال ان الله تبارك وتعالى انزل
على آدم حوراء من الجنة فزوجها احد ابنيه وتزوج الآخر ابنة الجان فما كان في الناس من جمال كثير او حسن
خلق فهو من الحوراء وما كان منهم من سوء خلق فهو من ابنة الجان وقد يجمع بين هذا وما تقدم اما
بان هذين الخبرين على غير يافث وشيث لكن لما اختلط النسل في المراتب اللاحقة سرى اخلاق ابنة الجان في
ذراري آدم واما بان يكون كل واحد من يافث وشيث قد تزوج زوجتين وعلى التقادير كلها فيلزم
بقاء بنات آدم بلا تزويج الا ان يجوز تزويج العمات دون الاخوات هذا حال الخليفة الاول وهو آدم
وقد بقي له احوال سماوية وكذا الذرية فلنرجع الى احوال السماء حتى اذا فرغنا منها انتقلنا الى احواله

واهلها فان قلت ما معنى قولك ان آدم هو الخليفة الاول وكم الخلفاء بعده قلت قد روي ان عليا كان
يمشي مع النبي صلى الله عليه وآله في بعض شوارع المدينة واذا برجل اعرابي له لحية طويلة فسلم وقال السلام عليك
يا رابع الخلفاء ثم انه غاب عن اعينهم فقال النبي صلى الله عليه وآله هل تدري يا علي معنى ما قال هذا هو اخي الخضر
قال لا قال اما الخليفة الاول فهو ابوك آدم حيث قال تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة واما
الثاني فهو هرون حيث قال له موسى اخلفني في قومي واما الثالث فهو داود حيث قال تعالى يا داود انا جعلناك خليفة
في الارض فاحكم بين الناس بالحق واما الرابع فهو انت يا علي فانك خليفتي من بعدي وقاضي ديني وسئل الصادق
عن آدم وعلي عليهما السلام ايهما افضل فقال ان الله تعالى اباح الحنطة لعلي ثم فلم ياكل منها تواضعا لله تعالى حتى قبض
واما آدم فقد نهاه عنها فما لبث حتى اكل منها فاين علي من آدم ومن جهة خلق هذه الابدان من التراب
روى ان رسل محمد بن جعفر عليهما السلام بصاد الناس يكلبون ايام الغلاء على الطعام وينبذ جوعهم على العادة في
الرخص قال لانهم بنوا من الارض فاذا قحطت قحطوا واذا اخصبت خصبوا وحيث انا مريد بيان عالم الذر واخذ الميثاق
في عالم الارواح والذر وكيفية احاديث الطينة وهذا كله مما يتوقف على الروح كان اسبابه فلا باس بالكلام على طرفه
الموقف بالتوفيق نور فيه كشف عن الروح وتوابعها اعلم ان الروح جوهر الذي يتعلق بالبدن لتدبيره
ان ارباب الملل قد اتفقوا على حدوث النفوس الناطقة اذ لا قديم عندهم الا الله لكنهم اختلفوا في انها هل حدثت
مع حدوث البدن او قبله فقال بعضهم بحدوثها معه لقوله تعالى بعد تعداد اطوار البدن ثم انشاناه خلقا آخر وقال
بعضهم بل قبله لقوله صلى الله عليه وآله خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام اقول الاخبار الدالة على ان الروح
مخلوقة قبل البدن بالفي عام او اكثر على ما وردت به الاخبار مستفيضة بل متواترة حتى لا يبقى الريب في نقلها
وقوله صلى الله عليه وآله بالفي عام المراد به تقدمها على نوع البدن وان كان واحدا وهو بدن ابينا آدم
والا فكل روح بالنظر الى البدن التي خلقت له متقدمة عليه بالآلاف من السنين كما لا يخفى وقوله تعالى
ثم انشاناه خلقا آخر المراد به افاضة النفس على البدن كما هو المصرح به في كلام الصادقين عليهم السلام والحكماء
فانهم قد اختلفوا في حدوثها فقال ارسطو ومن تبعه بحدوثها ومنعه من قبله وقالوا بقدمها واما حقيقتها فلم
تنل ولذا قال تعالى يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا فان المنقول
عن ابن عباس وابن مسعود والجبائي وجماعة انهم سألوه عن هذه الروح التي في البدن فعدل عن جوابهم
لعلمه بان ذلك الاصلح وقيل ان اليهود قالت لكفار قريش سلوا محمدا عن الروح فان اجابكم فليس بنبي وان لم
يجبكم فهو نبي فانا نجد في كتبنا ذلك فامره سبحانه بالعدول عن جوابهم وهذا يدل على ان الانبياء
لم يتكلموا في حقيقة الروح للامة لان الاصلح بحالهم والمذاهب المنقولة فيها بين اهل العلم متكثرة وقد ضبطها

شيخنا البهائي نور الله ضريحه في كتاب الكشكول حيث قال المذاهب في حقيقة النفس اعني ما يشير اليه كل احد بقوله انا
كثيرة والدائرة منها على الالسنة والمذكورة في الكتب المشهورة اربعة عشر مذهبا احدها انها هذا الهيكل المحسوس
المعبر عنه بالبدن وثانيها انها القلب اعني العضو الصنوبري اللحماني المخصوص وثالثها انها الدماغ ورابعها انها
اجزاء لا تتجزى في القلب وهو مذهب النظام ومن تبعه وخامسها انها الاعضاء الاصلية المتولدة من المني وسادسها
انها المزاج وسابعها انها الروح الحيواني ويقرب منه ما قيل انها جسم لطيف سار في البدن كسريان ماء الورد في الورد
والدهن في السمسم وثامنها انها الماء وتاسعها انها النار والحرارة الغريزية وعاشرها انها النفس وحادي عشرها
انها هي الواجب تعالى عما يقولون علوا كبيرا وثاني عشرها انها هي الاركان الاربعة وثالث عشرها انها الصورة النوعية
القائمة بمادة البدن وهو مذهب الطبيعيين ورابع عشرها انها جوهر مجرد عن المادة الجسمانية وعوارضها الجسمانية
لها تعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف والموت هو قطع هذا التعلق وهذا هو مذهب الحكماء الالهيين
واكابر الصوفية والاشراقيين وعليه استقر راي المحققين من المتكلمين كالامام الرازي والغزالي والمحقق
الطوسي وغيرهم من الاعلام وهو الذي اشارت اليه الكتب السماوية وانطوت عليه الانباء النبوية وانقادت اليه
الامارات الحدسية والمكاشفات الذوقية انتهى كلامه والانصاف ان الروح وان طوي عنا الاطلاع على حقيقتها
ولذا قال الاكثر المراد من قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه انه كما لا يمكن معرفة النفس كذا لا يمكن معرفة
الرب لكن الذي اشارت اليه الكتب والاخبار هو ما قيل انه يقرب من المذهب السابع وهو كونها جسم لطيف
سار في البدن وليست مجردة قال في مجمع البيان اختلف العلماء في ماهية الروح فقيل انه جسم رقيق هوائي
متردد في مخارق الحيوان وهو مذهب اكثر المتكلمين واختاره الاجل المرتضى علم الهدى وقيل هو جسم هوائي
على بنية حيوانية في كل جزء منه حيوة عن علي بن عيسى قال لكل حيوان روح وبدن الا ان فيهم من الاغلب
عليه الروح ومنهم من الاغلب عليه البدن وقيل ان الروح عرض ثم اختلف فيه فقيل هو الحيوة التي يتهيأ
بها المحل لوجود القدرة والعلم والاختيار وهو مذهب الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان
والبلخي وجماعة من المعتزلة البغداديين وقيل هو معنى في القلب عن الاسواري وقال بعض العلماء ان الله
خلق الروح من ستة اشياء من جوهر النور والطيب والبقاء والحيوة والعلم والعلو الا ترى انه ما دام في الجسد
كان الجسد نورانيا يبصر بالعينين ويسمع بالاذنين ويكون طيبا فاذا خرج من الجسد نتن الجسد ويكون باقيا
فاذا فارقه الروح بلي وفني ويكون حيا وبخروجه يكون ميتا ويكون عالما فاذا خرج منه الروح لم يكن
عالما ويكون علويا لطيفا توجد به الحيوة بدلالة قوله تعالى في صفة الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين
واجسامهم قد بليت في التراب ولا يخفى ان اكثر هذه المذاهب التي نقلها الشيخ الطبرسي ره لم يتعرض لنقلها

شيخنا

شيخنا الشيخ بهاء الدين قدس الله روحه مع انه في مقام حصر المذاهب المنقولة في الكتب فما نقل عن الاجل علم
الهدى طاب ثراه ان لم يكن عين المذهب الذي نقل انه قريب من السابع لكثرة ميل اليه والايات والاخبار كما
عرفت عما اشارت اليه في ذلك لان المجرد على تفسيرهم انه الموصوف بلا مكان فهو مجرد عن المكان والالات
وغيرها ولا ريب ان الاخبار قد اشتملت على اتصاف الروح باوصاف الاجسام من الصعود والهبوط والطيران
وزيارة العرش والجلوس حلقا كما روي عن الصادق عليه السلام انه قال ان ارواحنا تزور العرش في كل ليلة جمعة فتستفيد
منه العلوم ولولاه لنفد ما عندنا وكما رواه الكليني قدس الله روحه باسناده الى العرني قال خرجت مع امير
المؤمنين عليه السلام الى الظهر فوقف بوادي السلام كانه مخاطب لاقوام فقمت لقيامه حتى اعييت ثم جلست حتى مللت
ذلك غير مرة ثم عرضت على امير المؤمنين في الجلوس فقال يا حبة انه هو الا محادثة مؤمن او مؤانسة ولو كشف لك
لرايتهم حلقا حلقا يتحادثون فقلت اجسام او ارواح فقال ارواح وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض
الا قيل لروحه الحقي بوادي السلام وانها لبقعة من جنة عدن وفي سؤال الزنديق للصادق عليه السلام اخبرني عن الروح
غير الدم قال نعم الروح على ما وصفت لك مادتها من الدم فاذا جمد الدم فارق الروح البدن قال فهل يوصف بخفة
وثقل ووزن قال الروح بمنزلة الريح في الزق فاذا نفخت فيه امتلا الزق منها فلا يزيد في وزن الزق
ولوجها فيه ولا ينقصه خروجها منه كذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن وهذا الحديث كما لا يخفى ظاهر في عدم تجردها
وروي ايضا عن الصادق عليه السلام ان ارواح المؤمنين لفي شجرة في الجنة ياكلون من طعامها ويشربون من شرابها فاذا قدمت
الروح يقولون دعوها فانها اقبلت من هول عظيم ثم يسالونها الى غير ذلك من الاخبار المتضمنة لنعم الروح
وتعذيبها وسيرها من مكان والقائها وترفرفها فوق تابوت الميت حتى يحمل الى القبر فتدخل فيه وتاويل هذا
بارادة البدن المثالي الذي يحل فيه في وقت ما في كل هذه الاوقات خلاف الظاهر ونقل عن شيخنا المفيد
انه كان يقول بتجرد النفس وتاب الى الله سبحانه وقال قد ظهر لنا انه لا مجرد في الوجود الا الله تعالى ثم ان تعلقها بالبدن
قال الحكماء والمتكلمون ليس هو تعلقا ضعيفا يسهل زواله بادنى سبب مع بقاء المتعلق بحاله كتعلق الجسم
بمكانه والا لتمكنت النفس مع مفارقة البدن بمجرد المشية من غير حاجة الى امر آخر وليس ايضا تعلقا في غاية
القوة بحيث اذا زال التعلق بطل المتعلق كتعلق الاعراض والصور المادية بمحالها لما ذهبوا اليه من انها مجردة يمكن زوالها
غير متعلق فيه بل هو تعلق متوسط بين بين كتعلق الصانع بالالات التي يحتاج اليها في افعاله المحكمة
وكتعلق العاشق بالمعشوق عشقا جبليا الهاميا فلا ينقطع ما دام البدن صالحا لان يتعلق به النفس الا
ترى انها تحبه ولا تمل مع طول الصحبة وتكره مفارقته وذلك لتوقف كمالاتها ولذاتها العقلية والحسية عليه
فانها في مبدء خلقتها خالية عن الصفات الفاضلة كلها فاحتاجت الى الات تعينها على تلك الكمالات

الى ان تكون تلك الالات مختلفة فيكون لها بحسب كل آلة فعل خاص حتى اذا حاولت فعلا خاصا كالابصار
مثلا التفتت الى العين فتقوى على الابصار التام وكذا الحال في سائر الافعال ولو لم تحدث الالات لاختلفت
الافعال ولم يحصل لها شيء منها على الكمال فاذا حصلت لها الاحساسات توصلت منها الى الادراكات الكلية
فنالت حظها من العلوم والاخلاق المرضية وترقت الى اللذات العقلية بعد اختلاطها باللذات الحسية
فتعلقها بالبدن على وجه التصرف والتدبير كتعلق العاشق في القوة بل اقوى منه بكثير اقول وبنا على ما قاله
الاجل علم الهدى هو الاولى ان يكون تعلقها في البدن من باب تعلق الاحوال بمحالها واعلم انه قد صرح في
اخبار اهل البيت عليهم السلام بتعدد الارواح روى جابر عن الباقر ع قال خمسة ارواح في المقربين روح القدس
علوا جميع الاشياء وروح الايمان فبه عبدوا الله وروح القوة فبه جاهدوا العدو وعالجوا المعاش وروح
الشهوة فبه اصابوا لذة الطعام والنكاح وروح البدن فبه يدبون ويدرجون وفي طبقة اصحاب اليمين فقد
روح القدس منهم وثلاثة لاصحاب الشمال ففقد روح الايمان منهم وعلى هذا نزل ما روي عنه عليه السلام لا يزني
الزاني وهو مؤمن معناه ان روح الايمان تخرج من بدنه الى ان يفرغ فان عاد الى التوبة عادت تلك الروح الى
بدنه والا فارقته وكذا معنى لا يسرق السارق وهو مؤمن وما روي من ان المؤمن لا يكذب كله منزل على هذا
فان روح الايمان تفارقه حال صدور الذنب عنه فاذا رجع رجعت كما ورد في الروايات واذا نام لم تفارقه
روح الحيوة وان فارقه غيرها كما سيأتي تحقيقه ان شاء الله تعالى في نور المنام اذا عرفت هذا فاعلم ان قدماء
الحكماء قالوا ان للحيوانات نفوسا ناطقة مجردة وهو مذهب الشيخ المقتول وقد صرح الشيخ الرئيس في جواب
اسولة بهمنيار ان الفرق بين الانسان والحيوانات في هذا الحكم مشكل وقال القيصري في شرح فصوص الحكم
ما قاله المتأخرون من ان المراد بالنطق ادراك الكليات لا التكلم مع كونه مخالفا للوضع اللغوي لا يفيدهم لانه
موقوف على ان النفس الناطقة المجردة للانسان فقط ولا دليل لهم على ذلك ولا شعور لهم بان الحيوانات ليس لها
ادراك الكليات والجهل بالشيء لا ينافي وجوده وامعان النظر فيما يصدر عنها من العجائب يوجب ان
يكون لها ادراك الكليات انتهى وكلام القيصري يعطي ان مراد المتقدمين بالنطق هو المعنى اللغوي وبه
صرح ابو علي بن سينا **نور ميثاق يشتمل على التكليف الاول** اعلم ان الاخبار قد استفاضت بل تواترت بان
هذه الارواح قبل دخولها في هذه الاجسام قد حصل لها نوع من التكليف الالهي لما كانت في عالم
الملكوت وقد اخذ الله سبحانه عليها العهود المؤكدة والمواثيق المغلظة بانه رب واحد لا شريك له فاقروا
عموما واما الاقرار بالولاية لعلي ع واهل بيته ففي احد المواثيق ولعله الميثاق الاول وهي ارواح مجردة عن
قبل ان تباشر الابدان فبعضها اقرت واذعنت ومن ثم قال عليه السلام ما اخذ الله ولاية الائمة على الناس من يوم

العهد والميثاق وفي احد المواثيق قد انكرت ولم تبادر الى القبول فمن ثم كانت السعادة والشقاوة من هناك
ومن هذا قال سيد الموحدين عليه السلام ان الله سبحانه قد كتب اسامي شيعتنا واسما اباهم وامهاتهم من وجد منهم
ومن لم يوجد الى يوم القيمة بصحيفة وتلك الصحيفة عندنا وكانت الكتابة في ذلك الميثاق وهذه الصحيفة الان
بعد ما توارثها الائمة عليهم السلام انتهت نوبتها الى مولانا صاحب الزمان عليه السلام وهي الان عنده وكان اذا اتى رجل
الى علي عليه السلام وقال له انا من شيعتك كذبه علي ع وقال للسائل ما اسمك في صحيفة الشيعة فيكون ذلك الرجل
منافقا وكان بعض خواص الشيعة اذا دخل على الصادق ع رآه يتصفح كتابا فيسئله عنه فيقول هذا الكتاب الذي فيه
اسماء شيعتي الى يوم القيمة فيقول عليه السلام اتحب ان ترى اسمك واسم ابيك فيقول نعم فيطلعه عليه وهذا لا يكون
من الارواح الا من بعد ما اعطاها الله سبحانه نوعا من الفهم والشعور تفهم به معنى التكليف والثواب والعقاب
لا نتصور ذلك التكليف الاول فانا الى الان لا نعرف احكام هذا التكليف الاخروي الدنيوي روى الصدوق طاب ثراه
باسناده الى ابن اذينة عن ابي عبد الله ع قال كنا جلوسا عنده فذكرنا رجلا من اصحابنا فقلنا فيه حدة فقال
من علامة المؤمن ان يكون فيه حدة قال فقلنا له ان عامة اصحابنا فيهم حدة فقال ان الله تبارك وتعالى في وقت ما ذرأهم
امر اصحاب اليمين وانتم هم ان يدخلوا النار فدخلوها فاصابهم وهج فالحدة من ذلك الوهج وامر اصحاب الشمال
وهم مخالفوهم ان يدخلوا النار فلم يفعلوا فمن ثم لهم سمت ولهم وقار وقد دلت الايات والاخبار على اخذ
الميثاق في العالم الاول اما الايات فقال عز من قائل واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم و
اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا
انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون قال اكثر المفسرين معناه ان الله
اخرج ذرية آدم من صلبه كهيئة الذر فعرضهم على آدم فقال اني آخذ على ذريتك ميثاقهم ان يعبدوني ولا
يشركون بي شيئا وعلي ارزاقهم ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا انك ربنا فقال للملائكة اشهدوا فقالوا
شهدنا وقيل ان الله تعالى جعلهم فهماء عقلاء يسمعون خطابه ويفهمونه ثم ردهم الى صلب آدم والناس محبوسون
باجمعهم حتى يخرج كل من اخرج في ذلك الوقت وكل من ثبت على الاسلام على الفطرة الاولى ومن كفر
وجحد فقد تغير عن الفطرة الاولى وفي بعض الاخبار المعتبرة ان الخطاب هكذا الست بربكم ومحمد نبيكم
وعلي امامكم قالوا بلى فحذفوا تمام الآية كما تصرفوا في غيره من الايات فيكون هذا الميثاق مما اقروا فيه
بولاية الائمة عليهم السلام فيكون عدم القبول لها في ميثاق اخر جمعا بين الاخبار واعلم ان تاويل الآية على
هذا المذكور مما دلت عليه الاخبار النقية السند وذهب اليه جمع كثير من المفسرين وقد رده المرتضى طاب ثراه
وشيخنا الطبرسي قالوا ان الله سبحانه قال واذ اخذ ربك من بني آدم ولم يقل من آدم وقال من ظهورهم

ولم يقل من ظهورهم وقال ذريتهم ولم يقل ذريته ثم اخبر تعالى بانه فعل ذلك لئلا يقولوا انهم كانوا عن ذلك
غافلين او يعتذروا بشرك آبائهم وانهم نشأوا على دينهم وهذا يقتضي ان يكون لهم آباء مشركون فلا
يتناول ولد آدم لصلبه وايضا فان هذه الذرية المستخرجة من صلب آدم لا يخلوا اما ان يكون قد جعلهم
عقلاء او لم يجعلهم عقلاء فلا يصح ان يعرفوا التوحيد وان يفهموا خطاب الله تعالى وان جعلهم عقلاء واخذ
عليهم الميثاق فيجب ان يتذكروا ذلك ولا ينسوه لان اخذ الميثاق لا يكون حجة على الماخوذ عليه الا ان يكون
ذاكرا له فيجب ان نذكر نحن الميثاق ولانه لا يجوز ان ينسى الجمع الكثير من العقلاء شيئا كانوا عرفوه وميزوه حتى
لا يذكره واحد منهم الى غير ذلك من الاعتراضات الظاهرة الدفع التي لا ينبغي ان تذكر في معارضة خبر
من الاخبار فانهم قالوا في تاويل الآية معنى آخر وهو انه سبحانه اخرج بني آدم من اصلاب آبائهم الى ارحام امهاتهم
ثم رقاهم درجة درجة علقة ثم مضغة ثم انشأ كلا منهم بشرا سويا ثم حيا مكلفا واراهم آثار صنعته ومكنهم
من معرفة دلائله حتى كانه اشهدهم وقال لهم الست بربكم قالوا بلى فعلى هذا يكون معنى اشهدهم على انفسهم دلهم
بخلقه على توحيده وانما اشهدهم على انفسهم بذلك لما جعل في عقولهم من الادلة الدالة على وحدانيته وركب فيهم
من عجائب خلقه وغرائب صنعته وفي غيرهم فكانه سبحانه بمنزلة المشهد لهم على انفسهم وكانوا في مشاهدة ذلك
وظهوره فيهم على الوجه الذي اراد الله وتعذر امتناعهم منه بمنزلة المعترف المقر وان لم يكن هناك اشهاد صورة
وحقيقة ولا يخفى ان هذا المعنى مع احتياجه الى التاويل في كل ظواهر لفظ الآية ومع عدم اعتضاده بخبر يدل
عليه كيف نرجح عليه واهملوا ذلك المعنى الاول مع تظافر دلالة الاخبار عليه وكلام المفسرين ومن هذا ذهب
ابو الهذيل في كتاب الحجة ان الحسن البصري واصحابه كانوا يذهبون الى ان نعيم الاطفال في الجنة ثواب عن
ايمانهم في الذر واما الاخبار فمنها ما رواه شيخنا الكليني طاب ثراه بسند صحيح عن حبيب السجستاني قال سمعت
ابا جعفر ع يقول ان الله عز وجل لما اخرج ذرية آدم من ظهره ليأخذ عليهم الميثاق بالربوبية له وبالنبوة
لكل نبي فكان اول من اخذ له عليهم الميثاق بنبوة محمد بن عبد الله ص ثم قال الله عز وجل لآدم انظر
ماذا ترى قال فنظر آدم ع الى ذريته وهم ذر قد ملأوا السماء قال آدم ع يا رب ما اكثر ذريتي ولامر ما خلقتهم
فما تريد منهم باخذك الميثاق عليهم قال الله عز وجل يعبدونني لا يشركون بي شيئا ويؤمنون برسلي
ويتبعونهم قال آدم يا رب فما لي ارى بعض الذر اعظم من بعض وبعضهم له نور كثير وبعضهم له نور قليل
وبعضهم ليس له نور فقال الله عز وجل كذلك خلقتهم لابلوهم في كل حالاتهم قال آدم يا رب فتاذن لي في الكلام
فاتكلم قال عز وجل تكلم فان روحك من روحي وطبيعتك خلاف كينونتي قال آدم يا رب فلو كنت خلقتهم على
مثال واحد وقدر واحد وطبيعة واحدة وجبلة واحدة والوان واحدة واعمار واحدة وارزاق سواء لم يبغ بعضهم على بعض

ولم يكن

ولم يكن بينهم تحاسد ولا تباغض ولا اختلاف في شيء من الاشياء قال الله تعالى يا آدم بروحي نطقت وبضعف طبيعتك
تكلفت ما لا علم لك به وانا الخالق العليم بعلمي خالفت بين خلقهم وبمشيتي يمضي فيهم امري والى تدبيري وتقديري
صائرون لا تبديل لخلقي انما خلقت الجن والانس ليعبدوني وخلقت الجنة لمن عبدني واطاعني منهم واتبع رسلي
ولا ابالي وخلقت النار لمن كفر بي وعصاني ولم يتبع رسلي ولا ابالي وخلقتك وخلقت ذريتك من غير فاقة
بي اليك واليهم وانما خلقتك وخلقتهم لابلوك وابلوهم ايكم احسن عملا في دار الدنيا في حياتكم وقبل مماتكم
فلذلك خلقت الدنيا والآخرة والحيوة والموت والطاعة والمعصية والجنة والنار وكذلك اردت في تقديري
وتدبيري وبعلمي النافذ فيهم خالفت بين صورهم واجسامهم والوانهم واعمارهم وارزاقهم وطاعتهم ومعصيتهم
فجعلت منهم الشقي والسعيد والبصير والاعمى والقصير والطويل والجميل والذميم والعالم والجاهل والغني والفقير
والمطيع والعاصي والصحيح والسقيم ومن به الزمانة ومن لا عاهة به فينظر الصحيح الى الذي به العاهة فيحمدني على ما عافيته
وينظر الذي به العاهة الى الصحيح فيدعوني ويسألني ان اعافيه ويصبر على بلائي فاثيبه جزيل عطائي وينظر الغني
الى الفقير فيحمدني ويشكرني وينظر الفقير الى الغني فيدعوني ويسألني وينظر المؤمن الى الكافر فيحمدني على
ما هديته فلذلك خلقتهم لابلوهم في السراء والضراء وفيما اعافيهم وفيما ابتليهم وفيما اعطيهم وفيما امنعهم وانا
الله الملك القادر ولي ان امضي جميع ما قدرت على ما دبرت ولي ان اغير من ذلك ما شئت الى ما شئت واقدم من
ذلك ما اخرت واؤخر ما قدمت من ذلك وانا الله الفعال لما اريد لا اسأل عما افعل وانا اسأل خلقي عما هم
فاعلون ومن قوله سبحانه ولي ان اغير من ذلك ما شئت اشارة الى انه لا نقول ان الامر قد فرغ منه كما قالت
اليهود وتابعهم جمهور المخالفين من حيث لا يشعرون فانه سبحانه خلقهم على ما اراه آدم ع ولكن الله يمحو ما
يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب في شأن تحقيق انشاء الله تعالى في تغير الاجال والاعمار وفي الروايات ان
تكليف اهل الشمال بدخول تلك النار قد وقع مرارا كثيرة قال الصادق ع في حديث طويل لما اراد الله ان يخلق
آدم خلق تلك الطينتين ثم فرقهما فرقتين فقال لاصحاب اليمين كونوا خلقا باذني فكانوا خلقا بمنزلة
الذر يسعى وقال لاهل الشمال كونوا خلقا فكانوا خلقا بمنزلة الذر يدرج ثم رفع لهم نارا فقال ادخلوها
باذني فكان اول من دخلها محمد ص ثم اتبعه اولوا العزم من الرسل واوصياؤهم واتباعهم ثم قال لاصحاب
الشمال ادخلوها باذني فقالوا ربنا خلقتنا لتحرقنا فعصوا فقال لاصحاب اليمين اخرجوا باذني من النار فخرجوا
لم تكلم النار منهم كلما ولم تؤثر فيهم اثرا فلما راهم اصحاب الشمال قالوا ربنا نرى اصحابنا قد سلموا
فاقلنا ومرنا بالدخول قال قد اقلتكم فادخلوها فلما دنوا واصابهم الوهج رجعوا فقالوا يا ربنا لا صبر لنا
على الاحتراق فعصوا فامرهم بالدخول ثلاثا كل ذلك يعصون ويرجعون وامر اولئك ثلاثا كل ذلك يطيعون

ويخرجون فقال لهم كونوا الينا باذني فخلق منهم آدم قال فمن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء ومن كان
من هؤلاء لا يكون من هؤلاء الحديث وفيه دلالة على ان هذا التكليف للارواح المتعلقة بالذرات قبل ان
يخلق الله آدم فلما كلفها تبين حالها جمعها وخلق منها آدم وطينته واما اخذ العهد والميثاق عليهم بقوله الست
بربكم فالذي يظهر من الحديث السابق انه قد وقع بعد هذا التكليف بعد ان خلق آدم وصوره فاخرج تلك
الذرات من ظهره وعلق بها الارواح فاخذ عليها العهد والميثاق ولا تستبعد مثل هذا بان بدن آدم عليه السلام
وحده كيف صار معدنا للكل فذرات ذريته لانك قد تحققت كريمته المباركة وعظمته وان رجليه كانتا على الصفا
ورأسه في باب من ابواب السماء مع ان الذرات في غاية الصغر والحقارة وفي هذا اشارة لطيفة الى ان من كان
اعظم احواله واحسنها كونه ذرة لم يحسن منه التجبر والكبرياء وعدم امتثال الاوامر والنواهي فكيف تسل من حاله
الاخرى وهي كونه تارة منيا واخرى دما ولحما ثم يتدرج من النجاسة ويترقى الى ان يكون ظرفها ومعدنها ثم هذا
يصير الحالة نجاسة الاول ويجب على كل من مسه ولاقاه ان يغتسل من مباشرته فهو اسوء حالا من الكلب ومن
قال عليه السلام ابن آدم انى لك والكبر والفخر فان اولك جيفة وآخرك جيفة وفيما بينهما حامل الجيف ثم الاقرار
بالربوبية لما استهلوه لعدم التمرد والتكليف فيه اقرار تابه ولما اراد سبحانه امتحانهم امرهم بما فيه كلفة تعالى
من هنا لك فتبين الاختيار والعلم والعقل والتكليف كان في احوال هذه النشأة وهذه العهود التي اخذت
على الخلائق قد اودعها الله سبحانه الحجر الاسود وفي الرواية عن الطاهرين عليهم السلام ان الله عز وجل لما اخذ الميثاق
له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ولعلي عليه السلام بالوصية اصطكت فرائص الملائكة واول من اسرع الى الاقرار بذلك
الحجر فلذلك اختاره الله عز وجل والقمه الميثاق فهو يجيء يوم القيمة وله لسان ناطق وعين ناظرة يشهد لكل
من وافاه الى ذلك المكان وحفظ الميثاق وانما اخرج الحجر من الجنة ليذكر آدم عليه السلام ما نسي من العهد والميثاق
وفي الرواية ايضا انه انما يقبل الحجر ويستلم ليؤدي الى الله عز وجل العهد الذي اخذ عليهم في الميثاق وانما وضع
الله عز وجل الحجر في الركن الذي هو فيه ولم يضعه في غيره لانه تبارك وتعالى حين اخذ الميثاق اخذه في ذلك المكان
اقول هذا ... به العالم انه قد ورد في الرواية السابقة ان الركن كان كرسيا لآدم عليه السلام في الجنة يجلس
عليه والحجر قد كان فيه وهو في الجنة وقت اخذ الميثاق فلما انزلهما الله سبحانه الى بيته بقيا على ما كانا
عليه وهما في الجنة وكان عمر اذا قبل الحجر قال اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولكن رسول الله قبلك فاقبلك
لتقبيله اياك فلما بلغ كلامه الى علي عليه السلام كذبه وقال ان هذا الحجر له شان عظيم المحل يشهد يوم القيمة لمن وافاه
ومن هذا ورد انه اذا استلم الحجر قال امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة الدعاء وفي الرواية
ايضا انه انما يستلم الحجر لان مواثيق الخلائق فيه وكان اشد بياضا من اللبن فاسود من خطايا بني آدم ولولا

قيل ان الحجر ملك عظيم المحل
وفيه رد على قول عمر عليه اللعن

لم

ماتة من ارجاس الجاهلية بامته ونوعا من الابرار واما التناكر والالفة في هذا العالم فهما مسببان عنهما في ذلك
العالم ومن هذا قال الصادق عليه السلام لم تتواخوا على هذا الامر وانما تعارفتم عليه يعني بر كما قال المحدثون رضوان الله
عليهم انكم لم تتواخوا على امر الدين انها الشيعة في هذا العالم بل الله سبحانه هو الذي آخا بينكم في عالم الارواح
وانتم في هذا العالم تجددون تلك الاخوة والمحبة وتتعارفون بها وقد روي ان رجلا سأل الصادق عليه السلام
فقيل له يا بن رسول الله اني ارى الرجل في النظرة الاولى لم اره قبل ذلك فيميل قلبي اليه واحبه من تلك
واظن اني رأيته قبل ذلك واقول لا ادري اين رأيت هذا الرجل وبعض الناس اعاشره واجاوره مدة مديدة
من العمر وكلما رأيته كان غريبا عندي وهو غريب مني لعدم الالفة فاجاب عليه السلام بما حاصله ان الارواح قد
توافقت وائتلفت في العالم الاول وتناكرت واختلفت فيما بينهم ولكن نسيتا احوال ذلك العالم بما حصل
لها من الاشتغال بعلايق هذه الابدان لكن اذا نظرت الى من ألفته في العالم القديم تشوقت اليه ومعرفته
معرفة ما حالت بالالفة لتسولها اذا رأت من تناكرت معه في ذلك العالم لم تعطف عليه في هذا العالم
ولو خالطته المخالطة التامة والمعاشرة الطويلة ومن هذا وقع في الاخبار الخاصة في سبب الحزن والفرح
من غير سبب يعرفه الانسان وحاصله كما قال عليه السلام ان الانسان يكون له اخ ويحب بينه عنده ويصل اليه اسبابا
الحزن والفرح على بعده والروح من هنا يصيبها نوع من الاطلاع على حزن ذلك الاخ البعيد وفرحه فتفرح
وتحزن في مكانها للسبب غير معروف في الظاهر ومن ثم اذا كان لبعض الارواح علاقة شديدة مع البعض
يكون الحزن والموت الذي يحيط بتلك النفس فاذا ضبط التاريخ كان وقت الاطلاع هنا موافقا لوقت الوقوع
هناك وله اسباب اخرى ايضا يأتي بيانها في نور الفرح والسرور والدال على هذا كله قوله صلى الله عليه وآله
جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وهذا حديث مستفيض رواه العامة والخاصة
وجعلوه هو المراد من هذه المقالة قال ابن الاثير مجندة اي مجموعة كما يقال الوف مؤلفة ومعناه الاخبار عن
مبدأ كون الارواح وتقدمها على الاجساد انها خلقت اول خلقها على قسمين من ائتلاف واختلاف كالجنود
المجموعة اذا تقابلت وتواجهت ومعنى تقابل الارواح ما جعلها الله من السعادة والشقاوة والاخلاق في
مبدأ الخلق يقول ان الاجساد التي فيها الارواح تلتقي في الدنيا فتأتلف وتختلف على حسب ما خلقت عليه
ولهذا ترى الخير يحب الاخيار ويميل اليهم والشرير يحب الاشرار ويميل اليهم وروي عن الباقر عليه السلام قال ان العباد
اذا ناموا خرجت ارواحهم الى السماء فما رأت الروح في السماء فهو الحق وما رأت في الهواء فهو الاضغاث
الا وان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فاذا كانت الروح في السماء تعارفت
وتباغضت في السماء تباغضت في الارض ومن ثم عرفت مثل هذا فلا بأس بمعرفة احوال الطينة لانها

فوايد كثيرة نور طبيعي يكشف عن احوال الطينة المؤمن وغيره اعلم ان الله سبحانه بمقتضى حكمته خلق طينة المؤمن
من اعلى عليين وهو اعلى مكان في الجنة وطينة الكافر وهو غير المؤمن من سجيل وهو اسفل مكان في النار ثم
خلط بين الطينتين لمصالح كثيرة روى الصدوق قدس الله روحه في اخر كتاب علل الشرايع مسندا الى ابي اسحق الليثي
قال قلت لابي جعفر عليه السلام يا ابن رسول الله اخبرني عن المؤمن المستبصر اذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزني قال
اللهم لا قلت فيلوط قال اللهم لا قلت فيسرق قال لا قلت فيشرب الخمر قال لا قلت فياتي بكبيرة من هذه الكباير
او فاحشة من هذه الفواحش قال لا قلت فيذنب ذنبا قال نعم هو مؤمن مذنب ملم قلت ما معنى ملم قال الملم بالذنب
الذي لا يلزمه ولا يصر عليه قال فقلت سبحان الله ما اعجب هذا لا يزني ولا يلوط ولا يسرق ولا يشرب الخمر ولا ياتي
كبيرة من الكباير ولا فاحشة فقال لا عجب من امر الله ان الله عز وجل يفعل ما يشاء ولا يسئل عما يفعل وهم
يسئلون فمم عجبت يا ابراهيم سل ولا تستحي ولا تستنكف فان هذا العلم لا يتعلمه مستكبر ولا مستحي قلت يا ابن
رسول الله اني اجد من شيعتكم من يشرب ويقطع الطريق وياتي بالكباير فكيف هذا ولم ذاك قال يا ابراهيم
وهل يختلج في صدرك شيء غير هذا قلت نعم يا ابن رسول الله اخرى اعظم من ذلك فقال وما هي يا ابا اسحق قال
فقلت يا ابن رسول الله واجد من اعدائكم ومن ناصبيكم من يكثر من الصلاة ومن الصيام ويخرج الزكاة
ويتابع بين الحج والعمرة ويحرص على الجهاد ويصل الارحام ويقضي حقوق اخوانه ويواسيهم من ماله ويتجنب
شرب الخمر والزنا واللواط وساير الفواحش فمم ذاك ولم ذاك فسره لي يا ابن رسول الله وبرهنه وبينه فقد
والله كثر فكري واسهر ليلي وضاق ذرعي قال فتبسم الباقر عليه السلام ثم قال خذ اليك يا ابراهيم بيانا شافيا فيما سألت
وعلما مكنونا من خزاين علم الله وسره اخبرني يا ابراهيم كيف تجد اعتقادهما قلت يا ابن رسول الله اجد محبيكم
وشيعتكم على ما هم فيه مما وصفته من افعالهم لو اعطي احدهم ما بين المشرق والمغرب ذهبا وفضة ان يزول
عن ولايتكم ومحبتكم الى موالاة غيركم والى محبتهم ما زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيكم ولو قتل فيكم ما
ارتدع ولا رجع عن محبتكم وولايتكم وارى الناصب على ما هو عليه مما وصفته من افعالهم لو اعطي احدهم ما بين
المشرق والمغرب ذهبا وفضة ان يزول عن محبة الطواغيت وموالاتهم الى موالاتكم ما فعل ولا زال ولو ضربت
خياشيمه بالسيوف فيهم ولو قتل فيهم ما ارتدع ولا رجع واذا سمع احدهم منقبة لكم وفضلا اشمأز من ذلك
وتغير لونه ويرى كراهية ذلك في وجهه بغضا لكم ومحبة لهم قال فتبسم الباقر عليه السلام ثم قال يا ابراهيم من ههنا
هلكت العاملة الناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ومن اجل ذلك قال الله عز وجل وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ويحك يا ابراهيم اتدري ما السبب والقصة في ذلك وما الذي قد خفي على
الناس منه قلت يا ابن رسول الله فبينه لي واشرحه وبرهنه قال يا ابراهيم ان الله تبارك وتعالى لم يزل عالما

قديما

قديما خلق الاشياء لا من شيء ومن زعم ان الله عز وجل خلق الاشياء من شيء فقد كفر لانه لو كان ذلك الشيء
الذي خلق منه الاشياء قديما معه في ازليته وهويته كان ذلك الشيء ازليا بل خلق عز وجل الاشياء كلها لا
من شيء فكان مما خلق الله عز وجل ارضا طيبة ثم فجر منها ماء عذبا زلالا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فقبلتها فاجرى
ذلك الماء عليها سبعة ايام ثم طبقها وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها فاخذ من صفوة ذلك الطين طينا فجعله
طين الائمة عليهم السلام ثم اخذ ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا ولو ترك طينتكم يا ابراهيم على حاله كما ترك طينتنا
لكنتم انتم ونحن شيئا واحدا قلت يا ابن رسول الله فما فعل بطينتنا قال اخبرك يا ابراهيم خلق الله عز وجل بعد ذلك
ارضا سبخة خبيثة منتنة ثم فجر منها ماء اجاجا آسنا مالحا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فلم تقبلها فاجرى
ذلك الماء عليها سبعة ايام حتى طبقها وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها ثم اخذ من كدورة ذلك الطين فخلق منه
الطغاة وائمتهم ثم مزجه بثفل طينتكم ولو ترك طينتهم على حاله ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ولا صلوا
ولا صاموا ولا زكوا ولا حجوا ولا ادوا امانة ولا اشبهوكم في الصور وليس شيء اكبر على المؤمن من ان يرى صورة
عدوه مثل صورته قلت يا ابن رسول الله فما صنع بالطينتين قال مزج بينهما بالماء الاول والماء الثاني ثم
عركها عرك الاديم ثم اخذ من ذلك قبضة فقال هذه الى الجنة ولا ابالي واخذ قبضة اخرى وقال هذه الى النار
ولا ابالي ثم خلط بينهما فوقع من سنخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر وطينته ووقع من سنخ الكافر وطينته
على سنخ المؤمن وطينته فما رأيته من شيعتنا من زنا او لواط او ترك الصلوة او الصيام او الحج او الجهاد او خيانة
او كبيرة من هذه الكباير فهو من طينة الناصب وعنصره الذي قد مزج فيه لان من سنخ الناصب وعنصره وطينته
اكتساب الماثم والفواحش والكباير وما رأيت من الناصب ومواظبته على الصلاة والصيام والزكاة والحج
والجهاد وابواب البر فهو من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مزج فيه لان من سنخ المؤمن وعنصره وطينته اكتساب
الحسنات واستعمال الخير واجتناب الماثم فاذا عرضت هذه الاعمال كلها على الله عز وجل قال انا عدل لا اجور
ومنصف لا اظلم وحكم لا احيف ولا اميل ولا اشطط الحقوا الاعمال السيئة التي اجترحها المؤمن بسنخ
الناصب وطينته والحقوا الاعمال الحسنة التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته ردوها كلها الى اصلها فاني
انا الله لا اله الا انا عالم السر واخفى وانا المطلع على قلوب عبادي لا احيف ولا اظلم ولا الزم احدا الا
ما عرفته منه قبل ان اخلقه ثم قال الباقر عليه السلام اقرأ هذه الاية قلت يا ابن رسول الله اية آية قال قوله تعالى
قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون هو في الظاهر ما تفهمونه وهو والله
في الباطن هذا بعينه يا ابراهيم ان للقرآن ظاهرا وباطنا ومحكما ومتشابها وناسخا ومنسوخا ثم قال
اخبرني يا ابراهيم عن الشمس اذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان اهو باين من القرص قلت في حال طلوعه باين

قال ابليس اذا غابت الشمس تفعل ذلك يعود كل شيء الى سنخه وجوهره واصله فاذا كان يوم القيمة نزع الله سنخ الناصب
وطينته مع ثقله واوزاره من المؤمن فيلحقها كلها بالناصب وينزع سنخ المؤمن وطينته مع حسناته وابواب بره
واجتهاده من الناصب فيلحقها كلها بالمؤمن افترى ههنا ظلما او عدوانا قلت لا يا ابن رسول الله قال هذا والله
القضاء الفاصل والحكم القاطع والعدل البين لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون هذا يا ابراهيم الحق من ربك
فلا تكن من الممترين قال الليثي فقلت يا ابن رسول الله ما اعجب هذا توخذ حسنات اعدائكم فترد على شيعتكم
ويوخذ سيئات محبيكم فترد على مبغضيكم قال اى والله الذي لا اله الا هو فالق الحبة وبارئ النسمة وفاطر
الارض والسماء ما اخبرتك الا بالحق وما انبأتك الا بالصدق وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد وان ما
اخبرتك لموجود في القرآن كله قلت هذا بعينه يوجد في القرآن قال نعم يوجد في اكثر من ثلثين موضعا
في القرآن اتحب ان اقرأ ذلك عليك قلت بلى يا ابن رسول الله فقال قال الله عز وجل قال الذين كفروا للذين
آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم
واثقالا مع اثقالهم الآية قال ازيدك يا ابراهيم قلت بلى يا ابن رسول الله قال ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة
ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون اتحب ان ازيدك قلت بلى يا ابن رسول الله قال
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما يبدل الله سيئات شيعتنا حسنات ويبدل الله
حسنات اعدائنا سيئات وجلال الله ووجه الله ان هذا لمن عدله وانصافه لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وهو
السميع العليم الم ابين لك امر المزاج والطينتين من القرآن قلت بلى يا ابن رسول الله قال اقرأ يا ابراهيم الذين
يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض يعني من
الارض الطيبة والارض المنتنة فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى يقول لا يفتخر احدكم بكثرة صلاته وصيامه وزكاته
ونسكه لان الله عز وجل اعلم بمن اتقى منكم فان ذلك من قبل اللمم وهو المزاج ازيدك يا ابراهيم
قلت بلى يا ابن رسول الله قال كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين
اولياء من دون الله يعني ائمة دون ائمة الحق ويحسبون انهم مهتدون خذها اليك يا ابا اسحق فوالله
انه لمن غرر احاديثنا وباطن سرائرنا ومكنون خزائننا وانصرف ولا تطلع على سرنا احدا الا مؤمنا مستبصرا
فانك ان اذعت سرنا بليت في نفسك ومالك واهلك وولدك وعن علي بن الحسين ع قال ان الله تعالى
خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وابدانهم وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة وجعل ابدان المؤمنين
من دون ذلك وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وابدانهم فخلط بين الطينتين فمن هذا يلد المؤمن الكافر
ويلد الكافر المؤمن ومن هنا يصيب المؤمن السيئة ومن هنا يصيب الكافر الحسنة فقلوب المؤمنين تحن الى ما خلقوا

منه وقلوب الكافرين تحن الى ما خلقوا منه وقال الصادق ع الطينات ثلاث طينة الانبياء والمؤمن من تلك الطينة
الا ان الانبياء هم من صفوتها هم الاصل ولهم فضلهم والمؤمنون الفرع من طين لازب كذلك لا يفرق الله
عز وجل بينهم وبين شيعتهم وقال طينة الانبياء هم من صفوتها هم الاصل ولهم فضلهم والمؤمنون الفرع
من طين لازب كذلك لا يفرق الله عز وجل بينهم وبين شيعتهم وقال طينة الناصب من حمإ مسنون واما
المستضعفون فمن تراب لا يتحول مؤمن عن ايمانه ولا ناصب عن نصبه ولله فيهم المشية وفي خبر آخر عن الصادق ع
قال ان الله عز وجل لما اراد ان يخلق آدم عليه السلام بعث جبرئيل ع في اول ساعة من يوم الجمعة فقبض بيمينه قبضة
بلغت قبضته من السماء السابعة الى السماء الدنيا واخذ من كل سماء تربة وقبض قبضة اخرى من الارض السابعة
العليا الى الارض السابعة القصوى فامر الله عز وجل كلمته فامسك القبضة الاولى بيمينه والقبضة الاخرى
بشماله ففلق الطين فلقتين فذرأ من الارض ذروا ومن السموات ذروا فقال للذي بيمينه منك الرسل والانبياء
والاوصياء والصديقون والمؤمنون والسعداء ومن اريد كرامته فوجب لهم ما قال كما قال وقال للذي بشماله
منك الجبارون والمشركون والكافرون والطواغيت ومن اريد هوانه وشقوته فوجب لهم ما قال كما قال ثم ان الطينتين
خلطتا جميعا وذلك قول الله عز وجل ان الله فالق الحب والنوى فالحب طينة المؤمنين التي القى الله عليها محبته والنوى
طينة الكافرين الذين نأوا عن كل خير وانما سمي النوى من اجل انه نأى عن كل خير وتباعد عنه وقال الله
عز وجل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي المؤمن الذي تخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي
يخرج من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن فالحي المؤمن والميت الكافر وذلك قوله عز وجل او من
كان ميتا فاحييناه فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكان حيوته حين فرق الله عز وجل بينهما
بكلمته كذلك يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور ويخرج الكافر من النور
الى الظلمة بعد دخوله الى النور وذلك قوله عز وجل لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وقال
الصادق ع ان الله خلقنا من عليين وخلق ارواحنا من فوق ذلك وخلق ارواح شيعتنا من عليين وخلق
اجسادهم من دون ذلك فمن اجل تلك القرابة بيننا وبينهم وقلوبهم تحن الينا وعن الصادق ع ان الله
خلقنا من نور وخلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش فاسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقا وبشرا
نورانيين لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا وخلق ارواح شيعتنا من طينتنا وابدانهم من
طينة مخزونة مكنونة اسفل من تلك الطينة ولم يجعل الله لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا الا للانبياء
ولذلك صرنا نحن وهم الناس وسائر الناس همج للنار والى النار اقول هذا بعض احاديث الطينة وقد ورد
في هذا المعنى اخبار كثيرة باسانيد متعددة تركنا نقلها حذرا من التطويل ولا ينافي المعنى راجعة الى ما ذكرنا

ولا بد من الكلام على هذه الاخبار والكشف عن معناها لان ظاهرها ان يكون الانسان في هذه النشأة
مجبورا على كل افعاله وليس له اختيار اذ افعاله بمقتضى الطينة فيخرج هو عن حالة الاختيار ويكون هذه
الاخبار دليلا لمن قال بان العبد مجبور على افعاله كالاشاعرة ومن حذا حذوهم فنقول الكلام فيها يتم
ببيان امرين الاول في تصحيح الفاظها فنقول قول ابي اسحق الليثي المؤمن المستبصر المراد به من يكون له بصيرة
تامة في امور الدين واما قوله عليه السلام اللهم لا في الزنا وما بعده ففيه صدور هذه الكبائر فهو اشارة
الى ما يحققه عليه السلام بعيد هذا من ان سبب ارتكاب المؤمن هذه الكبائر هو مزج الطينتين هذه الذنوب
ولو صدرت منه ظاهرا وهو انما الكبائر في الحقيقة قد كان مصدرها غيره وهو الماء الذي دخل في طينته
حال المزج بطينة الكافر فالكافر في الحقيقة هو الفاعل لهذه الافعال وقوله عليه السلام وما ذكره في تفسيره
اشارة الى قوله سبحانه في صفة المؤمنين ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم
فالزنا وما ذكر بعده من كبائر الذنوب وفواحشها واللمم ما قل من الذنب وصغر من قولهم لمّ بالمكان اذا قل فيه
لبثه والم بالطعام قل منه اكله كالنظرة والغمزة والقبلة وقيل المراد باللمم كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا
وقوله عليه السلام لا تسخر منها ولا تحمل استغفال من حسرا اميا ونصب بقوله فكيف هذا لعل ذلك اي كيف صدرت
منه هذه الذنوب لم ينفيها عنه سابقا مع وقوعها منه ظاهرا ويجوز ان يكون قوله ولعل ذلك تاكيدا لسابقه بعد تمييز
ما سبق وقوله ضاق ذرعي معناه اي عجزت عن البلوغ اليه من قولهم مددت ذرعي الى ان تناول الحوض انما يكون
باليد فالباء واتسع فيه فاستعمل في تناول المعقولات والطواف هم فلان وفلان ومن حذا حذوهم وقوله
العاملة الناصبة اشارة الى الاية وهي هل اتيك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا
حامية تسقى من عين آنية وفسرت تارة بانها عاملة في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال
وانتقالها دائبة في صعودها وهبوطها واخرى بانها عملت ونصبت في الدنيا في اعمال لا يجديها نفعا
في الاخرة وهذا يؤول الى ما اراده عليه السلام هنا فان المراد هنا انها عاملة لاعمال الخير ظاهر الكبائر التي تصدر عنها
لاهل بيت نبيها ومحبيهم فلا ينفعها ما عملت والاية الحاذة التي بلغت منتهاها وقوله وقدمنا الى ما عملوا
الاية فالمراد بها اعمالهم الحسنة كصلة الرحم والعبادات والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه الغبار
وفي الاخبار ان الله سبحانه في القيمة يامر بمجاعة باعمالهم الحسنة فتاتي اليهم وهم ينظرون اليها من بعيد
بيضاء نقية كالثياب القبطية فيفرحون بها ويكونون في اشد ما يكون من الحاجة اليها فاذا قربت اليهم
ارسل الله تعالى عليها ريحا عاصفة ففرقتها في الهواء وجعلتها هباء منثورا وهذا هو احد معاني قوله سبحانه
مكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقوله عليه السلام مرض علينا ولايتنا اهل البيت يدل على ما قدمناه من ان

سبحانه

سبحانه قد اعطى الجمادات نوعا من الشعور والفهم تعرف به خالقها ومبدعها وتسجد وتقرب به اولياءه الحجج على
الخلق وقد قبلت بعضها ولاية الائمة عليهم السلام فمن قبلها كانت ثمرة حلوة مثلا للنتاج والزرع ومن لم يقبلها
من الارض كانت مالحة منتنة سبخة ليس فيها مدخل للخير بوجه من الوجوه وقد عرضت على الحيوان فمن قبلها
كان مباركا حلال الاكل ومن لم يقبلها كان خبيثا حرام الاكل لا ياكله الا المخالفون كالجري واشباهه وكذا
الطيور فانه قد روي ان العصفور يحب فلانا وفلانا وهو سني فينبغي قتله بكل وجه واعدامه واكله وكذا غيره من
المخلوقات والثمار الحلوة والمرة والبقول فقوله عليه السلام اجاجا اسنا الاجاج المالح الشديد الملوحة والاسن
المتغير الريح والنتن الاصل من كل شيء واما قوله لوزر الذين يضلونهم بغير علم الاية فانطباقه على ما هنا
مشكل وذلك لان مخالفينا لم يضلوا ويدعى ان يراد اما اضلال علمائهم لجهالنا فانه قد يقع وان كان نادرا
واما ان يكون تشبيها وتمثيلا لحمل الاوزار وفائدته نفي الاستبعاد من ان يكون الانسان في القيمة يحمل اوزار
غيره واثامه ولعل هذا هو الاولى والاصوب في الجواب ان يقال المراد ان ما يقع من المؤمنين من الذنوب والمعاصي
انما هو بسبب مزج الطينة وسراية ما طينة الكافر وكان الكافر اضل المؤمن حتى ارتكب الفواحش فهو الكافر
فالكافر قد اضل المؤمن وهو لا يعلم لان منا الحرام ما وقع في العالم الاول فكل منهما قد نسيه واما قوله عليه السلام كان
من طينة عليين فالمراد بالعليين اما السماء السابعة واما اعلى مكان في الجنة كما قاله اهل اللغة وسجين اسفل مكان
في النار وقوله عليه السلام قلوبهم وابدانهم الظاهر ان المراد بالقلوب هنا الارواح بقرينة ما سيأتي الحلو عليها لكثرة العلاقة
بينهما فان اهل العقول من الحكماء والاطباء قالوا ان الروح انما تتعلق اولا بالقلب وتنبعث منه الى سائر الاعضاء
وقوله لازب قال في القاموس لزب الطين ككرم لزق وصلب وقوله من حما مسنون الحماء الطين الاسود المنتن
والمسنون المنتن وقوله اما المستضعفون فالظاهر ان المراد منهم مستضعفو المخالفين وهم من لم يعاند على الحق
ولم يتعصب عليه ولم يبغض احدا من المؤمنين على الدين وهم طائفة من جهال اهل الخلاف وقول الصادق عليه السلام
بعث جبرئيل الى آخره لا ينافي ما تقدم من ان الملك الذي اخذ الطينة هو ملك الموت واما جبرئيل فهو طينة آدم بعينها
بعدها وهذه الماخوذة هي طينة كل المخلوقات من آدم واولاده ويحتمل العكس الامر الثاني في الكشف عن معناها فنقول
قد سلك الاصحاب رضوان الله عليهم فيها مسالك مختلفة اولها ما صار اليه سيدنا الاجل علم الهدى كتاب
من انها اخبار آحاد مخالفة للكتاب والاجماع فوجب ردها فلذلك طرحها كما هو مذهبه في اخبار الآحاد انما
صرح بذلك لان الكتاب والاجماع قد دلا على ان صدور الحسنة والسيئة انما هو باختيار العبد وليس فيه مدخل
للطينة بوجه من الوجوه والجواب ان اصحابنا قد رووا هذه الاخبار بالاسانيد المتكثرة في الاصول وغيرها
فلم يبق لنا مجال في انكارها والحكم عليها بانها اخبار آحاد بل انها مستفيضة بل متواترة واما مخالفتها للكتاب

والاجماع فبينا الجواب عنه وثانيها ما ذهب اليه ابن ادريس من الغاء اخبار متشابهة يجب الوقوف عندها وتسليم
امرها اليهم عليهم السلام فان كلامهم يتنوع كالقران الى محكم ومتشابه ونحو ذلك وهذا اقرب من الاول وسالم
منه لكن يرد عليه ان هذه الاخبار قد القاها الائمة عليهم السلام الى احاد الشيعة للتفهيم والتعليم وان يعتقدوا
كما القيت اليهم ولعلهم قد فهموا معانيها بقراين الحال او المقال وثالثها ما صار اليه بعض المحدثين من حملها على المجاز
والكناية كما يقال في العرف لمن اسلك خيره الى عباد الله وحسن خلقه هذا رجل قد عجنت طينته بفعل الخير والكرم
والتقوى وهذا في غاية البعد بل حمل هذه الاخبار خصوصا الخبر الاول على مثل هذا غير محتمل بوجه من الوجوه
وان احتمل بعض اخبار هذا الباب ورابعها وهو المشهور في تاويل هذه الاخبار وامثالها مما ظاهره الجبر
الاخبار الواردة كل الاخبار من انه منزل على العلم الالهي فانه سبحانه قد علم في الازل احوال الخلق في الابد
يا توبته وما يذنبونه بالاختيار منهم فلما علم منهم هذه الاحوال والهنات تقع باختيارهم عاملهم هذه المعاملة
من الطينة الخبيثة المنتنة والاحوال السابقة وروى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن ابي عمير قال سألت
ابا الحسن موسى ابن جعفر عليهما السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه
فقال الشقي من علم الله عز وجل وهو في بطن امه انه سيعمل اعمال الاشقياء والسعيد من علم الله عز وجل وهو
في بطن امه انه سيعمل اعمال السعداء قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وآله اعملوا فكل ميسر لما خلق له فقال ان الله عز
وجل خلق الجن والانس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه وذلك قوله عز وجل ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فيسر كلا لما خلق له فالويل لمن استحب العمى على الهدى وهذا الحديث الشريف يكشف عن فرد واحد من افراد
هذه المقالة ولكن الظاهر ان حكم ما عداه حكمه لاتحاد الطريق وخامسها ما خطر بالبال ولكن اخذا من كلام
الطاهرين عليهم السلام فحاصله انك قد تحققت من الاخبار السابقة ان خلق الارواح قد كان قبل خلق عالم
الذر وقد اخرج سبحانه نارا وكلف تلك الارواح بالدخول فمنهم من بادر الى الامتثال ومنهم من تاخر عنه
ولم يات به فمن هنا نشاء الايمان والكفر ولكن بالاختيار فلما اراد سبحانه ان يخلق لتلك الارواح ابدانا
تتعلق بها جعل لكل نوع من الارواح نوعا مناسبا له من الابدان كان جعل للارواح الطيبة ابدانا
مثلها وكذا الارواح الخبيثة فيكون ما صنع بها سبحانه جزاء لذلك التكليف السابق نعم لما امتزج الطينة
اثر ذلك المزج في قبول الاعمال الحسنة وضدها فان قلت اذا كان الحال على هذا المنوال فلاي شيء
قال الصادق عليه السلام لابي اسحق الليثي لا تطلع على سرنا احدا الا مؤمنا وان اطلعت غيره على هذا ابتليت في نفسك
ومالك واهلك وما معنى هذه التقية وعن اي فريق يكون قلت يجوز ان يكون هذه التقية من المخالفين
بانهم اذا فهموا هذا العلم علموا من القراين ان ليس المراد باهل الشمال المذكورين في الخبر الاهم ومثل هذا

مما يتقي فيه قطعا ويجوز ان يكون تقية ابقاء على الشيعة فان عوامهم اذا سمعوا بمثل هذا اقبلوا على الاتيان
بانواع المحارم والذنوب فيكونون قد اتوا ذنوبا تزيد على ما يقتضيه مزج الطينتين لانك قد تحققت ان الم
الصغاير القليلة قد يفعلها المؤمن بمقتضى مادته وطبيعته واما الكباير كالزنا واللواط ونحو ذلك فهو انما
يفعلها بمقتضى ما وصل اليه من خلط الطينات فاذا اطلع على مثل هذا الحديث وتعمد افعال الكباير لحصول اللذة
الدنيوية ولعلمه بان وبالها الاخروي انما هو على غيره فقد اتى بفعل من مادته وطبيعته وزاد على ما اتى
اليه من حيث المزج لان معاصي المزج هي المعاصي المتعارفة الوقوع في كل الاعصار بمقتضى الدواعي واما الذي
كان الداعي ما عرفت من انها ذنوب على الغير وان ضلالها هو فلا يكون مثلها من المعاصي المتعارفة فيكون
اتى بها منه ومن مادته لا من قضية المزج فتامل وتفكر في هذا المقام وقد بقي هنا ابحاث شريفة وشحنا
بها شرحنا على الصحيفة نور علوي تقديري يكشف عن بعض احوال علمه القديم وتقديره الازلي اعلم ان الملية
قد ذهبوا الى ان علمه تعالى يعم المفهومات كلها الممكنة والواجبة والممتنعة ويحيط بالكليات على الوجه الكلي
وبالجزئيات على الوجه الجزئي وقد خالف في هذا الدهرية وقدماء الفلاسفة وافترقوا فيه ست فرق الفرقة
الاولى من الدهرية ذهبوا الى انه لا يعلم نفسه قالوا لان العلم نسبة والنسبة لا تكون الا بين شيئين متغايرين
ولا تغاير بين الشيء ونفسه والجواب منع كون العلم نسبة بل هو اما عين الذات او صفة حقيقية ذات نسبة الى
ونسبة الصفة الى الذات ممكنة سلمنا كونه فان التغاير الاعتباري كاف لتحقق هذه النسبة وكيف لا يكون
كل واحد منا يعلم نفسه مع عدم التغاير بالذات الفرقة الثانية من قدماء الفلاسفة من قال انه لا يعلم
اصلا تعالى عما يقول الكافرون علوا كبيرا ودليلهم انه لو علم لعلم نفسه او على تقدير كونه عالما بشيء يعلم انه
يعلم وذلك يتضمن علمه بنفسه وقد بينا امتناعه في مذهب الفرقة الاولى والجواب انه مبني هذا على قول الفرقة
الاولى وقد عرفت الجواب عنه الفرقة الثالثة قالوا انه عالم بذاته ولكن ليس عالما بغيره واستدلوا عليه بان
العلم بالشيء غير العلم بغيره من الاشياء الاخر والا يلزم ان من علم شيئا علم جميع الاشياء لان العلم به عين العلم
بها وهو باطل فاذا كان العلم بهذا الشيء مغايرا للعلم بذلك الشيء فيكون له بحسب كل معلوم علم على حدة
فيكون في ذاته كثرة متحققة غير متناهية وهي العلم بالمعلومات التي لا تتناهى وذلك محال والجواب ان العلم
واحد والتكثر انما هو واقع في الاضافات بالنسبة الى المعلومات والعلم واحد لكن كثرة الاضافات والتعلقات
الفرقة الرابعة قالوا انه لا يعقل غير المتناهي اذ المعقول متميز عن غيره وغير المتناهي لا يتميز عن غيره بوجه من
الوجوه والا كان له حد وطرف يتميز به عن الغير واذا كان كذلك كان متناهيا والجواب انه معقول له من حيث
عدم التناهي يعني ان المجموع من حيث هو مجموع متميز عن غيره بوصف اللاتناهي ومعقول بحسبه او تقول

ان المعقول هو كل واحد واحد من الغير المتناهي وهو متميز عن غيره من تلك الآحاد ومن غيرها ولا يتصور تميز
كل واحد واحد عند عدم تميز الكل من حيث هو كل معقول لانا نمنع ان المعقول المتميز يجب ان يكون له حدود ونهاية يمتاز
بها عن غيره وانما يكون كذلك لو كان تعقله بتميزه من غيره منحصرا في الحد والنهاية وهو ممنوع لان وجوه
التميز لا تنحصر فيه الفرقة الخامسة وهم جمهور الفلاسفة قالوا انه سبحانه لا يعلم الجزئيات المتغيرة واستدلوا عليه
بانه اذا علم مثلا ان زيدا في الدار الان ثم خرج زيد عنها فاما ان يزول ذلك العلم ويعلم انه ليس في الدار
او يبقى ذلك العلم بحاله والاول يوجب التغير في ذاته من صفة الى اخرى والثاني يوجب الجهل وكلاهما نقص يجب
تنزيهه تعالى عنه قالوا وكذا لا يعلم الجزئيات المتشكلة وان لم يكن متغيرة كاجرام الافلاك الثابتة على اشكالها
لان ادراكها انما يكون بالآلات الجسمانية وكذا الحال في الجزئيات المتشكلة المتغيرة اذ قد اجتمع فيها المانعان
بخلاف الجزئيات التي ليست متشكلة ولا متغيرة فانه يعلمها بلا محذور وكذاته تعالى وذوات العقول والجواب منع
لزوم التغير فيه بل التغير انما هو في الاضافات لان العلم اما اضافة محضة او صفة حقيقية ذات اضافة [illegible]
انما هو تغير الاضافات فقط فلا يلزم التغير في صفة موجودة بل في امر اعتباري وهو جائز وادراك التشكل
يحتاج الى آلة جسمانية اذا كان العلم حصول الصورة واما اذا كان اضافة محضة او صفة حقيقية ذات
اضافة بدون الصورة فلا حاجة اليها الفرقة السادسة منهم قالوا ان الله سبحانه لا يعلم الجميع بمعنى سلب الكل
اي رفع الايجاب الكلي لا بمعنى السلب الكلي كما زعمت الفرقة الثانية قالوا انه لا يعلم كل شيء فاذا علم شيئا علم
علمه به لان هذا العلم شيء من الاشياء ومفهوم من المفهومات وكذا علم علمه بعلمه لانه شيء اخر ويلزم التسلسل
في العلوم والجواب انه تسلسل في الاضافات لانها امور موجودة والتسلسل في الاضافات غير ممتنع هذا محصل
مقالاتهم جل وعز وتعالى علوا كبيرا عن هذه المقالات واشباهها وسبحان من يعلم دبيب النملة السوداء على
الصخرة السوداء في الليلة السوداء وما ذهبوا الى هذه المذاهب السخيفة الا لعدم اعتقادهم بان الرزاق على
الاطلاق هو الباري سبحانه اذ لو صاروا اليه لما وسعهم القول بهذه المزخرفات لانه سبحانه متكفل لرزق
مخلوقاته في كل احوالها جزئية وكلية وايصال الرزق في كل الاحوال فرع على العلم فيها كما لا يخفى وفي
الرواية ان موسى عليه السلام قال يوما يا رب اريد ان اطلع على رزقك للعباد فقال له اذا كان غدا فامض الى ساحل
البحر وانظر وترى فلما كان غدا اقبل الى الساحل فرأى حيوانا صغيرا ابيض من البر وفي فمه طعمة فاقبل حتى
وصل الى جرف البحر فالتقمت ضفدع من البحر واخذت تلك الطعمة من فمه وغاصت تحت الماء فقال الله سبحانه
لموسى امض في البحر حتى يتبين لك فيه طريق واتبع الضفدع فتبعها في بطن البحر وهي تمشي حتى بلغت بطن البحر فتم
صخرة سوداء مربعة وفيها ثقب فخرجت دودة من ذلك الثقب واخذت الطعمة من فم الضفدع ودخلت فلم ير

بغلق

بغلق الصخرة فلما طلبها انشقت ورأى في بطنها دودة عمياء ورأى تلك الطعمة في فم تلك الدودة تأكل منها فقال
موسى سبحانك ما اعجب المرزوقين كيف تهتم لرزقهم وحكي في بعض السير والتواريخ ان ملكا من الملوك كان جالسا تحت
وفوق طعامه دجاجة مطبوخة فلم يشعر الا وقد انكبت عليه حداة من الهواء فاخذت تلك الدجاجة من فوق طعامه
فغضب لهذا وركب فرسه مع جماعة من عسكره فطلب الحداة حتى امعنوا في طلبها فوصلت الى جبل عال ونفذت الى
خلف الجبل فنزلوا عن خيولهم وصعدوا ذلك الجبل فلما صعدوا الى قلته ونظروا الى خلف الجبل راوا تلك الحداة
قد اتت ونزلت على رجل مضروبة بالاوتاد يداه ورجلاه وملقى على قفاه فقربت اليه الحداة وجعلت تقطع
لحم تلك الدجاجة بمنقارها وتلقيها وتضعها في فم ذلك الرجل حتى اكله فلما فرغت من هذا ذهبت الى عين
ماء في ذلك الجبل وحملت اليه ماء في حوصلتها واتت اليه وسقته اياه ثم طارت فاتى اليه ذلك السلطان
مع اصحابه وحلوا اوتاده واجلسوه وسألوه عن قصته فقال اني تاجر وقد قطع اللصوص علي هذا الطريق واخذوا
مالي واتفقوا على ان يجعلوني فوق هذا الجبل بهذه الاوتاد فلما مضوا عني وبقيت يوما على هذا الحال اتت
الي هذه الحداة مع لحم وماء وصارت تتعاهدني في كل يوم مرتين كما شاهدتموه فلما راى السلطان كيفية وصول
رزقه من الله سبحانه ورغب الى العبادة وقال لعن الله من يهتم للرزق فترك الملك واشتغل في العبادة حتى مات ومن هذا النحو
كثير لا نطول بذكره الكتاب فلنرجع الى ما نحن بصدده فنقول قد ذهب الاشاعرة وهم اكثر المخالفين الى ان
علمه سبحانه بالاشياء في الازل علة لوقوعها في الابد فكل ما يقع في هذا العالم من الفسوق والمعاصي فهو
مستند ومعلول لذلك العلم القديم حتى ان بعضهم ربما لاط او فسق ولما عوتب اجاب بان الله سبحانه
قد علم مني ذلك في الازل فلو لم افعل لكان قد انقلب علمه سبحانه جهلا فهو على عصيانه يرى ان له الاجر ولا
على الله تعالى حيث انه لم يخالف علمه سبحانه عما يقول الظالمون علوا كبيرا ومن هذا الاصل ذهبوا الى
الفرع الفاسد الذي امتازوا به عن جميع اهل الملل والاديان وهو القول بان العبد ليس له قدرة ولا اختيار
على افعاله بل الموقع فيها والموجد لها هو الله سبحانه فهو الذي جبر عبده على الكبائر والمعاصي ومع هذا انما
عليها الا انه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والتحقيق ان علمه سبحانه تابع للمعلوم والعلم كاشف عنه فعلى اي
نحو وقع المعلوم يكون كاشفا ان الله سبحانه قد علمه على هذا النحو لان علم الازل غير معلوم لنا وانما
نعلمه بوقوع المعلوم والاشاعرة قالوا ان المعلوم تابع للعلم ونحن نقول ان العلم تابع للمعلوم وسيأتي تحقيق ذلك
تحقيقا شافيا ان شاء الله تعالى في نور افعال العباد واما القدر ومسائله وهو القضاء والكلام فيهما مشكل مع
فقد ورد النهي عنه عن مولانا امير المؤمنين ع روى الصدوق ره باسناده الى الاصبغ بن نباتة قال
قال امير المؤمنين ع في القدر الا ان القدر سر من سر الله وستر من ستر الله وحرز من حرز الله رفع

في حجاب الله مطوي عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق في علم الله وضع الله العباد عن علمه ورفعه فوق
شهاداتهم ومبلغ عقولهم لانهم لا ينالونه بحقيقة الربانية ولا بقدرة الصمدانية ولا بعظمة النورانية ولا بعزة
الوحدانية لانه بحر زاخر خالص لله عز وجل عمقه ما بين السماء والارض عرضه ما بين المشرق والمغرب اسود كالليل
الدامس كثير الحيات والحيتان يعلو مرة ويسفل اخرى في قعرها شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع اليها الا الله الواحد
الفرد فمن تطلع اليها فقد ضاد الله عز وجل في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن ستره وسره وباء بغضب من الله
ومأواه جهنم وبئس المصير فهذا مما يدلك على ان تحقيق هذا المقام مما حجب عن ابصار العقول فلا ينبغي التفكر
فيه لانه يؤول الى مكان دقيق فيرجع العقل عنه متلبسا بمذهب اهل الجبر ولكن لا بد لنا من الكلام في نوع
من انواع الاحاديث الاول الاخبار الدالة على انه سبحانه قد قضى وفصل ما كان وما يكون ولم يبق شيء من افعاله
الابدية تحتاج الى صنع جديد فهو قد فرغ من الامر منها ما رواه علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام عن
ابي عبد الله عليه السلام قال اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة ورووا ايضا
باسنادهم الى عبد الرحيم القصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن ن والقلم قال ان الله تعالى خلق القلم من شجرة
في الجنة يقال لها الخلد ثم قال لنهر في الجنة كن مدادا فجمد النهر وكان اشد بياضا من الفضة واحلى من الياقوت
ثم طواه فجعله في ركن العرش العظيم ثم ختم على فم القلم فلم ينطق بعد ولا ينطق ابدا فهو الكتاب المكنون الذي
منه النسخ كلها او لستم عربا فكيف لا تعرفون معنى الكلام واحدكم يقول لصاحبه انسخ ذلك الكتاب او ليس ينسخ
من كتاب آخر من الاصل وهو قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وروى الصدوق طاب ثراه هذا المضمون باسانيد
متعددة وكذا رواه العياشي ايضا وروى الصدوق طاب ثراه انه هبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه قباء
اسود ومنطقة فيها خنجر فقال يا جبرئيل ما هذا الزي فقال زي عمك العباس يا محمد ويل لولدك من ولد
عمك العباس فخرج النبي صلى الله عليه وآله الى العباس فقال يا عم ويل لولدي من ولدك فقال يا رسول الله افاجب
نفسي قال جرى القلم بما فيه ومن هذا الحديث اوحى الله الى نبي من انبيائه قل للمؤمنين لا يلبسوا لباس اعدائي
ولا يطعموا مطاعم اعدائي ولا يسلكوا مسالك اعدائي قال الصدوق ره في عيون اخبار الرضا عليه السلام
لباس الاعداء هو السواد ومطاعم الاعداء النبيذ والمسكر والفقاع والطين والجري والمارماهي والزمار
والطافي وكل ما ليس له فلوس من السمك والارنب والضب والثعلب وما لم يدف من الطير وما استوى طرفاه
من البيض والدبا وهو الدال من الجراد وهو الذي لا يستقل بالطيران والطحال ومسالك الاعداء مواضع التهمة
ومجالس شرب الخمر والمجالس التي فيها الملاهي ومجالس الذين لا يقضون بالحق والمجالس التي يعاب فيها الائمة
والمؤمنون ومجالس اهل المعاصي والظلم والفساد فاما لبس السواد للتقية فلا بأس به كما رواه حذيفة انه قال

عند ابي عبد الله عليه السلام بالحيرة فاتاه رسول ابي العباس الخليفة يدعوه فدعا بممطر احد وجهيه اسود والآخر ابيض
فلبسه ثم قال عليه السلام اما اني البسه وانا اعلم انه لباس اهل النار فاذا صحت هذه الروايات من قولهم جف
القلم بما فيه فقد صح من قال ان الله سبحانه قد فرغ من الامر موافقا لما قالته اليهود فانهم قالوا ان الله خلق
ما خلق وصنع وقدر يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة وفرغ يوم السبت من كل شيء
فمن هذا اتخذوه عيدا لانه وقت فراغه سبحانه من جميع اشغاله حتى رد الله عليهم باللعن وانه ليس كما يقولون
بل هو كل يوم في شان وانه يقضي ويحكم ويعزل وينصب ويمحو ويثبت قلت هذه الاخبار اخبار مجمل
وقد ورد في هذا المعنى اخبار مفصلة منها ما روي في تفسير قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
الآية ان الولد اذا كمل له اربعة اشهر في بطن امه بعث الله ملكين خلاقين فيقتحمان في بطن المرأة من فمها فيصلان
الى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان فيها روح الحيوة والبقاء
ويشقان له السمع والبصر وسائر الجوارح ثم يوحي الى الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ امري واشترطا لي البداء
فيما تكتبان فيرفعان رؤسهما فاذا اللوح يقرع جبهته وفيه صورته وزينته واجله وميثاقه شقيا او سعيدا
وجميع شانه فيملي احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه والحديث
طويل اخذنا منه موضع الحاجة ومنها ما رواه شيخنا الكليني طاب ثراه عن الباقر عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى
ان لم يغب عن خلقه فيما يقدره من شيء ويقضيه في علمه قبل ان يخلقه وقبل ان يقضيه الى الملائكة فذلك علم
موقوف عنده اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد ويبدو له فيه فلا يقضيه فاما العلم الذي يقدره الله تعالى
عز وجل ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم الينا ونحو ذلك من الاخبار الدالة
على ان علمه سبحانه نوعان منه ما علمه ملائكته ورسله لتصرفه في ما بين السموات والارض فذلك لا يكون
فيه محو ولا اثبات ولا تغيير ولا تبديل وعلم استأثر به في ام الكتاب هو اللوح المحفوظ فذلك الذي
يدخل فيه انواع التغيرات والمحو والاثبات فان قلت اذا كان ذلك العلم مما يتغير لزم التغير في علمه تعالى
فيلزم التغير في الذات لانها عين العلم قلت ذلك التغير هو العلم الذي ابرزه الى القلم واللوح المحفوظ
وكتابته لا العلم الذي هو عين الذات بل انما يقع التغير والتبديل في العلوم المكتوبة في الدفاتر
الالهية بسبب العلم القديم الذي علم به الاشياء قبل وجودها واما العلم القديم الذاتي فلا يتوقف على تقدير
ولا حكم ولا مكتوب نعم اذا برزا الى الوجود الخارجي اتصف بهذه الصفات كما ان السلطان اذا علم انه يصنع
غدا في ملكه الفعل الفلاني فقبل امره وابرازه الى الوجود لا يتصف بالقضاء والحكم والامر نعم يتصف
بالتقدير لمكان الروية والتفكر في حقه لا في حق الله سبحانه فصار الحاصل ان الذي كتبه القلم وختم عليه

وقوله جفّ القلم بما فيه علوم تعلّقها المشيّة والتغيير لكان المصالح بل ربما وقع المحو والاثبات في العلوم
الخارجة الى الانبياء كما قال امير المؤمنين ع لولا اية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وما يكون الى يوم القيمة
وهي قوله تع يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وكما وقع في شان الذي اخبر عيسى ع بموته فلما
كان الغد ولم يمت قال له الحواريون يا روح الله لم يمت فقام معهم اليه فراى الرجل حامل حزمة حطب فقال
له ضعها في الارض فلما وضعها قال له حلها فحلها فراى فيها حية سوداء عاضّة على حجر صلب فقال له يا عبد الله
هذا قد ارسل اليك ليقتلك فما صنعت في يومك حتى كفّه الله عنك فقال يا روح الله كان معي رغيف
فتصدقت به على فقير فقال نعم هذا الحجر الذي في فم هذا الثعبان هو الرغيف الذي تصدقت به وقد وقع مثله
في اخبار نبينا محمد صلعم وهذا لا يلزم منه تكذيب الانبياء عليهم السلام لاشتماله على تصديقهم في الاخبار الدالّة
ولظهور معجزة على يديهم فان المحو والاثبات انما كان لهذا السبب الخاص النوع الثاني في اخبار القضاء
على انه تعالى قضى كل شيء الخير والشر وافعال العباد كلها روى الصدوق باسناده الى الحسين بن علي عليه السلام
قال سمعت علي بن ابيطالب ع يقول الاعمال على ثلاثة احوال فرايض وفضايل ومعاصي فاما الفرايض فبامر الله
عز وجل وبرضا الله وبقضاء الله وتقديره ومشيته وعلمه واما الفضايل فليست بامر الله ولكن برضا الله
وبقضاء الله وبقدر الله وبمشيته الله وبعلم الله واما المعاصي فليست بامر الله ولكن بقضاء الله وبقدر الله لا برضاه
وبقدره وبمشيته وبعلمه ثم يعاقب عليها وعن الصادق ع انه جاء اليه رجل فقال له بابي انت وامي عظني
موعظة فقال عليه السلام ان كان الله تبارك وتعالى قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا وان كان الرزق مقسوما
فالحرص لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان الخلف من الله عز وجل حقا فالبخل لماذا وان كانت
العقوبة من الله عز وجل النار فالمعصية لماذا وان كان الموت حقا فالفرح لماذا وان كان العرض على الله
عز وجل حقا فالمكر لماذا وان كان الشيطان عدوا فالغفلة لماذا وان كان كل شيء بقضاء وقدر فالحزن لماذا
وان كانت الدنيا فانية فالطمانينة اليها لماذا الى غير ذلك من الاخبار الدالة على انه تعالى قد قضى الخير والشر
وقضى جميع اعمال العباد وقدرها قبل خلق العالم بالفي عام وظاهرها يوافق مذهب الاشاعرة القائلين بان
افعال العباد مخلوقة لله تعالى والعبد محل للفعل وليس لقدرة العبد مدخل في افعاله قلت الجواب عن هذا
هو انه قد ذكر جماعة من قدماء المحدثين ان القضاء يقال على عشرة معان اولها العلم ومنه قوله تعالى الا حاجة
في نفس يعقوب قضاها يعني علمها وثانيها الاعلام ومنه قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل وقوله وقضينا اليه ذلك
الامر اي اعلمناه وثالثها الحكم ومنه قوله تع يوم يقضي بالحق يعني يحكم وروى يزيد بن معاوية الشامي قال
دخلت على الرضا عليه السلام فقلت له يا ابن رسول الله روي لنا عن الصادق ع انه قال لا جبر ولا تفويض ولكن

امر بين

امر بين امرين فما معناه فقال عليه السلام من زعم ان الله عز وجل يفعل افعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم
ان الله فوّض امر الخلق والرزق الى حججه فقد قال بالتفويض والقايل بالتفويض مشرك فقلت له يا ابن رسول الله
فما امر بين امرين قال وجود السبيل الى اتيان ما امروا به وترك ما نهوا عنه فقلت فهل لله مشيّة وارادة في ذلك
فقال اما الطاعات فارادة الله ومشيته فيها الامر بها والرضا لها والمعاونة عليها وارادته ومشيته في المعاصي
النهي عنها والسخط لها والعقوبة عليها والخذلان لها فقلت فلله فيها القضاء قال نعم ما من فعل يفعله العباد
من خير وشر الا ولله فيه القضاء فقلت فما معنى هذا القضاء قال الحكم عليهم بما يستحقونه على افعالهم من الثواب
والعقاب في الدنيا والاخرة ورابعها القول ومنه قوله تعالى يقضي بالحق اي يقول الحق وخامسها الحتم كما قال
فلما قضينا عليه الموت يعني حتمنا فهو القضاء الحتم وسادسها الامر ومنه قوله تع وقضى ربك الا تعبدوا الا
اياه يعني امر ربك وسابعها الخلق كما قال فقضيهن سبع سموات في يومين يعني خلقهن وثامنها الفعل ومنه
فاقض ما انت قاض اي افعل ما انت فاعل وتاسعها الاتمام نحو فلما قضى موسى الاجل وقوله ايما الاجلين قضيت اي
اتممت وعاشرها الفراغ من الشيء ومنه قوله تعالى قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقول القايل قد قضيت لك
حاجتك اذا تحقق هذا فاعلم ان القضاء في كل خبر ينزل على معنى من المعاني المناسبة له فما وقع في الروايات
من قولهم عليهم السلام الاشياء كلها بقضاء الله وبقدره تبارك وتعالى بمعنى ان الله عز وجل قد علمها وعلم
مقاديرها وله عز وجل في جميعها حكم من خير او شر فما كان من خير فقد قضاه بمعنى انه امر به وحتمه وجعله حقا
وعلم مبلغه ومقداره وما كان من شر فلم يامر به ولم يرضه ولكنه عز وجل قضاه وقدره بمعنى انه علمه بمقداره
ومبلغه وحكم فيه بحكمه واما المعاصي فقضاء الله عز وجل فيها حكمه ومشيته فيها نهيه عنها وقدره فيها علمه
بمقاديرها ومبالغها وهذا كله ماخوذ من كلام قدماء المحدثين الذين لا يتكلمون الا عن الاخبار
الواضحة ومن الاخبار الواردة بظواهرها مثل ما تقدم من ايهام كون الضلال والاضلال عنه تعالى لفظ
الفتنة المحذر منها في الايات والاخبار اليه سبحانه والجواب عنه ايضا ان الفتنة كما يستفاد من الاحاديث
يقال على عشرة اوجه اولها الضلال وهو ظاهر وثانيها الاختبار ومنه وفتناك فتونا وقوله ان يقولوا امنا وهم
لا يفتنون وثالثها الحجة نحو ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ورابعها الشرك نحو
قوله والفتنة اشد من القتل وخامسها الكفر ومنه الا في الفتنة سقطوا يعني في الكفر وسادسها الاحراق
بالنار نحو ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات الاية يعني احرقوا وسابعها العذاب ومنه يوم هم على النار يفتنون
يعني يعذبون وقوله ذوقوا فتنتكم هذا يعني عذابكم وقوله ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله
شيئا وثامنها القتل نحو ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا وقوله فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف

من فرعون وملائهم ان يفتنهم وثانيها الصد نحو وان كادوا ليفتنونك عن الذى اوحينا اليك يعنى ليصدونك
وثالثها اشد المحنة نحو ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا وقوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اى محنة
فيفتتنوا بذلك ويقولوا فى انفسهم لم يقتلهم الا دينهم الباطل وديننا الحق فيكون ذلك داعيا لهم
الى النار على ما هم عليه من الكفر والظلم وزاد على بن ابراهيم على هذه الوجوه وجها آخر وهو المحبة نحو قوله
عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة اى محبة والذى يدعى فى ذلك ان وجوه الفتنة عشرة على ما قاله الصدوق
وان الفتنة فى هذا الموضع ايضا المحنة بالنون لا المحبة بالباء وتصديق ذلك قول النبى ص الولد مجهلة
محنة مبخلة رواه الصدوق قدس الله روحه واما على قول الصادقين عليهم السلام ما شاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن ففيه وجوه اربعة الاول ما قاله شيخنا المفيد نور الله ضريحه من ان هذا مخصوص بافعاله تعالى دون افعال
المكلفين ويشهد بذلك قوله والله لا يحب المفسدين وما الله يريد ظلما للعباد فيكون حاصل معناه ان كل
فعل يريد الله وقوعه فانه يقع وكذا ما لم يرد وقوعه فانه لا يقع بخلاف العباد فان كل ما يريدون فعله
لا يدخل تحت قدرتهم الثانى القول بعمومه وشموله لافعال المكلفين لكن المشية فيه بمعنى العلم كما هو الوارد
فى بعض الروايات مثل المشية فى قوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله اى ما تريدون شيئا الا ان الله سبحانه
قد علمه فى الازل لكن من المحققات ان علمه تعالى ليس علة للمعلوم كما لا يصير علمنا بان الشمس تطلع غدا علة فى طلوعها
الثالث ان يكون المشية فى كل فقرة قد استعملت بواحد من معانيها ففى قوله عليه السلام ما شاء الله كان بمعنى الارادة
وفى قوله وما لم يشأ لم يكن بمعنى العلم جمعا بين العقل والنقل الرابع ان يكون المشية فى اللفظين بمعنى
الارادة لكنها فى الثانى مجاز عن عدم الحيلولة ومنع الالطاف الربانية الحاجزة عن الافعال المساوى
والذنوب فيكون من قبيل قوله تعالى يهدى من يشاء ويضل من يشاء فان الاضلال كما توافق عليه العقل والنقل
لا يريده الله سبحانه ولا يامر به لكنه عبارة عن تخلية المرء ونفسه وقد تقدم فى فوائد ... رب لا تكلنى الى
نفسى طرفة عين وحكاية داود وقد تقدم ايضا وعلى هذا يحمل كل ما ورد فى القرآن الشريف والسنة
من الالفاظ الموهمة لنسبة الاضلال اليه سبحانه فان قلت كيف جاز الخطاب منه سبحانه للعباد بمثل هذه الالفاظ
الموهمة حتى تمسك بها اهل الجبر فى صحة مذهبهم السخيف واعتمدوا عليها وجعلوها دليلا على ان العبد ليس له
اختيار فى فعل من افعاله مثل قوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله ومثل قوله تعالى قل كل من عند الله ومثل
يهدى من يشاء ويضل من يشاء الى غير ذلك من الآيات والاخبار قلت ان القرآن بحر واسع ظاهره انيق
وباطنه عميق وقد اشتمل على انحاء الكلام والتعبيرات الواقعة فى كلام العرب المتداولة فيما بينهم من المجاز والكناية
والاستعارة واطلاق السبب على المسبب وعكسه ولا يميز مواقع كلامه تعالى بعضها عن بعض الا من خاطبه به

والمطلع على جميع معانيه وليس هو الا النبى صلى الله عليه وآله وامر الله سبحانه بان يسئل اهل بيته المعصومين عليهم السلام
ووجب على الناس ان يرجعوا اليهم فى اخذ علوم القرآن فهذه الالفاظ الموهمة انما هى موهمة عندنا وليس نحن ممن
خوطبنا به حتى يلزم الاغراء بالظاهر واريد خلاف ظاهره والذى خوطبوا به قد فهموا معانيه ومنع عنهم
الابهام ولذا سماهم تراجمة وحيه وليس هذا الا من باب ان يكون سلطان لرعية لا يفهمون كلامه فيجعل
بينهم وبينه مترجما فى تفهيم كلام ذلك السلطان للرعية فهو يخاطب المترجم ويفهمها اياه والمترجم يفهم الرعية
معنى كلام السلطان فليس للرعية ان يعترضوا ويقولوا ان هذا السلطان قد خاطبنا بما لا نفهم لانه لم يخاطبهم
بل خاطب المترجم وليس لهم ايضا ان يأتوا الى كلام الملك ويحاولوا فهم معناه لعدم قابليتهم لفهمه لانه رموز
وكنايات بينه سبحانه وبين من وجه الخطاب اليه فربما فهموا من كلامه غير ما اراد كما اتفق فى تفاسير الجمهور من
حمل كلام البارى سبحانه على المحامل التى ارادوها بارائهم الفاسدة ومن هذا ذهب بعض مشايخنا المحققين
الى ان القرآن كله متشابه بالنسبة الينا لا يجوز لنا ان نتكلم فى محكمه على ما هو الظاهر منه حتى انه قد سأله
بعض الافاضل وانا كنت من الحاضرين فى مسجد الجامع فى شيراز فقال له ما تقول فى قل هو الله احد فانه آية محكمة
ظاهرة الدلالة على معناها فاجاب بان الاحد ما معناه وما مبدء اشتقاقه وما الفرق بينه وبين الواحد وطال
الكلام فى مثل هذا وطبق عليه ما روى من قوله عليه السلام من فسر القرآن برأيه فقد كفر فان ظاهره شمول كل الآيات
ولما انتهى بنا الحال الى هنا فلا باس بتحقيق هذا المقام ولم ير من حققه سوى شيخنا شيخ الطائفة طاب ثراه
فى تفسير التبيان وهذا كلامه واعلم ان الرواية ظاهرة فى اخبار اصحابنا بان تفسير القرآن لا يجوز الا بالاثر الصحيح
عن النبى صلى الله عليه وآله وعن الائمة عليهم السلام الذين قولهم حجة كقول النبى ص وان القول بالرأى لا يجوز
وروت العامة ذلك ايضا عن النبى ص انه قال من فسر القرآن برأيه فاصاب الحق فقد اخطا وكره جماعة من
التابعين وفقهاء المدينة القول فى القرآن بالرأى كسعيد بن المسيب وعبيدة السلمانى ونافع ومحمد بن القاسم
وسالم بن عبد الله وغيرهم ورووا عن عائشة انها قالت لم يكن النبى ص يفسر القرآن الا بعد ان ياتى به جبرئيل
والذى نقول فى ذلك انه لا يجوز ان يكون فى كلام الله تعالى وكلام نبيه تناقض وتضاد وقد قال تعالى انا جعلناه
قرآنا عربيا وقال بلسان عربى مبين وقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال فيه تبيان كل شئ وقال
ما فرطنا فى الكتاب من شئ فكيف يجوز ان يصفه بانه عربى مبين وانه بلسان قومه وانه بيان للناس ولا يفهم
من ظاهره شئ وهل ذلك الا وصف له باللغز والمعمى الذى لا يفهم المراد به الا بعد تفسيره وذلك منزه عنه القرآن
وقد مدح الله اقواما على استخراج معانى القرآن فقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال تعالى فى قوم يذمهم
حيث لم يتدبروا القرآن ام على قلوب اقفالها وقال النبى ص انى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى

فبين ان الكتاب حجة كما ان العترة حجة وكيف يكون حجة ما لا يفهم منه شيء وروي عنه عليه السلام انه قال اذا جاءكم
عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فاقبلوه وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط وروي مثل ذلك
عن ائمتنا عليهم السلام وكيف يكون العرض على كتاب الله وهو لا يفهم منه شيء فكل ذلك يدل على ان ظاهر هذه الاخبار
متروك والذي نقول ان معاني القرآن على اربعة اقسام احدها ما اختص الله تعالى بالعلم به فلا يجوز لاحد تكلف
القول فيه ولا تعاطي معرفته وذلك مثل قوله تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي
لا يجليها لوقتها الا هو ومثل قوله ان الله عنده علم الساعة الآية فتعاطي معرفة ما اختص الله به خطاء
وثانيها ما يكون ظاهره مطابقا لمعناه فكل من عرف اللغة التي خوطب بها عرف معناها مثل قوله تعالى
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومثل قوله قل هو الله احد وغير ذلك وثالثها ما هو مجمل لا ينبئ
ظاهره عن المراد به مفصلا مثل قوله تعالى اقيموا الصلوة واتوا الزكوة وقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا وقوله تعالى واتوا حقه يوم حصاده وقوله وفي اموالهم حق معلوم وما اشبه ذلك فان تفاصيل
اعداد الصلوة وعدد ركعاتها وتفصيل مناسك الحج وشروطه ومقادير النصاب في الزكوة لا يمكن استخراجه
الا ببيان النبي صلى الله عليه وآله ووحي من جهة الله تعالى فتكلف القول في ذلك خطاء ممنوع منه ويمكن
ان يكون الاخبار متناولة له ورابعها ما كان اللفظ مشتركا بين معنيين فما زاد عليهما ويمكن ان يكون
كل واحد منهما مرادا فانه لا ينبغي ان يقدم احد فيقول ان مراد الله منه بعض ما يحتمل الا بقول نبي او امام
معصوم بل ينبغي ان يقول ان الظاهر يحتمل لامور وكل واحد يجوز ان يكون مرادا على التفصيل والله اعلم
بما اراد ومتى كان اللفظ مشتركا بين شيئين او ما زاد عليهما ودل الدليل على انه لا يجوز ان يريد الا
وجها واحدا جاز ان يقال انه هو المراد ومتى قسمنا هذه الاقسام نكون قد قبلنا هذه الاخبار ولم نردها
على وجه يوحش نقلتها والمتمسكين بها ولا منعنا بذلك من الكلام في تاويل الآي جملة ولا ينبغي لاحد
ان ينظر في تفسير آية لا ينبئ ظاهرها عن المراد مفصلا ان يقلد احدا من المفسرين الا ان يكون التاويل مجمعا عليه
فيجب اتباعه لمكان الاجماع لان من المفسرين من حمدت طرائقه ومدحت مذاهبه كابن عباس والحسن وقتادة
وغيرهم ومنهم من ذمت مذاهبه كابي صالح والسدي والكلبي وغيرهم هذا في الطبقة الاولى فاما المتأخرون
فكل واحد منهم نصر مذهبه وتأول على ما يطابق اصله فلا يجوز لاحد ان يقلد احدا منهم بل ينبغي ان
يرجع الى الادلة الصحيحة اما العقلية او الشرعية من اجماع عليه او نقل متواتر عمن يجب اتباع قوله ولا
يقبل في ذلك خبر واحد خاصة اذا كان مما طريقه العلم ومتى كان التاويل يحتاج الى شاهد من اللغة
فلا يقبل من الشاهد الا ما كان معلوما بين اهل اللغة شايعا فيما بينهم فاما طريقة الآحاد من الابيات

النادرة

النادرة فانه لا يقطع بذلك ولا يجعل شاهدا على كتاب الله وينبغي ان يتوقف فيه ويذكر ما يحتمله ولا يقطع على
المراد منه بعينه فانه متى قطع على المراد كان مخطئا وان اصاب الحق كما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال ذلك تخمينا
وحدسا ولم يصدر ذلك عن حجة قاطعة وذلك باطل بالاتفاق انتهى وهو كلام وثيق انيق ويستفاد منه
اخره ان القول فيما يدرك من القرآن بقواعد العربية تخمينا وتشهيا خطاء ايضا وان اصاب وقد اشار الى هذا
المحقق الشريف في حاشية الكشاف ويظهر من كلام الشيخ ره ان اللفظ اذا احتمل وجوها ولم يذكر المتقدمون
الا وجها واحدا منها لم يجز للمتأخرين ان يحمل الآية على غيره ومذهب الاجل المرتضى ره في الذريعة الجواز مع هذه
عبارته والذي يوضح ما ذكرناه انا اذا تأملنا قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة علمنا ان المراد فهم
ينظرون الى نعم الله لان الغرض في التاويل حينئذ انما هو ابطال ان يكون الله تعالى في نفسه مرئيا والتاويلان
معا مشتركان في دفع ذلك فقد قام كل واحد مقام صاحبه في الغرض المقصود وجرى التاويلان مجرى الادلة
في انه يغني بعضها عن بعض ثم قال وقد خالف في هذا المذهب اشهر ولا باس به عن ان تمر اده بالمذاهب بعضها
فان المخالف في ذلك بعض العامة واما اكثرهم فيعترفون بان استنباط المعاني على قوانين اللغة العربية مما
لا قصور فيه بل يعدونه فضلا وكمالا كما يعلم من تتبع كلامهم وما ذكره ره من جواز التاويل لا يخلو من قوة
وقد بقي من عالم الملكوت احوال كثيرة كالاجال والارزاق نذكرها ان شاء الله تعالى في الانواع الاخيرة
واما خلق النهار والليل وان ايهما اسبق فروي عن الرضا عليه السلام انه قال سئلني رجل بالمدينة فقال النهار
خلق قبل ام الليل وكان الفضل بن سهل عند المأمون حاضرين فسألهم فما عندكم فقال الفضل للرضا
اخبرنا بها قال من القرآن ام من الحساب فقال له الفضل من جهة الحساب فقال لقد علمت يا فضل ان طالع الدنيا
السرطان والكواكب في موضع شرفها فزحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور
فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر من الطالع في وسط الدنيا فالنهار خلق قبل الليل وفي
قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار اي قد سبقه النهار واما سبب الظلمة
فروي ابو ولاد قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله خلق حجابا من ظلمة مما يلي المشرق ووكل به ملكا فاذا غابت
الشمس اغترف ذلك الملك غرفة بيديه ثم استقبل به المغرب يتبع الشفق ويخرج من بين يديه قليلا قليلا ويمضي
فيوافي المغرب عند سقوط الشفق فيسرح في الظلمة ثم يعود الى المشرق فاذا طلع الفجر نشر جناحيه فاستاق
الظلمة من المشرق الى المغرب يوافي بها المغرب عند طلوع الشمس **نور يشتمل على العجائب الواقعة بين السماء
والارض** اعلم ان الحكماء ومتابعيهم ذهبوا الى ان طبقات العناصر سبع اعلاها الطبقة النارية الصرفة
وهي كرة محدبها مماس لمقعر فلك القمر وتحتها طبقة نارية مخلوطة من النار الصرفة والاجزاء الهوائية

الحادثة بين الارض في هذه الطبقة الادخنة المرتفعة وتتكون فيها الكواكب ذوات الاذناب والنيازك وما شبهها
بل قيل ان فيها تكون الشهب ثم الطبقة الزمهريرية وهي الهواء الصرف الذي برد لمجاورة الارض والماء لم
يصل اليه اثر انعكاس الاشعة والمشهور بينهم ان هذه الطبقة منشاء السحب والرعد والبرق والصواعق
فلا يكون هواء صرفا ثم الطبقة البخارية وهي الهوائية المخلوطة مع المائية ثم الطبقة الترابية وفيها غبار
ارضية وهوائية ثم الطبقة الطينية وهي ارضية مع مائية ثم الطبقة الارضية الصرفة التي هي قريبة من المركز
هذا المحصل وفي طبقات العناصر اقوال مختلفة لا فائدة في استقصائها وتفصيل القول في هذه الامور
على ما قالوه هو ان حر الشمس وغيرها يصعد الى الجو اجزاء اما هوائية ومائية مختلطين وهو البخار وصعوده
ثقيل واما نارية وارضية وهو الدخان وصعوده خفيف وقلما يصعدان ساذجين بل يتصاعد البخار
والدخان في الاغلب ممتزجين ومنهما تتكون جميع الاثار العلوية على زعم الحكماء اما البخار فان قلت السخونة
المحرقة للهوى حلل الاجزاء المائية وقلبها الى الهوائية وبقي الهوى الصرف وان كان البخار كثيرا ولم يكن
في الهواء من الحرارة ما يحلله فان وصل ذلك البخار بصعوده الى الطبقة الزمهريرية التي هي الهواء البارد
جمد ببرده وتكاثف فصار سحابا وتقاطر الاجزاء المائية اما بلا جمود اذا لم يكن البرد شديدا وهو المطر
واما مع جمود كما اذا كان البرد شديدا فان كان الجمود بعده فهو البرد بفتح الراء وان لم يصل البخار القليل
الى الزمهريرية فاما ان يكون كثيرا او قليلا فالكثير قد ينعقد سحابا ماطرا كما حكي عن ابن سينا من انه رأى
في بعض الجبال انعقاد لا ينعقد وهو الضباب المجاور للارض وهذا القليل الذي لم يصل الى الطبقة الزمهريرية
قد يتكاثف ببرد الليل فينزل نزولا ثقيلا في اجزاء صغار لا يحس بنزولها الا عند اجتماع شيء يعتد به
فاما بلا جمود بعد النزول فهو الطل او معه وهو الصقيع ونسبته الى الطل كنسبة الثلج الى المطر وقد يكون
السحاب من انقباض الهوى بالبرد الشديد فيحصل منه الاقسام المذكورة واما الدخان فربما يختلط بالسحاب
بان يرتفع ابخرة وادخنة كثيرة مختلطة الى الطبقة الزمهريرية فيتكاثف البخار وينعقد سحابا فيحتبس ذلك
الدخان في جوف السحاب محترقا اما في صعوده بالطبع لبقائه على حرارته المقتضية للصعود او عند هبوطه
للتكاثف بالبرد الشديد فيحدث من خرق الدخان للسحاب ومصاكته اياه صوت هو الرعد وقد يشتعل
الدخان بقوة التسخين وذلك لان … اللطيف غير مائية وارضية غلبت فيها الحرارة والحركة على الغرض
مزاجه من الارضية فصار بحيث يشتعل بادنى سبب فكيف لا يشتعل بالتسخين القوي الحاصل من الحركة
الشديدة والمصاكة فاذا اشتعل فاللطيف منه ينطفي سريعا وهو البرق والكثيف لا ينطفي حتى يصل الى
الارض وهو الصاعقة ولذا وصل اليها فربما صار لطيفا ينفذ في المتخلل ولا يحرقه وحكوا في كتبهم ان صبيا

كان في

كان في صحراء فاصابت ساقيه صاعقة فسقطت رجلاه ولم يخرج منه دم لحصول الكي بحرارتها وقد يصل الدخان
الى كرة النار لانه اجزاء ارضية يابسة فيحفظ الحرارة التي يصعدها بخلاف البخار فاذا وصل الدخان الى تلك
الكرة فيحترق الدخان ثم كالشمعة التي تطفا ويحاذي بها من تحت شمعة مشتعلة فيشتعل الدخان الواصل
الى الشمعة الفوقانية ويتصل النار التي وصلت في ذلك الدخان بالشمعة السفلانية فيشتعل بهذه النار
فما كان من ذلك الدخان لطيفا صار مشتعلا وينفذ النار فيه بسرعة فيرى ذلك المشتعل كانه كوكب ينقض
وهو الشهاب وما كان منه كثيفا لا في الغاية تعلق به النار تعلقا تاما من غير اشتعال بل ثبت فيه الاحتراق
ودام متصلا لا ينطفي اياما او شهورا ويكون على صورة ذؤابة او ذنب او رمح او حيوان له قرون وحكي
ان بعد المسيح بزمان كثير ظهر في السماء نار مضطربة من ناحية الشمال وبقيت السنة كلها وكانت الظلمة
تغشي العالم من تسع ساعات من النهار الى الليل حتى انه لم يكن احد يبصر شيئا وكان ينزل من الجو شبيه بالهشيم
والرماد واذا كان البخار غليظا او كثيفا جدا تعلق به النار تعلقا ما فيحدث في الجو علامات سود او حمر على
حسب غلظ المادة فاذا كانت غليظة ظهرت الحمرة واذا كانت اغلظ ظهر السواد وقد تقف الذؤابات ونحوها
تحت كوكب فيديرها الفلك مع مشايعة اياه فيرى كان لذلك الكوكب ذؤابة او ذنبا او قرنا وان انفصل
الدخان عن الارض تشتعل النار فيه نازلة الى الارض ويسمى الحريق واما اسباب الهواء فقد ذكروا ان اجزاء الدخان
قد ينكسر حرها عند الوصول الى الكرة الزمهريرية فيرجع بطبعها الى الارض او لا ينكسر حرها فيصعد الى ان يصادم
كرة النار فيرجع ويندفع بمصادمة كرة النار المتحركة بحركة الفلك رجوعا على جهات مختلفة فيتموج الهواء
ويضطرب وهو الريح والريح كما يحدث بهذا يحدث ايضا بان يتخلخل الهواء فيندفع عن مكانه بواسطة
عظم مقداره فيدفع ما يجاوره فيطاوعه ويدافع ذلك المجاور ايضا فيتموج الهواء وتضعف تلك
المدافعة شيئا فشيئا الى غاية ما فيقف وقد يحدث رياح مختلفة الجهة دفعة فتدافع تلك الرياح الاجزاء
الارضية وتضغط الاجزاء الارضية بينها مرتفعة كانها تلتوي على نفسها وهي الزوابع والاعصار ويقال
له بالفارسية گردباد واما مهب الرياح فغير منحصرة حقيقة في عدد الا انهم جعلوا اصولها اربعة وهي نقطة
المشرق والمغرب والشمال والجنوب والعرب يسمي الرياح التي تهب منها بالقبول والدبور والشمال والجنوب
ويسمي التي تهب مما بينها نكباء وهذا كله انما قالوا به الفلاسفة لاجل نفيهم القادر المختار فقالوا
اختلاف الاجسام بالصور الى استعدادات موادها يقتضي اختلاف الصور الحالة فيها واحالوا اختلاف
اثارها الى صورها المتباينة وامزجتها المختلفة واحالوا كل هذا الى الحركات الافلاك واوضاعها
واما المتكلمون فقالوا الاجسام متجانسة بالذات لتركبها من الجواهر الافراد وانها متماثلة لا اختلاف

فيها وانما يعرض الاختلاف للاجسام لا في ذواتها بل عما يحصل فيها من الاعراض بفعل القادر المختار وهذا مختصر مقالتهم
وهي عن الشرع بمعزل فانه قد ورد في الشريعة الغراء لكل واحد من هذه الامور اسبابا من جهة القادر المختار
دلنا عليها من راى السماء وصعد اليها ومشى فوقها وشاهدها عيانا وهو النبي الامي صلى الله عليه وآله
ولنشرع الان في بيان اسبابها من الايات والاخبار فنقول اما الشهب فقال تعالى انا زينا السماء الدنيا
بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا
ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب فانه سبحانه في مقام الامتنان على عبيده بانه زين
لهم عنده السماء الدنيا اليهم وهي الاولى بزينة هي الكواكب الظاهرة المشاهدة وحفظها من صعود الشياطين
اليها بانهم اذا صعدوا اليها لاستماع ما تقوله الملائكة قذفوهم بالشهب من كل جانب من جوانب السموات دحورا
اي طردا ولهم عذاب في القيامة واصب اي دائم الا من خطف الخطفة والتقدير انهم لا يستمعون الى الملائكة الا
من وثب الوثبة الى قريب من السماء ليستلب السماع بسرعة فاتبعه شهاب ثاقب اي لحقته نار محرقة وقد روي
في مواضع اخر من وجه تسلط الشهب فقال الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين لانهم كانوا يسترقون
السمع ويستمعون الى كلام الملائكة ويلقون ذلك الى ضعفة الجن وكانوا يوسوسون بها في قلوب الكهنة
ويوهمونهم انهم يعرفون الغيب وقد كان الشيطان بعد ان طرد الى الارض يصعد الى السموات ويطلع على ما في
عالم الملكوت فلما ولد عيسى ع منع عما فوق السماء الرابعة ولما ولد النبي صلعم منع من السموات كلها فاخذته الشهب
المشاهدة هي النيران السماوية التي تطرد الملائكة بها الشياطين المخرجة للسمع وقد ام بعض المتكلفين التوفيق
بين هذا وبين قول الفلاسفة السابق بان يكون احتراق تلك الاجرام مقارنة لصعود الشياطين ويكون طاردا
لهم ولا يخفى انه صلح من غير تراضي الخصمين مع ان مفاسده مما لا تحصى كثرة واما السحاب فهو مخلوق من
مخلوقاته سبحانه لايصال الارزاق الى العباد ولها مكان خاص تستقر فيه فاذا اراد الله سبحانه ان يحملها
المياه امر الملائكة الموكلين بها فيسوقها الى البحر على مقدار احتياج العباد وميكائيل ع على البحر
فيكيلها الملك ويامرها بالمسير الى المكان الذي يريده ويجعل مع كل سحابة ملكا يسوقها به فالرعد صوته
والبرق سوطه وقد شاهدنا نحن وغيرنا من السحاب نوعا من الشعور وهو انه ربما استقر وسكن على رؤوس
الجبال اما في ذهابه او في ايابه فاذا اتى الانسان نحوه وقرب اليه ارتفع من بين يديه سريعا حتى انه ربما
اصطادوه كما يصطادون الحيوانات وذلك انهم يجعلون كلابا في راس جبل طويل ويحفرون لهم حفيرا
في رؤوس الجبال يختفون انفسهم فيها فاذا وقع السحاب على الجبل خرج جابر عنه من الحفيرة فاذا ارتفع
بذلك الجبل فيتعلق بالكلاب منه قطعة تنعزل من السحابة فيأخذونها للمصالح الكثيرة وقد رايناها على هيئة

بيت الزنبور

بيت الزنبور لاجل ان تكون غربالا للمطر حتى يقع متقاطرا ولا تخرب البلاد الذي يقع فيها كما كان في
طوفان نوح عليه السلام ويجوز ان يكون ذلك لاحساس الملك الموكل بالسحابة فتامل روى الكليني باسناده
الى العزرمي عن ابيه قال قال امير المؤمنين ع وسئل عن السحاب اين يكون قال يكون على شجر على كثيب على شاطئ
البحر ياوي اليه فاذا اراد الله عز وجل ان يرسله ارسل ريحا فاثارته ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق
وهو البرق فيرتفع ثم قرء هذه الاية وهو الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت والملك
اسمه الرعد واما الامطار فقد تقدم ان المطر الاول ياتي من بحر تحت العرش وهو الذي ينبت به ارزاق
الحيوانات والبعض الاخر ياتي من البحر من الملك الموكل به وهو ميكائيل وفي الحديث ان الله سبحانه قد خلق في
السماء جبالا من برد وجبالا من ثلج وجبالا من الجمد فاذا اراد ان يمطر منه امطر ونسب افلاطون الى ان
لكل قطرة من المطر والثلج وكل حبة من حب الغمام وكل شجر ونبت وحيوان عقلا مربيا له في العالم العلوي
يحصل منه نماؤه ونشوؤه وتفاضلها في هذا العالم انما هو باعتبار تفاوت مراتب تلك
العقول المربية وبالغ متابعوه في هذا المعنى حتى قالوا ان لكل ريشة من الطاوس عقلا يستند اليه
اختلاف الوان ذلك الريش والتوفيق بين القولين بان الغمام ينعقد عند هذه الارادات لا يخلو من
تكلف لان غرض الفلاسفة هو عدم اسناد هذه الامور اليه سبحانه بناء على ذلك الاصل الضعيف وهو
ان الواحد لا يصدر عنه الا فعل واحد مع انه سبحانه على ما يشاء قدير واما الرياح فهي من اقوى جنود الله
سبحانه فمنها رياح رحمة ومنها رياح عذاب كما قال سبحانه انا ارسلنا الرياح لواقح وقال الريح العقيم فانها
تعقم الشجر من حمل الثمار وتعقم ارحام النساء واصلاب الرجال كما روي ان الله سبحانه لما اراد اهلاك قوم
نوح ارسل الريح العقيم فهبت عليهم فعقمت الاصلاب والارحام فبقوا اربعين سنة لا يولد لهم مولود
حتى اغرقهم لان الاطفال لا ذنب لهم وقول نوح عليه السلام ولا يلدوا الا فاجرا كفارا لعله اراد انهم اذا بلغوا
كانوا كذلك او انه اشارة الى ان ولد الكافر يجري عليه ما يجري على ابويه من الاثم وبعض الاحكام قال صاحب
الغريبين لم يات لفظ الريح الا بالشر والرياح الا في الخير قال الله تعالى وعاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وقد
صلى علي بن الحسين عليهما السلام في الصحيفة على الملائكة القوام على خزائن الرياح قال الباقر ع ان الريح العقيم
ريح عذاب تخرج من تحت الارضين السبع وما خرجت منها ريح قط الا على قوم عاد حين غضب الله عليهم
وعقد الكليني طاب ثراه في حديث طويل عن الباقر ع قال فاما الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا
والدبور فانما هي اسماء الملائكة الموكلين بها فاذا اراد الله ان يهب شمالا امر الملك الذي اسمه الشمال
فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد الله من البر

والبحر واذا اراد الله ان يبعث جنوبا امر الملك الذي اسمه الجنوب فهبط على البيت الحرام فقام على الركن اليماني
فضرب بجناحه فتفرقت ريح الجنوب في البر والبحر حيث يريد الله واذا اراد الله ان يبعث الصبا امر الملك الذي
اسمه الصبا فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الصبا حيث يريد الله
عز وجل في البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث دبورا امر الملك الذي اسمه دبور فهبط على البيت الحرام فقام
على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الدبور حيث يريد الله من البر والبحر ثم قال ابو جعفر عليه السلام
اما تسمع لقوله ريح الشمال وريح الجنوب وريح الدبور وريح الصبا انما تضاف الى الملائكة الموكلين
بها وقال عليه السلام واما الريح العقيم فانها ريح عذاب لا تلقح شيئا من الارحام ولا شيئا من النبات
وهي ريح تخرج من تحت الارضين السبع وما خرجت منها ريح قط الا على قوم عاد الحديث وقد تقدم عما وعن
العرزمي قال كنت مع ابي عبد الله عليه السلام جالسا في الحجر تحت الميزاب ورجل يخاصم رجلا واحدهما يقول لصاحبه والله
ما تدري من اين تهب الريح فلما اكثر عليه قال له ابو عبد الله عليه السلام فهل تدري انت قال لا ولكني اسمع الناس
يقولون فقلت انا لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك من اين تهب الريح فقال ان الريح مسجونة تحت هذا
الركن الشامي فاذا اراد الله عز وجل ان يخرج منها شيئا اخرجه اما جنوب فجنوب واما شمال فشمال واما صبا فصبا
واما دبور فدبور ثم قال عليه السلام من آية ذلك انك لا تزال ترى هذا الركن متحركا ابدا في الشتاء والصيف والليل
والنهار ولا منافاة بين الخبرين لان قوله عليه السلام مسجونة تحت هذا الركن يجوز ان يكون كناية عن كونه محلا
للرياح التي تحصل من وقوف الملائكة عليه ويجوز ان يكون اشارة الى تنوعه انواعا فان قلت يلزم ان
يكون مهب الرياح كلها جهة القبلة مع ان الذي ذكره الفقهاء وغيرهم ان الجنوب محلها ما بين مطلع
سهيل الى مطلع الشمس في الاعتدالين والصبا محلها ما بين مطلع الشمس الى الجدي والشمال محلها من
الجدي الى مغرب الشمس في الاعتدال والدبور محلها من مغرب الشمس الى سهيل قلنا هذا غير لازم لان خروج
الملك لعظمته يمكن ان يحركها اي نحو اراد وقد روي ان ريح الشمال اذا خرجت من محلها تخرج حارة لكنها
تمر على وادي السلام وهو جنة الدنيا الواقعة بظهر الكوفة فتكتسب منها اللطافة والبرودة واما الجنوب فهي
تخرج من محلها باردة لكنها تمر على برهوت وادي في اليمن وهو نار الدنيا فتصير حارة بمرورها عليه واما الذي
روينا في نوادر اول المخلوقات من انه تعالى اول ما خلق الماء ثم خلق الريح من الماء فالظاهر ان المراد به جوهر آخر
مغاير لهذه الرياح ويجوز ان يكون مادتها كما كان لغيرها وروى ابو بصير قال سألت ابا جعفر عليه السلام
عن الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور وقلت له ان الناس يقولون ان الشمال من الجنة والجنوب
من النار فقال ان لله عز وجل جنودا من الريح يعذب بها من عصاه موكل بكل ريح منهن ملك مطاع فاذا اراد الله

عزوجل

عز وجل ان يعذب قوما بعذاب اوحى الله الى الملك الموكل بذلك النوع من الريح الذي يريد ان يعذبهم بها
فيامرها الملك فتهيج كما يهيج الاسد المغضب ولكل ريح منهن اسم اما تسمع لقول الله عز وجل انا ارسلنا
عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وقال عز وجل الريح العقيم وقال فاصابها اعصار فيه نار والاعصار
الريح التي فيها نار وما ذكر في الكتاب من الرياح التي يعذب بها من عصاه ولله عز وجل رياح رحمة لواقح
ورياح تهيج السحاب فتسوق السحاب ورياح تحبس السحاب بين السماء والارض ورياح تعصره فتمطره باذن
الله عز وجل ورياح تفرق السحاب ورياح مما عد الله عز وجل في الكتاب قال الصادق عليه السلام نعم الريح الجنوب
تكسر البرد عن المساكين وتلقح الشجر وتسيل الاودية وقال علي عليه السلام الرياح خمسة منها العقيم فنعوذ بالله
من شرها وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا هبت ريح صفراء او حمراء او سوداء تغير وجهه واصفر وكان
كالخائف الوجل حتى تنزل من السماء قطرة من مطر فيرجع اليه لونه ويقول جاءتكم بالرحمة وروي انه قال
كامل كنت مع ابي جعفر عليه السلام بالعريض فهبت ريح شديدة فجعل ابو جعفر عليه السلام يكبر ثم قال ان التكبير يرد
الريح وقال عليه السلام ما بعث الله عز وجل ريحا الا رحمة او عذابا فاذا رأيتموها فقولوا اللهم انا نسألك
خيرها وخير ما ارسلت له ونعوذ بك من شرها وشر ما ارسلت له وكبروا وارفعوا اصواتكم بالتكبير فانه
يكسرها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تسبوا الرياح فانها مأمورة ولا الجبال ولا الساعات ولا الايام ولا
الليالي فتأثموا وترجع اليكم اقول ظاهر قوله صلى الله عليه وآله فتأثموا هو التحريم لان المكروه خال
من الاثم ولم يذكره احد من الاصحاب رضوان الله عليهم سوى ظاهر ابن بابويه والقول بالتحريم غير بعيد
لان الرياح وما ذكر معها جند من جنود الله ومخلوقات من خلقه خلقها لمصالح العباد ولاستعدادهم
للشهادة عليهم كما في الحديث ان الايام تجيء وتاتي في القيمة لتشهد للانسان او عليه فلا تستحق السب
واللعن والسب ليس هو خصوص اللعن بل ما يتناوله مع الشتم وفي الحديث ان اللعنة اذا خرجت من صاحبها
ترددت فان وجدت محلا تعلقت به والا رجعت الى صاحبها فهو اولى بها ولا شك ان هذه الامور
ليست محلا لتلك اللعنة فهي ترجع الى صاحبها ومن هنا حصل له الاثم وروي ان رجلا نازعته الريح
فلعنها فقال عليه السلام لا تلعنها فانها مأمورة وانه من لعن شيئا ليس له باهل رجعت اللعنة عليه وقال
صلى الله عليه وآله لا يأتي على الناس زمان الا الذي بعده شر منه لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر
ومعناه كما قيل لا تسبوا الدهر فان الله مصرف الدهر ومقلبه ولا فعل للدهر فجاز حذف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه وقال بعض الافاضل المعتمد في الحديث ان الملحدين ومن نفى الصانع منهم
نسبوا افعال الله تعالى المختصة به من الموت والحيوة والصحة والمرض الى الدهر جهلا منهم ويذمون الدهر

وبنبوته من حيث اعتقدوا ان هذه الافعال صادرة منه فنفاهم النبوة وقال لا تسبوا الدهر لا تسبوا من
فعل بكم هذه الافعال ممن تعتقدون انه الدهر فان الله هو الفاعل لهذه الافعال وانما قال فان الله هو الدهر
من حيث انهم نسبوا افعال الله الى الدهر اى من جعلتموه دهرا باعتقادكم الفاسد وقد حكى الله ذلك عنهم
في قوله ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وفي سؤال الزنديق للصادق عليه السلام
في حديث طويل قال فاخبرني ما جوهر الريح قال الريح هواء اذا تحرك يسمى ريحا فاذا سكن يسمى هواء وبه قوام
الدنيا ولو كفت الريح ثلاثة ايام لفسد كل شيء على وجه الارض ونتن وذلك لان الريح بمنزلة المروحة
تذب وتدفع الفساد عن كل شيء وتطيبه فهي بمنزلة الريح اذا خرجت عن البدن نتن البدن وتغير تبارك
الله احسن الخالقين وفي كتاب الاحتجاج روى عن علي بن يقطين انه قال امر ابو جعفر الدوانيقي يقطين ان
يحفر بئرا بقصر العبادي فلم يزل في حفرها حتى مات ابو جعفر ولم يستنبط منها الماء فاخبر المهدي بذلك فقال
احفر ابدا حتى يستنبط الماء ولو انفقت جميع ما في بيت المال قال فوجه يقطين اخاه ابا موسى في حفرها فلم
يزل يحفر حتى ثقبوا ثقبا في اسفل الارض فخرجت منه الريح قال فهالهم ذلك فاخبروا ابا موسى فقال
انزلوني فانزل وكان راس البئر اربعين ذراعا في اربعين ذراعا فاجلس في شق محمل ودلي في البئر فلما صار
في قعرها نظر الى هول وسمع دوي الريح في اسفل ذلك فامرهم ان يوسعوا الخرق فجعلوه شبه الباب العظيم
ثم دلي فيه رجلان في شق محمل فقال ائتوني بخبر هذا ما هو قال فنزلا في شق محمل فمكثا مليا ثم حركا الحبل فاصعدا
فقال لهما ما رايتما قالا امرا عظيما رجالا ونساء وبيوتا وآنية ومتاعا كله ممسوخ من حجارة فاما الرجال
والنساء فعليهم ثيابهم من بين قاعد ومضطجع ومتكي فلما مسسناهم اذا ثيابهم تتفشى شبه الهباء ومنازل قائمة
قال فكتب بذلك ابو موسى الى المهدي فكتب المهدي الى المدينة الى موسى بن جعفر عليهما السلام يسئله ان يقدم عليه فقدم عليه
فاخبره فبكى بكاء شديدا وقال يا امير المؤمنين هؤلاء بقية قوم عاد غضب الله عليهم فساخت بهم منازلهم هؤلاء
اصحاب الاحقاف قال فقال له المهدي يا ابا الحسن وما الاحقاف قال الرمل والحاصل ان الرياح من جنوده سبحانه وتعالى
عما يقول الفلاسفة علوا كبيرا واما الصاعقة فهي نار تكون من خرق مخاريق الملائكة للسحاب وهو جسم
اذا وقع الارض شقها قالوا انه لا يسكن الا اذا وصل الى الماء وذكروا من خواصه انه اذا نزل على ذهب
او فضة في صندوق ذابهما واذا جعل ذلك الذهب في كيس او نحوه فلا يغير جوهره ولا يذيبه وزعم ابن سينا
في شفائه ان السيوف التي عدها الشعراء متخذة من حديد الصواعق ومن المكونات في الهواء الذرات
روى الصدوق مسندا الى علي عليه السلام وقد سئل عما خلق الله عز وجل الذر الذي يدخل في كوة البيت فقال
ان موسى عليه السلام لما قال رب ارني انظر اليك قال الله عز وجل ان استقر الجبل لموسى فانك ستقوى على ان تنظر الي

في بعض نسخ [illegible]

وان لم يستقر فلا تطيق ابصاري لضعفك فلما تجلى الله تبارك وتعالى للجبل تقطع ثلاث قطع فقطعة ارتفعت
في السماء وقطعة غاصت تحت الارض وقطعة بقيت فهذا الذر من ذلك الغبار غبار الجبل اقول يجوز ان يكون
معناه ان مادة الذر هو ذلك الجبل المتقطع لا ان كل ذرة منه فان المشاهد ان بعض الذر يرتفع من الاجسام
المحسوسة ويشاهد في الكوة لكن يكون هذا الذر قد انضاف الى ذلك الذر ومن جملة كائنات الهوى الجن
والجن وهما عند المليين اجسام تتشكل باي شكل شاءت وتقدر على ان تولج في بواطن الحيوانات وتنفذ في منافذها
الضيقة بنفوذ الهوى وقد اختلفوا في اختلافهما بالنوع مع اتفاقهما على انهما من اصناف المكلفين واما الفلاسفة
فقد انكروهما راسا وقالوا ان ما يتوهم الناس كونه جنا فانما هو خيالات واختلاط من السوداء والصفراء
وغير ذلك وقد استندوا في نفيهما الى خيالات وهمية سموها دلائل عقلية لا نطول الكتاب بذكرها الطهوري
فسادها وقال قوم هي النفوس الناطقة المفارقة فالخيرة من المفارقة عن الابدان تتعلق بالخيرة من المفارقة
لما بينهما من التعلق وتعاونها على الخير والسداد وهي الجن والشريرة منها تتعلق بالشريرة وتعاونها على الشر
والفساد وهي الشياطين والمفهوم من الايات والاخبار انهما نوعان متغايران في الذات والصفات
داخلان تحت قلم التكليف الا ان المسلمين من الجن اكثر من مسلمي الشياطين والا فالشياطين فيهم المؤمن ايضا
روى الصفار وغيره قال قال ابو عبد الله عليه السلام بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس اذا امر جل طويل كانه نخلة فسلم عليه
فقال من انت يا عبد الله فقال الهام بن الهيم بن لاقيس بن ابليس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كم اتى لك قال انا ايام قتل
قابيل هابيل غلام افهم الكلام وانهى عن الاعتصام وآمر بقطيعة الارحام وافسد الطعام ولكني تبت على يدي
نوح وكنت معه في سفينته وعاتبته على دعائه على قومه حتى بكا وابكاني وقال لا جرم اني على ذلك من النادمين
وكنت مع ابراهيم حين القي في النار وعلمني موسى سفرا من التورية وعيسى سفرا من الانجيل وقال ان ادركت محمدا
فاقراه مني السلام فعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمه سورا من القرآن الحديث واما مادة خلقهما فالمشهور انها
من النار كما قال تعالى والجان خلقناه من نار السموم وقوله وخلق الجان من مارج من نار والمارج هو لهب النار
الخالص من الدخان فعلى هذا يكون عنصر واحد وقيل هو مركب من العناصر الاربعة الا ان الاغلب عليه النار
فلذا كان هو المنسوب اليه ويؤيده ان في الايات ذكر خلق الانسان معه هكذا خلق الانسان من صلصال
كالفخار وخلق الجان من مارج من نار والصلصال الطين اليابس والفخار الطين المطبوخ بالنار فلا ريب في ان
للانسان سوى الطين لكونه الاغلب فيه ولذا كان المكان الطبيعي للجسم هو مكان اغلب عناصره وقد ثبت
هذا بالبرهان والمراد بالجان في هذه الايات على ما قاله اكثر المفسرين ابو الجن وقال الحسن هو ابليس ابو الجن
فيكون النوع واحدا وقد تواترت الاخبار بقاء ابليس بعد النبي صلى الله عليه وآله الى يوم القيمة اما الشياطين فالخلاف فيه

في تعريف الجن [illegible]

بين المسلمين وأما الجن فقد نقل لي شيخنا المعاصر الفاضل القزويني أدام الله أيامه قد أنكر وجودهم بعد النبوة
فقال إنه دعا عليهم فماتوا جميعا وإلى هذا ذهب سلطان العلماء قدس الله روحه وحكى لي ابنه المقدس العلامة
أن أباه كان يتعمد في الليالي الأماكن الموحشة المظلمة لعله يرى أحدا منهم فلم يتفق له قال فقلت إنهم
لا يظهرون على من له قوة قلب وإنما يظهرون على ضعفاء القلوب وبالجملة فالأخبار متواترة بحياتهم بعد النبي
فأسلم منهم جماعة وعين عليهم خليفة منهم وكانت خلفاؤه عليهم بعد النبوة كلما مات خليفة عين عوضه
خليفة وهكذا روى شيخنا المفيد قدس الله روحه في إرشاده مسندا إلى ابن عباس قال لما خرج النبي صلى الله عليه وآله
إلى بني المصطلق جنب عن الطريق فأدركه الليل فنزل بقرب واد وعر فلما كان في آخر الليل هبط جبرئيل عليه السلام يخبره
أن طائفة من كفار الجن قد استبطنوا الوادي يريدون كيده عليه السلام وإيقاع الشر بأصحابه عند سلوكهم إياه
فدعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال له اذهب إلى هذا الوادي فسيعرض لك من أعداء الله الجن من يريدك فادفعهم بالقوة
التي أعطاك الله عز وجل وتحصن منهم بأسماء الله عز وجل الذي خصك بعلمها وأنفذ معه مائة رجل من
أخلاط الناس وقال لهم كونوا معه وامتثلوا أمره فتوجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الوادي فلما قرب من شفيره
أمر المائة الذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير ولا يحدثوا شيئا حتى يؤذن لهم ثم تقدم فوقف على شفير
الوادي وتعوذ بالله من أعدائه وسمى الله عز اسمه وأومأ إلى القوم الذين تبعوه أن يقربوا منه وكان بينهم
فرجة مسافتها غلوة ثم رام الهبوط إلى الوادي فاعترضت ريح عاصف كاد أن يقع القوم على وجوههم لشدتها
ولم تثبت أقدامهم على الأرض من هول الخصم ومن هول ما لحقهم فصاح أمير المؤمنين عليه السلام أنا أمير المؤمنين علي
بن أبي طالب بن عبد المطلب وصي رسول الله وابن عمه اثبتوا إن شئتم فظهر للقوم أشخاص على صور الزط يخيل
في أيديهم شعل النيران قد اطمأنوا وأطافوا بجنبات الوادي فتوغل أمير المؤمنين عليه السلام بطن الوادي وهو يتلو
القرآن ويومي بسيفه يمينا وشمالا فما لبث الأشخاص حتى صارت كالدخان الأسود وكبر أمير المؤمنين عليه السلام ثم صعد
من حيث هبط فقام مع القوم الذين تبعوه حتى أسفر الموضع عما اعتراه فقال له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما لقيت يا أبا
الحسن فلقد كدنا أن نهلك خوفا وأشفقنا عليك أكثر مما لحقنا فقال عليه السلام لهم إنه لما تراءى لي العدو جهرت
فيهم بأسماء الله فتضاءلوا وعلمت ما حل بهم من الجزع فتوغلت الوادي غير خائف منهم ولو بقوا على هيئاتهم لأتيت
على آخرهم وقد كفى الله كيدهم وكفى المسلمين شرهم وستسبقني بقيتهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يؤمنون به وانصرف
أمير المؤمنين عليه السلام بمن معه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره الخبر فسري عنه ودعا له بخير وقال له قد سبقك يا علي من
أخافه الله بك فأسلم وقبلت إسلامه ثم ارتحل بجماعة المسلمين حتى قطعوا الوادي آمنين غير خائفين إلى أن قال وهذا
الحديث رواه العامة والخاصة ومثله قتاله عليه السلام مع الجن في وادي العبرة وأيضا في المدينة الطيبة وقد تكلم

وفارس

وفي زمن خلافته أتاه الثعبان وهو على المنبر في مسجد الكوفة وكان ابن خليفة على الجن وقد كان مات أبوه فخلفه
موضع أبيه وكان اسمه عمرو بن عثمان وخروج ذلك الثعبان من الباب التي اشتهرت بباب الثعبان ولما
اشتهر ذلك الباب بهذا الوصف ربط بنو أمية فيلا ليقال له باب الفيل فإنكار الجان في هذه الأعصار
إنكار للضروريات وقد كان منهم رجل اسمه عبد علي وامرأة اسمها حسناء يطرقان محلتنا في بعض الأيام لأجل
بعض مصالحهما فحصل بينهما وبين أهل تلك المحلة نوع صداقة وربما سألناهما عن أحوال ما غاب عنا من
البلدان وعن أهلها وأحوالهم ذلك اليوم فيكون كما قالا وكان للصادق عليه السلام جماعة من الجن يجيئون
ويرسلهم إلى الأماكن البعيدة وروي عن سدير الصيرفي قال أوصاني أبو جعفر عليه السلام بحوائج له بالمدينة فخرجت
فبينا أنا بين فج الروحاء وهو موضع بين الحرمين على ثلاثين ميلا إذا إنسان يلوي بثوبه قال فملت إليه وظننت
أنه عطشان فناولته الإداوة فقال لي لا حاجة لي بها وناولني كتابا طينه رطب قال فلما نظرت إلى الخاتم إذا خاتم
أبي جعفر عليه السلام فقلت متى عهدك بصاحب الكتاب قال الساعة وإذا في الكتاب أشياء يأمرني بها ثم التفت
فإذا ليس عندي أحد قال ثم قدم أبو جعفر عليه السلام فقلت جعلت فداك رجل أتاني بكتابك وطينه رطب فقال
يا سدير إن لنا خدما من الجن فإذا أردنا السرعة بعثناهم وفي رواية أخرى قال إن لنا أتباعا من الجن كما أن
لنا أتباعا من الإنس فإذا أردنا أمرا بعثناهم وروي عن النعمان بن بشير قال كنت مزاملا لجابر بن يزيد الجعفي
فلما أن كنا بالمدينة دخل على أبي جعفر عليه السلام فودعه وخرج من عنده وهو مسرور حتى وردنا الأخيرجة
أول منزل نعدل من فيد إلى المدينة يوم جمعة فصلينا الزوال فلما نهض بنا البعير إذا أنا برجل طوال آدم معه
كتاب فناوله جابرا فتناوله فقبله ووضعه على عينيه وإذا هو من محمد بن علي إلى جابر بن يزيد وعليه طين أسود رطب
فقال له متى عهدك بسيدي فقال الساعة فقال له قبل الصلاة أو بعد الصلاة قال فقال بعد الصلاة ففك الخاتم وأقبل
يقرأه ويقبض وجهه حتى أتى على آخره ثم أمسك الكتاب فما رأيته ضاحكا ولا مسرورا حتى وافى الكوفة فلما
وافينا الكوفة ليلا بت ليلتي فلما أصبحت أتيته إعظاما له فوجدته قد خرج علي وفي عنقه كعاب قد
علقها وقد ركب قصبة وهو يقول أجد منصور بن جمهور أميرا غير مأمور وأبياتا من نحو هذا فنظر في وجهي
ونظرت في وجهه فلم يقل لي شيئا ولم أقل له وأقبلت أبكي لما رأيته واجتمع علي وعليه الصبيان والناس
وجاء حتى دخل الرحبة فأقبل يدور مع الصبيان والناس يقولون جن جابر بن يزيد الجعفي فوالله ما مضت
الأيام حتى ورد كتاب هشام بن عبد الملك إلى واليه أن انظر رجلا يقال له جابر بن يزيد الجعفي فاضرب عنقه
وابعث إلي برأسه فالتفت إلى جلسائه فقال لهم من جابر بن يزيد الجعفي قالوا أصلحك الله كان رجلا له
فضل وعلم وحديث وحج فجن وهو ذا في الرحبة مع الصبيان على القصب يلعب معهم قال فأشرف عليه فإذا هو مع

يلعب على القصب بلعبه معهم قال فاشرف عليها فاذا هو مع الصبيان يلعب على القصب فقال الحمد لله الذي عافاني من قتلي
قال ولم تمض الايام حتى دخل منصور بن جمهور الكوفة فصنع ما كان يقول جابر والحاصل انه بقي متكلما بالجنون
كل زمان هشام فلما جاء خبر بعينه فما اصبح الصباح الا وقد جلس جابر في مسجد المدينة يحدث الناس عن الباقر عليه السلام
وقتل الرسول الذي تاول الكتاب كان من الجان وقد كان جماعة من الجان يصعدون النخل عند جار لنا في
بلدتنا وقد كان منفردا بمنزله في بستان نخل له فاذا صعدوا ارموا بالحجارة وكان يشاهدهم ويسمع كلامهم وكان
قصدوا اخراجه من ذلك المنزل فجمع رجالا ذات ليلة ولما شاهدوا الجن على راس النخلة صعدوا اليهم فرموا بانفسهم
الى الماء وبقي منهم عباءة قصيرة وليس على صنعة الناس بل صنعها على نمط غريب واعلم ان جماعة منهم وهو نوع
من الغول الجاهلي يكون ببلادنا الجزائر في الشطوط والمياه ويسمونه طنطل بلغتهم وهو اسود البدن طويله
كطول النخلة اجعد الشعر له حوافر الفيل وقد شاهده بعض ثقات اخواننا في شط الفرات ومن خواصهم
انه ياتي الى الانسان اذا انفرد به فيركبه وربما اتفق بذلك الشخص ركوبه ويخاف من الجري خوفا كثيرا وذلك انهم
عرفوه بهذه الصفة فاذا اصطادوا السمك في الليل صادوا جرية وحفظوها معهم حتى اذا جاء اليهم ذلك
الغول طاردا الامر اليهم اخرجوا اليه تلك الجرية وضربوه بها حتى يرمي بنفسه الى الماء فلا يرونه بعد هذا ومن الجن
والشياطين من يكون الهوى والماء مسكنا كما بعض المساكن ومن ثم كره تطميح البول في الهوى وكذا كره البول في الماء
ودخول الانهار والمياه بغير ازار استحياء من ساكنيها ولئلا يؤذيهم فيؤذونه واما اكل الجان فهو اللطاف
وما شاهد لا اما الاكل حقيقة واما بانهم يشمونها فيشبعون وكلاهما قد روي في الاخبار ومن ثم كره
انتهاك العظام وهو المبالغة في اخذ ما عليها من اللحم وقال عليه السلام انها طعام الجان فاذا انتهكت العظم
من طعامك ما قابله والجمع بين الخبرين اما بتعدد انواعهم بان يكون منهم من يشم العظام ومنهم من ياكلها
واما بالقول بان العظام طعامهم تارة ياكلونها واخرى يشمونها فتكون غذاء لهم على التقديرين الجن
او هذا طعامهم المعتاد والا فهم ياكلون من طعامنا ايضا فانه قد شوهد وتواتر ان الناس يصنعون
لهم طعاما خاصا بهم في بعض الاوقات ويضعونه في مكان خاص بالقرب منهم ولعلهم يشاهدون في بعض
الاحوال عند اكل الجان وقد روي ايضا عن الطاهرين عليهم السلام ان الطعام اذا حضر بين ايدي الجماعة حضرته
ملائكة وشياطين فان ذكر اسم الله قبل الاكل او ذكره واحد منهم اقبل الملائكة على الشياطين فطردوهم
وان لم يذكر اسم الله على الطعام قربت الجن والشياطين فاكلوا معهم ومن هنا ترى الطعام يؤكل كثيرا
ولم يشبع القوم ويقال ليس لهذا الطعام بركة وسياتي تمام هذا البحث في اداب الاكل ان شاء الله تعالى واما
دلالتهم فقد روي انه الروث وهو ايضا اما بالاكل او بالشم وقد عرفت ان من جملة ما في الهوى الجو

الكهوف بقدرته سبحانه وغير انواع المخلوقات وما يعلم خلق ربك الا هو وهذا اجمال ما في العالم العلوي والى
العالم السفلي **نور ارضي** اعلم ان الله سبحانه قد تمدح في معرض الامتنان بخلق الارض فقال الم نجعل
الارض مهادا والجبال اوتادا وقوله فهذا فنعم الماهدون نحن كالاطفال والارض مهدنا وهو تعالى المربي
والمنعم ومن هذا اثنى على نفسه قبل كل وصف فقال الحمد لله رب العالمين اي مربيهم ومرقيهم في المراتب الجسمية
والمعنوية الى درجات الكمال والارض طبقات كما ان السموات طبقات وقد اختلف الاخبار في ترتيب ما تحت الارض
ففي كثير منها ان قرار الارض على عاتق ملك وقدما ذلك الملك على صخرة والصخرة على قرن ثور والثور قوائمه
على ظهر الحوت في اليم الاسفل واليم على الظلمة والظلمة على العقيم والعقيم على الثرى وما يعلم تحت الثرى الا الله
وفي خبر اخر عن الصادق عليه السلام قال ان الله خلق النهار قبل الليل والشمس قبل القمر والارض قبل السماء
ووضع الارض على الحوت والحوت في الماء والماء على صخرة مجوفة والصخرة على عاتق ملك والملك على الثرى والثرى
على الريح العقيم والريح على الهوى والهوى تمسكه القدرة وليس تحت الريح العقيم الا الهواء والظلمات ولا وراء
ذلك سعة ولا ضيق ولا شيء يتوهم ثم خلق الكرسي فحشاه السموات والارض والكرسي اكبر من كل شيء خلق الله
ثم خلق العرش فجعله اكبر من الكرسي ويمكن الجمع بين الخبرين بحمل الحوت والثور على انهما ملكان بشكل الحوت
احدهما وشكل الثور الاخر كما في حاملي العرش فان كل واحد بصورة حيوان كما تقدم وان يوفق بتعدد العقيم
فيكون واحدة حاملة للثرى والاخرى محمولة له ونحو ذلك فان قلت ما معنى قولهم عليهم السلام انه ضل الى الثرى
ينقطع علم العلماء كما قال في الحديث الاول وما يعلم تحت الثرى الا الله تعالى مع ما ورد من شمول علم الائمة عليهم السلام
والخاتمة بما فوق الثرى وما تحته قلت يجوز ان يكون معناه ان العلم الماذون لهم في تبليغه للامة والقائه
اليهم هو ما ينتهي الى الثرى فاذا انتهى الحال اليه انقطع العلم الماذون لهم بتبليغه ويجوز ان يكون من اسرار الحروف
الذي هو جزء من الاسم الاعظم الذي استاثر الله سبحانه بعلمه ولم يعلمه نبيا فمن دونه كما سبق في الانوار المتقدمة
فان قيل كيف يجمع بين هذا وبين ما في الحديث الاخير ما تحت الثرى من العقيم والهوى قلت يجوز ان يكون المراد بما تحت الثرى
احوال غريبة واوضاع عجيبة حجب علمها عن ان يعلم الخلائق او انه تعالى استاثر بها لا بذلك المجمل ويؤيده انه قد ورد
في الاحاديث تفاصيل احوال ما فوق الثرى وعدم ذكر الاحوال التي تحته واعلم انه قد وقع الخلاف بين الحكماء
والمنجمين في سكون الارض وتحركها فذهب الاكثر الى انها ساكنة غير متحركة وذهب اخرون الى انها هاوية ابدا متحركة
الى اسفل ابدا فلو زال الارض تنزل في خلاء غير متناه لما في طبيعتها من الاعتماد والثقل الهابط وذهب اناس
الى انها تدور متحركة على مركز نفسها من المغرب الى المشرق خلاف الحركة اليومية لا توجه على هذا التقدير وانما
تخيل بسبب حركة الارض او تبدل الوضع من الفلك بالقياس الينا دون حركة الارض او لا يتغير الوضع هنا

وفيها فانا على جزء معين منها فاذا تحركت من المغرب الى المشرق ظهر علينا من جانب المشرق كواكب كانت مخفية
عنا بحدبة الارض وخفى عنا بحدبتها من جانب المغرب كواكب كانت ظاهرة علينا فيظن لذلك ان الارض ساكنة
في مكانها والمتحرك هو الفلك فيكون متحركا من المشرق الى المغرب في ذلك كواكب السفينة فانه يرى السفينة ساكنة
مع حركتها حيث لا يتبدل وضع اجزائها منه ويرى الشط متحركا مع سكونه حيث يتبدل وضعه منه مع ظن
انه ساكن في مكانه وكذا يرى القمر سايرا الى الغيم حين يسير الغيم اليه وغير ذلك من الامور التي يغلط فيها الحس
واما الوارد في الشريعة المطهرة فهو كونها ساكنة وان الجبال اوجب سكونها قال الله تعالى والقى في الارض
رواسي ان تميد بكم وقال تعالى والجبال اوتادا وروى عن ابن عباس انه قال ان الارض بسطت على الماء فكانت
يكفاء باهلها كما يكفاء السفينة فارساها الله تعالى بالجبال وذكر لهذا وجوها احدها ما قال الرازي في التفسير
وهو ان السفينة اذا القيت على وجه الماء فانها تميل من جانب الى جانب وتضطرب فاذا وضعت الاجرام الثقيلة فيها
استقرت على وجه الماء فكذلك لما خلق الله تعالى الارض على وجه الماء اضطربت ومادت فخلق الله تعالى عليها
هذه الجبال ووتدها بها فاستقرت على وجه الماء بسبب ثقل الجبال ثم اعترض على هذا وحاصله ان حركات الارض
طبيعية ولا شك ان الارض اثقل من الماء والاثقل يغوص في الماء ولا يبقى طافيا عليه فامتنع ان يقال انها
كانت تميد وتضطرب بخلاف السفينة فانها متخذة من الخشب وداخل الخشب تجويفات غير مملوة فلذلك تميد
وتضطرب على وجه الماء فاذا ارسيت بالاجسام الثقيلة استقرت وسكنت فظهر الفرق واجاب عن هذا
الاشكال شيخنا المحقق ادام الله ايامه بان الارض وان كانت ثقيلة وفي طبعها طلب المركز لكن الماء يتحرك
بامواجه حركة قسرية ويزيلها عن مكانها الطبيعي بسهولة فكانت تميد وتضطرب باهلها وتغوص قطعة منها
وتخرج قطعة ولما ارساها الله تعالى بالجبال وثقلها قاومت الماء وامواجها بذلك الثقل فكانت كالاوتاد
مثبتة لها وثانيها ما قال الرازي ايضا بعد ان زيف الوجه الاول بايراد الاشكالات كما هو شانه في التشكيك
حتى ان المحقق الداماد قدس الله سره الزكي في تبيانه سماه شيخ المشككين لكثرة تشكيكه في المسائل قال والذي عندي
في هذا الموضع المشكل انه قد ثبت بالدلائل اليقينية ان الارض كرة وان هذه الجبال على سطح هذه الكرة
جارية مجرى خشونات وتضريسات تحصل على وجه هذه الكرة اذا ثبت هذا فنقول اذا فرضنا ان هذه الخشونات
ما كانت حاصلة بل كانت الارض كرة حقيقية خالية عن هذه الخشونات والتضريسات لصارت بحيث تتحرك بالاستدارة
عقلا الا انه بادنى سبب تحركها على هذا الوجه اما اذا حصل على سطح كرة الارض هذه الجبال وكانت كالخشونات
الواقعة على وجه الكرة فكل واحد من هذه الجبال انما يتوجه بطبعه الى مركز العالم وتوجه ذلك الجبل
مركز العالم بثقله العظيم وقوته الشديدة يكون جاريا مجرى الوتد الذي يمنع كرة الارض من الاستدارة فكان

تحقيق

تحقيق هذه الجبال على الارض كالاوتاد المغروزة في الكرة المانعة لها من الحركة المستديرة وكانت مانعة للارض
عن الميد والميل والاضطراب بمعنى انها منعت الارض عن الحركة المستديرة فهذا ما وصل اليه خاطري في هذا الباب
والله اعلم انتهى واعترض بعض افاضل العصر عليه بوجوه كثيرة لا نطول الكلام بذكرها وثالثها ما قاله بعض سادتنا
من ان يكون تخلية الجبال لعدم اضطراب الارض بسبب اشتباكها واتصال بعضها ببعض وهذا مخلوط
لو حفر الابار في الارض فانها تنتهي عند المبالغة في حفرها الى الاحجار الصلبة ورابعها ما قاله بعض المحققين
من ان المراد بالجبال والرواسي الانبياء والاولياء والعلماء وبالارض الدنيا اما وجه التجوز بالجبال عن الانبياء
والعلماء فلان الجبال لما كانت على غاية من الثبات والاستقرار مانعة لما يكون تحتها من الحركة والاضطراب
حامية لما يلتجئ اليها من الحيوان عما يوجب له الهرب فيكون بذلك اضطرابه فلعله اشبهت الاوتاد من بعض هذه
الجهات ثم لما كانت الانبياء والعلماء هم السبب في انتظام امور الدنيا وعدم اضطراب احوال اهلها كانوا
كالاوتاد للارض فلاجرم صحت استعارة لفظ الجبال لهم ولعل ذلك يوجد في العرف فلان جبل عظيم ياوي اليه
كل ملهوف ولذا كان يرجع اليه في المهمات والحوائج والعلماء اوتاد الله في الارض والحق ان العلماء وان ورد في
الاخبار اطلاق الاوتاد عليهم بل قد فسر بهم اوتاد الايات الا ان ذلك تفسير لبواطن الايات وقد تقرر
فقد قررت في الاخبار ايضا فالاعراض عن ارادة الظاهر والاقتصار على ارادة بواطن الايات كما هو دأب بعض
المعاصرين ليس من دأب المحققين واعلم ان وراء هذه الارض ارضا اخرى روى عن عجلان بن ابي صالح قال
سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قبة آدم فقلت له هذه قبة آدم نعم ولله قباب كثيرة ان خلف مغربكم هذا تسعة
وثلاثين مغربا ارضا بيضاء مملوة خلقا يستضيئون بنورها لم يعصوا الله طرفة عين لا يدرون والله عز وجل
خلق آدم ام لم يخلقه يبرؤن من فلان وفلان قيل كيف هذا وكيف يبرؤن من فلان وفلان وهم لا يدرون
ان الله خلق آدم ام لم يخلقه فقال السائل عن ذلك اتعرف ابليس فقال لا الا بالخبر فقال امرت بالعنة
والبراءة منه قلت نعم قال وكذا امر هؤلاء وروى جابر بن يزيد عن ابي جعفر عليه السلام قال ان وراء شمسكم
هذه اربعين عين شمس ما بين عين شمس الى عين شمس اربعون عاما فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله خلق آدم
ام لم يخلقه وان من وراء قمركم هذا اربعين قرصا ما بين القرص الى القرص اربعون عاما فيها خلق كثير ما يعلمون
ان الله خلق آدم ام لم يخلقه قد الهموا كما الهمت النحل لعنة الاول والثاني في كل الاوقات وقد وكل بهم
ملائكة متى لم يلعنوا عذبوا وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله ما خلف جبل قاف قال خلفه سبعون ارضا من ذهب
وسبعون ارضا من فضة وسبعون ارضا من مسك وخلفه سبعون ارضا سكانها الملائكة لا يكون
فيها حر ولا برد وطول كل ارض مسيرة عشرة آلاف سنة قيل فما خلف الملائكة قال الحجاب من ظلمة قيل فما خلفه

قال الحجاب من ريح هيل وما خلفه قال الحجاب من نار وهيل وما خلف ذلك قال علم الله تعالى وقضاؤه وسئل عن عرض
قاف وطوله واستدارته فقال عليه السلام عرضه مسيرة الف سنة من ياقوتة حمراء قضيبه من فضة بيضاء وزجه من زمردة
خضراء له ثلاث ذوائب من نور ذؤابة بالمشرق وذؤابة بالمغرب والاخرى في وسط السماء عليها مكتوب ثلاثة
اسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله واعلم ان من جملة حوادث الارض الزلازل وقد ذكر الحكماء
في سببها ان البخار اذا احتبس في الارض يميل الى جهة ويعسر بالارض فيتقلب ما فيها لمخالطته باجزاء بخارية ان قل
فاذا كثر بحيث لا تسعه الارض اوجب انشقاق الارض وانفجار العيون واذا غلظ البخار بحيث لا ينفذ في مجاري
الارض بان كانت الارض كثيفة عديمة المسام اجتمع فيحط طالبا للخروج ولم يمكنه النفوذ فزلزلت الارض فان
قويت المادة على شق الارض فيحدث صوت هائل وقد يخرج نار لشدة الحركة المقتضية لاشتعال البخار
الممتزجين على طبيعة الدهن هذا كلامهم فاما نحن فاصحابنا قالوا واما الذي ورد عن الطاهرين عليهم السلام فيها ما رواه
الصدوق ره عن الصادق عليه السلام قال ان ذا القرنين لما انتهى الى السد جاوزه فدخل في الظلمات فاذا هو بملك
قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع فقال له الملك يا ذا القرنين اما كان خلفك مسلك فقال له ذو القرنين من انت
قال انا ملك من ملائكة الرحمن موكل بهذا الجبل وليس من جبل خلقه الله الا وله عرق متصل بهذا الجبل فاذا
اراد الله عز وجل ان يزلزل مدينة اوحى الي فزلزلتها ومنها ما رواه عنه عليه السلام انه قال ان الله تبارك وتعالى خلق الارض
فامر الحوت فحملها فقالت حملتها بقوتي فبعث الله عز وجل اليها حوتا قدر فتر فدخلت في منخرها فاضطربت اربعين
صباحا فاذا اراد الله ان يزلزل ارضا تراءت لها تلك الحوتة الصغيرة فزلزلت الارض خوفا ومنها ما روي عنه عليه السلام
انه قال ان الله تبارك وتعالى امر الحوت بحمل الارض وكل بلد من البلدان على فلس من فلوسه فاذا اراد الله تبارك وتعالى
ان يزلزل ارضا امر الحوت ان يحرك ذلك الفلس فيحركه ولو رفع الفلس لانقلبت الارض باذن الله عز وجل وهذه
العلل كلها حق وكلها اسباب يجمعها الارادة الالهية لاستدعاء التوبة من العباد بعد صدور الذنوب الموبقة منهم ولقد
حدث في عشر الثمانين بعد الالف زلزال بطوس حتى خربت البنيان واهلكت النفوس فذهب في المشهد الرضوي
على مشرفه الف الف صلوة الاف من الانفس من الرجال والنساء وتصدعت قبته عليه السلام وذهب من نيسابور
اربعة الاف انسان وقد حدثت في شيروان زلازل انقلبت منها بلاد كثيرة وتحولت بها سابق من اماكنها الى
اماكن بعيدة عن مكانها الاول ومنها انفس لا يحصي عددها الا الله سبحانه وكل ذلك حدث في سنة السابع
والثمانين بعد الالف وهي سنة تاريخ تاليف هذا الكتاب زلزال في بلاد طبرستان حتى ساخت منها البيوت
تحت الارض وانقلبت بعض البلاد واهلكت النفوس وروي عن الصادق عليه السلام قال اذا فشت اربعة ظهرت اربعة
اذا فشا الزنا ظهرت الزلازل واذا امسكت الزكاة هلكت الماشية واذا جار الحكام في القضاء امسك المطر

واذا خفرت الذمة نصر المشركون على المسلمين وخفر الذمة نقض العهد وروي ان الارض التي يزني عليها تضج
شاكية بل ورد ان سبب الوباء هو الزنا وذلك ان الارض لا تقبل غسالة الزاني فيصير ذلك الماء بخارا يصعد
الى السماء فلا تقبله السماء ايضا فيرد فيقع على جنس من الابار والعيون والغدران والانهار والبحار فيتكدر
الهواء من صعود البخار عليه ونزول ثقله وسمومها وتكثف المياه ايضا واشد ما يحتاج اليه الناس في استقامة
الامزجة ويخافون منه في اغراضها هو الهواء ثم الماء فيتنفسون في ذلك الهواء المسموم ويشربون من ذلك
الماء فيحصل المواد الفاسدة في امزجتهم فتزول وتظهر في بعض الاعضاء ولهذا يكثر وقوعه على الاطفال
الضعيفة الامزجة والغرباء غير المعتادة لهواء تلك الارض وروي اخر سبب الطاعون وذلك ان الزنا اذا
كثر في ارض سلط الله على اهلها جنودا من الجن يحاربونهم ويطعنونهم بحرابهم ويجرحونهم ويروعونهم بالتشكل
والتخيل في عيونهم فتارة يتمثلون بصورة الكلاب وفي الذئاب وتارة بصورة الطوائف المبتدعة الهائلة الصور
وفي الروايات ان يوشع عليه السلام قاد بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام من التيه الى بلدة الجبابرة وحاصروها فطلب ملكها
ان يدعو بلعم على يوشع كما دعى على موسى فقال لهم ما دعاء الكافرين الا في ضلال ولكن اخرجوا اليهم
الزواني والفواحش ففعلوا فاختلط الرجال بالنساء وكثر الزنا فيما بين جنود يوشع فوقع فيهم الطاعون
فهلك خلق كثير فامر يوشع عساكره فطعن رجلا على امراة حتى نفذ الرمح من ظهر الرجل وخرج من ظهر المراة
فرفعهما على سنان الرمح ونصب الرمح في وسط المعسكر وهما على السنان فامر مناديا ينادي في العسكر الا من زنا
بعد اليوم فاني اصنع به ما صنعت بهذين فانقطع فعل الزنا وارتفع الطاعون وعنه صلى الله عليه وآله
قال اياكم والزنا فان فيه عشر خصال نقصان العقل والدين والرزق والعمر وافشاء الهجران وغضب الرحمن
النسيان وبغض اهل الايمان وذهاب ماء الوجه وفقد الدعاء والعبادة ولا تستبعد مثل هذه التاثيرات
فقد روي ان آدم عليه السلام لما اكل من شجرة الحنطة على الارض بقي ما بقي في بطنه ثلاثين يوما فنبت منه جميع
المعدنية والنباتية وما بقي من قوته في صلب آدم تولد منه قابيل فاذا كان الحرام في بطن اكله سما فسرى اثره
ولغيره الى ان تظهر اثره في نطفته ونسله فليس بعجب فمن تاثيرات الزنا ومفاسده سرايته الى الزاني ومحرماته
روي ان رجلا سقاء كان في بلد بخارى وكان يجيء دار صائغ بالماء منذ ثلاثين سنة ولم يصدر منه
نظر سوء فظهر يوما جعل السقاء يمسك زوجة الصائغ من يدها ويلمسها ويقبلها ويضمها الى صدره
فعل بها غير الجماع من دواعيه فراح السقاء وجاء الصائغ فسالته امراته عن فعله في السوق ذلك اليوم
عليه في الصدق قال ان امراة كشفت يدها الي فاخذتها في السوار فلما رايت ساعدها مسستها بكف الشهوة
المراة وفعلت بها غير الجماع من دواعيه فكرت زوجته واخبرته بقصة السقاء وروي عن النبي صلى الله

في سبب الطاعون

انه قال لكل عضو من ابن آدم حظ من الزنا فالعين زناها النظر واللسان زناه الكلام والاذنان زناهما السمع
واليدان زناهما البطش والرجلان زناهما المشي والفرج يصدق ذلك ويكذبه وروي ايضا انه كان في زمن داود عليه السلام
رجل فاسق فاتى يوما الى امراة رجل فقير ليزني بها فلما اشتغل بالزنا وقع في قلبه ان رجلا يزني بامراته فلما اتى منزله
وجد رجلا فوق بطن امراته فاخذه الى داود عليه السلام ليقيم عليه الحد فاوحى الله تعالى الى داود قل له كما تدين تدان
زنيت بامراة الرجل الفلاني فزنى رجل بامراتك وفي الحديث ان من زنى زني به فان لم يكن به ففي ولده
ذراريه وقد عد الزنا من الكبائر ومن هذا كان المتعفف عند الناس بعيد عظيم درجة في الدنيا والاخرة لا يبالي فيما
روى الكليني قدس الله روحه باسناده الى اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان ملك في بني اسرائيل وكان له
قاض وللقاضي اخ وكان رجل صدق وكان له امراة قد ولدتها الانبياء فاراد الملك ان يبعث رجلا في حاجة
فقال للقاضي ابغني رجلا ثقة فقال ما اعلم احدا اوثق من اخي فدعاه ليبعثه فكره ذلك الرجل وقال لاخيه اني اكره
ان اضيع امراتي فعزم عليه فلم يجد بدا من الخروج فقال لاخيه يا اخي اني لست اخلف شيئا اهم الي من امراتي فاخلفني
فيها وتول قضاء حاجتها قال نعم فخرج الرجل وقد كانت المراة كارهة لخروجه وكان القاضي ياتيها ويسالها عن
حوائجها ويقوم لها فاعجبته فدعاها الى نفسه فابت عليه فحلف عليها لئن لم تفعلي لاخبرن الملك انك قد فجرت
فقالت اصنع ما بدا لك لست اجيبك الى شيء مما طلبت فاتى الملك فقال ان امراة اخي قد فجرت وقد حق ذلك عندي
فقال له الملك طهرها فجاء اليها فقال ان الملك قد امرني برجمك فما تقولين تجيبيني والا رجمتك فقالت
لست اجيبك فاصنع ما بدا لك فاخرجها فحفر لها فرجمها ومعه الناس فلما ظن انها قد ماتت تركها وانصرف وجنها الليل
وكان بها رمق فتحركت فخرجت من الحفرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة فانتهت الى دير فيه ديراني
فنامت على باب الدير فلما اصبح الديراني فتح الباب فراها فسالها عن قصتها فخبرته فرحمها وادخلها الدير وكان له
ابن صغير لم يكن له غيره وكان حسن الحال فداواها حتى برئت من علتها واندملت ثم دفع اليها ابنه فكانت تربيه
وكان للديراني قهرمان يقوم باموره فاعجبته فدعاها الى نفسه فابت فجهد بها فابت فقال لئن لم تفعلي لاجهدن
في قتلك فقالت اصنع ما بدا لك فعمد الى الصبي فدق عنقه واتى الديراني فقال له عمدت الى فاجرة قد فجرت
فدفعت اليها ابنك فقتلته فجاء الديراني فلما رآه قال لها ما هذا فقد تعلمين صنيعي بك فاخبرته بالقصة
فقال لها ليس تطيب نفسي ان تكوني عندي فاخرجي فاخرجها ليلا ودفع اليها عشرين درهما وقال لها تزودي هذه
الله حسبك فخرجت ليلا فاصبحت في قرية فاذا فيها مصلوب على خشبة وهو حي فسالت عن قصته فقالوا عليه
دين عشرون درهما ومن كان عليه دين عندنا لصاحبه صلب حتى يؤدي الى صاحبه فاخرجت العشرين درهما
ودفعتها الى غريمه وقالت لا تقتلوه فانزلوه عن الخشبة فقال لها ما احد اعظم علي منة منك نجيتني من الصلب

ومن الموت

ومن الموت فانا معك حيثما ذهبت فمضى معها ومضت حتى انتهيا الى ساحل البحر فراى جماعة وسفنا فقال
لها اجلسي حتى اذهب انا اعمل لهم واستطعم وآتيك به فاتاهم فقال لهم ما في سفينتكم هذه قالوا في هذه تجارات
وجواهر وعنبر واشياء من التجارة واما هذه فنحن فيها قال وكم يبلغ ما في سفينتكم هذه قالوا كثير لا نحصيه قال
فان معي شيئا خيرا هو خير مما في سفينتكم قالوا وما معك قال جارية لم تروا مثلها قط قالوا فبعناها قال
نعم على شرط ان يذهب بعضكم فينظر اليها ثم يجيئني فيشتريها ولا يعلمها ولا يدفع الي الثمن ولا يعلمها حتى امضي انا
فقالوا ذلك لك فبعثوا من نظر اليها فقال ما رايت مثلها قط فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم ودفعوا اليه
الدراهم ومضى فلما امعن اتوها فقالوا لها قومي وادخلي السفينة قالت لم قالوا قد اشتريناك من مولاك
قالت ما هو بمولاي قالوا لتقومين او لنحملنك فقامت ومضت معهم فلما انتهوا الى الساحل لم يامن بعضهم بعضا عليها
فجعلوها في السفينة التي فيها الجواهر والتجارة وركبوا في السفينة الاخرى فدفعوها فبعث الله عز وجل عليهم رياحا
فغرقتهم وسفينتهم ونجت السفينة التي كانت فيها حتى انتهت الى جزيرة من جزائر البحر فخرجت من السفينة وربطتها
ثم دارت في الجزيرة فاذا فيها ماء وشجر فيه ثمر فقالت هذا ماء اشرب منه وثمر اكل منه اعبد الله في هذا الموضع فاوحى الله
عز وجل الى نبي من انبياء بني اسرائيل ان ياتي ذلك الملك فيقول له ان في جزيرة من جزائر البحر خلقا من خلقي
فاخرج انت ومن في مملكتك حتى تاتوا خلقي هذا وتقروا له بذنوبكم ثم تسالوا ذلك الخلق ان يغفر لكم فان غفر لكم
غفر لكم فخرج الملك باهل مملكته الى تلك الجزيرة فراوا المراة فتقدم اليها الملك فقال لها ان قاضيي هذا اتاني
فخبرني ان امراة اخيه فجرت فامرته برجمها ولم يقم عندي البينة فاخاف ان اكون قد تقدمت على ما لا يحل لي
فاحب ان تستغفري لي فقالت غفر الله لك اجلس ثم اتى زوجها ولا يعرفها فقال انه كان لي امراة وكان من فضلها
وصلاحها واني خرجت عنها وهي كارهة لذلك فاخبرني اخي انها فجرت فرجمها وانا اخاف ان اكون قد ضيعتها
فاستغفري لي فقالت غفر الله لك اجلس فاجلسته الى جنب الملك ثم اتى القاضي فقال انه كان لاخي
امراة وانها اعجبتني فدعوتها الى الفجور فابت فاعلمت الملك انها قد فجرت وامرني برجمها فرجمتها وانا كاذب
عليها فاستغفري لي قالت غفر الله لك ثم اقبلت على زوجها فقالت اسمع ثم تقدم الديراني فقص قصته وقال
اخرجتها بالليل وانا اخاف ان يكون قد لقيها سبع فقتلها فقالت غفر الله لك اجلس ثم تقدم القهرمان فقص
قصته فقالت للديراني اسمع غفر الله لك ثم تقدم المصلوب فقص قصته فقالت لا غفر الله لك قال ثم اقبلت
على زوجها فقالت انا امراتك وكلما سمعت فانما هو قصتي وليست لي حاجة في الرجال فانا احب ان تاخذ
هذه السفينة وما فيها وتخلي سبيلي فاعبد الله عز وجل في هذه الجزيرة فقد ترى ما لقيت من الرجال ففعل
واخذ السفينة وما فيها وانصرف الملك واهل مملكته فانظر الى تقوى هذه المراة كيف عصمها من الرجوع

اللهم يا من رحمتنا التجاوز ثم انظر ما بلغ من كرامتها على الله حيث جعل رضاه مقرونا برضاها ومغفرته بمغفرتها و
جعل من نصب لها مكروها وهيأ لها مكروها خاسئا لها طالبا منها المغفرة والرضا وكيف نجح فيها وقوله بكلمة
جثا مرتبة بان يحشر اليها الملوك والقضاة والعباد ويجعلوها بابا الى الله ثم عد بعينه الى رضوانه واعجب من
هذا ان الله سبحانه لم يجر على لسان احد منهم ذنبا من الذنوب سوى الذنب الذي اتوه الى المرأة مع ان ذنوب كل واحد
منهم لا تكاد تحصى خصوصا القاضي فان هذا الذنب الذي ذكره حشره به الى باب ذنوبه ولعل ارباب القضا
ذنوب فما انما تعد حسناتهم وامثالهم الجميلة مثل ذنب ذلك القاضي فانظر الى ذنوبهم كيف تكون وروي عن الصادق
قال كان عابد في بني اسرائيل لم يقارف من امر الدنيا شيئا فنخر ابليس نخرة فاجتمع جنوده فقال من لي بفلان
فقال بعضهم انا له فقال من اين تاتيه قال من ناحية النساء قال لست له لم يجرب النساء فقال آخر فانا له من ناحية
البر قال انطلق فانت صاحبه فانطلق الى موضع الرجل فاقام حذاءه يصلي قال وكان الرجل ينام والشيطان لا
ينام ويستريح والشيطان لا يستريح فتحول اليه الرجل وقد تقاصرت اليه نفسه واستصغر عمله فقال يا عبد الله
باي شيء قويت على هذه الصلاة فلم يجبه ثم اعاد عليه فقال يا عبد الله اني اذنبت ذنبا وانا تائب منه فاذا
ذكرت الذنب قويت على الصلاة قال فاخبرني بذنبك حتى اعمله واتوب فاذا فعلته قويت على الصلاة قال ادخل
المدينة وسل عن فلانة البغية فاعطها درهمين ونل منها قال ومن اين لي درهمين ما ادري ما الدرهمين فتناول
الشيطان من تحت قدمه درهمين فناوله اياهما قال فقام فدخل المدينة بجلابيبه يسأل عن منزل فلانة البغية فارشده
الناس وظنوا انه جاء يعظها فارشدوه فجاء اليها فرمى اليها بالدرهمين وقال قومي فقامت فدخلت منزلها
وقالت ادخل وقالت انك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها فاخبرني بخبرك فاخبرها فقالت له يا عبد الله
ان ترك الذنب اهون من طلب التوبة وليس كل من طلب التوبة وجدها وانما ينبغي ان يكون هذا شيطانا
مثل لك فانصرف وماتت من ليلتها فاصبحت فاذا على بابها مكتوب احضروا فلانة فانها من اهل الجنة
فارتاب الناس فمكثوا ثلاثا لا يدفنوها ارتيابا في امرها فاوحى الله عز وجل الى نبي من انبياء الله لا
اعلمه الا موسى بن عمران ان ائت فلانة فصل عليها ومر الناس ان يصلوا عليها فاني قد غفرت لها واوجبت
لها الجنة بتثبيطها فلانا عبدي عن معصيتي فانظر رحمك الله كيف استحقت هذه المرأة التي صرفت عمرها
في الزنا رحمة بمنعها عبدا من عباد الله عن الزنا وفي الرواية عن الصادق ع ان امرأة كانت في سفينة
فانكسرت السفينة ونجت المرأة على لوح الى جزيرة في البحر فتشابها ساعة وكان هناك رجل قاطع طريق فاتى تلك
الجزيرة فلما رأى المرأة قال لها انت من الانس ام من الجن فاستتم كلامه حتى جلس منها مجلس الرجل من المرأة فعندي
خوفا فقال لها ما تخافين قالت من الله الذي ينظر الينا قال لها افعلتي هذا الفعل قبل هذا قالت لا فقال

من فوق

من فوقها قال انا احق منك بالتوبة لاني فعلت هذا مرارا بالاختيار وانت لم تفعليه وانما قد اضطررت الى
هذا فانا تائب الى الله تعالى فاخذ المرأة وسار معها الى البلد فلقيا في الطريق رجلا عابدا فترافقا معه في الطريق
فلما احرقت عليهم الشمس قال العابد لذلك الرجل يا اخي تعال ندعو الله ان يظلنا بغمامة تمشي تحتها فقال له الرجل
يا اخي ليس لي وجه ابيض عند الله تعالى ولا لي سابقة عمل ارجو بها قبول الدعاء لكن ادع انت حتى ادعو انا وانت
تؤمن على دعائه فدعا الراهب وامن ذلك الرجل فاظلتهم سحابة فساروا تحتها فلما بلغا مفترق الطريقين تعجب
لذلك الرجل وبقي العابد يمشي تحت الشمس فرجع العابد اليه وقال له يا اخي لم يقبل الله دعائي ليس لك سابقة عمل
السحابة قد سارت معك فاخبرني باصنع تحكي له الخبر وما جرى من معاملة المرأة وانصرفت معه السحابة وقد
ايضا انه كان في بني اسرائيل امرأة بغية وكانت مفتتنة بجمالها وكان باب دارها ابدا مفتوحا وهي قاعدة
في دارها على السرير بحذاء الباب فكل من نظر اليها افتتن بها فان اراد الدخول احتاج الى احضار عشرة دنانير حتى
تاذن له بالدخول فمر بها عابد فوقع بصره عليها فافتتن بها ولم يملك نفسه حتى باع ما شاء لم طلب اليها بالدنانير
فاخذتها وجلس معها على السرير فلما مد يده اليها وقع في قلبه ان الله يراني على هذه الحالة فوق عرشه وانا في الحرام
وقد حبط عملي كله فغير لونه فنظرت اليه فقالت اي شيء اصابك قال اني اخاف الله فاذني لي بالخروج فقالت له
ويحك ان كثيرا من الناس يتمنون الذي وجدته فقال لها اني اخاف الله وان المال الذي لك حلال فاذني لي بالخروج
فخرج من عندها وهو يدعو بالويل والثبور ويبكي على نفسه فوقع الخوف في قلب المرأة فقالت ان هذا الرجل
اول ذنب اذنبه وقد دخل عليه من الخوف ما دخل واني اذنبت منذ كذا سنة وان ربه الذي يخاف منه هو ربي
وخوفي منه ينبغي ان يكون اشد فتابت الى الله واغلقت بابها ولبست ثيابا خلقة واقبلت على العبادة فقالت في
نفسها اني لو انتهيت الى ذلك الرجل فلعله يتزوجني فاكون عنده فاتعلم منه امر ديني ويكون عونا لي على عبادة ربي
فتجهزت وحملت اموالها وخدمها فانتهت الى تلك القرية وسألت عنه فاخبر العابد انها قد قدمت بامرأة تسأل
عنك فخرج العابد اليها فلما رأته المرأة كشفت عن وجهها ليعرفها فلما رآها عرفها وتذكر الامر الذي كان بينهما فنخر
فصاح صيحة وخرجت روحه فبقيت المرأة حزينة وقالت اني خرجت لاجله وقد مات فهل له من اقربائه احد
يحتاج الى امرأة فقالوا ان له اخا صالحا ولكنه معسر ليس له مال فتزوجته فولد له منها سبعة اولاد كلهم صاروا
انبياء في بني اسرائيل ومن ذلك ما روي عن النبي ص انه كان في بني اسرائيل عابد وكان قد اوتي جمالا و
وكان يعمل القفاف بيده فيبيعها فمر ذات يوم بباب الملك فنظرت اليه جارية لامرأة الملك فدخلت اليها فقالت
لها ههنا رجل ما رأيت احسن منه يطوف بالقفاف يبيعها فقالت ادخليه علي فادخلته فلما دخل نظرت اليه فاعجبها
فقالت له اطرح هذه القفاف وخذ هذه الملحفة وقالت لجاريتها هاتي الدهن يا جارية فقضي منه حاجتها

ويقبضها منا وقالت تغنيك عن بيع هذا فقال انا اريد مرادا فقالت ان لم ترد فانك غير خارج حتى تقضي
حاجتنا منك وامرت بالابواب فاغلقت فلما راى ذلك قال هل فوق قصركم هذا متوضا قالت نعم ثم قالت يا جارية
ارقي له بوضوء فلما رقي جاء الى ناحية السطح فراى قصرا رفيعا ولا شيء يتعلق به ليرسل نفسه من السطح فجعل
يعاتب نفسه ويقول يا نفس منذ سبعين سنة تطلبين رضاء ربك حريصة عليه في الليل والنهار فتخالفك
عشية واحدة تفسد عليك هذا كله ان كان لله مجانبة ان تخالفك هذه العشية ارسلي نفسك من هذا السطح
عوضت فلعل الله سبحانه يقبل عملك ففعل بها قال صلى الله عليه وآله فلما اهوى ليلقي نفسه قال الله سبحانه
يا جبرئيل قال لبيك ربي وسعديك قال عبدي يريد ان يقتل نفسه فرارا من سخطي ومعصيتي فالقه بجناحك
لا يصيبه مكروه فبسط جبرئيل عم جناحه فاخذه بيده ثم وضعه وضع الوالد الرحيم لولده قال فاتى امراته وقد
القفا وقد غابت الشمس فقالت له امراته ابن عم القفاف فقال ما اصبت لها اليوم شيئا فقالت فعلى اي شيء
نفطر الليلة قال نصبر ليلتنا هذه ثم قال لها قومي فاسجري تنورك فانا نكره ان يرى جيراننا اذا لم يروا اثنا شيئا
التنور اشتغلت قلوبهم بنا فقامت وسجرت ثم جاءت وقعدت فجاءت امراة من جيرانها فقالت يا فلانة
هل عندك وقود فقالت نعم ادخلي وخذي من التنور فدخلت ثم خرجت فقالت يا فلانة تعالي ارى جارتك
تحدثني مع فلان وتتنحى زوجها وقد فتح خبز ليتنا التنور يريد ان يحترق فقامت فاذا التنور محشو خبزا نقيا وكذا
في جفنة ثم جاءت به الى زوجها فقالت انه ما لم يصنع بك هذا الا وانت عليه كريم فادع الله ان يبسط علينا
بقية عمرنا في معاشنا قال لها نصبر على هذا فلم تزل به حتى قال نعم اصل فقام في جوف الليل يصلي ودعا الله تعالى
وقال اللهم ان زوجتي قد سالتني فاعطها ما توسع به في بقية عمرها فانفرج السقف فرايت اليه كفه عليها ياقوت
بيضاء اضاء لها البيت كما يضيء الشمع فغمز برجلها وكانت نائمة فقال لها اجلسي وخذي ما سالتي فقالت لا تعجل
كنت قد رايت في المنام كاني انظر الى كراسي مصفوفة من ذهب مكلل باليواقيت والزبرجد فيها ثلمة فقلت
لمن هذا قالوا هذا لمجلس زوجك فالي حاجة في شيء الم عليك بمجلسك ادع ربك فدعا به فرجع الكف فقبله
في بعض التفاسير ان رابعة العدوية قالت دخلت ذات يوم على عتبة وهو فيما هو فيه من الزهد والعبادة فقلت له
كيف كان بدء توبتك قال اني كنت في حداثتي مولعا بالنساء وكان هواي بالبصرة اكثر من الفاراة فخرجت ذات
يوم فاذا انا بامراة لا يبين منها غير عينيها فكانما قدحت من قلبي نارا فكلمتها فلم تكلمني فقلت لها ويحك انا عتبة الذي
يعشق اكثر نساء اهل البصرة واكلمك فلا تكلميني قالت فما الذي تريد مني قلت حاجتي اليك قالت يا هذا
انا معطاة حاجتي قلت لها ان عينيك قد فتنتني قال صدقت اني غفلت عنهما فقال الى منزلي لنسال حاجتك
فذهبت معها حتى ادخلتني دارا ما رايت فيها شيئا من الاثاث فقلت لها ما لي ارى الدار فارغة فقالت حولنا

القماش عنها الى الدار التي قال الله عز وجل تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين اياك ان تبيع الجنة بالدنيا والحور بالادميات فقلت لها دعيني من التقوى واقضي حاجتي فقالت
ولا بد من ذلك فقلت نعم فدخلت الى بيت آخر وتركتني فاذا في البيت الآخر عجوز فصاحت الصبية الى العجوز وقالت
لها ائتني بكوز فيه ماء فتوضات وصلت الى نصف الليل وانا متفكر فقالت للعجوز اعطني طبقا وقطعة قطن فقدمت
ذلك اليها وبعد ساعة صاحت العجوز وقالت انا لله وانا اليه راجعون لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقمت
فاذا الجارية قد قلعت عينيها جميعا وقد طرحتهما على قطعة القطن في الطبق والعينان يلعبان في الشحم فخرجت العجوز
بهما الي وقالت خذهما كنت تعشقهما لا بارك الله لك فيهما لقد حرمتنا اجرك اشتكت هذه الصبية فخرجت ثم رجعت
فقيع لنا ونحن عشرة نسوة في هذه المحلة فقد حرمتنا اجرك الله فلما سمعت كلام العجوز غشي علي ومرضت
على تلك الليلة وانا افكر فلما اصبحت حملت الى منزلي فكان هذا سبب توبتي وفيه ايضا
ان زليخا قعدت يوما على ممر يوسف فلما اخبرها جاريتها بدنوه منها قالت يا يوسف بحق الذي اعزك واذلني ان تقف
ساعة ولا تعجل فقال يا زليخا اين ذاك الجمال قالت ذهب في سبيلك قال واين عيناك قالت ذهبت في
البكاء عليك فقال واين عشقك قالت في سنه كما كان فقال واين برهانك قالت اولني سوطك فناولها
اياه فادنته ونفخت فيه فاحترق السوط بنفسها فالقاه يوسف من يده وصرف عنان الفرس فرارا فقالت يا يوسف
انك بدعوى الرجولية لم يكن مثل المراة فاني حفظت تلك النار في صدري منذ اربعين سنة ولم اشتكيها
وفي اخبار ائمتنا عليهم السلام ان زليخا ارادت ان تقف يوما على طريق يوسف لتشكو اليه الحاجة فقالوا لها انك
فعلت وفعلت معه ونحن نخاف عليك منه فقالت زليخا لكني لا اخاف منه لاني رايته يخاف الله وانا لا اخاف
من يخاف الله فوقفت على طريقه فلما قرب منها قالت يا يوسف الحمد لله الذي جعل العبيد بطاعتهم لله ملوكا و
جعل الملوك بمعصيتهم عبيدا فوقف لها يوسف عم وقال لها ما حملك على الامر الذي اردتيه مني قالت حسنك
وجمالك والله ليس كان في مصر مثلك في الحسن وكان زوجي عنينا فقال لها يوسف عم يا زليخا كيف لو رايتي نبيا
يكون في آخر الزمان اسمه محمد احسن مني وجها واسمح كفا فقالت آمنت بذلك النبي وصدقته فقال كيف
تؤمنين به ولم تريه فقالت لانك لما ذكرت اسمه وقع حبه في قلبي فاوحى الله سبحانه جبرئيل الى يوسف انها قد صدقت
زليخا بنبيي ولم تره اعطها ما تسأل فقال لها يوسف يا زليخا هذا جبرئيل يقول سلي ما اردت قالت اسال
خصالا ثلثا الاولى ان يرجع الي شبابي الثانية ان تكون انت زوجي الثالثة اكون معك في الجنة فمسح جبرئيل عم
جناحه عليها فعادت الى شبابها فزوجها جبرئيل يوسف عم وفي الجنة تكون معه وهذه عاقبة الصبر عن الزنا
وهو الوصول الى المطلوب حلالا وروي ان مولانا العلي عم كان يدخل منزله فراى فيه خادمة فهواها وكلما

فقالوا يا امير المؤمنين ان الشاب المقتدى والله هو صادق فقال عليه السلام واستعاذ من كلا سوق ولا حج اعلم
فلما الخبر واعرف بذلك قام قائما على قدميه واجلسه موضعه فنظر الى الشاب المقتدى وهو مسلسل الحق قال
الارض والامراة قاعدة فقال امير المؤمنين محل المشكلات وكاشف الكربات يا ويلك تمضي على قتلك قالت يا باب
مدينة العلم قالت يا امير المؤمنين ان هذا الشاب سرق مالي حتى شاهد الوفد في مزادته وما كان
حتى كنت ليلة من الليالي قريبة منه فاستغرني بقراءته واستنامني فوثب الي وداعبني وما تمكنت من الدفاع
عن نفسي خوفا من الفضيحة وقد حملت منه فقال لها امير المؤمنين ع كذبت يا ملعونة فيما ادعيت ثم قال يا ابا
ان الشاب مجبوب ليس له احليل واحليله في حق من عاج ثم قال عليه السلام يا مقتدى واين الحق فرفع المقتدى راسه
وقال له واعلى من يعلم ذلك يعلم اين الحق فالتفت علي ع الى عمر وقال له يا ابا حفص قم هات دفعة الشاب فاخرج
عمر فاحضر الحق بين يدي امير المؤمنين ثم امر بفتحه ففتحوه فاذا فيه خرقة حرير وفيها احليل الشاب فعند ذلك قال
يا مقتدى قم فقام فقال جردوه من ثيابه لتنظروا وتحققوا من التهمة بالفسوق فجردوه من اثوابه فاذا هو مجبوب
فعند ذلك ضج الناس بالتكبير فقال لهم الامام ع اسكتوا واسمعوا مني حكومة اخبرني بها حبيبي رسول الله
ثم قال ويلك يا ملعونة فقد تجرأتي على الله الرمانين اليه وقلت لم تركت فكيف فلم يصل الى ذلك فقلت له
لا ادعيتك بحيلة من حيل النساء لا تجوز بها فقالت بلى يا امير المؤمنين قد كان ذلك ثم قال عليه السلام فاينه وهو نائم
فوضعتي الكيس في مزادته فقرى فقالت نعم يا امير المؤمنين قال اشهدوا عليها ثم قال عليه السلام لها هذا امر الله
الذي طلبتي فيه الولد فقال انا لا ابيع الولد ولكن يكفيني من نفسك حتى خدمك حاجتك ففعلت فلك الخادم
الولد هو كذا وكذا قالت صدقت يا امير المؤمنين فضج العالم فسكتهم امير المؤمنين ع وقال لها الما خرجتي
من الراعي عرض لك شيخ صفته كذا وكذا فما قال فقال لك يا فلانة انك حامل من الراعي فضرحتي وقلق وقلت حيلتي
فقال لا باس عليك قولي للوفدان المقتدى استنامني وداعبني وقد حملت منه فهو قول لما ظهر من قصة
ففعلت ما قال لك الشيخ فقالت نعم فقال الامام ع تعرفين ذلك الشيخ قالت لا قال هو ابليس لعنة الله عليه
فتعجب الناس فقال عمر يا ابا الحسن ما تريد ان تفعل بها قال يحفر لها في مقابر اليهود وتدفن الى نصفها وترجم
بالحجارة ففعل بها ذلك كما امر مولانا امير المؤمنين ع واما المقتدى فانه لم يزل في المسجد رسول الله
الى ان قبض رحمه الله ثم عند ذلك قام عمر وهو يقول لولا علي لهلك عمر ثم انصرف الناس وقد تعجبوا من
حكومة علي ع ومن ذلك ما رواه الصدوق باسناده الى الدوسي قال دخل معاذ بن جبل على رسول الله
باكيا فسلم فرد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا معاذ قال يا رسول الله ان بالباب شابا طري الجسد نقي اللون حسن الصورة
يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبي ص ادخل علي الشاب يا معاذ فادخله

عمرفتم

عليه فسلم على النبي ص ثم قال ما يبكيك يا شاب قال كيف لا ابكي وقد ركبت ذنوبا ان اخذني الله عز وجل على بعضها
ادخلني نار جهنم ولا اراني الا سيأخذني بها ولا يغفر لي ابدا فقال رسول الله ص هل اشركت بالله شيئا قال
اعوذ بالله ان اشرك بربي شيئا قال اقتلت النفس التي حرم الله عليك فقال لا فقال النبي ص يغفر الله لك
ذنوبك وان كانت مثل الجبال الرواسي قال الشاب فانها اعظم من الجبال الرواسي قال النبي ص يغفر الله
لك ذنوبك وان كانت مثل الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق فقال الشاب
يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل السموات ونجومها ومثل العرش والكرسي فقال فانها اعظم من ذلك
قال فنظر النبي ص كهيئة الغضبان ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك اعظم ام ربك فخر الشاب على وجهه
يقول سبحان الله ربي ما شيء اعظم من ربي ربي اعظم يا نبي الله من كل عظيم فقال النبي ص فهل يغفر الذنب
العظيم الا الرب العظيم فقال الشاب لا والله يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال النبي ص ويحك يا شاب
الا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال بلى اخبرك اني كنت انبش القبور سبع سنين اخرج الموتى وانزع الاكفان
فماتت جارية من بعض بنات الانصار فلما حملت الى قبرها ودفنت وانصرف عنها اهلها وجن عليها الليل
اتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من اكفانها وتركتها مجردة على شفير قبرها ومضيت
فاتاني الشيطان فاقبل يزينها لي ويقول اما ترى بطنها وبياضها اما ترى وركيها فلم يزل يقول لي هكذا حتى رجعت اليها
ولم املك نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها فاذا انا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم
الدين يوم يقفني واياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من حفرتي وسلبت اكفاني وتركتني اقوم
جنبة الى حسابي فويل لشبابك من النار فما اظن اني اشم ريح الجنة ابدا فما ترى لي يا رسول الله فقال النبي ص
تنح عني يا فاسق اني اخاف ان احترق بنارك فما اقربك من النار ثم لم يزل عليه السلام يقول ويشير اليه حتى امعن
من بين يديه فذهب فاتى المدينة فتزود منها ثم اتى بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحا وغل يديه جميعا الى
عنقه ونادى يا رب هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا رب انت الذي تعرفني وزل مني ما تعلم يا الهي
وسيدي اني اصبحت من النادمين واتيت نبيك تائبا فطردني وزادني خوفا فاسئلك باسمك وجلالك وعظمة
سلطانك ان لا تخيب رجائي سيدي ولا تبطل دعائي ولا تقنطني من رحمتك فلم يزل يقول ذلك اربعين
يوما وليلة تبكي له السباع والوحوش فلما تمت له اربعون يوما وليلة رفع يديه الى السماء وقال اللهم ما فعلت
في حاجتي ان كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فاوح الى نبيك عليه السلام فان لم تستجب لي دعائي ولم تغفر لي
خطيئتي واردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني او عقوبة في الدنيا تهلكني وخلصني من فضيحة يوم القيمة فانزل
الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه واله والذين اذا فعلوا فاحشة يعني الزنا او ظلموا انفسهم يعني بارتكاب

ذنب اعظم من الزنا وهو نبش القبور واخذ الاكفان ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم يقول خافوا فعجلوا التوبة
ومن يغفر الذنوب الا الله يقول الله عز وجل اتاك عبدي يا محمد تائبا فطردته فاين يذهب والى من يقصد ومن
يسأل ان يغفر له ذنبا غيري ثم قال عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون يقول لم يقيموا على الزنا ونبش القبور
واخذ الاكفان اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين
فلما نزلت هذه الاية على رسول الله ص خرج وهو يتلوها ويتبسم فقال لاصحابه من يدلني على ذلك الشاب
التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا انه في موضع كذا وكذا فمضى رسول الله ص باصحابه حتى انتهوا الى ذلك
الجبل صعدوا اليه يطلبون الشاب فاذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة يداه الى عنقه وقد اسود وجهه
وتساقطت اشفار عينيه من البكاء وهو يقول يا سيدي قد احسنت خلقي واحسنت صورتي فليت شعري ماذا تريد
بي افي النار تحرقني ام في جوارك تسكنني ويقول اللهم انك قد اكثرت الاحسان الي وانعمت علي فليت شعري ما
يكون آخر امري الى الجنة تزفني ام الى النار تسوقني اللهم ان خطيئتي اعظم من السموات والارض ومن كرسيك
الواسع وعرشك العظيم فليت شعري تغفر لي خطيئتي ام تفضحني بها يوم القيمة فلم يزل يقول نحو هذا ويبكي
ويحثو التراب على راسه وقد احاطت به السباع وصفت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه فدنا رسول الله ص
فاطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن راسه وقال يا بهلول ابشر فانك عتيق الله من النار ثم قال عليه السلام لاصحابه هكذا
تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا عليه ما انزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة فان قلت كيف المعبر الشيخ
في قبول التوبة اولا وان ذنبه قابل للغفران وان كان اثقل من السموات وما ذكر ثم لما ذكر ذنبه اعرض عن قبول توبته
وطرده ومنعه قلت يمكن التفصي عن هذا بوجوه الاول ان يكون ذنبه اثقل من الارضين والسموات كما ورد في
الاخبار من ان بعض الذنوب من الكبائر اثقل من العرش وما تحته كما ان بعض الطاعات كذلك فيكون قد طمع
في قبول التوبة فلما رأى عظم ذنبه اعرض عنه الثاني انه عليه السلام انما امره بالتوبة لظنه ان ذنبه وجرمه من حقوق الله
سبحانه فلما ظهر كان من حقوق الناس فلم يكن له بد على قبول توبته حتى قبلها الله سبحانه الثالث انه ص اراد
وسياسة للامة حتى لا يقدموا على مثل هذه العظائم من الذنوب كما كان دابه صلى الله عليه وآله في التهديد
باحراق البيوت على من لم يحضر صلاة الجماعة معه مع انها سنة وقد وقع امثال هذه الحكايات والاخبار كثيرة
لا نطول الكتاب بذكرها وكفى من قوله صلى الله عليه وآله من عشق فعف فمات دخل الجنة وسيأتي لهذا مزيد بيان
في نور العاشقين ان شاء الله تعالى **نور في سلسلة النبوة والوصاية** روى الصدوق عن الصادق عليه السلام
قال قال رسول الله ص انا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين واوصياؤه سادة الاوصياء ان آدم عليه السلام
سأل الله عز وجل ان يجعل له وصيا صالحا فاوحى الله تعالى اليه اني اكرمت الانبياء بالنبوة ثم اخترت خلفاءها

خيارهم الاوصياء

خيارهم الاوصياء فاوحى الله تعالى اليه يا آدم اوص الى شيث وهو هبة الله بن آدم واوصى شيث الى ابنه شبان بالشين
المثلثة والباء الموحدة وهو ابن نزلة الحوراء التي انزلها الله عز وجل على آدم من الجنة فزوجها ابنه شيثا واوصى شبان
الى مخلث الى محوق بالحاء المهملة والقاف واوصى محوق الى عثميثا بالثاء المثلثة والياء وثاء بعد الميم واوصى عثميثا
الى اخنوخ وهو ادريس النبي ص واوصى ادريس الى ناخور بالنون والخاء المعجمة ودفعها ناخور الى نوح ص واوصى نوح
الى سام واوصى سام الى عثامر بالعين المهملة والثاء المثلثة والراء اخيرا واوصى عثامر الى برعيثاشا بالعين المعجمة
بعدها ياء تحتانية وبعد الياء ثاء مثلثة وآخر الحروف الف قبلها شين مثلثة واوصى برعيثاشا الى يافث واوصى
يافث الى برة واوصى برة الى جفيسة بالجيم والفاء والشين المعجمة بعدها ياء تحتانية واوصى جفيسة الى عمران
ودفعها عمران الى ابراهيم الخليل عليه السلام الى ابنه اسمعيل واوصى اسمعيل الى اسحق واوصى اسحق الى يعقوب واوصى
يعقوب الى يوسف واوصى يوسف الى بثريا بالباء الموحدة والثاء المثلثة واوصى بثريا الى شعيب ودفعها شعيب
الى موسى بن عمران واوصى موسى بن عمران الى يوشع بن نون واوصى يوشع بن نون الى داود واوصى داود الى
سليمان واوصى سليمان الى آصف بن برخيا واوصى آصف بن برخيا الى زكريا ودفعها زكريا الى عيسى بن مريم
واوصى عيسى بن مريم الى شمعون بن حمون الصفا واوصى شمعون الى يحيى بن زكريا واوصى يحيى بن زكريا الى
منذر واوصى منذر الى سليمة واوصى سليمة الى بردة وانا ادفعها الى وصيك الى اوصيائك
ويدفعها وصيك الى اوصيائك من ولدك واحدا بعد واحد حتى تدفع الى خير اهل الارض بعدك ولتكفرن
بك الامة ولتختلفن عليك اختلافا شديدا الثابت عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في النار والنار مثوى الكافرين
وقال جابر بن عبد الله الانصاري قال دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه اسماء الاوصياء من ولدها
فعددت اثنى عشر آخرهم القائم ثلثة منهم محمد واربعة منهم علي عليهم السلام فان قلت اذا كان اسماء الائمة عليهم السلام مكتوبة
في لوح فاطمة عليها السلام وفي الدفاتر السماوية قبل خلق آدم وبعده فما معنى ما روي من قول ابي عبد الله عليه السلام عند
موت ولده اسمعيل ما بدا لله في شيء مثل ما بدا له في اسمعيل وقوله عليه السلام يا بني احدث لله شكرا فقد احدث
فيك عهدا فان ظاهرهما كما فهمه بعض المحدثين ان الامامة كانت في اسمعيل فبدا لله تعالى عنه يعني انه رفع ذلك
الحكم الثابت فيه وهو الامامة الى غيره وهو موسى ع قلت ليس معناه ما قالوه بل معناه والله العالم ان الشيعة
كانت تعتقد ان الامامة في اسمعيل لانه اكبر الاولاد وقد رووا ان الامامة في الاكبر فلما مات اسمعيل تبين
ظهر للشيعة انه ليس بامام فذلك البداء الذي بدا لله وهو في ظاهر الحال عند الشيعة لا في الواقع ونفس الامر و
معنى قوله عليه السلام احدث فيك عهدا معناه انه كشف عن امامتك للخلايق بعد ان كنت اماما عنده ومن كان
اسمعيل كان هو الاكبر وكان الناس يزعمون انه الامام بعد طائفة من الشيعة على ذلك الاعتقاد وقالوا ان

حتى لم يبق علته الامام بعد ابيه وهم الاسماعيلية وستأتي مقالتهم ان شاء الله تعالى عند تعداد الفرق الاسلامية
واما قوله عليه السلام في الحديث الاول بعدهما ذكريا الى عيسى بن مريم الى قوله يحيى بن ذكريا فهو خلاف ما اشتهر في الكتب من
ان يحيى عليه السلام قتل قبل ابيه ومن ثم ذهب بعض المحققين الى غلطة المشهور بهذا او لرواية مروية الكتاب المذكور
في احتجاجات الائمة عليهم السلام ويحكى ان يقال ان ذكريا بعدهما الى عيسى عليه السلام كان باقيا حتى قتل يحيى واما تاريخ
الدنيا من خروج آدم عليه السلام من الجنة الى الارض الى هذه السنة وهي سنة تاليف هذا الكتاب سنة التاسعة والثمانين
بعد الالف فقد ذكر اهل التواريخ ان من خروج آدم من الجنة الى الطوفان نوح الفين ومائتين وخمسين سنة
ومن نوح الى ابراهيم الفا ومائة واثنين واربعين سنة ومن ابراهيم الى موسى خمسمائة وست وستين سنة ومن موسى
الى داود خمسمائة وتسعين سنة ومن داود الى عيسى الفا وثلاث وخمسين سنة ومن عيسى الى محمد صلى الله عليه وآله
ستمائة وستين سنة وحيث انتهى الحال الى هنا فلنذكر اعمار بعض الانبياء والاوصياء عليهم السلام فنقول ذكر صاحب كتاب
شذور العقود وكتاب مفاتيح التنزيل ان آدم عليه السلام عاش تسعمائة وثلاثين سنة ولم يمت حتى بلغ ولده وولد ولده
اربعين الفا واما حوى فعاشت بعده سنة ودفنت معه وقد ورد في جملة من الاخبار ان آدم ونوح مجاوران
لامير المؤمنين في قبره وفي قصص الراوندي عن الباقر ان عمر آدم منذ خلقه الله الى ان قبضه تسعمائة وستا
وثلاثين سنة ودفن بمكة وكان بين آدم ونوح صلوات الله عليهما الف وخمسمائة سنة واما شيث فقد ولد بعد هابيل
بخمس سنين ولم يعقب من ولد ابيه غيره واليه تنتهي سلسلة جميع الناس وعاش تسعمائة واثني عشرة سنة واما
ادريس وهو اخنوخ سمي به لكثرة درسه لكتاب الله تعالى فقد رفع الى السماء بعد ثلثمائة وخمس وستين سنة واما
نوح فقد عاش الفين سنة وخمسمائة سنة منها ثمانمائة سنة قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عاما وهو في
قومه يدعوهم ومائتا سنة في عمل السفينة وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة واما هود فقد عاش ثمانمائة وسبعا
واما صالح وهو من اولاد ثمود فقد توفي بمكة وعمره مائة وخمسين سنة واما ابراهيم بن تارخ فقد عاش
مائة وخمس وسبعين سنة واما اسمعيل فقد عاش مائة وعشرين سنة وولد لابيه وله تسع وثمانون واما
اسحق فقد عاش مائة وثمانين وولد لابيه مائة سنة واما يعقوب فعمره مائة وست واربعون وهو والد
الاسباط كلهم واما يوسف الصديق فعمره مائة وعشرون سنة واما لوط فهو اول من آمن بابراهيم وكان
ابن اخته وقيل ابن خالته واما شعيب فقد عاش عمرا طويلا وتزوج بنت لوط والان له مرقد قريب بلد
شوشتر وذكر جماعة من اهل التاريخ ان عسكر الاسلام لما فتح شوشتر اتوا الى مكان تحته حجرة مبنية وعليها
قفل حديد فعالجوا الاكبر الشيخ خارج تلك الحجرة فسألوه عن احوال ما في الحجرة فقال ان آبائي كانوا يحكون
خارج الحجرة ويذكرون ان في داخلها شيخا نبيا وانا اخذتها على تلك الحال ولا رأيت الى الان ما في باطن هذه

الحجرة

في تاريخ الدنيا

في عمر آدم عليه السلام وباقي الانبياء

الحجرة فان مقدم العسكر حل الحجرة ودخلها مع جماعة من المسلمين فرأوا سريرا وعليه شيخ شايب فهو ميت حسن الزي
طري الجسد فكتبوا الى عمر بن الخطاب لان الفتح كان في زمن خلافته فكتب اليهم ان ادفنوه فدفنوه حيث قبره الان في
قرب بلد شوشتر وقد وصلنا اليه مرارا وزرناه واما ايوب بن اموص فقد تزوج بنت يعقوب وهي التي ضربها
بالضغث واما موسى بن عمران فقد عاش مائة وستا وعشرين سنة واما هرون فعمره مائة وثلث وثلاثون
سنة وتوفي قبل موسى بثلاث سنين واما يوشع فهو ابن نون بن ابراهيم بن يوسف عليهم السلام واما الخضر فهو
ملكان بن عامر بن هود واما يونس فهو ابن متى المرسل الى اهل نينوى من اهل الموصل واما الياس فهو من سبط
يوشع بن نون واما اليسع فقد كان تلميذ الياس ونبأه الله تعالى بعده واما ذو الكفل فهو نبي بعث قبل
عيسى وقيل سمي بذلك لانه تكفل سبعين نبيا ونجاهم من العدو واما طالوت فقد تزوج داود ابنته وسمي طالوت
لطوله واما داود بن ايشا فعمره مائة واربعون واما سليمان فعمره سبعمائة سنة واثنتي عشرة سنة وقيل اثنان
وعشرون سنة واما زكريا بن ادن من اولاد داود فعمره تسع وتسعون سنة واما ارميا فهو الذي خرب اهل بيت
المقدس بكفرهم فسلط الله عليهم بخت النصر واما حيقوق فهو نبي بعد موسى على دينه واما دانيال وعزير فقد
اسرهما بخت النصر فنجاهما الله تعالى منه ومات دانيال بناحية السوس ودفن فيها والسوس بلد كبير في ناحية شوشتر لكنها
هذا الان من توابع الحويزة وقد خربت وصارت تلا من التراب وقد وصلنا اليه مرارا وشاهدنا فيها آثارا غريبة وعلوما
عجيبة وقبر دانيال عليه السلام قريب منها يعرفه الناس وقد شوهد له كرامات كثيرة وفي بعض الروايات ان اهل السوس شكوا
الى الحد الذي غلب عليهم كثرة الامطار فكتب اليهم ان عظام اخي دانيال تحت السماء والسماء هطلت عليه فواروه
تحت التراب حتى تسكن عنكم الامطار فواروه تحت التراب وقريب من قبره المبارك النهر الذي حفره شابور ذو الاكتاف
وقد عمل قريبا من القبر حوض كبير وفيه سمك كثير شاهدناها لما وصلنا الى زيارته وقد الفت الزائرين حتى قد كانت تخرج
على جرف النهر ونضع الخبز في ايدينا فتظهر الحيتان من الماء فتاكل من ايدينا شيئا فشيئا والسوس في لغة العرب
القديمة اسم للشيء الحسن ولما بنوا شوشتر سموها بهذا الاسم ومعناه الاحسن يعني انها احسن من السوس وفي
قبره صخرة اذا وقف عليها الانسان وحركها تحركت مستديرة والانسان فوقها ثم تبقى على الحركة حتى ينزل الانسان
من فوقها واما جرجيس فهو من اهل فلسطين بعثه الله بعد المسيح الى ملك الموصل واما خالد بن سنان العبسي فهو
من العرب فقد بعث بعد عيسى واما حنظلة بن صفوان فقد كان من زمن الفترة بين عيسى والنبي واما ما ورد
في الدعاء من قوله عليه السلام اللهم صل على الابدال والاوتاد فروي عن علي ان الابدال بالشام وهم الخيار من
الناس وقيل ان الارض لا تخلو من القطب واربعة اوتاد واربعين ابدالا وسبعين نجيبا وثلثمائة وستين سائحا
لان الدنيا كالخيمة والمهدي كالعمود وتلك الاربعة اطنابها وقد تكون الاوتاد اكثر من اربعة والابدال اكثر من اربعين

والنجباء اكثر من سبعين والصالحون اكثر من ثلاثمائة وستين والظاهر كما قيل ان الياس والخضر عليهما السلام من الاوتاد
فهما ملازمان لدائرة القطب واما صفة الاوتاد فهم قوم لا يغفلون عن ربهم طرفة عين ولا يجمعون من الدنيا
الا البلاغ ولا تصدر منهم هفوات البشر ولا يشترط فيهم العصمة من السهو والنسيان بل من فعل القبيح ويشترط
ذلك في القطب واما الابدال فدون هؤلاء في المراقبة وقد تصدر منهم الغفلة فيتداركونها بالتذكر ولا يتعمدون
ذنبا واما النجباء فهم دون الابدال واما الصالحون فهم المتقون الموصوفون بالعدالة وقد يصدر منهم الذنب
فيتداركونه بالاستغفار والندم قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
قيل اذا نقص احد من الاوتاد الاربعة وضع بدله من الاربعين واذا نقص احد من الاربعين وضع بدله من السبعين
واذا نقص احد من السبعين وضع بدله من الثلثمائة وستين واذا نقص احد من الثلثمائة وستين وضع بدله من
سائر الناس **نور في مولد النبي صلى الله عليه وآله وعدد اولاده وزوجاته** اما النبي صلى الله عليه وآله فالمشهور بيننا
ان مولده الشريف سابع عشر شهر ربيع الاول يوم الجمعة عند طلوع الشمس واما الجمهور فالمشهور بينهم ان مولده
ثاني عشر ذلك الشهر ووافقهم شيخنا الكليني على ذلك ولعل بعض الاخبار الواردة به محمول على التقية فان قلت كيف
طريق تصحيح قول الكليني طاب ثراه ان امه حملت به في ايام التشريق عند الجمرة الوسطى فانك تعلم انه يلزم على هذا ان
يكون صلى الله عليه وآله بقي في بطن امه اما ثلاثة اشهر او سنة وثلاثة اشهر وعلى التقديرين يكون خارقا للعادة
فيكون من خصائصه صلى الله عليه وآله مع ان العلماء واهل السير والتواريخ لم يذكروه ولو كان لكان اولى بالنقل
قلت ذكر جماعة من مشايخنا قدس الله ارواحهم انه مبني على النسيء المراد من قوله انما النسيء زيادة في الكفر وذلك
ان المشركين كانوا يؤخرون موسم الحج فتارة كانوا يحجون في صفر واخرى في محرم وهكذا بحسب الاعداد الى
والمروي كان حجهم في سنة تولده في جمادى الاخرة ويؤيده ما رواه ابن طاوس في كتاب الاقبال انه صلى الله عليه وآله
حملت به امه في ثامن عشر جمادى الاخرة ولما فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة كان حجهم في شهر ذي الحجة فقال
صلى الله عليه وآله الا ان الزمان قد استدار كما كان فلا يجوز لاحد تغييره ولا تبديله وقد بقي بمكة بعد بعثته ثلاث
عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة ومكث بها عشر سنين ثم قبض لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول يوم الاثنين
وقال الكفعمي وجماعة ان وفاته صلى الله عليه وآله لليلتين بقيتا من صفر واما نسبه الطاهر فهو محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب واسمه شيبة الحمد بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن
لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن
عدنان وروي عنه صلى الله عليه وآله انه قال اذا بلغ نسبي عدنان فامسكوا وروي عن ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله
قالت سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول معد بن عدنان بن اد بن زيد بن ثرى بن اعراق الثرى قالت ام سلمة فزيد

هميسع

هميسع وثرى نبت واعراق الثرى اسمعيل بن ابراهيم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك
كثيرا لا يعلمهم الا الله وذكر الشيخ ابو جعفر بن بابويه عدنان بن اد بن اد بن زيد بن يقدد بن يقدم بن الهميسع
بن نبت بن قيدار بن اسمعيل وقيل ان الاصح الذي اعتمد عليه اكثر النسابين واصحاب التواريخ ان عدنان هو ابن
اد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام بن تارخ بن ناخور بن
ناخور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر وهو هود النبي عليه السلام بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام
بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم
ابي البشر عليهم السلام واما امه فآمنة بنت وهب بن عبد مناف واما جدته ام ابيه فهي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران
بن مخزوم وام عبد المطلب سلمى بنت عمرو من بني النجار وام هاشم عاتكة بنت مرة بن هلال من بني سليم وصدع
بالرسالة يوم السابع والعشرين من رجب وله اربعون سنة وقبض يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر
سنة عشر من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة كذا في اعلام الورى وذكر ايضا انه عاش ثلاثا وستين سنة
منها مع ابيه سنتين واربعة اشهر ومع جده عبد المطلب ثماني سنين ثم كفله عمه ابو طالب بعد وفاة جده عبد
المطلب وذكر محمد بن اسحق ان اباه عبد الله مات وامه حبلى وقيل ايضا انه مات والنبي صلى الله عليه وآله ابن سبعة
اشهر وذكر ابن اسحق ان آمنة توفيت والنبي صلى الله عليه وآله ابن ست سنين وهذا لم يحققه ويحققه ما روي عن بريدة
قال انتهى النبي صلى الله عليه وآله الى رسم قبر فجلس وجلس الناس حوله فجعل يحرك رأسه كالمخاطب ثم بكى فقيل ما يبكيك يا رسول
الله قال هذا قبر آمنة بنت وهب استأذنت ربي في ان ازور قبرها فاذن لي فادركتني رقتها فبكيت فما رأيت
اكثر باكيا من تلك الساعة وتزوج خديجة بنت خويلد وهو ابن خمس وعشرين سنة وتوفي عمه ابو طالب وله
ست واربعون سنة وثمانية اشهر واربعة وعشرون يوما وتوفيت خديجة بعده بثلاثة ايام وسمى رسول الله صلى الله عليه وآله
ذلك العام عام الحزن واقام بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر منها الى المدينة بعد ان استتر في
الغار ثلاثة ايام ودخل المدينة يوم الاثنين الحادي عشر من شهر ربيع الاول وبقي بها عشر سنين ثم قبض صلى الله
عليه وآله مسموما بسبب ان امرأة يهودية طلبته للضيافة وقدمت اليه سخلة مسمومة فلما مد يده ليأكل تكلمت السخلة
وقالت انا مسمومة فلا تأكل مني فنادى جبرئيل فقال قل بسم الله وكل انت واصحابك فسموا واكلوا وبعده
امرهم جبرئيل عليه السلام بالحجامة فاحتجموا وكان في كل سنة تطلع الجراحات في بدنه الشريف من آثار ذلك السم حتى انه
مات بذلك السم ليكون له ثواب الشهادة وقيل انها اهدت اليه كراعا مسموما لانه كان يحب اكل الكراع
وذلك ان آدم عليه السلام قرب قربانا عن الانبياء وسمى لكل نبي عضوا من تلك الشاة فسمى للنبي صلى الله عليه وآله منها
الكراع ومن ذلك كان يكثر اكله وقال صلى الله عليه وآله ما زالت تلك الاكلة تعاودني حتى قطعت انياط قلبي

قال علماؤنا انما الاقيل المعصوم واما ازواجه صلى الله عليه وآله فاول امرأة تزوجها خديجة بنت خويلد
وكانت قبله عند عتيق بن عائذ المخزومي فولدت له جارية ثم تزوجها ابو هالة الاسدي فولدت له هند بن
ابي هالة ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وربى ابنها هندا فاول ما حملت ولدت عبد الله بن محمد
وهو الطيب الطاهر وولدت له القاسم وقيل ان القاسم اكبر ولده وبه كان يكنى والناس يغلطون فيقولون
ولد له منها اربع بنين القاسم وعبد الله والطيب والطاهر وانما ولد له ابنان واربع بنات زينب ورقية
وام كلثوم وفاطمة فاما زينب بنت رسول الله فزوجها ابو العاص بن الربيع في الجاهلية فولدت له جارية
اسمها امامة تزوجها علي بن ابي طالب عليه السلام بعد وفاة فاطمة عليها السلام وقتل امير المؤمنين وتحته امامة فخلف عليها بعده
المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ماتت زينب بالمدينة لسبع سنين من الهجرة واما رقية فزوجها
عتبة بن ابي لهب فطلقها قبل ان يدخل بها ولحقها منه اذى فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم سلط على عتبة
كلبا من كلابك فتناوله الاسد من بين اصحابه وتزوجها بعده بالمدينة عثمان بن عفان فولدت له عبد الله فمات
صغيرا نقره ديك على عينه فمرض ومات وتوفيت بالمدينة زمن بدر فتخلف عثمان على دفنها ومنعه ذلك ان يشهد
بدرا وقد كان عثمان هاجر الى الحبشة ومعه رقية واما ام كلثوم فتزوجها ايضا عثمان بعد اختها رقية وتوفيت
عنده وقيل انه ضربها ضربا مبرحا فماتت فيه وقد تعلق في اختلاف اصحابنا رضوان الله عليهم في ان رقية
وام كلثوم هل هما ابنتاه صلى الله عليه وآله او ربيبتاه والحال عندنا لا يتفاوت لان عثمان في زمن النبي ع
كان يظهر الاسلام وكان النبي صلى الله عليه وآله يريد تألف قلوبهم ودخولهم الاسلام اليها فكان يتألفهم
بانواع الالطاف من الاموال والمناكحات وغيرها واما فاطمة عليها السلام فالاظهر في روايات اصحابنا ان امها
عليها السلام ولدت سنة خمس من المبعث بمكة في العشرين من جمادى الآخرة وان النبي صلى الله عليه وآله قبض ولها
ثماني عشرة سنة وسبعة اشهر وروي عن جابر بن يزيد قال سئل الباقر عليه السلام كم عاشت فاطمة عليها السلام بعده صلى الله عليه وآله
قال اربعة اشهر وتوفيت ولها ثلاث وعشرون سنة وهذا قريب مما رواه العامة وذكر ابو سعيد الواعظ ان جميع
اولاد رسول الله صلى الله عليه وآله ولدوا قبل الاسلام الا فاطمة وابراهيم واما ابراهيم فهو من مارية القبطية
ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة ومات بها وله سنة وستة اشهر وايام وقبره بالبقيع والثانية من زوجاته سودة
بنت زمعة وكانت قبله عند السكران بن عمرو فمات عنها بالحبشة مسلما والثالثة عائشة بنت ابي بكر
تزوجها بمكة وهي بنت سبع ولم يتزوج بكرا غيرها ودخل بها وهي بنت تسع لسبعة اشهر من مقدمه المدينة
وبقيت الى خلافة معاوية لعنه الله والرابعة ام شريك التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله واسمها
غزية بنت دودان بن عوف وكانت قبله عند ابي العكر بن سمي الازدي فولدت له شريكا والخامسة

حفصة

حفصة بنت عمر بن الخطاب تزوجها لما مات زوجها خنيس السهمي وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد وجهه
الى كسرى فمات ولا عقب له وماتت بالمدينة في خلافة عثمان والسادسة ام حبيبة بنت ابي سفيان واسمها رملة كانت
تحت عبد الله بن جحش الاسدي والسابعة ام سلمة وهي بنت عمته عاتكة بنت عبد المطلب والثامنة زينب بنت
جحش وهي بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب كانت قبله عند زيد بن حارثة وهي التي ذكرها الله سبحانه
في كتابه والتاسعة زينب بنت خزيمة الهلالية من ولد عبد مناف وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث وكانت
يقال لها ام المساكين والعاشرة ميمونة بنت الحارث وكانت قبله عند ابي مرة العامري والحادية عشرة جويرية
بنت الحارث من بني المصطلق سباها فاعتقها وتزوجها والثانية عشرة صفية بنت حيي من خيبر اصطفاها لنفسه
من الغنيمة ثم اعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وهذه اثنتا عشرة امرأة دخل بهن وقد تزوج صلى الله
عليه وآله عالية بنت ظبيان وطلقها حين دخلت عليه وتزوج ابنة ... فماتت قبل ان يدخل بها وتزوج فاطمة
بنت الضحاك فخيرها حين نزلت عليه آية التخيير فاختارت الدنيا ففارقها وكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول
انا الشقية اخترت الدنيا وتزوج سنا بنت الصلت فماتت قبل ان تدخل عليه وتزوج اسماء بنت النعمان فلما
ادخلت قالت اعوذ بالله منك فقال الحقي باهلك وكان بعض ازواجه علمها ذلك فطلقها ولم يدخل بها وتزوج
مليكة الل فلما دخل عليها قال لها هبي لي نفسك فقالت وهل تهب المليكة نفسها للسوقة فطلقها ثم
وتزوج عمرة بنت يزيد فرأى بها بياضا فقال دلستم علي فردها وتزوج ليلى بنت الخطيم فقالت اقلني فاقالها
وخطب امرأة من بني مرة فقال ابوها ان بها برصا ولم يكن بها فرجع فاذا هي برصاء وخطب امرأة فوصفها ابوها
ثم قال اريدك انها لم تمرض قط فقال صلى الله عليه وآله ما لهذه عند الله من خير وقيل انه تزوجها فلما قال ذلك
ابوها طلقها فهذه احدى وعشرون امرأة ومات عن عشر واحدة منهن لم يدخل بها وقيل عن تسع عائشة وحفصة
وام سلمة وام حبيبة وزينب بنت جحش وميمونة وصفية وجويرية وسودة وكانت سودة قد وهبت ليلتها لعائشة
حين اراد طلاقها وقالت لا رغبة لي في الرجال وانما اريد ان احشر في ازواجك واما مواليه صلى الله عليه وآله
فزيد بن حارثة وكان لخديجة اشتراه لها حكيم بن حزام باربعمائة درهم فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وآله فاعتقه
وزوجه ام ايمن فولدت له اسامة فتبناه رسول الله صلى الله عليه وآله فكان يدعى زيد بن رسول الله حتى ادعوهم
لآبائهم وابو رافع اسمه اسلم وكان للعباس فوهبه له فلما اسلم العباس بشر ابو رافع النبي صلى الله عليه وآله باسلامه
فاعتقه وزوجه سلمى مولاته فولدت له عبيد الله بن ابي رافع فلم يزل كاتبا لامير المؤمنين ع ايام خلافته وسفينة
واسمه رباح اشتراه رسول الله صلى الله عليه وآله فاعتقه وثوبان من حمير اشتراه رسول الله صلى الله عليه وآله
واعتقه ويسار وكان عبدا نوبيا اعتقه رسول الله صلى الله عليه وآله وشقران واسمه صالح وابو كبشة واسمه

سليمان وابو صفيرة اعتقه وكتب له كتابا فهو في يد ولده ومدعم وابو موهبة وانيسة وفضالة وطهمان وابو ايمن ورافع وابو محمد
وابجشة وصالح وابو عسيب وعبيد وافلح ورويفع وابو لقيط وابو واضح الاصغر ويسار الاكبر وكركرة ورباح ونافع
لبابة وابو البشر واما مولياته فان صاحب الاسكندرية اهدى اليه جاريتين احدهما مارية القبطية وولدت له
ابراهيم ووهب الاخرى لحسان بن ثابت وام ايمن حاضنة النبي ص وكانت سوداء عدوها من امه وكان اسمها بركة
فاعتقها وزوجها عبيد الحبشي بمكة فولدت له ايمن فمات زوجها فزوجها النبي ص من زيد فولدت له اسامة
اسود يشبهها فاسامة وايمن اخوان لام وريحانة بنت شمعون غنمها من بني قريظة واما خدمه من الاحرار
فانس بن مالك وهند واسماء ابنا حارثة **نور في بعض احوال الائمة عليهم السلام** اما امام الموحدين امير المؤمنين ع
فولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة ثالث عشر من شهر الله الاصم رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة ولم يولد
في بيت الله قط غيره ولقب امير المؤمنين ولم يجوز اصحابنا ان يطلق هذا اللفظ لغيره من الائمة عليهم السلام وقالوا
انه انفرد بهذا اللقب لا يجوز ان يشاركه في ذلك غيره كما سبق وقبض عليه السلام ليلة الجمعة لتسع بقين من شهر
رمضان سنة اربعين من الهجرة واما اولاده فهم سبعة وعشرون ولدا ذكرا وانثى الحسن والحسين عليهم السلام
وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بام كلثوم امهم فاطمة البتول ومحمد المكنى بابي القاسم امه ام خولة بنت جعفر بن
قيس الحنفية والعباس وجعفر وعثمان وعبد الله الشهداء مع اخيهم بكربلاء امهم ام البنين بنت حزام وكان العباس
يكنى ابا قربة لحمله الماء لاخيه الحسين ع وقتل وله اربع وثلثون سنة وعمر ورقية امهما ام حبيب وكانا توامين
ومحمد الاصغر المكنى بابي بكر وعبيد الله الشهيدان مع اخيهما الحسين ع امهما ليلى بنت مسعود الدارمية ويحيى امه
اسماء بنت عميس الخثعمية وتوفي صغيرا قبل ابيه واخوته لامه عبد الله ومحمد وعون بنا جعفر بن ابي طالب ومحمد بن
ابي بكر وام الحسن ورملة امهما ام سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي ونفيسة وهي ام كلثوم الصغرى وزينب الصغرى
ورقية الصغرى وام هانى وام الكرام وجمانة المكناة بام جعفر وامامة وام سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة لامهات
اولاد شتى والعقب منهم من خمسة بنين الحسن والحسين ومحمد والعباس وعمر وقد روت ان فاطمة ع اسقطت بعد النبي ص محسنا
ذكرا وقد سماه النبي صلى الله عليه وآله محسنا وقد سبق سبب اسقاطها اياه وهو ضرب قنفذ ذلك الرجل الخبيث
ضغطه بطنها على الباب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فعلى هذا يكون اولاده عليه السلام ثمانية وعشرين ولدا
اما زينب الكبرى بنت فاطمة البتول فزوجها عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وولد له منها علي وجعفر وعون الاكبر
وام كلثوم اولاد عبد الله بن جعفر واما ام كلثوم التي تزوجها عمر فقد مر تحقيق معنى ذلك التزويج واما رقية
بنت علي ع فكانت عند مسلم فولدت له عبد الله قتل بالطف وعليا ابني مسلم واما زينب الصغرى فكانت
عند محمد بن عقيل فولدت له عبد الله وفيه العقب من ولد عقيل واما ام هانى فكانت عند عبد الله الاكبر بن

عقيل

عقيل بن ابي طالب فولدت له محمدا قتل بالطف وعبد الرحمن واما ميمونة فكانت عند عبد الله الاكبر بن عقيل بن ابي طالب
فولدت له عقيلا واما نفيسة فكانت عند عبد الله الاكبر بن عقيل فولدت له ام عقيل واما زينب الصغرى فكانت
عند عبد الرحمن بن عقيل فولدت له سعدا وعقيلا واما فاطمة بنت علي عليه السلام فكانت عند ابي سعيد بن عقيل
فولدت له حميدة واما امامة بنت علي ع فكانت عند الصلت بن عبد الله بن نوفل بن الحارث واما الامام المجتبى
الزكي الطيب الطاهر فقد ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وقيل سنة اثنتين
من الهجرة وكنيته ابو محمد وقبض رسول الله ص وله سبع سنين واشهر وقيل ثماني سنين وقام بالامر بعد ابيه
وله سبع وثلثون سنة واقام في خلافته ستة اشهر وثلاثة ايام ووقع الصلح بينه وبين معاوية لعنه الله
في سنة احدى واربعين وانما هادنه عليه السلام خوفا على نفسه اذ كتب جماعة من رؤساء اصحابه بالسر بالطاعة وضمنوا
له تسليمه اليه عند دنوهم من عسكره ولم يكن منهم من يؤمن غائلته الا خاصة من شيعته لا يقومون باجناد الشام
وكتب اليه معوية في الهدنة والصلح وبعث بكتب اصحابه اليه فصالحه وشرط الحسن عليه السلام شروطا ولم يف معوية
بواحدة منها فخرج الحسن ع الى المدينة واقام بها عشر سنين ومضى الى رحمة الله لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين
من الهجرة وله سبع واربعون سنة واشهر مسموما سمته زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس وكان معوية لعنه الله
قد دس اليها من حملها على ذلك وضمن لها ان يزوجها من يزيد وانفذ اليها مائة الف درهم فسقته السم وبقي ع
اربعين يوما مريضا وتولى اخوه الحسين ع تجهيزه ودفنه عند جدته فاطمة بنت اسد بالبقيع واما اولاد الحسن ع
فهم ستة عشر ذكرا وانثى زيد بن الحسن واختاه ام الحسن وام الحسين امهم ام بشير بنت ابي مسعود الخزرجية والحسن
بن الحسن امه خولة بنت منظور الفزارية وعمرو بن الحسن واخواه عبد الله والقاسم ابنا الحسن عليه السلام قتلا مع الحسين ع
بكربلا امهم ام ولد وعبد الرحمن بن الحسن امه ام ولد والحسين بن الحسن الملقب بالاثرم واخوه طلحة واختهما ام
امهم ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي وابو بكر قتل مع الحسين ع وام عبد الله وفاطمة وام سلمة ورقية لامهات
اولاد شتى وكان زيد بن الحسن ع يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وكان جليل القدر ومات وله
تسعون سنة وخرج من الدنيا ولم يدع الامامة ولا ادعى له مدع من الشيعة واما الحسن بن الحسن فكان جليلا
فاضلا وكان يلي صدقات امير المؤمنين ع وروي انه خطب الى عمه الحسين ع احدى ابنتيه فقال له الحسين ع يا بني
اختر احدهما اليك فاستحيى الحسن فقال الحسين ع فاني قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي اشبههما بامي فاطمة بنت
رسول الله ص وكان عبد الله بن الحسن قد حضر مع الحسين ع ابنه فقتل قبل ان يبني بها واما الحسين عليه السلام
فولد بالمدينة يوم الثلثاء وقيل يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان وقيل لخمس خلون منه سنة اربع
من الهجرة وقيل ولد آخر ربيع الاول سنة ثلاث من الهجرة ولم يكن بينه وبين اخيه الحسن ع الا الحمل والحمل ستة اشهر

وعاش عليه السلام سبعا وخمسين سنة وخمسة اشهر كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين ومع امير المؤمنين عليه السلام سبعا وثلثين
سنة ومع اخيه الحسن عليه السلام سبعا واربعين سنة وكانت مدة خلافته عشر سنين واشهر وقتل صلوات الله عليه يوم
عاشورا يوم الاثنين وقيل يوم السبت وقيل يوم الجمعة سنة احدى وستين من الهجرة واما كيفية مقتله فمذكور
ان شاء الله تعالى في زيارة في مصباح المؤمنين واما اولاده عليه السلام فهم ستة علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام امه شاه زنان
بنت كسرى يزدجرد بن شهريار وعلي الاصغر امه ليلى بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية وجعفر بن الحسين امه قضاعية
ومات في زمن ابيه ولا عقب له وعبد الله قتل مع ابيه صغيرا وهو في حجره وسكينة بنت الحسين وامها الرباب بنت امرئ
القيس بن عدي وفاطمة بنت الحسين عليه السلام وامها ام اسحق بنت طلحة بن عبد الله واعلم انه قد وقع الخلاف بين علمائنا
رضوان الله عليهم في علي المقتول في واقعة الطفوف هل هو علي الاصغر او علي الاكبر فذهب شيخنا الشهيد الثاني
وابن ادريس في سرائره والكفعمي في مصباحه الى ان المقتول مع ابيه هو علي الاكبر الذي امه ليلى بنت ابي مرة وهو اول قتيل
في الوقعة وولد في امارة عثمان وذهب جماعة منهم صاحب اعلام الورى الى ان المقتول هو علي الاصغر وهو ابن
الثقفية وان عليا الاكبر هو زين العابدين عليه السلام امه شهربانو بنت كسرى قال محمد بن ادريس والاولى الرجوع الى اهل
الصناعة النسابين واهل السير والاخبار والتاريخ مثل الزبير بن بكار وابو الفرج الاصفهاني والبلاذري والمزني
والعمري وابن قتيبة والطبري وابي الزهري والدينوري صاحب كتاب الانوار وهؤلاء كلهم اتفقوا على ان المقتول الذي
مع ابيه هو علي الاكبر الذي امه الثقفية ولا فائدة تبنى على مثل هذا الخلاف سوى الاطلاع على احوالهم عليهم السلام
واما القائم على باب الحسين عليه السلام فهو رشيد الهجري واما سيد الساجدين زين العابدين عليه السلام فيكنى بابي محمد ويلقب
ومن القابه ذو الثفنات وذلك ان موضع السجود منه كان كثفنة البعير من كثرة السجود وولد بالمدينة يوم الجمعة
ويقال يوم الخميس في النصف من جمادى الآخرة وقيل لتسع خلون من شعبان سنة ثمان وثلثين من الهجرة وقيل
سنة ست وثلثين وقيل سنة سبع وثلاثين وفي اعلام الورى ان عليا عليه السلام ولى حريث بن جابر الحنفي جانبا من
المشرق فبعث اليه بابنتي يزدجرد بن شهريار فنحل ابنه الحسين احديهما فاولدها زين العابدين ونحل الاخرى محمد بن ابي بكر
فولدت له القاسم بن محمد بن ابي بكر فهما ابنا خالة وتوفي صلوات الله عليه يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من
المحرم سنة خمس وتسعين من الهجرة وكانت مدة امامته بعد ابيه اربعا وثلاثين سنة ومات وله سبع وخمسون سنة
وكان في ايام امامته عليه السلام بقية ملك يزيد بن معوية وملك معوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن
مروان وتوفي في زمن ملك الوليد بن عبد الملك وقيل انه مات مسموما سمه هشام بن عبد الملك لعنه الله واما
اولاده عليه السلام فهم خمسة عشر ولدا محمد بن علي الباقر عليه السلام امه ام عبد الله فاطمة بنت الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام وابو الحسين
زيد وعمر امهما ام ولد وعبد الله والحسن والحسين امهم ام ولد والحسين الاصغر وعبد الرحمن وسليمان لام ولد

وعلي

وعلي كان اصغر ولده عليه السلام وخديجة امهما ام ولد ومحمد الاصغر امه ام ولد وفاطمة وعلية وام كلثوم وكان زيد بن
علي بن الحسين افضل اخوته بعد اخيه الباقر عليه السلام وكان عابدا ورعا سخيا شجاعا وظهر بالسيف ثارات الحسين عليه السلام
ويدعو الى الرضا من آل محمد فظن الناس انه يريد بذلك نفسه وفي بعض الروايات ان سبب خروجه بعد الذي ذكرناه
انه دخل عليه السلام على هشام بن عبد الملك وقد جمع هشام اهل الشام وامر ان يتضايقوا له في المجلس حتى لا يتمكن
من الوصول الى قربه فقال له زيد انه ليس من عباد الله احد فوق ان يوصى بتقوى الله ولا من عباده احد دون
ان لا يوصي بتقوى الله وانا اوصيك بتقوى الله يا هشام فاتقه فقال له هشام انت المؤهل نفسك للخلافة
وما انت وذاك لا ام لك وانما انت ابن امة فقال له زيد اني لا اعلم احدا اعظم منزلة عند الله من نبي وهو ابن
امة فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يبعث وهو اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام فالنبوة اعظم منزلة عند الله
ام الخلافة وبعد فما يقصر برجل ابوه رسول الله وهو ابن علي بن ابي طالب عليه السلام فوثب هشام عن مجلسه ودعا قهرمانه
وقال لا يبيتن هذا في عسكري فخرج زيد وهو يقول انه لم يكره قوم قط حر السيوف الا ذلوا وكان مقتله
يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومائة وكان سنه يوم قتل اثنين واربعين سنة واما الامام
باقر العلوم عليه السلام فولد بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة يوم الجمعة غرة شهر رجب وقيل الثالث من صفر
وقبض عليه السلام سنة اربع عشرة ومائة في ذي الحجة وقيل في شهر ربيع الاول وقد تم عمره سبعا وخمسين سنة ومات
مسموما سمه ايضا هشام بن عبد الملك في وقت ملكه وامه ام عبد الله فاطمة بنت الحسن فهو هاشمي من هاشميين
علوي من علويين ودفن بالبقيع الى جانب ابيه زين العابدين عاش مع جده الحسين عليه السلام اربع سنين ومع ابيه تسعا
وثلاثين سنة وكانت مدة امامته ثماني عشرة سنة وكان في ايام امامته بقية ملك الوليد بن عبد الملك و
سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك وتوفي في ملكه
واما اولاده عليه السلام فهم سبعة ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وكان يكنى به وعبد الله بن محمد وامهما
ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر وابراهيم وعبيد الله امهما ام حكيم بنت اسيد بن المغيرة الثقفية وعلي
وزينب لام ولد وام سلمة لام ولد وقيل ان لابي جعفر عليه السلام ابنة واحدة فقط ام سلمة واسمها زينب واما الصادق عليه السلام
فولد بالمدينة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين من الهجرة ومضى عليه السلام
في النصف من رجب وقيل في شوال سنة ثمان واربعين ومائة وله خمس وستون سنة اقام منها مع ابيه
وجده اثنتي عشرة سنة وبعد ابيه ايام امامته اربعا وثلاثين سنة وكان في ايام امامته بقية ملك هشام
بن عبد الملك وملك الوليد بن يزيد بن عبد الملك وملك يزيد بن الوليد بن عبد الملك وملك
ابراهيم بن الوليد وملك مروان بن محمد الحمار ثم صارت المسودة من اهل خراسان مع ابي مسلم سنة اثنتين

وثلثين ومائة فملك ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الملقب بالسفاح اربع سنين وثمانية اشهر ثم ملك اخوه ابو جعفر الملقب بالمنصور احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا وتوفي الصادق عليه السلام بعد عشر سنين من ملكه بعد ودفن بالبقيع واما اولاده عليه السلام فهم عشرة اسمعيل وعبد الله وام فروة امهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وموسى واسحق وفاطمة ومحمد لام ولد اسمها حميدة البربرية والعباس وعلي واسماء لامهات اولاد شتى اما اسمعيل فكان اكبر اخوته مات في حيوة ابيه بالعريض وحمل على رقاب الرجال الى المدينة حتى دفن بالبقيع وروي ان ابا عبد الله عليه السلام جزع عليه جزعا شديدا وتقدم سريره بغير حذاء ولا رداء وامر بوضع سريره على الارض قبل دفنه مرارا كثيرة وكان يكشف عن وجهه وينظر اليه يريد بذلك تحقيق امر وفاته عند الظانين خلافته من بعده وازالة الشبهة عنهم في حيوته ولما مات اسمعيل انصرف عن القول بامامته بعد ابيه من كان يظن ذلك واقام على حيوته طائفة لم يكونوا من خواص ابيه بل كانوا من الاباعد ولما مات الصادق عليه السلام انتقل جماعة منهم الى القول بامامة موسى بن جعفر عليه السلام وافترق الباقون منهم فريقين فريق منهم رجعوا عن حيوة اسمعيل فقالوا بامامة ابنه محمد بن اسمعيل لظنهم ان الامامة كانت في ابيه وان الابن احق بمقام الاب من الاخ وفريق منهم ثبتوا على حيوة اسمعيل وهذان الفريقان يسميان الاسماعيلية واما عبد الله بن جعفر فانه كان اكبر اخوته بعد اسمعيل ولم يكن له منزلة عند ابيه وكان متهما بالخلاف على ابيه في الاعتقاد وادعى الامامة بعد وفاة ابيه فاتبعه جماعة ثم رجع اكثرهم الى القول بامامة موسى عليه السلام لما لم يروا عنده براهين امامته ولم يبق الا طايفة يسيرة تسمى الفطحية وذلك لان عبد الله كان افطح الرجلين او لان داعيهم الى ذلك رجل اسمه عبد الله بن افطح واما محمد بن جعفر فكان يرى رأي الزيدية في الخروج بالسيف وكان سخيا شجاعا وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويذبح كل يوم كبشا للضيافة وخرج على المأمون سنة تسع وتسعين ومائة فخرج لقتاله عيسى الجلودي ففرق اصحابه واخذه وانفذه الى المأمون فوصله واكرمه وكان مقيما معه بخراسان واما اسحق بن جعفر فكان ورعا فاضلا مجتهدا وكان يقول بامامة اخيه موسى بن جعفر واما علي بن جعفر فكان من الورع بمكان لا يداني فيه وكان من الفضل ولزم اخاه موسى بن جعفر وقال بامامته وامامة الرضا والجواد وكان اذا رأى الجواد مع صغر سنه يقوم اليه من المسجد من بين جماعة الشيعة وينكب على اقدامه ويمسح شيبته على رجليه ويقول قد رأى الله هذا الصبي اهلا للامامة فجعله اماما ولم ير شيبتي هذه اهلا للامامة لان جماعة من الشيعة كانوا يقولون له انت امام فادع الامامة وكان لا يقبل منهم قولا وروي ان الجواد اذا اراد ان يفصد لاخذ الدم يقول علي بن جعفر للفصاد يا فصاد افصدني حتى اذوق حرارة الحديد قبل الجواد واما من كان ملازما لباب الصادق عليه السلام فهو المفضل بن عمر ومن هذا قال المفيد طاب ثراه في ارشاده ان المفضل من شيوخ اصحاب ابي عبد الله عليه السلام وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين واكثر اصحابنا من اهل الرجال ضعفوه

القول

القول بموافقة اخباره لاخبار الغلاة ويستفاد من كلام ابن طاوس والمفيد وجماعة من القدماء ان الائمة عليهم السلام كانوا يخصون بعض الشيعة باسرار الاحاديث ولم يحدثوا بها غيرهم لعدم احتمال الغير لها فاذا احدث الخواص تلك الاحاديث تعدت عليهم والمتوافقين روايتها ونسبوا الى ارتفاع القول والغلو والى انها احاديث اختلقوها حيث انه لم يشاركهم في نقلها من الائمة عليهم السلام غيرهم كمحمد بن سنان والمفضل بن عمر ونحوهما من الابواب فقد ذمه قوم بما مدحهم آخرون وكم من فرق بين المذهبين وقد حققنا المقام في كتاب كشف الاسرار في شرح الاستبصار والله الموفق للصواب واما الكاظم عليه السلام فقد ولد بالابواء وهو منزل بين مكة والمدينة لسبع خلون من صفر سنة ثمان وعشرين ومائة وقبض عليه السلام ببغداد في حبس السندي بن شاهك لخمس بقين من رجب وقيل لخمس خلون من رجب سنة ثلث وثمانين ومائة وله يومئذ خمس وخمسون سنة وامه ام ولد يقال لها حميدة البربرية وكنيته ابو الحسن الاول وابو ابراهيم وابو علي ويعرف بالعبد الصالح وكانت مدة امامته عليه السلام خمسا وثلثين سنة وقام بالامر وله عشرون سنة وكانت في ايام امامته بقية ملك المنصور ابي جعفر ثم ملك ابنه المهدي عشر سنين وشهرا ثم ملك ابنه الهادي موسى بن محمد سنة وشهرا ثم ملك هرون بن محمد الملقب بالرشيد واستشهد عليه السلام بعد مضي خمس عشرة سنة من ملكه سمه هرون في رطب وقيل في طعام قدمه اليه وقد كان عليه السلام يعلم ان هرون يسمه في الرطب كما كان باقي الائمة عليهم السلام فان قلت اذا كان الحال على هذا فكيف جاز تناوله لذلك الطعام المسموم وهل هذا الا اعانة على النفس والالقاء بالايدي الى التهلكة قلت قد روي عن ابراهيم بن ابي محمود قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام الامام يعلم متى يموت قال نعم قلت حيث بعث اليك يحيى بن خالد بالرطب والريحان المسمومين علم به قال نعم قلت فاكله وهو يعلم فيكون معينا على نفسه فقال لا انه يعلم قبل ذلك ليتقدم فيما يحتاج اليه فاذا جاء الوقت القى الله على قلبه النسيان ليمضي فيه الحكم وهذا الحديث يكشف عن الشبهة الواردة على كثير من احوال الائمة عليهم السلام التي كانت السبب في موتهم كما لا يخفى وكفن بكفن فيه حبرة استعملت بالفي وخمسمائة دينار وعليه القرآن كله واما عدد اولاده عليه السلام فهم سبعة وثلثون ولدا ذكرا وانثى الامام علي الرضا عليه السلام وابراهيم والعباس والقاسم لامهات اولاد واحمد ومحمد وحمزة لام ولد وعبد الله واسحق وعبيد الله وزيد والحسن والحسين والفضل وسليمان لامهات اولاد وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ورقية وحكيمة وام ابيها ورقية الصغرى وكلثم وام جعفر ولبابة وزينب وخديجة وعلية وآمنة وحسنة وبريهة وعائشة وام سلمة وميمونة وام كلثوم وكان احمد بن موسى كريما وكان موسى عليه السلام يحبه وكان محمد بن موسى صالحا ورعا وهما مدفونان في شيراز والشيعة تتبرك بقبورهما وتكثر زيارتهما وقد زرناهما كثيرا واما ابراهيم بن موسى فكان شجاعا كريما واما داود فقد اوصلنا الكتاب على اقدم عصر فهو السيد عبد الله شعيب وهكذا نعمة الله بن السيد عبد الله بن السيد محمد بن السيد احمد بن السيد محمود بن السيد غياث الدين السيد مجد الدين بن السيد فخر الدين بن السيد نور الدين بن السيد سعد الدين بن السيد عيسى بن

السيد موسى بن السيد عبد الله بن الامام الهمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي
بن ابي طالب عليهم السلام اولئك آبائي فجئني بمثلهم * اذا جمعتنا يا جرير المجامع * وقد احسن ابو نواس حيث قال في مدح الرضا عليه السلام
مطهرون نقيات ثيابهم * تجري الصلاة عليهم اينما ذكروا * من لم يكن علويا حين تنسبه * فما له في قديم الدهر مفتخر
فانتم الملاء الاعلى وعندكم * علم الكتاب وما جاءت به السور * وقال في الرضا ايضا وقد جئنا بابيات ما سبقه اليها احد وقد
مدحه ايضا حين جعله المامون ولي عهده وخطب وضرب الدراهم باسمه واعطى الشعراء الجوائز على مدحه فلم يمدحه سوى ابي
نواس فعاتبه الخليفة على ترك مدح الرضا فقال قيل لي انت اوحد الناس طرا في المعاني وفي الكلام النبيه لك من جوهر الكلام
بديع يثمر الدر في يدي مجتنيه فعلى ما تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمعن فيه قلت لا اهتدي لمدح امام كان جبريل
خادما لابيه وقد كان جدنا المرحوم ورد الى الجزائر فبقي فيها والان له ذراري كثيرة واولاد واحفاد كثرهم الله تعالى
في مشارق الارض ومغاربها واما ابوابه فهو محمد بن الفضل بن عمر وهو مجهول الحال في كتب الرجال لكن كونه
من الابواب عليه السلام يدل على توثيقه فيكون حديثه صحيحا وكثيرا ما اهل الرجال يوثقون من لا يخرج الثقة
في حق حاله وقد ذكرنا وجهه في شرح تهذيب الحديث واما الامام علي الرضا فقد ولد بالمدينة سنة ثمان واربعين
ومائة من الهجرة وقيل انه ولد لاحدى عشر ليلة خلت من ذي القعدة يوم الجمعة سنة ثلاث وخمسين ومائة بعد وفاة
ابي عبد الله عليه السلام بخمس سنين وقيل يوم الخميس وامه ام ولد يقال لها ام البنين واسمها نجمة ويكنى ام النوبية ويقال
وكانت من اشراف العجم وقد سمه المامون لعنه الله في عنب وقيل في رمان وقد غسله ابنه الجواد عليه السلام اتى اليه من المدينة
بطي الارض وهو يعني فاخذه من علوم الامامة وجهزه ثم ذهب فلما دخل عليه المامون رآه كانه لم يغسل ولم يكفن
ولم يصل عليه وله من الاولاد ثلاثة اولاد واما من كان بابه فهو عمر بن الفرات وقد ذكر اهل الرجال في شانه انه كان
بعد ذلك غاليا هذا ايضا من ذلك ان وصفه بالغلو لما تقدم فيكون دليلا على علو رتبته واما الامام ابي جعفر
بن علي الرضا عليهما السلام فقد ولد في شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومائة لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر وقيل للنصف
ليلة الجمعة وفي رواية ابن عياش ولد يوم الجمعة لعشر خلون من رجب وقبض عليه السلام ببغداد في آخر ذي القعدة سنة عشرين
ومائتين وله يومئذ خمس وعشرون سنة وكانت مدة خلافته لابيه سبع عشرة سنة وكانت في ايام امامته بقية ملك المامون
وقبض عليه السلام في اول ملك المعتصم وامه ام ولد يقال لها خيزران وكانت نوبية ودفن في مقابر قريش في ظهر جده موسى
مات مسموما وقد سمه المعتصم واما وكيل بابه فهو عمر بن فرات ايضا وله من الاولاد علي ابنه الامام عليه السلام وموسى
ومن البنات حكيمة وخديجة وام كلثوم وقيل انه خلف فاطمة وامامة ابنتيه ولم يخلف غيرهم واما الامام ابي الحسن
علي بن محمد بن موسى عم فقد ولد بالمدينة النصف من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائتين وفي رواية ابن عياش
يوم الثلاثا الخامس من رجب وقبض عليه السلام بسر من راى في رجب سنة اربع وخمسين ومائتين وله يومئذ احد واربعون

سنة واشهر وكانت مدة امامته ثلاثا وثلاثين سنة وامه ام ولد يقال لها سمانة ولقبه النقي والعالم والفقيه والامين
والطيب ويقال له ابو الحسن الثالث وكانت في ايام امامته عليه السلام بقية ملك المعتصم ثم ملك الواثق خمس سنين وسبعة اشهر
ثم ملك المتوكل اربعة عشر سنة ثم ملك ابنه المنتصر ستة اشهر ثم ملك المستعين وهو احمد بن محمد بن المعتصم سنتين وتسعة
اشهر ثم ملك المعتز وهو الزبير بن المتوكل ثماني سنين وستة اشهر وفي آخر ملكه استشهد ولي الله علي بن محمد وسمه المعتز
لعنه الله واما بابه فهو عثمان بن سعيد وهو باب ابنه الحسن وباب صاحب الدار عليهم السلام وقد وثقه الاصحاب واثنوا عليه
وله عليه السلام من الاولاد ابنه الحسن الامام بعده والحسين ومحمد وجعفر الملقب بالكذاب وابنته عالية واما الامام
الحسن العسكري عليه السلام فقد كان مولده بالمدينة يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الاخر سنة اثنتين وثلاثين
ومائتين وقبض عليه السلام بسر من راى لثمان خلون من شهر ربيع الاول سنة ستين ومائتين وله يومئذ ثمان وعشرون
سنة وامه ام ولد يقال لها حديثة وكانت مدة خلافته ست سنين ولقبه الهادي والسراج والعسكري عم وكان هو وابوه
وجده يعرف كل منهم في زمانه بابن الرضا عم وكانت في سني امامته بقية ملك المعتز اشهرا ثم ملك المهتدي احد عشر
شهرا وثمانية وعشرين يوما ثم ملك احمد المعتمد على الله ابن جعفر المتوكل عشرين سنة واحد عشر شهرا وبعد مضي خمس
سنين من ملكه سمه المعتمد ودفن في بيته بسر من راى في البيت الذي دفن فيه ابوه عليه السلام **نور في بيان بعض**
احوال مولانا صاحب الزمان عم والكلام هنا يقع في امور الاول تحقيق الخلاف بين الشيعة ومخالفيهم في وجوده
الان ونقل بعض الدلائل من طرق المخالفين عليه وفقنا الله ان اخبار الشيعة التي نقلوها من النبي والائمة
عليهم السلام في ان المهدي الذي بشر به المسلمون في جميع الاعصار هو صاحب الزمان ابن مولانا الامام الحسن العسكري عليهما السلام
واما مخالفونا من جميع فرق الاسلام فقد اجمعوا على وقوع البشارة بالمهدي عم وانما خالفوا في وقت ولادته وتعيينه
واسمه واما انكاره منهم فلا يمكنهم لتواتر الاخبار من طرقهم في هذا المعنى من ذلك ما رووه في الجمع بين الصحاح
الستة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صم المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا
وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين وفي رواية كتاب المصابيح تسع سنين ومن ذلك ما رووه في
الجمع بين الصحاح الستة ايضا عن ابي اسحق قال قال علي عم ونظر الى ابنه الحسين عم وقال ان ابني هذا سيد كما سماه
رسول الله صم وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم يشبهه في الخلق يملأ الارض عدلا وفي كتاب كشف الغمة في مناقب
المهدي مائة وعشرة احاديث من طرق رجال الاربعة المذاهب تركنا نقلها طلبا للاختصار واما الاشارة الى
اماكنها فمنها من صحيح البخاري ثلاثة احاديث ومن الجمع بين الصحيحين للحميدي حديثان ومن الجمع بين الصحاح الستة لرزين
بن معاوية العبدري احد عشر حديثا ومن كتاب الحافظ من مسند حنبل سبعة احاديث ومن تفسير الثعلبي
خمسة احاديث ومن غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري ستة احاديث ومن كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي اربعة

احاديث ومن كتاب الدارقطني في مسند سيدة النساء فاطمة عليها السلام ستة احاديث ومن كتاب الحافظ ايضا في مسند علي بن
ابيطالب ع ثلاثة احاديث ومن كتاب الجند اللكا حديثان ومن كتاب المصابيح لابي محمد الحسين بن مسعود الفراء خمسة
ومن كتاب الملاحم لاحمد بن جعفر المنادي اربعة وثلاثون حديثا ومن كتاب الحضرمي المعروف بالمطين ثلثة احاديث
ومن كتاب الرعاية لاهل الرواية ثلاثة احاديث ومنها خبر سطيح برواية الجميع ايضا ومن كتاب الاستيعاب لابي عمر يوسف بن
عبد البر النمري حديثان وهذه الاخبار على كثرتها قد تضمنت خلقه وخلقه وولادته واحواله على التفصيل والحاصل
قالوا انا لا ننكر المهدي ولكنه من اولاد فاطمة وانه يملأ الارض عدلا ولكن وجوده وولادته في الزمان المستقبل عند
خروج الدجال واقوى دلايلهم على هذا استبعاد طول عمره الشريف فان بنية الانسان على ما هو المشاهد عادة لا يبقى تركيبها ازيد من العمر المتعارف ولا يخفى ان هذا سؤال ركيك لا يحتاج
الى الجواب لانه قد تواتر كثير من الاخبار بطول عمر جماعة من الانبياء وغيرهم من المعمرين وهذا الخضر عليه السلام على
طول السنين واصحاب الكهف لبثوا ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا وهم احياء كالنيام فهؤلاء المحققون محتاجون الى
طعام وشراب قد بقوا هذه المدة بغير طعام ولا شراب وبقوا الى زمن النبي صلعم حيث بعث الصحابة على البساط الى التسليم عليهم
فلم يكلموا احدا من الصحابة الا امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلام وادعوا عدم تكلم الصحابة بانه لم يؤذن لنا الا في كلام
الانبياء والوصية كما رواه الثعلبي وغيره من الجمهور ومن المعمرين علي بن عثمان بن خطاب بن مرة بن مؤيد المعمر المغربي
ابو الدنيا قال الصدوق طاب ثراه حدثنا ابو سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصر السجزي قال حدثنا
محمد بن الفتح الرقي وابو الحسن بن حكالا الاشكي ختن ابي بكر قالا لقينا بمكة رجلا من اهل المغرب فدخلنا عليه
مع جماعة من اصحاب الحديث ممن كان حضر الموسم في تلك السنة وهي سنة تسع وثلثمائة فرأينا رجلا اسود الرأس واللحية
كانه شن بال وحوله من اولاده واولاد اولاده ومشايخ من اهل بلده ذكروا انهم من اقصى بلاد المغرب بقرب باهرة العليا
وشهد هؤلاء المشايخ انا سمعنا آباءنا حكوا عن آبائهم واجدادهم انا عهدنا هذا الشيخ المعروف بابي الدنيا
معمر واسمه علي بن عثمان وذكر انه همداني وان اصله من صنعاء اليمن فقلنا له انت رأيت علي بن ابيطالب ع فقال
بيده ففتح عينيه وقد كان وقع حاجباه على عينيه ففتحهما كانهما سراجان وقال رايته بعيني هاتين وكنت خادما له وكنت
معه في وقعة صفين وهذه الشجة من دابة علي عليه السلام وارانا اثرها على حاجبه الايمن وشهد الجماعة الذين كانوا
حوله من المشايخ ومن حفدته واسباطه بطول العمر وانهم منذ ولدوا عهدوه على هذه الحالة وكذا سمعنا
من آبائنا واجدادنا ثم انا فاتحناه وسائلناه عن قصته وحاله وسبب طول عمره فوجدناه ثابت العقل يفهم
ما يقال له ويجيب عنه بلب وعقل فذكر انه كان له والد قد نظر في كتب الاوائل وقراها وقد كان وجد فيها ذكر
نهر الحيوان وانها تجري في الظلمات وانه من شرب منها طال عمره فحمله الحرص على دخول الظلمات فحمل وتزود

انه كفى في سفره واخرج معنا خادمين وبازلين وعدة اجمال لبونه وروايا وزادا وانا يومئذ ابن ثلث
عشرة سنة فسار بنا الى ان وافينا طرف الظلمات ثم دخلنا فسرنا فيها نحو ستة ايام بلياليها وكنا نميز بين الليل و
بان النهار كان يكون اضوء قليلا واقل ظلمة من الليل فنزلنا بين جبال واودية وركوات وقد كان والدي رحمه الله
وجد في الكتب التي قرأها ان مجرى نهر الحيوان في ذلك الموضع فاقمنا في تلك البقعة اياما حتى فني الماء الذي كان
معنا واسقيناه جمالنا كانت لبونا لهلكنا وتلفنا عطشا وكان والدي يطوف في تلك البقعة في طلب النهر ويامرنا
ان نوقد نارا ليهتدي بضوئها اذا اراد الرجوع الينا فمكثنا في تلك البقعة نحو خمسة ايام ووالدي يطلب النهر فلا يجده وبعد
الاياس عزم على الانصراف حذرا من التلف لفناء الزاد والماء والخدم الذين كانوا معنا ضجروا واوجسوا التلف
على انفسهم فالحوا على والدي بالخروج من الظلمات فقمت يوما من الرحل لحاجتي فتباعدت من الرحل قدر رمية
سهم فعثرت بنهر ماء ابيض اللون عذب لذيذ لا بالصغير من الانهار ولا بالكبير يجري جريا لينا فدنوت منه وغرفت
منه بكفي غرفتين او ثلثا فوجدته عذبا باردا لذيذا فبادرت مسرعا الى الرحل فبشرت الخدم باني قد وجدت الماء
فحملوا ما كان معنا من القرب والاداوة لنملأها ولم اعلم ان والدي في طلب ذلك النهر وكان سروري بوجود الماء
لما كنا عدمنا الماء وفني ما كان معنا وكان والدي في ذلك الوقت مشغولا بالطلب فجهدنا وطفنا ساعة هوية
على ان نجد النهر فلم نهتد اليه حتى ان الخدم كذبوني وقالوا لم تصدق فلما انصرفنا الى الرحل وانصرف والدي
اخبرته بالقصة فقال لي يا بني الذي اخرجني الى هذا المكان وتحمل الخطر كان لذلك النهر ولم ارزقه انت
وسوف يطول عمرك حتى تمل الحياة ورحلنا منصرفين وعدنا الى اوطاننا وبلدنا وعاش والدي بعد ذلك
سنيات ثم توفي رحمة الله عليه فلما بلغت سني قريبا من ثلاثين سنة وكان قد اتصل بنا وفاة النبي صلى الله عليه وآله
ووفاة الخليفتين من بعده خرجت حاجا فلحقت آخر ايام عثمان فمال قلبي من بين جماعة اصحاب النبي صلى الله عليه وآله
الى علي بن ابيطالب ع فاقمت معه اخدمه وشهدت معه وقايع وفي وقعة صفين اصابتني هذه الشجة من دابته
فما زلت مقيما معه الى ان مضى لسبيله عليه السلام فالح علي اولاده وحرمه ان اقيم عندهم فلم اقم وانصرفت الى بلدي
وخرجت ايام بني مروان حاجا وانصرفت مع اهل بلدي الى هذه الغاية ما خرجت في سفر الا ان الملوك
في بلاد المغرب يبلغهم خبري وطول عمري فيشخصوني الى حضرتهم ليروني ويسألوني عن سبب طول عمري وعما شاهدت
وكنت اتمنى واشتهي ان احج حجة اخرى فحملني هؤلاء حفدتي واسباطي الذين ترونهم حولي وذكر انه قد سقطت
اسنانه مرتين او ثلاثا فسألناه ان يحدثنا بما سمعه من امير المؤمنين علي بن ابيطالب ع فذكر انه لم يكن له حرص
ولا همة في العلم في وقت صحبته لعلي بن ابيطالب ع والصحابة ايضا كانوا متوافرين فمن فرط ميلي الى علي بن
ابيطالب ع ومحبتي له لم اشتغل بشيء سوى خدمته وصحبته والذي كنت اتذكره مما كنت سمعته منه قد سمعه

عالم من الناس ببلاد المغرب ومصر والحجاز وقد انقرضوا وتفانوا وهؤلاء اهل بلدي حضرموت وقد توفوا
الينا الشيخ واخذ يملي علينا من حفظه حدثنا ابو الحسن علي بن عثمان ابي الدنيا قال حدثني علي بن ابي طالب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ قل هو الله احد مرة فكانما قرأ ثلث القرآن ومن قرأها مرتين فكانما قرأ ثلثي القرآن ومن
قرأها ثلاثا فكانما قرأ القرآن كله وهذا الرجل ساكن في المغرب باسم بلده طنجه وحدث ابو الدنيا قال حضرت مع علي
الجمل وصفين فكنت بين الصفين واقفا عن يمينه اذ سقط سوطه من يده فانكببت آخذه وادفعه اليه وكان لجام دابته
حديدا مدمجا فرفع الفرس رأسه فشجني هذه الشجة التي في صدغي فدعاني امير المؤمنين ع فتفل فيها واخذ حفنة من
تراب فتركها عليها فوالله ما وجدت لها الما ولا وجعا ثم اقمت معه حتى قتل صلوات الله عليه وصحبت الحسن بن علي حين ضرب بساباط
المدائن ثم بقيت معه بالمدينة اخدمه واخدم الحسين ع حتى مات الحسن مسموما ثم خرجت مع الحسين بن علي عليهما السلام
حتى حضرت كربلاء وقتل ع وخرجت هاربا بديني وانا مقيم بالمغرب انتظر خروج المهدي وعيسى بن مريم عليهما السلام
قال ابو محمد العلوي رضي الله عنه ومن عجيب ما رأيت من هذا الشيخ علي بن عثمان وهو يحدث فنظرت الى عنفقته
قد احمرت ثم ابيضت فجعلت انظر الى ذلك لانه لم يكن في رأسه ولا في لحيته ولا عنفقته بياض قال فنظر الى نظري الى
لحيته وعنفقته فقال اما ترون ان هذا يصيبني اذا جعت واذا شبعت رجعت الى سوادها فدعى بالطعام فاكل
فاسودت عنفقته شيئا فشيئا حتى رجعت الى سوادها قال مؤلف الكتاب رضي الله عنه حدثني اوثق مشايخي في شيراز
في مدرسة الامير محمد عن شيخه العادل الثقة الورع الشيخ محمد الحرفوشي اعلى الله مقامه في دار المقامة انه دخل
يوما مسجدا من مساجد الشام وكان مسجدا عتيقا مهجورا فرأى رجلا احسن الهيئة في ذلك المسجد فاخذ الشيخ في
المطالعة في كتاب الحديث ثم ان ذلك الرجل سأل الشيخ عن احوال الرجل من نقل الحديث فاخبره الشيخ ثم ان الشيخ
سأله عن احوال رجل من مشايخه فقال له الرجل انا معمر بن ابي الدنيا واخذت العلم عن علي بن ابي طالب ع
وعن الائمة الطاهرين واخذت فنون العلوم من اربابها وسمعت الكتب من مصنفيها فاستجازه الشيخ
الاحاديث الاصول وغيرها في كتب العربية والاصول فاجازه وقرأ عليه الشيخ بعض الاخبار في ذلك المجلس
للاجازة فمن ثم كان شيخنا الثقة قدس الله روحه يقول لي بان ان سندي الى المحمدين الثلاثة وغيرهم من اهل الكتب
قصير فاني اروي عن الفاضل الحرفوشي عن معمر بن ابي الدنيا عن الامام علي بن ابي طالب وكذا الى الصادق والكاظم
الى اخر الائمة وكل روايتي لكتب الاصول مثل الكافي والتهذيب ومن لا يحضره الفقيه واجزتك ان تروي عني
بهذه الاجازة فنحن نروي الكتب الاربعة عن مصنفيها بهذا الطريق ومن المعمرين ذات العماد قال الصدوق
طاب ثراه اخبرنا محمد بن هرون الزنجاني فيما كتب الي قال حدثنا معاذ بن المثنى العنبري قال حدثنا عبد الله بن
اسماء قال حدثنا جويرية عن سفيان عن منصور عن ابي وائل قال ان رجلا يقال له عبد الله بن قلابة خرج في طلب ابل

ذكر بعض المعمرين

له قد شردت

له قد شردت فبينما هو في صحاري عدن في تلك الفلوات اذا هو قد وقع على مدينة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور
كثيرة واعلام طوال فلما دنا منها ظن ان فيها من يسأله عن ابله فلم ير داخلا ولا خارجا فنزل عن ناقته وعقلها
وسل سيفه ودخل من باب الحصن فاذا هو ببابين عظيمين لم ير في الدنيا شيئا اعظم منهما ولا اطول واذا
خشبهما من اطيب عود وعليهما نجوم من ياقوت اصفر وياقوت احمر ضوؤها قد ملأ المكان فلما رأى ذلك اعجبه ففتح
احد البابين فدخل فاذا هو بمدينة لم ير الراؤون مثلها قط واذا هو بقصور كل قصر معلق تحته اعمدة من
زبرجد وياقوت وفوق كل قصر منها غرفة وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت
والزبرجد وعلى كل باب من ابواب تلك القصور مصاريع مثل مصاريع باب المدينة من عود رطب قد نضدت
عليه اليواقيت وقد فرشت تلك القصور باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما رأى ذلك ولم ير هناك احدا
افزعه ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا في كل زقاق منها اشجار قد اثمرت تحتها انهار تجري فقال هذه الجنة التي
وصف الله عز وجل لعباده في الدنيا فالحمد لله الذي ادخلني الجنة فحمل من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران
ولم يستطع ان يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها لانه كان مثبتا في ابوابها وجدرانها وكان اللؤلؤ وبنادق
المسك والزعفران منثورا بمنزلة الرمل في تلك القصور والغرف كلها فاخذ منها ما اراد وخرج حتى اتى ناقته فركبها
ثم سار يقفو اثر ناقته حتى رجع الى اليمن واظهر ما كان معه واعلم الناس امره وباع بعض ذلك اللؤلؤ وكان
قد اصفار وتغير من طول ما مر عليه من الليالي والايام فشاع خبره وبلغ معوية بن ابي سفيان فارسل رسولا
الى صاحب صنعاء وكتب باشخاصه فشخص حتى قدم على معوية فخلا به وسأله عما عاين فقص عليه امر المدينة وما رأى
فيها وعرض عليه ما حمله منها من اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فقال والله ما اعطي سليمان بن داود مثل
هذه المدينة فبعث معوية الى كعب الاحبار فدعاه وقال له يا ابا اسحق هل بلغك ان في الدنيا مدينة مبنية
بالذهب والفضة وعمدها زبرجد وياقوت وحصباء قصورها وغرفها اللؤلؤ وانهارها في الازقة تجري تحت
الاشجار قال كعب اما هذه المدينة فصاحبها شداد بن عاد الذي بناها واما المدينة فهي ارم ذات العماد وهي التي
وصفها الله عز وجل في كتابه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وذكر انه لم يخلق مثلها في البلاد قال معوية
حدثنا بحديثها فقال ان عادا الاولى وليس بعاد قوم هود كان له ابنان سمي احدهما شديدا والاخر شدادا
فهلك عاد فبقيا وملكا وتجبرا واطاعهما الناس في الشرق والغرب فمات شديد وبقي شداد فملك وحده ولم
ينازعه احد وكان مولعا بقراءة الكتب فكان كلما سمع بذكر الجنة وما فيها من البنيان والياقوت والزبرجد واللؤلؤ
رغب ان يفعل مثل ذلك في الدنيا عتوا على الله عز وجل فجعل على صنعتها مائة رجل تحت كل واحد منهم الف من الاعوان
فقال انطلقوا الى اطيب فلاة في الارض واوسعها فاعملوا لي فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ

واستولوا على تلك المدينة اعمدة من زبرجد وعلى القصور غرف ومن فوق الغرف غرف واغرسوا تحت القصور في ازقتها
اصناف الثمار كلها واجروا فيها الانهار حتى يكون تحت اشجارها فاني ارى في الكتاب صفة الجنة وانا احب ان اجعل
مثلها في الدنيا قالوا كيف نقدر على ما وصفت لنا من الجواهر والذهب والفضة حتى يمكننا ان نبني مدينة كما
وصفت قال شداد الا تعلمون ان ملك الدنيا بيدي قالوا بلى قال فانطلقوا الى كل معدن من معادن الجواهر
والذهب والفضة فوكلوا بها حتى تجمعوا ما تحتاجون اليه وخذوا جميع ما تجدونه في ايدي الناس من الذهب
والفضة فكتبوا الى كل ملك في الشرق والغرب فجعلوا يجمعون انواع الجواهر عشر سنين فبنوا له هذه المدينة
في مدة ثلثمائة سنة وعمر شداد تسعمائة سنة فلما اتوه فاخبروه بفراغهم منها قال انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا
واجعلوا حول الحصن الف قصر عند كل قصر الف علم يكون في كل قصر من تلك القصور وزير من وزرائي
فرجعوا وعملوا ذلك كله ثم اتوه فاخبروه بالفراغ منها كما امرهم فامر الناس بالتجهيز الى ارم ذات العماد
فاقاموا في جهازهم اليها عشر سنين ثم سار الملك يريد ارم فلما كان من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله
عز وجل عليه وعلى جميع من كان معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا وما دخل ارم ولا احد ممن كان معه
فهذه صفة ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد واني لاجد في الكتاب ان رجلا يدخلها ويرى ما فيها ثم يخرج
فيحدث بما رأى فلا يصدق وسيدخلها اهل الدين في آخر الزمان اقول اذا جاز ان يكون في الارض جنة
مغيبة عن الناس لا يهتدي الى مكانها احد من الناس ولا يعلمونها ويعتقدون صحة كونها من طريق الاخبار
فكيف لا يقبلون من طريق الاخبار كون القائم ع الان في غيبة واذا جاز ان يعمر شداد بن عاد تسعمائة سنة
فكيف لا يجوزون ان يعمر القائم مثلها او اكثر منها ومن المعمرين عبيد بن شرية الجرهمي قال الصدوق طاب ثراه
حدثنا ابو سعيد عبيد الله بن محمد بن عبد الوهاب السجزي بالعسكر في كتاب لاخي ابي الحسن بخطه يقول سمعت
بعض اهل العلم ممن قرأ الكتب وسمع الاخبار ان عبيد بن شرية الجرهمي عاش ثلثمائة وخمسين سنة فادرك النبي ص
واسلم وحسن اسلامه وعمر بعدما قبض النبي ص حتى قدم على معوية في ايام تغلبه وملكه فقال له معوية اخبرني يا عبيد
عما رأيت وسمعت ومن ادركت وكيف رأيت الدهر فقال اما الدهر فرأيت ليلا يشبه ليلا ونهارا يشبه نهارا
ومولودا يولد وميتا يموت ولم ادرك اهل زمان الا وهم يذمون زمانهم وادركت من قد عاش الف سنة فحدثني
عمن كان قبله قد عاش الفي سنة فاما ما سمعت فانه حدثني ملك من ملوك حمير ان بعض ملوك التبابعة ممن دانت له
البلاد كان يقال له ذو سرح كان اعطي الملك في عنفوان شبابه وكان حسن السيرة في اهل مملكته سخيا فيهم
مطاعا فملكهم سبعمائة سنة وكان كثيرا ما يخرج في خاصته الى الصيد والنزهة فخرج يوما في بعض نزهه فاتى
على حيتين احداهما بيضاء كانها سبيكة فضة والاخرى سوداء كانها حممة وهما يقتتلان وقد غلبت السوداء

البيضاء وكادت تاتي على نفسها فامر الملك بالسوداء فقتلت وامر بالبيضاء فاحتملت حتى انتهى بها الى عين ماء عليها
شجرة فامر فصب عليها من الماء وسقيت حتى رجع اليها نفسها فافاقت فخلى سبيلها فانسابت الحية ومضت لسبيلها
ومكث الملك يومئذ في تصيده ونزهته فلما امسى ورجع الى منزله وجلس على سريره في موضع لا يصل اليه حاجب
ولا احد فبينما هو كذلك اذ رأى شابا اخذا بعضادتي الباب وبه من الشباب والجمال شيء لا يوصف فسلم
عليه فذعر منه الملك فقال له من انت ومن اذن لك في الدخول علي في هذا الموضع الذي لا يصل الي فيه
حاجب ولا غيره فقال له الفتى لا ترع ايها الملك اني لست بانسي ولكني فتى من الجن اتيتك لاجازيك
ببلائك الحسن الجميل عندي قال الملك وما بلاؤك عندي قال انا الحية التي احييتني في يومك هذا والاسود
الذي قتلته وخلصتني منه كان غلاما لنا تمرد علينا وقد قتل من اهل بيتي عدة كان اذا خلا بواحد منا قتله
فقتلت عدوي واحييتني فجئتك لاكافيك ببلائك عندي ونحن ايها الملك الجن لا الجن فقال له الملك
وما الفرق بين الجن والجن ثم انقطع الحديث من الاصل الذي كتب فلم يكن هنا لتمامه الامر الثاني في كيفية تولده
عليه السلم وما يتبعها من المقدمات روينا باسانيدنا الى الصدوق طاب ثراه قال حدثنا محمد بن علي بن محمد النوفلي
قال حدثنا ابو العباس البغدادي قال حدثنا احمد القمي قال حدثنا محمد الشيباني قال وردت كربلا سنة ست وثمانين
ومائتين قال وزرت قبر غريب رسول الله ص ثم انكفأت الى مشهد الكاظم ع فرأيت شيخا قد انحنى صلبه وتقوس منكباه
وهو يقول لاخر معه عند القبر يا ابن اخي لقد نال عمك شرفا بما حمله السيدان من غوامض الغيوب وشرائف
العلوم التي لم يحمل مثلها الا سلمان وقد اشرف عمك على استكمال المدة وليس يجد في اهل الولاية رجلا يفضي اليه
بسره قلت يا نفس لا يزال العناء والمشقة ينالان منك وقد قرع سمعي من الشيخ لفظة تدل على علم جسيم واثر
عظيم فقلت ايها الشيخ ومن السيدان قال النجمان المغيبان في الثرى بسر من رأى فقلت اني اقسم بالموالاة
وشرف محل هذين السيدين من الامامة والوراثة اني خاطب علمهما وطالب اثارهما وباذل من نفسي الايمان
المؤكدة على حفظ اسرارهما قال ان كنت صادقا فيما تقول فاحضر ما صحبك من الاثار عن نقلة اخبارهم فلما
فتش الكتب وتصفح الروايات منها قال صدقت انا بشر بن سليمان النخاس من ولد ابي ايوب الانصاري احد
موالي ابي الحسن علي النقي وابي محمد عليهما السلام وجارهما بسر من رأى قلت فاكرم اخاك ببعض ما شاهدت من آثارهما
قال كان مولانا ابو الحسن علي العسكري ع فقهني في امر الرقيق فكنت لا ابتاع ولا ابيع الا باذنه فاجتنبت بذلك موارد
الشبهات حتى كملت معرفتي فيه فاحسنت الفرق بين الحلال والحرام فبينما انا ذات ليلة في منزلي بسر من رأى
وقد مضى هوي من الليل اذ قرع الباب قارع فعدوت مسرعا فاذا انا بكافور الخادم رسول مولانا ابي الحسن علي بن محمد ع
يدعوني اليه فلبست ثيابي ودخلت عليه فرأيته يحدث ابنه ابا محمد ع واخته حكيمة من وراء الستر فلما جلست

وكيفية تولد مولانا صاحب الزمان ع

قال يا بشر انك من ولد الانصار وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف فانتم ثقاتنا اهل البيت واني مزكيك ومشرفك بفضيلة تسبق بها شأو الشيعة في الموالاة بها بسر اطلعك عليه وانفذك في ابتياع امة فكتب كتابا ملصقا بخط رومي ولغة رومية وطبع عليه خاتمه واخرج شستقة صفراء فيها مائتان وعشرون دينارا فقال خذها وتوجه بها الى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة كذا فاذا وصلت الى جانبك زواريق السبايا وبرزن الجواري منها فستحدق بهم طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس وشراذم من فتيان العراق فاذا رايت ذلك فاشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك الى ان يبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا لابسة حريرتين صفيقتين تمتنع من السفور ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها او يشغل نظره بتامل مكاشفها من وراء الستر الرقيق فيضربها النخاس فتصرخ صرخة رومية فاعلم انها تقول واهتك ستراه فيقول بعض المبتاعين علي بثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة فتقول بالعربية لو برزت في زي سليمان على مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة فاشفق على مالك فيقول النخاس فما الحيلة ولا بد من بيعك فتقول الجارية وما العجلة ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي الى امانته وديانته فعند ذلك قم الى عمر بن يزيد النخاس وقل له ان معي كتابا ملصقا لبعض الاشراف كتبه بلغة رومية وخط رومي ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاءه فناولها لتتامل منه اخلاق صاحبه فان مالت اليه ورضيته فانا وكيله في ابتياعها منك قال بشر بن سليمان فامتثلت جميع ما حد لي مولاي ابو الحسن ع في امر الجارية فلما نظرت في الكتاب بكت بكاء شديدا فقالت لعمر بن يزيد النخاس بعني من صاحب هذا الكتاب وحلفت انه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها فما زلت اشاحه في ثمنها حتى استقر الامر فيه على مقدار ما كان اصحبنيه مولاي من الدنانير في الشستقة الصفراء فاستوفاه مني وتسلمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة وانصرفت بها الى الحجرة التي كنت آوي اليها ببغداد فما اخذها القرار حتى اخرجت كتاب مولانا من جيبها وهي تلثمه وتضعه على خدها وتطبقه على جفنها وتمسحه على بدنها فقلت تعجبا منها اتلثمين كتابا ولا تعرفين صاحبه قالت ايها العاجز الضعيف المعرفة بمحل اولاد الانبياء اعرني سمعك وفرغ لي قلبك انا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم وامي من ولد الحواريين تنسب الى وصي المسيح شمعون انبئك العجب ان جدي قيصر اراد ان يزوجني من ابن اخيه وانا من بنات ثلاث عشرة سنة فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل ومن ذوي الاخطار منهم سبعمائة رجل وجمع من امراء الاجناد وقواد العساكر ونقباء وملوك العشائر اربعة الاف وابرز من بهي ملكه عرشا مصوغا من اصناف الجواهر الى صحن القصر فوق اربعين مرقاة فلما صعده ابن اخيه واحدقت به الصلبان من الاعالي فلصقت بالارض وتقوضت الاعمدة فانهارت الى القرار وخر الصاعد من العرش مغشيا عليه فتغيرت الوان الاساقفة وارتعدت فرائصهم فقال

كبيرهم

كبيرهم لجدي ايها الملك اعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني فتطير جدي من ذلك تطيرا شديدا وقال للاساقفة اقيموا هذه الاعمدة وارفعوا الصلبان واحضروا اخا هذا المدبر العاثر المنكوس جده لازوج هذه الصبية منه فيدفع نحوسكم عنه بسعوده فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث على الاول وتفرق الناس وقام جدي قيصر مغتما فدخل قصره وارخيت الستور فاريت في تلك الليلة كان المسيح وشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا به منبرا يباري السماء علوا وارتفاعا في الموضع الذي كان جدي نصب فيه عرشه ودخل محمد ص مع فتية وعدة من بنيه فيقوم اليه المسيح فيعتنقه فيقول يا روح الله اني جئتك خاطبا من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا واومى بيده الى ابي محمد صاحب هذا الكتاب فنظر المسيح الى شمعون فقال له قد اتاك الشرف فصل رحمك برحم رسول الله قال قد فعلت فصعد ذلك المنبر وخطب محمد ص وزوجني من ابنه وشهد المسيح وشهد بنو محمد والحواريون فلما استيقظت من نومي اشفقت ان اقص هذه الرؤيا على ابي وجدي مخافة القتل فكنت اسرها في نفسي ولا ابديها لهم وضرب صدري بمحبة ابي محمد حتى امتنعت من الطعام والشراب وضعفت نفسي ودق شخصي ومرضت مرضا شديدا فما بقي في مدائن الروم طبيب الا احضره جدي وسأله عن دوائي فلما برح به الياس قال يا قرة عيني فهل يخطر ببالك شهوة فازودكها في هذه الدنيا فقلت يا جدي ارى ابواب الفرج علي مغلقة فلو كشفت العذاب عمن في سجنك من اسارى المسلمين وفككت عنهم الاغلال وتصدقت عليهم ومننتهم بالخلاص رجوت ان يهب المسيح وامه لي عافية وشفاء فلما فعل ذلك تجلدت في اظهار الصحة في بدني وتناولت يسيرا من الطعام فسر بذلك جدي واقبل على اكرام الاسارى واعزازهم فرايت ايضا بعد اربع ليال كان سيدة النساء قد زارتني ومعها مريم بنت عمران والف من وصائف الجنان فتقول لي مريم هذه سيدة النساء ام زوجك ابي محمد فاتعلق بها وابكي واشكو اليها امتناع ابي محمد من زيارتي فقالت سيدة النساء ان ابني ابا محمد لا يزورك وانت مشركة بالله على مذهب النصارى وهذه اختي مريم تبرء الى الله عز وجل من دينك فان ملت الى رضا الله ورضا المسيح ومريم عنك وزيارة ابي محمد اياك فقولي اشهد ان لا اله الا الله وان ابي محمد رسول الله فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتني سيدة النساء الى صدرها وطيبت نفسي وقالت الان توقعي زيارة ابي محمد اياك فاني منفذته اليك فانتبهت وانا اقول واشوقاه الى لقاء ابي محمد فرايت كاني اقول له جفوتني يا حبيبي بعد ان شغلت قلبي بجوامع حبك قال ما كان تاخيري عنك الا لشركك واذ قد اسلمت فاني زائرك كل ليلة الى ان يجمع الله شملنا في العيان فما قطع عني زيارته بعد ذلك الى هذه الغاية قال بشر فقلت وكيف وقعت في الاسارى فقالت اخبرني ابو محمد ليلة من الليالي ان جدك سيسري جيوشا الى قتال المسلمين يوم كذا ثم يتبعهم فعليك

باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصايف من طريق كذا ففعلت فوقع علينا طلايع المسلمين حتى
كان من امري ما رايت وما شاهدت وما شعر باني ابنة ملك الروم الى هذه الغاية احد سواك وذلك باطلاعي
اياك عليه ولقد سالني الشيخ الذي وقعت اليه في سهم الغنيمة عن اسمي فانكرته وقلت نرجس فقال اسم الجواري
قلت العجب انك رومية ولسانك عربي قالت بلغ من ولوع جدي وحمله اياي على تعليم الاداب ان اوعز الى امراة
ترجمان له في الاختلاف الى فكانت تقصدني صباحا ومساء وتفيدني العربية حتى استمر عليها لساني واستقام قال
بشر فلما انكفات بها الى سر من راى دخلت على مولانا ابي الحسن العسكري عليه السلام فقال لها كيف اراك الله عز الاسلام
وذل النصرانية وشرف اهل بيت محمد صلى الله عليه وآله قالت كيف اصف لك يا ابن رسول الله ما انت اعلم به مني قال فاني
احببت ان اكرمك فايما احب اليك عشرة آلاف درهم ام بشرى لك فيها شرف الابد قالت بل البشرى قال فابشري
بولد يملك الدنيا شرقا وغربا ويملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا قالت ممن قال ممن خطبك
رسول الله صلى الله عليه وآله له ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا قالت من المسيح ووصيه قال فمن زوجك المسيح ووصيه قالت
من ابنك ابي محمد قال فهل تعرفينه قلت وهل خلوت ليلة من زيارته اياي منذ الليلة التي اسلمت فيها على يد
سيدة النساء امها قال فقال ابو الحسن عليه السلام يا كافور ادع لي اختي حكيمة فلما دخلت قال لها ها هيه فاعتنقتها طويلا
وسرت بها كثيرا فقال مولانا يا بنت رسول الله اخرجيها الى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فانها زوجة ابي محمد
وام القائم عليه السلام وبالاسانيد المتكررة عن حكيمة قالت بعث الي ابو محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال يا عمة اجعلي افطارك
الليلة عندنا فانها ليلة النصف من شعبان فان الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجته
في ارضه قالت فقلت له ومن امه قال لي نرجس قلت له والله جعلني الله فداك ما بها اثر فقال هو ما اقول
لك قالت فجئت فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفي وقالت لي يا سيدتي كيف امسيت فقلت بل انت سيدتي
وسيدة اهلي قال فانكرت قولي وقالت ما هذا يا عمة قالت فقلت لها يا بنية ان الله تبارك وتعالى سيهب لك
في ليلتك هذه غلاما سيدا في الدنيا والآخرة قالت فجلست واستحيت فلما ان فرغت من صلاة العشاء الآخرة
افطرت واخذت مضجعي فرقدت فلما ان كان في جوف الليل قمت الى الصلوة ففرغت من صلواتي وهي نائمة
ليس بها حادث ثم جلست معقبة ثم اضطجعت ثم انتبهت فزعة وهي راقدة ثم قامت فصلت ونامت قالت حكيمة
فخرجت اتفقد الفجر فاذا انا بالفجر الاول كذنب السرحان وهي نائمة قالت حكيمة فدخلتني الشكوك فصاح بي ابو محمد
من المجلس فقال لا تعجلي يا عمة فهاك الامر قد قرب قالت فقرات الم السجدة ويس فبينما انا كذلك اذ انتبهت فزعة
فوثبت اليها فقلت اسم الله عليك ثم قلت لها تحسين شيئا قالت نعم يا عمة فقلت لها اجمعي نفسك واجمعي قلبك
فهو ما قلت لك قالت حكيمة ثم اخذتني فترة واخذتها فترة فانتبهت بحس سيدي فكشفت الثوب عنه فاذا انا به عليه السلام

رجا

ساجدا يتلقى الارض بمساجده فضممته عليه السلام الي فاذا انا به نظيف منظف فصاح بي ابو محمد عليه السلام هلمي الي
ابني يا عمة فجئت به اليه فوضع يديه تحت اليتيه وظهره ووضع قدميه على صدره ثم ادلى لسانه في فيه وامر يده على عينيه
وسمعه ومفاصله ثم قال تكلم يا بني فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله ثم صلى
على امير المؤمنين وعلى الائمة الى ان وقف على ابيه ثم احجم قال ابو محمد عليه السلام يا عمة اذهبي به الى امه ليسلم عليها
وائتني به فذهبت به فسلم ورددته ووضعته عليه السلام في المجلس ثم قال يا عمة اذا كان يوم السابع فائتينا قالت
حكيمة فلما اصبحت جئت لاسلم على ابي محمد عليه السلام وكشفت الستر لافتقد سيدي فلم اره فقلت له جعلت فداك
ما فعل سيدي فقال يا عمة استودعناه الذي استودعته ام موسى قالت حكيمة فلما كان يوم السابع جئت وسلمت
وجلست فقال هلمي الي ابني فجئت بسيدي عليه السلام وهو في الخرقة ففعل به كفعلته الاولى ثم ادلى لسانه
في فيه كانما يغذيه لبنا او عسلا ثم قال تكلم يا بني فقال عليه السلام اشهد ان لا اله الا الله وثنى بالصلوة على
محمد وعلى امير المؤمنين وعلى الائمة صلوات الله عليهم اجمعين حتى وقف على ابيه ع ثم تلا هذه الاية بسم الله
الرحمن الرحيم ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في
الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا
يحذرون قال موسى فسالت عقبة الخادم عن هذا فقال صدقت حكيمة وفي حديث آخر رواه محمد بن عبد الله الطهوي
عن حكيمة وساق الحديث الى ان قالت قال ابو محمد عليه السلام اذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لان مثلها مثل
ام موسى لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها احد الى وقت ولادتها لان فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب
موسى عليه السلام قالت حكيمة فعدت الى نرجس واخبرتها بما قال وسالتها عن حالها فقالت يا مولاتي ما ارى بي
شيئا من هذا قالت حكيمة فلم ازل ارقبها الى طلوع الفجر حتى اذا طلع الفجر وثبت فزعة فضممتها الى صدري وسميت
عليها فصاح الي ابو محمد عليه السلام وقال اقرئي عليها انا انزلناه في ليلة القدر فاقبلت اقرا عليها وقلت لها ما حالك
قالت ظهر الامر الذي اخبرك به مولاي فاقبلت اقرا عليها كما امرني فاجابني الجنين من بطنها يقرا مثل ما اقرا
وسلم علي قالت حكيمة ففزعت لما سمعت فصاح بي ابو محمد عليه السلام لا تعجبي من امر الله ان الله عز وجل ينطقنا بالحكمة صغارا
ويجعلنا حجة في ارضه كبارا فلم يستتم الكلام حتى غيبت عني نرجس فلم ارها كانه ضرب بيني وبينها
حجاب فعدوت نحو ابي محمد عليه السلام وانا صارخة فقال ارجعي يا عمة فانك ستجديها في مكانها قالت فرجعت فلم البث
ان كشف الغطاء الذي كان بيني وبينها واذا انا بها وعليها من اثر النور ما غشي بصري واذا انا بالصبي عليه السلام ساجدا لوجهه
جاثيا على ركبتيه رافعا سبابتيه نحو السماء وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله وان جدي رسول الله وان ابي
امير المؤمنين ثم عد اماما اماما الى ان بلغ الى نفسه فقال عليه السلام اللهم انجز لي وعدي واتمم لي امري وثبت وطاتي

واملأ الارض بي عدلا وقسطا فصاح بي ابو محمد عم فقال يا عمة تناوليه وهاتيه فتناولته واتيت به نحوه
فلما مثلت بين يدي ابيه وهو على يدي سلم على ابيه فتناوله الحسن عم مني والطير ترفرف على راسه فناوله
لسانه فشرب منه ثم قال امضي به الى امه لترضعه وترديه الي قالت فتناولته امه فارضعته فرددته الى ابي محمد عم
والطير ترفرف على راسه فصاح بطير منها فقال له احمله واحفظه ورده الينا في كل اربعين يوما فتناوله
الطير وطار به في جو السماء واتبعه سائر الطير فسمعت ابا محمد عم يقول استودعك الله الذي اودعته ام
موسى موسى فبكت نرجس فقال لها اسكتي فان الرضاع محرم عليه الا من ثديك وسيعاد اليك كما رد
موسى الى امه وذلك قوله عز وجل فرددناه الى امه كي تقر عينها قالت حكيمة فقلت فما هذا الطير قال هذا روح
القدس الموكل بالائمة عليهم السلام يوفقهم ويسددهم ويربيهم بالعلم قالت حكيمة فلما ان كان بعد اربعين يوما رد
الغلام ووجه الي ابن اخي عليه السلام فدعاني فدخلت عليه فاذا انا بصبي متحرك يمشي بين يديه فقلت سيدي هذا ابن سنتين
فتبسم عليه السلام ثم قال ان اولاد الانبياء والاوصياء اذا كانوا ائمة ينشؤون بخلاف ما ينشأ غيرهم وان الصبي منا
ليتكلم في بطن امه ويقرأ القرآن ويعبد ربه عز وجل وعند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليه بالسلام صباحا
ومساء قالت حكيمة فلم ازل ارى ذلك الصبي في كل اربعين يوما الى ان رايته رجلا قبل مضي ابي محمد عم بايام
قلائل فلم اعرفه فقلت لابن اخي من هذا الذي تامرني ان اجلس بين يديه فقال لي ابن نرجس وهذا خليفتي
من بعدي وعن قليل تفقدوني فاسمعي له واطيعي قالت حكيمة فمضى ابو محمد عم بعد ذلك بايام قلائل وافترق
الناس كما ترى ووالله اني لاراه صباحا ومساء وانه لينبئني عما تسألوني عنه فاخبركم ووالله اني لاريد ان
اسأله عن الشيء فيبدأني به وانه ليرد علي الامر فيخرج الي منه جوابه من ساعته من غير مسألتي وقد اخبرني
البارحة بمجيئك الي وامرني ان اخبرك بالحق قال محمد بن عبد الله فوالله لقد اخبرتني حكيمة باشياء لم يطلع
عليها احد الا الله عز وجل فعلمت ان ذلك صدق وعدل من الله عز وجل فان الله عز وجل قد اطلعه على
ما لم يطلع عليه احدا من خلقه وعن ابي جعفر العمري قال لما ولد السيد قال ابو محمد عم ابعثوا الى ابي عمرو فبعث اليه
فصار اليه فقال له اشتر عشرة الاف رطل خبزا وعشرة الاف رطل لحما وفرقه احسبه قال على بني هاشم وعق
عنه بكذا وكذا شاة وكان مولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وتاريخ ولادته
بحساب الجمل نور وكان وكيله عثمان بن سعيد فلما مات عثمان اوصى الى ابنه محمد بن عثمان واوصى ابو جعفر الى
ابي القاسم الحسين بن روح واوصى ابو القاسم الى ابي الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنهم فلما حضرت السمري
الوفاة سئل ان يوصي فقال لله امر هو بالغه فالغيبة التامة هي التي وقعت بعد مضي السمري رضي الله عنه
فقال وكيله العمري ان صاحب هذا الامر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه ولعاندنا

ذكر اسماء

ذكر اسماء الرجال الذي راوه والذين خرجت منه عليه السلام التوقيعات اليهم وما بينه عليه السلام للشيعة من غوامض
العلوم ومخفيات الاسرار لاحتجنا الى تاليف كتاب اخر لكن شيخنا الصدوق طاب ثراه قد ذكر بعض هذا في كتاب
كمال الدين وتمام النعمة ويا لله للعجب العجيب كيف كذبنا المخالفون في هذه الدعوى مع انا الزمناهم
بالاخبار المروية من طرقهم مثل الاخبار السالفة وصدقوا ابا هريرة في رواية اثني عشر الف حديث تفرد بها
عن النبي ص وجعلوها مستند الامور دينهم واصولهم وفروعهم هبا انا كفار بزعمهم لكن الكفار اذا
اجتمع منهم الالف واقل فاخبروا بقدوم رجل كنا سمعنا اخباره عن الصادقين لكن ما علمنا سابقا يوم قدومه
فاذا اخبرنا طوايف من الناس بقدومه علمنا علما مستندا الى التواتر ان هذا الخلق الكثير لا يجتمعون على
مثل هذا الخبر الا ان يكونوا صادقين فيه وذلك انك قد عرفت ان الاسلام كلها قد بشرت بالمهدي لكن
الشيعة تقول ان المهدي هو ابن الحسن العسكري ع لان العلامات المنقولة عن النبي ص وعن اهل بيته من كيفية
الخلق والخلق وغيرهما قد وجدت فيه فيكون هو الامام والمخالفون قالوا نحن لا ننكر ان المهدي من ولد
فاطمة وانه امام سيظهر بالسيف لكن نقول انه الى الان لم يتولد وسيتولد عند خروج الدجال ونزول
عيسى بن مريم عليه السلام من السماء والجواب عن هذه الشبهة من وجوه اولها انه اذا وجدت العلامات المنسوبة
اليها في ابن الحسن ولم نقطع عليه بانه المهدي لزم وجود الدليل بدون المدلول فلم يكن تلك العلامات علامات
هذا الخلف وثانيها ان قولكم يحتمل ان يتولد بعد هذا من يجمع تلك الصفات احتمال مرجوح وما نقول
نحن راجح لحصوله بالفعل والاحتمال المتجدد ما يعارضه ومنظرنا اليه مع انه لم يمنع من العمل به وثالثها
ان الله سبحانه لما انزل في التورية على موسى ع انه سيبعث وكانوا يتهددون المشركين به ويقولون يظهر نبي صفته
كذا وكذا فنستعين به على قتال الكفر فلما بعث وجدوا العلامات كلها كما اخبروا به فانكروه وقالوا ليس هو هذا
بل هو غيره ولكنه سياتي في اخر الزمان فلما جنحوا الى الاحتمال واعرضوا عن العمل بالعلامات والدلائل
انزلت الايات القرانية ناعية عليهم هذا الجنوح مثبتة لهم اوصاف الكفار المعاندين ولكن يلزم على
قول المخالفين ان يكون اليهود معذورين بالاخذ بذلك الاحتمال وبالجملة فهذه الشبهة ضعيفة جدا
والاجوبة عنها كثيرة **الامر الثالث** في بعض التوقيعات التي وردت من مولانا صاحب الزمان عج
الى بعض علمائنا قال شيخنا الطبرسي ره ورد من الناحية المقدسة حرسها الله تعالى ورعاها في ايام بقيت
من صفر سنة عشرين واربعمائة على الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ره ذكر موصله انه تحمله
من ناحية متصلة بالحجاز نسخته للاخ السديد والولي الرشيد الشيخ المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان
ادام الله اعزازه من مستودع العهد الماخوذ على العباد بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد سلام الله عليك ايها المولى

المخلص في الدين المخصوص فينا باليقين فانا نحمد الله اليك الذي لا اله الا هو ونسأله الصلاة على سيدنا
ومولانا نبينا محمد وآله الطاهرين ونعلمك ادام الله توفيقك لنصرة دين الحق واجزل مثوبتك على نطقك
عنا بالصدق انه قد اذن لنا في تشريفك بالمكاتبة وتكليفك ما تؤديه عنا الى موالينا قبلك اعزهم الله
بطاعته وكفاهم المهم برعايته لهم وحراسته فقف ايدك الله بعونه على اعدائه المارقين من دينه على ما
نذكره واعمل في تأديته الى من تسكن اليه بما نرسمه ان شاء الله نحن وان كنا ثاوين بمكاننا النائي عن
مساكن الظالمين حسب الذي اراناه الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا
للفاسقين فانا نحيط علما بانبائكم ولا يعزب عنا شيء من اخباركم ومعرفتنا بالاذلال الذي اصابكم مذ جنح كثير
منكم الى ما كان السلف الصالح عنه شاسعا ونبذوا العهد الماخوذ منهم وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون انا
غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم البلاء واصطلمكم الاعداء فاتقوا الله جل جلاله
وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد انافت عليكم يهلك فيها من حم اجله ويحمى عنها من ادرك امله
وهي امارة لازوف حركتنا ومباثتكم بامرنا ونهينا والله متم نوره ولو كره المشركون اعتصموا بالتقية من شب نار
الجاهلية يحششها عصب اموية يهول بها فرقة مهدية انا زعيم بنجاة من لم يرم منكم فيها المواطن الخفية وسلك
في الظعن منها السبل المرضية اذا حل جمادى الاولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه واستيقظوا
من رقدتكم لما يكون في الذي يليه ستظهر لكم في السماء آية جلية ومن الارض مثلها بالسوية ويحدث
بارض المشرق ما يحزن ويقلق ويغلب من بعد على العراق طوائف عن الاسلام مراق فضيق بسوء فعالهم على اهله
الارزاق ثم تنفرج الغمة من بعد ببوار طاغوت من الاشرار ثم تسر بهلاكه المتقون الاخيار ويتفق لمن
يريد الحج من الآفاق ما يأملونه على توفير عليه منهم واتفاق ولنا في تيسير حجهم على الاختيار منهم والوفاق
شان يظهر على نظام واتساق فليعمل كل امرئ منكم بما يقربه من محبتنا ويتجنب ما يدنيه من كراهتنا
وسخطنا فان امرا يبغته فجاءة حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة والله يلهمكم الرشد
ويلطف لكم في التوفيق برحمته نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام هذا كتابنا اليك ايها الاخ
الولي والمخلص في ودنا الصفي والناصر لنا الوفي حرسك الله بعينه التي لا تنام فاحتفظ به ولا تظهر
على خطنا الذي سطرناه بما له ضمناه احدا وأد ما فيه الى من تسكن اليه واوص جماعتهم بالعمل عليه ان شاء الله
وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وورد عليه كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه يوم الخميس
والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة واربعمائة نسخته من عبد الله المرابط في سبيله الى ملهم الحق و
دليله بسم الله الرحمن الرحيم سلام الله عليك ايها الناصر للحق الداعي اليه بكلمة الصدق فانا نحمد

اليك

اليك الله الذي لا اله الا هو الهنا واله آبائنا الاولين ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا محمد خاتم
النبيين وعلى اهل بيته الطاهرين وبعد فقد كنا نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذي وهبه لك
من اوليائه وحرسك به من كيد اعدائه وشفعنا ذلك الآن من مستقر لنا ينصب في شمراخ من بهماء صرنا
اليه آنفا من غماليل الجانا اليه السباريت من الايمان ويوشك ان يكون هبوطنا منه الى صحصح من غير بعد
من الدهر ولا تطاول من الزمان ويأتيك نبأ ما يتجدد لنا من حال فتعرف بذلك ما نعتمده من الزلفة
الينا بالاعمال والله موفقك لذلك برحمته فلتكن حرسك الله بعينه التي لا تنام ان تقابل لذلك فتنة
تبسل نفوس قوم حرثت باطلا لاسترهاب المبطلين يبتهج لدمارها المؤمنون ويحزن لذلك المجرمون وآية حركتنا
من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظم من رجس منافق مذمم مستحل للدم المحرم يعمد بكيده اهل الايمان ولا يبلغ
بذلك غرضه من الظلم لهم والعدوان لاننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الارض والسماء
فلتطمئن بذلك من اوليائنا القلوب وليثقوا بالكفاية منه وان راعتهم بهم الخطوب والعاقبة بجميل صنع الله
يكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب ونحن نعهد اليك ايها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين
ايدك الله بنصره الذي ايد به السلف من اوليائنا الصالحين انه من اتقى ربه من اخوانك في الدين واخرج مما
عليه الى مستحقيه كان آمنا من الفتنة المضلة ومحنها المظلمة المضلة ومن بخل منهم بما اعاره الله من نعمته على
من امره بصلته فانه يكون خاسرا بذلك لاولاه وآخرته ولو ان اشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب
في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها
منهم بنا فما يحبسنا عنهم الا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته
على سيدنا البشير النذير محمد وآله الطاهرين وسلم وكتب في غرة شوال سنة اثنتي عشرة واربعمائة نسخة
التوقيع باليد العليا صلوات الله على صاحبها هذا كتابنا اليك ايها الولي الملهم للحق العلي باملائنا وخط
ثقتنا فاخفه عن كل احد واطوه واجعل له نسخة تطلع عليها من تسكن الى امانته من اوليائنا شملهم الله ببركتنا
ودعائنا ان شاء الله والحمد لله والصلاة على محمد وآله الطاهرين والتوقيعات التي خرجت منه عليه السلام كثيرة
جدا حتى لو اردنا حصرها لجاءت كتابا كبير الحجم وفي توقيعه عليه السلام الى علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي
لما كتب اليه وطلب منه الدعاء بحصول ولد فجاء التوقيع قد قبل الله الدعاء وسيولد لك ولدان ذكران احدهما
محمد والاخر حسين فرزقه الله سبحانه الولدين كما قال عليه السلام وكان الصدوق طاب ثراه يذكر ان ذلك التوقيع
عنده بخط الامام عليه السلام وكان يفتخر به ويقول انني ولدت بدعاء مولانا صاحب الزمان عليه السلام وله الفخر بذلك

نور في غيبته عليه السلام وفي بيان السبب فيها وفي ذكر الجواب عما اورده عليها من شبه المخالفين اعلم ايدك الله تعالى

بتوفيقه ان الغيبة المشار اليها انما تكون غريبة في الانظار اذا لم يسبق مثلها من حجج الله على الخلق ومثل هذه الغيبة
التي وقع النزاع فيها بيننا وبين المخالفين لنا من الزيدية واهل السنة قد وقعت من الانبياء السابقين عم
فاولهم ادريس واخرهم محمد ص اما ادريس فقد غاب عن شيعته حتى آل الامر الى ان تعذر عليهم القوت وقتل
الجبار من قتل منهم وافقر واخاف باقيهم ثم ظهر عليه السلام فوعد شيعته بالفرج وبقيام القائم من ولده وهو
نوح عليه السلام ثم رفع الله عز وجل ادريس فلم تزل الشيعة يتوقعون قيام نوح ع قرنا بعد قرن وخلفا عن سلف
صابرين من الطواغيت على العذاب المهين حتى ظهرت نبوة نوح واما صالح عليه السلام فقد غاب عن قومه زمانا وكان
يوم غاب عنهم كهلا فلما رجع اليهم لم يعرفوه من طول المدة واما ابراهيم عليه السلام فان غيبته تشبه غيبة مولانا
القائم ع لان الله سبحانه غيب اثر ابراهيم ع وهو في بطن امه حتى حوله عز وجل بقدرته من بطنها الى ظهرها ثم
اخفى امر ولادته الى وقت بلوغ الكتاب اجله وذلك ان منجم نمرود اخبره بان مولودا يولد في ارضنا فيكون هلاكه
على يديه وكان فيما اوتي المنجم من العلم انه سيحرق بالنار ولم يكن اوتي ان الله تع سينجيه فحجب الحبالى عن الرجال
فلما حملت ام ابراهيم عليه السلام بعث القوابل اليها فلم يعرفن شيئا من الحمل فلما ولدته ذهبت به امه الى غار ثم ارضعته
وجعلت على الباب صخرة ثم انصرفت عنه فجعل الله عز وجل رزقه في ابهامه فجعل يمصها ويشرب لبنا وجعل
غيره في الجمعة فجعل يكبر في الغار ويشب حتى قام بامر الله تع وقد غاب غيبة اخرى سار فيها بالبلاد وحده
فاما ما كانت عشرين سنة وكان هو بمصر ويعقوب بفلسطين وبينهما مسيرة تسعة ايام فاختلفت الاحوال عليه
في غيبته حتى انه روي عن الصادق عليه السلام انه قدم اعرابي على يوسف ليشتري منه طعاما فباعه فلما فرغ قال له يوسف
اين منزلك قال بموضع كذا وكذا فقال له اذا مررت بوادي كذا وكذا فقف فناد يا يعقوب يا يعقوب فانه سيخرج
اليك رجل عظيم جميل جسيم وسيم فقل له لقيت رجلا بمصر وهو يقرئك السلام ويقول لك ان وديعتك عند الله
عز وجل لن يضيع قال فمضى الاعرابي حتى انتهى الى الموضع فقال لغلمانه احفظوا الابل ثم نادى يا يعقوب يا يعقوب
فخرج اليه رجل اعمى طويل جميل يتقي الحائط بيده حتى اقبل فقال له الرجل انت يعقوب فقال نعم فابلغه
ما قال له يوسف قال فسقط مغشيا عليه ثم افاق فقال يا اعرابي الك حاجة الى الله عز وجل فقال نعم اني رجل
كثير المال ولي بنت عم ليس يولد لي منها فاحب ان تدعو الله عز وجل ان يرزقني ولدا قال فتوضا يعقوب و
صلى ركعتين ثم دعا الله عز وجل فرزق اربعة ابطن في كل بطن اثنان فكان يعقوب ع يعلم ان يوسف حي
لم يمت وان الله تع ذكره سيظهره له بعد غيبته والدليل عليه انه لما رجع اليه بنوه يبكون قال لهم يا بني ما لكم
تبكون وتدعون بالويل وما لي لا ارى فيكم حبيبي يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند
متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وهذا قميصه قد اتيناك به قال القوه الي فالقوه عليه

فخر مغشيا عليه فلما افاق قال لهم يا بني الستم تزعمون ان الذئب اكل حبيبي يوسف قالوا نعم قال ما لي لا اشم
ريح لحمه وما لي ارى قميصه صحيحا هبوا ان القميص انكشف من اسفله ارأيتم ما كان في منكبيه وعنقه كيف خلص اليه
الذئب من غير ان يخرقه ان هذا الذئب لمكذوب عليه وان ابني لمظلوم بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله
المستعان على ما تصفون وتولى عنهم ليلتهم تلك لا يكلمهم واقبل يرثي يوسف ويقول حبيبي يوسف الذي
كنت اوثره على جميع اولادي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت ارجوه من بين اولادي فاختلس مني حبيبي يوسف
الذي كنت اوسده يميني وادثره بشمالي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت اونس به وحشتي واصل به وحدتي
فاختلس مني حبيبي يوسف ليت شعري في اي الجبال طرحوك او في اي البحار غرقوك حبيبي يوسف ليتني كنت
معك فيصيبني ما اصابك وقال الصادق ع ان يعقوب قال لملك الموت اخبرني عن الارواح تقبضها
مجتمعة او متفرقة فقال بل متفرقة قال فهل قبضت روح يوسف في جملة ما قبضت من الارواح قال لا فعند
ذلك قال لبنيه يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فحال العارفين في وقتنا هذا بصاحب الزمان ع
حال يعقوب في معرفة يوسف وغيبته وحال الجاهلين به عليه السلام وبغيبته والمعاندين في امره حال
اخوة يوسف الذين بلغ من جهلهم بامر يوسف وغيبته حتى قالوا لابيهم يعقوب ع تالله انك لفي
ضلالك القديم واما غيبة موسى ع فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه لما حضرت يوسف الوفاة
جمع شيعته واهل بيته فحمد الله واثنى عليه ثم حدثهم بشدة تنالهم يقتل فيها الرجال وتشق فيها بطون
الحبالى وتذبح الاطفال حتى يظهر الحق في القائم من ولد لاوي بن يعقوب وهو رجل اسمر طويل ونعته لهم
بنعته فتمسكوا بذلك ووقعت الغيبة والشدة على بني اسرائيل وهم منتظرون قيام القائم اربعمائة سنة
حتى اذا بشروا بولادته ورأوا علامات ظهوره اشتدت البلوى عليهم وحمل عليهم بالحجارة والخشب وطلب الفقيه
الذي كانوا يستريحون الى احاديثه فاستتر فراسلوه وقالوا كنا مع الشدة نستريح الى حديثك فخرج بهم الى
بعض الصحارى وجلس يحدثهم حديث القائم ونعته وقرب الامر وكانت ليلة قمراء فبيناهم كذلك اذ طلع عليهم موسى ع
وكان في ذلك الوقت حديث السن وقد خرج من دار فرعون يظهر النزهة فعدل عن موكبه واقبل اليهم
وتحته بغلة وعليه طيلسان خز فلما رآه الفقيه عرفه بالنعت فقام اليه وانكب على قدميه فقبلهما ثم قال الحمد
لله الذي لم يمتني حتى ارانيك فلما رأى الشيعة ذلك علموا انه صاحبهم فاكبوا على الارض شكرا لله عز وجل
فلم يزدهم على ان قال ارجو ان يعجل الله فرجكم ثم غاب بعد ذلك وخرج الى مدينة مدين فاقام عند شعيب
ما اقام فكانت الغيبة الثانية اشد عليهم من الاولى وكانت نيفا وخمسين سنة واشتدت البلوى عليهم
واستتر الفقيه فبعثوا اليه انه لا صبر لنا على استتارك عنا فخرج الى بعض الصحارى واستدعاهم وطيب نفوسهم

واعلمهم ان الله عز وجل مفرج عنهم بعد اربعين سنة فقالوا باجمعهم الحمد لله فاوحى الله عز وجل قل لهم قد جعلتها
ثلاثين سنة لقولهم الحمد لله فقالوا كل نعمة من الله فاوحى الله اليه قد جعلتها عشرين فقالوا لا يصرف الشر الا الله
فاوحى الله اليه قل لهم لا تبرحوا فقد اذنت في فرجهم فبيناهم كذلك اذ طلع موسى ع راكبا حمارا فاراد الفقيه ان
يعرف الشيعة ما يستبصرون به فيه وجاء موسى حتى وقف عليهم فسلم فقال له الفقيه ما اسمك فقال موسى قال
ابن من قال ابن عمران قال ابن من قال ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب ع قال بماذا جئت قال بالرسالة من عند الله
عز وجل فقام اليه فقبل يده ثم جلس بينهم وطيب نفوسهم وامرهم امره ثم فرقهم وكان بين ذلك الوقت وبين
فرجهم بغرق فرعون اربعون سنة وقال الصادق ع في القائم عليه السلام سنة من موسى بن عمران وهو خفاء
مولده وغيبته عن قومه فقال له رجل وكم غاب موسى عن اهله وقومه فقال ثمان وعشرون سنة وقال
الباقر عليه السلام في صاحب هذا الامر اربع سنن من اربعة انبياء سنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف
وسنة من محمد ص فاما من موسى فخائف يترقب واما من يوسف فالسجن واما من عيسى فيقال انه مات ولم
يمت واما من محمد ص فالسيف وفي رواية اخرى ان سنته من يوسف انه يعرف الناس والناس لا يعرفونه
مثل يوسف بالغيبة الى الخروج لما وردوا عليه في مصر ولما غيبة اوصياء موسى ع الى زمان المسيح ومثلا له
وروينا الروايات عن الطاهرين عليهم السلام ان يوشع بن نون وصي موسى قام بالامر بعد موته صابرا من الطواغيت
على الجهد والبلاء حتى مضى منهم ثلاث طواغيت فقوي بعدهم امره فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى ع
بصفراء بنت شعيب امراة موسى ع في مائة الف رجل فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وهزم
الباقين باذن الله واسر صفراء بنت شعيب وقال لها قد عفوت عنك في الدنيا الى ان نلقى نبي الله موسى ع فاشكوا
ما لقيت منك ومن قومك فقالت صفراء واويلاه لو ابيحت لي الجنة لاستحييت ان ارى فيها رسول الله وقد هتكت
حجابه وخرجت على وصيه بعده اقول وقد وقع مثل هذا في هذه الامة حذو النعل بالنعل فان وصي
هذه الامة انما استقل بالامر بعد مضي الطواغيت الثلاثة ولما استقل خرجت عليه اخت صفراء وهي حميراء
واخوها المنافقان الى ان اسرها علي ع في حرب البصرة ولكن الفرق بين الامرين ان الاولى ندمت على ما فعلته
والثانية لم تندم ثم ان الائمة قد استتروا بعد يوشع الى زمان داود عليه السلام اربعمائة سنة وكانوا احد عشر
قوم كل واحد منهم يختلفون اليه ويأخذون عنه معالم دينهم حتى انتهى الامر الى اخرهم فغاب عنهم ثم ظهر فبشرهم
بداود ع واخبرهم ان داود ع هو الذي يأخذ الملك من جالوت وجنوده ويكون فرجهم في ظهوره وكانوا ينتظرونه
فلما كان زمان داود ع كان له اربع اخوة ولهم اب شيخ كبير وكان داود من بينهم خامل الذكر وهو اصغرهم
فخرجوا الى قتال جالوت مع طالوت وخلفوا داود يرعى الغنم فخرج الشام فلما اشتدت الحرب واصاب الناس

جهد رجع ابوه وقال لداود احمل الى اخوتك طعاما فخرج داود والقوم متقاربون فمر داود على حجر فناداه
يا داود خذني فاقتل بي جالوت فاني خلقت لقتله فاخذه ووضعه في مخلاته التي كانت تكون حجارته التي كان
يرمي بها غنمه فلما دخل العسكر رآهم يعظمون امر جالوت فقال لهم ما تعظمون من امره فوالله لئن عاينته لاقتلنه
فادخلوه على طالوت فقال يا فتى ما عندك من القوة قال قد كان الاسد يعدو على الشاة فاخلصها من فيه
وقد كان الله اوحى الى طالوت انه لا يقتل جالوت الا من لبس درعك فملأها فدعا بدرعه فلبسها داود
فاستوى عليه فراع ذلك طالوت ومن حضره من بني اسرائيل فلما اصبحوا والتقى الناس قال داود اروني
جالوت فلما رآه اخذ الحجر فرماه فصك بين عينيه وقتله فقال الناس قتل داود جالوت فاجتمعت عليه
بنو اسرائيل وانزل الله سبحانه عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد ولين له الحديد وامر الجبال والطير ان تسبح معه واعطاه صوتا لم يسمع
بمثله حسنا واقام في بني اسرائيل مغيبا وهكذا يكون سبيل القائم عليه السلام فان له سيفا مغمدا اذا جاء
وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وانطقه الله عز وجل فناداه السيف اخرج يا ولي الله فلا يحل
لك ان تقعد عن اعداء الله فيخرج فيقتلهم ثم ان داود عليه السلام اراد ان يستخلف سليمان لان الله عز وجل
اوحى اليه يأمره بذلك فلما اخبر بني اسرائيل ضجوا من ذلك وقالوا يستخلف علينا حدثا وفينا من هو اكبر منه
فدعا اسباط بني اسرائيل فقال لهم قد بلغني مقالتكم فاروني عصيكم فاي عصا اثمرت فصاحبها ولي
الامر من بعدي فقالوا رضينا فقال ليكتب كل واحد منكم اسمه ثم ادخلت بيتا واغلق الباب وحرسته رؤوس
اسباط بني اسرائيل فلما اصبح فتح الباب فاخرج عصيهم فقد اورقت وعصا سليمان قد اثمرت فسلموا ذلك
لداود فقال ان هذا خليفتي من بعدي ثم اخفى سليمان بعد ذلك امره وتزوج بامراة واستتر عن شيعته
ما شاء الله ثم ان امراته قالت له ذات يوم بابي انت وامي ما اكمل خصالك واطيب ريحك ولا اعلم لك
خصلة اكرهها الا انك في مؤنة ابي فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق الله رجوت ان لا يخيبك فقال
لها سليمان اني والله ما عملت عملا قط ولا احسنه فدخل السوق يومه ذلك فرجع ولم يصب شيئا فقال
لها ما اصبت شيئا قالت لا عليك ان لم يكن اليوم كان غدا فلما كان من الغد خرج الى السوق فجال
يومه فلم يقدر على شيء فرجع فاخبرها فقالت يكون غدا ان شاء الله تعالى فلما كان اليوم الثالث مضى
حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا هو بصياد فقال له هل لك ان اعينك وتعطينا شيئا قال نعم فاعانه فلما
فرغ اعطاه الصياد سمكتين فاخذهما وحمد الله عز وجل ثم انه شق بطن احدهما فاذا هو بخاتم في بطنها
فاخذه فصره في ثوبه وحمد الله عز وجل واصلح السمكتين وجاء بهما الى منزله ففرحت امراته بذلك وقالت
له اني اريد ان تدعو ابوي حتى يعلما انك قد كسبت فدعاهما فاكلا معه فلما فرغوا قال لهم هل تعرفوني

قالوا لا والله الا انا لم نر خيرا منك قال فاخرج خاتمه فلبسه فخر عليه الطير والريح وغشيه الملك وحمل الجارية
وابوها الى بلاد اصطخر واجتمعت الشيعة واستبشروا به ففرج الله عنهم مما كانوا فيه من حيرة غيبته فلما
حضرته الوفاة اوصى الى آصف بن برخيا بامر الله تعالى فلم يزل بينهم يختلف اليه الشيعة ويأخذون عنه معالم
دينهم ثم غيب الله تعالى آصف غيبة طال امدها ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء الله ثم انه ودعهم فقالوا له اين الملتقى
قال على الصراط وغاب عنهم ما شاء الله فاشتدت البلوى على بني اسرائيل بغيبته وتسلط عليهم بخت نصر فجعل
يقتل من يظفر به منهم ويطلب من يهرب ويسبي ذراريهم فاصطفى من السبي من اهل بيت يهودا اربعة نفر منهم
دانيال واصطفى من ولد هرون عزيرا وهم حينئذ صبية صغار فمكثوا في يده وبنو اسرائيل في العذاب المهين والحجة
دانيال عليه السلام اسير في يد بخت نصر تسعين سنة فلما عرف فضله وسمع ان بني اسرائيل ينتظرون خروجه ويرجون
الفرج في ظهوره وعلى يده امر ان يجعل في جب عظيم واسع ويجعل معه الاسد ليأكله فلم يقربه وامر ان لا يطعم وكان
الله تعالى يأتيه بطعامه وشرابه على يدي نبي من انبيائه فكان دانيال يصوم النهار ويفطر بالليل على ما يدلى
اليه من الطعام واشتدت البلوى على شيعته وقومه المنتظرين لظهوره وشك اكثرهم في الدين لطول الامد فلما
تناهى البلاء بدانيال عليه السلام وبقومه رأى بخت نصر في المنام كأن ملائكة السماء هبطت الى الارض افواجا الى الجب
الذي فيه دانيال مسلمين عليه يبشرونه بالفرج فلما اصبح ندم على ما اتى الى دانيال فامر بان يخرج من الجب فلما اخرج
اعتذر اليه مما ارتكب منه ثم فوض اليه النظر في امور ممالكه والقضاء بين الناس فظهر من كان مستترا من بني
اسرائيل ورفعوا رؤوسهم واجتمعوا الى دانيال عليه السلام موقنين بالفرج فلم يلبث الا القليل على تلك الحال
حتى مات وافضى الامر بعده الى عزير وكانوا يجتمعون اليه ويأنسون به ويأخذون عنه معالم دينهم فغيب الله
عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه وغابت الحجج بعده واشتدت البلوى على بني اسرائيل حتى ولد يحيى بن زكريا عليه السلام
فظهر وله سبع سنين فقام في الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه وذكرهم بايام الله عز وجل واخبرهم ان محن الصالحين
انما كانت لذنوب بني اسرائيل وان العاقبة للمتقين ووعدهم الفرج بقيام المسيح عليه السلام بعد نيف وعشرين سنة من هذا
القول فلما ولد المسيح عليه السلام اخفى الله ولادته وغيب شخصه لان مريم لما حملته انتبذت به مكانا قصيا ثم ان زكريا
وخالتها اقبلا يقصان اثرها حتى هجما عليها وقد وضعت ما في بطنها وهي تقول يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا
فاطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها واظهار حجتها فلما ظهر اشتدت البلوى والطلب على بني اسرائيل واكب الجبابرة
والطواغيت عليهم حتى كان من امر المسيح ما قد اخبر الله به واستتر شمعون بن حمون والشيعة حتى افضى بهم الاستتار
الى جزيرة من جزائر البحر فاقاموا بها ففجر الله لهم فيها العيون العذبة واخرج لهم من كل الثمرات وجعل لهم
فيها الماشية فاتت بالفعل الى ملك الجزيرة وحفر النخل وعلق بالشجر فرس دبي وكثر العسل ولم يكونوا يفقدون

شيئا من اخبار المسيح عليه السلام واما المسيح عليه السلام فقد روي انه كان له غيبات يسيح فيها في الارض فلا يعرف قومه وشيعته
خبره ثم ظهر فاوصى الى شمعون بن حمون عليه السلام فلما مضى شمعون غابت الحجج بعده واشتد الطلب وعظمت البلوى
ودرس الدين وضيعت الفروض والسنن وذهب الناس يمينا وشمالا لا يعرفون ايا من اي فكانت الغيبة مائتين
وخمسين سنة وقال الصادق عليه السلام كان بين عيسى وبين محمد صلى الله عليه وآله خمسمائة عام منها مائتان وخمسون عاما ليس فيها
نبي ولا عالم ظاهر قلت فما كانوا قال كانوا متمسكين بدين عيسى عليه السلام واما النبي صلى الله عليه وآله فغيبته المشهورة قد كانت
في الغار وكل المسلمين اتفقوا على ان غيبته في الغار انما كانت تقية من المشركين وخوفا على نفسه من انه
لو لم يذهب الى الغار لقتلوه لانهم قد كانوا مهدوا له القتل وسول لهم الشيطان وعلمهم لطائف الحيل في
قتله واخذ معه ابا بكر خوفا منه ايضا لئلا يدل الناس عليه كما قالوه في كتبهم وروى سعد بن عبد الله القمي
قال بليت باشد النواصب منازعة فقال لي يوما ان الصديق فوق الصحابة بسبب سبق الاسلام الا تعلمون
ان رسول الله صلى الله عليه وآله انما ذهب به ليلة الغار لانه خاف عليه كما خاف على نفسه ولما علم انه يكون الخليفة في امته واراد ان يصونه
كما يصون عليه السلام خاصة نفسه كيلا يختل حال الدين من بعده ويكون الاسلام منتظما وقد اقام عليا
على فراشه لما كان في علمه انه لو قتل لا يختل الاسلام بقتله لانه يكون من الصحابة من يقوم مقامه لا جرم
لم يبال من قتله قال سعد فاوردت هذه المسئلة مع عدة مسائل فدخلت على مولانا الحسن العسكري عليه السلام وكان صاحب الزمان
طفلا يلعب بين يديه فامر الحسن العسكري ذلك الطفل ان يجيب عن تلك المسائل فاجاب حتى انتهى الى هذه
المسئلة فقال يا سعد ان من ادعى ان النبي صلى الله عليه وآله وهو خصمك ذهب بمختار هذه الامة مع نفسه الى الغار فانه خاف
عليه كما خاف على نفسه لما علم انه الخليفة من بعده على امته لانه لم يكن من حكم الاختفاء ان يذهب بغيره معه وانما
اقام عليا عليه السلام على مبيته لانه علم انه ان قتل لا يكون من الخلل بقتله ما يكون بقتل ابي بكر لانه يكون لعلي
من يقوم مقامه في الامور لم تنتقض عليه بقولك اولستم تقولون ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان الخلافة من بعدي ثلاثون
سنة وصيرها موقوفة على اعمار هؤلاء الاربعة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي فانهم كانوا على مذهبكم خلفاء رسول الله
فان خصمك لم يجد بدا من قوله بلى ثم قال له فاذا كان الامر كذلك فكما كان ابو بكر الخليفة من بعده كان هؤلاء الثلاثة
خلفاء امته من بعده فلم ذهب بخليفة واحد وهو ابو بكر الى الغار ولم يذهب بهؤلاء الثلاثة فعلى هذا الاساس
يكون النبي صلى الله عليه وآله مستخفا بهم دون ابي بكر فانه يجب عليه ان يفعل بهم ما فعل بابي بكر فلما لم يفعل ذلك بهم
فكان تاركا للشفقة عليهم بعد ان كان يجب عليه ان يفعل بهم جميعا على ترتيب خلافتهم مثل ما فعل بابي بكر الحديث وبالجملة
هؤلاء الانبياء والاوصياء كما لا تقدح في نبوتهم وعصمتهم كذلك غيبة مولانا صاحب الزمان مع قوله صلى الله عليه وآله
يجري في هذه الامة ما جرى في الامم السابقة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ولم تقع غيبة لوصي في هذه

الامة الا بعلي عليه السلم وقد نقل بها لفظا هذا الحديث وصححوه وكان هو عندنا صحيح ايضا وهو قوله صلى الله عليه وآله
من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية فاضطروا الى بيان المراد من الامام فيه فاكثرهم قالوا ان المراد
به سلاطين العصر والحكام لانهم المراد بزعمهم من قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم
سواء كانوا فجارا او كفارا فمن مات ولم يعرف حاكم عصره الفاسق المتجاهر باللواطة وشرب الخمور وسفك
الدماء وانواع الظلم والمحرمات مات على دين الكفر والضلال ونحن نقول لهم اي فائدة في معرفة مثل هذا السلطان
المامور بها المؤكدة بانواع التاكيد ما المراد منها فان كان المراد منها الرجوع اليه في الاحكام الشرعية والعمل
باقواله وافعاله فقد عرفت انه جاهل فاسق لا يعرف الاحكام ولا يعمل بها ولا يامر بها بل هو تابع في غيره بآراء
الناس مثل امثاله كما هو المشاهد من سلاطين عصرنا من الشيعة واهل السنة فان من وافقهم على شرب
الخمور ونحوها رفعوا درجته واقبلوا عليه بانواع اللطف ومن لم يوافقهم ابعدوه عنهم وان كان المراد
مجرد معرفته وكونه فلان بن فلان من غير فائدة تترتب عليه فهذا محال في العقول حيث المخالفين لما
تفطن لما قلناه قال ان المراد من الامام في الحديث هو كتاب الله فاضطره الى الجواب الظاهر من الحديث من قوله
امام زمانه هو التغير والتبدل على ذلك الامام لانه لم يقل من مات ولم يعرف الامام فتحير في المراد من الحديث
الله سبحانه على تلك الحيرة هذا شان علمائهم واهل مذهبهم وقد نقل لي ان الفاضل الدواني صاحب حاشية
القديم كان يدرس في الاحاديث فلما وصل الى هذا الحديث قال التلامذة ما المراد من الامام هنا فقد قالت الشيعة
هو المهدي الآن وانتم اي شيء تقولون فقالوا المراد سلطان العصر وهو الحاكم كما هو مذهبهم وسلطان
ذلك العصر كان من سلسلة الصفوية وهو الشاه اسمعيل عليه الرحمة والرضوان وهو شيعي والدواني
وتلامذته كانوا من المخالفين فقال لهم اذن قد اوجب الله علينا معرفة هذا السلطان الرافضي والعمل
باقواله وهو بالفعل يامرنا بترك هذا الدين والدخول في دين الشيعة فيجب علينا متابعته وقبول قوله
ثم انه غضب من كلامهم وهو ايضا حيران لم يهتد الى المراد من الامام فقام من مجلس الدرس وحلف انه
لا يعود الى تدريس الحديث فلزم على الحكمة ومباحثه وتدريسه واعتقاد ما يعتقدونه فتاب من الكفر
ودخل في الزندقة ولما اتى الشاه اسمعيل اعلى الله مقامه الى شيراز وكان اكثر علمائها من المخالفين
وامرهم بلعن المتخلفين الثلاثة فامتنعوا عن اللعن لان التقية لا تجوز عندهم في اللعن واضطر الى قتلهم
ثم قيل له ان واحدا من افاضلهم وهو شمس الدين الخفري صاحب الحاشية على الهيات شرح التجريد قد
فارسل اليه وامره بلعن الثلاثة فلعنهم لعنا شنيعا فسلم من القتل ولما خرج من عنده استقبله اهل
مذهبه وقالوا كيف ارتددت من دينك ولعنت ائمتك الثلاثة فاجابهم بالفارسية ان بوابكر وعمر

كون بو هند مرد فاضلست هيچ من كشته شود يعني لاجل خاطر هؤلاء الاعراب الثلاثة مكث في البدن قتل انا
مع ما انا عليه من الفضل والكمال وهذا حالهم لانهم يلعنون ائمتهم اذا اعطوا درهما او اقل منه كما فعلها
في البحث الاشرف والحلة وغيرهما ومما يناسب هذا المقام كلام ذكره علي بن طاوس في بعض كتبه وحاصله
اجتمع يوما في بغداد مع بعض فضلائها فانجر الكلام بيننا الى ذكر المهدي عليه السلم وما يدعيه الامامية من حيوته
في هذه المدة الطويلة فشنع ذلك الفاضل على من يصدق بوجوده ويعتقد طول عمره الى ذلك الزمان
وانكره انكارا بليغا قال السيد ره فقلت له انك تعلم انه لو حضر اليوم رجل وادعى انه يمشي على الماء لاجتمع
لمشاهدته كل اهل البلد فاذا مشى على الماء وعاينوه وقضوا تعجبهم منه ثم جاء في اليوم الثاني آخر وقال
انا امشي على الماء ايضا فشاهدوه امشي عليه لكان تعجبهم اقل من الاول فاذا جاء في اليوم الثالث آخر وادعى
انه يمشي على الماء ايضا فربما لا يجتمع للنظر اليه الا قليل ممن شاهد الاولين فاذا مشى سقط التعجب بالكلية
فاذا جاء رابع وقال انا ايضا امشي على الماء كما مشوا فاجتمع عليه جماعة ممن شاهدوا الثلاثة الاول ثم
اخذوا يتعجبون منه تعجبا زائدا على تعجبهم من الاول والثاني والثالث لتعجب العقلاء من نقص عقولهم و
خاطبوهم بما يكرهون وهذا بعينه حال المهدي م فانكم رويتم ان ادريس حي موجود في السماء من زمانه الى
الآن ورويتم ان الخضر كان في الارض حي موجود من زمنه الى الان ورويتم ان عيسى ع حي موجود في
السماء وانه سيعود الى الارض اذا ظهر المهدي ويقتدي به فهذه ثلاثة نفر من البشر طالت اعمارهم زيادة
على المهدي م فكيف لا يتعجبون منهم من ان يكون لرجل من ذرية النبي ص اسوة بواحد منهم ويكون
ان يكون من جملة اياته صلى الله عليه وآله ان يعمر واحد من عترته وذريته زيادة على ما هو المتعارف من الاعمار
في هذا الزمان والله الهادي والحق ان بعض اهل الانصاف منهم قد اعترف بوجوده في ظاهر كلامه قال
محيي الدين الاعرابي في كتاب الفتوحات المكية ان لله خليفة يخرج من عترة رسول الله ص من ولد فاطمة
يواطي اسمه اسم رسول الله جده الحسين بن علي يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله
في الخلق بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضم الخاء اسعد الناس به اهل الكوفة يعيش خمسا او سبعا او تسعا
يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف ويرفع المذاهب من الارض فلا يبقى الا الدين الخالص اعداؤه مقلدة العلماء
اهل الاجتهاد لما يرونه يحكم بخلاف ما ذهب اليه ائمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه يفرح به عامة
المسلمين اكثر من خواصهم يبايعه العارفون من اهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف الهي له رجال
الهيون يقيمون دعوته وينصرونه ولولا ان السيف بيده لافتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم
فيطيعون ويخافون ويقبلون حكمه من غير ايمان ويضمرون خلافه ويعتقدون فيه اذا حكم فيهم بغير مذهب

ائمتهم انه على حد النفي ذلك لانهم يعتقدون ان اهل الاجتهاد وزمانه قد انقطع وما بقي مجتهد في العالم وان الله
لا يوجد بعد ائمتهم احدا الدرجة الاجتهاد واما من يدعي التعريف الالهي بالاحكام الشرعية فهو عندهم مجنون
فاسد الخيال اشهى وهو كلام اسبق بل بريء الاح منه الاعتقاد والرد على اهل الرأي والقياس كابي حنيفة و
اضرابه ولكن الظاهر انه كلام خال من التعصب وان كان حسبا منهم واما شبهة المخالفين التي اوردوها في هذا
المقام فهي انواع الاولى قولهم ما الوجه في غيبته على الاستمرار والدوام حتى صار ذلك سببا لانكار وجوده
ونفي ولادته واباؤه عليهم السلام وان لم يظهروا الدعاء الى نفوسهم فيما يتعلق بالامامة فقد كانوا ظاهرين
يفتون في الاحكام لا يمكن احد نفي وجودهم وهذه المسألة ربما سئل عنها الشيعة ايضا لكن سؤالهم
على وجه الاستفهام والاستعلام وسؤال المخالفين عنها على وجه النفي والانكار والجواب عن هذه المسألة
بوجوه الاول ما ذكره سيدنا الاجل المرتضى قدس الله روحه حيث قال ان النقل لو دل على وجوب الائمة
وان كل زمان كلف فيه المكلفون الذين يقع منهم القبيح والحسن ويجوز عليهم الطاعة والمعصية لا يخلو
من امام وان خلوه من الامام خلال بتمكينهم وقادح في حسن تكليفهم ثم دل العقل على ان ذلك الامام
لا بد ان يكون معصوما من الخلل مأمونا منه كل قبيح وثبت ان هذه الصفة التي دل العقل على وجوبها
لا توجد الا فيمن يدعي الامامية امامته ويعتدى عنها كل من يدعي له الامامة سواه فالكلام في علة غيبته وسببها
واضح بعد ان تقررت امامته لانا اذا علمنا انه الامام دون غيره ورأيناه غائبا عن الابصار علمنا انه لم
يغب مع عصمته وتعين فرض الامامة فيه وعليه الا لسبب اقتضى ذلك ومصلحة استدعته وضرورة حملته عليه وان
لم نعلم وجهه على التفصيل لان ذلك مما لا يلزم علمه وجرى الكلام في الغيبة ووجهها مجرى العلم بمراد الله تعالى
من الايات المتشابهات في القرآن التي ظاهرها الجبر او التشبيه فانا نقول اذا علمنا حكم الله سبحانه وانه لا يجوز
ان يخبر خلاف ما هو عليه من الصفات علمنا على الجملة ان لهذه الايات وجوها صحيحة بخلاف ظاهرها تطابق
مدلول ادلة العقل وان غاب عنا العلم بذلك مفصلا فان تكلفنا الجواب عن ذلك وتبرعنا بذكره فهو
فضل منا غير واجب وكذا الجواب لمن سئل عن الوجه في ايلام الطفل وجهة المصلحة في رمي الجمار والطواف
بالبيت وما اشبه ذلك من العبادات على التفصيل والتعيين فاذا عولنا على حكمة القديم سبحانه وانه لا يجوز
ان يفعل قبيحا فلا بد من وجه حسن في جميع ذلك وان جهلناه بعينه وليس يجب علينا بيان ذلك الوجه وانه هو
وفي هذا سد الباب على مخالفينا في سؤالاتهم وقطع التطويل لاسئلتهم الا انا تبرعنا بايراد الوجه في غيبته
على سبيل الاستظهار وبيان الاقتدار وان كان ذلك غير واجب علينا في حكم النظر والاعتبار والذي
يدل على هذا الوجه ما رواه عبد الله بن الفضل الهاشمي قال سمعت الصادق عليه السلام يقول ان لصاحب هذا الامر غيبة

لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل فقلت له ولم جعلت فداك قال لامر لم يؤذن لنا في كشفه لكم قلت فما وجه الحكمة
في غيبته في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره ان وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف وجه الحكمة لما اتاه
الخضر عليه السلام من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار لموسى عليه السلام الى وقت افتراقهما يا ابن الفضل ان هذا
الامر امر من الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله ومتى علمنا انه عز وجل حكيم صدقنا بان افعاله كلها
حكمة وان كان وجهها غير منكشف الوجه الثاني ما ذكره سيدنا المرتضى ايضا وهو انه انما غاب لخوفه
على نفسه ومن خاف على نفسه احتاج الى الاستتار فاما لو كان خوفه على ماله او على الاذى في نفسه لوجب عليه
ان يتحمل ذلك لازاحة علة المكلفين لانه عليه السلام لو قتل لم يكن له من يخلفه ويقوم مقامه لان عليه ترد
دعوة التقية ودولته اخر الدول مخالفا لابائه الطاهرين عليهم السلام فانهم لما ظهروا كانوا يعلمون انهم لو قتلوا
كان عندهم من يقوم مقامهم مع ان خوفه عليه السلام اكثر وذلك لان الائمة الماضين من ابائه عليهم السلام
قد اسروا الى شيعتهم ان صاحب السيف هو الثاني عشر منهم وانه الذي يملأ الارض عدلا وان دولته
تغلب على كل الدول وفي ظهوره هلاك دولة الطغاة فكانت السلاطين الظلمة يتوقفون عن قتل
ابائه عليهم السلام لعلمهم انهم لا يخرجون بالسيف ويترقبون الى حصول الثاني عشر ليقتلوه ويبيدوه ولهذا
لما توفي مولانا الحسن العسكري عليه السلام اضطرب السلطان واصحابه في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور
وتوقفوا عن قسمة ميراثه ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهموا عليها الحبل ملازمين لها سنتين
واكثر حتى تبين لهم بطلان الحبل فقسم ميراثه بين امه واخيه جعفر وادعت امه وصيته وثبت ذلك عند القضاة
والسلطان على ذلك يطلب اثر ولده فجاء جعفر بعد قسمة الميراث الى السلطان فقال له اجعل لي مرتبة
ابي واخي واوصل اليك في كل سنة عشرين الف دينار فزبره واسمعه وقال له يا احمق ان السلطان جرد
سيفه وسوطه في الذين زعموا ان اباك واخاك ائمة ليردهم عن ذلك فلم يقدر عليه فان كنت عند شيعة
ابيك واخيك اماما فلا حاجة بك الى السلطان وان لم تكن عندهم بتلك المنزلة لم تنلها بالسلطان وقد
كان عليه السلام مع غيبته عن الناس يظهر لخاصة مواليه وشيعته ويخرج منه التوقيعات في فنون المسائل
والاحكام وبقي على هذا الحال ستين سنة حتى اشتد الامر وكثر الطلب عليه والتفحص عن خواصه
ومواليه فخاف على نفسه وعلى خواص شيعته وذلك في دولة الخليفة المعتضد فغاب هذه الغيبة الكبرى
الى الان نرجو من الله ان يوفقنا لتقبيل اعتابه روي عن رشيق الحاجب قال بعث الينا المعتضد وامرنا
ان نركب ونحن ثلاثة نفر وقال الحقوا بسامراء واكبسوا دار الحسن بن علي فانه توفي ومن رأيتم في داره فاتوني برأسه
فكبسنا الدار فاذا سرداب فدخلناها وكان بحر فيها وفي اقصاها حصير وقد علمنا انه على الماء وفوقه رجل من احسن الناس

هيئة قائم يصلي فلم يلتفت الينا ولا الى شيء من اسبابنا فسبق احمد بن عبد الله ليتخطى فغرق في الماء وما زال
يضطرب حتى مددت يدي اليه فخلصته واخرجته فغشي عليه وبقي ساعة وعاد صاحبي الثاني الى فعل ذلك الفعل فناله مثل
ذلك فبقيت مبهوتا فقلت لصاحب البيت المعذرة الى الله واليك فوالله ما علمت كيف الخبر والى من نجيء وانا تائب
الى الله فما التفت الى شيء مما قلت وانصرفنا الى المعتضد فقال اكتموه والا ضربت رقابكم وحاصل هذا الجواب
ان العلة في غيبته عليه السلام انما هي الخوف من القتل ويؤيده ما رواه زرارة في الاحاديث المتكثرة عن الصادقين عليهما السلام
انهما قالا للغلام غيبة قبل قيامه قيل ولم قال يخاف على نفسه الذبح الوجه الثالث انه لو كان ظاهرا لم يتيسر له ما
الطوايف بسبب التقية التي سلكها اباؤه عليهم السلام انتظارا للوقت الذي يامره الله تعالى بالقيام فيه ولما كان هو
الحجة البالغة والقائم بالسيف ليطهر الارض من الارجاس اقتضت الحكمة البالغة ان لا يكون لاحد عليه بيعة
ما روي عن الباقر والصادق والرضا عليهم السلام لما سئلوا عن العلة في الغيبة فقالوا العلة فيها لئلا يكون لاحد في عنقه
بيعة اذا خرج بالسيف وذلك ان كل واحد من ابائه الطاهرين قد وقع في عنقه بيعة لواحد من طواغيت
زمانه حتى انه كان من جملة اعتذار علي عليه السلام عن القعود عن الخلافة انه قد اضطر اولا للبيعة مع الثلاثة او
تخلف كل واحد منهم ولما وقعت البيعة في عنقه لم يمكنه نقضها اتقاء على نفسه لان نقض البيعة عندهم ارتداد
الرابع انه قد استفاض في اخبار العامة والخاصة انه يجري في هذه الامة ما جرى في الامم السابقة حذو النعل
بالنعل والقذة بالقذة فتكون هذه الغيبة لذلك المعنى ويدل عليه ما رواه حنان بن سدير عن ابي عبد الله
قال ان للقائم منا غيبة يطول امدها قلت له ولم ذلك يا ابن رسول الله قال لان الله عز وجل ابى الا ان يجري فيه
سنن الانبياء عليهم السلام في غيباتهم وانه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم قال الله تبارك وتعالى لتركبن
طبقا عن طبق اي سنن من كان قبلكم يجري عليكم حالات الامم السابقة حالة بعد حالة التي وقعت بعد
ما روي عن الصادق عليه السلام من ان العلة في الغيبة وتاخر هذا الامر انقضاء الدول الباطلة حتى لا يقول احد منهم
لو ملكت وتمكنت لعدلت ولفعلت الاحسان فكيف تهم الله سبحانه اولا الا دولة المهدي وال محمد عليهم السلام
هي اخر الدول فيتصل بالغيبة كما في الاخبار المتواترة فلا يبقى لاحد حجة كلام على الله سبحانه السادس ما رواه
محمد بن ابي عمير عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما بال امير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل مخالفيه في الاول
قال لاية في كتاب الله عز وجل لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما قال قلت وما يعني بتزايلهم قال
ودايع مؤمنون في اصلاب قوم كافرين وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر ابدا حتى تخرج ودايع الله عز وجل فاذا
خرجت ظهر على من ظهر من اعداء الله عز وجل فقتلهم والاخبار الواردة بهذا المعنى متكثرة جدا والعلل
في الاخبار كثيرة ولا شك فيها الا انك قد عرفت ان علل الشرع معرفات لا موثرة الشبهة الثانية قولهم اذا كان

العلة في غيبة الامام خوفه من الظالمين واتقاؤه من المخالفين فهذه العلة منتفية عن اوليائه فيجب ان يكون
ظاهرا لهم والا سقط عنهم التكليف الذي الامام لطف فيه وقد اجاب الاصحاب رضوان الله عليهم من هذه الشبهة
بامور الاول ان غيبته عن اوليائه ليس لعلة الخوف مثل اعدائه بل لخوفه من اشاعتهم خبره والتحدث منهم
بذلك على وجه التشرف بذكره والاحتجاج بوجوده فيؤدي ذلك الى علم اعدائه بمكانه فيعقب عليهم بذلك
ما ذكرنا من وقوع الضرر به الثاني ان غيبته عن اعدائه للتقية منهم وغيبته عن اوليائه للتقية عليهم واشفاقا
من وقوع الضرر بهم اذ لو ظهر للقائلين بامامته وشاهده بعض اعدائه واذاع خبره وطولب اولياؤه به
اذا فات الطالب بالاستتار لعصب في ذلك عظيم المكروه والضرر باوليائه وهذا معروف بالعادات الثالث
ان فينا القائلين بامامته من لا يرجع عن الحق في اعتقاد امامته والقول بصحتها على حالة من الاحوال فامر
بالاستتار ليكون المقام على الاقرار بامامته مع الشبهة في ذلك وشدة المشقة اعظم ثوابا على الاقرار بامامته
مع المشاهدة له فكانت غيبته عن اوليائه لهذا الوجه ولم يكن التقية عندهم ويؤيده قوله تعالى في اول سورة
البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون
فان المراد بالغيب على ما وقع في الاخبار المستفيضة هو الامام الغايب عن انظارهم فقد مدحهم الله سبحانه
على هذه الخصلة وفي الحديث ان واحدا من الصحابة قال للنبي صلى الله عليه واله افضل الناس اصحابك يا رسول
الله فقال لا بل افضل الناس قوم يؤمنون بسواد على بياض لان الحجة يغيب عنهم وقال عليه السلام اذا غاب الحجة
فالقابض على دينه كالقابض على جمر الغضا لان الايمان في حالة الامتحان والشدة اكثر ثوابا من غيره
كما قال الصادق عليه السلام والله لتبلبلن ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر ويجعل اعلاكم اسفلكم واسفلكم
اعلاكم الرابع وهو الذي عول عليه المرتضى قدس الله روحه حيث قال اولا انا لا نقطع على انه لا يظهر لجميع
اوليائه فان هذا امر مغيب عنا ولا يعرف كل منا الا حال نفسه فاذا جوزنا ظهوره لهم كما جوزنا غيبته
منهم ان الامام عند ظهوره من الغيبة انما يميز شخصه ويعرف عينه بالمعجز الذي يظهر على يديه لان النصوص
الدالة على امامته لا تميز شخصه من غيره كما ميزت اشخاص ابائه عليهم السلام والمعجز انما يعلم دلالته بضرب من
الاستدلال والشبهة يتداخل في ذلك فلا يمتنع ان يكون كل من لم يظهر له من اوليائه فان المعلوم من حاله
انه متى ظهر له قصر في النظر في معجزه ولحق هذا التقصير بمن يخاف منه من الاعداء الشبهة الثالثة قال
المخالفون اذا كان الامام غائبا بحيث لا يصل اليه احد من الخلق ولا ينتفع به فما الفرق بين وجوده وعدمه
وهلا جاز ان يميته الله تعالى او يعدمه حتى اذا علم ان الرعية تمكنه وتسلم له اوجده او احياه كما جاز ان
الاستار حتى يعلم منه التمكين له فيظهره والجواب عن هذه الشبهة بوجوه احدها انا لا نقول على الله

لا يصل اليه احد بهذا الامر وهو معلوم على انكثير من الناس من العامة والخاصة قد رآه واستفع منه نوعا من الانتفاع
سوى عرفوه وقت الرؤية او لم يعرفوه لكن ظهر لهم بالقرائن المفيدة للقطع بعد الرؤية ان ذلك هو الامام نقل صاحب
كشف الغمة حكاية وقعت في زمانه قال كان في البلاد الحلية شخص يقال له اسمعيل بن الحسن الهرقلي من قرية يقال لها
هرقل قال انه مات في زماني وما رأيته حكى لي ولده شمس الدين قال حكى لي والدي انه خرج فيه وهو شاب على فخذه
الايسر توثة مقدار قبضة الانسان وكانت في كل ربيع تشقق ويخرج منها دم وقيح ويقطعه المها عن كثير من
اشغاله وكان مقيما بهرقل فحضر الى الحلة يوما ودخل الى مجلس السعيد رضي الدين علي بن طاوس رحمه الله عليه
وشكى اليه ما يجده وقال اريد ان اداويها فاحضر له اطباء الحلة واراهم الموضع فقالوا هذه التوثة فوق العرق
الاكحل وعلاجها خطر ومتى قطعت خيف ان ينقطع العرق فيموت فقال له السعيد رضي الدين انا متوجه الى بغداد
وربما كان اطباؤها اعرف واحذق من هؤلاء فاصحبني فاصعد معه واحضر الاطباء فقالوا كما قال اولئك
فضاق صدره فقال له السعيد ان الشرع قد فسح لك في الصلاة في هذه الثياب وعليك الاجتهاد في الاحتراز
ولا تغرر بنفسك فالله تعالى قد نهى عن ذلك ورسوله فقال له والدي اذا كان الامر هكذا وقد حصلت في بغداد فاتوجه
الى زيارة المشهد الشريف بسر من رأى على مشرفه السلام ثم انحدر الى اهلي فحسن له ذلك فترك ثيابه ونفقته
عند السعيد رضي الدين وتوجه قال فلما دخلت المشهد ونزلت السرداب واستغثت بالله تعالى وبالامام عليه السلام
وقضيت بعض الليلة في السرداب وبقيت في المشهد الى الخميس ثم مضيت الى دجلة واغتسلت ولبست ثوبا نظيفا وملأت
ابريقا كان معي وصعدت اريد المشهد فرأيت اربعة فرسان خارجين من باب السور وكان حول المشهد قوم من
الشرفاء قوم يرعون اغنامهم فحسبتهم منهم وفيهم شيخ منقب بيده رمح ومنهم فارس عليه فرجية ملونة فوق
السيف وهو متحنك فوقف الشيخ صاحب الرمح يمين الطريق ووضع كعب رمحه في الارض ووقف شابان عن يسار
الطريق وبقي صاحب الفرجية على الطريق مقابل والدي ثم سلموا عليه السلام فقال له صاحب الفرجية انت غدا
تروح الى اهلك فقال نعم فقال تقدم حتى ابصر ما يوجعك قال فكرهت ملامستهم وقلت اهل البادية
ما يكادون يتحرزون من النجاسة وانا قد خرجت من الماء وقميصي مبلول ثم اني مع ذلك تقدمت اليه
فلزمني بيدي ومدني اليه وجعل يلمس جانبي من كتفي الى ان اصابت يده التوثة فعصرها بيده فاوجعني
ثم استوى في سرج فرسه كما كان فقال لي الشيخ افلحت يا اسمعيل فعجبت من معرفته باسمي فقلت افلحنا وافلحتم
ان شاء الله ثم قال فقال هذا هو الامام قال فتقدمت اليه واحتضنته وقبلت فخذه ثم انه ساق وانا امشي
معه محتضنه فقال ارجع فقلت لا افارقك ابدا فقال المصلحة رجوعك فاعدت عليه مثل القول الاول
فقال الشيخ يا اسمعيل ما تستحي يقول لك الامام مرتين ارجع وتخالفه فجبهني بهذا القول فوقفت فتقدم خطوات

الثفت

والتفت الي وقال اذا وصلت بغداد فلا بد ان يطلبك ابو جعفر يعني الخليفة المستنصر فاذا حضرت عنده واعطاك
شيئا فلا تأخذه وقل لولدنا الرضي ليكتب لك الى علي بن عوض فانني اوصيه يعطيك الذي تريد ثم سار واصحابه
معه فلم ازل قائما ابصرهم حتى بعدوا وحصل عندي اسف لمفارقته فقعدت على الارض ساعة ثم مشيت الى
المشهد فاجتمع القوم حولي فقالوا نرى وجهك متغيرا او جعلك شيء قلت لا قالوا اخاصمك احد قلت لا ليس
عندي مما تقولون خبر لكن اسألكم هل عرفتم الفرسان الذين كانوا عندكم فقالوا هم من الشرفاء ارباب
الغنم فقلت بل هو الامام عليه السلام فقالوا الامام هو الشيخ او صاحب الفرجية فقالوا اريه المرض الذي فيك
فقلت هو قبضه بيده واوجعني ثم كشفت رجلي فلم ار لذلك المرض فتداخلني الشك من الدهش فاخرجت رجلي
الاخرى فلم ار شيئا فانطبق الناس علي ومزقوا ثوبي فادخلني القوام الخزانة ومنعوا الناس عني ولما رجع الى
بغداد حضر رضي الدين والخليفة واحضر الاطباء فلما رأوها قد زالت بالكلية وقد كانوا رأوها سابقا
صاح واحد منهم وقال هذا والله عمل المسيح وامثال هذه الكرامات قد وقعت منه عليه السلام كثيرا على ان من
جملة منافعه عليه السلام بالنسبة الى العلماء والمجتهدين ما كان يذهب اليه شيخنا صاحب التفسير الموسوم بمواهب عليه
قدس الله ذكره تربته واعلى في عليين رتبته وهو ان المسائل الخلافية بين الاصحاب التي لم يعلم القائل بالطرف
الاخر منها يحتمل احتمالا راجحا عنده ان يكون ذلك القول قولا له عليه السلام اوقع الخلاف في المسألة حتى لا
يجتمع علماء الشيعة على الخطاء وحتى يجري اللاحقون على موافقة ذلك القول لان المسألة اذا كانت اجماعية
يتقاعد المجتهدون اللاحقون عن القول بخلافها وان دام الدليل اليه كما سمعته من بعض المجتهدين من ان
الحديث الصحيح اذا وجد ولم يعلم بقائل من الاصحاب يجب رده او تاويله وهذا مذهب جماعة منهم وكانهم اخذوه
من مقبولة ابن حنظلة وغيرها مما اشتمل على قوله عليه السلام خذ بما اشتهر بين اصحابك فهو امر يكون المراد
الاشتهار في الفتوى لكن الظاهر من سياق تلك الاخبار ان المراد به الاشتهار في النقل لان تلك الاخبار
انما وردت في تعارض الخبرين المنقولين عن المعصوم عليه السلام فالمراد الامر بالاخذ بالحديث الذي اشتهر نقله
بين الاصحاب وترجيحه على ما لم يشتهر لاجل ما نقلناه عنه كان يذهب الى قوة القول الذي لم يعلم قائله كما
نسبه وثانيها ان في انتظار خروجه عليه السلام كل يوم وكل ساعة اجرا جزيلا وثوابا جليلا ويؤيده ما رواه العلاء
بن سيابة عن ابي عبد الله عليه السلام قال من مات منكم على هذا الامر منتظرا له كان كمن في فسطاط القائم
وروى عبد الحميد الواسطي عن الباقر عليه السلام قال قلت له اصلحك الله لقد تركنا اسواقنا انتظارا لهذا الامر فقال
يا عبد الحميد اترى من حبس نفسه على الله عز وجل لا يجعل الله عز وجل له مخرجا رحم الله عبدا حبس نفسه علينا
رحم الله عبدا احيا امرنا قال قلت فان مت قبل ان ادرك القائم قال القائل منكم ان ادركت قائم آل محمد

نصرته كالمقارع بسيفه لا بل كالشهيد معه وقال الصادق عليه السلام لعمار اما والله يا عمار لا يموت منكم ميت على الحال
التي انتم عليها الا كان افضل عند الله عز وجل من كثير ممن شهد بدرا واحدا فابشروا وكان عليه السلام اذا ذكر
اصحاب القائم عليه السلام يعني الفاء يقول الذي عليكم هو العزم والانتظار وعندنا الوعد بثواب الشهادة وقد ان
متوا على فرشكم مع انهم لو بقوا الى وقت خروجه لم يعاونوه منهم الا الاقل كما وقع للحسين عليه السلام من شيعته وشيعة
ابيه فانهم كاتبوه ولما قدم عليهم اسلموه الى القتل فيا ليتهم كفوا عنه فالوصفا ونة الظالمين عليه
الحال في صاحب الزمان عليه السلام في تلك الحال بعينه فيكون ثواب الانتظار لهم افضل من ثواب حضورهم معه
وهذا احد معاني قوله صلى الله عليه وآله نية المؤمن خير من عمله فلذلك انهم بهذه النية بلغوا درجات
الشهداء ولو ادركوه لربما لم يدركوها بل يمكن ان يدركوا نقيضها مع انه قد ورد في الاخبار عن الصادقين عليهم السلام
ان الشيعة لم تزل تربى بالاماني بهذه التمنيات من احتمال الخروج هذا اليوم وهذا العام فيسهل الخطب على الشيعة
من ظلم الظالمين لهم ودخولهم في باب التقية من كل وجه فلقد رأينا جماعة من اهل الخلاف يفضلون
اليهود والنصارى علينا ولنا سافرنا معهم يأخذون العشور منا ويتركون الكفار من غير ان يفتشوا لهم متاعا
وهذا امر عظيم لا يسهله الا احتمال قرب الفرج بخروجه عليه السلام ولا يخفى ان هذا انما يتم على تقدير وجوده
واستتاره اما لو كان ميتا او لم يوجد اصلا فلا انتظار اصلا والذي يؤيد هذه المقالة من ان ثواب
انتظار الفرج خير لهم من ثواب الحضور ما ورد في الروايات عن الصادق عليه السلام من ان اناسا من الشيعة كانوا
يحرضونه على القيام بالسيف وكانوا يقولون ان للشيعة في العراق لو حملتهم على الطرفا لا استولى
عليها فقال قائل منهم هذا الكلام وهم عشرون فنظر عليه السلام الى غنيمات ترعى فقال لو كان لنا من الشيعة
يوافقنا في القلب واللسان على امر الخروج بعدد هذه الاغنام لخرج القائم منا قال الراوي فعددتها
فاذا مجموعها سبعة عشر شاة ومرة اخرى ايضا الحوا عليه في امر الخروج وقالوا ان الشيعة كثيرة لا يسعهم الجلوس
فامر عليه السلام بنار فوقدت فقال ايكم يدخل هذه النار فقاموا عنها ولم يدخلها احد فقال ان شان القائم
اذا خرج والدعوة له مثل الدخول في هذه النار فمن يدخل منكم هذه النار يقدر على معاونة القائم عليه السلام
معه فقال لهم ما قاله شيخنا الطبرسي في بعض كتبه من ان الفرق بين وجوده غائبا عن اعدائه للتقية وهو في
تلك الغيبة منتظر ان يمكنه فيظهر ويتصرف فيما بين عدمه واضح وهو ان الحجة لازمة للبشر لانه اذا خيف فغيب شخصه
عنهم كان ما يفوتهم من المصلحة عقيب فعل كانوا هم السبب فيه منسوبا اليهم يلزمهم في ذلك الذم وهم المخلون
به الملومون عليه ولو اعدمه الله تعالى كان ما يفوت العباد من منافعهم ويحرمونه من لطفهم وانتفاعهم به
منسوبا الى الله تعالى لا حجة على العباد ولا لوم يلزمهم ومنها ما قاله المرتضى طاب ثراه من ان شيعته

واولياؤه اذا جوزوا ان يكون الامام بحيث يراهم ويعرفهم ولا يعرفونه كان اردع لهم عن فعل المعاصي بخلاف
ما كان ظاهرا او هو في ناحية وهم في ناحية اخرى وان اطلع عليهم اطلاعا عليا الا ان العادة تجري بجريان قوة
الاطلاع الحسي وشدة تأثيره والا فاطلاع الله تعالى على العباد موجود في سائر احوالهم وكذا المعصومين عليهم السلام
كما ورد في تفسير قوله تعالى قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ان المراد بالمؤمنين الائمة عليهم السلام
لا غيرهم من المؤمنين لا يعلم بعمل من غاب عن غيره وذلك الاطلاع بما روي ان الملائكة الذين يكتبون
اعمال الناس وهم رقيب وعتيد اذا كتبوا اعمال اليوم وارادوا اخر النهار العروج الى عالم الملكوت يأتون
اولا بصحايف الاعمال الى امام العصر فيعرضونها عليه ويطلع على تلك الاعمال ثم يعرجون بها ثم انه عليه السلام
يصلح من اعمال الشيعة ما يكون قابلا للاصلاح اما بالاستغفار له او بالشفاعة له عنده تبارك او بالتفويض
الالهي اليه ومن ثم كانوا عليهم السلام يطلبون من شيعتهم ان يعملوا اعمالا قابلة للاصلاح وذلك كالكتاب
الذي فيه غلط فان منه ما يكون قابلا للمقابلة والتصحيح ومنه ما يكثر غلطه حتى يعطل عن الانتفاع به ومما
ما ورد في مكاتبة رواها شيخنا محمد بن يعقوب قدس الله روحه عن اسحق بن يعقوب قال سألت محمد بن عثمان
العمري ره ان يوصل لي كتابا قد سألت فيه عن مسائل اشكلت علي فورد التوقيع بخط مولانا
صاحب الزمان ع اما ما سألت عنه ارشدك الله وثبتك من امر المنكرين لي من اهل بيتنا وبني عمنا فاعلم
انه ليس بين الله عز وجل وبين احد قرابة ومن انكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح واما سبيل عمي
جعفر وولده فسبيل اخوة يوسف ع الى ان قال عليه السلام واما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع
بالشمس اذا غيبها عن الابصار السحاب واني امان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء فاغلقوا
ابواب السؤال عما لا يعنيكم ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فان في ذلك فرجكم و
السلام عليك يا اسحق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى الشبهة الرابعة قالوا انه قد وقع الاجماع على انه لا نبي
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وانتم ايها الشيعة قد زعمتم ان القائم عليه السلام اذا قام لم يقبل الجزية من
اهل الكتاب وانه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين ويأمر بهدم المساجد والمشاهد وانه يحكم بحكم
داود عليه السلام لا يسأل عن بينة واشباه ذلك مما ورد في اخباركم وهذا يكون نسخا للشريعة وابطالا للاحكام
فقد اثبتم معنى النبوة وان لم تتلفظوا باسمها فما جوابكم والجواب عنها ما قاله صاحب اعلام الورى من انا
لا نعرف ما تضمنه السؤال من انه عليه السلام لا يقبل الجزية من اهل الكتاب وانه يقتل من بلغ العشرين ولم
يتفقه في الدين واما هدم المساجد والمشاهد فقد يجوز ان يختص بهدم ما بني من ذلك على غير تقوى
الله تعالى وعلى خلاف ما امر الله سبحانه وهذا مشروع فقد فعله النبي ص واما ما روي من انه يحكم بحكم داود عليه السلام

عن بينة وهذا ايضا غير مقطوع ببطلانه شرعا ودليله انه يحكم بعلمه فيما يعلمه واذا علم الامام عليه السلام والحاكم امرا من الامور
فعليه ان يحكم بعلمه ولا يسأل البينة ولهذا اجمع الشيعة على ان هذا الذي ذكروه من ترك قبول الجزية واستماع
البينة لو صح لم يكن ذلك نسخا للشريعة لان النسخ هو ما تأخر دليله عن الحكم المنسوخ ولم يكن مصاحبا له فاما
اذا اصطحب الدليلان فلا يكون احدهما ناسخا لصاحبه وان كان مخالفه في الحكم ولهذا اتفقنا على ان الله
سبحانه لو قال الزموا السبت الى وقت كذا ثم لا تلزموه ان ذلك لا يكون نسخا لان الدليل الرافع مصاحب للدليل
الموجب واذا صحت هذه الجملة وكان النبي ص قد اعلمنا بان القائم من ولده يجب اتباعه وقبول احكامه فنحن اذا
صرنا الى ما يحكم فينا وان خالف بعض الاحكام المتقدمة غير عاملين بالنسخ لان النسخ لا يدخل فيما يصطحب الدليل
ولهم شبه اخرى واهية رأينا الاعراض عن نقلها هو الاولى لظهور وهنها **نور ايمني يكشف من انه هل يجوز**
تسميته باسمه ام لا اعلم انه قد وقع الخلاف بين اصحابنا رضوان الله عليهم في هذه المسألة فذهب شيخنا المفيد
والشيخ الطبرسي قدس الله روحهما وجماعة من المتأخرين الى تحريم تسميته عليه السلام باسمه وذهب جماعة منهم صاحب
كشف الغمة والمحقق نصير الدين الطوسي ومن المتأخرين شيخنا البهائي ره الى الجواز وانما جاء هذا
الاختلاف من اختلاف الاخبار اما الذي يدل على القول الاول فاخبار منها ما روي عن محمد بن همام قال سمعت
محمد بن عثمان العمري يقول خرج توقيع بخط اعرفه من سماني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله ومنها ما
رواه الصدوق طاب ثراه في الصحيح عن ابي عبد الله ع قال صاحب هذا الامر رجل لا يسميه باسمه الا كافر يعني والله
اعلم من كان شبيها بالكافر في مخالفة اوامر الله ونواهيه احتراء ومعاندة وهذا كما تقول لا يجترى على هذا
الامر الا اسد ومنها ما رواه الريان بن الصلت قال سئل الرضا ع عن القائم فقال لا يرى جسمه ولا يسمى
اسمه ومنها ما روي عن الباقر ع قال سئل امير المؤمنين ع عن المهدي فقال يا ابن ابي طالب اخبرني عن
قال اما اسمه فلا ان حبيبي وخليلي عهد الي ان لا احدث باسمه حتى يبعثه الله عز وجل وهو مما استودع الله
عز وجل رسوله ص في علمه ومنها ما روي عن ابي هاشم الجعفري قال سمعت ابا الحسن العسكري ع يقول الخلف من
بعدي الحسن ابني فكيف لكم بالخلف قلت ولم جعلني الله فداك قال لانكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره
باسمه قلت فكيف نذكره قال قولوا الحجة من آل محمد صلوات الله عليه ومنها ما رواه ابن ابي يعفور قال قال
ابو عبد الله ع الخامس من ولد السابع يغيب عنهم شخصه ولا يحل لهم تسميته وقد روى صفوان بن مهران
عنه ع مثله ومنها ما روي عن عبد الله الصالحي قال سألني اصحابنا بعد مضي ابي محمد ع ان اسأل عن الاسم
والمكان فخرج الجواب انكم ان دللتم على الاسم اذاعوه وان عرفوا المكان دلوا عليه ومنها ان الائمة عليهم السلام
لما عبروا عن اسمه الشريف عبروا عنه بالحروف المقطعة فهو م ح م د ومثل قولهم في التعبير عنه اسم رسول الله

ونحو ذلك من الكنايات واما اهل القول الثاني فقد حملوا هذه الاخبار على حال الخوف كما كان في زمن
غيبته الصغرى وقبل ولادته وبعدها وكون علي عليه السلام لم يسمه لعمر بن الخطاب يرجع الى حال الخوف عليه ايضا
لان الحسين عليه السلام على ما قاله بعض الاعلام ما قتل الا يوم السقيفة كما تقدم واستدلوا على الجواز عند ارتفاع
الخوف كما في هذه الاعصار بامور الاول ما روي عن علان الرازي قال اخبرني بعض اصحابنا انه لما حملت
جارية ابي محمد عليه السلام قال ستحملين ذكرا اسمه محمد وهو القائم من بعدي الثاني ما روي عن علي بن احمد
الرازي قال خرج بعض اخواني من اهل الري مرتادا بعد مضي ابي محمد عليه السلام فبينما هو في مسجد الكوفة
مغموم مفكر فيما خرج له يبحث حصا المسجد بيده فظهرت له حصاة فيها مكتوب محمد قال الرجل فنظرت الى
الحصاة فاذا فيها كتابة ثابتة مخلوقة غير منقوشة الثالث ما رواه العطار قال حدثني الخيزراني عن جارية
له كان اهداها لابي محمد ع فلما اغار جعفر الكذاب على الدار جاءته فارة من جعفر فتزوج بها قال فحدثتني انها
حضرت ولادة السيد ع وان ابا محمد ع حدثها ان السيد ع يجري على عياله فسألته ان يدعو الله لها ان
يجعل منيتها قبله فماتت في حياة ابي محمد عليه السلام وعلى قبرها لوح مكتوب عليه هذا قبر ام محمد الرابع ما رواه
العلوي عن ابي غانم الخادم قال ولد لابي محمد ع ولد فسماه محمدا فعرضه على اصحابه يوم الثالث فقال هذا
صاحبكم من بعدي وخليفتي عليكم الحديث الخامس ان الحسن العسكري ع مذ كني بابي محمد وليس له ولد
اسمه محمد سوى صاحب الدار ع والارجح في النظر هو القول الاول لنا اما اولا فلكثرة الاخبار الواردة فيه فانه
قد بقي منها اخبار كثيرة لم نذكرها دفعا للاختصار واما ثانيا فلان ظاهر بعضها وصريح بعض الآخر هو امتداد
وقت التحريم الى ان يقوم بالسيف واما ثالثا فلان هذه الاخبار غير صريحة بل ولا ظاهرة في جواز تسميته ع
بالتسمية اليا كما لا يخفى واما كنيته عليه السلام فلعلها اسامي له بمنزلة الاسم العلمي مع غير الملقات الى الولد كما
في ابو الحسن الاول وابو الحسن الثاني والثالث ولعل الحكمة في النهي عن الاسم خفية علينا كما في وجه الحكمة
في علة الغيبة على ما تقدم في بعض الاخبار اذا عرفت هذا فقد قال صاحب كشف الغمة من العجب ان الشيخ الطبرسي
والشيخ المفيد رحمهما الله تعالى قالا لا يجوز ذكر اسمه ولا كنيته ثم يقولان اسمه اسم النبي ص وكنيته كنيته وهما
يظنان انهما لم يذكرا اسمه ولا كنيته وهذا عجيب والذي اراه ان المنع انما كان في وقت الخوف عليه والطلب
والسؤال عنه واما الآن فلا والله اعلم والظاهر ان تعجبه من الشيخين ليس على ما ينبغي لان ذلك القول
منهم ليس ذكر الاسم بل هو تفهيم وتعليم بطريق الاشارة والكناية ولا يكون من باب ذكر الاسم بحسب
العرف والعادات في الكلام وفي حديث رواه الفريقان عن النبي ص انه قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم
واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي

الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وهذا هو احد الشبهة التي اوردها المخالفون لان اسم ابي المهدي
الحسن العسكري واسم ابي النبي صلى الله عليه وآله عبد الله فلا يكون المهدي هو ابن الحسن العسكري بل يكون غيره وقد اجاب محمد
هذا الفاضل الاربيلي عما حاصله انه معهود في الكلام الفصيح اطلاق لفظ الاب على الجد الاعلى قال الله
ملة ابيكم ابرهيم وقال الله حكاية عن يوسف واتبعت ملة آبائي ابرهيم واسحق وفي حديث المعراج قلت
من هذا قال ابوك ابرهيم وكذا قد ورد ايضا اطلاق الاسم على الكنية والصفة روي للساعدي عن علي
والله ان رسول الله صلى الله عليه وآله سماه بابي تراب لم يكن له اسم احب اليه منه فاطلق الاسم على الكنية وقول الشاعر
دين وصفك عند محاسك للعرب واذا تحققت هذا وضح لك الجواب وهو ان النبي صلى الله عليه وآله كان له سبطان
ابو محمد الحسن وابو عبد الله الحسين ولما كان الحجة عليه السلام من ولد ابي عبد الله الحسين وكانت كنية الحسين ابا
عبد الله اطلق النبي صلى الله عليه وآله الاسم على الكنية لاجل المقابلة بالاسم في حق ابيه واطلق على الجد لفظ الاب
فكانه قال يواطي اسمه اسمي وهو طاهر وكنية جده اسم ابي انه هو ابو عبد الله وابي عبد الله لتكون تلك
الالفاظ المختصرة جامعة لجميع صفاته واعلام انه من ولد ابي عبد الله الحسين بطريق موجز لا من ولد الحسن

ذكر بلدة ومساكن اولاد الطاهر رجال هذه القضية الكبرى ذكر المولى الفاضل الملقب بالرضا علي بن فتح
الله الكاشاني رحمه الله قال روى الشريف الزاهد ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن عبد الرحمن
العلوي الحسيني في كتابه باسناده عن الاجل العالم الحافظ حجة الاسلام سعيد بن احمد بن الرضي عن
الشيخ الاجل المقرئ خطير الدين حمزة المسيب بن الحارث انه حكى في داري بالظفرية بمدينة السلام في ثماني
عشر شعبان سنة اربع واربعين وخمسمائة قال حدثني شيخي العالم ابو القاسم عثمان بن عبد الباقي
بن احمد الدمشقي في سابع عشر جمادى الاخرة سنة ثلاث واربعين وخمسمائة قال حدثني الاجل العالم الحجة
كمال الدين احمد بن محمد بن يحيى الانباري بداره بمدينة السلام ليلة الخميس عاشر شهر رمضان سنة ثلاث
واربعين وخمسمائة قال كنا عند الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة في رمضان بالسنة المقدم ذكرها ونحن على
طبقه وعنده جماعة فلما افطر من كان حاضرا وتقوض اكثر من حضر اردنا الانصراف فامرنا بالتمسي عنده
وكان في مجلسه تلك الليلة شخص لا اعرفه ولم اكن رأيته من قبل ورأيت الوزير يكرمه اكراما ويقربه مجلسه ويصغي
اليه ويسمع قوله دون الحاضرين فتجاوبنا الحديث والمذاكرة حتى امسينا واردنا الانصراف فعرفنا بعض اصحاب
الوزير ان الغيث ينزل وانه يمنع من يريد الخروج فاشار الوزير ان نمسي عنده فاجبنا فتحادثنا فافضى الحديث
حتى تحادثنا في الاديان والمذاهب ورجعنا الى دين الاسلام وتفرق المذاهب فيه فقال الوزير اقل طائفة
مذهب الشيعة وما يمكن ان يكونوا اكثر منهم في خطتنا هذه وهم الاقل من اهلها واخذ يذم احوالهم ويحمد الله

على قلتهم في اقاصي الارض فالتفت الشخص الذي كان الوزير مقبلا عليه ومصغيا اليه فقال ادام الله ايامك احدث
بما عندي فيما تفاوضتم فيه او اعرض عنه فصمت الوزير ثم قال قل ما عندك فقال خرجت مع والدي سنة اثنين
وعشرين وخمسمائة من مدينتنا وهي المعروفة بالباهية ولها الرستاق الذي يعرفه التجار وعدة ضياعها الف
ومائتا ضيعة في كل ضيعة من الخلق ما لا يحصي عددهم الا الله تعالى وهم قوم نصارى وجميع الجزائر التي كانت
حولهم على دينهم ومسير بلادهم عشرين يوما وكل من في البر من الاعراب وغيرهم نصارى وتتصل بالحبشة
والنوبة وكلهم نصارى وتتصل بالبربر وهم على دينهم فان حد هذا كان بقدر كل من في الارض ولم نضف اليهم
الافرنج والروم وغير خفي عنكم ما بالشام والعراق واتفق انا سرنا في البحر واوغلنا وقصدنا الجزائر التي
كنا نصل اليها وضربنا في المكاسب ولم نزل على ذلك حتى وصلنا على جزائر عظيمة كثيرة الاشجار مليحة الجدران فيها
بها المدن المحدودة والرساتيق فاول مدينة وصلنا اليها ارسى المراكب بها وقد سألنا الناخذاه اي شيء
هذه الجزيرة فقال والله ان هذه جزيرة لم اصل اليها ولا اعرفها وانا وانتم في معرفتها سواء فلما ارسينا
بها وصعد التجار الى مشرعة تلك الجزيرة وسألنا ما اسمها فقيل هي المباركة فسألنا عن سلطانهم وما اسمه
قالوا اسمه الطاهر فقلنا واين سرير ملكه فقيل بالزاهرة وان بينكم وبينها مسيرة عشر ليال في البحر وخمسة وعشرين
ليلة في البر وهم قوم مسلمون فقلنا من يقبض زكاة ما في المركب لنشرع في البيع والابتياع قالوا تحضرون عند
نائب السلطان فقلنا واين اعوانه فقالوا الاعوان في داره وكل من عليه حق يحضر عنده فيسلم اليه
فتعجبنا من ذلك فقالوا الا تدلونا عليه قالوا بلى وجاء معنا من ادخلنا داره فرأينا رجلا صالحا عليه عباءة
وتحته عباءة وهو مفترشها وبين يديه دواة يكتب فيها من كتاب ينظر اليه فسلمنا عليه فرد علينا السلام وحيانا
فقال من اين اقبلتم فقلنا من كذا وكذا فقال كلكم مسلمون فقلنا لا بل فينا المسلم واليهودي والنصراني فقال
يزن اليهودي جزيته والنصراني جزيته ويناظر المسلم عن مذهبه فوزن والدي عن خمسة نفر نصارى عنه وعني
وعن ثلاثة نفر كانوا معنا ثم وزن تسعة نفر كانوا يهودا وقالوا للمسلمين هاتوا مذاهبكم فشرعوا معه في
مذاهبهم فقال لستم مسلمين وانما انتم خوارج واموالكم حل للمسلم المؤمن وليس بمسلم من لم يؤمن
بالله ورسوله وبالوصي والاوصياء من ذريته حتى مولانا صاحب الزمان صلى الله عليه وعليهم اجمعين
وضاقت بهم الارض ولم يبق الا اخذ اموالهم ثم قال لنا يا اهل الكتاب لا معارضة لكم فيما معكم حيث اخذت
منكم الجزية فلما عرفنا ولك انا اموالهم معرضة للنهب سألوا ان يحملهم الى السلطانة فاجاب سؤالهم وتلا
ليهلك من هلك عن بينة فقلنا للربان وهو الدليل وقلنا للنوخذا هؤلاء قوم عاشرناهم وصاروا
رفقة وما نحب ان نتخلف عنهم انما نحب ان يكون معهم حتى نعلم ما يستقر حالهم

فقال الريان والله ما اعلم هذا البحر ابن الشيخ فيه فاستاجرنا ماء وجالا وقطعنا الفلاة وسرنا مثل ثلثة عشر يوما
بلياليها حتى كان قبل طلوع الشمس قال الريان هذه والله اعلام الزاهرة ومنارها وجدنا قد ابانت فيها النجوم
تضاحي النهار فقدمنا الى مدينة لم تر العيون احسن منها ولا اخف على القلب ولا ارق من نسيمها ولا اطيب من هوائها
ولا اعذب من مائها وهي راكبة البحر على جبل من صخر ابيض كانه لون الفضة وعليها سور الى ما يلي البحر والبر والانهار
متخرقة في وسطها يشرب منها اهل الدور والاسواق وتاخذ منها الحمامات وفواضل الانهار ترمي في البحر ومدى
الانهار فرسخ ونصف او دونه وتحت ذلك الجبل بساتين المدينة واشجارها ومزارعها عند العيون وثمار تلك
الاشجار لا يرى اطيب منها ولا اعذب ويرعى الذئب والنعجة عيانا ولو قصد قاصد الى تخلية دابة في زرع غيره
لما رعته ولا قطعت منه قطعة ولقد شاهدنا السباع والهوام رابضة في غيب تلك المدينة وبنو آدم يمرون
عليها فلا تؤذيهم فلما قدمنا المدينة وجدنا فرأينا مدينة عظيمة كثيرة الخلق وسيعة الرقعة فيها الاسواق الكثيرة
والمعاش العظيم ويرد اليها الخلق من البر والبحر واهلها على احسن الوجوه قاعدة لا يكون على وجه الارض من الامم
والاديان مثلهم وامانتهم حتى ان المتعيش بسوق المدينة يرد اليها من يبتاع من حاجته اما بالوزن او بالكيل
فبايعه عليها ثم يقول يا هذا زن لنفسك فهذه صورة مبايعتهم لا يسمع بينهم لغو المقال ولا الغيبة ولا كذب
بعضهم بعضا واذا نادى المؤذن للاذان لا يتخلف منهم متخلف ذكرا كان او انثى الا سعى الى الصلوة حتى اذا
قضيت الصلوة للوقت المفروض رجع كل منهم الى بيته حتى يكون وقت صلاة اخرى فيكون الحال كما كان
فلما دخلنا المدينة ولوسينا بشرعنا امر بحضورنا عند السلطان فحضرنا داره ودخلنا الى بستان في وسطه قبة
من قصب والسلطان في تلك القبة وعنده جماعة وفي باب القبة ساقية تجري فوافينا القبة وقد اقام المؤذن
للصلوة فلم يكن اسرع من امتلاء البستان بالناس واقيمت الصلوة وصلى بهم جماعة فلا والله لم تنظر عيني
اخضع لله منه ولا الين جانبا لرعيته فصلى من صلى مأموما فلما قضيت الصلوة التفت فقال هؤلاء القادمون
قلنا نعم وكانت تحية الناس له ومخاطبتهم يا بن صاحب الامر فقال على خير مقدم فقال انتم تجار ام ضيفان فقلنا من
فيكم المسلم من غيركم اهل الكتاب عرفناه ذلك فقال ان الاسلام فرقاء شعبا فمن اي قبيل انتم وكان
معنا شخص يعرف بالمقري اسمه روزبهان بن احمد الاهوازي يزعم انه على مذهب الشافعي فقال انا رجل شافعي
قال فمن على مذهبك من الجماعة قال كلنا الا هذا حسان بن غيث فانه رجل مالكي فقال انت تقول بالاجماع
قال نعم قال اذا تعمل بالقياس ثم قال بالله يا شافعي تلوت ما انزل يوم المباهلة قال نعم قال ما هو قال قوله تعالى
ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين فقال بالله
عليك من ابناء الرسول ومن نساءه ومن نفسه فامسك روزبهان فقال بالله هل بلغك ان غير الرسول

والوحي

والوصي والبتول والسبطين دخل تحت الكساء قال لا فقال والله لم تنزل هذه الآية الا فيهم ولا خص بها
سواهم قال بالله عليك هل تلوت قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
قال بالله عليك من عنى بذلك فامسك فقال والله ما عنى بها الا اهلها ثم بسط لسانه وتحدث بحديث
امضى من السهام واقطع من الحسام فقطع الشافعي ووافقه عند ذلك فقال عفوا عفوا يا بن صاحب الامر
انسب لي نسبك فقال انا طاهر بن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن
علي بن ابي طالب عليهم السلام الذي انزل الله فيه وكل شيء احصيناه في امام مبين هو والله الامام المبين ونحن الذين
انزل الله في حقنا ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يا شافعي نحن ذرية الرسول نحن اولوا الامر
فخر الشافعي مغشيا عليه لما سمع منه ثم افاق وآمن به فقال الحمد لله منحني الاسلام والايمان ونقلني
من التقليد الى اليقين ثم امر لنا باقامة الضيافة فبقينا على ذلك ثمانية ايام ولم يبق في المدينة احد الا
جاء الينا وحادثنا فلما انقضت الايام الثمانية سئل اهل المدينة ان يقوموا الينا بالضيافة ففتح لهم في ذلك
فكثرت الاطعمة والفواكه وعملت لنا الولائم وبقينا في تلك المدينة سنة كاملة فعلمنا وتحققنا ان تلك
المدينة مسيرة شهرين فبعدها مدينة اسمها الرائقة سلطانها القاسم بن صاحب الامر مسيرة ملكها شهرين
وهي على تلك القاعدة ولها دخل عظيم وبعدها مدينة اسمها الصافية سلطانها ابرهيم بن صاحب الامر و
بعدها مدينة اخرى اسمها ظلوم سلطانها عبد الرحمن بن صاحب الامر مسيرة رستاقها وضياعها شهران وبعدها
مدينة اخرى اسمها عناطيس سلطانها هاشم بن صاحب الامر وهي اعظم المداين واكبرها واعظم دخلا ومسيرة
ملكها اربعة اشهر فيكون مسيرة هذه المدن الخمس والمملكة مقدار سنة لا يوجد في اهل تلك الخطط و
الضياع والجزاير غير المؤمن الشيعي الموحد القائل بالبراءة والولاية الذي يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر سلاطينهم اولاد امامهم يحكمون بالعدل وبه يأمرون وليس على وجه الارض
مثلهم ولو جمع اهل الدنيا لكانوا اكثر عددا منهم على اختلاف الاديان والمذاهب ولقد اقمنا عندهم سنة
كاملة نترقب ورود صاحب الامر اليهم لانهم زعموا انها سنة وروده فلم يوفقنا الله للنظر اليه فاما ابن رجاء
وحسان فانهما اقاما بالزاهرة يرقبان رؤيته وقد كنا لما استكثرنا هذه المدن واهلها ودخلها سألنا
عنها فقيل انها عامة صاحب الامر واستخراجه فلما سمع عون الدين نهض ودخل حجرة لطيفة وقد تقضى الليل
فامر باحضارنا واحدا واحدا وقال اياكم اعادة ما سمعتم واجراءه على الفاظكم وتأكد علينا فخرجنا من عنده
ولم يعد احد منا مما سمعه حرفا واحدا حتى هلك وكنا اذا حضرنا موضعا واجتمع احدنا بصاحبه قال اتذكر
شهر رمضان فيقول نعم فيقول سترا لحال الشرط فهذا ما سمعته ورويته والحمد لله رب العالمين اقول قد مر

في بعض توقيعاته عليه السلام الى شيخنا المفيد نوّر الله ضريحه انّنا في اليمن بواد يقال لها شمروخ وشمريخ ولعلّ
هذا هو اسم المكان الذي يختفي به عليه السلام نور في علامات خروجه عليه السلام اعلم ان من جملتها خروج الدجال
فلا بأس بنقل بعض احوال الدجال وعلامات خروجه لانها علامات ايضاً لظهور المهدي عليه السلام روى الصدوق
قدس الله روحه باسناده الى رسول الله صلى الله عليه وآله قال انه صلى الله عليه وآله صلى ذات يوم باصحابه الفجر ثم قام
باصحابه حتى اتى باب دار بالمدينة فطرق الباب فخرجت اليه امرأة فقالت ما تريد يا ابا القاسم فقال رسول الله
يا ام عبد الله استأذني لي على عبد الله فقالت يا ابا القاسم وما تصنع بعبد الله فوالله انه لمجهود في عقله يحدث
في ثوبه وانه ليراودني على الامر العظيم فقال استأذني لي عليه قالت اعلى ذمتك قال نعم قالت ادخل فدخل فاذا
هو في قطيفة له يهينم فيها فقالت امه اسكت واجلس هذا محمد قد اتاك فسكت وجلس فقال النبي صلى الله عليه وآله
ما لها لعنها الله لو تركتني لاخبرتكم اهو هو ثم قال النبي صلى الله عليه وآله ما ترى قال ارى حقاً وباطلاً وارى عرشاً على الماء
فقال اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال بل تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فما جعلك الله
بذلك احق مني فلما كان في اليوم الثاني صلى عليه السلام باصحابه الفجر ثم نهض ونهضوا معه حتى طرق الباب فقالت امه
ادخل فدخل فاذا هو في نخلة يغرد فيها فقالت له امه اسكت وانزل هذا محمد قد اتاك فسكت فقال النبي صلى الله عليه وآله
ما لها لعنها الله لو تركتني لاخبرتكم اهو هو فلما كان في اليوم الثالث صلى عليه السلام باصحابه الفجر ثم نهض ونهض
القوم معه حتى اتى ذلك المكان فاذا هو في غنم له ينعق بها فقالت له امه اسكت واجلس هذا محمد قد اتاك
فسكت وقد كانت نزلت في ذلك اليوم آيات في سورة الدخان فقرأها بهم النبي صلى الله عليه وآله في صلوة الغداة ثم
قال اتشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال بل تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فما
جعلك الله بذلك احق مني فقال النبي صلى الله عليه وآله اني قد خبأت لك خبأً فما هو فقال الدخ الدخ فقال
النبي صلى الله عليه وآله اخسأ انك لن تعدو اجلك ولن تبلغ املك ولن تنال الا ما قدر لك ثم قال لاصحابه ايها الناس
ما بعث الله نبياً الا انذر قومه الدجال وان الله عز وجل اخّره الى يومكم هذا فمهما تشابه عليكم من امره فان
ربكم ليس باعور انه يخرج على حمار عرض ما بين اذنيه ميل يخرج ومعه جنة ونار وجبل من خبز ونهر من ماء اكثر
اتباعه اليهود والنساء والاعراب يدخل آفاق الارض كلها الا مكة ولابتيها والمدينة ولابتيها قال المؤلف
عفى الله عنه قوله صلى الله عليه وآله لو تركتني لاخبرتكم اه يجوز ان يكون اشارة الى قول ام الدجال اعلى
ذمتك فيكون معناه اعلى عهد منك بان لا تخبر احداً بحقيقة هذا الولد وما هي عاقبة امره وما يصدر منه
بان تكون عالمة بمجمل احواله بها فلما اعطاها صلى الله عليه وآله ذلك العهد والذمام اولاً منعه من بيان
احواله لاصحابه عليهم السلام كما ينبغي وقول الدجال لعنه الله تعالى ارى عرشاً على الماء يجوز ان يراد به السماء فيكون

معنى

معنى حقاً ويجوز ان يكون اشارة الى قوله تعالى وكان عرشه على الماء فاسنده الى نفسه لما سيأتي في احواله من ادّعاء
الالهية واما قوله الدخ الدخ بالدال المهملة والخاء المعجمة فقال في النهاية داخ يدوخ اذا ذل فالدخ هو الذل
دخ ويجوز ان يكون معناه انه صلى الله عليه وآله لما قال له قد خبأت لك شيئاً فما هو فقال الدجال هو الذل يعني
كون امتك تصير ذليلة لي وتتبع امري فقال له النبي صلى الله عليه وآله اخسأ لا يطيعك الا من هو مثلك في الشقاوة
وروى الصدوق في حديث النزال بن سبرة قال خطبنا علي بن ابي طالب عليه السلام فحمد الله واثنى عليه ثم قال سلوني ايها
الناس قبل ان تفقدوني ثلاثاً فقام اليه صعصعة بن صوحان فقال يا امير المؤمنين متى يخرج الدجال فقال له عليه السلام
اقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما اردت والله ما المسؤول عنه باعلم من السائل ولكن لذلك علامات وهيئات
يتبع بعضها بعضاً كحذو النعل بالنعل فان شئت انبأتك بها قال نعم يا امير المؤمنين فقال عليه السلام احفظ
فان علامة ذلك اذا امات الناس الصلاة واضاعوا الامانة واستحلوا الكذب واكلوا الربا واخذوا الرشا
وشيدوا البنيان وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء وقطعوا الارحام واتبعوا
الاهواء واستخفوا بالدماء وكان الحلم ضعفاً والظلم فخراً وكانت الامراء فجرة والوزراء ظلمة والعرفاء خونة
والقراء فسقة وظهرت شهادة الزور واستعلن الفجور وقول البهتان والاثم والطغيان وحليت المصاحف
وزخرفت المساجد وطولت المنارات واكرم الاشرار وازدحمت الصفوف واختلفت القلوب ونقضت العهود واقترب
الموعود وشارك النساء ازواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا وعلت اصوات الفساق واستمع منهم وكان
زعيم القوم ارذلهم واتقي الفاجر مخافة شره وصدق الكاذب واؤتمن الخائن واتخذت القيان والمعازف
ولعن آخر هذه الامة اولها وركبت ذوات الفروج السروج وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء وشهد
الشاهد من غير ان يستشهد وشهد الآخر قضاء لذمام بغير حق عرفه وتفقه لغير الدين وآثروا عمل الدنيا
على عمل الآخرة ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب وقلوبهم انتن من الجيف وامر من الصبر فعند ذلك
الوحا الوحا ثم العجل العجل خير المساكن يومئذ بيت المقدس ليأتين على الناس زمان يتمنى احدهم انه من
سكانه فقام اليه الاصبغ بن نباتة فقال يا امير المؤمنين من الدجال فقال الا ان الدجال صائد بن الصيد
فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه يخرج من بلدة يقال لها اصبهان من قرية تعرف باليهودية عينه اليمنى ممسوحة
والعين الاخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم بين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل
كاتب وامي يخوض البحار وتسير معه الشمس بين يديه جبل من دخان وخلفه جبل ابيض يرى الناس انه طعام
يخرج حين يخرج في قحط شديد تحته حمار اقمر خطوة حماره ميل تطوى له الارض منهلاً منهلاً لا يمر بماء الا
غار الى يوم القيامة ينادي باعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والانس والشياطين يقول الي اوليائي

انا الذي خلق فسوى وقدر فهدى انا ربكم الاعلى وكذب عدو الله انه اعور يطعم الطعام ويمشي في الاسواق وان
ربكم جل وعز ليس باعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول الا وان اكثر اتباعه يومئذ اولاد الزنا واصحاب الطيالسة
الخضر يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة افيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلي
المسيح عيسى بن مريم خلفه الا ان بعد ذلك الطامة الكبرى قلنا وما ذلك يا امير المؤمنين قال خروج دابة الارض
من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصى موسى تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقا
وتضعه على وجه كل كافر فيكتب فيه كل كافر حقا حتى ان المؤمن لينادي الويل لك يا كافر وان الكافر ينادي طوبى لك
يا مؤمن وددت اني اليوم مثلك فافوز فوزا عظيما ثم ترفع الدابة راسها فيراها من بين الخافقين باذن الله
عز وجل وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ولا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا انتهى قلت قد روى الصدوق طاب ثراه هذا المضمون
باسانيد متعددة من انه في زمن المهدي ع لا تقبل توبة من لم يتب قبل ظهوره وهذا بظاهره ينافي ما في
في الاخبار المستفيضة من انه عليه السلام اذا ظهر ضرب الناس بسيفه وسوطه حتى يدخلوا في دينه طائعين او
كارهين ويجيء تاويل قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون فان ظهور دينه على جميع الاديان انما يكون في زمن المهدي ع على ما نطقت به الاخبار فكنت
كثيرا افكر في تلك الاخبار وهذه واطلب وجه الجمع بينها حتى وفقني الله تعالى للوقوف على حديث يجمع بين هذه الاخبار
وحاصله ان المهدي ع اذا خرج احيا الله سبحانه له جماعة ممن محض الكفر محضا كما سياتي بيانه فهؤلاء الاحياء
الذين تقدم موتهم وعاينوا العذاب عيانا وعذبوا به واضطروا الى الايمان لا يقبل المهدي ع منهم توبة لان
توبتهم في هذا الحال مثل توبة فرعون لما ادركه الغرق فقال عز وجل في جوابه الان وقد عصيت قبل فلم
يقبل له توبة ومثل توبة من يحتضر بلغت روحه الحلقوم وغرغرت في صدره وراى مكانه من النار
فانه اذا تاب لا يقبل له توبة ايضا فالمراد بالنفس التي لا ينفع ايمانها هذه النفس واما الاحياء الذين يكونون
في زمان ظهوره ع ولم يسبق عليهم الموت فلا يقبل عليه السلام منهم الا القتل او الايمان وقال الصادق ع
خمس قبل قيام القائم اليماني والسفياني والمنادي ينادي من السماء وخسف البيداء وقتل النفس الزكية وعن عبد الله بن عمر
قال قال رسول الله ص لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي ولا يخرج المهدي حتى يخرج ستون كذابا
كلهم يقول انا نبي وقال الصادق ع لا يخرج القائم حتى يخرج قبله اثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعو الى نفسه
وعن محمد بن مسلم قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان قدام القائم علامات تكون من الله تعالى للمؤمنين قلت
فما هي جعلني الله فداك قال قول الله عز وجل ولنبلونكم يعني المؤمنين قبل خروج القائم بشيء من الخوف والجوع

النقص

ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين قال نبلوكم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في اخر
سلطانهم والجوع بغلاء الاسعار ونقص من الاموال بفساد التجارات وقلة الفضل فيها ونقص الانفس بالموت
الذريع ونقص من الثمرات بقلة ريع ما يزرع وقلة بركات الثمرات وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم
عليه السلام ثم قال لي يا محمد هذا تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وقال الصادق ع ليس بين
قيام القائم ع وبين قتل النفس الزكية الا خمس عشرة ليلة وعن امير المؤمنين ع قال بين يدي القائم موت احمر وموت
ابيض وجراد في حينه وجراد في غير حينه كالوان الدم فاما الموت الاحمر فالسيف واما الموت الابيض فالطاعون
وعن الباقر ع ان من علاماته خسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم
الرملة واختلاف كثير عند ذلك في كل ارض حتى تخرب الشام يكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها راية
الاصهب وراية الابقع وراية السفياني قال وما تصنع باسم من ملك كور الشام الخمس دمشق وحمص وفلسطين
والاردن وقنسرين فتوقع الفرج قلت يملك تسعة اشهر قال لا ولكن يملك ثمانية اشهر لا تزيد يوما
وقال امير المؤمنين ع يخرج ابن اكلة الاكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة وحش الوجه ضخم الهامة
بوجهه اثر جدري اذا رايته حسبته اعور اسمه عثمان وابوه عنبسة وهو من ولد ابي سفيان حتى ياتي ارضا ذات قرار
ومعين فيستوي على منبرها وعن الباقر ع في قوله تعالى ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم
لها خاضعين قال سيفعل الله ذلك بهم قال قلت من هم قال بنو امية وشيعتهم قلت وما الاية قال
ركود الشمس ما بين زوال الشمس الى وقت العصر وخروج صدر رجل ووجهه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه
وذلك في زمان السفياني وعندها يكون بواره وبوار قومه وعن محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال اذا
رايتم نارا من المشرق كهيئة الهردي العظيم تطلع ثلاثة ايام او سبعة فتوقعوا فرج آل محمد
ان الله عزيز حكيم وعن الصادق ع قال خروج الثلاثة السفياني والخراساني واليماني في سنة واحدة في
شهر واحد في يوم واحد وليس فيها راية اهدى من راية اليماني لانه يدعو الى الحق وسال رجل ابا الحسن ع عن الفرج فقال
اذا ركزت رايات قيس بمصر ورايات كندة بخراسان وقال عليه السلام سنة الفتح ينشق الفرات حتى يدخل
ازقة الكوفة وقال عليه السلام يزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنار تظهر في السماء وحمرة تجلل
السماء وخسف ببغداد وخسف ببلدة البصرة ودماء تسفك بها وخراب دورها وفناء يقع في اهلها وشمول
اهل العراق خوف لا يكون لهم معه قرار وقال ابو جعفر الباقر ع ايتان تكونان قبل قيام القائم كسوف الشمس
في النصف من شهر رمضان والقمر في اخر الشهر قال فقلت يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في النصف والقمر في آخر
الشهر فقال عليه السلام انا اعلم بما قلت انهما ايتان لم يكونا منذ هبط آدم عليه السلام وذلك ان الكسوف به العادة

وبه قال المنجمون ان خسوف القمر لا يكون الا في ثالث عشر من الشهر او الرابع عشر او الخامس عشر لا غير وذلك
عند تقابل الشمس والقمر على هيئة مخصوصة وان كسوف الشمس لا يكون الا في السابع والعشرين من الشهر او
الثامن والعشرين او التاسع والعشرين وذلك عند اقترانهما على هيئة مخصوصة كما سبق وقال الصادق ع
ينادي مناد باسم القائم ع قلت خاص او عام قال عام يسمع كل قوم بلسانهم قلت فمن يخالف القائم وقد
نودي باسمه قال لا يدعهم ابليس حتى ينادي في آخر الليل فيشكك الناس وقال الثمالي لابي عبد الله عليه السلام
كيف يكون النداء قال ينادي مناد من السماء اول النهار الا ان الحق في علي وشيعته ثم ينادي ابليس في آخر النهار
الا ان الحق في عثمان وشيعته وعند ذلك يرتاب المبطلون وقال الصادق ع الصيحة التي في شهر رمضان
تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضين من شهر رمضان وقال عليه السلام لا يكون هذا الامر حتى يذهب ثلثا
الناس فقيل له فاذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى قال اما ترضون ان تكونوا الثلث الباقي وقال الصادق عليه السلام
اذا هدم حائط مسجد الكوفة مما يلي دار عبد الله بن مسعود فعند ذلك زوال ملك القوم وعند زواله خروج
القائم عليه السلام ومن علامات طلوع النجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى تكاد تلتقي طرفاه وعقد
الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد واختلاف من العجم وسفك دماء فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم
وقتلهم مواليهم وغلبة العبيد على بلاد السادات وقد بقيت بعض العلامات تركنا ذكرها رعاية للاختصار

نور في تعيين وقت ظهوره عليه السلام اعلم ان اخبارهم عليهم السلام قد وردت بعدم تعيين الوقت لحكم
كثيرة وذلك ان شيعتهم عليهم السلام لم تزل تحيى على هذا الامر والرجاء لدولته يسهل عليهم كل خطب فتنا عليهم
فتوجهات عليه آخرون ولو وقت معين لانقطع رجاء من علم انه لا يدركه ولغاية ثواب توقع الفرج وانتظاره
كما حكيناه سابقا وقد روى شيخنا الكليني ره في الصحيح عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول يا ثابت ان الله
تبارك وتعالى قد كان وقت هذا الامر في السبعين فلما ان قتل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله
على اهل الارض فاخره الى اربعين ومائة فحدثناكم فاذعتم الحديث وكشفتم قناع الستر ولم يجعل الله له بعد ذلك
وقتا عندنا ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال ابو حمزة فحدثت بذلك ابا عبد الله عليه السلام
فقال قد كان ذلك وعن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال سألته عن القائم فقال كذب الوقاتون انا اهل
بيت لا نوقت وعن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر ع قال قلت لهذا الامر وقت فقال كذب الوقاتون كذب
الوقاتون كذب الوقاتون ان موسى ع لما خرج وافدا الى ربه واعدهم ثلاثين يوما فلما زاده الله على الثلاثين
عشرا قال قومه قد اخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا فاذا حدثناكم الحديث فجاء على ما حدثناكم فقولوا صدق الله
واذا حدثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به فقولوا صدق الله تؤجروا مرتين وروى عن الحسن بن علي

بن يقطين

بن يقطين عن اخيه الحسين عن ابيه علي بن يقطين قال قال لي ابو الحسن عليه السلام الشيعة تربى بالاماني منذ مائتي سنة قال
وقال يقطين لابنه علي بن يقطين ما بالنا قيل لنا فكان وقيل لكم فلم يكن قال فقال له علي ان الذي قيل لنا ولكم
كان من مخرج واحد غير ان امركم حضر فاعطيتم محضه فكان كما قيل لكم وان امرنا لم يحضر فعللنا بالاماني فلو قيل
لنا ان هذا الامر لا يكون الا الى مائتي سنة او ثلثمائة سنة لقست القلوب ولرجع عامة الناس عن الاسلام
ولكن قالوا ما اسرعه وما اقربه تألفا لقلوب الناس وتقريبا للفرج فان قلت ما معنى الحديث الاول وكيف يستقيم
ان يكون امر الخروج في السبعين او بعدها قبل ولادة المهدي عليه السلام مع انه هو القائم الذي يملأها
عدلا قلت معناه والله العالم ان كل واحد من الائمة عليهم السلام قابل للقيام بامر السيف ولو لم يحصل من الخلق
ما افضى الى التأخير لكان الحسين ع او من بعده قد قام بالامر وخلفه بالقيام من بعده من الائمة حتى تنتهي
النوبة الى المهدي ع فيكون قائما ايضا لكن بلا تعب وجهاد شديد وبالجملة فهم عليهم السلام ليس بينهم تنافس وتفاوت
في الدولة على حد غيرهم من اهل الدنيا فلا تفاوت بين ان يكون كل واحد منهم هو القائم ولكن لله عز وجل
حكمة هو بالغها والله على ما يشاء قدير والظاهر ان المراد في السبعين ان يكون ابتداؤها من الهجرة وبقرينة
ان خروج الحسين ع انما كان في حدود السبعين واستقرار امر ابي الحسن الرضا ع انما كان بعد الاربعين
ومائة بقليل وقيل ان ابتداء السبعين من الغيبة الصغرى وذلك انه غاب ع وهو ابن خمس سنين وقيل
احدى عشرة سنة اذا تحقق هذا فاعلم انه قد وردت اخبار مجملة وقد نقلها الاصحاب على اجمالها ولم يتعرضوا
لبيان معناها وذلك لانها اخبار متشابهة يجب علينا الاذعان لها من باب التسليم ولما انتهت النوبة الى
شيخنا المحقق رئيس المحدثين وخاتمة المجتهدين المولى المجلسي صاحب كتاب بحار الانوار ادام الله ايام افادته
واجزل في الآخرة مثوباته وسعاداته توجه الى ايضاحها وتفسيرها وطبق بعضها على وقت تعيين ظهور الدولة
الصفوية اعلى الله منارها وشيد رفيع اركانها وطبق البعض الآخر على تعيين وقت ظهور مولانا صاحب
الزمان عليه الف سلام فلننقل تلك الاخبار على وجهها ثم نذكر ما افاده سلمه الله من البيان والايضاح
الحديث الاول ما رواه الشيخ الاجل المحدث محمد بن ابراهيم النعماني في كتاب الغيبة بسنده الى ابي خالد الكابلي
عن الباقر ع انه قال كأني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه ثم يطلبونه فلا يعطونه فاذا
رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يقوموا ولا يدفعونها الا الى
صاحبكم قتلاهم شهداء قال دام الله ايامه انه لا يخفى على اهل البصائر انه لم يخرج من المشرق خارج سوى
ارباب السلسلة الصفوية وهو الشاه اسمعيل اعلى الله مقامه في دار المقامة ومن قوله عليه السلام لا يدفعونها
الا الى صاحبكم المراد به القائم ع فيكون في هذا الحديث اشارة الى اتصال دولة الصفوية بدولة المهدي ع

ثم الذين يسلمون الملك له عند ظهوره بلا نزاع ولاجدال الحديث الثاني ما رواه النعماني ايضا في ذلك الكتاب
باسناده معتبر الى الصادق عليه السلام قال بينا امير المؤمنين عليه السلام يحدث في الوقايع التي تجري بعده الى ظهور المهدي عليه السلام
يا امير المؤمنين في اي وقت يطهر الله الارض من الظالمين فقال لا يكون هذا حتى تراق دماء كثيرة على الارض
بلا حق ثم انه عليه السلام فصل احوال بني امية وبني العباس في حديث طويل الخبر الراوي فقال امير المؤمنين عليه السلام
اذا قام القائم بخراسان وغلب على ارض كوفان وملطان وتعدى جزيرة بني كاوان وقام منا قائم بجيلان واجابه
الابر والديلم وظهرت لولدي رايات الترك في الاقطار والجهات وكانوا بين هنا وهنا اذا خربت البصرة وقام
امير الامرة فحكى عليه السلام حكاية طويلة ثم قال اذا جهزت الالوف وصفت الصفوف وقتل الكبش الخروف هناك يقوم
الاخر ويثور الثاير ويهلك الكافر ثم يقوم القائم المامول والامام المجهول له الشرف والفضل وهو من
ولدك يا حسين لا ابن مثله يظهر بين الركنين في دريسين يظهر على الثقلين ولا يترك في الارض الادنين طوبى لمن
ادرك زمانه ولحق اوانه وشهد ايامه قال الضاعط فقه ايام سعادته جزيرة بني كاوان جزيرة حول البصرة واهل
جاعة في قرب استرآباد والديلم هم اهل قزوين وما والاها والخرمات الامكنة الشريفة وقوله هنا وهنا اي حروب
عظيمة ووقايع كثيرة في وقت خراب البصرة والمراد بالقائم المامول هو المهدي عليه السلام والمراد بالركنين الكعبة
وهو الركن والحطيم الذي هو محل حجر ع وقوله دريسين المراد به الجماعة القليلة وهم عدد شهداء بدر وقوله
يظهر على الثقلين يعني بانه عليه السلام يغلب على الجن والانس سميا به لانهما ثقلا الارض بالاستقرار فوقها
او لانهما اشرف المخلوقات السفلية والعرب تسمي الشريف ثقلا لحلمه ووقاره وقيل لانهما ثقلا غما سميا به لانهما مثقلا
بالتكاليف فهما ثقلان بمعنى مثقلات وقوله الادنين جمع ادنى وهم اراذل الناس واداناهم والمراد بهم
الظالمون والكافرون ثم قال سلمه الله تعالى الظاهر ان المراد باهل الخرج من خراسان هم امراء الترك
جنكيزخان وهلاكو خان والمراد بالخارج من جيلان هو الشاه المويد الشاه اسمعيل ومن ثم اضافه عليه السلام
الى نفسه وسماه ولده والمراد بامير الامرة اما ذلك السلطان المذكور او غيره من سلاطين الصفوية وقوله
وقتل الكبش الخروف الظاهر انه اشارة الى المرحوم صفي ميرزا فان اباه وهو المرحوم الشاه عباس الاول
قد قتله وقوله يقوم الاخر المراد به المرحوم الشاه صفي فانه اخذ ثاره واول من قتل هو الذي باشر قتل ابيه
صفي ميرزا وقوله ثم يقوم القائم المامول اشارة ايضا الى اتصال الدولة الصفوية بالدولة المهدية على
صاحبها السلام الحديث الثالث رواه الشيخ الاجل محمد بن مسعود العياشي وهو من ثقات المحدثين في
التفسير عن ابي لبيد المخزومي عن الباقر ع بعد ما ذكر ملك شقاوة بني العباس قال يا ابا لبيد ان في حروف القرآن
المقطعة لعلما جما ان الله تعالى انزل الم ذلك الكتاب فقام محمد ص حتى ظهر نوره وثبت كلمته وولد يوم

وقد مضى من الالف السابع مائة سنة وثلث سنين ثم قال وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة اذا عددتها
من غير تكرار وليس من حروف المقطعة حرف ينقضي الا وقيام قائم من بني هاشم عند انقضائه ثم قال الالف واحد
واللام ثلثون والميم اربعون والصاد تسعون فذلك مائة واحد وستون ثم كان بدو خروج الحسين بن علي ع
الم الله فلما بلغت مدته قام قائم ولد العباس عند المص ويقوم قائمنا عند انقضائها بالمر فافهم ذلك وعه
واكتمه قال ذلك المحقق ايده الله تعالى قوله ع من الالف السابع المراد به من ابتداء خلق ابينا آدم عليه السلام
ثم قال ايده الله تعالى ان هذا الحديث في غاية الاشكال وقد ذكرنا له وجوها في كتاب بحار الانوار ولنذكر
هنا وجها واحدا ولكنه مبني على تمهيد مقدمة وهي ان المعلوم من كتاب الحساب المعتبرة ان حساب ابجد له
اصطلاحات مختلفة ومناط حساب هذا الحديث على اصطلاح اهل المغرب فقد كان شايعا بين العرب في الاعصار
السابقة وهو هذا صعفض قرست ثخذ ظغش فالصاد عندهم ستون والضاد تسعون والسين ثلثمائة
والظاء ثمانمائة والغين تسعمائة والشين الف وباقي الحروف على موافقة المشهور اذا عرفت هذه المقدمة
فاعلم ان تاريخ ولادة نبينا صلى الله عليه وآله يظهر من جميع فواتح السور ولكن باسقاط الحروف المكررة
مثلا الم والمر وحم وغيرها من المكررات لا يوخذ منه بالحساب الا واحد وكذا الحروف المبسوطة مثل الف
يحسب الا ثلثه وكذا لام واو ونحو ذلك وح فالف لام ميم صاد الف لام راء الف لام را كاف ها يا عين صاد طا ها
طا سين ميم طا سين يا سين صاد حا ميم عين سين قاف نون اذا عد حروفها تكون مائة وثلاثة من
وقت خلق ابينا آدم ع الى وقت ولادة النبي ص يكون على وفق هذا الحديث ستة الاف سنة ومائة وثلثون
والاول من كل الف سنة تاريخ واول كل سابع من الالف مائة وثلاث سنين يكون قد مضت وعدد هذه
الحروف ايضا يكون مائة وثلثة على ما عرفت فيكون الم الذي في اول سورة البقرة اشارة الى مبعث نبينا
وقوله عليه السلام وليس حرف ينقضي الا وقيام قائم من بني هاشم عند انقضائه واضح على هذا فان الرسول
بني هاشم ابتداؤها من عبد المطلب ومن ظهور دولة عبد المطلب الى ظهور دولة نبينا احد وسبعين
تقريبا عدد الم بحساب ابجد على ترتيب القرآن بعد الم البقرة والم ال عمران وهو اشارة الى خروج الحسين عليه السلام
فانه من ابتداء دولة النبي ص الى وقت خروج الحسين ع اثنى وسبعين سنة تقريبا وايضا بحساب
سور القرآن المص وهو اشارة الى خروج بني العباس فانهم من بني هاشم ايضا وان كانوا غير محقين في
الخروج وحساب ابجد على طريق المغاربة مائة واحد وثلاثون ومن اول بعثة النبي ص الى وقت ظهورهم
مائة واحد وثلاثون وان كان الى زمان بيعتهم اكثر ويحتمل ان يكون ابتداء هذا التاريخ من وقت نزول
سورة الاعراف فيكون مطابقا لوقت بيعتهم وعلى حساب المص على طريق المغاربة يعني الحديث المرقوم

في الاخبار وسنذكره انشاء الله تعالى قال شيخنا المعاصر وأما كون قيام القائم عليه السلام مبنيا على حساب
الم فالذي يخطر بخاطري ان الم قد وقع في القرآن في خمسة مواضع وينبغي ان يحسب كلها بقرينة انه عليه السلام لم يتعرض
لبيانه كما تعرض لبيان الم ومجموعها الف ومائتان وخمسة وخمسون سنة تقريبا من سنة تحرير هذه الرسالة وهو
سنة الف وثمان وسبعون من الهجرة فيكون قد بقي من وقت خروجه عليه السلام خمس وستون سنة لما كان
مبدء هذه التواريخ من اوايل البعثة هذا محصل كلامه سلمه الله تعالى اقول ما ذكره ايده الله تعالى وان كان
احتمالا قريبا والمقال بالخبر خبير الا انا لم نحقق بل ولا نظن ارادة هذا المعنى من الخبر بل الحق انه من
قبيل الاخبار المتشابهة التي لا يمكن الوصول الى بيان حقيقتها كيف لا ونحن نتوقع الفرج صباحا ومساء
وعلى ما قاله سلمه الله تعالى لا نبلغ اعمارنا على تقدير بلوغها العمر المعتاد فان قضيت علينا المنون فانا لله وانا
اليه راجعون ونرجو من الله سبحانه ان يشرفنا بلقائه انه كريم رحيم **نور في كيفية رجعته عليه السلام** وفي
بيان سيرته وفي من يرجع في عصره من الانبياء والاوصياء عليهم السلام روى الحسن بن محبوب عن علي بن ابي حمزة
عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا يخرج القائم الا في وتر من السنين سنة احدى او ثلاث او خمس
او سبع او تسع وقال عليه السلام ينادي باسم القائم في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ويقوم يوم عاشوراء
وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام لكأني به في يوم السبت العاشر من المحرم قائما بين الركن والمقام
جبرئيل بين يديه ينادي البيعة لله فيصير اليه شيعته من اطراف الارض تطوى لهم طيا حتى يبايعوه فيملأ الله
به الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما وروى صاحب منتخب البصائر بسنده عن المفضل بن عمر قال سألت سيدي
الصادق عليه السلام هل للمهدي عليه السلام من وقت موقت يعلمه الناس فقال حاش لله ان يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا
قلت يا سيدي ولم ذلك قال لانه هو الساعة التي قال الله عز وجل يسألونك عن الساعة قل انما علمها عند ربي
لا يجليها لوقتها الا هو وهي الساعة التي قال الله عز وجل يسألونك عن الساعة ايان مرسيها وقال عنده
علم الساعة ولم يقل عند احد وقال فقد اقتربت الساعة وانشق القمر قلت فما معنى يمارون قال يقولون
متى ولد ومن رأى واين يكون ومتى يظهر شكا في قضاء الله اولئك الذين خسروا الدنيا والآخرة قلت فلا يوقت له فقال يا مفضل
ان من وقت لمهدينا وقتا فقد شارك الله في علمه وادعى انه ظهر على سره قال المفضل يا مولاي فكيف بدو ظهور
المهدي فقال يا مفضل يظهر في شبهة وينادي باسمه وكنيته ونسبه ويكثر ذلك على المحقين والمبطلين لتلزمهم
الحجة على انا قد قصصنا ودللنا عليه وسميناه وقلنا سمي جده رسول الله صلى الله عليه وآله لئلا يقول الناس ما عرفنا له اسما
ولا كنية ولا نسبا قال المفضل يا مولاي فما تأويل قول الله عز وجل ليظهره على الدين كله قال عليه السلام هو قوله
حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فوالله ليرفع الاختلاف بين اهل الملل والاديان ويكون الدين كله

واحدا كما قال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين قال المفضل فقلت
يا مولاي لم سمي الصابئون قال لانهم صبوا الى تعطيل الانبياء والرسل والملل والشرايع قال المفضل في اي
بقعة يظهر المهدي قال لا تراه عين وقت ظهوره الا رأته كل عين وذلك انه يغيب آخر يوم من سنة ست وستين
ومائتين ولا تراه عين احد حتى يراه كل احد ثم يظهر والله يا مفضل كأني انظر اليه داخل مكة وعليه بردة
رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى رأسه عمامة صفراء وفي رجليه نعل رسول الله المخصوفة وفي يده عصا النبي
يسوق بين يديه اعنزا عجافا حتى يصل بها نحو البيت حتى لا يعرفه احد قال المفضل يا سيدي كيف يظهر قال
يظهر وحده ويأتي البيت وحده الى الكعبة ويجن عليه الليل فاذا نامت العيون وغسق الليل نزل اليه جبرئيل
وميكائيل والملائكة صفوفا فيقول له جبرئيل يا سيدي قولك مقبول وامرك جائز فيمسح يده على وجهه
يقول الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ويقف
بين الركن والمقام ويصرخ صرخة يا معشر نقبائي واهل خاصتي ومن ذخرهم الله لظهوري على وجه الارض
ائتوني طائعين فترد صيحته عليهم وهم على محاريبهم وعلى فرشهم في شرق الارض وغربها فيسمعونه في صيحة
واحدة في اذن كل رجل فيجيئون نحوه ولا يمضي لهم الا كلمحة بصر حتى يكونوا كلهم بين يديه بين الركن
والمقام فيأمر الله عز وجل بنور فيصير عمودا من الارض الى السماء فيستضيء به كل مؤمن على وجه الارض
ويدخل عليه نور في جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور وهم لا يعلمون بظهور قائمنا ثم يصبحون
وقوفا بين يديه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا بعدة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر قال المفضل والاثنان
وسبعون رجلا الذين قتلوا مع الحسين عليه السلام يظهرون معه قال نعم يظهرون معه وفيهم الحسين عليه السلام
في اثني عشر الفا من المؤمنين من شيعة علي عليه السلام عليه عمامة سوداء يا مفضل يسند القائم ظهره الى
الحرم ويمد يده فترى بيضاء من غير سوء ويقول هذه يد الله ثم يتلو هذه الآية ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فيكون اول من يقبل يده جبرئيل عليه السلام ثم يبايعه الملائكة ونجباء
الجن ثم النقباء المؤمنين ويصبح الناس بمكة فيقولون قد رأينا الليلة عجبا لم نر مثله ويقول بعضهم لبعض
انظروا هل تعرفون احدا ممن معه فيقولون لا نعرف احدا منهم الا اربعة من اهل مكة واربعة من اهل
المدينة ويكون هذا اول طلوع الشمس في ذلك اليوم فاذا طلعت الشمس واضاءت صاح صائح بالخلائق
من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السموات والارضين يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد
ويسميه باسم جده رسول الله صلى الله عليه وآله فبايعوه تهتدوا ولا تخالفوا امره فتضلوا فاول من يقبل يده الملائكة ثم
الجن ثم النقباء فيقولون سمعنا واطعنا ولا يبقى ذو اذن الا سمع ذلك النداء ويقبل الخلايق من البدو

والحجر والبر والبحر يحدث بعضهم بعضا ما سمعوه باذانهم فاذا دنت الشمس من المغرب صرخ صارخ من مغربها
يا معشر الخلائق قد ظهر بكم مولى الناس من ارض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة الاموي من ولد يزيد بن معوية
لعنهم الله تعالى فبايعوه تهتدوا ولا تخالفوا عليه فتضلوا فيرد عليه الملائكة والجن والنقباء
قوله ويكذبونه ويقولون سمعنا وعصينا ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب الا ضل بالنداء الثاني والمنادي هو
الشيطان وسيدنا القائم مسند ظهره الى الكعبة ويقول يا معشر الخلائق الا ومن اراد ان ينظر الى آدم
وشيث فها انا ذا آدم وشيث الا ومن اراد ان ينظر الى نوح وابنه سام فها انا ذا نوح وابنه سام الا ومن
اراد ان ينظر الى ابرهيم وولده اسمعيل فها انا ذا ابرهيم واسمعيل الا ومن اراد ان ينظر الى عيسى وشمعون
فها انا ذا عيسى وشمعون الا ومن اراد ان ينظر الى محمد وامير المؤمنين فها انا ذا محمد وامير المؤمنين الا ومن
اراد ان ينظر الى الحسن والحسين فها انا ذا الحسن والحسين الا ومن اراد ان ينظر الى الائمة من ولد الحسين فها
انا ذا الائمة اجيبوا مسألتي فاني انبئكم بما نبئتم به وما لم تنبئوا به ومن كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني
ثم يبتدئ بالصحف التي انزلها الله لآدم وشيث فيقول امة آدم وشيث هذه والله هي الصحف حقا ولقد
ارانا ما لم نعلمه فيها وما كان اسقط منها وبدل وحرف ثم يقرأ صحف نوح وصحف ابرهيم والتورية والانجيل
والزبور فيقول اهل التورية والانجيل والزبور هذه والله صحف نوح وابرهيم حقا وما اسقط وبدل
وحرف منها هذه والله التورية الجامعة والانجيل الكامل وانها اضعاف ما قرئ فيها ثم يتلو القرآن فيقول
المسلمون هذا والله القرآن وما حرف وما بدل ثم تظهر الدابة بين الركن والمقام فيكتب في وجه المؤمن
مؤمن وفي وجه الكافر كافر ثم يظهر السفياني ويسير جيشه الى العراق فيخربه ويخرب الزوراء ويتركهما
جماء ويخرب الكوفة والمدينة وتروث بغالهم في مسجد رسول الله صلعم وجيش السفياني يومئذ ثلثمائة
الف رجل بعد ان خرب الدنيا ثم يخرج الى البيداء يريد مكة وخراب البيت فلما صاروا بالبيداء وعرسوا
بها صاح بهم صائح يا بيداء ابيدي بهم فتبلعهم الارض بخيلهم فيبقى اثنان فينزل ملك فيحول وجوههما الى
ورائهما ويقول لبشير امض الى المهدي وبشره بهلاك جيش السفياني وقال للذي اسمه نذير امض الى السفياني فعرفه
بظهور المهدي مهدي آل محمد فيمضي مبشر الى المهدي ويعرفه بهلاك جيش السفياني وان الارض انفجرت ولم يبق
من الجيش عقال ناقة فيمسح المهدي على وجهه فيستوي ويبايع المهدي ويظهر الملائكة والجن ويخالطون الناس
ويسيرون معه وينزلون ما بين الكوفة والنجف ويكون عدة اصحابه ستة واربعون الفا من الملائكة
وستة آلاف من الجن ثم ينصره ويفتح على يديه قال المفضل الجن والملائكة تظهر للناس في ذلك الزمان قال
نعم كما يظهر الناس بعضهم لبعض فقال المفضل ما يصنع باهل مكة فقال يدعوهم بالحكمة والموعظة ثم يبعث عليهم

خليفه

خليفة من اهل بيته ويتوجه الى المدينة فقال المفضل ما يصنع بالكعبة فقال انه يهدم هذا البيت ويبنيه
على بناء ابرهيم واسمعيل عليهما السلم وكذلك يهدم جميع ما بناه الظالمون في كل الاقاليم وكذلك يهدم مسجد الكوفة
ويضعه على الاساس الاول فقال له المفضل ايقيم في مكة قال لا ولكن ينصب عليهم خليفة من اهل بيته فاذا
خرج من مكة قصد اهل مكة الى الخليفة فقتلوه فيرجع المهدي ع اليهم ويخوفهم العقوبة فيتوبون فيجعل عليهم
خليفة منهم فاذا خرج من مكة عمدوا اليه ايضا فقتلوه ثم ان المهدي ع يرسل اليهم عساكر من الجن والنقباء
فيامن تركوه ومن ابى قتلوه وما يؤمن من مائة واحد فقال له المفضل يا سيدي اين يكون منزل المهدي
ومحل اجتماع المؤمنين معه فقال ان سرير ملكه يكون بلد الكوفة ومجلسه وموضع حكمه مسجدها ويكون
بيت المال وقسمة الغنايم مسجد السهلة وموضع انفراده وتراهبه النجف فقال له المفضل يكون جميع المؤمنين
في الكوفة فقال بلى والله ما من مؤمن الا وهو بها او في قربها او يكون قلبه مائلا اليها ويكون فيهم الاكثر
منها قيمة موضع كل شاة الف درهم ويكون سعة بلدها ثمانية عشر فرسخا وتتصل قصورها بارض كربلاء
ويكون كربلاء ملجأ للمؤمنين ثم انه عليه السلم تنفس قال يا مفضل ان بقاع الارض تفاخرت ففخرت الكعبة على بقعة
كربلاء فاوحى الله عز وجل اليها ان اسكتي الكعبة ولا تفخري على كربلاء فانها البقعة المباركة التي نادى الله
فيها موسى ع اني انا الله وهي موضع المسيح وامه وقت الولادة وانها الدالية التي غسل بها راس الحسين بن
علي عليهما السلم وهي التي عرج منها محمد صلعم فقال له المفضل يا سيدي ثم يسير المهدي الى اين قال الى مدينة جدي رسول الله
فاذا ورد فيها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين قال المفضل يا سيدي ما هو ذلك
قال يرد الى قبر جده فيقول يا معشر الخلائق هذا قبر جدي فيقولون نعم يا مهدي آل محمد فيقول ومن معه في القبر
فيقولون صاحباه وضجيعاه ابوبكر وعمر فيقول عليه السلم وهو اعلم الخلق من ابوبكر وعمر وكيف دفنا من بين
الخلق مع جدي رسول الله صلعم وعسى ان يكون المدفون غيرهما فيقول الناس يا مهدي آل محمد ما ههنا غيرهما
وانهما دفنا معه لانهما خليفتاه وابوا زوجته فيقول عليه السلم هل يعرفهما احد فيقولون نعم نحن نعرفهم بالوصف
ثم يقول هل يشك احد في دفنهما هنا فيقولون لا فيأمر بعد ثلثة ايام ويحفر قبرهما ويخرجهما فيخرجان
طريين كصورتهما في الدنيا فيكشف عنهما اكفانهما ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها فتتحرك
الشجرة وتورق وتفرع ويطول فرعها فيقول المرتابون من اهل ولايتهما هذا والله الشرف حقا ولقد فزنا
بمحبتهما وولايتهما فينتشر خبرهما فكل من بقلبه حبة خردل من محبتهما يحضر المدينة فيفتتنون بهما فينادي مناد
المهدي ع هذان صاحبا رسول الله صلعم فمن احبهما فليكن في معزل ومن ابغضهما يكون في معزل فيتجزى الخلق
جزئين موال ومعاد فيعرض على اوليائهما البراءة منهما فيقولون يا مهدي ما كنا نبرأ منهما وما كنا نعلم ان لهما

عند الله هذه الفضيلة فكيف نبرء منهما وقد ولينا منهما ما اتينا في هذا الوقت من نبشنا رهما وعفنا ضمهما و جفوه
الشجرة بهما على والله نبرء منك وممن امن بك وممن لا يؤمن بهما وممن صلبهما واخرجهما وفعل ما فعل بهما فيأمر المهدي
ريحا فتجعلهم كاعجاز نخل خاوية ثم يامر بانزالهما فينزلان فيحييهما باذن الله تعالى ويامر الخلايق بالاجتماع ثم يقص
عليهم قصص فعالهم في كل كور ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم وجمع النار لابرهيم وطرح يوسف
في الجب وحبس يونس في بطن الحوت وقتل يحيى وصلب عيسى وعذاب جرجيس ودانيال وضرب سلمان الفارسي
واشعال النار على باب امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وارادة احراقهم بها وضرب الصديقة الكبرى
فاطمة بسوط ورفس بطنها واسقاطها محسنا وسم الحسن وقتل الحسين وذبح اطفاله وبني عمه وانصاره وسبي
ذراري رسول الله واراقة دماء آل محمد وكل دم مؤمن وكل فرج نكح حراما وكل ربا اكل وكل خبث وفاحشة
وظلم منذ عهد آدم الى قيام قائمنا كل ذلك يعدده عليهما ويلزمهما اياه ويعترفان به ثم يامر بهما فيقتص منهما في ذلك
الوقت بمظالم من حضر ثم يصلبهما على الشجرة ويامر نارا تخرج من الارض تحرقهما والشجرة ثم يامر ريحا فتنسفهما
في اليم نسفا قال المفضل يا سيدي هذا آخر عذابهما قال هيهات يا مفضل والله ليردن وليحضرن السيد الاكبر محمد
رسول الله والصديق الاعظم امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة وكل من محض الايمان محضا ومن محض الكفر
محضا وليقتصن منهما بجميع المظالم ثم يامر بهما فيقتلان في كل يوم وليلة الف قتلة ويردان الى اشد العذاب
ثم يسير المهدي الى الكوفة فينزل ما بين الكوفة والنجف ستة واربعين الفا من الملائكة وستة واربعين الفا
من الجن وثلثمائة وثلاثة عشر من النقباء فقال له المفضل يا سيدي فالزوراء التي تكون في بغداد كيف يكون
حالها في ذلك الوقت فقال تكون محل عذاب الله وغضبه والويل لها من الرايات الصفر ومن رايات المغرب
ومن كلب الجزيرة ومن الرايات التي تسير اليها في كل قريب وبعيد والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما نزل
بسائر الامم المتمردة من اول الدهر الى آخره ولينزلن بها من العذاب ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ويكون فيها
طوفان بالسيوف فالويل لمن تخذ بها مسكنا والله ان بغداد تعمر في بعض الاوقات حتى ان الرائي يقول
هذه هي الدنيا لا غيرها ويظن ان بناتها حور العين وان ولدانها اولاد الجنة ويظن ان لا رزق قسمه الله الا
بها ويظهر فيها الكذب على الله والحكم بغير حق وشهادة الزور وشرب الخمور والزنا واكل مال الحرام وسفك
الدماء ثم بعد ذلك يخربها الله تعالى بالفتن وعلى يد هذه العساكر حتى ان المار عليها لا يرى منها الا الرسوم
بل يقول هذه ارض بغداد ثم يخرج الفتى الصبيح وهو الحسني من نحو الديلم وقزوين فيصيح يا آل محمد اجيبوا
الملهوف فتجيبه كنوز الطالقان كنوز ولا كنوز من ذهب ولا من فضة بل هي رجال كزبر الحديد لكأني انظر
اليهم على البراذين الشهب بايديهم يتعادون شوقا الى الحرب كما تتعادى الذئاب اميرهم رجل من بني تميم

يقال

يقال له شعيب بن صالح فيقبل الحسين فيهم ووجهه كدائرة القمر ياتي على الظلمة ويقتلهم حتى يرد الكوفة وقد جمع
بها اكثر اهل الارض فيتصل به وباصحابه خبر المهدي فيقولون يا ابن رسول الله من هذا الذي نزل بساحتنا
فيقول الحسين ع اخرجوا بنا اليه حتى ننظر من هو وما يريد وهو يعلم والله انه المهدي وانه ليعرفه فيخرج الحسين ع
وبين يديه اربعة آلاف رجل في اعناقهم وعليهم المسوح مقلدين بسيوفهم فيقبل الحسين ع حتى ينزل
بقرب المهدي فيقول اسئلوا عن هذا الرجل من هو وماذا يريد فيخرج بعض اصحاب الحسين ع الى عسكر المهدي
فيقول ايها العسكر الجائل من انتم حياكم الله ومن صاحبكم هذا وماذا يريد فيقول اصحاب المهدي هذا مهدي
آل محمد ونحن انصاره من الجن والانس والملائكة ثم يقول الحسين ع خلوا بيني وبين هذا فيخرج اليه المهدي
فيقفان بين العسكرين فيقول الحسين ان كنت مهدي آل محمد فاين عصا جدي رسول الله وخاتمه وبردته ودرعه
وعمامته السحاب وفرسه وناقته العضباء وبغلته دلدل وحماره اليعفور ونجيبه البراق وتاجه والمصحف الذي جمعه
امير المؤمنين بغير تغيير ولا تبديل فيحضر له السفط الذي فيه جميع ما طلبه وقال عليه السلام ان في السفط تركات
جميع النبيين حتى عصا آدم ونوح وتركة هود وصالح ومجمع ابرهيم وصاع يوسف ومكيل شعيب وميزانه
وعصا موسى وتابوته الذي فيه بقية ما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة ودرع داود وخاتم سليمان
وعصاه وتاجه ورحل عيسى وميراث النبيين والمرسلين في ذلك السفط فياخذ المهدي العصا فيغرسها
فوق حجر صلب فتصير شجرة عظيمة يستظل تحتها كل ذلك العسكر فيقول الحسين ع الله اكبر يا ابن رسول الله مد
يدك ابايعك فيبايعه الحسين وسائر عسكره الا اربعة آلاف من اهل المصاحف المسوح المعروفون بالزيدية
فيقولون ما هذا الا سحر عظيم فيختلط العسكران فيقبل المهدي على هذه الطائفة فيعظهم ويدعوهم
الى ثلاثة ايام فلا يزدادون الا بعدا وطغيانا وكفرا فيامر المهدي بقتلهم فكاني انظر اليهم قد ذبحوا على
مصاحفهم كلهم يتمرغون في دمائهم وتتمرغ المصاحف فيقبل بعض اصحابه فياخذ تلك المصاحف فيقول
المهدي ع دعوها تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها وحرفوها ولم يعملوا بما حكم الله فيها قال المفضل
ثم ماذا يعمل يا سيدي قال ثم يثور سراياه الى السفياني الى دمشق فياخذونه ويذبحونه على الصخرة ثم يظهر الحسين ع
في اثني عشر الف صديق واثنين وسبعين رجلا اصحابه الذين قتلوا معه يوم عاشورا فيا لك عندها
من كرة زهراء ورجعة بيضاء ثم يخرج الصديق الاكبر امير المؤمنين ع وتنصب له القبة البيضاء على النجف
وتقام اركانها ركن في هجر وركن بصنعاء اليمن وركن بارض طيبة وركن بارض البحرين كاني انظر الى
مصابيحها تشرق في السماء والارض كاضوء من الشمس والقمر فعندها تبلى السرائر وتذهل كل مرضعة عما
ارضعت وترى الناس سكارى وما هم بسكارى الاية ثم يظهر السيد الاجل محمد رسول الله ص في انصاره

والمهاجرين اليه وبعض مكذبون به وبعض الشاكون فيه وبعض الكافرون القائلون انه ساحر وكاهن ومجنون
ومعلم وشاعر وناطق عن الهوى ومن حاربه وقاتله حتى نقتص منهم ونجازيهم بافعالهم منذ وقت ظهر الى
ظهور المهدي اماما اماما وقتا وقتا ويحق تاويل هذه الاية ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين الاية فقال المفضل ما المراد بفرعون وهامان في الاية فقال ابو بكر وعمر
قال المفضل قلت يا سيدي ورسول الله وامير المؤمنين يكونان مع المهدي فقال لابد ان يطأ الارض
اي والله حتى ما وراء جبل قاف وما في الظلمات وجميع البحور ويقيم دين الله في جميع الاماكن وكان
يا مفضل اننا ايها الائمة واقفون عند جدنا رسول الله ص نشكو اليه ما صنع بنا هذه الامة من بعده ومن
تكذيبنا وسبنا واخافتنا بالقتل والاخراج من حرم الله ورسوله وقتلنا وحبسنا فيبكي النبي ص ويقول يا
بني ما فعلوا بجدكم قبل ذلكم تشكو اليه فاطمة من ابي بكر وعمر فتقول له انهما اخذا فدك مني بعدما اقمت البراهين
عليهما فلم ينفع والكتاب الذي كتبته لي على فدك اخذه مني عمر بحضور المهاجرين والانصار وتفل فيه ومزقه
فاتيت الى قبرك شاكية وابو بكر وعمر في سقيفة بني ساعدة مضوا الى المنافقين وتواطؤا معهم وغصبوا خلافة
زوجي فاتوا اليه ليبايعهم فابى فجمعوا احطابا ووضعوه على باب البيت ليحرقوا اهل البيت فصحت وقلت ما هذه
الجرأة على الله وعلى رسوله يا عمر تريد ان تقطع نسل الانبياء فقال عمر اسكتي ليس محمد موجودا حتى تنزل
عليه الملائكة بالامر والنهي قولي لعلي يبايع ابا بكر والا اضرمنا النار في بيتكم فقلت اشكو الى الله
كيف فعلوا بنا بعد النبي ص وكيف غصبوا حقنا فصاح عمر علينا من هذه الحماقات لم تعلمي ان الله تعالى
لن يجمع النبوة والامامة لكم فرفع سوطه وضربني به فكسر يدي وعصر الباب على بطني فاسقط مني ولدي
المحسن فصحت وا ابتاه وا رسول الله فقد كذبوا ابنتك وضربوها بالسوط واسقطوا منها ولدها المحسن فاردت
يا رسول الله ان اكشف القناع من راسي وافرق شعري واشكو الى الله فمنعني علي بن ابي طالب وقال ان
اباك قد كان رحمة للامة فلا تكوني انت السبب في عذابهم ولا تنشري شعرك والله ان نشرت راسك بالدعا
ليهلكن الله ما في الارض والهوى فرجعت الى البيت وبقيت مريضة من ذلك الضرب حتى صرت شهيدة منه
ثم يقوم بعدها امير المؤمنين ع فيطيل الشكاية ويقول يا رسول الله اني حملت الحسنين ليلا الى بيوت المهاجرين
والانصار الذين اخذت البيعة منهم مرارا وطلبت منهم النصرة فوعدوني ولما اصبح الصباح لم ار
احدا منهم فصار حالي معهم كحال هرون في بني اسرائيل بعد موسى فلما رجع اليه موسى قال له هرون
يا بن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فصبرت في جنب الله على البلاء الذي لم يحمله غيري من
اوصياء الانبياء حتى قتلوني بضربة ابن ملجم ثم يقوم الحسن عليه السلام فيقول يا جداه انه لما اتصل خبر شهادة

ابي بمعاوية

ابي بمعاوية لعنه الله ارسل زياد وهو ولد الزنا مع مائة الف وخمسين الفا من الرجال الى الكوفة ليأخذ علي وعلى
اخي الحسين واهل بيتنا البيعة لمعاوية ومن لم يقبل منا يضرب عنقه ويرسل براسه الى معاوية فدخلت المسجد في
المنبر ووعظت الناس ودعوتهم الى حرب معاوية فلم يجبني منهم الا عشرون رجلا فرفعت طرفي الى السماء
وقلت اللهم اشهد لي باني دعوتهم الى دينك وخوفتهم عقابك فلم يطيعوا اللهم ارسل اليهم البلاء
والعذاب ثم تركتهم وتوجهت الى جانب المدينة فتبعوني وقالوا ان هذا عسكر معاوية قد وصل الى الانبار
وغار على اهله واخذ اموالهم وسبى ذراريهم فامض معنا حتى نجاهده بالسيوف فقلت لهم انه لا وفاء لكم
فارسلت معهم جماعة وقلت لهم انكم اذا بلغتم معاوية نقضتم بيعتي وتضطروني الى الصلح مع معاوية فما
الا ما اخبرهم ثم يقوم الحسين المظلوم مخضبا بدمه مع جميع الشهداء فينظر النبي ص فيبكي ويبكي لبكائه اهل
السموات والارض وامير المؤمنين والحسن في جانب يمين رسول الله وفاطمة عليها السلام في جانب يساره ويحضر حمزة وجعفر
وتاتي خديجة وفاطمة بنت اسد ومعهما المحسن بن فاطمة وهما يبكون فبكى الصادق ع وبكى المفضل فقال يا سيدي
ما ثواب من بكى لمصائبكم فقال ثوابه لا يحصى ان كان من الشيعة فقال له المفضل ثم بعد هذا يا سيدي قال
ان فاطمة تقوم وتقول يا رب اوف بما وعدتني في امر من ضربني وقتل اولادي فتبكي لاجلها اهل السموات والارض
ولا يبقى احد من ظالمينا والذين اعانوا علينا والذين رضوا لهم بافعالهم الا ويقتل في ذلك اليوم الف مرة
فقال له المفضل يا سيدي ان في شيعتك من لا يعتقد انك ترجع مع مواليك واعدائك فقال يا مفضل
اما سمعوا الاحاديث من رسول الله ص ومنا بالرجعة اما سمعوا قوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب
الاكبر فالعذاب الادنى هو وقت خروجنا والعذاب الاكبر هو عذاب القيمة ان جماعة من شيعتنا يقولون في معنى الرجعة
ان الملك يرجع الى ال محمد فيكون مهديهم سلطانا ويلهم على هذا اما اخذ الله منا الملك حتى يرجعه الينا
بل فينا ملك النبوة والامامة والدنيا والاخرة دائما اما سمعوا قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في
الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين قال ثم بعد هذا يقوم جدي علي بن الحسين وابي محمد الباقر فيشكوان
الى جدهما من فعل الظالمين ثم اقوم انا فاشكو اليه من منصور الدوانيقي ويقوم ابني موسى فيشكو من هرون
الرشيد ثم يقوم علي الرضا فيشكو من المامون الملعون ثم يقوم محمد التقي فيشكو من المامون
ثم يقوم علي النقي فيشكو من المتوكل ثم يقوم الحسن العسكري فيشكو من المعتز فيقوم المهدي ومعه ثوب رسول الله ص
ملطخا بالدم الذي كان عليه يوم احد وشجوا راسه وكسروا ضرسه فيه والملائكة حافون به فيقول يا جد
وصفتني للناس وعرفتهم اسمي ونسبي وكنيتي فانكروني ولم يطعني منهم احد فقال بعضهم لم يتولد وقال
اخرون انه مات ولو كان حيا لما غاب هذه الغيبة الطويلة فصبرت الى ان امرني الله بالخروج فخرجت فيقول

الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ويقول هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم يقرء انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا فقال المفضل
ما ذنب رسول الله الذي غفره الله له فقال يا مفضل ان النبي ص دعا الله ان يحمله ذنوب شيعة علي وشيعة الائمة
ما تقدم منها وما تأخر الى يوم القيمة وان لا يفضحه بين الانبياء بذنوب الشيعة التي حملها فاخبره الله سبحانه
انه غفر لجميع تلك الذنوب التي حملها فبكى المفضل وقال يا سيدي هذا الفضل كله من بركاتكم فقال
يا مفضل هذا كله انما هو لك ولامثالك من الشيعة فقال يا مفضل لا تخبر هذا الحديث احدا من الكذابين يطلبون
الرخص في المعاصي ويتركون العبادات لكان هذه الاخبار فلا ينفعهم شفاعتنا الا ان الله تعالى يقول لا يشفعون
الا لمن ارتضى فقال له المفضل قول النبي وقرائة ليظهره على الدين كله اما ظهر وغلب دينه على جميع الاديان قال
يا مفضل لو غلب دينه على الاديان لما بقي في الدنيا دين اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وغيرهم فلا يكون
هذا الا في زمن المهدي ع وكذا يكون تاويل هذه الاية وهي قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله
لله فقال عليه السلام ان المهدي يرجع الى الكوفة فيمطر الله عليهم جرادا من ذهب كما امطر على ايوب فيقسم بين اصحابه ويقسم
بينهم كنوز الارض من ذهبها وفضتها فقال له المفضل يا سيدي اذا مات المؤمن وعليه دين من اصحابه فيفعل
فقال يا مفضل ما يظهر المهدي ينادي مناديه من له على مؤمن دين فليتكلم حتى اعطيه دينه فيعطي ديون الشيعة
كلها حتى وزن الثوم وحبة الخردل وروى الصدوق وجعفر بن قولويه ومحمد بن ابرهيم النعماني باسانيدهم
الى الصادق ع قال كاني انظر الى القائم ع في النجف الكوفة لابس درع رسول الله ص وراكب فرسا سوداء
غر الجبهة فيحركه ويظهر الناس بقدرة الله لكل بلد ان المهدي في بلادهم فينشر علم رسول الله عموده من العرش
واجزاؤه من النصر والظفر فلا يتوجه بذلك العلم الى قوم الا اهلكهم الله تعالى فاذا حرك ذلك العلم لم يبق
مؤمن الا صار قلبه كقطع الحديد واعطاه الله قوة اربعين رجلا فيدخل هذا الفرج على المؤمنين في
في قبورهم فيتزاورون في القبور ويبشرون بعضهم بعضا بخروج المهدي ويظهر معه ثلاثة عشر الفا من الملائكة
وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكا من الذين كانوا مع نوح في السفينة ومع ابرهيم لما القي في النار ومع موسى
لما شق له البحر ومع عيسى لما رفع الى السماء والاربعة الاف ملك الذين نزلوا لنصرة الحسين ع فلم يرخص لهم
فقعدوا عند قبره شعثا غبرا يبكون عليه وكبيرهم ملك اسمه منصور يستقبلون كل من يمضي الى زيارة الحسين
ويشايعون كل من يودع راجعا ويعودون كل من مرض من زواره ويمشون تحت جنازة موتاهم ويستغفرون
لهم وهم في الارض ينتظرون خروج المهدي ع وفي الروايات عن الصادقين عليهم السلام ان الله سبحانه خير ذا القرنين

في بعض احوال الحجة وفي خروج القائم

بين

بين السحاب الذلول اي الخالي من الرعد والصوت وبين السحاب الصعب وهو ما فيه رعد وبرق فاختار الذلول
وبقي الثاني للمهدي ع فيركب عليها ويطوف السموات السبع والارضين السبع ويسخر الله له الرياح كلها والمراد بالقوة
ما لو قبض بيده الشجرة العظيمة لقلعها من اصلها واذا صاح بين الجبلين صار صخره رمادا ولا يبقى مكان في
الدنيا الا وصل اليه وتظهر له المعادن كلها واذا توجه الى جهاد بلد من البلدان وقع الرعب في قلوبهم
من مسيرة شهر ويعرف كل من يراه انه مؤمن او كافر صالح او فاسق ويحكم بحكم داود وسليمان بعلمه الذي علمه الله
سبحانه لا يسئل البينة ولا الشهود وايضا توجه ظللة السحاب وينطق السحاب بلسان فصيح هذا مهدي آل محمد يملأ
الارض عدلا كما ملئت جورا وتطوى الارض له ولاصحابه ومن علاماته ان ليس له ظل على الارض فاذا خرج من مكة
نادى مناديه بان لا يحمل احد من العسكر طعاما ولا ماء ومعه حجر موسى ع فاذا وصل الى المنزل نصبه فانفجرت منه
اثنتا عشرة عينا فيروى ويشبع من شرب منها فاذا بلغ النجف وسكن فيها انفجر من تلك الصخرة ماء ولبن فيكون
هو الغذاء عوض الطعام والشراب وفي روايات اخرى انه يخرج من تلك الصخرة ماء وطعام وعلف لهم ولدوابهم
ويخرج عليه السلام ومعه عصى موسى ع اذا القاها من يده صارت ثعبانا ويكون ما بين فكيها مقدار اربعين
ذراعا وتلقف في حلقها كلما يامرها بالتلاعه ويلبس ثوب ابرهيم الذي كان عليه حين القاه نمرود
في النار فصار عليه بردا وسلاما وهو قميص يوسف الذي القوه على وجه يعقوب فارتد بصيرا ويخرج وهو
يلبس خاتم سليمان ومعه تابوت بني اسرائيل الذي فيه جميع مواريث الانبياء وآثارهم ولم يبق كافر على وجه
الارض ولو ان كافرا التجاء الى صخرة او شجرة لنادت الصخرة والشجرة هذا الكافر عندي فاقتلوه ويمسح يده
على رؤس المؤمنين فتتضاعف عقولهم واحلامهم وتصير كاملة ويكون للمؤمن من القوة ما لو اراد قلع جبل
الحديد لقلعه ويطيعهم كل شيء حتى سباع الارض وسباع الهوى وتفتخر بقاع الارض بعضها على بعض بان
واحدا من اصحاب القائم ع مشى عليها وينزع الله الخوف والحزن من قلوب المؤمنين ويلقيها في قلوب اعدائهم
ويمد الله سبحانه اسماعهم وابصارهم حتى انهم اذا كانوا في بلد والمهدي ع في بلد اخرى يكون لهم من السمع
والبصر ما يرونه ويشاهدون انواره ويسمعون كلامه ومخاطباته معهم ويتكلمون معه ويدفع الله عنهم
الضعف والكل والبلاء والامراض وتنزل امطار السماء بالبركات التي منعت منذ غصبوا خلافة امير المؤمنين
ويرتفع الحقد والبغضاء من بين المخلوقات حتى يرعى الذئب والشاة والسبع والبقرة حتى ان المرأة تخرج
وحدها من العراق الى الشام ولا تضع رجلها الا فوق الورود والازهار مع انها لابسة حليها ولا يضرها
سارق ولا سبع واول ما يظهر يقطع ايدي بني شيبة الذين معهم مفاتيح الكعبة في هذه الاعصار ويعلقها
على الكعبة وينادي عليهم هؤلاء بني شيبة سراق الكعبة ويخرج اولاد قتلة الحسين ع فيقتلهم لانهم رضوا

بصنع آبائه ومن رضي بفعل قوم كان كمن اتاه ويحيي عايشة ويعذبها على ايذائها فاطمة ع وعلى ابنيه ويقتل مانع
الزكاة ويتنور الارض بنوره وترتفع الظلمة ولا يحتاج الناس الى الشمس والقمر ويعمر كل واحد من المؤمنين الف سنة
يولد له في كل سنة ذكر ويبني في ظهر الكوفة مسجدا ويعلق عليه الف باب ويجري من عند قبر الحسين ع نهرا الى
النجف بحيث ماؤه في بحر النجف ويبني على ذلك النهر الارحية وقال الباقر عليه السلام كاني انظر الى اليهود
وعلى رأسها زنبيل فيه حنطة يعني لتطحن من غير كراء ويستقر هو وعياله في مسجد السهلة ويخرب المساجد المبنية
ويجعلها عريشا كعريش مسجد موسى ع ويهدم شرف المساجد ومنارها ويوسع الجادة حتى يجعلها ستين ذراعا
ويهدم كل مسجد بني في الطريق ويخرب كل روزنة وجناح الى الطريق وكذا الميازيب وبيوت الخلاء الذي
تشرع الى الجواد ويأمر الله الفلك بابطاء الحركة حتى يكون كل يوم من ايامه مقابل عشرة من هذه الايام
ويهدم الكعبة ويبنيها على اساس ابرهيم ع ويهدم المسجد الحرام ومسجد رسول الله ص ويضعها على ما كانت
عليه في زمن النبوة ص ويرد مقام ابرهيم ع الى موضعه الاول من موضعه الآن الذي وضعه فيه عمر ويرفع البدع
ويقيم السنن ويستغني الشيعة حتى لو ان الانسان وضع زكوة ماله على عاتقه ويحملها ليطلب الفقير لم يجده
ولا يقبل من اهل الكتاب جزية ولا يقبل من احد سوى الاسلام وقد يكون الرجل قائما على باب المهدي ع
يمتثل الاوامر والنواهي فينظر اليه فيأمر المهدي ع بضرب عنقه فيتعجب اعوانه في قتله فيخرج القرآن
الذي الفه امير المؤمنين ع ولم يعمل به الاشقياء ويرتفع هذا القرآن الى السماء ويعمل بذلك القرآن وكان
امير المؤمنين ع كاني انظر الى الشيعة قد بنوا الخيام بمسجد الكوفة وجلسوا يعلمون القرآن الجديد للناس واذا
بعث المهدي ع واليا الى بلد يقول له ان كتابك في كفك فاذا ورد عليك حكم لم تعرف حكم الله فيه انظر
الى كفك فان الله يكتب حكم تلك القضية فيه حتى تعلمه ثم يرسل عليه السلام عسكرا الى استنبول فاذا وصلوا
الى الخليج كتبوا شيئا على اقدامهم ومشوا على الماء فاذا شاهد الروم هذه الحالة منهم تعجبوا وقالوا كيف يكون
حال المهدي ع فيفتحون اثني عشر بلدا ويسلم الناس على المهدي ع في ذلك الوقت السلام عليك يا بقية الله
ويظهر في مسجد الكوفة عين دهن وعين ماء طهور وعين ماء للشرب فاذا استقر عليه السلام في الكوفة بعث عسكرا
الى الشام لقتل بني امية فيهربون الى بلاد الفرنج فيمنعونهم من الدخول الى بلادهم ويقولون ما لكم
بلدنا الآن تدخلوا في ديننا وهو دين النصارى فيتنصرون ويلبسون الزنار ويدخلون بلاد الفرنج فاذا
وصل عسكر المهدي ع الى بلاد الفرنج طلبوا منهم الامان فيقولون لا امان لكم الآن تدفعوا الينا
بغاتنا فيسلمونهم اليهم فيقتلونهم كلهم ثم يصنع ما صنع النبي ص من العفو عما وقع في زمن الجاهلية واجراء
احكام الاسلام عليهم من حين نبوته فكذا المهدي ع وروى الشيخ قطب الدين باسناده الى الباقر ع قال

ان الحسين ع خطب خطبة قبل مقتله فقال ان جدي رسول الله اخبرني يوما فقال يا بني ان الناس يحملونك الى
العراق وفيها ارض هي محل ملاقاة الانبياء واوصيائهم واسمها عمورا فتقتل شهيدا ويقتل جماعة من اصحابك
ولكن لا يصل اليهم الم الحديد ثم تلا قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم فكما ان النار صارت بردا على ابرهيم
فكذلك تكون الحرب عليك وعلى اصحابك بردا وسلاما ثم قال الحسين ع والله ان قتلونا ليكون رجوعنا الى
الوقت الى النبي ص فامكث معه في ذلك العالم ما شاء الله فاول من تنشق عنه الارض قبل القيمة انا ويكون
خروجي موافقا لخروج امير المؤمنين والقائم عليهما السلام فينزل علي من الله تعالى جنود من الملائكة لم تنزل قبل
ذلك اليوم وينزل علي جبرئيل وميكائيل واسرافيل وجماعة من الملائكة وينزل محمد وعلي وانا واخي
وجماعة كثيرة على خيول بلق من نور لم يركبها احد قبلنا فيدفع النبي ص علمه وسيفه الى القائم ع فنمكث
ما شاء الله ويظهر الله تعالى من مسجد الكوفة عينا من دهن وعينا من ماء وعينا من لبن فيدفع الى امير المؤمنين ع
سيف رسول الله ص ويرسلني الى المشرق والمغرب فما امر على عدو الا اهرقت دمه واحرق كل صنم على
وجه الارض حتى ابلغ الى الهند وافتح جميع بلادها ويجيء دانيال ويوشع فيأتون الى امير المؤمنين ع
فيقولان صدق الله ورسوله فيما وعدكم فيبعث امير المؤمنين ع معهم سبعين رجلا يقتلون عسكرا
ويرسل عسكرا الى بلاد الفرنج فيفتح بلادها واقتل ما كل حيوان حرام اللحم ولم يبق على وجه الارض الا كل
طيب حلال اللحم واعرض على اليهود والنصارى وسائر اهل الاديان الاسلام او القتل فمن اسلم قبلت اسلامه
ومن لم يقبل قتلته باذن الله تعالى ولم يبق احد من الشيعة الا انزل الله سبحانه عليه ملكا يمسح الغبار عن وجهه
ويطلعه على مكانه من الجنة ولا يبقى ذو آفة وبلاء الا عافاه الله تعالى ببركة الائمة عليهم السلام وينزل الله بركات
السماء الى الارض حتى ان الشجر ليحمل من الثمار حتى تنكسر اغصانه ويأكل الشيعة ثمار الشتاء في الصيف وثمر
الصيف في الشتاء كما قال سبحانه ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون ويهب الله على الشيعة من كرامته بحيث لا تخفى عليهم خبر حتى ان
المؤمن ليخبر اهله في كل ما يصدر منهم وفي الروايات ان الحسين ع اول من تنشق عنه الارض ويحكم في الدنيا
مدة طويلة حتى يقع شعر حاجبيه على عينيه وقد روي في تفسير قوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم ان الحسين ع
يظهر مع السبعين الذين استشهدوا معه وعلى رؤسهم التيجان وفي بعض الروايات انه يخرج مع الحسين ع
سبعون نبيا كما كانوا مع موسى ع وكلهم يبلغ الناس ان هذا الحسين بن علي قد خرج حتى لا يشك
فيه احد وحتى يعرفوا انه غير الدجال وغير الشيطان وفي ذلك الوقت يكون القائم بينهم فاذا استقر
الحسين ع في قلوب المؤمنين قرب اجل المهدي ع وتوفي فيتولى الحسين ع غسله وكفنه وحنوطه والصلاة عليه

الامام لا يغسله ولا يصلي عليه الا الامام وفي رواية اخرى ان الحسين عم يملك الدنيا كلها بعد وفات المهدي عم
ثلثمائة سنة وتسع سنين فاذا توفي الحسين عم ظهر امير المؤمنين عم حتى يكون نوبة دولته عليه السلام وفي الاخبار
الكثيرة عن بريد العجلي انه سئل الصادق عم عن قول الله تعالى في اسمعيل انه كان صادق الوعد انه المراد اسمعيل
هذا هو ابن ابرهيم فقال عليه السلام لا بل هو اسمعيل بن حزقيل بعثه الله الى جماعة فكذبوه وسلخوا جلدة وجهه ورأسه
فبعث الله عليهم ملك العذاب وهو سطاطائيل فاتى الى اسمعيل فقال ان الله ارسلني اليك بما تأمرني عذبهم
فقال اسمعيل عليه السلام لا حاجة لي في عذابهم فاوحى الله سبحانه اليه ان كان لك حاجة الي فاطلبها فقال اللهم
انك اخذت علينا معاشر الانبياء ان نوحدك ونقر بنبوة محمد صلعم وبامامة الائمة عليهم السلام واخبرت الخلائق
بما يفعل الظالمون بولده الحسين وواعدت الحسين الرجوع الى الدنيا حتى ياخذ ثاره وينتقم من ظالميه
فحاجتي اليك يا رب ان ترجعني في زمانه لاجل اخذ ثاري واقتل من قتلني فقبل الله حاجته وجعله من الذين
يرجعون في زمان الحسين عم وفي رواية اخرى ان الحسين عم يرجع الى الدنيا مع خمسة وسبعين الفا من
وروى عامر بن حميد عن الباقر عم قال ان امير المؤمنين عم خطب خطبة ذات يوم حمد الله فيها واثنى عليه ثم
وقال ان الله سبحانه قد تكلم بكلمة فصار نورا فخلق منه نور النبي ونوري ونور الائمة وتكلم بكلمة اخرى
فصارت روحا فاسكنها في ذلك النور وذلك النور مع تلك الروح ركبها في ابداننا معاشر الائمة فنحن روح الله
المصطفاة ونحن الكلمات التامات ونحن حجة الله الكاملة على الخلق فنحن كنا نورا اخضر حيث لا شمس ولا قمر
ولا ليل ولا نهار ولا مخلوق من المخلوقات وكنا نسبح الله ونقدسه قبل خلق الخلق فاخذ الله لنا العهد من
ارواح الانبياء وعلى الايمان بنا وعلى نصرتنا وهذا معنى قوله سبحانه واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فقال عم يعني الايمان بمحمد ونصرة وصيه
وهذه النصرة ستصير قريبة وقد اخذ الله الميثاق مني ومن نبيه لينصر كل منا صاحبه فاما انا فقد نصرت
النبي عم بالجهاد معه وقتلت اعداءه واما نصرته وكذا نصرة الانبياء عليهم السلام فلم تحصل بعد لانهم ماتوا
قبل اماتتي وبعد هذا سينصروني في زمان رجعتي ويكون لي ملك ما بين المشرق والمغرب ويخرج الله النصر
الانبياء من ادم الى محمد يجاهدون معي ويقتلون بسيوفهم الكفار الاحياء والكفار الاموات الذي
يحييهم الله تعالى والعجب وكيف لا اعجب من اموات يحييهم الله ثم يرفعون اصواتهم بالتلبية فوجا فوجا
لبيك لبيك يا داعي الله ويتخللون اسواق الكوفة وطرقها حتى يقتلوا الكافرين والجبارين والظالمين
من الاولين والاخرين حتى يحصل لنا ما وعدنا الله ثم تلا هذه الاية وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم

وليبدلنهم

من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا قال عليه السلام يعني يعبدونني ولا يتقون من احد لان الرجعة
بعد رجعة وحيوة بعد حيوة انا صاحب الرجعات وصاحب الصولات وصاحب الانتقامات وصاحب الدولة العجيبة انا
حصن الحديد وانا عبد الله واخو رسوله وانا امين الله على علمه وصندوق سره وحجابه وصراطه وميزانه و
كلمته انا اسماء الله الحسنى وامثاله العليا واياته الكبرى انا صاحب الجنة والنار اسكن اهل الجنة في جنتهم
واهل النار في نارهم وانا الذي ازوج اهل الجنة والي مرجع هذا الخلق في القيمة وعلي حسابهم وانا
المؤذن على الاعراف وانا الذي اظهر اخر الزمان في عين الشمس وانا دابة الارض التي ذكرها الله في الكتاب
اظهر اخر الزمان ومعي عصا موسى وخاتم سليمان اضعه في وجه المؤمن والكافر فينتقش فيه هذا مؤمن
حقا وهذا كافر حقا وانا امير المؤمنين وامام المتقين ولسان المتكلمين وخاتم اوصياء النبيين ووارثهم
وخليفة الله على العالمين وانا الذي علمني الله علم البلايا والمنايا وعلم القضاء بين الناس وانا الذي
سخر لي الرعد والبرق والسحاب والظلمة والنور والرياح والجبال والبحار والشمس والقمر والنجوم ايها الناس
سلوني عن كل شيء وعن الصادق عم ان الشيطان لما قال رب انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم فيخرج الشيطان مع جميع عساكره وتوابعه من يوم خلق ادم الى يوم الوقت المعلوم
وهو اخر رجعة يرجعها امير المؤمنين فقال الراوي كم لامير المؤمنين من رجعة فقال ان له رجعات ورجعات
وما من امام في عصر من الاعصار الا يرجع ويرجع معه المؤمنون في زمانه والكافرون فيه حتى يستولي اولئك
المؤمنون على اولئك الكافرين فينتقمون منهم فاذا جاء الوقت المعلوم ظهر امير المؤمنين عم مع اصحابه وظهر
الشيطان مع اصحابه فيلتقي العسكران على شط الفرات في مكان اسمه الروحا قريب الكوفة فيقع بينهم حرب
لم يقع في الدنيا من اولها الى اخرها وكاني ارى اصحاب امير المؤمنين قد رجعوا منهزمين حتى تقع ارجلهم
في الفرات فعند ذلك ينزل الله سحابة مملوة من الملائكة يتقدمها النبي عم وبيده حربة من نور فاذا
نظر الشيطان اليه ادبر فارا فيقول له اصحابه الى اين تفر وقد ملكت الظفر عليهم فيقول اني ارى ما لا ترون اني اخاف
من عقاب رب العالمين فيصل النبي عم فيضربه ضربة بالحربة بين كتفيه فيهلك بتلك الضربة هو ومع جميع عساكره
فعند ذلك يعبد الله على الاخلاص ويرتفع الكفر والشرك ويملك امير المؤمنين عم الدنيا اربعين الف
سنة ويولد لكل واحد من شيعته الف ولد من صلبه في كل سنة ولد وعند ذلك يظهر البستانان عند مسجد
الكوفة الذي قال الله تعالى مدهامتان وفيهما من الانواع ما لا يعلمه الا الله وقد روي في تفسير قوله تعالى ولئن متم
او قتلتم لالى الله تحشرون ان الله سبحانه قدر لكل احد موتا وقتلا فان كان قد مات قبل الرجعة قتل
فيها وان كان قد قتل قبلها رجع حتى يموت فيها وفي الاخبار الكثيرة في تفسير قوله تعالى ويوم نحشر من كل امة

نوحًا ممن يكذب بآياتنا ان تاويلها في الرجعة لان في القيمة الكبرى يحشر الله الخلايق كلهم لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة كما في الآيات الاخر وروي عن الصادق عم في تفسير قوله تعالى فان له معيشة ضنكا ان تاويلها في النواصب للعقاب الذي
انه يكون طعامهم في الرجعة العذرة وفي احاديث المعراج يا محمد ان عليا يكون اخر من قبض روحه من الائمة وهو
دابة الارض التي يكلم الناس وفي الروايات عن الصادق عم قال ان امير المومنين ثم يرجع مع ابنه الحسين رجعته
ويرجع مع بنو امية ومعوية وال معوية وكل من قاتله فيعذبهم بالقتل وغيره ويرجع الله من اهل الكوفة ثلاثين
الفا ومن ساير الناس سبعين الفا ويلاقون للحرب مع معوية واصحابه بصفين في الموضع الذي كان فيه
ذلك الحرب فيقتلون معوية واصحابه في ذلك المكان ثم يحييهم الله سبحانه مرة اخرى فيعذبهم مع فرعون
وال فرعون اشد العذاب ثم يرجع امير المومنين عم مرة اخرى مع النبي عم وجميع الانبياء عليهم السلم فيدفع النبي
علمه الى امير المومنين ثم ويكون كل الانبياء تحت ذلك العلم ويكون الائمة عليهم السلم عمالا له في البلاد و
حكاما من تحت يده فيعبد الله علانية بدون تقية ويعطي الله نبيه من الملك ما يوازي ملك جميع الدنيا من
اولها الى اخرها حتى يكون قد انجز لنا وعده وفي الحديث انه في قرب قيام القائم يكون في جمادي الاخرة وعشرة
ايام من رجب مطر ما راى الخلايق مثله فينبت عليه لحوم المومنين في قبورهم كاني انظر اليهم قد اقبلوا من جانب
ينفضون التراب من فوق وجوههم وفي الرواية انه يقوم مع القائم سبعة وعشرون رجلا منهم خمسة عشر
من قوم موسى الذين كانوا يهدون الناس بالحق وبه يعدلون وسبعة منهم اصحاب الكهف ويوشع بن نون وصي
موسى وسلمان الفارسي وابو دجانة الانصاري والمقداد ومالك الاشتر فيكونون حكاما من جانبه وروي
انه اذا قام القائم بعث الله الى كل قبر من قبور المومنين ملكا ينادي هذا امامك قد ظهر فان اردت ان تجيء
وتلحق به وان اردت ان تبقى في النعيم الى يوم القيمة فكانك وعن الصادق عم ان النبي عم اذا رجع ملك
الدنيا خمسين الف سنة وملكها امير المومنين عم اربعة واربعين الف عام وروي في تفسير قوله تعالى ان الذي
فرض عليك القران لرادك الى معاد قال والله ما تنقضي الدنيا حتى يرجع رسول الله وامير المومنين عليهما السلم
فيلتقيان في النجف ويبني مسجدا في ظهر الكوفة يعلق عليه اثنى عشر الف باب وروي ابن طاوس ان عمر الدنيا
مائة الف سنة يكون منها عشرين الف سنة ملك جميع اهل الدنيا ويكون ثمانون الف سنة منها مدة ملك
ال محمد وعن الصادق عم كاني انظر الى سرير من النور وفوقه قبة من الياقوت الاحمر مزينة بانواع الجواهر
والحسين عم جالس فوق ذلك السرير وفي حوله تسعون الف قبة خضراء والمومنون ياتون الى السلم عليه
فوجا فوجا فينادي مناد من الله تعالى ايها المومنون اسالوا حوايجكم فلقد ظلمتم واوذيتم في فلا تكون حاجة
من حوايج الدنيا والاخرة الا قضيت ويوتى اليهم بطعامهم وشرابهم من الجنة وقد ورد في الاخبار الكثيرة ان

يرجع في

وفي العظيم مرة على ثلاثين الف مرة صليت غلال
ان تصل القائم عج وان زمان الجاء

يرجع في دولة المهدي عم جماعة من الاخيار وجماعة من الاشرار ممن محض الايمان محضا او محض الكفر محضا والباقون
ملهي عنهم الى يوم القيمة وقد عرفت ان الآيات دالة عليه ايضا والاخبار الدالة على رجوع الحسين وامير المومنين عم
متواترة وفي رجوع ساير الائمة قريبة التواتر فلقد نقل عنها بعض مشايخنا تقريبا من مائتي حديث عن
اربعين رجلا من ثقاة المحدثين من خمسين اصلا من الاصول المعتبرة وروى السيد بن طاووس في كتاب
مصباح الزائر عن الصادق عم انه قال من دعا بهذا الدعاء اربعين صباحا كان من انصار القائم عم
وان مات قبل ظهوره ثم احياه الله تعالى حتى يجاهد معه ويكتب له بعدد كل كلمة منه الف حسنة ويمحى عنه
الف سيئة وهو هذا اللهم رب النور العظيم والكرسي الرفيع ورب البحر المسجور ومنزل القران العظيم ورب
الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين اللهم اني اسالك بوجهك الكريم وبنور وجهك المنير وملكك
القديم يا حي يا قيوم اسالك باسمك الذي اشرقت به السموات والارضون يا حي قبل كل حي لا اله الا انت اللهم
بلغ مولانا الامام الهادي المهدي القائم بامرك صلوات الله عليه وعلى ابائه الطاهرين عن المومنين والمومنات
في مشارق الارض ومغاربها وسهلها وجبلها وبرها وبحرها عني وعن والدي من الصلوات زنة عرش الله
ومداد كلماته وما احصاه علمه واحاط به كتابه اللهم اجدد له في صبيحة يومي هذا وما عشت في ايامي عهدا
وعقدا وبيعة له في عنقي لا احول عنها ولا ازول ابدا اللهم اجعلني من انصاره واعوانه والذابين عنه
والمسارعين اليه في قضاء حوائجه والمحامين عنه والسابقين الى ارادته والمستشهدين بين يديه اللهم
ان حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتما فاخرجني من قبري موتزرا كفني شاهرا سيفي مجردا
قناتي ملبيا دعوة الداعي في الحاضر والبادي اللهم ارني الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة واكحل ناظري
بنظرة مني اليه وعجل فرجه واوسع منهجه واسلك بي محجته وانفذ امره واشدد ازره واعمر اللهم به بلادك
واحي به عبادك فانك قلت وقولك الحق ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس فاظهر اللهم لنا
وليك وابن بنت نبيك المسمى باسم رسولك حتى لا يظفر بشيء من الباطل الا مزقه ويحق الحق ويحققه
واجعله اللهم مفزعا للمظلوم من عبادك وناصرا لمن لا يجد له ناصرا غيرك ومجددا لما عطل من احكام كتابك
ومشيدا لما ورد من اعلام دينك وسنن نبيك صلى الله عليه واله واجعله ممن حصنته من باس المعتدين
اللهم سر نبيك محمدا برؤيته ومن تبعه على دعوته وارحم استكانتنا بعده اللهم اكشف هذه الغمة عن
هذه الامة بحضوره وعجل لنا ظهوره انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا برحمتك يا ارحم الراحمين وروي عن الصادق
والكاظم عليهما السلم قالوا لو قد قام القائم يحكم بثلاث لم يحكم بهن احد قبله يقتل الشيخ الزاني ويقتل مانع
الزكاة ويورث الاخ اخاه في الاظلة وروي عن الصادق عم انه قال رجل لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان اية في كتاب

عز وجل افسد قلبي وشككني قال عمار واي آية هي قال قوله عز وجل واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض
تكلمهم الآية فاية دابة هذه قال عمار والله ما اجلس ولا آكل ولا اشرب حتى اريكها فجاء عمار مع الرجل الى امير المؤمنين
وهو ياكل تمرا وزبدا فقال يا ابا اليقظان هلم فجلس عمار وقد اريتكها ان كنت تعقل وروي في تفسير قوله تعالى
سنسمه على الخرطوم قال في الرجعة اذا رجع امير المؤمنين ع ويرجع اعداؤه فيسمهم بميسم معه كما توسم البهائم على الخراطيم
الانف والشفتان وروي في تفسير قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره ان الانسان هنا هو علي بن ابي طالب اي ما
فعل واسحق حتى قتلوه ثم قال من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره قال سبيل الخير ثم اماته
فاقبره ثم اذا شاء انشره قال في الرجعة كلا لما يقض ما امره اي لم يقض ما قد امره وسيرجع حتى يقضي ما قد امره وفي
الروايات عن امير المؤمنين والحسين عليهما السلام ان الله تعالى خلق خلقا على خلاف خلق الملائكة وعلى خلاف خلق
الجن والناس يدبون كما تدب الهوام في الارض ياكلون ويشربون كما تاكل الانعام كلهم ذكران ليس فيهم
اناث لم يجعل الله فيهم شهوة النساء ولا حب الاولاد ولا الحرص ولا طول الامل ولا يلبسهم الليل ولا
يغشاهم النهار ليسوا ببهائم ولا هوام لباسهم ورق الشجر اذا اراد الله ان يفرقهم فرقتين تجعل فرقة خلف مطلع
الشمس من وراء البحر فيكون لهم مدينة جابرسا طولها اثنا عشر الف فرسخ في اثني عشر الف فرسخ ويكون عليها
سور من حديد يقطع الارض الى السماء ثم اسكنهم فيها واسكن الفرقة الاخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر
ويكون لهم مدينة جابلقا طولها وسورها كالاولى وعلى كل مدينة منها سبعون الف الف مصراع من ذهب
وفيها سبعون الف الف لغة يتكلم كل امة بلغة خلاف لغة الاخرى قال الحسن عليه السلام وانا اعرف تلك اللغات
وما فيهما وما عليهما حجة غيري وغير اخي ولا يعلم بهما احد من اهل اوساط الارض ولا يعلمون بطلوع الشمس ولا
غروبها لانها تطلع من دونهم وتغرب من دونهم ولكنهم يستضيئون بنور الله ولا يرون ان الله تعالى خلق شيئا
من الكواكب [illegible] امير المؤمنين فابن ابي بكر عنهم قال لا يعرفونه ولا سمعوا بذكره لم يكتسب احد منهم خطيئة ولا
ولا يهرمون ولا يموتون الى يوم القيمة يعبدون الله تعالى لا يفترون الليل والنهار عندهم سواء وانهم يبرؤن
من فلان وفلان قيل له كيف يتبرؤن من فلان وفلان وهم لا يدرون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه فقال ام
اتعرف ابليس قال لا الا بالخبر فقد امرت بلعنه والبراءة منه وقد وكل الله تعالى بهم ملائكة متى ما لم يلعنوهما عذبوا وفيهم
جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون ان يريهم الله اياه ويعمر احدهم الف سنة ويتلو
كتاب الله كما علمناهم وان فيما علمناهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولهم خرجة مع الامام اذا قاموا يسبقون فيها
اصحاب السلاح فيهم كهول وشبان اذا رأى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يأمره ولهم
اسم الامر بامره قاموا عليه ابدا حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب

اسمع

احدهم بسيف جبلا لقده يغزو بهم الامام الهند والديلم والكرد والترك والروم وبربر وعن الصادق عليه السلام
قال قال امير المؤمنين ع في قول الله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال هو اذا خرجت انا
وشيعتي وخرج عثمان بن عفان وشيعته ونقتل بني امية فعندها يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين واعلم
ان الاخبار قد اختلفت في مدة ملك القائم ع فقال سبع سنين يطول له الايام والليالي حتى تكون السنة
من سنيه مكان عشر سنين من سنيكم هذه وفي رواية ابي بصير قال قلت له جعلت فداك كيف يطول الله السنون
قال يامر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الايام لذلك والسنون قال قلت انهم يقولون ان الفلك
اذا تغير فسد قال ذلك قول الزنادقة فاما المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك وقد شق الله القمر لنبيه صلى الله
عليه وآله ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون واخبر بطول يوم القيمة وانه كالف سنة مما تعدون وقال الشيخ
الطبرسي قدس الله روحه في اعلام الورى قد جاءت الرواية الصحيحة بانه ليس بعد دولة القائم دولة لاحد الا ما روي
من قيام ولده عليه السلام ان شاء الله تعالى ولم يرد به الرواية على القطع والثبات واكثر الروايات ان القائم لن يمضي من
الدنيا الا قبل القيمة باربعين يوما يكون فيه الهرج والمرج وتغلق فيه ابواب التوبة وهو علامة خروج الاموات
وقيام الساعة اقول الحق ان الاخبار الواردة في باب الرجعة مختلفة جدا مع كثرتها فمن جملة اختلافها
ترتيب ملك الائمة عليهم السلام وكيفية حكمهم في الدنيا اهو على طريق الاجتماع ام على طريق الانفراد وفي ان اي
دولة وملك يتصل بالقيمة من ملكهم عليهم السلام والذي يخطر بالبال ان خبر الجمع هو ان الاوان ملكهم وان
وان تعدد ملكهم في حكم دولة واحدة سواء كان ملكهم في زمان واحد ام في ازمنة مختلفة لانه لا تنافر بينهم
في الملك والسلطان كل واحد منهم ينسب الى الآخر لاتحاد الغرض لا كسلاطين الدنيا واذا اجتمعوا عليهم السلام
في محل واحد فمن تقدم منهم في صلاة او غيرها كان هو المقدم في ذلك المحل الا انه اذا كان معهم في ذلك
المكان رسول الله او امير المؤمنين ع فالظاهر انه لم يتقدمهما احد من الائمة عليهم السلام على ما ورد في كثير من
الاخبار واما من قال بان ذلك العصر لما كان منسوبا الى المهدي ع فينبغي ان يكون هو رئيس ذلك العصر
والمقدم فيه على غيره فكلامه خال عن التحقيق وفي ذلك ان ذلك العصر منسوب اليهم كلهم عليهم السلام لانه وقت
سلطنة الكل ودولتهم لانه لم يملك احد منهم قبل ذلك الزمان ملكا بالاستقلال لان عليا ع ملك
سلطانا لم يتمكن فيه من عزل شريح القاضي ولا من عزل من نصبه المتخلفون الثلاثة ولا قدر على محو بدعة
ابتدعوها بل يمكن ان يقال ان نسبة تلك الدولة المستقبلة الى امير المؤمنين والحسين عليهما السلام اكثر
من نسبته الى المهدي ع وذلك لان الغرض الاصلي من تلك الدولة الاخذ بالحقوق الماضية وقصاص
الظالمين على ما وقع منهم ولم يقع ظلم على احد من مخلوقات الله سبحانه اكثر مما وقع عليهما واما المهدي ع فهو

حديث يوم النيروز

وان وقع عليه ظلم عظيم لكنه لا يصل الى ذلك الحد وبالجملة هي دولة واحدة وملك غير متعدد وفيه ما يقع عجب
هذا الى ان يعود بالعكس لما في انك قد عرفت ان كل واحد من الائمة عليهم السلام يقول له القائم والمهدي لوجود ذلك
المعنى فيه فما ورد في الاخبار من ان الدنيا لا تبقى بعد القائم اكثر من اربعين يوما يجوز ان يكون المراد منه امير المؤمنين
او الحسين عليهما السلام هذا بعض احوال القائم عليه السلام وروى المعلى بن خنيس عن الصادق عليه السلام قال ان يوم النيروز
هو اليوم الذي اخذ فيه النبي صلى الله عليه وآله العهد بغدير خم فاقروا فيه بالولاية فطوبى لمن ثبت عليها والويل
لمن نكثها وهو اليوم الذي وجه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام الى وادي الجن فاخذ عليهم العهود والمواثيق وهو اليوم
الذي يظهر فيه قائمنا اهل البيت وولاة الامر ويظفره الله بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة وما من يوم نوروز الا
ونحن نتوقع فيه الفرج لانه من ايامنا حفظه الفرس وضيعتموه ثم ان نبيا من بني اسرائيل سأل ربه ان يحيي القوم
الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فاماتهم الله فاوحى الله اليه ان صب الماء عليهم في مضاجعهم
فصب عليهم الماء في هذا اليوم فعاشوا وهم ثلاثون الفا فصار صب الماء في يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف
سببها الا الراسخون في العلم وهو اول يوم من سنة الفرس وروى عن المعلى ايضا قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام
في صبيحة يوم النيروز فقال يا معلى اتعرف هذا اليوم قلت لا لكنه يوم تعظمه العجم وتتبارك فيه قال كلا والبيت
العتيق الذي ببطن مكة ما هذا اليوم الا لامر قديم افسره لك حتى تعلمه فقلت لعلمي هذا من عندك احب الي
من ان اعيش ابدا ويهلك الله اعداءكم فقال يا معلى يوم النيروز هو اليوم الذي اخذ الله فيه ميثاق العباد
ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وان يدينوا برسله وحججه واوليائه وهو اول يوم طلعت فيه الشمس وهبت
فيه الرياح اللواقح وخلقت فيه زهرة الارض وهو اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح على الجودي وهو اليوم الذي
احيى الله فيه القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وهو اليوم
الذي هبط فيه جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين ثم على منكبه حتى رمى اصنام قريش من فوق بيت الحرام فهشمها
واما الدجال فقد عرفت انه في حديث الصدوق يخرج من اصبهان وفي الاخبار الكثيرة انه يخرج من سجستان
من بلاد العجم ويمكن الجمع بين الاخبار بان له خروجا مكررا كما ان احواله مختلفة عليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين واما الذي يقتله فهو المسيح عليه السلام ولكن بحكم المهدي عليه السلام بعد ان يفتح الدجال اكثر البلاد
ويدخل الخلائق في سلطانه لما يعتبر في حطام الدنيا لما عرفت من انه اذا سار الى مكان سير معه جبالا
من الطعام امتحانا للخلق وابتلاء حتى يتميز الزهن من السمين فان ذلك الوقت هو الوقت الذي قال
فيه الصادق عليه السلام والله لتغربلن غربلة ولتبلبلن بلبلة ولتساطن سوط القدر حتى يصير اعلاكم اسفلكم و
اسفلكم اعلاكم وليسبقن سباقون قد كانوا مقصرين قبل خروج القائم ويتاخر من كان سابقا ومن هذا

الرجعة

جاء التقية بسوط القدر من اختلاف احواله وكون العالي في بعض الاحوال يصير سافلا في الحال الاخرى وربما لعكس كما
يقع على الناس بعد موت النبي صلى الله عليه وآله فلقد تاخر من كان متقدما وتقدم من كان متاخرا الا ترى الى طلحة والزبير
مع سبقهما في الاسلام وشدة جهادهما زمن النبي صلى الله عليه وآله واستقامة احوالهما ذلك الزمان كيف انعكست عقبيهما
حتى اخرجا المرأة وقاتلا معها امامهما الذي بايعاه على رؤوس الاشهاد ومن هذا قال سبحانه احسب الناس
ان يتركوا سدى اي مهملين [illegible] من الابتلاء والامتحان واما فلان وفلان فلم يكونوا في زمان
من السابقين في الايمان والاسلام الا باللسان كما نقل في الاخبار ان الخليفة الاول كان يصلي مع
النبي صلى الله عليه وآله وصنمه الذي كان يعبده زمن الجاهلية معلق بخيط في منقار ساتر بثيابه وكان يسجد ويقصد ان
سجوده لذلك الصنم الى ان مات النبي صلى الله عليه وآله فاظهروا ما كان في قلوبهم وقد تقدم مجمل احوالهم واما المخالفون
منهم فقد انكروا رجعة المهدي عليه السلام وشنعوا علينا تشنيعا كثيرا نظما ونثرا ونسبونا في توقع القائم عليه السلام الى
طلب المحال ومخالفة العقل حتى انهم جعلوه مثلا في طلب المحال فكان شعراؤهم يخاطبون محبوبهم بان
طمعنا في وصالك [illegible] كطمع الروافض في انتظار القائم عليه السلام يعني ان ذلك محال وهذا امثلة واما ابو حنيفة
فقد روى صاحب كتاب الاحتجاج ان ابا حنيفة قال يوما لمؤمن الطاق انكم تقولون بالرجعة قال نعم قال
ابو حنيفة فاعطني الان الف درهم حتى اعطيك الف دينار اذا رجعنا قال الطاق فاعطني كفيلا بانك ترجع
انسانا ولا ترجع خنزيرا او قردة واما شيخهم الغزالي فقد ذهب احيانا الى ان الرافضي اذا جاء يطلب دمه
نقول له ان الدم الذي تطلبه هدر في هذه الاوقات لانه موقوف على امامك الغائب فاحضره لنا حتى
يحكم بين [illegible] بالاخذ به ونحن نقول له ان ذلك القاتل ان كان من جماعتكم فلنا الان في قتله من اعظمنا
عليهم لانهم قالوا ان دم المخالف كفارة [illegible] واليمين خير منه هذا اذا لم يقتل واما اذا تعدى على
موالي الشيعة وقتل منهم فهو من باب العبد اذا قتل مولاه فالاذن لنا حاصل في القتل لكن هذا الزمان
زمان هدنة وتقية فتاخر هذا الحكم عنكم لمصالح واما اذا كان القاتل من الشيعة فان كنتم تخافون الله
فادفعوه الى علماء دينهم ليحكموا عليه بحكم المهدي عليه السلام وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فان قلت
روت في هذه الاخبار ان القائم عليه السلام لا يقبل من احد من اهل الملل الا القتل او الايمان وقد روى
الكليني طاب ثراه عن الباقر عليه السلام انه اذا قام القائم عرض الايمان على كل ناصب فان دخل فيه بحقيقة والا
ضرب عنقه او يؤدي الجزية كما يؤديها اليوم اهل الذمة ويشد على وسطه الهميان ويخرجهم من الامصار الى السواد
فما وجه التوفيق بين هذه الاخبار قلت اما شيخنا المعاصر سلمه الله تعالى فقد صار الى الاخبار السابقة التي
وأول هذا الخبر بانه محمول على زمان اول ظهوره وابتدائه وعند ما يستقل بالامر يقتل اهل الرايات

ودفع الرايات والخروج بعده الى الناصب فلا يقبل منهم الا الايمان او القتل واما نحو فالذى يظهر لنا تاويل
تلك الاخبار وان القتل فيها اما محمول على الاكثر باعتبار وقوعه برؤسائهم ومن لا يقبل الجزية منهم واما
بحمله على ارادة ما يعم الهوان والمذلة فان من كان منهم سلطانا فى هذه الاعصار اذا حصل عليه انواع الهوان
والذل كان القتل اهون عليه من تلك الحال ويؤيده ان الشيعة فى ذلك العصر يكون حكاما والاغنياء منهم
يحتاجون الى غايا يدخلون تحت حكمهم ويقومون بخدمتهم ولا باس بان يكونوا من الشيعة ايضا بل ينبغى
ان يكونوا من اهل المذاهب الباطلة والاديان العاطلة ولنرجع الآن الى احوال امثالنا من الناس ولما
كان الانسان محتاجا فى اموره واسفاره الى الايام والساعات وسعودها ونحوسها فلنعقد له نورا نور فى
سعود الايام ونحوسها اعلم ان الاخبار قد دلت على ان من توكل على الله فى جميع اموره من غير ملاحظة سعود
الايام ونحوسها كان الله متكفلا بحفظه وحراسته وقد روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الصقر بن ابى
قال سئلت ابا الحسن ع فقلت حديث روى عن النبى ص لا اعرف معناه قال وما هو قلت قوله ص لا تعادوا الايام
فتعاديكم ما معناه فقال نعم نحن الايام ما دامت السموات والارض فالسبت اسم رسول الله ص والاحد امير المؤمنين
والاثنين الحسن والحسين والثلاثا على بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد والاربعاء موسى بن جعفر وعلى
بن موسى ومحمد بن على وانا والخميس ابنى الحسن والجمعة ابن ابنى واليه تجمع عصابة الحق وهو الذى يملاها قسطا
كما ملئت ظلما وجورا فهذا معنى الايام فلا تعادوهم فى الدنيا فيعادوكم فى الآخرة ثم قال ودع واخرج فلا امن
عليك اقول الظاهر ان ما اشار اليه عليه السلام هو تاويل الحديث وبطنه وهو لا ينافى ارادة ظاهره ايضا فان
كلام النبى ص كالقرآن فان له ظاهرا وباطنا وح فظاهره يرجع الى الرد من اخذ بنحوس الايام وسعودها
من اقوال المنجمين واضرابهم فلا ينافى الاخبار الواردة بذم بعض الايام والشهور وحيث انتهى الحال الى
هنا فلا باس بذكر هذه الامور مفصلة من الاخبار ولنبتد بذكر الشهور فنقول روى على بن طاوس باسناده
الى الامام ابى عبد الله جعفر الصادق ع قال ان اليوم الاول من الشهر خلق الله فيه آدم وهو يوم مبارك
لطلب الحوائج وللدخول على الحكام والسلاطين ولطلب العلم والتزويج وللاسفار والبيع والشراء
وشراء الحيوانات واذا اسل فيه حيوان او فقد فانه يرجع الى صاحبه بعد ثمانية ايام واذا مرض فيه مريض فانه
يعافى باذن الله تعالى واذا ولد فيه مولود يكون فرحا مستبشرا مباركا الى آخر عمره اليوم الثانى
خلقت فيه حوا وهو مبارك للتزويج والبنيان وكتابة السجلات والديون وغيرها ولطلب الحوائج
واذا مرض المريض اوكد تعالى بخلافه آخره واذا ولد فيه مولود يكون حسن التربية اليوم الثالث يوم
نحس قد اخرج آدم وحوى فيه من الجنة وينبغى ان يكون حاجتك فيه امساكا عن امور بيتك ولا تخرج فيه

في سعود ايام الشهر ونحوسها

الى اغراضك الحاجة عن البيت الكل ولا تدخل فيه على السلاطين ولا تبع فيه ولا تشتر وكل عبد يابق فيه فانه يرد
الى مولاه واذا مرض فيه المريض يصل اليه مشقة شديدة واذا ولد فيه مولود يكون واسع الرزق طويل العمر اليوم
الرابع مبارك للزراعة والصيد والبناء وشراء الحيوانات ويكره فيه السفر فمن سافر فيه يخاف عليه القتل
او ذهاب المال او البلاء العارض وفيه تولدها بيل ويكون المولود فيه مباركا واذا ضل فيه الآبق عسر رجوعه
الى صاحبه لانه يلجاء الى ملجاء يعسر رجوعه منه اليوم الخامس يوم نحس فيه تولد فيه قابيل وفيه قتل هابيل
فلا تلتمس فيه اغراضك ولا تخرج من بيتك ومن حلف فيه غيبا جوزى عليه سريعا والمولود فيه يكون حسن الحال
وفى خبر سلمان لا تدخل فيه على السلاطين اليوم السادس مبارك لطلب الحوائج والتزويج ومن سافر فيه
الى البر او البحر يرجع الى اهله بما طلب فيها ولذلك فيه شراء الدواب واذا ضاع فيه حيوان وابق فيه مملوك يرجع
الى صاحبه سريعا واذا ضاع فيه ولد يرجع الى اهله سريعا والمولود فيه يكون حسن الحال سالما من الآفات وهو
مبارك للصيد وطلب المعاش وفى رواية سلمان ان الطيف الذى يرى فيه يظهر تفسيره بعد يوم او يومين
اليوم السابع مبارك لطلب الحوائج ومن شرع فيه عشق او كتابة فانه يصير كاملا على احسن الوجوه ومن ابتداء
فيه ببناء او تزويج يكون حسن العاقبة والمولود فيه يكون حسن التربية واسع الرزق وهو يوم مبارك
للصيد اليوم الثامن مبارك للحوائج ومن دخل فيه على السلطان قضيت حاجته ويكره فيه سفر البر والبحر وانكار
الحروب والمولود فيه يكون مبارك الولادة والابق فيه لا يحصل فى اليد الا بتعب عظيم ومن ضل عن الطريق لا يصل
اليه الا بعد مشقة شديدة والمريض فيه ينال تعبا ومشقة وفى رواية اخرى انه مبارك لكل شئ الا للسفر
وفى رواية سلمان انه مبارك لكل شئ اليوم التاسع مبارك لابتداء الاغراض والحوائج ومبارك للقرض
والزراعة وغرس الاشجار والظفر على الاعداء ومن سافر فيه لقى الخير ويخلص من فر فيه من العدو ومن مرض فيه
سكن عنه الم المرض وكل ما ضاع فيه يصل الى اهله والمولود فيه يكون مباركا على جميع الاحوال وهو نقيا
ودود وفقر واسع وفى رواية سلمان ان من راى فيه طيفا ظهر اثره فى ذلك اليوم اليوم العاشر تولد فيه نوح
والمولود فيه يكون عمره طويلا او ذو فقر واسعا وهو مبارك للبيع والشراء والسفر واذا ضاع فيه شئ وجد
والآبق فيه يرجع الى صاحبه واذا مرض فيه مريض فهو حقيق بان يوصى وهو مبارك للبذر والحرث وللبيع والسلف
وفى رواية سلمان ان اثر الطيف الذى يرى فيه يظهر بعد عشرين يوما اليوم الحادى عشر تولد فيه شيث
وهو مبارك لقضاء الحوائج وللبيع والشراء والسفر وينبغى ان يحترز فيه عن الدخول على السلاطين والاولاد
يرجع باختياره سريعا والمريض فيه يرجى له الشفاء سريعا ومن ولد فيه يكون طيب العيش فى حياته ولكن لا بد له
قبل موته من فرار من السلطان وفى رواية سلمان ان الطيف فيه يظهر بعد عشرين يوما الثانى عشر

مبارك للتزويج ولفتح الحوانيت والشركة ولسفر البحر وفي هذا اليوم لا ينبغي ان يعير الانسان وليستتر بين اثنين في الغرض
فيه يرجع الى الشفاء والمولود فيه يكون سهل التربية والآبق فيه يرجع والمولود فيه يكون طويل العمر ولا يفتقر مدة عمره
الثالث عشر يوم نحس فليحترز فيه عن الجدال والنزاع والدخول على الملوك والسلاطين وحلق الرأس وقص الاظفار ومن
وجميع الحوائج والآبق فيه لا يحصل سريعا ومن مرض فيه يناله التعب والمولود فيه لا يكون عمره طويلا وفي رواية
سلمان ان اثر الطيف فيه يظهر الى ستة ايام الرابع عشر مبارك لطلب الحوائج والمولود فيه يكون ظالما ويكون
مباركا لطلب العلم والبيع والشراء والسفر واخذ القرض وركوب البحر ويرجع الآبق فيه والمريض فيه يبرأ في اقتناء العلم
والمولود فيه يكون طويل العمر راغبا في تحصيل العلوم ويكون غنيا في آخر عمره وفي رواية سلمان انه مبارك للدخول
على السلاطين والمنام فيه يقع بعد عشرين يوما الخامس عشر مبارك لجميع الامور الا لاخذ القرض وكتابة
القبالة والآبق فيه يرجع سريعا والمريض فيه يبرأ سريعا والمولود فيه يكون اخرس وفي رواية سلمان ان المنام فيه
يظهر اثره بعد ثلاثة ايام السادس عشر يوم نحس لا يصلح فيه طلب الحوائج ولكن يكون الشروع في البنيان
مباركا فيه والمسافر يكون هالكا والآبق فيه يرجع سريعا والضالة فيه عن الطريق يكون سالما والمريض فيه
يبرأ سريعا والمولود فيه قبل الزوال يكون مجنونا واذا تولد بعد الزوال يكون حسن الحال وفي رواية سلمان
ان المنام فيه يظهر اثره بعد يومين السابع عشر يوم وسط فاحترز فيه من المجادلة ومن اعطاء القرض
واخذه فمن اعطى فيه قرضا لم يرجع اليه ومن اخذ فيه قرضا لم يوفق لادائه والمولود فيه يكون حسن الاحوال
وفي رواية اخرى ان الحجامة فيه موجبة للشفاء الثامن عشر يوم مبارك لطلب الحوائج من البيع والشراء
والحرث والسفر واذا تخاصم احد مع خصمه غلب عليه والقرض فيه يرجع الى صاحبه ومن مرض فيه عوفي والمولود فيه
يكون مباركا التاسع عشر يوم مبارك سعيد تولد فيه اسحق والسفر فيه مبارك والسعي في الرزق وفي
الحوائج وتعلم العلوم ولا يصلح فيه شراء الرقيق والدواب والضال والآبق فيه يرجع بعد خمسة عشر يوما والمولود
فيه يوفق للخيرات العشرون من اوسط الايام مبارك للسفر وقضاء الحوائج والبناء ولسغ (?) الشجر وشراء
الدواب ومن ضل فيه عن الطريق يخاف عليه الهلاك والمريض فيه يكون صعب المرض والمولود فيه يكون ضيق المعاش
الحادي والعشرون يوم نحس لا تطلب فيه الحوائج واحذر فيه من السلطان والدخول عليه والمسافر فيه يخاف عليه
الهلاك والمولود فيه يكون متغير الاحوال وفي رواية اخرى انه لا ينبغي ان يفعل فيه ذبح الحيوانات الثاني
والعشرون مبارك لطلب الحوائج والبيع والشراء والدخول على السلاطين والصدقة فيه مقبولة والمريض
فيه يبرأ سريعا والمسافر فيه يرجع بعافية وصحة وفي كتب اخر انه يوم خفيف يصلح فيه جميع الامور الثالث والعشرون
تولد فيه يوسف ع م وهو مبارك لطلب الحوائج والتجارات وللدخول على السلطان وللتزويج والمسافر فيه يرجع غنيما

والمولود

والمولود فيه يكون حسن التربية الرابع والعشرون يوم نحس تولد فيه فرعون فلا تلتمس فيه طلب الحوائج
ومن تولد فيه يصعب عليه معاشه في الدنيا ولا يوفق للخير وفي آخر عمره اما يقتل او يغرق والمريض فيه يطول
عمره الخامس والعشرون يوم نحس فاحفظ نفسك فيه ولا تخرج بغير حاجة وفيه ابتلى الله سبحانه قوم فرعون
في مصر بآيات العذاب والمريض فيه يبتلى بمرض صعب لكن ينجو منه وفي رواية سلمان التجا الى الله من شر هذا
اليوم بالدعاء والصلاة وعمل الخير السادس والعشرون مبارك للسفر ولجميع الامور الا للتزويج فان من
تزوج فيه يقع الفراق بينه وبين زوجته لانه اليوم الذي فرق الله فيه البحر لموسى ع م والمسافر لا ينبغي ان يخرج عن
منزله في هذا اليوم والمريض فيه يكون حاله صعبا والمولود فيه يكون طويل العمر السابع والعشرون
مبارك للحوائج والمولود فيه يكون حسن الخلق والخلق طويل العمر مع سعة المعاش ومحبوب القلوب وفي رواية
اخرى انه مبارك لغير السفر الثامن والعشرون مبارك للحوائج وفيه تولد يعقوب ع م والمولود فيه يكون كثير الهم
والغم ويبتلى بامراض العين وفي رواية سلمان ان الطيف فيه يظهر اثره بعد عشرين يوما التاسع والعشرون
مبارك لجميع الحوائج والمولود فيه يكون حليما ومن سافر فيه حصل ماله اكثر ومن مرض فيه ابتلى الله العافية وفيه
ينبغي ان يكتب الانسان وصيته وفي رواية اخرى انه مبارك لجميع الحوائج خصوصا للدخول على السلاطين
الدخول على الاخوان والمحبين وفي رواية سلمان ان الطيف فيه يظهر اثره في ذلك اليوم الثلاثون مبارك
للبيع والشراء والتزويج والمولود فيه يكون حليما مباركا والآبق فيه يرجع الى صاحبه ومن ضيع فيه شيئا وجده ومن
استقرض فيه شيئا وفق لادائه سريعا وعن الكاظم ع م لا تترك فيه الحجامة فان تركته فيه فلا تتركه في اليوم الرابع

واما الايام فالاول يوم الجمعة وهو يوم مبارك فهو عيد احسن الاعياد ويستحب فيه دخول الحمام وحلق
الرأس وقص الاظفار واخذ الشارب ويكره السفر فيه قبل الزوال لمكان الصلوة وبعد الزوال يكون السفر
مباركا وفي بعض الاخبار تخصيص الكراهة بوقت الزوال وفي بعض اخبار الحجامة فيها لا باس بها وعن الكاظم ع م
ان من احتاج الى الحجامة في ليلتها فليقرأ آية الكرسي وليحتجم وعن النبي ص م انه اذا برد الهوى فادخل البيت يوم
الجمعة للحمام واذا خرج وقت الحر يخرج ايضا يوم الجمعة وفي بعض الروايات ان النورة فيه يورث البرص وفي كثير من
الاخبار ان النورة فيه لا باس بها بل في بعضها تصريح بالاستحباب وفي الاخبار انه يوم نكاح وتفريح ويستحب
فيه غسل الشعر والتطيب ولبس الثياب الفاخرة وشراء التحف لاهل المنزل وغسل الرأس بالسدر والخطمي
وهو مبارك لجميع الامور يوم السبت يوم مبارك لانه قال النبي ص م بارك الله لامتي في سبتها وخميسها وينبغي
كل امر خصوصا الاسفار وفي الحديث انه لو تحرك حجر من موضعه يوم السبت لرده الله الى موضعه وتقليم
الاظفار واخذ الشارب فيه حسن ايضا وفي الحديث ان من قلم اظفاره يوم السبت والخميس عافاه الله سبحانه

ايام الاسبوع

من وجع الضرس والعين وان الحجامة فيه يورث الضعف يوم الاحد متوسط من الايام وفي الحديث مبارك
للبناء والاعراس يوم الاثنين انحس الايام وفي الحديث ان انحس ايام السنة يوم عاشوراء وانحس ايام الاسبوع يوم الاثنين
وهو يوم منسوب الى بني امية جعلوه عيدا لما قتل الحسين ع وفيه مات النبي ص فلا يبارك فيه شيء من الامور
وفي بعض الاخبار ان الحجامة فيه في وقت العصر لا باس بها وفي بعض الاخبار ان الحجامة فيه كلها لا باس بها وقد ورد
في الاحاديث النهي عن السفر فيه من غير ضرورة وفي الروايات ان صبح الاثنين جيد لاكثر الاغراض يوم الثلاثاء
يوم مبارك لان الله الان فيه الحديد لداود ع من احتجم فيه وكان هو يوم الرابع عشر او السابع عشر او العشرين
شافاه الله تعالى من اوجاع كل السنة وفي الحديث ان فيه ساعة من احتجم واتفق فيها لم ينقطع دمه حتى يهلك وان
من كانت له حاجة مشكلة فليطلب قضاءها يوم الثلاثاء وفي بعض الاخبار النهي عن تعليم الاطفال فيه وفي الخبر
انه يوم حرب ويوم يصلح فيه اخذ الدم يوم الاربعاء يوم نحس لاكثر الاغراض وقد ورد النهي فيه عن الحجامة والنورة
والسفر وفي بعض الروايات تجويز الحجامة والسفر فيه واذا احتاج الى الحجامة فيه فالاحسن وقوعها اخر النهار
وفي الخبر النهي عن الحجامة فيه اذا كان القمر في العقرب وفي الحديث انه يوم جيد لاكل الدواء يوم الخميس مبارك
لجميع الحوائج خصوصا للحجامة والاحسن وقوعها قبل الزوال ويحسن فيه تعليم الاطفال والاولى ان يترك تنظف
منها اليوم الجمعة وفي الحديث ان النبي ص اذا اراد السفر خرج من البيت للسفر يوم الخميس وورد ايضا انه يوم
الدخول على الامراء ولقضاء الحوائج وفي عيون الاخبار حديث طويل عن امير المؤمنين ع قال فيه ثم قام اليه رجل
فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن يوم الاربعاء وتطيرنا منه وثقله واي اربعاء هو فقال ع اخر اربعاء في الشهر
وهو المحاق وفيه قتل قابيل هابيل اخاه ويوم الاربعاء القي ابراهيم ع في النار ويوم الاربعاء وضعوه في المنجنيق ويوم
الاربعاء اغرق الله فرعون ويوم الاربعاء جعل الله عاليها سافلها ويوم الاربعاء ارسل الله عز وجل
الريح على قوم عاد ويوم الاربعاء اصبحت كالصريم ويوم الاربعاء سلط على نمرود البقة ويوم الاربعاء
طلب فرعون موسى ع ليقتله ويوم الاربعاء خر عليهم السقف من فوقهم ويوم الاربعاء امر فرعون بذبح
الغلمان ويوم الاربعاء خرب بيت المقدس ويوم الاربعاء احرق مسجد سليمان بن داود باصطخر من
كورة فارس ويوم الاربعاء قتل يحيى بن زكريا ع ويوم الاربعاء اظل قوم فرعون اول العذاب ويوم الاربعاء
خسف الله عز وجل بقارون ويوم الاربعاء ابتلى ايوب ع بذهاب اهله وماله وولده ويوم الاربعاء
ادخل يوسف ع السجن ويوم الاربعاء قال الله عز وجل انا دمرناهم وقومهم اجمعين ويوم الاربعاء
اخذتهم الصيحة ويوم الاربعاء عقروا الناقة ويوم الاربعاء شج النبي ص وكسرت رباعيته ويوم الاربعاء
امطرت عليهم حجارة من سجيل ويوم الاربعاء اخذت العمالقة التابوت وسئل عن الايام وما يجوز فيها

من العمل

من العمل فقال امير المؤمنين ع يوم السبت يوم مكر وخديعة ويوم الاحد يوم غرس وبناء ويوم الاثنين يوم سفر
وطلب ويوم الثلاثاء يوم حرب ودم ويوم اربعاء يوم شوم تتطير فيه الناس ويوم الخميس يوم الدخول على الامراء
وقضاء الحوائج ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح قال المؤلف عفى الله عنه الظاهر ان المراد باليوم في اكثر الاخبار
ما يشمل الليل ايضا وله شواهد من الاخبار فان قلت ذكرت تعليم الاطفال ولم تذكر كيفيته قلت قد وردت اكثر
الاخبار مطلقة منها ما رواه الصدوق طاب ثراه عن الحسين بن ابي العلاء انه قال للصادق ع ما ثواب من اخذ من
شاربه وقلم اظفاره في كل جمعة قال لا يزال مطهرا الى الجمعة الاخرى وقال الباقر ع من اخذ من اظفاره وشاربه
كل جمعة وقال حين ياخذ بسم الله وبالله وعلى سنة محمد وال محمد صلوات الله عليهم لم يسقط منه قلامة ولا جزازة
الا كتب الله عز وجل له بها عتق نسمة ولم يمرض الا مرضه الذي يموت فيه ونحو ذلك من الاخبار وهذا دليل على ان
الترتيب غير منظور اليه ولكن المروي من فعل النبي ص الابتداء بالمسبحة من اليد اليمنى ثم الوسطى وهكذا الى
الترتيب ثم يبدأ باليسرى بالخنصر الى ان يختم بابهام اليمنى وقد ذكر له بعض المحققين نكتة لطيفة وهي ان اليد اشرف
من الرجل فيبدأ بها واليمنى اشرف من اليسرى واليمنى خمس اصابع والمسبحة افضل وهي المشيرة في كلمة الشهادة
من بين الاصابع ثم بعدها ينبغي ان يبتدئ بما على يمينها اذ الشرع يستحب ادارة الطهور وغيره على اليمين وان
وضعت ظهر اليد على الارض فالابهام هو اليمين وان وضعت الكف فالوسطى هي اليمين واليد اذا تركت بطبعها
كان الكف مائلا الى جهة الارض اذ جهة حركة اليمنى الى اليسار واستتمام الحركة الى اليسار يجعل ظهر الكف عاليا
فما يقتضيه الطبع اولى ثم اذا وضعت الكف على الكف صارت الاصابع في حكم حلقة دائرة فيقتضي ترتيب الدور الذهاب
عن يمين المسبحة فيقع البداية بخنصر اليسرى والختم بابهامها ويبقى ابهام اليمنى وانما قدرت الكف موضوعا
على الكف حتى تصير الاصابع كاشخاص في حلقة ليظهر ترتيبها وتقدير ذلك اولى من وضع الكف على ظهر الكف او
وضع ظهر الكف على ظهر الكف فان ذلك لا يقتضيه الطبع قال واما اصابع الرجل فالاولى عندي ان لم يثبت فيه
نقل ان يبدأ بخنصر اليمنى ويختم بخنصر اليسرى كما في التخليل فان المعاني التي ذكرناها لا يتجه ههنا اذ لا مسبحة في
الرجل وهذه الاصابع في حكم صف واحد ثابت على الارض فيبدأ من جانب اليمنى فان تقديرها حلقة بوضع
الاخمص على الاخمص يأباه الطبع بخلاف اليدين انتهى كلامه وفي الفقيه ان من قلم اظفاره يوم الجمعة يبدأ
بخنصره من اليد اليسرى ويختم بخنصره من اليد اليمنى والاعتماد عندي على هذا وقد روي عكسه ايضا نور في
بعض الاسباب الموجبة لدفع نحوسة الايام وفي احوال شهر محرم الحرام ولحول الكون في الحرب اعلم ان التوكل
على الله سبحانه من اقوى الاسباب فيه وكذا الادعية المنقولة وايات القران والصدقة فقد ورد في الحديث
اقرأ اية الكرسي واحتجم في كل يوم وتصدق وسافر في كل يوم تريد وفي الخبر ان الصدقة والدعاء ترد

في كيفية تعليم الاطفال والدعاء عنده

ان البلاء وقد ابرم ابراما دعى سهل بن يعقوب قال دخلت على الهادي (ع) وكان عندي كتاب فيه اخبار عن الصادق (ع)
في اختيارات الايام فصححتها الى ان قلت ان الانسان قد يضطر في اكثر اوقاته الى السفر في بعض الايام لاغراض
فما يفعل فقال (ع) يا سهل ان لشيعتنا ومحبينا تحفظ شيعتنا من كل بلاء ومصيبة لو ان محبينا وموالينا
يسلكون البر والبحر ويغلون بين السباع والاعداء من الجن والانس لامنوا شرهم بولايتنا ومحبتنا فاعتمد
على الله واخلص الولاية لنا ثم علمه دعاء للاعتصام واما احكام عاشوراء فقد روى الشيخ الراوندي في كتاب
القصص عن الصدوق باسناده الى الصادق (ع) قال ان في كتاب دانيال (ع) ان المحرم اذا كان يوم السبت يكون
الشتاء باردا ويقل فيه الحنطة ويكثر موت الاطفال ويقل فيه الزراعة من الافات ويحصل في العرب لبعض الاجحاف
افة وترخص فيه الاسعار ويقع الطاعون في بلاد الروم ويكون حرب بين الروم والعرب والظفر للعرب ويغنمون
اموال الروم ويأسرون ذراريهم ويكون الظفر للسلطان واذا كان المحرم يوم الاحد يكون الشتاء معتدلا
ويكون فيه مطر نافع ويكون فيه انواع الموت والبلاء ويكون العسل قليلا في تلك السنة ويكون في الهوى
اثر الطاعون والوباء ويكون في اخر السنة غلاء قليل في الماكولات ويكون الغلاء للسلطان واذا كان يوم
الاثنين اول المحرم فانه يكون الشتاء صالحا ويكون في الصيف حر شديد ويكثر المطر في اوانه ويكثر البقر والغنم
ويكثر العسل ويرخص الطعام والاسعار في البلدان الجبال ويكثر الفواكه فيها وهي اذربايجان وعراق العجم
الاهواز وفارس وقيل المراد ببلاد الجبل همدان وما والاها ويكثر في تلك السنة موت النساء وفي اخر السنة يخرج
خارج على السلطان بنواحي المشرق ويصيب بعض فارس غم ويكثر الزكام في ارض الجبل واذا كان اول المحرم يوم
الثلاثاء فانه يكون الشتاء شديد البرد ويكثر الثلج والجمد بارض الجبل وناحية المشرق ويكثر الغنم والعسل
ويصيب بعض الاشجار والكروم افة ويكون بناحية المغرب والشام افة من حدث يحدث في السماء ويموت به خلق
ويخرج على السلطان خارج قوي ويكون الغلبة للسلطان ويكون في ارض فارس في بعض الغلات افة
ويغلو الاسعار بها في اخر السنة واذا كان يوم الاربعاء اول المحرم فان الشتاء يكون وسطا ويكون المطر
في الصيف صالحا نافعا مباركا ويكثر الثمار والغلات في الجبال كلها وفي ناحية المشرق الا انه يقع الموت
في الرجال في اخر السنة ويصيب الناس بارض بابل والجبل افة وترخص الاسعار وتكون بملك العرب في تلك
السنة ويكون الغلبة للسلطان واذا كان يوم الخميس اول المحرم فانه يكون الشتاء ملائما ويكثر القمح والفواكه
والعسل بجميع نواحي المشرق ويكثر الحرج اول السنة وفي اخره ويجمع ارض بابل في اخر السنة ويكون للروم
على المسلمين غلبة ثم تظهر العرب عليهم بناحية المغرب ويقع بارض السند حروب والظفر لملوك العرب واذا كان
يوم الجمعة اول المحرم فانه يكون الشتاء بلا برد ويقل المطر ومياه الاودية والعيون ويقل الغلات بناحية الجبال

في احكام عاشوراء

علامات الكسوف في الشهور

ما انه ربيع في ثمانية فربيع ويكثر الموت في جميع الناس ويغلوا الاسعار بناحية المغرب ويصيب بعض الاشجار افة
ويكون للروم على العرب كرة شديدة واما علامات كسوف الشمس في الاثني عشر شهرا فاذا انكسف الشمس في المحرم
فان السنة تكون خصيبة الا انه يصيب الناس اوجاع في اخرها وامراض ويكون للسلطان الظفر على اعدائه
ويكون زلزلة بعدها سالمة واذا انكسف في صفر فانه يكون فزع وجوع في ناحية المغرب ويكون قتال
في المغرب كثير ثم يقع الصلح فيه بعد والظفر للسلطان واذا انكسف في ربيع الاول فانه يكون بين الناس صلح
ويقل الاختلاف والظفر للسلطان بالمغرب ويقل البقر والغنم وتتسع في اخر السنة الارزاق ويقع الوباء في
البقر والابل واذا انكسف في شهر ربيع الاخر فانه يكون بين الناس اختلاف كثير ويقتل منهم خلق عظيم
ويخرج خارج على الملك ويكون فزع وقتال ويكثر الموت في الناس واذا انكسف في جمادى الاولى
فانه يكون السعة في جميع الناس بناحية المشرق والمغرب ويكون للسلطان الى الرعية نظر ويحسن السلطان
الى اهل مملكته ويراعي جانبهم واذا انكسف في جمادى الاخرة فانه يموت رجل عظيم بالمغرب ويقع ببلاد مصر
قتال وحروب شديدة ويكون ببلاد المغرب غلاء في اخر السنة واذا انكسف في رجب فانه تعم الارضين وتكون
امطار كثيرة بالجبال وبناحية المشرق ويكون جراد بناحية فارس ولا يضرهم ذلك واذا انكسف في شعبان
يكون سلامة في جميع الناس من السلطان ويكون للسلطان ظفر على اعدائه بالمغرب ويقع وباء في الجبال
في اخر السنة ويكون عاقبته الى سلامة واذا انكسف في شهر رمضان كان جملة الناس يطيعون عظيم فارس
ويكون للروم على العرب كرة شديدة ثم تكون على الروم ويسبى منهم ويغنم واذا انكسف في ذي الحجة فانه
يكون فيه رياح كثيرة وينقص الاشجار ويقع بالارض من المغرب خراب ويغلو عليهم ويخرج خارج
على الملك ويصيبه منه شدة ويقل طعام اهل فارس ثم ترخص الطعام في السنة الثانية في علامات خسوف
القمر طول السنة اذا انكسف القمر في المحرم يموت رجل عظيم وتنقص الفاكهة بالجبال ويقع
في الناس حكة ويكثر الزلازل بارض بابل ويقع الموت وتغلوا اسعارها ويخرج خارج على السلطان والظفر
للسلطان ويقتلهم واذا انكسف في صفر فانه يكون جوع ومرض ببابل وبلادها حتى يتخوف على الناس ثم
يكون امطار كثيرة فتحسن نبات الارض وحال الناس ويكون بالجبال فاكهة كثيرة واذا انكسف في شهر ربيع الاول
فانه يقع بالمغرب قتال ويصيب الناس يرقان ويكثر فاكهة البلاد بارض ماه ويقع الدود في البقول بالجبل و
يقع خراب كثير بماه واذا انكسف في شهر ربيع الاخر فانه يكثر الانداء وهي الرطوبات والمياه بالجبال وتكثر
الخصب والمياه وتكون السنة مباركة ويكون للسلطان الظفر بالمغرب واذا انكسف في جمادى الاولى فانه يهراق
دماء كثيرة ببابل ويصيب عظيم الشام بلية شديدة ويخرج خارج على السلطان والظفر للسلطان واذا

انكسف في جمادى الآخرة فانه يقل الامطار والمياه بنينوى ويقع فيها جوع شديد وغلاء ويصيب ملك بابل
الى المغرب بلاء عظيم واذا انكسف في رجب فانه يكون بالمغرب موت وجوع ويكون بارض بابل امطار ويكثر وجع
العين في الامصار واذا انكسف في شعبان فان الملك يقتل او يموت ويملك ابنه وتغلو الاسعار ويكثر جوع
الناس واذا انكسف في شهر رمضان يكون بالجبل برد شديد وثلج ومطر وكثرة المياه ويقع بارض فارس سباع
كثيرة ويقع بارض ماه موت كثير بالصبيان والنساء واذا انكسف في شوال فان الملك يغلب على اعدائه ويكون
في الناس شر وبلية واذا انكسف في ذي القعدة فانه تنفتح المدائن الشداد وتظهر الكنوز في بعض الارضين و
الجبال واذا انكسف في ذي الحجة فانه يموت رجل عظيم بالمغرب ويدعى رجل فاجر الملك قال مؤلف الكتاب
عفى الله عنه هذه الملاحم ونسبتها الى النبي دانيال قد جربناها فرايناها صادقة في كل المواليد وهو دليل
على صحة الحديث الذي نقلت فيه واما الملحمة الاسكندرية فهي وان لم تكن بالاعتبار مثل هذه الملحمة الا
انها لا تخلو من قوة واعتبار وموافقة التجارب فلذلك اردنا اختصارها هنا فنقول قد ذكر في تلك الملحمة
ان الشمس اذا انكسفت في شهر ايار مع طلوع الشمس دل على شمول الاضطراب سائر البلاد واضطراب اهل
الجبال وانتقال الملك عن السلطان الحقير وعلى ان الملوك تتغير نياتهم على خولهم ويستبدلون بهم
وعلى ان المواشي تتناسل وكذا البقر وان انكسفت وقت الظهر النهار فانه تشتد الرعود في تلك السنة وتكثر
الامطار واذا مضى من هذا الشهر اثنان وعشرون يوما وان انكسفت في الضياء كان الحر شديدا بالنهار
وهبا في الناس وتفريق في اهل المدائن ويدعوها يعود آباءهم واسعتهم وقتال بين الملوك ويكون
في اذربايجان دفعة صعبة ولم شديد يجتمع الملوك بعضها الى بعض ويذهب اموال الشرق والغرب وان كان
كسوفها من قبل المشرق وذلك في اول النهار فان الملك يظفر على اعدائه ويهلكهم وان انكسفت في حزيران
في اول النهار يدل على تجدد سلطان في بلد الجبل غير سلطانه وعلى انه يقل وجوه الناس ويدل على حسن
حال المواشي وتناسلها ووقوع الوباء في السواحل المواضع التي هي قريبة من البحر وعلى انتقال الملك
من بعض الملوك الجهلة وقتل ما الدير وانتشار الامور ببابل واختلالها وان انكسفت عند طلوعها
وقع الشر والقتال بين ملكين ويهلكان جميعا وان كان عند غروبها يدل على هلاك اهل المغرب وهلاك رجال
قد في بعض البلاد وان انكسفت في وسط السماء فلم يحدث في الارض وقتال عظيم ويقع فساد كثير في ارض بابل
وان انكسفت في تموز عند طلوعها تكثر الفتن في سائر المدن المائلة الى المشرق وظهور الوباء في تلك السنة وان
كان في وسط السماء يدل على ارتفاع شان ملك فارس وانقياد الملوك اليه ويدل ايضا على كثرة الوباء
عموم البلاد في اكثر الارض وان كان قبل المغرب يدل على خصب السنة وفساد الثمر ويطيع الملوك كلها ملك

بابل

بابل وتشتد الروم على العرب فيغلبونهم وان انكسفت في آب عند طلوعها يدل على قتال شديد وهرج وصعبة وان
كانت في وسط السماء يدل على توسط حال السنة الا ان الحنطة يكثر بعضها وينقص بعضها وان كان عند غروبها
دل على كثرة الاراجيف المختلفة والقتال ويدل على امساك القطر وحسن امور الملك ويقتل اعدائه وتحسن سيرة
السلطان وانحط الامر في اتباعهم ودعاياهم وان انكسفت في ايلول اوجبت الغلاء واتصال الفتن والشر
وان كانت في وسط السماء فان بعض الملوك يقصد بلاد المغرب ويتصل الفتن في سائر البلاد ويقل المطر وتفسد
الخمور وتسعد في هذه السنة ويقع الشر في ارض بابل وان كان عند غروبها يدل على حسن حال اهل نينوى
وخراسان وكثرة الثمور في تلك السنة وان انكسفت ورايت الشمس حمراء مستديرة في وقت الكسوف فانه
يدل على قتال شديد وسفك الدماء وقال ذو القرنين انه يهلك الملك ويكون الاسعار رخيصة ويهلك
حصن من الحصون العظيمة وتكثر الاشجار وتصلح الارض ويكون القتال والحرب في ناحية مصر وان انكسف
في تشرين الاول في اول النهار يدل على هلاك رجل عظيم القدر ويموت الملك وتشتعل الحروب في الارض
ويظهر الجراد وينقطع المطر وان كانت في وسط السماء فانه يسقط رجل عظيم القدر ويكون فتنة في اذربايجان
ويصيب الدواب الا الاغنام وينقطع الغيث ثلاثة اشهر وان انكسفت عند غروبها تقع الجراد في بلاد الروم
وان انكسفت في تشرين الثاني عند طلوعها ولم يتغير لونها ولم تسود فان السلطان يضعف امره ويقع الغلاء
في ارض يونان ومصر وان كانت في وسط السماء يدل على خصب السنة وحسن حالها وكثرة خيولها مع كثرة العلل
والامراض التي تحدث اخر السنة ويدل ايضا على تعدي السلاطين على اهل السواد ويتحول بعض الملوك من
مقر سريره الى مدينة اخرى يكون هلاك كبرها وان كان في اخر النهار فان الغلاء والوباء يقعان في بلاد
الروم ويلحق العرب شدة ويقع بينهم السيف ويكثر العيث في البلاد وتقوى شوكة المتلصصة وتقطع
الطرقات وان انكسفت في كانون الاول دلت على كثرة الخرابات وتشتد الرياح العواصف ويقع الوباء
في خراسان وفارس ويكثر السمك والعصافير ويقع القتال في بلاد العرب ويكون الغالب الاضطراب في
سائر المدن ويزعج ملك مصر من موضعه ويختل نظام ملكه وان كان باسفها فانه يكون جوع وموت
ببابل وارض موصل وبلد فارس فيظهر ملك من العرب فان كان بحرة ينقص القمح ويكثر الشعير ويكون قتل وفزع
في المدينة وتكثر الاشرار ويهلك رؤساء قوم في ثلج وتنقص الخيرات ويقع الحروب فان انكسفت في كانون
الثاني ان كان جنوبيا يدل على خصب السنة وكثرة الخيرات ووفود الغلات والثمار واتصال الامطار ويدل
على هرب رجل عظيم القدر من بلاد الروم وقصد فارس ودخوله على سلطانها وتقارب السلاطين ويموت
ملك مصر وتتقدم السفل والسواقط وتحط اهل الشرف ويكثر المطر والبرد ويظهر الجراد وتقل الغلات

ويكثر القتل والنهب في البلاد ويقهر الملك الصغير الكبير وان انكسف كلها هلك ملك وحدث الشر ويقع
الغلاء والقتل بمصر ويقتل الزنج ملكهم ويقتل النساء وان انكسف في اشباط يدل على الغلاء وقلة الامطار
واتصال الثلوج وشمول الوباء وحسن حال بابل وخروج خارجي واستضامة الملك واضطراب السواد
مدة ثلاثة اشهر وظهور رجل عظيم القدر بجبال فارس وادربايجان ويختلف الاراجيف في الارض وتخلى
السواحل وتغرق السفن وتكثر الادهان والتمر ويقع الوباء في الغنم وان انكسف كلها فانه يقع قتل
عظيم ببابل ويلحق اهل خراسان شدة عظيمة وان انكسف في اذار يدل على خصب السنة وحسن حال الناس
وكثرة الاندية والامطار في خراسان ويدل على وقوع الوباء في ارمينية ويجيء المطر اخر السنة ويكون اكثر
الاضطراب في المشرق والمغرب ويظهر في خراسان ملة مختلفة وان انكسف كلها لحق بعض السلاطين نكبة
من اعاديه ويقتل ملك عظيم ويزول سلطنته ويكون مرض شديد واكثر ذلك يكون في العامة **واما
الشهور العربية** فان انكسف في المحرم يكون السنة خصبة ويلحق الناس جوائح وامراض وان كان في صفر
فانه يكون فزع وجوع وقتال في تلك السنة وان كان في ربيع الاول فانه يقتل رجل من العظماء ويخرج
رجل يدعي الملك وان كان في جمادى الاولى فان الاحوال تكون صالحة ويعم السكون والفرح والسلامة
وان كان في جمادى الثانية يموت رجل كبير في هذه السنة من ناحية المغرب ويلحق جنده صعوبة عظيمة ويكون
بمصر قتال واختلاف وان كان في رجب فان الحر يعم ويظهر الجراد ويقل المطر ثلاثة اشهر وان كان في شعبان
فان السنة تخصب ويكون في اخرها مرض شديد وان كان في رمضان المبارك فانه يخرج الروم على العرب و
يكون مطر وبرد ويصيب اهل فارس والبادية شدة وجوع وموت ويقع في العرب قتال وجوع وان كان في
شوال فانه يقتل ملك الهند ويقتل ملك بابل غادرة ويكون سنة خصب ويحسن حال النباتات وتكثر
الامطار وتاكل الناس البراغيث وان كان في ذي القعدة فان المطر يأتي ثلاثة ايام متواترة ويظهر الجراد
ولا يفسد الزرع ويصلح النباتات وان كان في ذي الحجة فانه يكون رياح ومطر ويخرج الخوارج وتكثر
الغلة والطعام بفارس ونواحيها وقراها **واما خسوف القمر في شهور الرومية** فان كان في نيسان في اول
الليل يدل على قتل رجل عظيم بالحديد وتغير نية الاباء على الاولاد ويقل سكونهم اليهم ويدل ايضا
على كثرة الثلوج والخصب والرخص وان كان في نصف الليل ولونه يضرب الى الحمرة يدل على الغلاء والوباء
وقلة الامطار وان كان في اخر الليل يدل على صلاح حال الملك ورعيته وعلى اتصال الامطار وهلاك
الوحوش وهلاك الغلات الا انه يحسن حال الكروم وان كان في ايار في اول الليل يدل على ثوران الفتن
وعلى ان يلحق الزرع اليرقان ويموت البقر ويكون الامطار متصلة ويحصل بين اهل طائفة من فارس

قتال وان كان في نصف الليل يدل على وقوع الوباء بنواحي جبال المقدس وحدوث الغلاء وارتحال النخل
بحمص ويستولي على الامور السلطانية ارذال غشوم مفسد ويكون بسبب تغير نية السلطان على خواصه وتقل
الامطار وتقع الحروب بارض بابل ويقع الجوع بادربايجان ويقتل اشراف الناس ويصيب الناس شدة وان كان
اخر الليل يدل على سكون الناس وامنهم وزوال اسقامهم ويكثر السمك والعصافير وان انخسف في حزيران
فان كان اول الليل يدل على خشية اصحاب الدول وسعيهم في خراب امور الملك وتقل الامطار و
يظهر الجراد ولا يفسد الا قليلا ويكثر الجود بفارس وتكثر الاثمار وينقص القمح وان كان في نصف الليل
يدل على الوباء وعلى اسقاط الحبوب وان كان في اخر الليل يدل على غزارة المياه وحسن حال مصر في اخر
السنة وخروجهم على سلطانهم ويحسن حال الزرع والنخل والاشجار وان انخسف في تموز في اول الليل
يدل على كثرة الامطار ووقوع الوباء في الناس والوحوش وان كان في نصف الليل يدل على وقوع الوباء
في المغرب واتصال الفتن في كثير من البلدان وكثرة المطر وان كان اخر الليل يدل على محاصرة بابل وكثرة
الاراجيف ووقوع الوباء في مواضع كثيرة وكثرة الاوجاع والعلل وظهور البرص وان كان في اب اول الليل
يدل على حصار اهل بابل ووقوع القتال واضطراب السلطان ويعتري الناس ضيقة الصدر ولا يعرفون سببه و
يعارضهم شبه الوسواس وتكثر الامطار وان كان في نصف الليل فانه يقع تشويش وتكثر الامطار ويقع خوف الغلاء
وان كان خسوفه في ايلول في اول الليل يدل على فساد الزرع ويظهر الجراد وتكثر الاراجيف ويسير ملك
من المشرق الى المغرب ويهلك بلادا ويضيفها الى مملكته ويكون سنة خصبة ويعرض للناس وجع العين و
تكثر الامطار جدا وان كان نصف الليل يدل على كثرة المياه وحسن حال الانعام وكثرة العشب وان كان اخر
الليل يعم الخصب البلاد ويفرح الناس ويقل الامراض ويهلك الملك ويرث ولده من بعده وان كان في تشرين
الاول اول الليل يدل على اضطراب وتشويش ووقوع الملك بخواصه فيحطهم عن مراتبهم ويدل على وقوع
القتال في الجبال وعلى هلاك البقر والمواشي وحدوث الافات في الكلاب وكثرة العلل والامراض ويحسن
الزرع وتكثر الامطار بعد تاخيرها وان كان نصف الاول فان السنة كثيرة الخيرات وان انخسف في تشرين
الثاني اول الليل يدل على الوباء ووقوع الافة في المزارع ويموت ملك العرب ويظهر الوجع في اهل الجبال ويقاسون
وان كان نصف الليل يدل على اضطراب امور الناس مع اتصال الامطار ويظهر الجراد الكثيرة ويحسن الزرع
ويفقد رجل كبير ويسير اهل المشرق الى اهل المغرب ويكون بينهم حرب كثير وان انخسف في كانون الاول
يدل على الوباء بارض الاهواز وفارس وعلى عموم الرخص واتصاله وعلى هلاك اعداء الملك وان كان نصف الليل
الى الصبح فانه يدل على غور المياه ويفسد التمر ويحسن حال الثمار والغلات الصيفية ويهلك الوحوش مع كثرة

العث والزرع في الجبال ويتحدث الناس بامر يظهر في المغرب ويموت ملك الشام ويكثر الموت في الابل ويقال ان
القريبين يكون حروب وشمال يقع في المداين ويقل الزرع والفواكه والقطن ويزيد في العيون ويظهر في الكتان
اليرقان ويهلك القمح والشعير ويخصب ارض بابل ويكثر الامطار بادربايجان ويكثر الثلج ويظهر الجراد ويكون
في اصفهان جوع ووباء وان كان في كانون الثاني يدل على ارتفاع الاسعار في الاهواز وان كان نصف الليل
او اخره يدل على هلاك الوحوش ودوابها وظهور الجراد وكثرة الامراض في ارض بابل مع كثرة الفواكه ويكثر
النفاق في قلوب الناس ويحسن الزرع وان انخسف في شباط اول الليل يدل على وقوع الغلاء في بلاد المغرب
ويصيب الناس يرقان وان كان نصف الليل او اخره يدل على اضطراب اهل البحر وهلاك راكبي السفن بالغرق وعلى
اتصال الحروب وهلاك رجل عظيم بفارس وهلاك قوم من التجار واضطراب الملك الا انه يظفر باعدائه
وان كان خسوفه في آذار فاراجيف وعصى على الملك ناس ويقتلوا الاسعار بارض الترك ويظهر موت
شديد ويقل الدماء وان كان خسوفه في اذار اول الليل يدل على الجوع الشديد باهل البحر وعلى
وقوع الوباء في بلاد الهند وموت ملكهم وعلى حسن حال المواشي ويكون بمصر قتال شديد ويخرب بعض
بلدانها ويقع البرد والثلج وان كان نصف الليل يدل على موت بارض مصر ويموت ملك المغرب وان انخسف في
فان انخسف في تموز يدل على موت رجل عظيم من اهل المغرب وان كان في صفر يدل على كثرة الامطار والفواكه
وخوف شديد وان كان في ربيع الاول فيدل على القتال في الصيف وان كان في ربيع الاخر فان المدن عامرة
وتكثر الطعام وان كان في جمادى الاولى يدل على محنة تصيب العلماء في نفوسهم واموالهم وان كان في جمادى
الثانية فان الملوك تصطلح مع العلماء وتكون السنة كثيرة الخير وان كان في رجب يدل على الفتن والحروب
وان كان في شعبان يدل على الاختلاف بين قبايل العرب والاشراف ويشتد الامر على الفقراء ثم تستقيم الامور بعد
ذلك وان كان في رمضان المبارك فان الملك يظفر باعدائه ويكثر الشر بين الرعية وان كان في شوال فان
الملك يقتل ويملك ولده من بعده ويغلو الطعام وان كان في ذي القعدة يدل على كثرة الحروب والجود وهلاك
الناس بالاختلاف وان كان في ذي الحجة يدل على فتح مدينة بمحاصرة ويفرهم كل العسكر وتفتح البيت على موا
ويكون جوع شديد **واما البروج** فان كان الكسوف في برج الحمل يدل على كثرة التمور ويقع الوباء في الناس
وينقطع النسل وان كان في الثور يدل على سقاط اهل الجبال واختلاف السلاطين ودخول بعضهم
المدينة بعنف وقلة سلامته فيها وان كان في الجوزا يدل على الغلاء والبلاء لاهل بابل وخروج الناس من
اماكنهم مدة ورجوعهم اليها من بعد ذلك وان كان في السرطان يدل على قلة الامطار وظهور جوع ان
غريب الخلق في ارض بابل وان كان في الاسد يدل على المرض باهل فارس وكثرة الوباء والحروب والفتن

حال الخسوف في الشهور الرومية

في بلاد

في بلاد الهند وظهور الجراد ولا يؤذي شيئا وان كان في السنبلة يدل على خصب السنة وكثرة الخيرات وفوران
النباتات وموت بعض السلاطين وان كان في الميزان يدل على هلاك الحشرات والهوام ووقوع الغلاء
بارض خراسان وشدة تلحق اهلها وان كان في العقرب يدل على سقاط اهل الجبال ووقوع الغم واسباب
توجب البكاء الا ان العاقبة محمودة وان كان في القوس يدل على الوباء في اشراف الناس وقلة الطعام
وارتفاع اسقاط الناس وتجادل بين العلماء وموت رجل عظيم القدر وتغير النقود وتقلب الامور وان كان
في الجدي يدل على اضطراب العالم وكثرة الاراجيف واختلاف الناس من مواضعهم وان كان في الحوت
يدل على قلة الريع وقلة الغلات **واما الرعود** فاذا رعدت والقمر في الحمل يدل على وقوع الخوف في العالم
ووقوع الشتات ويدل على هبوب الرياح المزعجة ومجيء الامطار في التشارين ثم ينقطع مرة ويتصل
بعد زيادة المياه والعيون واضطراب الامور وكثرة الجهاد والحصف وشدة البرد في بابل وادربايجان واخلاط
الكرد بها من كثرة البرد وشدة الوباء في هذه البلدان **وان رعدت في الثور** يدل على حسن حال الغلات
خصوصا الحنطة وانواع الاثمار ويدل ايضا على فرح سلطان المشرق ووقوع الجرب والقحط ببلاد الروم
وحد الشمال حتى ينتهي امر الناس في النواحي الى اكل الميتة ويحسن حال الزرع اول السنة ويعقبه البقر
وتعم الاوجاع وهلاك اعيان الناس ويظهر اية في السماء وشدة ووقوع الناس فيها وذلك في مصر و
السودان والهمدان والاكراد وان رعدت في الجوزاء يدل على غم يلحق الناس ومرض ويحسن حال
الحنطة بالجبال وتتلف الا بالطرخ ويقع الخوف مع السلامة ويدل على تقدم الامطار اول الشتاء وهبوب
الرياح وهلاك الاشجار وكثرة الوباء في الهند وادربايجان وتعذر الغلات في المشرق ووقوع
الصاعقة من السماء واشتباك الحروب وهلاك رجل عظيم القدر وظهور الجراد في البلاد التي تتولاها
الجوزاء كالهند وارمينية وادربايجان **وان رعدت في السرطان** يدل على جوع شديد في نواحي المشرق
وكثرة الاراجيف وظهور الجراد وفساد الزرع والاشجار واشتباك الحروب والفتن وتمكن الاعداء
من الرعية **وان رعدت في الاسد** يدل على سلامة الغلات وظهور الحكم والثبور والجرب في الناس
وهرب الناس من الفتن وهلاك اهل السفن في البحر وانقطاع المطر وتلف الكروم وموت الاكابر
وهلاك النساء عند الولادة وعلة الناس من اكل الثمرة **وان رعدت في السنبلة** يدل على هلاك
خواص الملوك ووقوع الفزع بمصر وحسن حال الغلات وهلاك الاغنام والمواشي وتكثر الامراض
اول السنة وتقل الامطار وتقل الغلات ويضطرب امر السلطان ويتعذر القوت في الجزيرة والفرات
من القحط **وان رعدت في الميزان** يدل على الحروب وحسن حال الامطار ويدل على الفتن في العالم

حال الرعود في البروج الاثني عشر

وظهور الذخاير والكنوز من تحت الارض وخراب البيع والصوامع وبيوت العبادات واتصال الثلوج وهلاك
الثمرات وكثرة الامراض في الصيف ودرور الهواء واخوال الشتاء واشتباك الحروب في بلاد المراة وسفك الدماء
في المغرب وان ان انحدر في العقرب يدل على هلاك الطيور وشمول البلاء والغلاء في تلك السنة وخروج ملك
المشرق وتوجهه نحو البلاد ليغصبها ويملكها ويدل على كثرة الامراض وحسن حال الثمار والغلات واعتدال
المواشي وان انحدر في القوس يدل على حسن حال الغلات في الجبال وقلة الامطار وكثرة الثلوج وافة
الكروم وكثرة الموت في الرجال وان انحدر في الجدي يدل على اتصال الامطار وكثرة الارض الجرف وابتلاها
الامطار اول السنة مدة شهرين ونصف وهلاك الزرع والاشجار وان انحدر في الدلو يدل على جوع وكثرة
وامراض صعبة وحسن حال الثمار والغلات وقلة المطر في بلاد الروم وكثرة الموت في الصيف وان انحدر
في الحوت يدل على قلة الحنطة واتصال الامطار في البلاد التي يتولاها الحوت وهي اليمن واما حال الامطار
فاذا جاء المطر في نيسان يدل على زكاة الغلات وربما يخرج خارجي مفسد وان امطرت في ايار فيدل على كثرة
القحط وان امطرت في حزيران حدث في الناس اوجاع الرية ونقص حبل النساء وان امطرت في تموز يدل
على زيادة المياه وان كان في آب فيقع الموت في المواشي وان كان في ايلول فانه يحسن حال الزرع وهكذا لما
بقية الشهور واما احوال البرد فان وقع في نيسان فيدل على قوة السلطان الاعظم ببابل وان كان في ايار
يدل على قتل الملك معركا ومعاشية ويكون حرب عظيم وان وقع البرد في حزيران يدل على خصب السنة وحسن
حالها وان وقع في تموز يدل على الغلاء الشديد وتضايق الامور بالناس واقعادهم وان وقع في آب يدل
على قلة الغلات ويتلوه الرخص سريعا وان وقع في ايلول يدل على برد شديد وان وقع في تشرين الاول
يدل على الوباء وخروج الخوارج ببابل وان وقع في تشرين الثاني يدل على الجوع خصوصا بمصر والمغرب
ويخرج الخوارج ببابل ويكثر الموت في البلد الذي وقع فيه البرد والثلج وان كان في كانون الاول يدل
على ظهور خوارج على الملك ويقتلهم الملك وان كان في كانون الثاني يدل على اضطراب سيم وان وقع في
شباط يدل على ظهور الجراد وفساد الغلات وسخط السلطان على اصحابه والرعية وكثرة الحرب وغلو الاسعار
وان وقع في اذار يدل على اقتاع الخيرات والخصب الا انه يكون قتال شديد ومنازعات **واما ظهور قوس قزح**
فان ظهر في نيسان يدل على الغلات وانقطاع المطر في ذلك الشهر وان ظهر في ايار يدل على الوباء في البقر وحسن حال
الثمرات ووقوع الصلح بين الملك وبين من يعاديه وكثرة الامطار ووقوع الوباء في السودان وان ظهر
في المغرب يدل على الغلاء واضطراب الناس في نواحي المغرب ويتقوى الملك ويقتل اعاديه وان ظهر في حزيران
يدل على موت خواص الملك ويكون هلاكهم على يد الملك وان ظهر في المغرب يدل على وقوع الغلاء في المغرب

وان ظهر

وان ظهر في آب من المشرق يدل على تشويش بين الملوك وغلاء في خراسان ثلث سنين وان ظهر في ايلول من ناحية
المشرق يدل على اشتباك الحروب بين ملك فارس والاهواز وان ظهر في تشرين الاول من ناحية المشرق يدل
على اضطراب الروم وموت الحيوانات وان ظهر في المغرب يدل على السلامة والفرج وعلى نكد المماليك على
مواليهم وحسن حال الثمار وان ظهر في تشرين الثاني من المشرق يدل على كلب الكلاب والسباع واذى الكلاب
بها ووقوع الوباء ببابل ثلث سنين وان ظهر من المغرب يدل على كثرة الامطار والثمور وان ظهر في كانون
الاول من المشرق يدل على حسن حال الغلات والثمرات واتصال المطر مدة ثلاثة اشهر وكثرة الوباء والاوجاع
والحروب واختلاف بين الناس وكثرة العشب وان ظهر من المغرب يدل على خصب السنة وظهور الجراد والمرض والقتال
وان ظهر في كانون الثاني يدل على وقوع الملك في ايدي اعاديه وكثرة الثلوج وحسن حال الروم والثمرات وان
ظهر من المغرب يدل على كثرة الامطار وزيادة الغلات وفساد الغلاء في بلاد الروم وان ظهر في شباط من المشرق
يدل على كثرة الحروب بين الملكين وخصب السنة وحسن حال الثمرات في خراسان وفارس وان ظهر من المغرب يدل
على فتنة بين الملكين وظفر احدهم بالاخر وعلى الامطار وموت الاطفال وان ظهر من ناحية المغرب يدل على
الوباء وانتقال الناس من اماكنهم وكثرة الغلات والعصافير وظهور الجراد ويكون الغلاء بعد ذلك **واما**
احوال الزلازل فان كان في نيسان نهارا دلت على حسن حال الفواكه والعشب وان كان ليلا ينتقلون
الناس من اماكنهم وان كان في ايار نهارا دلت على كثرة الرخص والخصب التام والمطر في اكثر البلاد وان كان
ليلا الموت يقع في الناس والبقر وحرب يقع في خراسان وان كان في حزيران نهارا دلت على الغلاء في تلك
السنة وقلة المراعي وان كان ليلا يخرب مدينة بابل ويقع الموت في النساء ويمرض خاصة الملك في
ملك يحوي وان كان في تموز نهارا يدل على موت رجل جليل القدر ببابل وان كان ليلا دلت على ان في
خراسان مرضا وشرا عظيما في ايام الحصاد وان كان في آب نهارا دلت على حسن الطعام وكثرة القتال
وتظهر اللصوص وان كان ليلا دلت على ظهور اللصوص وقطع الطرق وعودات الحروب وان كان في ايلول
نهارا دلت على كثرة التناسل وحسن حال الغلات والثمار وموت رجل جليل القدر وان كان في تشرين
الاول نهارا دل على ظهور ملك يستولي على الدنيا ويفتقر الاغنياء ويستغني الفقراء ويكون موت في خراسان
وان كان ليلا يدل على اسقاط اهل الجبال وان كان في تشرين الثاني نهارا دلت على كثرة الامراض وان كان
في كانون الاول نهارا دلت على موت الحيوان وان كان في كانون الثاني نهارا دلت على موت الاطفال وكثرة
الخيرات ويكون امراض كثيرة وان كان ليلا يدل على اضطراب الناس وان كان في شباط نهارا يدل على القتال
الامطار ومرض الاطفال واجتماع الجيوش وتعصي الاولاد على آبائهم ولا يقبلون منهم ويقع الجوع والوباء

وان كان ليلا يقع الحروب

وان كان ليلا يدل على عموم الغم لساير البلدان ويتكلم الجنين في بطن امه ويكثر الشر والامراض ويجوز رجل
عظيم وان كان في آذارها دال على كثرة اللصوص ويقتل الملك ويموت الناس ثم يكون في آخر السنة فرج ويكثر
الطعام ويقع الجوع في بلاد الروم ويكثر الموت في هذه السنة وان كان ليلا يكون القتال عظيما ويكثر المياه
ويظهر الموت في الناس ويصلح حال الاشجار والثمار نوع في ذكر الشهور الاثني عشر وما وقع فيها على طريق الاجمال
قال الشيخ الطوسي ره ان اول السنة هو شهر رمضان ولكن اهل التواريخ يجعلون اولها محرم الحرام فنجري على مذاقهم
والا فالاخبار انما دلت على قول الشيخ ره المحرم سمي بذلك لتحريم القتال فيه والعادات عند العرب واليوم
الاول منه معظم عند ملوك العرب وفيه استجاب الله تعالى دعوة زكريا وفيه ادخل ادريس ع وفي ثالثه خلص يوسف
من الجب وفي خامس عشره موسى عليه السلام البحر وفي سابعه كلمه على الطور وفي تاسعه اخرج يونس ع من بطن الحوت وقد
كان في بطنها سبعة ايام وطاف به سبعة ابحر وفيه ولد موسى وعيسى ومريم عليهم السلام وفي عاشره الداهية الكبرى التي
لا تطيق الالسنة ذكرها وفي سادس عشره جعلت القبلة الى بيت المقدس وفي سابع عشره نزل العذاب على اصحاب
الفيل وفي الخامس والعشرين منه كانت وفات السجاد ع صفر سمي بذلك لاصفرار الشجر فيه وقيل ان محال
العرب كانت تصفر من اهلها وتخلو لانهم يخرجون الى الغارات عند انقضاء المحرم وفي اوله ادخل راس الحسين عليه السلام
الى دمشق وهو عيد بني امية وكان مقتل زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام وفي ثالثه احرق مسلم بن عقبة باب الكعبة
ورمى حيطانها بالنار فتهدمت وكان يقاتل عبد الله بن الزبير من جهة يزيد لعنه الله وفيه ولد الباقر عليه السلام
وفي سابعه توفي الحسن بن علي وولد الكاظم ع وفي سابع عشره توفي الرضا ع وفي العشرين منه رجوع حرم الحسين الى
المدينة وفي الثالث والعشرين منه عاد الامر الى بني العباس واستخلف السفاح والمسلمين بقيا منه [illegible]
ربيع الاول سمي بذلك لارتباع الناس فيه وكذا ربيع الثاني لان صلاح احوالهم كانت في هذين
الشهرين في الربيع وفي اول يوم منه كانت وفاة العسكري ع ومصير الامر الى القائم ع وفي اول ليلة منه هاجر
النبي ص من مكة الى المدينة سنة عشر من مبعثه وكان تلك ليلة الخميس وفيها كان مبيت علي ع على فراش
النبي ص وفي صبيحة هذه الليلة صار المشركون الى باب الغار واقام النبي ص في الغار ثلثة ايام
بلياليهن وخرج في رابعه متوجها الى المدينة فوصلها يوم الثاني عشر وفي ثامنه وفات العسكري ع
وفي تاسعه العيد الاعظم وهو مقتل عمر بن الخطاب عليه اللعنة والعذاب وقد تقدم وبعضهم زعم ان مقتله
يوم الاثنين لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلث وعشرين من الهجرة وفي عاشره تزوج النبي ص بخديجة وعمره
خمس وعشرون سنة وعمرها اربعون سنة وفي مثله لثمان سنين من مولده كانت وفات جده عبد المطلب
سنة ثمان من عام الفيل وفي ثاني عشره سنة اثنين وثلاثين ومائة كان انقضاء دولة بني امية وفي سابع عشره

كان موت يزيد لعنه الله تعالى وله يومئذ ثمان وثلثون سنة وفي سابع عشره كان مولد النبي ص ومولد الصادق ع
ربيع الثاني في رابعه ولد العسكري ع وقيل في عاشره وفي عاشره اول سنة الهجرة صلوة الحضر والسفر جمادى
الاولى سميا بذلك لانهما صادفا ايام الشتاء حين جمد الماء واشتد البرد ويسمى جمادى الاول جمادى
خمسة والثاني جمادى ستة لان الاول خامس المحرم والثاني سادسه وفي نصفه كان مولد السجاد ع وفيه كانت فتح
الجمل ونزل النصر على علي ع جمادى الثانية وفي اول يوم منه نزول الملك على النبي ص وفي ثالثه وفات فاطمة
عليها السلام وفي نصفه هدم ابن الزبير الكعبة بيده لما تولى الامر وجعل لها بابين يدخل من احدهما ويخرج من
الآخر ثم ردها عبد الملك ابن مروان الى ما كانت عليه وفي مثله سنة ثلاث وسبعين قتل عبد الله
بن الزبير وله ثلاث وسبعون سنة وفي عشرينه سنة اثنتين من المبعث كان مولد فاطمة عليها السلام وقيل
سنة خمس من المبعث وفي سابع وعشرينه كانت وفاة ابي بكر وولاية عمر رجب سمي بذلك لانه
يرجب اي يعظم ويسمى الاصب لانصباب الرحمة فيه ويقال الاصم لانه لا يسمع فيه حركة سلاح لانه من الاشهر
الحرم وفي اوله ركب نوح ع في السفينة او في غرته يوم الجمعة ولد الباقر ع وفي ثالثه كانت وفات الهادي ع
وذكر ابن عياش ان مولد الهادي ع كان في ثاني رجب وفي خامسه على الخلاف وذكر ان في عاشره كان
مولد الجواد ع وفي ثالث عشره يوم الجمعة ولد علي بن ابي طالب ع في الكعبة قبل النبوة باثني عشر سنة وبعد الفيل
ثمان وعشرين سنة وفي نصفه خرج النبي ص من الشعب وفيه بخمسة اشهر من الهجرة عقد النبي ص لعلي عليه السلام
على فاطمة ع عقد النكاح ولها يومئذ ثلاث عشر سنة وروي تسع او عشر وفي هذا اليوم دعاء ام داود وفيه
حولت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وفي الثاني والعشرين منه هلك معوية وفي خامس وعشرينه
كانت وفات الكاظم عليه السلام وفي سابع وعشرينه مبعث النبي ص شعبان سمي بذلك لتشعب العرب فيه
الى طلب الغارات وفي ثانيه سنة اثنتين من الهجرة نزل فرض صيام شهر رمضان وفي ثالثه مولد الحسين ع وفي
عشرين منه البردوز المعتضد رمضان سمي به لمصادفته شدة الرمضاء وهو شدة الحر وقيل ماخوذ من الرمض
وهو الاحراق لاحراق الذنوب فيه وفي الحديث ان رمضان من اسماء الله تعالى فالشهر مضاف اليه ومن هذا جاء
في الخبر لا تقولوا جاء رمضان ولا ذهب رمضان بل قولوا شهر رمضان وفي اوله سنة احدى عشر كانت البيعة
للرضا ع وفي عاشره سنة عشر من مبعث النبي ص قبل الهجرة بثلاث سنين توفيت خديجة وتوفي قبلها
بثلاثة ايام في ذلك العام ابو طالب وفي نصفه مولد الحسن ع وليلة سبع عشره منه كانت ليلة بدر
وهي ليلة الفرقان ويوم سبعة عشر منه كانت الوقعة ببدر وفي ليلة تسع عشر منه [illegible]
ضرب امير المؤمنين ع وفي العشرين منه سنة ثمان فتح مكة وفيه وضع علي ع رجله على كتف النبي ص ونبذ

الاسلام وفي الحادي والعشرين منه كان الاسراء بالنبي صلى الله عليه وآله وفيها رفع عيسى وقبض يوشع وموسى
وعلي بن ابي طالب عليهم السلام قال الطبرسي ره انزلت صحف ابرهيم لثلاث مضين من رمضان والتورية لست مضين منه
والانجيل لثلاث عشرة والزبور لثماني عشرة والقرآن لاربع وعشرين وليلة ثلاث وعشرين من ليالي الاحياء
وهي ليلة الجهني وحكايته انه قال للنبي صلى الله عليه وآله ان منزلي ناء عن المدينة فمرني بليلة ادخل فيها فامره النبي صلى الله عليه وآله ان يدخل
ليلة ثلاث وعشرين وهي ليلة القدر وفي الحديث ان الثلاث الليالي هن ليالي القدر وقال ابو عبد الله عليه السلام
التقدير في ليلة تسع عشرة والابرام في ليلة احدى وعشرين والامضاء في ليلة ثلاث وعشرين وهذه الليلة
التي قال الله فيها انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر وهو مدة
ملك بني امية كما جاء في الرواية فان ملك بني امية كان الف شهر قال القاسم بن الفضل وعلي بن مسلم حسبنا
ملك بني امية فاذا هو الف شهر لا يزيد ولا ينقص منها سنو معوية تسع عشرة سنة وثمانية اشهر واربعة عشر يوما
وملك يزيد لعنه الله تعالى ثلث سنين وثمانية اشهر واربعة عشر يوما ومعوية بن يزيد اربعون يوما ومروان
ستة اشهر وثمانية عشر يوما فعبد الملك احدى وعشرين سنة وخمسون يوما والوليد بن عبد الملك تسع
سنين وثمانية اشهر ويومان وسليمان بن عبد الملك سنتان وتسعة اشهر وثمانية عشر يوما وعمر بن عبد العزيز
سنتان وتسعة اشهر وخمسة عشر يوما ويزيد بن عبد الملك اربع سنين وشهر وهشام بن عبد الملك تسعة عشر
سنة وتسعة اشهر وتسعة عشر يوما والوليد بن يزيد سنة وشهران واثنان وعشرون يوما وابرهيم بن الوليد
شهران وثلثة ايام ومروان بن محمد الى ان بويع العباس خمس سنين وشهران وعشرة ايام فذلك تسعون
واحد عشر شهرا وثمانية عشر يوما وضع من ذلك ايام الحسن عليه السلام وهو خمسة اشهر وعشرة ايام وايام عبد الله بن
الزبير وهي سبع سنين وعشرة اشهر وثمانية ايام فصار الباقي بعد ذلك ثلث وثمانين سنة واربعة
اشهر سواء وليالي الاحياء سبعة ليلة الفطر والاضحى وليلة النصف من شعبان واول ليلة من رجب والمحرم
وليلة عاشوراء وليلة القدر **شوال** سمي بذلك لشولان الابل باذنابها في ذلك الوقت لشدة شهوة
الضراب ولذلك كرهت العرب التزويج فيه وعن النبي صلى الله عليه وآله انما سمي بذلك لان فيه شالت ذنوب المؤمنين اي
ارتفعت وذهبت وفي اوله يوم سرور وهو العيد وفيه رجعت الى النحل سعة العسل في نصفه وقيل سابع عشره
غزوة احد ومقتل حمزة عليه السلام وفيه ردت الشمس على علي عليه السلام وفي آخره كانت ايام النحسات التي اهلك
الله تعالى فيها عادا وقيل انها كانت ايام العجوز **ذو القعدة** سمي بذلك لقعودهم فيه على الحرب والغارات
لكونه من الاشهر الحرم وفي اوله يوم سرور واعد الله تعالى موسى عليه السلام ثلثين ليلة وفي خامسه رفع ابرهيم واسمعيل
القواعد من البيت وفي خامس وعشرينه دحو الارض وفي ليلته ولد ابرهيم وعيسى عليهما السلام وفي تاسع وعشرينه

انزل الله الكعبة وهي اول رحمة نزلت من السماء **ذو الحجة** سمي بذلك لان مناسك الحج فيه وفيه واعدت اتمام ميقات
موسى بذي القعدة فاتمه الله بعشر ذي الحجة وفي اوله كان العزل لابي بكر عن براءة بعلي عليه السلام وفيه ولد ابرهيم
وفيه اتخذ الله خليلا وفيه زوج النبي صلى الله عليه وآله فاطمة وروي انه كان يوم السادس وقيل كان ذلك في رجب وفي
ثالثه تاب الله عز وجل على آدم عليه السلام وفي سابعه يوم الزينة الذي غلب فيه موسى السحرة وثامنه يوم التروية
وتاسعه عرفة وقد وقع في الاخبار لوجه التسمية وجوه منها ان ابرهيم عليه السلام راى ليلة الثامنة من ذي الحجة انه
يذبح ولده اسمعيل فتروى في ذلك اليوم وتفكر فيه انه هل هو اضغاث احلام ام من الله سبحانه الهام فعرف في اليوم
التاسع ومنها ما روي من ان آدم وحوى تلاقيا بعد هبوطهما الى الدنيا وافترقا يوم الثامن فتروى آدم
في معرفتها ذلك اليوم وعرفها يوم التاسع ومنها ما روي من ان آدم وحوى تلاقيا بعد هبوطهما الى الدنيا
وافترقا يوم الثامن فتروى آدم في معرفتها ذلك اليوم وعرفها يوم التاسع ومنها ما روي من ان الحاج كانوا
يقولون اذا ارادوا الخروج الى عرفات ترويتم من الماء واما يوم التاسع فلقول جبرئيل عليه السلام لآدم اعترف
بذنوبك وفي تاسعه سد النبي صلى الله عليه وآله ابواب مسجده الا باب علي عليه السلام وفيه قتل هاني ومسلم في الكوفة وقيل
ان المعراج كان فيه وكذا ولادة عيسى عليه السلام وعاشره عيد الاضحى والثلاثة بعده ايام التشريق وثامن عشره
يوم الغدير وفيه آخا النبي صلى الله عليه وآله بين اصحابه وفيه قتل عثمان بن عفان وليلة تسع عشرة منه دخل
علي عليه السلام على الزهراء وكانت ليلة الجمعة وفي حادي وعشرينه انزلت توبة آدم وفي رابع وعشرينه نام علي عليه السلام
على فراش النبي صلى الله عليه وآله وهو يوم تصدق امير المؤمنين بخاتمه وهو يوم المباهلة وروي ان يوم المباهلة
يوم الحادي والعشرين منه وفي خامس وعشرينه نزلت سورة هل اتى في اهل الكساء وحيث انه قد تعارف
التشأم من الايام وغيرها فلا باس بذكره **نور في التشأم وحقيقة واصابة العين وما يناسبه**
اعلم ان التشأم وهو الطيرة قد كان معروفا في اعصار الجاهلية حتى كانوا يتشأمون ويتطيرون من اسود
كثيرة فلما جاء الشرع نهى عنه روى شيخنا الكليني قدس الله روحه في الروضة عن النضر بن قرواش قال
سئلنا ابا عبد الله عليه السلام عن الجمال يكون فيها الجرب اعزلها من ابلي مخافة ان يعديها جربها والدابة ربما
صفرت لها حتى تشرب الماء فقال ابو عبد الله عليه السلام ان اعرابيا اتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني
اصيب الشاة والبقرة والناقة بالثمن اليسير وبها جرب فاكره شراءها مخافة ان يعدي ذلك الجرب ابلي وغنمي
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا اعرابي فمن اعدى الاول ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا شوم
ولا صفر ولا رضاع بعد فطام الحديث وفي حديث آخر قال الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله كفارة الطيرة التوكل
وروى الجمهور عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الطيرة شرك وما منا ولكن الله يذهبه بالتوكل هكذا جاء في الحديث علما

ولم يذكر المستثنى اي ما منا احد الا ويعتريه التطير وتسبق الكراهة الى قلبه فحذف اختصارا او اعتمادا على فهم السامع
وانما جعل الطيرة من الشرك لانهم كانوا يعتقدون ان التطير يجلب لهم نفعا او يدفع منهم ضررا اذا عملوا
بموجبه فكانهم جعلوه شريكا لله تعالى وقوله ولكن الله يذهبه بالتوكل معناه ان الذنب الحاصل من عروض
التطير يذهب بالتوكل فيكون كفارة كما في ذلك الحديث وفي الاخبار ما يدل على الطيرة في الجملة منها ما رواه الصدوق
عن سليمان بن جعفر الجعفري عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال الشوم للمسافر في طريقه في ستة الغراب
الناعق عن يمينه والكلب الناشر لذنبه والذئب العاوي الذي يعوي في وجه الرجل وهو مقع على ذنبه يعوي
ثم يرتفع ثم ينخفض ثلاثا والظبي السانح من يمين الى شمال والبومة الصارخة والمرأة الشمطاء تلقى فرجها
والاتان العضباء يعني الجدعاء فمن اوجس في نفسه منهن شيئا فليقل اعتصمت بك يا رب من شر ما اجد في
نفسي فاعصمني قال فيعصم من ذلك والمراد من الظبي السانح المار من جانب اليمين الى الشمال وقد كانوا
يتشاءمون به كما يتيمنون بخلافه فانه امكن للفتك من رمي السهم للطرق والشمطاء ماخوذ من الشمط وهو
بياض شعر الرأس يخالطه سواده وقوله تلقى فرجها معناه انك تستقبلها ذاهبا اليها او مقبلة اليك واما
العدوى وهو سراية الامراض بالمخالطة فقد عرفت ان النهي صدر من الشارع عنها ايضا ولكن روي اخبارا
ايضا والنهي عن ارتكاب موجباتها منها ما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال لا يورد ممرض على مصح وقال عليه السلام فر من المجذوم
فرارك من الاسد وعند زعم اهل الطب ان المسريات سبع الجذام والجرب والجدري والحصبة والبخر والرمد والامراض
الوبائية ووجه الجمع بين اخبار هذا الباب بوجوه اولها ان الطيرة والعدوى قد يؤثران مع التوهم
منها ما روى الصدوق رحمه الله باسناده الى الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام
يا داود كما لا تضر الطيرة من لا يتطير منها كذلك لا ينجو من الفتنة المتطيرون وروى الكليني عن الصادق عليه السلام
انه قال الطيرة على ما تجعلها ان هونتها تهونت وان شددتها تشددت وان لم تجعلها شيئا لم تكن
شيئا وروى ان الحسن عليه السلام مر يوما بجماعة من المجذومين وهم ياكلون وكان عليه السلام صائما فقالوا
هلم الى الغداء فقال اني صائم وخشي ان يكون قد حصل لهم بذلك كسر قلب فقال ائتوني الليلة جميعا
لافطر معكم فاتوه عند المساء واكل معهم على خوان واحد جبرا لقلوبهم وروى مثل ذلك عن السجاد
ويكون هذا من باب ما روي من ان الباذنجان لما اكل له فان كان قد اكل للداء يكون داء لا الذي
ياكله بقصد الداء وقصد المرض والداء فانه لم يقع ابدا فيكون تاثير الطيرة والعدوى مسببا عن التوهم منهما ومنها هذا
ليس بعزيز في الشرع ما هو اغرب منه كما سياتي في نور المنام من الاخبار الدالة على ان الطيف يقع ما
يعبر ويفسر فيكون تعبير الطيف سببا لوقوعه على اي نحو يعبر والعادة شاهدة بمثل هذا فانا شاهدنا

جماعة قد عودوا انفسهم حال التوجه في طلب الحوائج التشأم من قول الذي يلقاهم ويسلم عليهم و
يقول يا فلان اين تريد فيرجعون ويدعون التوجه في الحوائج حتى انهم لو مضوا على طلب تلك الحاجة
لما قضيت وبعضهم قد عود نفسه التشأم من رؤية الاعور وقد رأينا من بالغ في التشأم حتى صار
يتطير من النظر الى من لبس العباءة السوداء وربما حصل له بعض الغير اذا ترك بعض عاداته ونرى ح انه
صواب او ارتكاب تلك المحظورات وغرض صاحب الشرع الانور سد هذا الباب والالتجاء الى التوكل
على جناب الحق ودفع نحوسة التشأم من المذكورات في الخبر السابق وغيرها بالدعاء وآيات القرآن والحمد
جربنا قراءة آية الكرسي لدفع كل هول وخوف من الحاليات والمستقبلات ومن جملتها انه قد كنا
في بعض الاسفار فغار علينا جماعة من اللصوص فشرعنا بقراءة آية الكرسي فلما وصلوا الينا تاهوا
في امرهم ثم اتوا الينا بالسلام والتحيات الخاصة وقد كنا ضللنا عن الطريق فارسلوا معنا واحدا منهم الى
ان وصلنا الى قرب المنزل وجربنا قراءتها في اول النهار واول الليل بقي من طوارقهما وآفاتهما وقد رأينا
الى جماعة من الجنود العساكر الذين يباشرون الحروب فكانوا يقرؤنها ويدخلون بين الصفوف ويخرجون
سالمين غانمين وكذلك في الاسفار فلقد سافرنا مع قوافل كل قافلة تزيد على الالف وكنا نقرأ آية
الكرسي كل يوم اذا ركبنا واذا حللنا ليلا او نهارا فلما رجعنا من ذلك السفر الطويل رجعنا وهم سالمون
لم يتضعضعوا بوجه ولا الم ولا فقدوا عقالا وجرا من الوجوه ومثل هذا قد جربناه كثيرا وفي الخبر ان الانسان
اذا قرأ آية الكرسي مرة واحدة ارسل الله اليه ملكا يحفظه فاذا قرأها مرتين ارسل الله اليه ملكين يحفظانه
فاذا قرأها ثلاثا ارسل اليه ملائكة ثلاثا فاذا قرأها اربعا ارسل اليه اربعة من الملائكة يحفظونه فاذا قرأها
خمسا قال الله سبحانه للملائكة تنحوا عنه ودعوني انا احفظه فيحفظه الجبار عز وجل من جميع بوادر الاذى
وثانيها ما ذكره شيخنا الشهيد قدس الله روحه من ان النفي في قوله صلى الله عليه وآله لا عدوى المراد به نفي ما
كانوا يظنونه من ان الامراض تعدي بانفسها من غير مشية الله سبحانه فنهاهم النبي صلى الله عليه وآله عن هذا الاعتقاد
الفاسد من ان الطيرة والعدوى مؤثرة بنفسها من غير ارادة الله ومشيته وقال لا عدوى ولا طيرة يعني
انهما ليس لهما تاثير من انفسهما بل المؤثر هو مشيته سبحانه المقارنة لوقوعهما ويؤيد هذا ان العدوى كثيرة الوقوع
ويمكن ان يكون السبب في الوقوع ما مر في الوجه الاول ورابعها ان النفي منصرف الى الكمال والاستقلال
وهو خبر لا المحذوف فيكون معناه لا عدوى ولا طيرة كاملة في الاسلام كما كانت في اعتقاد الجاهلية
فقد رفع منها شيئا من بركة النبي صلى الله عليه وآله شدة ذلك التاثير وقد بقي البعض وقد ورد الامر بخلاف ما يعمله
المتطيرون روى الدقاق قال كتبت الى ابي الحسن الثاني عليه السلام اسأله عن الحجامة يوم الاربعاء لا تدور فكتب عليه السلام

بحث في تأثير العين

من انجم يوم الاربعاء لا تدور خلافا على اهل الطيرة عوفي من كل آفة ووقي من كل عاهة واما قوله
في الحديث ولا هامة فقد فسرها صاحب النهاية بطير يتشامون به وهو البومة وفي هذه الاعصار
يتشامون بها ايضا مع انه قد روي في الاخبار ان البومة كانت تألف الناس في الجدور وعلى الابواب والسطوح
فلما قتلوا الحسين ع نفرت عنهم وذهبت الى الويران والمواضع الخربة تبكي على الحسين ع وتنوح عليه
بصوتها ومثل هذه لا يتشام منها وقيل ان العرب كانت تزعم ان روح القتيل الذي لا يدرك بثاره
تصير هامة فتقول اسقوني اسقوني فاذا ادرك بثاره طارت وقيل كانوا يزعمون ان عظام الميت وقيل
روحه تصير هامة فتطير ويسمونه الصدى فنفاه الاسلام ونهاهم عنه وقوله صلى الله عليه واله ولا
شوم كالتاكيد لما تقدم وقوله ولا صفر قال صاحب النهاية كانت العرب تزعم ان في البطن حية يقال
له الصفر تصيب الانسان اذا جاع وتوذيه وانها تعدي فابطل الاسلام ذلك ويجوز ان يكون المراد
به الصفر بقرينة انه لم يذكر ويظهر من بعض الاخبار كراهة بعض الكلام في الام العين وتاثيرها وهو مما
لا يشك فيه فانه قد ورد في الادعية الاستعاذة بالله منها ومن تاثيرها وروي في الاخبار ان النبي ص
لما اقام عليا اماما للناس يوم الغدير وفي المنبر الذي عملوه له من رحال الابل واخذ في تعداده ع
على والنص عليه قال المنافقون اليه وقالوا اما بقي لنا الا ان نصيبه بالعين حتى لا يتم امر ابن عمه علي
فينا فتطلعوا في ما راموه فقال بعضهم انظروا الى عينيه كيف يجولان في راسه كانه اسد او هذا الا
في ابن عمه كانهما علقتا دم واخذوا في مثل هذا التشبيه حتى اطلع الله نبيه صلى الله عليه واله على كيدهم
بقوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر وهو ذكر علي بن ابي طالب ويقولون
انه لمجنون اي ان محمدا مجنون في حب ابن عمه وما هو الا ذكر للعالمين يعني ليس ما يقولونه حقا بل هو ذكر
للعالمين وقد كانت العرب اذا اشتهوا اكل اللحم عمد بعضهم الى الجمل الواقف الصحيح واخذوا في تشبيههم
نصيبه بعيونهم فيقع الى الارض من ساعته فيبادروا الى نحره واقتسام لحمه وفي هذه الاعصار ايضا
قد شاهدناه كثيرا من هذا قال صلى الله عليه واله ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر وقال ص
ايضا لا رقية الا من عين او حمة والحمة بالتخفيف لسعة العقرب واشباهها ومعناه انه لا شيء ينبغي ان
يبالغ في التعويذ عليه الا تاثيرات العين فان دفعها يحتاج الى انواع الرقيات وقيل معناه انه لا يجوز
الرقيات المشتملة على القراءة والنفث الا من هذين الشيئين لان النفث قد ورد النهي عنه وقال
الصادق ع من اعجبه من اخيه شيء فليبارك عليه فان العين حق يقول بارك الله عليك في كذا وقد امر
النبي ص ان يكتب عوذة الولدي جعفر بن ابي طالب من عيون الناس وقد كانوا في الاعصار الماضية

وانواع التزويج

اذا ارادوا ان يصيبوا حيوانا او غيره باعينهم يجوعون ثلاثة ايام ثم ياتون اليه فيشبهونه حتى
يقتلوه وبالجملة فتاثير العين مما لا ينبغي الشك فيه وقول بعضهم انه اتفاق وان العين لا تاثير لها
مما لا ينبغي ثم من قوي توكله على الله تعالى لا تاخذه عين ولا غيرها بل لا تضره السباع والآفات حيث
ان المناكحات من اهم امور الانسان فلا باس بذكر احوالها **نور في التزويج واحواله واحكامه**
اعلم ان المقصود من ايجاد هذا العالم هو العبادة كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وكلما كانت العبيد اكثر كانت الطاعة اوفر ومن ثم قوى سبحانه داعي النكاح بالقاء الشهوة لانه
كان يعلم ان الناس لو بقوا على داعي الثواب وتحصيل النسل لما انجبر الا القليل وقد ورد من صاحب
الشرع الانور من الحث عليه شيئا كثيرا قال الصادق ع من كان له ما يتزوج به ولم يتزوج فليس منا
وقال عليه السلام التمسوا الرزق بالنكاح ومن ترك التزويج مخافة العيلة فقد اساء الظن بربه لقوله تعالى
ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال امير المؤمنين ع افضل الشفاعات ان تشفع بين اثنين
في نكاح حتى يجمع الله بينهما وقال صلى الله عليه واله تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم غدا في القيمة حتى ان
السقط ليجيء محبنطيا على باب الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول لا حتى يدخل ابواي قبلي المحبنطي الممتلئ
غيظا وقال عليه السلام ركعتان يصليهما متزوج افضل من صلاة رجل عزب يقوم ليله ويصوم نهاره
وقال عليه السلام اراذل موتاكم العزاب وقال عليه السلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج
ومن لم يستطع فليدمن الصوم فانه له وجاء والوجاء قطع الذكر والخصيتين وعن ابي الحسن ع قال
جاء رجل الى ابي جعفر ع فقال الي هل لك من زوجة قال لا قال ما احب ان لي الدنيا وما فيها وابيت ليلة
وليس لي زوجة وقال عليه السلام تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وان الله لا يحب الذواقين
والذواقات وتزوجوا في الحجر الصالح فان العرق دساس وقال عليه السلام من تزوج والقمر في العقرب لم ير
الحسنى وروي انه يكره التزويج في محاق الشهر وينبغي ان يختار من النساء النجيبة العفيفة الجميلة ذات
الدين الولود وقال امير المؤمنين تزوج عيناء سمراء عجزاء مربوعة فان كرهتها فعلي الصداق وكان
رسول الله صلى الله عليه واله اذا اراد ان يتزوج امراة بعث اليها من ينظر اليها وقال شمي ليتها
فان طاب ليتها طاب عرفها وان درم كعبها عظم كعبها الليت صفحة العنق والعرف الريح الطيبة ودرم
كعبها اي كثر لحمه والكعب الفرج وقال عليه السلام اذا اراد احدكم ان يتزوج فليسال عن شعرها كما يسال
عن وجهها فان الشعر احد الجمالين وقال عليه السلام ما استفاد امرء فائدة بعد الاسلام افضل من
زوجة مسلمة تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها وتحفظه اذا غاب عنها في نفسه وماله وقال عليه السلام

الحياء عشرة اجزاء تسعة في النساء وواحد في الرجال فاذا حاضت المرأة ذهب جزء من حيائها فاذا
تزوجت ذهب جزء واذا افترعت ذهب جزء واذا ولدت ذهب جزء وبقي لها خمسة اجزاء فان فجرت ذهب
حياؤها كله وان عفت بقي لها خمسة اجزاء وقال امير المؤمنين ع خلق الله الشهوة عشرة اجزاء
فجعل تسعة اجزاء في النساء وجزءا واحدا في الرجال ولولا ما جعل الله عز وجل فيهن من الحياء لكان
لكل رجل تسع نسوة متعلقات به وقال الصادق ع ان الله جعل للمرأة صبر عشرة رجال فاذا هاجت
بها كانت لها قوة شهوة عشرة رجال وينبغي ان يجتنب تزويج الجميلة اذا لم يكن من الانجاب فانه قال رسول الله
ايها الناس اياكم وخضراء الدمن قيل يا رسول الله وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في منبت السوء
وقال الصادق ع اذا تزوج الرجل المرأة لمالها وجمالها لم يرزق ذلك فان تزوجها لدينها رزقه الله
عز وجل جمالها ومالها واما الامم السابقة فقد كان الافضل لهم ترك التزويج ولذا مدح الله سبحانه
يحيى بانه سيدا وحصورا والحصور الذي لم يتزوج وكانوا يترهبون في الجبال ويسيحون في الارض و
كان بعضهم يخزق ترقوته فيجعل فيها سلسلة ويشدها في سواري المسجد ملازمة للعبادة وكان بعضهم
يخصي نفسه حتى لا يكون له داعي الشهوة ولما جاءت الملة البيضاء نسخت تلك الاحكام كلها فقال ص
من رغب عن سنتي وهو النكاح فليس مني وقال تعلموا من الديك خمس خصال السخاوة والشجاعة والغيرة
والايقاظ لوقت الصلاة وكثرة الطروقة وهو الجماع وسهل علينا ما كان مضيقا على الامم المتقدمة
فقال صلى الله عليه واله ان الاتكاء في المساجد رهبانية العرب فيكون مدحا لهم لانه قائم في
الفضل مقام الترهب وهو ترك الدنيا للعبادة والمراد بالاتكاء هنا الجلوس متهيئا لانتظار اوقات
الصلاة والعلامة ره في المنتهى قال ويكره الاتكاء في المساجد لقوله عليه السلام الاتكاء في المساجد
رهبانية العرب فجعله منه ذم الاتكاء عكس ما قلناه وجعل بدل الخصاء الصوم لانه يقلل الشهوة
ويصفي الباطن ومن هذا جاء في الحديث القدسي كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به
وهذا الحديث لا يخلو من اشكال حيث ان ظاهره التفضيل على الصلاة مع انه صلى الله عليه واله
قال افضل اعمالكم الصلاة ومن هنا تصدى المحققون لتاويله فذكروا له وجوها منها انه اختص بترك
الشهوات والملاذ في الفرج والبطن وذلك امر عظيم يوجب التشريف واجيب بالمعارضة بالجهاد فان
فيه ترك الحيوة فضلا عن الشهوات وبالحج اذ فيه الاحرام ومتروكاته كثيرة ومنها انه امر خفي لا يمكن
الاطلاع عليه فلذلك شرف بخلاف الصلاة وغيرها واجيب بان الايمان والاخلاص وافعال
القلب الحسنة خفية مع تناول الحديث اياها ومنها ان خلاء الجوف تشبيه بصفة الصمدية واجيب بان

وجه فضل الصوم على غيره من العبادات

طلب العلم [illegible] تشبيه باجل صفات الربوبية وهي العلم الذاتي وكذا الاحسان الى المؤمنين
وتعظيم الاولياء والصالحين كل ذلك فيه التخلق تشبها بصفات الله تعالى ومنها ان جميع العبادات
وقع التقرب بها الى غير الله الا الصوم فانه لم يتقرب به الا اليه وحده واجيب بان الصوم يفعله
اصحاب استخدام الكواكب ومنها ان الصوم يوجب صفاء العقل والفكر بواسطة ضعف القوى الشهوية
بسبب الجوع ولذلك قال عليه السلام لا تدخل الحكمة جوفا ملي طعاما وصفاء العقل والفكر يوجب حصول
المعارف الربانية التي هي اشرف احوال النفس الانسانية واجيب بان سائر العبادات اذا واظب
اورثت ذلك خصوصا الصلاة قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى
اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به قال بعضهم لم ارد فيه
فرقا تقر به العين ويسكن اليه القلب قال شيخنا الشهيد قدس الله روحه وللقائل ان يقول هب ان
كل واحد من هذه الاجوبة مدخول بما ذكر فلم لا يكون مجموعها هو الفارق فانه لا يجتمع هذه
الامور المذكورة لغير الصوم وهذا واضح ومنها ان الله سبحانه قد جعل لكل عبادة جزاء مذكورا
مقدرا سوى الصوم كقولك خط هذا الثوب بكذا وهذا الثوب اجعل مقدار اجرته الى ولا
يلزم منه ان يكون هذا افضل من غيره فتامل واما قوله اجزي به فهو على صيغة المعلوم ومعناه عظمة
الجزاء من غير عدد وحساب لان الكريم اذا تولى بنفسه الجزاء اقتضى عظمته وسعته وتقديم الضمير
للتخصيص او للتاكيد والاول انسب بالسياق اي انا اجزي به لا غيري بخلاف باقي العبادات فان
جزاءها مفوض الى الملائكة فذهب شيخنا المعاصر ادام الله ايامه الى ان اجزى من باب المجهول
والمعنى ان عبادي لا يجازون على نعمائي بمثل الصوم وهو كما ترى وبالجملة فالتزويج مرغب فيه من
جهة الشرع وكذا مخالطة النساء وفي الرواية ان عثمان بن مظعون قدس الله روحه لما نظر
الى الدنيا وفناءها وسمع من النبي صلى الله عليه واله المواعظ البالغة حمله ذلك على ان لبس الثياب
الخلقة وترك اهله ومضى الى بعض جبال المدينة ليتخلى للعبادة فجاءت امرأته الى بيت النبي صلى الله
عليه واله فلما دخل عليه السلام البيت عرفها فقال لها هذه امرأة اخي عثمان فقالت له زوجته نعم يا رسول
الله لكن يا رسول الله زوجها فارقها ومال الى بعض الجبال للعبادة ومن هذا امرأته لم تمس الطيب
مدة ولم تلبس افخر ثيابها فلما سمع النبي صلى الله عليه واله كلامها خرج غضبانا يجر طرف ردائه
على الارض ورقى المنبر وجمع الناس وامر باحضار عثمان فابلغ في الخطبة وقال اتريدون دينا غير
من ديني ومن اهتدى من سنتي والله لو كان اخي موسى حيا لما وسعه الا اتباعي انظروا الى ما فعل

اني اصوم وافطر واصلي وانام وانكح النساء واكل واشرب ثم التفت الى عثمان وقال ان الله تعالى
غني عن ثيابك هذه الخشنة فقم وانزعها وادخل الى اهلك وخالطهم واكتب لهم فترك عثمان ما كان
فيه نعم اذا علم او ظن ان المراة تحمله على ما لا مقدرة له عليه فيرتكب بسببها المآثم فيفضل الحرام من التزويج
كما في بعض امصار هذه الاعصار روى الشيخ الجليل احمد بن فهد في كتاب التحصين عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من يفر من
شاهق الى شاهق ومن حجر الى حجر كالثعلب باشباله قالوا ومتى ذلك الزمان قال اذا لم تنل المعيشة
الا بمعاصي الله فعند ذلك حلت العزوبة قالوا يا رسول الله امرتنا بالتزويج قال بلى ولكن اذا كان ذلك
الزمان فهلاك الرجل على يدي ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يدي زوجته وولده فان لم يكن له زوجة
ولا ولد فعلى يدي قرابته وجيرانه قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بضيق المعيشة ويكلفونه
ما لا يطيق حتى يوردونه موارد الهلكة وان لم يكن كل ففي التزويج فضل عظيم لما ورد في ثواب خدمة
روى عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام جالسة
عند القدر وانا انقي العدس فقال يا ابا الحسن قلت لبيك يا رسول الله قال اسمع مني وما اقول الا
من امر ربي ما من رجل يعين امراته في بيتها الا كان له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة صيام نهارها
وقيام ليلها واعطاه الله من الثواب مثل ما اعطاه الصابرين وداود النبي ويعقوب وعيسى عليهم السلام
يا علي من كان في خدمة العيال في البيت ولم يأنف كتب الله تعالى اسمه في ديوان الشهداء وكتب له بكل
يوم وليلة ثواب الف شهيد وكتب له بكل قدم ثواب حجة وعمرة واعطاه الله بكل عرق في جسده مدينة
يا علي ساعة في خدمة العيال في البيت خير من عبادة الف سنة والف حجة والف عمرة وخير من عتق الف رقبة
والف غزوة والف مريض عاده والف جمعة والف جنازة والف جائع يشبعهم والف عار يكسوهم والف
فرس يوجهه في سبيل الله وخير له من الف دينار يتصدق على المساكين وخير له من ان يقرأ التوراة
والانجيل والزبور والفرقان ومن الف اسير اعتقه وخير له من الف بدنة يعطي المساكين ولا يخرج من الدنيا
حتى يرى مكانه في الجنة يا علي من لم يأنف من خدمة العيال دخل الجنة بغير حساب يا علي خدمة العيال كفارة
للكبائر ويطفئ غضب الرب ومهور الحور العين ويزيد في الحسنات والدرجات يا علي لا يخدم العيال الا
صديق او شهيد او رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة وروى الصدوق عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال من اطاع امراته اكبه الله على منخريه في النار قيل وما تلك الطاعة فقال تدعوه الى النياحات
والعرسات والحمامات والثياب الرقاق فيجيبها فان قلت ما معنى هذا الحديث قلت اما النياحات فلا يحرم خروج المرأة

فيه ثواب خدمة العيال

البر كلها لانه قد روي ان نساء الائمة عليهم السلام كن يخرجن للتعزية وكان عليه السلام يقول ان هذه حقوق
للناس فلنقض الحقوق وكذا العرسات فانه ورد ان ام سلمة وغيرها من نساء النبي صلى الله عليه وآله
كن يخرجن الى عرسات اهل المدينة ونحو فالنهي في هذا الحديث محمول على ما اذا لم يكن خروجهن بقصد اداء
الحقوق بل يكون بقصد التنزه والتفرج ويكون في تلك المحافل والامكنة الات اللهو والطرب
الغير المحللة كما هو المعتاد في هذه الاعصار واما الحمامات فلم نطلع على خبر يرخص للنساء دخولها و
الاخبار متظافرة على المنع فقد روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فلا يبعث حليلته الى الحمام وقد خص هذا النهي شيخنا الشهيد قدس الله روحه بحالة اجتماعهن اما مع
الانفراد فلا باس واستثنى من الكراهة مع الاجتماع حال الضرورة وقال الاثير يخففا الكراهة
وان اجتمعن اقول وعلى هذا يكون النهي عنه كالنهي عن الاولين لانه اذا خرجن لا لضرورة يكون
خروجهن لاجل التنزه والتنعم وذلك الابدان كما هو المعروف ايضا والظاهر ان هذا لا يكون
من باب الضرورة نعم الضرورة غسل الجنابة واما لدفع برودة الهواء وظن الضرر بمباشرة الماء
والاولى ان لا يجيبها في هذا ايضا بل يعودها الغسل في المنزل الا ترى الى كثير من البلدان التي
لم يوجد فيها الحمامات فان نساء اهلها قد اعتادوا على الغسل في منازلهم والعادة قاضية بكل شيء مع ان
اكثر بلاد الحمامات اجتماع النساء في الدخول بغير ازار ولا ريب في تحريمه وكما يعلم او يظن انه وسيلة الى
الحرام يكون حراما واما الثياب الرقاق فيجوز ان يكون النهي عنه باعتبار عدم المقدرة فالجاتها الى
ارتكاب المآثم في تحصيلها كما هو عادة اكثر الناس ويجوز ان يكون راجعا الى الاسراف وان كان
قادرا عليه ويجوز ان يكون باعتبار كونه حاكيا ما تحته فيطلع على بدنها الاجانب ويحملها على التبرج وهذا
كله حرام وينبغي ان يتزوج الكفو وهو كما قال عليه السلام من خطب اليكم فرضيتم دينه وامانته كائنا
من كان فزوجوه الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير وقال صلى الله عليه وآله انما انا بشر
مثلكم اتزوج فيكم وازوجكم الا فاطمة فان تزويجها نزل من السماء وقال عليه السلام الكفو ان يكون
عفيفا وعنده يسار وقال صلى الله عليه وآله من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها ومن
التحريم ما حرمها فليس باهل ان يتزوج اذا خطب وقد زوج النبي صلى الله عليه وآله ابنة عمه الزبير
بن عبد المطلب المقداد وقد كان وضيع النسب لكن الاسلام رفعه ليكون سببا وحجة على الامة
كما قال صلى الله عليه وآله انكحت زيد بن حارثة زينب بنت جحش وانكحت المقداد ضباعة بنت الزبير بن
عبد المطلب ليعلموا ان اشرف الشرف الاسلام وقال رجل للصادق عليه السلام كيف يتزوج الحائك

فقال عليه السلام ان الله جعله كفوا الحور العين ونزوجهن فكيف لا ترضوا انتم ان يكون كفوا لابنتك

واما تزويج الهاشمية لمن لم يكن هاشميا فالظاهر جوازه وحرمه بعض الاصحاب لقول النبي صلى الله

عليه واله لما نظر الى اولاد علي وجعفر بناتنا لبنينا والظاهر انه محمول على الاستحباب واما الجمع بين

سيدتين فقد روي في الخبر النهي عنه وانه يدخل الحزن على فاطمة عليها السلام وذلك امر لا بد له في

العادة من ان يفضل واحدة منهما ومن فضلها فقد امر بابنة فاطمة الاخرى وينبغي اختيار الاكفاء

والاشباه قال رسول الله صلى الله عليه وآله انكحوا الاكفاء وانكحوا فيهم واختاروا لنطفكم فان الخال احد

الضجيعين وعن الصادق عليه السلام قال اتى النبي صلى الله عليه واله فقال يا رسول الله اني احمل اعظم

ما يحمل الرجال فهل لي ان آتي بعض مالي من البهائم ناقة او حمارة فان النساء لا يقرين على ما عندي فقال

رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخلقك حتى خلق لك ما يحتملك من شكلك فانصرف الرجل ولم يلبث ان عاد الى

رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له مثل مقالته اول مرة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله فاين انت من السوداء العنطنطة قال

فانصرف الرجل فلم يلبث ان عاد فقال يا رسول الله اشهد انك رسول الله حقا اني طلبت ما امرتني به

فوقعت على شكلي مما يحتملني وقد اقنعني ذلك وينبغي ان لا يجاوز المهر الذي تزوج به النبي صلى الله

عليه واله ازواجه وهو خمسمائة درهم كل درهم قيمته في هذا الزمان اثنا عشر غازيا ونصف تقريبا

روي عن الحسين بن خالد قال سألنا ابا الحسن عليه السلام عن مهر السنة كيف صار خمسمائة فقال ان الله تبارك

وتعالى اوجب على نفسه ان لا يكبره مؤمن مائة تكبيرة ويسبحه مائة تسبيحة ويحمده مائة تحميدة ويهلله مائة

تهليلة ويصلي على محمد واله مائة مرة ثم يقول اللهم زوجني من الحور العين الا زوجه الله حوراء

عيناء وجعل ذلك مهرها ثم اوحى الله الى نبيه صلى الله عليه واله ان سن مهور النساء خمسمائة

درهم ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وايما مؤمن خطب الى اخيه حرمته فبذل خمسمائة درهم فلم يزوجه فقد عقه

واستحق من الله عز وجل الا يزوجه حوراء والاولى ان يسوق اليها جميع مهرها قبل الدخول والا

فبعضه ولو دخل بها وقد ساق اليها شيئا كما هو المعتاد الآن من جملة المهر كما كانت متعارفا في الازمان

السابقة او من غيره كما في هذه الاعصار فهل يسقط باقي المهر بالدخول ام يستقر في ذمته دينا عليه

مثل غيره من الديون المشهور هو الثاني وبعضهم على الاول والاخبار متعارضة بل الاخبار الصحيحة

دالة على سقوط المهر بالدخول وفي مكاتبات مولانا صاحب الزمان عليه السلام ان المهر ان كان كتب عليه

كتاب فهو دين والا فهو قد سقط بالدخول ويمكن توجيهه بان المهر اذا كتب عليه كتاب كان قرينة على

ارادة الزوجة له اما اذا لم يكتب عليه كتابا يكون قرينة على ابقائها الاعراض عنه وابراء ذمة الزوج من

باقية وان لم تصرح به كما شاهدنا في اكثر النواحي سيما القرى والبوادي فانه ليس منظورهم من العقد

الا تحصيل علاقة الزوجية واما ادارة المهر فلا تخطر لهم على بال وهذه المسألة من مشكلات المسائل

حيث انها في حقوق الناس وعموم البلوى بها والاولى في مثل هذا ايقاع صلح بين الزوجين او ورثتهما

بحيث لا تأخذ المرأة كل ما بقي من المهر ولا تحرم منه كله والبكر البالغة العاقلة الرشيدة قد وقع الخلاف

بين الاصحاب رضوان الله عليهم في اختيار العقد عليها على اقوال والذي يقتضيه الجمع بين الاخبار هو

ان الاختيار في النكاح اليها لا غير واما الاخبار الدالة على ان اختيارها الى ابيها او جدها فظاهر

تأويلها اما الحمل على الاستحباب او على التقية والاحتياط ظاهر اما الصيغة فهي انكحتك وزوجتك

وهذا مما لا اشكال فيه بغير لفظ الكتاب قد ورد بالفعلين بغير لفظ من الزائدة مثل فلما قضى زيد

منها وطرا زوجناكها وانكحوا الايامى منكم ويؤيده ان الاقوى بين النحاة هو ان من لا تزاد في الكلام

الموجب اما الاخبار فاكثرها على زيادة من كقوله عليه السلام اذا قال زوجتك من فلانة ادم من نفسي فهي

امرأتك فزيدت من في الايجاب كما هو مذهب الكوفيين والاخفش ح فالاولى هو الجمع بين الصيغتين

عملا بالكتاب والسنة وبقول البصريين والكوفيين ولا خلاف بين علمائنا بوقوعه بصيغة الماضي

اما الحال او الاستقبال فالمشهور بينهم العدم والاصح هو الجواز عند قصد الانشاء لان قربها

من الانشاء اشد من صيغة الماضي ولان صيغة الحال وردت في خبر سهل الساعدي لما اتت المرأة الى النبي

تطلب التزويج فقام رجل فقال زوجنيها يا رسول الله فقال زوجتكها بما معك من القرآن وقوله

العلامة طاب ثراه في لف والوجه المنع لبعده عن الانشاء الموضوع له لفظ الماضي لا يخفى ما فيه بعد

ما قدمناه واما الاستقبال فقد جوزه ابن حمزة واستدل عليه برواية ابان بن تغلب في المتعة اتزوجك

متعة فاذا قالت نعم فهي امرأتك والاوضح هو الاستدلال بقوله تعالى اني اريد ان انكحك احدى ابنتي فان ظاهره

يعطي ان هذا هو الايجاب ولعمري ان فقهائنا رضوان الله عليهم قد ضيقوا المجال على الناس في ابواب

صيغ العقود والمفهوم من الاخبار اتساع الحال فيها وسنحرره ان شاء الله تعالى في شرحنا على كتاب التذكرة

والاستبعاد اذا بلغ الحال الى هنا لو اذا اراد التزويج فليولم يوما او يومين والثالث رياء وسمعة

وهو واحد من المواضع الخمسة واما الاربعة فهي النفاس بالولد والختان وشراء الدار وقدوم الرجل

من مكة وهذه الخمسة هي التي ورد التأكيد عليها واما هيئة زفافها فيستحب ان يكون كما روي من

ان فاطمة لما كانت ليلة زفافها اتى النبي صلى الله عليه وآله ببغلته الشهباء وثنى عليها قطيفة وقال لفاطمة

اركبي وامر سلمان ان يقودها والنبي صلى الله عليه واله يسوقها فبينا هو في بعض الطريق اذ سمع

في وصايا النبي ص لعلي في التزويج

صوتا فاذا هو بجبرئيل ع في سبعين الفا فقال النبي صلى الله عليه واله لما اهبطكم الى الارض قالوا
جئنا نزف فاطمة الى زوجها وكبر ميكائيل وكبر جبرائيل وكبرت الملائكة وكبر محمد صلى الله عليه واله
فوضع التكبير على العرائس من تلك الليلة وقال الصادق ع زفوا عرائسكم ليلا واطعموا ضحى وظاهره
تاخير الاطعام واكثر الاخبار دلت على التقدم والظاهر هو التخيير كما لا يخفى مع ان الواو لا تفيد الترتيب
واما باقي الكيفيات فرواها ابو سعيد الخدري قال اوصى رسول الله صلى الله عليه واله علي بن ابي طالب
فقال يا علي اذا دخلت العروس بيتك فاخلع خفها حين تجلس واغسل رجليها وصب الماء من باب دارك
الى اقصى دارك فانك اذا فعلت ذلك اخرج الله من دارك سبعين الف لون من الفقر وادخل فيه سبعين
الف لون من الغنى وادخل عليك سبعين لونا من البركة وانزل عليك سبعين رحمة ترفرف على
راس العروس حتى تنال بركتها كل زاوية في بيتك وتامن العروس من الجنون والجذام والبرص ان
يصيبها ما دامت في تلك الدار وامنع العروس في اسبوعها من الالبان والخل والكزبرة والتفاح الحامض
من هذه الاربعة الاشياء فقال علي عليه السلام يا رسول الله لاي شيء امنعها هذه الاشياء الاربعة قال
لان الرحم تعقم وتبرد من هذه الاربعة الاشياء عن الولد والحصير في ناحية البيت خير من امراة لا تلد
فقال علي ع يا رسول الله ما بال الخل تمنع منه قال اذا حاضت على الخل لم تطهر ابدا بتمام والكزبرة
تثير الحيض في بطنها وتشدد عليها الولادة والتفاح الحامض يقطع حيضها فيصير داء عليها ثم قال
يا علي لا تجامع امراتك في اول الشهر ووسطه واخره فان الجنون والجذام والخبل يسرع اليها والى ولدها
يا علي لا تجامع امراتك بعد الظهر فانه ان قضي بينكما ولد في ذلك الوقت يكون احول والشيطان يفرح
بالاحول في الانسان يا علي لا تتكلم عند الجماع فانه ان قضي بينكما ولد لا يؤمن ان يكون اخرس ولا
ينظرن احد الى فرج امراته وليغض بصره عند الجماع فان النظر الى الفرج يورث العمى في الولد يا علي
لا تجامع امراتك بشهوة امراة غيرك فاني اخشى ان قضي بينكما ولد ان يكون مخنثا مؤنثا مخبلا
يا علي من كان جنبا في الفراش مع امراته فلا يقرء القران فاني اخشى عليهما ان تنزل نار من السماء
فتحرقهما يا علي لا تجامع امراتك الا ومعك خرقة ومع اهلك خرقة ولا تمسحا بخرقة واحدة فتقع الشهوة على الشهوة
فان ذلك يعقب العداوة بينكما ثم يؤديكما الى الفرقة والطلاق يا علي لا تجامع امراتك من قيام
فان ذلك من فعل الحمير وان قضي بينكما ولد كان بوالا في الفراش كالحمير البوالة في كل مكان يا علي
لا تجامع امراتك في ليلة الفطر فانه ان قضي بينكما ولد لم يكن ذلك الولد الا كثير الشر يا علي لا تجامع
امراتك في ليلة الاضحى فانه ان قضي بينكما ولد يكون له ستة اصابع او اربع يا علي لا تجامع امراتك

تحت شجرة مثمرة فانه ان قضي بينكما ولد يكون جلادا او قتالا او عريفا يا علي لا تجامع امراتك في
وجه الشمس وتلألؤها الا ان يرخى ستر فيستركما فانه ان قضي بينكما ولد لا يزال في بؤس وفقر حتى
يموت يا علي لا تجامع اهلك بين الاذان والاقامة فانه ان قضي بينكما ولد يكون حريصا على اهراق
الدماء يا علي اذا حملت امراتك فلا تجامعها الا وانت على وضوء فانه ان قضي بينكما ولد يكون اعمى القلب
بخيل اليد يا علي لا تجامع اهلك في النصف من شعبان فانه ان قضي بينكما ولد يكون مشوما ذا شامة
في وجهه يا علي لا تجامع اهلك في اخر درجة منه اذا بقي يومان فانه ان قضي بينكما ولد يكون عشارا
او عونا للظالم ويكون هلاك فئام من الناس على يديه يا علي لا تجامع اهلك على سقوف البنيان فانه ان
قضي بينكما ولد يكون منافقا مرائيا مبتدعا يا علي اذا خرجت في سفر فلا تجامع اهلك تلك الليلة
فانه ان قضي بينكما ولد ينفق ماله في غير حق وقرء رسول الله صلى الله عليه واله ان المبذرين كانوا
اخوان الشياطين يا علي لا تجامع اهلك اذا خرجت الى سفر مسيرة ثلاثة ايام ولياليهن فانه ان قضي
بينكما ولد يكون عونا لكل ظالم عليك يا علي عليك بالجماع ليلة الاثنين فانه ان قضي بينكما ولد يكون
حافظا لكتاب الله راضيا بما قسم الله عز وجل له يا علي ان جامعت اهلك في ليلة الثلثاء فقضي بينكما
ولد فانه يرزق الشهادة بعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولا يعذبه الله مع المشركين ويكون
طيب النكهة من الفم رحيم القلب سخي اليد طاهر اللسان من الغيبة والكذب والبهتان يا علي وان جامعت
اهلك ليلة الخميس فقضي بينكما ولد يكون حاكما من الحكام او عالما من العلماء وان جامعتها يوم الخميس عند
زوال الشمس عن كبد السماء فقضي بينكما ولد فان الشيطان لا يقربه حتى يشيب ويكون فهما ويرزقه الله
عز وجل السلامة في الدين والدنيا يا علي وان جامعتها ليلة الجمعة وكان بينكما ولد فانه يكون خطيبا
قوالا مفوها وان جامعتها يوم الجمعة بعد العصر فقضي بينكما ولد فانه يكون معروفا مشهورا عالما وان
جامعتها في ليلة الجمعة بعد العشاء الاخرة فانه يرجى ان يكون له ولد من الابدال ان شاء الله تعالى
يا علي لا تجامع اهلك في اول ساعة من الليل فانه ان قضي بينكما ولد لا يؤمن ان يكون ساحرا مؤثرا
للدنيا على الاخرة يا علي احفظ وصيتي هذه كما حفظتها عن جبرئيل وقال الكاظم ع من اتى اهله في محاق
الشهر فليسلم سقط الولد وعن الباقر ع قال يكره الجماع في ليلة تنكسف فيها القمر واليوم الذي تنكسف
فيه الشمس وفيما بين غروب الشمس الى ان يغيب الشفق ومن طلوع الفجر الى طلوع الشمس وفي الريح السوداء
والحمراء والصفراء والزلزلة ولقد بات رسول الله ص عند بعض نسائه فانكسف القمر في تلك الليلة
فلم يكن منه شيء فقالت له زوجته يا رسول الله بابي انت وامي اكل هذا البغض فقال ويحك حدث

وعده بمشاورين والجواب عن هذا كله واحد وهو ان النهي في كل هذا من باب الامر في قوله تعالى
فليكتب كاتب من انه للارشاد وتفصيل هذا ان كثيرا من المحللات الشرعية قد ذكر لها الشارع ضررا
بدنيا وكذا الاطباء كالباذنجان وبعض البقول وبعض المطعومات فاذا اخبر الشارع بترتب الضرر
عليها فكيف احلها مع انه لم يحرم الا ما اضر بالبدن وسماه خبيثا وح فحاصل معناه ان ترتب انواع
هذا الضرر على هذه الامور اشد من ترتبها على غيرها الا ان بينها علية ومعلولية وسببية ومسببية
وانه يحصل منه الظن بوقوع ذلك الضرر الا ترى ان افلاطون وبطليموس وامثالهم من الحكماء قد ذكروا
خواص المركبات والمفردات وبينوا ان في بعضها مفاسد للابدان وذكروا وجه المفاسد مع انه لم
يقل احد بحرمتها ولا احذق من هؤلاء الحكماء فظهر ان هذا كله من باب المعالجات والادوية
المتعارفة بالنسبة الى اصحاء الابدان فمعنى قوله صلى الله عليه واله ان من جامع في هذه الاوقات يكون
ولده كذا ان هذه الاوقات لها نسبة الى مثل هذه المذكورات في الولد يعلق كثيرا في تلك الاوقات
من غير ان يترتب عليه تلك الامور المذكورة وح فمعنى اخباره صلى الله عليه واله بان من جامع في كذا
يكون ولده كذا ما ذكرناه فعلمنا ان كلامهم عليهم السلام منزل على ما هو معروف في المحاورات شايع في
الاستعمالات وقد شاع في العرف قولهم لا تاكل كذا لانه يتعقبه ضرر كذا وليس مرادهم الا ما حققنا
واياك والغفلة عن مثل هذا فانه كثير الوقوع في الاخبار والاشكال الذي اورده في مادة خاصة جار
في كل المواد فان قلت مثل هذه المذكورات من انواع الضرر هل يدفع ويزول بما ذكره صاحب الشرع
في دفع نحوسة الايام قلنا الظاهر هذا وذلك لان ما ذكره عليه السلام عام في دفع كل نحوسة اما ايات
القرآن فقد ورد ان القران لما يقرء فاذا قرء بقصد دفع تلك النحوسات دخل في ذلك العموم خصوصا
قراءة اية الكرسي فانا قد جربناها كما تقدم واما التصدق وانواع الاذكار والادعية الماثورة فالظاهر
ان حكمها حكم القران ايضا بل يمكن ان يقال ان التوكل على الله وقوة العزم واخلاص النية يدفعها
ايضا كما يستفاد من ظواهر بعض الاخبار وعمومها رجعنا الى الكلام الاول فاذا دخلت العروس عليه
وفعل معها هذه الافعال فلا يبادر الى الجماع ابتداء فيكون قد اخاف المراة وفعل مثل الحمير بل
ربما يمكن ان يقال ان ما ورد من صاحب الشرع من نزع خف العروس وجعل يده على ناصيتها وقراءة
الدعاء وصلاة ركعتين من الرجل والمراة لاجل استقرار قلب العروس لانهما اجنبيان تلاقيا هذه
الساعة بل ينبغي الملاعبة والمزاح والمطايبة وهذا ليس مخصوصا بالعروس بل يجري في كل
النساء فان النبي صلى الله عليه واله كان يمازح نساءه ويقبلهن قبل الجماع قال الصادق عليه السلام

هذا الحكم في النساء فكرهت ان اتكلم فدخل في شيء واقعد عن الله تعالى يوما فقال ان لم ترد ان تكف عن النساء
ساقطا فقولوا اصحابكم قد كرهتم وايم الله لا يجامع احد في هذه الساعة التي وصفت فيرزق في ساعته ولدا و
سمع هذا الحديث فيرى ما يحب وقال الصادق عليه السلام لا تجامع في اول الشهر ولا في وسطه ولا في اخره فانه من
فعل ذلك فليسلم لسقط الولد فان تم اوشك ان يكون مجنونا الا ترى ان المجنون اكثر ما يصرع في اول
الشهر ووسطه واخره وعلل في الكافي بان الجن يكثرن غشيان نسائهم في اول ليلة من الهلال وفي وسطه
وفي اخره والظاهر ان الوجه في ان هذا الولد يكون موافقا لاولاد الجن فهو هو اذ فيكون وطي الانسان
وولادة ولده موافقا لوطي الجن وولادة اولادهم وقال عليه السلام يكره الجنابة حين تصفر الشمس وحين
تطلع وهي صفراء وسئل محمد بن العيص اباعبدالله عليه السلام فقال اجامع وانا عريان قال لا ولا تستقبل القبلة
ولا تستدبرها وقال عليه السلام لا تجامع في السفينة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يكره ان يغشى الرجل المراة وقد احتلم
حتى يغتسل من احتلامه الذي راى فان فعل فخرج الولد مجنونا فلا يلومن الا نفسه ومن جامع امراته وهي
حائض فخرج الولد مجذوما او ابرص فلا يلومن الا نفسه وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي
نفسي بيده لو ان رجلا غشي امراته وفي البيت صبي مستيقظ يراهما ويسمع كلامهما ونفسهما ما افلح ابدا
ان كان غلاما كان زانيا او جارية كانت زانية وكان علي بن الحسين عليه السلام اذا اراد ان يغشى اهله
اغلق الباب وارخى الستور واخرج الخدم وظاهر هذا الحديث تخصيص الصبي بالمميز وفي بعض الاخبار
الاطلاق فهو منزل على هذا المقيد فان قلت كيف حمل الاصحاب رضوان الله عليهم هذه النواهي على
الكراهة مع ترتب الافعال المحرمة عليها لان خروج الولد مجنونا او اجذم او ابرص او نحو ذلك من
الافعال يحرم على الاب مع قدرته على دفع هذه الامراض بعدم استعمال الجماع في هذه الاوقات
المخصوصة قلت قد خطر هذا الخاطر لشيخنا البهائي قدس الله روحه في موضع اخر وهو ما روي عن الصادق
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الماء الذي يسخن بالشمس لا تغتسلوا به ولا تتوضوا به فانه يورث البرص حيث ذكر
ان الفقهاء رضوان الله عليهم حملوا هذا النهي على الكراهة ثم تكلم عليهم بان النهي حقيقة في التحريم ثم
تكلم عليهم بان النهي حقيقة في التحريم كما هو المذهب المنصور في الاصول ثم قال ولو تنزلنا عن ذلك
وقلنا باشتراكه بين التحريم والكراهة او مجازيته في التحريم فتعليله صلى الله عليه واله بان ذلك يورث
البرص قرينة كون النهي للتحريم لوجوب اجتناب الضرر المظنون الا ترى ان الطبيب الحاذق لو نهى شخصا عن
اكل شيء وقال انه يورث ضررا عظيما لوجب عليه اجتنابه فكيف بالنهي الصادر عنه صلى الله عليه واله الدال
على ان الضرر الذي جعله علة للنهي لو لم يكن مظنونا لكان متساوي الطرفين وكان احتمال الضرر

ان احدكم ليات اهله فتخرج من تحته فلو اصابت ذنبها الفنيت به فاذا اتى احدكم اهله فليكن بينهما مداعبة
وهو المزاح فانه اطيب للشهوة فى موضع اخوان الجماع من غير مزاح وتقبيل مثل فعل الحيوان الحمار
ينزو من غير ملاعبة بل قيل ان الحمار يقدم الشم على النزو فمن لم يفعل ما ذكر يكون اخس طبعا منه وفى
رسالة الامام على بن موسى الرضا عليه السلام التى وضعها فى تحقيقات درايات الانسان فى الطب الامر
بالاكثار من المزاح عند المقاربة والامر بتغمز ثدييها وقد علله عليه السلام بان ماء المراة يخرج من ثدييها
وشهوتها فى وجهها فالمزاح والتقبيل طلبا لشهوتها حتى تريد منك مثل ما تريدا منها والتغمز
طلبا لنزول مائها حتى يتخلق الولد من المائين فانه لا يتخلق من واحد كما ورد فى بعض الاخبار
الا ان ماء الرجل اذا تخلقت منه البنت وحده يكون اوصافها كاوصاف الرجال وهذا لا يكون
مطلوبا فى البنت وليكن عزمه بكل جماع اقامة السنة وطلب الولد والتحصن من الزنا والنظر الى الاجانب
حتى يكون مدفا ما لثواب الاجل وحصل له التلذذ العاجل ولا يكون مطمح نظره اقضاء الشهوة
فانه من افعال البهائم بل ربما كان البهائم مدركه لهذا المعنى العالى كما روى ان عصفورا قال لعصفورة
فى زمن سليمان عليه السلام تعالى حتى اجامعك يرزقنا الله ولدا يذكر الله فى الارض بلا اله الا الله فسمع سليمان فقال
ان هذه النية خير من ملك سليمان ومن ثم اهتم الشارع بامر النطفة فلم يجوز للرجال ان القاها خارج
الرحم حتى انه لو فعل هذا كان الواجب عليه او المستحب ان يدفع الى الزوجة عشرة دنانير دية الماء وكذا
الزوجة لو فعلت مثله ودية النطفة اذا القيت فى الرحم فاخرجها مخرج عشرون دينارا ولو اوزعه مفزع
حال الجماع فالقى ماءه خارج الرحم عشرة دنانير وانكانت المفزعة هى المراة فلا شئ لها منه وكذا لو كان
هو الرجل فلا شئ له وكانت الدية للاكثر ودية العلقة وهى القطعة من الدم تحول اليها النطفة اربعون
دينارا وفى المضغة وهى القطعة من اللحم بعد ما يمضغ ستون دينارا وفى ابتداء تخلق العظم من المضغة
ثمانون دينارا وفى التام الخلقة ولوج الروح فيه مائة دينار ذكرا كان الجنين ام انثى وقيل متى لم
تتم خلقته ففيه غرة عبدا او امة صحيحا لا يبلغ الشيخوخية ولا ينقص سنه سبع سنين لرواية ابى بصير
وغيره والاول اشهر فتوى واصح رواية ولو ولجته الروح فدية كاملة للذكر ونصف للانثى وان خرج
ميتا يبقى حياته فى بطنها مع اشتباه كونه ذكرا او انثى يكون على الجانى نصف الديتين ودية المسلم
بالذهب الف دينار وبالفضة عشرة الاف درهم لانه كان فى زمن النبى صلى الله عليه واله كل دينار
قيمته عشرة دراهم لكن فى هذه الاوقات قد ارتفعت قيمة الذهب فصار قيمة الدينار تزيد على عشرين درهما
فحصل التفاوت بين الديتين تفاوتا كثيرا لكن قد ورد فى بعض الاخبار ان الاصل هو الدراهم

منضما الى اضافة البراءة من الدية وهذه الدية اذا كانت صلحا عن القصاص لا تسقط العقاب الاخروى
كالقصاص بل هما عقاب دنيوى وما ورد فى الاخبار من ان الحد يسقط الذنب فالظاهر انه محمول
على حقوق الله سبحانه كالزنا وشرب المسكرات ونحوها وفى الاخبار دلالة على هذا ايضا وقد
ورد جواز العزل فى مواضع منها المستمتع بها ومنها الامة ومنها الزوجة الراضية به ومنها الزوجة
السليطة ومنها الزوجة البذية ومنها الزوجة الناشزة ووجه العلة ظاهر لا يحتاج الى البيان
فاذا اراد الجماع فليقل بسم الله الرحمن الرحيم لا يشاركه الشيطان فى ذلك الولد فقد ورد فى دعاء
المقاربة اللهم ان قضيت لى منها ولدا فاجعله مباركا سويا ولا تجعل للشيطان فيه شركا ولا نصيبا
قال الراوى قلت له عليه السلام وكيف يكون شرك شيطان فقال له ان الرجل اذا دنى من المراة وجلس
مجلسه حضره الشيطان فان هو ذكر اسم الله تنحى الشيطان عنه وان فعل ولم يسم ادخل الشيطان ذكره
فكان العمل منهما جميعا والنطفة واحدة قلت فبأى شئ يعرف هذا قال بحبنا وبغضنا ومن هذا نعلم
ان اكثر المخالفين لنا فى المذهب شرك شيطان وقد روى هذا فى الاخبار روى الصدوق باسناده
الى على عليه السلام قال كنت جالسا عند الكعبة فاذا شيخ محدودب فقال يا رسول الله ادع لى بالمغفرة
فقال النبى صلى الله عليه واله خاب سعيك يا شيخ وضل عملك فلما ولى الشيخ سألته عنه فقال ذاك
اللعين ابليس قال على عليه السلام فعدوت عليه فلحقته حتى لحقته وصرعته الى الارض وجلست على صدره ووضعت يدى
على حلقه لاخنقه فقال لى لا تفعل يا ابا الحسن فانى من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم والله يا على
انى لاحبك جدا وما ابغضك احد الا شركت اباه فى امه فصار ولد زنا فضحكت وخليت سبيله ثم
نقول ان مخالفينا يزعمون انهم لا يبغضون علينا وهذا زعم باطل وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه واله
ان علامة بغض على تقديم غيره وتفضيله عليه وكل مخالفينا قد قالوا بهذا وما احسن قول على عليه السلام
لما قال له رجل يا على انى احبك واحب عثمان فقال له انت اعور اما ان تعمى واما ان تبصر واما دعاء
المباشرة فهو اللهم ارزقنى ولدا واجعله تقيا زكيا ليس فى خلقه زيادة ولا نقصان واجعل عاقبته
الى خير وهو مروى عن الباقر عليه السلام فاذا انزل الماء فليقل اللهم لا تجعل للشيطان فيما رزقتنى
نصيبا وينبغى المبادرة الى تزويج البنات خصوصا اذا ادركن فانهن كما قال عليه السلام كالثمار تفسد
بعد ادراكها اذا لم تقطف وقال عليه السلام من سعادة الرجل ان لا تطمث ابنته الا عند
زوجها وكانوا يكرهون الاستعجال فى كل الامور الا
فى امور منها المبادرة بتزويج البنت
ومنها المبادرة بالتوبة
بعد الذنب
١٢٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد المذنب الجاني نعمة الله الحسيني الجزائري هذا المجلد الثاني من كتاب الانوار شرعنا
في تاليفه بعد الفراغ من المجلد الاول ونرجو من الله سبحانه ان يوفقنا لاتمامه وان يجعله ذخيرة لاكرامهم
بحق محمد وآله الطاهرين نور في التوبة وما يتعلق بها من الاحكام والمعارف اعلم ان الله سبحانه قد
مدح التوابين في كتابه العزيز في آيات كثيرة وكفى بها قوله سبحانه ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
فلا درجة اعظم من محبة الله تعالى وذلك انها اقصى الدرجات للانبياء والاولياء انما كان هي غاية هممهم
لا غيرها من الجنة وما فيها فان الجنة وما اعد فيها من النعيم انما هي مقاصد التجار وعبادتهم واما اهل
الهمم العالية والمطالب الغالية انما يطلبون محبته ورضاه وروي عنه صلى الله عليه وآله قال بكى شعيب
من حب الله عز وجل حتى عمي فرد الله عز وجل عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عز وجل بصره ثم بكى
حتى عمي فرد الله عز وجل بصره فلما كانت الرابعة اوحى الله اليه يا شعيب الى متى يكون هذا ابدا منك
ان يكن هذا خوفا من النار فقد اجرتك وان يكن شوقا الى الجنة فقد ابحتك قال الهي وسيدي
انت تعلم اني ما بكيت خوفا من نارك ولا شوقا الى جنتك ولكن عقد حبك على قلبي فلست اصبر او
اراك فاوحى الله جل جلاله اليه اما اذا كان هذا هكذا فمن اجل هذا ساخدمك كليمي موسى بن عمران
قال الصدوق طاب ثراه يعني بذلك لا ازال ابكي او اراك قد قبلتني حبيبا ولا يخفى ان ما قاله رحمه الله
ان كان قد وجده في حديث فلا باس والا فلا يحتاج الى صرف الكلام عن ظاهره لان معناه لا اقطع

البكاء

البكاء الى ان اراك اولا الا ان اراك بعد الموت وحاصله الى ان اموت وذلك ان لقاء الله
سبحانه انما يكون بعد الموت والظاهر ان الذي حمله على هذا التاويل هو قول شعيب عليه السلام
او اراك فان الرؤية ممتنعة عليه سبحانه ولكن هذا المجاز مشهور وقد وقع في القرآن والسنة كثيرا قال
الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال امير المؤمنين عليه السلام لم اكن لاعبد ربا لم اره وبالجملة
فالمحبة انما هي نهاية الدرجات وقد مدح سبحانه التائبين وقال الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآية
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب
الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون صعد ابليس جبلا بمكة يقال له ثور فصرخ باعلى
صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا قال نزلت هذه الآية فمن لها فقام عفريت
من الشياطين فقال انا لها بكذا وكذا قال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس
الخناس انا لها قال بماذا قال اعدهم وامنيهم حتى يواقعوا الخطيئة انسيتهم الاستغفار فقال انت لها
فوكله بها الى يوم القيمة وقد عرفت ان الله تعالى يحب المؤمن المفتن التواب وقال عليه السلام ويل لمن غلبت
آحاده عشراته وذلك ان الواحدة من الحسنات بعشر وواحدة السيئات بواحدة وقال عليه السلام تاتون يوم
القيمة الا وتحت كل ذنب استغفار ويكون مكتوبا في صحايف اعمالكم وقال الامام ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق
اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة قلت وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه
ما كتبا عليه من الذنوب ويوحي الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ويوحي الى بقاع الارض اكتمي عليه ما كان
يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب وعنه عليه السلام
ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا الا اجله الله عز وجل سبع ساعات من النهار فان هو تاب لم يكتب عليه شيء
وان هو لم يفعل كتب عليه سيئة فاتاه عباد البصري فقال له بلغنا انك قلت ما من عبد يذنب
ذنبا الا اجله الله سبع ساعات من النهار فقال ليس هكذا قلت ولكن قلت ما من مؤمن وكذلك
وفي خبر آخر ان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له
ولو لم يكن في التوبة الا سرور الله سبحانه لكفى بها فضلا وشرفا على سائر الاعمال روي عنه صلى الله
عليه وآله انه قال لله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة معه راحلته
عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته وطلبها حتى اذا اشتد عليه
الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فرجع ووضع
راسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد

المؤمن من هذا بواحلته وتحقيق الكلام في التوبة يتم ببيان امور **الاول** في وجوبها على العبد وفي
وجوبها على العبد وفي وجوب قبولها عليه تعالى اما الوجوب على العبد سمعا فهو مجمع عليه واما الخلاف
في وجوبها عقلا فاثبته المعتزلة وهو الحق لانه دفع ضرر وهو واجب عقلا ولان الندم على القبيح
من مقتضيات العقل الصحيح وذهب جماعة الى وجوبها على الصغاير سمعا لا عقلا ولعلهم نظروا الى ظاهر
قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فاذا كانت السيئات مكفرة فلا يترتب عليها
ضرر يجب دفعه ولكن حكاية الندم على القبيح تعم القسمين واما الوجوب الفوري فعليه المعتزلة واصحابنا
الامامية وذلك لان المعاصي للايمان كالماكولات المضرة للابدان فان كان الخائف من الهلاك
في هذه الدنيا المنقضية يجب عليه ترك السموم وما يضره من الماكولات في كل حال وعلى الفور
فالخائف من هلاك الابد اولى بان يجب عليه ذلك ولئن كان متناول السم اذا ندم يجب عليه ان يتقيأ
على سبيل الفور تلافيا لبدنه المشرف على هلاك لا يفوت عليه الا هذه الدنيا الفانية فمتناول
سموم الدين وهي الذنوب اولى بان يجب عليه الرجوع عنها ليتدارك النعيم المقيم والملك العظيم وفي
فواته العذاب المقيم فالبدار الى التوبة قبل ان تعمل سموم الذنوب بروح الايمان عملا يجاوز
الامر اختيار الاطباء ولا ينفع بعده الاحتماء فلا ينجع بعد ذلك وعظ الواعظين ويدخل في قوله
وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ولا يغرنك اطلاق لفظ المؤمن على هذا فان
نيران الذنوب اذا اكلت الفروع اكلت الاصل لانه لا استمرار لبقاء الاصل بدون الفرع ومن سوف
التوبة يكون على خطرين الاول ان يعاجله الاجل فلا يبقى له وقت تدارك التوبة كما قال من قبل ان
ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب قال بعض المفسرين ان المحتضر يقول عند كشف
الغطاء يا ملك الموت اخرني يوما اعتذر فيه الى ربي واتوب اليه واتزود صالحا فيقول فنيت الايام
فيقول اخرني ساعة فيقول فنيت الساعات فيغلق عنه باب التوبة ويغرغر بروحه الى النار ويتجرع
غصص الياس وحسرة الندامة وربما عدل به شياطين العديلة ومن ثم استحب تلقين المحتضر
كلمات الفرج لتطرد عنه شياطين العديلة التي تعدل عن الايمان الى الكفر الثاني ان تتراكم
الذنوب على قلبه الى ان تصير طبعا فلا يقبل المحو فان كل معصية يفعلها الانسان يحصل منها ظلمة في قلبه
فاذا تراكمت اسود القلب فيعبر عنه بالقلب المنكوس والقلب الاسود كما روي عن الامام ابي عبد الله جعفر بن
محمد الصادق عم قال كان ابي يقول ما من شيء افسد للقلب من خطيئته ان القلب ليواقع الخطيئة فلا تزال
به حتى تغلب عليه فيصير اعلاه اسفله فاذا آل الامر الى هذه الحال صارت توبته نسيئة في نظره فلا يرغب

في التوبة بل ربما ازدادت في تلك المعاصي ومن هذا ذهب جماعة من المسلمين الى انه لو اتى التوبة عما
واحدة حصل له اثم اخر يجب التوبة منه ايضا ففي ساعتين اربع ذنوب وهكذا فيكون عليه في اليوم اكثر
الاف من الذنوب واما وجوب قبول التوبة عليه سبحانه بحيث لو عاقب على الذنب بعد التوبة كان ظالما
او هو تفضل يفعله سبحانه كرما منه ورحمة بعباده فيه خلاف فالمعتزلة على الاول والاشاعرة على الثاني
واليه ذهب الطوسي في العلامة وتوقف فيه صاحب التجريد وظاهر الاخبار وكلام الائمة الطاهرين عليهم السلام
يدل على الثاني سيما كلام مولانا زين العابدين عليه السلام في السادس عشر من ادعية الصحيفة الهي لو
بكيت اليك حتى تسقط اشفار عيني وانتحبت حتى ينقطع صوتي وقمت لك حتى تنتشر قدماي وركعت لك
حتى ينخلع صلبي وسجدت لك حتى تتفقأ حدقتاي واكلت تراب الارض طول عمري وشربت ماء الرماد
اخر دهري وذكرتك في خلال ذلك حتى يكل لساني ثم لم ارفع طرفي الى افاق السماء استحياء منك ما استوجبت
بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي وامثال لهذا وقد استدلوا على وجوب القبول بان السيد اذا ابق
عبده شهرا مثلا ثم رجع نادما كمال الندم متاسفا على ما وقع منه عازما على ان لا يعود ابدا ثم ان المولى
لم يقبل توبته بل كان مصرا على عقابه فان العقلاء يذمونه واجيب عنه بان السيد لو فرق معاقبته زمن اباق
مدة كذا عاقبته العقاب اللائق فانه اذا رجع وعاقبه السيد ذلك العقاب الذي قرره معه فانه لا
يستحق بذلك الذم من العقلاء وما نحن فيه من هذا القبيل وفيه نظر وذلك ان الذي نحن فيه هو ان السيد
اذاع عند الناس وكتب الى العبد الابق بانك اذا رجعت عليك الامان ولا اعاقبك على هذا الاباق
لان اسباب الاباق ودواعيه كانت موجودة في الدار والبلد فاذا رجع ذلك العبد بعد عهده
عذبه المولى لعده العقلاء من المذمومين وما نحن فيه من هذا القبيل فانه سبحانه قد اكثر من الكلام
على قبول التوبة وعلى اسقاط الذنب عندها والاولى في الاستدلال ان يقع على هذا النمط وكان
مراد المستدل وان لم يصرح به **الامر الثاني** في حقيقة التوبة وقد اختلف فيها الاخبار والاقوال
اما الاخبار فمنها ما روي عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ثم قال ان السنة لكثير من تاب قبل موته بشهر قبل الله
توبته ثم قال ان الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ثم قال ان الجمعة لكثير من تاب قبل
موته بيوم قبل الله توبته ثم قال ان يوما لكثير من تاب قبل ان يعاين قبل الله توبته ومنها ما اورده
السيد رضي في نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين عم ان قائلا قال بحضرته استغفر الله فقال ثكلتك امك
اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى

الثانی العزم علی ترك العود الیه ابدا الثالث ان تؤدی الی المخلوقین حقوقهم حتی تلقی الله املس لیس
علیك تبعة الرابع ان تعمد الی كل فریضة علیك ضیعتها فتؤدی حقها الخامس ان تعمد الی اللحم الذی
نبت علی السحت فتذیبه بالاحزان حتی یلصق الجلد بالعظم وینشا بینهما لحم جدید السادس ان تذیق
الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصیة ومنها ما رواه الكلینی طاب ثراه باسناده الی الصادق
قال ما من مؤمن یقارف فی یومه ولیلته اربعین كبیرة فیقول وهو نادم استغفر الله الذی لا اله
الا هو الحی القیوم بدیع السموات والارض ذا الجلال والاكرام واسئله ان یصلی علی محمد وآل محمد
وان یتوب علی الا غفرها الله عز وجل له ولا خیر فیمن یقارف فی یوم اكثر من اربعین كبیرة ومنها ما رواه
فی الاخبار من ان التوبة هی الندم علی ما سلف والعزم علی ان لا یعود الی غیر ذلك من الاخبار واما
الاقوال فمنها ما قیل ان التوبة ذوبان الحشا لما سبق من الفحشاء ومنها انها نار فی القلب تلتهب
وصدع فی الكبد لا ینشعب ومنها ما قیل انها خلع لباس الجفا ونشر بساط الوفا ومنها ما قیل انها
تبدیل الحركات المذمومة بالحركات المحمودة ومنها ما قیل انها رجوع الابق من الجرم السابق الی الكریم
الجامع فی هذا الباب ما قاله صاحب الاحیاء وهو ان التوبة لا تحصل الا بحصول امور ثلاثة اولها
معرفة ضرر الذنوب وكونها حجابا بین العبد ومحبوبه وسموما قاتلة لمن باشرها فاذا عرف ذلك
وتیقنه حصل له من ذلك حالة ثانیة هی التالم لفوات المحبوب والتاسف من فعل الذنوب وهذا
التالم والتاسف هو المعبر عنه بالندم واذا غلب هذا الالم حصل حالة هی القصد الی امور ثلثة لها
تعلق بالحال هو ترك ما هو مقیم علیه من الذنوب والمتعلق بالاستقبال هو العزم علی عدم العود
الیها الی اخر العمر والمتعلق بالماضی تلافی ما یمكن تلافیه من قضاء الفوائت والخروج من المظالم
فهذه الثلاثة اعنی المعرفة والندم والقصد الی المذكورات امور مرتبة فی الحصول وقد یطلق
علی مجموعها اسم التوبة وكثیرا ما یطلق علی الثانی اعنی الندم وحده ویجعل المعرفة مقدمة له والقصد
القصد ثمرة متاخرة عنها وقد تطلق علی مجموع الندم والعزم اشهی اقول ومن هنا اختلف الاخبار
والاقوال والاختلاف عجز الطف وادق من هذا وهو ان للتوبة درجات ومراتب وفواید مختلفة
فاقل درجاتها احباط العذاب المترتب علی فعل الذنب فهذا هو المراد من التوبة قبل المعاینة
الواقعة فی الحدیث الاول واعلی درجاتها وفوائدها اسقاط العذاب
مع الملائكة المقربین والانبیاء وهذا لا یكون بمجمل التوبة قبل
المعاینة بل لا بد فیه من اتعاب البدن واعمالها فی الاعمال فهذا هو التوبة التی قالها امیر المؤمنین

فی حدیث نهج البلاغة وعلیها یحمل ما ورد عن النبی صلی الله علیه وآله انه قال التائب اذا لم یستبن
علیه اثر التوبة فلیس بتائب یرضی الخصماء ویعید الصلوات ویتواضع بین الخلایق ویقی نفسه عن الشهوات
ویهزل رقبته بصیام النهار ویصفر لونه بقیام اللیل ویخمص بطنه بقلة الاكل ویقوس ظهره من مخافة
النار ویذیب عظامه شوقا الی الجنة ویرق قلبه من هول ملك الموت ویجفف جلده علی بدنه بتفكر
الاخرة فهذا اثر التوبة فاذا رأیتم العبد علی هذه الصفة فهو تائب ناصح لنفسه وعن جابر بن عبد الله
الانصاری قال جائت امراة الی النبی صلی الله علیه وآله فقالت یا نبی الله امراة قتلت ولدها هل من توبة
فقال لها والذی نفس محمد بیده لو انها قتلت سبعین نبیا ثم تابت وندمت ویعرف الله من قلبها
انها لا ترجع الی المعصیة ابدا لقبل الله توبتها وعفا عنها فان باب التوبة مفتوح ما بین المشرق
والمغرب وان التائب كمن لا ذنب له واما اوسط درجاتها وفوائدها كثیرة متفاوتة فمن تاب قبل موته بسنة
وتلافی فی تلك السنة مساوی اعماله وا صحح ما كان له من الذنوب
وكذا من تاب قبل موته بشهر بالنسبة الی من تاب قبل موته بجمعة
وهكذا ومقصودهم علیهم السلام ترغیب الخلایق فی التوبة وبیان ان التوبة مقبولة فی كل حین الا الآن یغرغر
بروحه ویعاین الموت واسبابه فان الامور تصیر عندها ضروریة ویكون حكم الالتجاء الی التوبة فی
هذا الوقت حكمها بالجاء قال بعض المفسرین ومن لطف الله بالعباد ان امر قابض الارواح بالابتداء فی
نزعها من اصابع الرجلین ثم تصعد شیئا فشیئا الی ان یصل الی الصدر ثم ینتهی الی الحلق لیتمكن
فی هذه المهلة من الاقبال بالقلب علی الله والوصیة والتوبة ما لم یعاین والاستحلال وذكر الله
سبحانه فیخرج روحه وذكر الله علی لسانه فیرجی بذلك حسن خاتمة وفقنا الله وایاكم للتوبة فان قلت
ذكرت ان الندم وهو تالم القلب انما هو التوبة او هو اعظم اجزائها فهذا التالم لا یكون بالاختیار
فكیف یوصف بالوجوب قلت ان سببه تحقیق العلم بفوات المحبوب والتفكر فیما یترتب علی ذلك
الذنب من العقاب كلما تفكر وحقق العلم ازدادت نیران قلبه واشتعلت وتحقیق هذا العلم وذلك
التفكر امران اختیاران فمن هذا وصف التالم بالوجوب لكان الاختیار فی اسبابه فان الحاصل
ان العاقل التائب ینبغی ان یكون توبته بما توجب المقامات العالیة بل ذكر بعض المحققین ان التوبة
واجبة فی كل الاوقات علی جمیع الاشخاص وذلك ان الانسان لا یخلو عن اتباع الشهوات وكل شهوة
فعلها یرتفع منها ظلمة الی القلب كما یرتفع من نفس الانسان ظلمة الی وجه المراة الصقیلة فان تراكمت
ظلمة الشهوات صارت رینا كما قال تعالی كلا بل ران علی قلوبهم ما كانوا یكسبون واذا تراكم الرین صار طبعا

على القلب كالخبث على وجه المرآة ولا يكفي في ازالته اتباع تلك الشهوات وتركها في المستقبل بل لابد
من محو تلك الآثار التي انطبعت في القلب كما لا يكفي في ظهور الصورة في المرآة قطع الانفاس و
البخارات المسودة لوجهها في المستقبل ما لم يشتغل بمحو ما انطبع فيها من الآثار وكما يرتفع الى القلب
ظلمة من المعاصي والشهوات فيرتفع اليه نور من الطاعات فينمحي ظلمة المعصية بنور الطاعة واليه
الاشارة بقوله عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها فاذن لا يستغني العبد في حال من الاحوال عن محو آثار
السيئات عن قلبه بمباشرة حسنات تضاد آثارها فهذا الواجب ليس من باب الواجب الشرعي الذي يلزم
وجوبه في كل الاوقات تعطيل المعايش والمكاسب وخراب الدنيا بل هو الواجب بالمعنى الثاني وهو
الوجوب الشرطي كما يقال الوضوء واجب لصلاة النافلة يعني لا يمكن التوصل الى فعل النافلة الا به
فكذا ما نحن فيه وهو انه لا يمكن التوصل الى درجات المقربين الا به فمن ارادها توصل الى تحصيلها به
ومن رضي لنفسه بالدرجات الناقصة كان كمن اقتصر على الصلاة الواجبة وترك النافلة فليس عليه
عذاب واثم وما حرم من جزيل الثواب للنظر الى هذا رفض الاولياء ملاذ الدنيا بالكلية حتى انه روي
ان عيسى عليه السلام توسد في منامه حجرا فجاء اليه الشيطان فقال اما كنت تركت الدنيا للآخرة فقال نعم
وما الذي حدث قال توسدك لهذا الحجر تنعم بالدنيا فلم لا تضع راسك على الارض فرمى عيسى عم بالحجر و
وضع راسه على الارض فكان رميه الحجر توبة عن ذلك التنعم مع انه يعلم انه ليس واجبا وكان نبينا صلى الله
عليه وآله المأخوذ له الكساء الذي ينام عليه فلما اصبح قال ان هذا منعني عن المبادرة الى القيام للعبادة
ولقد صدق ابو سليمان الداراني حيث قال لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره الا على فوت ما مضى
منه في غير الطاعة لكان خليقا ان يحزنه ذلك الى الممات فكيف من يشتغل فيما بقي من عمره بمثل ما مضى
من جهله وذلك ان العاقل اذا ملك جوهرة نفيسة وضاعت منه بكى على ضياعها فان صار ضياعها
سبب هلاكه كان بكاؤه اشد وكل ساعة من العمر جوهرة نفيسة لا قيمة لها ولا بدل عنها فاذا ذهبت
في الغفلة فقد خسر خسرانا مبينا ويحكى ان ملك الموت اذا ظهر للعبد اعلمه انه قد بقي من عمره ساعة
وانه لا يستأخر عنها فيبدو للعبد من الاسف ما لو كانت له الدنيا كلها لخرج منها على ان يضم الى تلك الساعة
ساعة اخرى يتدارك تفريطه فيها فلا يجد اليه سبيلا وهو اول ما يظهر من معاني قوله عز وجل وحيل
بينهم وبين ما يشتهون والى ما ذكرنا من الدرجات اشار ذو النون المصري حيث قال ان الله عز وجل
عبادا نصبوا اشجار الخطايا نصب روامق القلوب وسقوها بماء التوبة فاثمرت ندما وحزنا فجنوا من غير
جنون وتبلدوا من غير عي ولا بكم وانهم لهم البلغاء الفصحاء العارفون بالله عز وجل ورسوله

ثم شربوا

ثم شربوا بكاس الصفا فورثوا الصبر على طول البلاء ثم تولهت قلوبهم في الملكوت وجالت افكارهم
في حجب الجبروت فاستظلوا تحت رواق الندم وقرؤوا صحيفة الخطايا فاورثوا انفسهم الجزع حتى وصلوا
الى علو الزهد بسلم الورع فاستعذبوا مرارة الترك للدنيا واستلانوا خشونة المضجع حتى ظفروا
بحبل النجاة وعروة السلامة وسرحت ارواحهم في العلى حتى اناخوا في رياض النعيم وخاضوا في بحر
الحيوة وردموا خنادق الجزع وعبروا جسور الهوى حتى نزلوا بفناء العلم واستقوا من غدير الحكمة
وركبوا سفينة الفطنة واقلعوا بريح النجاة في بحر السلامة حتى وصلوا الى رياض الراحة ومعدن العز
والكرامة فانظر رحمك الله الى غاية التوبة والها اي غاية وفي كتاب الشيخ ورام ان ذا النون المصري
قال مررت ببعض الاطباء وحوله جماعة من النساء والرجال بايديهم قوارير الماء وهو يصف لكل
واحد منهم ما يوافقه فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له صف لي دواء الذنوب يرحمك الله
فاطرق الى الارض ساعة وكان الطبيب عاقلا ثم رفع راسه فقال يا فتى ان انا وصفت لك تفهم فقلت
نعم ان شاء الله تعالى فقال خذ عروق الفقر وورق الصبر واهليلج الخشوع وبليلج التواضع ثم الق
الجميع في هاون التوبة ثم اسحقه بمدق التقوى ثم القه في طنجير التوفيق وصب عليه من ماء الخوف واوقد
تحته نار المحبة وحركه باسطام الحكمة حتى يرغو ثم افرغه في جام الرضا وروحه بمروحة الحمد حتى يبرد ثم
افرغه في قدح المناجاة ثم امزجه بماء التوكل وحركه بملعقة الاستغفار ثم اشربه وتمضمض بعده
بماء الورع فاذا انت فعلت هذا فانك لا تعود الى ذنب ابدا وهذه التوبة هي التي اشار اليها
امير المؤمنين عليه السلام في ذلك الحديث وقال عليه السلام ان العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة قيل
كيف ذلك يا رسول الله قال يكون نصب عينيه تائبا فارا منه حتى يدخل الجنة وروي انه كان
في بني اسرائيل شاب عبد الله عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر في المرآة فرأى الشيب في
لحيته فساءه ذلك فقال الهي اطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك
اتقبلني فسمع قائلا يقول احببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فامهلناك وان رجعت الينا
قبلناك واعلم ان التائبين العاملين هم الفائزون وذلك ان الناس ينقسمون في الآخرة
بالضرورة الى اربعة اقسام الهالكون والمعذبون والناجون والفائزون ومثاله من الدنيا
ان يستولي ملك من الملوك على اقليم فيقتل بعضهم فهم الهالكون ويعذب بعضهم مدة ولا يقتلهم
فهم من المعذبين ويخلي بعضهم فهم الناجون ويخلع على بعضهم فهم الفائزون فان كان الملك
عادلا لم يقسمهم كذلك الا بالاستحقاق فلا يقتل الا معاندا له في الملك ولا يعذب الا من قصر

في خلده مع الاعتراف بملكه ولا يخلى الا معرفة لرب الدولة لكنه لم يحد به ليخلع عليه ولا يخلع الاعلى
من خدمه وكل واحدة من هذه الدرجات الاربع متفاوتة وذلك لتفاوت انواع العذاب في الفوز
الرتبة الاولى الهلاك وهم الآيسون من الرحمة الصادرة منه سبحانه وهم المعاندون المكذبون
الرتبة الثانية المعذبون وهذه رتبة من تحلى باصل الايمان ولكن قصر في الوفاء بمقتضاه
وهوانه قد تابع هواه وشهواته ولذا دامه الرتبة الثالثة الناجين وهي السلامة دون السعادة
ولعل هذه الرتبة هي رتبة المجانين والبلهاء ونحوهم الرابعة الفائزون وهم العارفون العاملون
فهؤلاء هم السابقون وهم الذين كان قصدهم هو سبحانه لا جنة ولا خلاصا من نار ولذلك قيل
لرابعة العلوية كيف رغبتك في الجنة فقالت الجار ثم الدار الامر الثالث في قبول التوبة للذي كان
يتوب عن ذنب ولم يتب عن غيره فقال بعضهم ان هذه التوبة غير مقبولة وذلك لان التوبة عن
الذنب انما تصح لقبح ذلك الذنب وقبح الذنوب كلها علة مشتركة بينها فمن تاب عن ذنب وهو مرتكب
غيره يكون كاشفا عن ان التوبة عن ذلك الذنب لا لقبحه بل لعلة اخرى وايضا فان الله
سبحانه قد مدح التوابين وقال انه يحبهم ومن احبه الله سبحانه لم يعذبه ومن ارتكب للذنوب الاخر
يستحق التعذيب والعفو غير واجب قال بعض الاعلام بقبول مثل هذه التوبة ولعله الظاهر من الآيات
والاخبار وحسن الاعتبار والتحقيق ان نقول قول من قال ان التوبة لا يصح تجزيها ان عنى به ان
ترك بعض الذنوب لا يفيد اصلا بل وجوده كعدمه فهذا خطاء لان كثرة الذنوب سبب لكثرة
العقاب كما ان قلتها سبب لقلته ونقول لمن قال يصح ان اردت به ان التوبة عن بعض الذنوب توجب
قبولا يوصل الى النجاة والفوز كان هذا ايضا خطاء فان الفوز كما عرفت انما يكون بترك الجميع
ويبقى في دليل من قال لا يصح هو ان التوبة عبارة عن الندم والمعاصي كلها اوجاع وآلام فلا
معنى لتوجعه من الورود دون الورقان العلة شاملة لهما ولو جاز هذا لجاز ان يتوب من شرب الخمر من احد
الدنين دون الاخر فان استحالة ذلك من حيث ان المعصية في الخمرين واحد وانما الدنان ظروف
فكذا اعيان المعاصي الات للمعصية والمعصية من حيث هي مخالفة للامر واحد فيتوقف على هذا ان
التوبة عن بعض الذنوب اما ان يكون عن الكبائر دون الصغائر او عن الصغائر دون الكبائر
او عن كبيرة دون كبيرة اما الاول فممكن من جهة علمه بان الكبائر اشد عذابا كمن جنى على ابن السلطان
وعلى دابته فانه يعلم ان الاول اشد جرما فيخاف منه اكثر ولقد كثر التائبون في الاعصار وليس
احد معصوما من الذنوب سوى اهل العصمة عليهم السلام واما الثاني فهو ممكن ايضا لان لذة نفسه

في الكبيرة اشد من خوفه منها واما الصغائر فليس له لذة نفس فيها فيكون خوفه منها اكثر من لذته بها
واما الثالث فجائز ايضا لاعتقاده ان بعض الكبائر اشد من بعض واغلظ عند الله تعالى الامر الرابع
في اسباب عظم الصغيرة وهي يكون باسور الاول الاصرار ولذلك قال صلى الله عليه واله لا صغيرة
مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار فكبيرة واحدة ارجى للعفو من صغيرة يداوم عليها ومثال ذلك
قطرات الماء تقع على الحجر على توال فتؤثر فيه وذلك القدر من الماء لو صب عليه دفعة واحدة لم يؤثر
لان الصغيرة كلما دامت عظمت في اظلام القلب والكبيرة قلما يتصور الاتيان بها من دون صنعا
تكتنفها فان الزاني قلما يزني بغتة بل يحتاج الى المراودة وباقي المقدمات الثاني استصغار
الذنب فانه اذا استعظم صغر عند الله واذا استصغر عظم عند الله لان استعظامه يدل على كراهية
القلب له فلا يتاثر منه واستصغاره يدل على شدة الالفة به وهو يوجب تاثر القلب به الثالث
السرور بالصغيرة فانها تكبر عند ذلك كما يقول القائل اما تراني كيف خجلت فلانا او كيف نفقت عليه
الكاسد لانه ينبغي ان يكون في حزن من غلبة الشيطان عليه الرابع ان يتهاون بستر الله عليه
وحلمه عنه وامهاله له ولا يدري انه انما امهل مقتا له ليزداد اثما فيظن ان تمكينه من المعاصي عناية
من الله عز وجل به فيكون ذلك لامنه من مكر الله وجهله بمكامن الغرور الخامس اظهار الذنب
فان هذا لشدة خيانة على ستر الله الذي اسدله عليه وتحريك لرغبة السامعين في ذلك الذنب فهما
جنايتان انضمتا الى جنايته فان اضيف اليه حمل الغير على ذلك الفعل كان اربع جنايات وفي الحديث
كل الناس معافا الا المجاهرين يبيت احدهم على ذنب قد ستره الله عليه فيصبح ويكشف ستر الله ويتحدث
به وذلك لان من صفاته ستر القبيح السادس ان يكون المذنب عالما مقتدى به فانه قد يموت
العالم ويبقى شره قال ابن عباس ويل للعالم من الاتباع يزل زلة فيرجع عنها ويحملها الناس فيذهبون
بها في الآفاق بقي الكلام في موجبات الاصرار على الذنوب وفي مزيلاته اعلم ان موجباته اربعة
اولها ان العقاب الموعود غائب ليس بحاضر والنفس جبلت على عدم التاثر بالآجل وهذا لا يكون
الا من ضعف الايمان الثاني ان اللذات الباعثة على الذنوب لذاتها ناجزة وهي آخذة بالمخنق
وقد قوي واستولى بسبب الاعتياد والعادة طبيعة خامسة والنزوع عن العاجل الى الآجل شديد
على النفس كما قال سبحانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وفي الرواية انه تعالى لما خلق النار
قال لجبرئيل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فحفها
بالشهوات ثم قال اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال وعزتك خشيت ان لا يبقى احد الا دخلها

وخلق الجنة فقال لجبرئيل اذهب فانظر اليها فنظر اليها فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فحفها بالمكاره فقال لجبرئيل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال وعزتك خشيت ان لا يدخلها احد فاذن كون الشهوة مرهقة في الحال وكون العقاب متأخرا سببان في الاسترسال الثالث انه ما من مؤمن مذنب الا والغالب على عزم التوبة وتكفير السيئات بالحسنات وطول الامل غالب على الطباع فلا يزال يسوف التوبة والتكفير فمن حيث رجاؤه بتوفيق التوبة ربما يقدم عليه مع الايمان الرابع ان المؤمن يعتقد ان عفو الله تعالى مباح للمذنبين فيذنب اعتمادا عليه واما علاج هذه الامور الاربعة وسبيلها فهو الفكر في كل واحد منها اما الاول فبان تتفكر وتقول ان ما هو آت بات وما اقرب غدا للناظرين والموت اقرب من المتأخر اذا وقع صار ناجزا ويتفكر انه في الدنيا يركب البحار ويقطع القفار لاجل الربح الذي يظن حصوله واحتياجه اليه ولو اخبره طبيب نصراني بضرر الماء البارد لتركه خوفا من الموت مع ان المرض لحظة واحدة فكيف لا يقلع عن الذنب باخبار الانبياء عليهم السلام ان المرض يبقى ابد الاباد وكل يوم في الآخرة بمقدار خمسين الف سنة من ايام الدنيا وبهذا التفكر يعالج اللذة الغالبة عليه ويقول اذا لم اقدر على ترك هذه اللذات الفانية في هذه الايام القلائل فكيف اقدر على ذلك ابد الاباد واذا كنت لا اقدر على مفارقة زخارف الدنيا مع كدورتها فكيف اصبر على مفارقة النعيم واما تسويف التوبة فعلاجه بالفكر في ان اكثر صياح اهل النار من التسويف لان المسوف يبني الامر على ما ليس اليه وهو البقاء فلعله لا يبقى وان بقي فلا يقدر عليه كما لا يقدر عليه في هذا الحال فليت شعري هل عجز في الحال الا لغلبة الشهوة والشهوة لا تفارقه بل تقوى كل يوم وهو يضعف فاذا كان وقت قوته وضعفها لا يقدر عليها فكيف يقدر عليها اذا انعكس عليه الامر فيكون مثاله مثل من احتاج الى قلع شجرة صغيرة لا تنقلع الا بمشقة شديدة فقال اؤخرها ثم اعود اليها وهو يعلم انها كلما بقيت ازداد رسوخها وهو كلما ازداد عمره ضعفت قوته فلا حماقة اعظم من حماقته واما انتظار عفو الله فعلاجه الفكر في ان العفو ليس بواجب على الله وهو كمن انفق جميع ماله وترك نفسه وعياله فقراء فينتظر ان الله سبحانه سيطلعه على كنز من الكنوز في ارض خربة وهذا ايضا حماقة وما احسن كلام وصل الينا من سيدنا المرتضى نور الله مرقده وحاصله ان الا على الانسان بانه اذا اذنب ذنبا يقول نرجو عفو الله فيعتمد على العفو مع انه تعالى لم يوجبه على نفسه والذي اوجبه على نفسه وهو ايصال الرزق لم يصدق الله فيه ولم يعتمد عليه فيطلبه في البراري والبحار وهو تعالى يقول وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فهو سبحانه ضمن ايصال الرزق الى كل احد فكيف لا يعتمد

عليه

علاج تسويف التوبة

عليه فيما ضمنه لك واعتمدت عليه فيما لم يوجبه على نفسه ولو ضمن لك الغداء بنادر جل نصراني لم يعرف الاعتبار بين التجار كنت تصدقه وتعتمد على ضمانه فكيف لا تعتمد على ضمان من له خزائن السموات والارض ما هذا الا سفه وجهل فان قيل هذا موقوف على الفكر فما بال القلوب هجرت الفكر وما علاج الفلوت لورودها اليه قلنا المانع لها منه امران احدهما ان الفكر في مقدمات الآخرة لذاع مولم للقلب فينفر القلب عنه ويتلذذ بالفكر في امور الدنيا على سبيل التفرج والاستراحة وثانيهما ان الفكر مشغول بلذات الدنيا في كل ساعة وكل حين فضاد عقله بسحر الشهوة فهو مشغول بتدبير حيلته واما علاجهما فبان يقول للقلب اذا تألمت من الفكر في امور الآخرة فكيف لا تخاف من الالم على صدودها عليك وقوعها لك وتظير هذه التفكرات اذا عرفت فاعلم ان الامر ان اما فعلي وهو المداومة على نوع واحد من الصغائر بلا توبة او الاكثار من جنس الصغائر بلا توبة واما حكمي وهو العزم على فعل الصغيرة بعد الفراغ منها اما من فعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعدها توبة ولا عزم على فعلها فالظاهر انه غير مصر ولعله مما تكفره الاعمال الصالحة من الوضوء والصلاة والصيام كما ورد في الاخبار الامر الخامس الذنب ان لم يستتبع امرا آخر يلزم الاتيان به كفى الندم والعزم على العود اليه ابدا كلبس الحرير وان استتبع امرا آخر من حقوق الله او الناس وجب ذلك الامر ايضا كالعتق والكفارة وقضاء الفوائت وان كان حدا فهو مخير بين ان يتوب عنه بينه وبين ربه وهو الاولى وبين ان يقر به عند حاكم الشرع ليقيم عليه الحد واما حقوق الناس المالية فيجب تخلية الذمة منها بقدر الامكان فان مات صاحب الحق وجب الدفع الى ورثته في جميع الطبقات وان بقي الى يوم القيمة ففيه اقوال ثلثة الاول انه للاخر وارث ولو بالعموم كالامام الثاني انه ينتقل الى الله سبحانه الثالث انه لصاحبه الاول وهذا هو الاصح لما روي في الصحيح عن عمر بن يزيد عن الصادق عليه السلام قال اذا كان للرجل على الرجل دين فمطله حتى مات ثم صالح ورثته على شيء فالذي اخذ الورثة لهم وما بقي فهو للميت يستوفيه منه في الآخرة وان لم يصالحهم على شيء حتى مات ولم يقض عنه فهو للميت يأخذه منه واما حقوق الناس الغير المالية فان كان اضلالا وجب الارشاد وان كان قصاصا وجب اعلام المستحق له وتمكينه من استيفائه فيقول انا الذي قتلت ابا فلان فان شئت فاقتص مني وان شئت فاعف عني وان كان حدا كما في القذف فان كان المستحق له عالما بصدوره عنه وجب التمكين ايضا وان كان جاهلا به ففي وجوب الاعلام خلاف ينشأ من انه حق آدمي فلا يسقط الا باسقاطه ومن كون الاعلام تجديدا للاذى وتنبيها على ما يوجب البغضاء وكلام المحقق الطوسي وتلميذه العلامة

بعطى عدم وجوب الاعلام فى هذه الصورة وهذه المذكورات من قضاء الفوائت واداء الحقوق والتمكين
من القصاص والحد لا دخل لها فى حقيقة التوبة وانما هى واجبات برأسها والتوبة صحيحة بدونها لكنها
تصير بها اكمل واتم **خاتمة** هذا البحث فى التوبة الموقتة والتوبة المجملة اما الاولى فهو كان يتوب
عن الذنوب سنة وفى صحتها خلاف والاولى عدم الصحة لانك قد عرفت ان العزم على عدم العود
فى المستقبل داخل من اجزائها وهذا مناف له واما الثانية كان يتوب عن الذنوب على الاجمال وهو
ذاكر للتفصيل فقد توقف فى صحتها المحقق خواجه نصير الدين الطوسى والقول بالصحة غير بعيد لعدم قيام
الدليل على وجوب التفصيل **نور فى الحب ودرجاته** اعلم ايدك الله سبحانه ان لفظ الحب مما
قد اشتهر فى الكتاب والسنة وعلى السنة الناس وقد وصف الله تعالى نفسه بانه يحبهم ويحبونه
وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وآله الحب لله من شرط الايمان فى اخبار كثيرة اذ قال ابو رزين العقيلى يا رسول
الله ما الايمان قال ان يكون الله ورسوله احب اليك مما سواهما وفى حديث آخر لا يؤمن احدكم
حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقال صلى الله عليه وآله احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه
واحبونى لحب الله وروى ان رجلا قال يا رسول الله انى احبك فقال عليه السلام استعد للفقر فقال
انى احب الله فقال استعد للبلاء والحب هو ميل الطبع الى الشيء الملتذ فان تاكد ذلك الميل وقوى
سمى عشقا والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المولم المتعب فاذا قوى سمى مقتا وحيث ان الحب يصدق
بالاشتراك بين حب الله سبحانه وبين حب الناس لمحبوبهم مع ان محلهما واحد وهو القلب فلا بأس بالاشارة
الى بيان مراتبه وتطبيق كل مرتبة من مراتب حب الله على مراتب حب الناس لما اشتهر من قولهم المجاز
قنطرة الحقيقة ولان الالفة بهذه المراتب مالوفة لاكثر الناس بخلاف مراتب حبه تعالى فانها ليست
مانوسة الا للمؤيدين منا ايدنا الله تعالى فاعلم اولا ان الحب على ما عرفه بعضهم هو ايثار المحبوب على جميع المصحوب
وقيل هو ميلك الى المحبوب بكليتك وايثارك له على نفسك وموافقتك له سرا وجهرا وقيل المحبة هو الحب
بصفاته وايثار المحبوب بذاته وقيل هى هتك الاستار وكشف الاسرار وقيل هو محو الاشباح وذوب
الارواح وفى بعض الكتب القديمة الحب بذر روحانى يهوى من عالم الغيب الى القلب ولذلك سمى
هوى من هوى يهوى اذا سقط وسمى بالحب لوصوله الى حبة القلب التى هى منبع الحيوة واذا اتصل
بها سرى مع الحيوة فى جميع اجزاء البدن واثبت فى كل جزء صورة المحبوب كما حكى عن الحلاج انه لما
قطعت اطرافه كتب فى مواقع الدم الله الله تعالى هو ما قرئ على عضو ولا مفصل الا وفيه لكم ذكره وهكذا
حكى عن زليخا انها افتصدت فارتسم من دمها على الارض يوسف يوسف واما ما اشتهر من قولهم

المجاز قنطرة

المجاز قنطرة الحقيقة فقد اشار اليه الشيخ كمال الدين عبد الرزاق فى شرح منازل السائرين حيث قال العشق
الطبيعى اقوى فى تلطيف السر والاعداد للعشق الحقيقى فانه يجعل الهموم هما واحدا ويقطع تنوع الخاطر
وتفرقه ويلتذ بخدمة المحبوب ويسهل التعب والمشقة فى طاعته بخلاف العشق المنبعث من غلبة سلطان
الشهوة فانه وسواس وسعى فى تحصيل لذات النفس وعلى هذين النوعين يبنى مدح العشق الصورى وذمه فى
كلام بعض العرفاء من الحكماء وهذه التعاريف كلها حق وتكثرها انما جاء من جهة تعدد مراتبه ودرجاته
وهى على تكثرها قد حصرت فى خمسة **اولها** الاستحسان وهو يتولد من النظر والسماع ولا يزال يقوى بطول
التفكر فى محاسن المحبوب وصفاته الجميلة **وثانيها** المودة وهى الميل اليه والالفة بشخصه والابتلاء بالروح والخاطر
معه **وثالثها** الخلة وهى تمكن محبة المحبوب من قلب المحب واستكشاف سرائره **ورابعها** العشق وهو الافراط
فى المحبة حتى لا يخلو العاشق من تخيل المعشوق وذكره لا يغيب عن خاطره فعند ذلك تشتغل النفس عن
استخدام القوة الشهوانية والنفسانية فتمتنع عن الطعام والشراب لعدم الشهوة وعن النوم لاستضرار
الدماغ **وخامسها** الوله وهو ان لا يوجد فى قلب العاشق غير صورة المعشوق ولا يرتضى نفسه الابرار اما
المرتبة الاولى فاهلها كثيرون وهى اكثر **واما الدرجة الثانية** فهى مشتملة على الايتلاف الروحانى فى
نعت تقدم فى انوار الملكوت ان الله سبحانه لما خلق الارواح قبل الاجساد باربعة الاف سنة او
بينها الموافقة والمنافرة فى عالم الارواح ولما قدمت الى هذا العالم وحلت منازل الابدان واشتغلت
بتعمير هذا المنزل نسيت ما وقع منها فى قديم الزمان وسوالف الايام فلا تذكر محبوبها من غيره لكنها اذا
دام لبثها فى هذا العالم انكشفت اشعتها العلمية وتحركت نحو تلك الالفة القديمة ومالت اليه حتى ان الرجل
اذا رأى رجلا لم يره فى هذا العالم اصلا يميل اليه من ساعته ويظن انه رآه فيقول اين رأيت هذا
الرجل وهو لم يره الا فى عالم الارواح وهذا هو الذى اراده صلى الله عليه وآله من قوله الارواح
جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وهذه المرتبة ان وقعت فى محبة الكفار
او محبات اهل الله يرى الانسان نفسه غير مختار فى تحصيلها وذلك انها تحصل بنفسها قبل تحصيله
اياها نعم زيادتها قوة وضعفا بما كان للانسان فيه اختيار بسبب طول المعاشرة والاطلاع على ما يوجب
مزيد الالفة والوداد ومن هذا محبة الامامية لاهل البيت عليهم السلام فان الانسان اذا اعطى الانصاف فى
من نفسه وفكر علم ان حبهم مما داخل القلوب والعروق وامتزج باللحم والدم حتى لم يبق فيه اختيار
لاحد منهم فانك ترى الطفل اذا نشأ وعرف نفسه الهم من جانب الله سبحانه الميل الى اهل البيت وحبهم وبغض
مبغضيهم وان لم يذكر له ابوه وامه مثل هذا فان قلت لا يثاب المرء الا على ما كان له فيه اختيار فقلت

ان حبهم مامور به في قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فيكون داخلا في الاحكام وقد تقرر
ان ما لم يدخل تحت الاختيار من الافعال الكسبية لا يكون داخلا في الاحكام الخمسة ولا يثاب عليه فلعله
قلت الجواب عن هذه الشبهة من وجوه الاول بناء على ما عرفت من قدم التحالف والتوالف وانه
كان في عالم الارواح وكان هناك كمال الاختيار وقد اشتمل ذلك العالم على انواع التكاليف من دخول
نار اوقدها الله سبحانه وامر الفريقين بدخولها فدخلها اهل اليمين فهم نحن فصارت عليهم بردا وسلاما
وابى اهل الشمال فهم مخالفونا فقالوا لا طاقة لنا بدخولها فقال تعالى الى نار ولا ابالي ومحبتهم
عليهم في هذا العالم تعارف وتجديد لما وقع في العالم الاول فهو في عالم الاختيار فيرجع الى الاختيار
الثاني ان سببه اختياري وهو تحقيق احوالهم والاطلاع على بعض محاسنهم وانهم عند الله تعالى من درجات
الكمال فيدخل تحت الاختيار لدخول سببه كما تقدم في ندم التوبة الثالث ان الله سبحانه اذا نظر الى المؤمن
على جبلة من الخير وانعم عليها العلم بانه اهل لها تفضل عليه بالثواب فيكون من باب الثواب التفضلي لا
الاستحقاقي فان الانسان اذا فكر في اكثر الصفات يرى ان الجبلة والفطرة لها مدخل عظيم فيها وانه
ليس بمجرد الاختيار ولا نقول ان الكل هكذا بل نقول ان اصل صفات الخير ومباديها من نعمه سبحانه التي انشأ
الخلق عليها واما كمالها وفروعها فمن اختياره وسعيه واما محبة اهل الله من المؤمنين والصلحاء فهو
وان لم يدخل تحت الاختيار ايضا الا ان اسبابه ودواعيه مما حصلها بسعيه وكده بسبب الايمان واركان
الاعمال وانه جعل نفسه من جنس الصالحين والجنس الى الجنس اميل واما الدرجة الثالثة وهي الخلة
فانما يحصل التمكن الذي فيها من مصادفة القلب الخالي وذلك ان القلب حصن البدن فمن دخله
ملك ممالك البدن وجرت على اوامره ونواهيه جميع جنوده وعساكره وهي الاعضاء والدواعي و
الارادات فاذا كان ذلك الحصن خاليا ودخله سلطان من غير احتياج الى معركة وحرب كان تمكنه
فيه اكثر ومال الى احداث الاثار فيه لظنه انه بيته ومنزله ولا يدخل اليه ما يعارضه وينازعه فيه ومن
ذلك ترى الحب اذا وقع في ايام الشباب ووقت الطفولية يكون تمكنه في القلوب اشد واعظم مما
لو وقع في وقت آخر ٭ اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى ٭ وصادف قلبا خاليا فتمكنا ٭ وذلك ان
القلب كان ضيق لا يسع الاضداد والانداد لانه لرقته ولطافته لا تتعارض فيه المتعاندات ٭
فتصبغ قلبي على مقدار حبكم ٭ فما لغيركم في القلب متسع ٭ وهذه الدرجة في الحب الحقيقي هي درجة
الخليل عليه السلام وبه سمي الخليل مأخوذ من الخلال لان المحبوب قد تداخل في خلال الحبيب واعماق بدنه
وذلك ان الخليل عليه السلام لما خيف عليه من النمرود فخشيت به امه الى كهف جبل والقته في مغارة

وصارت

وصارت تختلف اليه في كل اربعين يوما مرة وربما كان ابعد فكان الله سبحانه هو الذي تولى تربيته
فلما نشأ ورأى انه لا احد يتكفل به سواه تعالى فلم يشغل قلبه حب الاباء والامهات لاحتجابهم له وبعدهم
عنه فكان قلبا خاليا فصادف ذلك الهوى فتمكن فيه وكذا وقع مثل هذا لنبينا صلى الله عليه وآله حيث
انه تعالى اوقعه في اليتم ونشأ ولم يربه سواه تعالى فصغر على الحب وكبر عليه ولم يجعل سبحانه لاحد من ابويه
حقا عليه من هذا السبيل ابويه من صغره كما ورد في الروايات واما المرتبة الرابعة وهي العشق فاشتقاقه
من العشقة وهو نبت يلتف على الشجرة من اصلها الى فرعها فهو محيط بها كما ان العشق محيط بمجامع
القلب واما اشتغال النفس في هذه المرتبة عن قواها الشهوانية من النوم فانما جاء من فرط المحبة
الكامنة في القلب الشاغلة له عما عداه حتى انه في هذه الحالة ربما اشتغل قلبه وحسه عن الام البدن و
اوجاعها حكى شيخنا البهائي طاب ثراه في حاشية العالية على تفسير القاضي ان رجلا يهوديا كان عنده
جارية وكان مفرطا في حبها ومتعشقا لها فمرضت يوما واحتاجت الى طبخ طعام لمكان المرض فوضع القدر
فلما قارب استواء الطعام احتاج الى سوطه فاخذ المغرفة وشرع يسوطه فكان هو يسوط الطعام و
الجارية تئن فلما سمع انينها اشتغل قلبه بها فوقعت المغرفة من يده وصار يسوط القدر بيده ولم
يحس به حتى تساقط لحم يده فلما سكنت من الانين ورجع اليه عقله رأى انه كان يسوط القدر بيده
ومثل هذه الحالة قد كانت في الحب الحقيقي وذلك ان امير المؤمنين عم لما كانت النصال تلج في بدنه
من الحروب كان الجراح يخرجها منه اذا اشتغل بالصلوة لعدم احساسه بها ذلك الوقت لاشتغال
قلبه بعالم القدس وعالم الجبروت ورأيت في عشر السبعين بعد الالف لما كنت بشيراز رجلا
عريانا والناس خلفه في حوش عمارة السيد احمد بن الامام موسى الكاظم عم قرابته وفي كل واحدة من
يديه سكينا وهو يضرب بهما صدره ويقطع بهما لحم بدنه ودماؤه تجري فسألت عن حاله فقالوا انه
كان يهوى شخصا وقد اشخصه اهله الى بعض البلدان فما يدري اين ذهب وهكذا كانت عشاق الله سبحانه
فقد ورد في الاخبار ان العباد من بني اسرائيل اذا بلغوا في العبادة عمد العابد منهم الى سلسلة من الحديد
واخرجها من ترقوته وشد نفسه بها الى احد اساطين المسجد لئلا يخرج من فنون لحبيبه الى غيره وفي
هذه المرتبة ايضا من حصر النفس بصورة المحبوب فلا ترى غيره صورة لانه لا صورة في خياله غير
صورة محبوبه حكى لي احد مشايخي بانه في ليلة من الليالي انه قد كان له صديق وقد كان يهوى صاحبا
له فاتفق ان اهله ارسلوه ببضاعة الى بلدة بهبهان فلما مضت له ايام لم يملك الصبر عنه فسافر الى
تلك البلدة فحكى انه لما دخل بهبهان كانت ليلة الجمعة وكان الناس يخرجون الى قبور موتاهم لزيارتهم

قال فرايت جمعا من الناس فجلست معهم حتى اسئل عن احوال ذلك الصاحب فاهتديت الى منزله ثم اخذت
في تخيل صورته فنظرت الى يدي فاذا هي بصورة يده والى اعضائي كلها فما رايت شيئا من اعضائي وجوارحي الا
وهي على صورة اعضائه فغرقت في بحر التعجب فلما دخلت البلد وسألت عنه قيل لي انه في مجمع من الناس مجتمعين
في بيت رجل للضيافة فدخلت عليهم ونظرت اليه فرايته في تلك الصورة التي رايت نفسي عليها فلما شاهدت
من نفسي هذا الحال رجعت الى اصحابي انتهى وهذه الحكاية كان الشيخ ادام الله ايام سلامته اذا ذكرنا مذاهب
الصوفية وقولهم بالحلول والاتحاد وهو ان الله سبحانه يحل بكل المخلوقات يكذبهم ويقول ان مثل هذا الاتحاد
الخيالي يمكن ولبعض اصحابنا * على المذهب التوحيد حقا * وابطل كن راي الاتحاد * الى ان يثبت ادمي
بروحي * وتحصل بافوادي فؤادي * وهذا ايضا من الاتحادات الشعرية الخيالية واظن ان الشعرين
المشهورين بالاشكال من هذا الباب وهما هذان * رات قمر السماء فذكرتني * ليالي وصلنا بالرقمتين *
كلانا ناظر قمرا ولكن * رايت بعينها ورات بعيني * يعني انا اتحدنا في ذلك الوقت فصارت عيني عينها وعينها
عيني وذلك من المبالغات الشعرية او من التصورات الخيالية وقد ذكر له اهل تلك الصناعة وجوه كثيرة
حتى ان بعضهم قد صنف فيه مقالة وذكر له سبعين معنى تقريبا ولنذكر بعض ما قالوه وهو معان اولها
ان معناه انها اي المحبوبة كانت تنظر الى القمر الحقيقي في السماء وانا انظر الى القمر المجازي الذي هو وجهها
بانه قمر حقيقي لان عينها تنظر الى القمر الحقيقي فانا نظرت الى وجهها بعينها الناظرة الى القمر الحقيقي بمعنى اني
اعتقدت انها القمر الحقيقي ثم انها رات بعيني يعني انها رات القمر الحقيقي بعيني اي نظرت اليه بانه قمر مجازا
وانه في الواقع حقيقي لانها نظرت بعيني وانا انظر اليه على انه مجاز بالنسبة اليها ولا يخفى ما في هذا الوجه من
التكلف وثانيها ما قاله الوالد تغمده الله برحمته وكان عالما شاعرا اديبا صالحا عفيفا عابدا وكان حاكما
على بلاد العرب كالحويزة وما والاها وقد كنا نحن بشوشتر وكان كل سنة يرسل الينا المكاتيب يطلبنا
ويرغبنا ويحثنا على الوصول الى حضرته وقد ابطانا عليه بعض المرات فكتب الينا مكتوبا وهذه الابيات من
جملته * يا اخا الدر بما تاخرت عنا * قد نسيتم بعهد ما لنا * كم تجنبت صديقا صدوقا * فاذا انت ذلك
الممتنى * فبغض الهنا المتقى * وبعهد الصبا وان بان عنا * كن جوابي لكي ترى شبابي * لا تقل لو
كان وكنا * وقد اكثر من المصنفات في فنون العلوم وكان يحفظ من القصايد مع كبر سنه ما لا يعد كم
كان يحفظ اكثر الدواوين على خاطره وله ديوان نفيس وما كنا نسمع في مجلسه شيئا سوى روح حديثنا عن
جبرئيل عن الباري وقد انتقل الى جوار الله ورحمته سنة الثامنة والخمسين بعد الالف وجلس في
الملك بعده ابنه الكبير فقد الله والاسم الشريف لذلك المرحوم هو السيد علي خان بن السيد خلف

بن

بن سيد مطلب الذي اسلمت الكفار على ايديهم واستبصرت المخالفون في اعصار دولتهم ان كان عليه
من شمس الضحى نور ومن فلق الصباح عمود وحاصل المعنى يتوقف على البيتين وهو انها رات قمر في
السماء ببهجة واستحسان فاذكرتني ليالي كنت واصلها بالرقمتين لما كانت مساعدة بالوصل ونظر
الي بتوجه وتودد ثم قال كلانا ناظر قمرا وهو القمر الحقيقي ولكن رايت بعينها في هذه الحال التي هي
معرضة عنا وصادة فيه رات بعيني في حال نظري اليها باستحسان وتوجه فانا انظر الى القمر الحقيقي
معرضا عنه اذ طلبت غيره وهي تنظر اليه بتوجه منها اذ مطلبها النظر اليه وثالثها ان يكون معناه ان
اذا نظر الى الشيء ينظر اليه بشره والمراة اذا نظرت تنظر بنور المكان الحياء والخجل لكن هنا لما
نظرت الى القمر الحقيقي نظرت بنظر العدم حياءها منه وهو لما نظر الى القمر المجازي وهو وجهها نظر اليها
بحياء وفتور فقد صار وصف كل واحد منهما للاخر ورابعها انها اذا نظرت الى قمر السماء ونظرت
الى قمر وجهها فانا نظرت الى قمر كالقمر الذي راته هي بعينها يعني ان وجهها قد صار قمرا حقيقيا فانا نظرت
بعينها يعني مثل الذي تنظر بعينها وهو القمر الحقيقي وهي تنظر الى قمر حقيقي بعيني اي بالعين الذي نظرت
به الى القمر الذي هو وجهها وقيل فيه معان كثيرة ونظير هذا في مراتب الحقيقة ما روي عن الامام
ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال في حديث الاسراء ان عبدي ليتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده الذي يبطش بها
ان دعاني اجبته وان سالني اعطيته ولقد هلك جماعة من الصوفية في هذا الحديث حيث حملوه على
ظاهره فذهبوا منه الى الاتحاد المعروف بينهم وهذا كفر منهم والحاد في ذات الله ومعناه الذي يمكن
ايصاله الى الافهام هو ان العبد اذا تقرب الى الله تقرب الله اليه ايضا كما قال من تقرب الي شبرا تقربت
اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا فاذا وقعت المقاربة منح الله الالطاف الالهية
حتى لا يكون عاملا الا ما كان موافقا لرضاه فهو سبحانه الذي يتصرف في اعضائه وجوارحه ويجريها
في مجاري طاعاته وارادته فهو الذي يسمعه وهو الذي ينصب عينيه لمشاهدة اثاره وعالم ملكوته
وهو تعالى الذي ينطق لسانه بكلماته وعباداته الى غير ذلك وهذه المرتبة تسمى عند السالكين
الفناء في الله وسبيل تحصيلها افناء الله تعالى عند تحقيق مراتب السلوك والى ما ذكرنا يشير كلام سيد
السالكين مولانا امير المومنين ع ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية بل قلعتها بقوة ربانية وذلك انه
عليه السلام قد افنى قوته البشرية في الطاعات والعبادات فاعطاه تعالى قوة ربانية قدر على ما يعجز عنه قوة
البشر ومن هذا قال عليه السلام عرفت الله بفسخ العزائم وقال ايضا ان قلب المومن بين اصبعين من اصابع

الرحمن يقلبها كيف يشاء ومن نظاير ما سبق في عالم الشهود ما ذكره ابن الجوزي في تاريخه قال لما ماتت
ليلى جاء المجنون الى نعشها وهو يصطلي في يوم شتاء فوقف فقال له بربك هل ضممت اليك ليلى
قبيل الصبح او قبلت فاها وهل رفت عليك قرون ليلى رفيف الاقحوانة في نداها فقال اللهم
اذ حلفتني فنعم فقبض المجنون بكلتا يديه قبضتين من الجمر فاودعهما حتى سقط مغشيا عليه وسقط الجمر مع لحم
راحتيه وتوفي سنة سبعين من الهجرة وحكى بعض الثقاة قال اجتزت في بعض اسفاري بحي بني عذرة
فنزلت في بعض بيوته فرايت جارية قد البست من الجمال حلية الكمال فاعجبني حسنها وكلامها فخرجت في بعض
الايام ادور في الحي واذا انا بشاب حسن الوجه وعليه اثر الوجد وهو اضعف من الهلال وانحف من
الخلال وهو يوقد نارا تحت قدر ويردد ابياتا ودموعه تجري على خديه فما حفظت منه الا قوله
فلا عنك لي صبر ولا فيك حيلة ولا عنك لي بد ولا عنك مهرب ولي الف باب قد عرفت طريقها
ولكن بلا قلب الى اين اذهب فلو كان لي قلبان عشت بواحد وافردت قلبا في هواك يعذب
فسألت عن الشاب فقيل انه قتيل هوى الجارية التي انا نازل في بيتها وهي محجبة عنه منذ اعوام قال
فرجعت الى البيت فذكرت لها ما رايت فقالت ذاك ابن عمي فقلت لها يا هذه ان للضيف حرمة فبتلك
الحرمة الا ما سعيتيه بالنظر اليك في يوم هذا فقالت صلاح حاله في ان لا يراني قال فجعلت
امتنعها فتمتنع فما زلت اقسم عليها حتى اظهرت القبول وهي متكرهة فقلت لها انجزي وعدك الان
فداك ابي وامي فقالت تقدمني فاني ناهضة في اثرك فاسرعت نحو الغلام فقلت له ابشر بمن تريد
فانها مقبلة نحوك الان فبينا انا اتكلم معه اذ خرجت من خبائها مقبلة واعراذيلها قد اثارت الريح
غبارا اقدامها حتى ستر الغبار شخصها فقلت للشاب ها هي قد اقبلت فلما نظر الغبار صعق وخر على
النار لوجهه فما اقعدته حتى اخذت النار من صدره ووجهه فرجعت الجارية وهي تقول من لا يطيق
مشاهدة غبار نعالنا كيف يطيق مشاهدة جمالنا ونظير هذا في عالم الحقيقة قوله تعالى ولكن
انظر الى الجبل فان استقر مكانه الآية ونقل في كتاب مصارع العشاق ان كثير عزة قال عجبت من الذي تم
على في حب عزة انه كان مع ركب يريدون الحج فقد اتفق ان في ذلك الركب عزة مع زوجها وكان
كثير لا يعلم بها فبينا هو ذات يوم في الطريق قاعد يبري بها ما اذا عزة واقفة على راسه فطار لبه لما
نظر اليها وصار يبري اصابعه بالشفرة والدم يسيل من يده وهو لا يحس به وكان زوجها بعثها اليه تطلب
سمنا فاظهرت عزة لكثير انها تريد سمنا وكان عنده ظرف سمن فقام وصب لها في الاناء فامتلأ
وفاض ووقع باقيه على الارض فلما نظرت عزة الى الدم يسيل من اصابعه قطعت قطعة من مقنعتها

وعصبت بها يده ومضت الى زوجها فراها على حالة منكرة فسألها فاخفت عليه حالها حتى الح عليها
فاخبرته بما كان فقبضها من يدها واوجعها واتى بها الى قدام كثير فقال لها اشتميه وسبيه حتى اسمع
فقابلت كثيرا واخذت في شتمه وسبه وزوجها يسمع فقال كثير يكلفها الغيور شتمي وما بها
هواني ولكن للمليك استذلت هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت ومن نظائره
في عالم الحقيقة ان رجلا كان ورده يا الله فكان يقولها كل اوقاته فلما قتل جرى دمه على الارض
مكتوبا فيه يا الله يا الله وما ذلك الا لاختلاط محبته تعالى وممازجتها بلحمه ودمه وفي عالم الشهود
قد نقل ايضا مثله وهي ان زليخا قد احتجمت يوما فلما وقع الدم على الارض كان مكتوبا فيه يوسف يوسف
ايضا سال وحكي ايضا في التفاسير انها غضبت على يوسف ع يوما فامرت خادمها بان يضربه اسواطا
وهي تسمع صوت السوط فكان الخادم يوقع الاسواط على الارض ويضرب الارض وهي تسمع فظنت زليخا
الخادم ان يضربه سوطا واحدا حتى يرى الاثر على بدنه فلا تكذبه زليخا في ضرب الاسواط فضربه سوطا
فخرجت زليخا من خدرها وصاحت بركت عن الضرب فهذا السوط الذي ضربته الان قد وقع الم على قلبي
وكانت ضربتها انا لا يوسف فامتنت على الخادم فحكى لها كيفية الضرب ولانه كان على الارض الالم ذلك
السوط فقد سبق ان زليخا قعدت يوما على ممر يوسف فلما اخبرها جاريتها بدنوه منها قالت يا يوسف
بحق الذي اعزك واذلني ان تقف ساعة ولا تغيب عني فقال يا زليخا اين مالك وجمالك قالت ذهبا
في سبيلك فقال واين عيناك قالت ذهبتا بالبكاء على فراقك فقال واين عشقك قالت في صدري
كما كان قال فاين برهانك قالت ناولني سوطك فناولها اياه فتاوهت ونفخت فيه فاحرق السوط
من نفسها فالقاه يوسف من يده وصرف عنان الفرس فراها فقالت يا يوسف انك بدعوى الرجولية لست
لم تكن مثل المراة فاني حفظت تلك النار في صدري مثل اربعين سنة ولم اظهرها كما اظهرت انت ومن
احكام هذه المرتبة في عالم الشهود ما ذكره شراح كتاب المغني عند ذكره في بحث لو الشرطية قول الكندي
ولو تلتقي اصداؤنا بعد موتنا ومن دون رمسينا من الارض سبسب لظل صدى صوتي وان كنت رمة
لصوت صدى ليلى يهش ويطرب والاصداء جمع صدى وهو الذي يجيبك مثل صوتك في الحالة والرمس
تراب القبر والسبسب المفازة والرمة العظام البالية ثم نقل بعد هذا قول توبة ولو ان ليلى الاخيلية
سلمت علي ودوني جندل وصفائح لسلمت تسليم البشاشة او زقا اليها صدى من جانب القبر
صائح والصفائح الحجارة العراض تكون على القبر وزقا اي صاح قال الشراح ذكر صاحب كتاب الجليس
والانيس قال مرت ليلى الاخيلية ومعها زوجها بقبر توبة فقال لها يا ليلى هذا قبر توبة فسلمي عليه

فقالت ماتت بدمشق قال ابن تكنيه البين هو الذي يقول ولو ان ليلى الاخيلية الشعر فلم ابنها آنو حتى تسلي عليه فقالت السلام عليك يا توبة السالقائل ولو ان ليلى الاخيلية سلمت فاين ما قلت فاذا طاير كان هناك فخرج من القبر حتى ضرب بصدرها فشهقت شهقة فماتت فدفنت الى جانب قبره فنبتت على قبره شجرة وعلى قبرها شجرة فطالتا فالتقتا فانظر الى فرط المحبة كيف اثر فيهما وسرى منهما الى شجرتيهما حتى تلاقتا والظاهر ان تلاقيهما عيانا ما يشعر بتلاقي روحي اهل الحب بيانا وما ذلك الا لان عشقهما كان عفيفا ومن هذا الباب قول المجنون ولو وقفت ليلى بقبري وقد عفت معالمه واستسقى لبلا لحنا اليها بالتحية دمتي ورنت بترجيع السلام عظامي ولذا نقل عنه صلى الله عليه وآله انه قال من عشق فعف فمات دخل الجنة وفي كتاب رياض النعيم عن ابرهيم بن نفطويه النحوي قال دخلت على محمد بن داود الاصفهاني صاحب المذاهب في مرضه التي مات فيه فقلت كيف تجدك فقال حب من تعلم اورثني ما ترى قلت ما منعك منه مع القدرة عليه فقال الاستمتاع على وجهين النظر المباح واللذة المحظورة اما النظر المباح فقد منعني منها ما بلغني عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من عشق فكتم وعف غفر الله له وادخله الجنة قال ثم انشد فنا بيا ما انصرفنا انتهى الى قوله ان يكن عيب خده من عذار ففي العيون شعر المجنون فقلت له انت تنفي القياس في الفقه وتثبته في الشعر فقال غلبة الهوى وملكة النفوس دعوا اليه قال ومات في ليلته وحكى بعض العلماء قال رايت الغزالي في البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة وعصا فقلت ايها الامام اليس تدريس العلم ببغداد خير من هذا فنظر الى نظر الازدراء وقال لما بزغ بدر السعادة من فلك الارادة وجنحت شمس الاصول الى مغارب الوصول تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل وعدت الى مصحوب اول منزل ونادت بي الاشواق مهلا فهذه منازل من تهوى رويدك فانزل وحكى عن العشاق السبعة مثل ذلك ذكره جامع ديوان المجنون انه دخل يوما على ليلى وكان يحاكيها فاتى زوجها فعمدت الى المجنون وادخلته تحت ثيابها وجلست فلما خرج زوجها اخرجته من تحت الثياب فقالت له ما رايت تحت الثياب فقال وحقك دخلت اعمى وخرجت اعمى وقد كان غمض عينيه حتى لا ينظر اليه بها وهذا ايضا علامة ولم الحب والا فالحب اذا انكح فسد وقد شاهدنا من اهل هذا الباب اعظم المشاق في باب العشق والمحبة ولكن ذكر حكاياتهم يفضي الى تطويل الكتاب وقد ذكر بعض اهل التاريخ ان كثير عزة كان رافضيا وكانت خلفاء بني امية يعرفون ذلك منه دخل على عبد الملك بن مروان يوما فقال له بحق علي بن ابي طالب هل رايت اعشق منك فقال نعم بينما انا اسير في بعض الفلوات اذا انا برجل قد نصب حبالة فقلت ما اجلسك هنا قال اهلكني واهلي الجوع

فنصبت

فنصبت حبايلي لاصيب لهم ولنفسي ما يكفينا يومنا هذا فقلت ارايت ان اتت فاصبت صيدا اتجعل لي جزءا قال نعم فبينا نحن كذلك اذا وقعت عليه ظبية فخرجنا مبتدرين فاسرع اليها فحلها واطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلني عليها رقة لشبهها بليلى وانشا يقول يا شبه ليلى لا تراعي فانني لك اليوم من وحشية لصديق اقول وقد اطلقتها من وثاقها لانت لليلى لو عرفت عتيق فعيناك عيناها وجيدك جيدها ولكن عظم الساق منك دقيق ولما اسرعت انا العدو جعل يقول اذهبي في كلاءة الرحمن انت مني في ذمة وامان لا تخافي من ان تهاجي بسوء ما تغنى الحمام في الاغصان اقول ونظير هذا في عالم الحقيقة ان الرجل الذي كان يضحك منه فرعون لما تشبه بموسى عليه السلام في الملبس ويدخل على فرعون يقلد على موسى في اقواله وافعاله وقد غضب منه موسى ولما اغرق الله فرعون وجنوده وكان فيهم ذلك الرجل فلم يغرقه الله سبحانه فقال موسى يا رب ان هذا الرجل عاصي فلم لم تغرقه فقال يا موسى انه تشبه بك في الثياب والكلام فانجيته لما تشبه بك وحكى بعض الثقاة انه كان رجل يهوى ابن واحد من السلاطين قد سماه فافرط في حبه وصغر من اشغاله فترك معاشه وجعل نفسه سقاء في باب بيت السلطان حتى يراه كلما خرج فبقي على هذا مدة ثم ان بعض خواص ذلك الولد اخبره عن حال ذلك الولد اخبره عن حال ذلك الرجل وانه في عشقه فقال ذلك الولد اظن هذا الرجل كاذبا في دعواه فقالوا اختبره ان اردت تصديقه فقال له ثم انه ركب يوما وخرج الى الصيد وامر ذلك الرجل ان يجيء معه الى الصحراء فلما بلغ المحل الصيد رمى سهما وقال لذلك الرجل امض الى هذا السهم وانظر اين وقع فاجلس عنده حتى يمضي الرجل الى السهم فاخذه وقبله وجلس ينتظر الولد السلطان فرجع مع خواصه الى البلد ولم يخرج بعد تلك الصحراء حتى مضى اربعون سنة فاتفق انه خرج يوما الى تلك الصحراء فراى رجلا قد اخذه الهرم وهو جالس وبيده سهم فسأله عن حاله فقص قصته فعرفه السلطان فقال له تعرفني فنظر الرجل اليه فقال اعرفك وانا مقيم على ما امرتني به ولا احول عنه الى الموت قضاء لامرك لما كنت حبيبا فاراد منه المجيء الى البلد فلم يقبل فبقي وكان هناك قبره ونظير هذا في عالم الحقيقة ما رواه الصدوق باسناده الى الصادق عليه السلام قال ان اسمعيل الذي قال الله عز وجل في كتابه واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا لم يكن اسمعيل بن ابرهيم بل كان نبيا من الانبياء بعثه الله عز وجل الى قومه فاخذوه فسلخوا فروة راسه ووجهه فاتاه ملك الموت فقال انا الله عز وجل بعثني اليك فمرني بما شئت فقال لي اسوة بما يصنع بالحسين ثم وقد وعد رجلا الى صخرة قال فاشتدت الشمس عليه فقال اصحابه يا رسول الله لو انك تحولت الى الظل قال قد وعدته الى ههنا وان لم يجئ كان منه المحشر وفي خبر آخر

انه وصل جلاء مجلس لم حولا ينتظره فان انتظاره عليه السلام انما جاء من قبل الامر من حيث ذلك المحبوب
الحقيقي فهو تعظيم لرضى [illegible] لا لذلك الرجل فان قلنا اذا انا لا امر الحمر تبة العشق والمحبة افيجوز ان يكون
في ذلك الحصن اعني القلب [illegible] سبحانه قلت نعم ولكن ذلك الغير يكونون اعوانه واتباعه واحبابه
فيصدق انه ليس في ذلك الحصن غيره كما يصدق انه ليس غير السلطان في الحصن الظاهري مع ان السلطان
وحده بدون الاتباع والاعوان والجنود ثم ليس غيره [illegible] من ذلك السلطان ولا يكون مناسبا
له ويكون اجنبيا منه وكذا القلب فانه اذا كان فيه حب الله وحب من احبه الله صدق انه ليس في القلب
غير الله لما عرفت ومن هذا قال صلى الله عليه وآله في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من احبك وحب
ما يقربني الى حبك واجعل حبك احب الي من الماء البارد وقد كان ذلك في اكثر اهل هذا العشق فانهم
كانوا يحبون الى من له ادنى نسبة الى محبوبهم كالديار والمنازل والاقارب والجيران حتى كلاب الحي
راى المجنون في البيداء كلبا فمد له من الاحسان ذيلا فلاموه على ما صار منه وقالوا لم انلت الكلب
نيلا فقال لهم دعوني ان عيني رأته مرة في حي ليلى وكذلك الديار فان ما قرب من دار الحبيب
يكون عندهم كداره لا تقولوا ليس في برق نجد كل نجد للعامرية دار وقول الرضي رضي الله عنه عاد ضابي وكب
الحجاز اسا يلا متى عندهم بايام جمع واستملا الحديث من سكن الخيف ولا تكتباه الا بدمعي فاتني ان
ادع الديار بطرفي فلعل ادعى الديار بسمعي وكما ان السلطان المستقر في الحصن يحتاج في بقائه في
ذلك الحصن الى الماء والزاد واللباس وساير ما يحتاج اليه في المعاش فكذا القلب فان ابن آدم خلق
اجوف يحتاج الى الماكل والمشرب الى غير ذلك مما يحفظ البدن ولا يهتم الانسان في تحصيل شيء الا
اذا احبه وعلم انه فيه مصلحته وحب الزوجة والمال والولد والمال والاقارب والاعوان اذا كان
لغرض ديني لا ينافي حب الله تعالى بل يؤكده ويقربه اما المال ففيه معاونة المحاويج والفقراء من اهل
الله واما الزوجة فهي لباس الرجل الساتر له وبها يحصل له التعفف عن ارتكاب المحرمات واما الاولاد
فالمصالح الاخروية المترتبة على وجودهم اكثر من ان يحصى وروي ان نبيا من الانبياء مر على قبر يعذب
صاحبه ثم مر عليه بعد مدة فلم يكن يعذب فسأل اصحابه عن رفع العذاب عنه فقال انه خلف ولدا
فجاءت به امه الى المعلم فلقنه بسم الله الرحمن الرحيم فاستحيى الله تعالى ان يعذب رجلا ابنه يقول
بسم الله الرحمن الرحيم واما الاقارب فهم من اعظم النعم حتى لو كانوا اعداء فان الصادق عليه السلام
قال افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح اي المعادي وبالجملة حب هؤلاء وامثالهم لمثل هذه المصالح
لا ينافي حب الله تعالى بل يجتمع معه ويكون معاونا على بقائه واستمراره وروي انه عليه السلام جاء رجل

من الشيعة

من الشيعة فقالوا له يا ابن رسول الله قد تخلى عن الدنيا واقبل على العبادة قال فمن اين ياكل قالوا اخ
يطعمه فقال ان ثواب ذلك الاخ اكثر من ثوابه مع عبادته وهذا اشارة الى ما ذكرناه اما اذا احب الولد لغرض
دنيوي وكذا المال ليتوصل به الى الاغراض الفاسدة فهذا مما لا يجتمع مع حب الله سبحانه فان قلت اذا
احب هذه المذكورات لا للغرض الاول ولا للغرض الثاني بل لان الطبيعة البشرية اقتضته فانك ترى
ان الرجل يحب اطفاله واقاربه ولا يخطر [illegible] شيء من الاغراض افيكون مثل هذا مضادا لحب الله
سبحانه ام غير مضاد له قلت الحق ان مثل هذا لا يضاده وذلك ان مثل هذه المحبات يكون لها بقاء
النوع الانساني ولولاها لما عطفت الام على الولد واثرته على نفسها ووقته الحر والبرد وكذا الرجل
على ولده فتكون هذه المحبات منه تعالى لانتظام النوع وقد صرحت بمثله الاخبار روي ان الله تعالى
خلق المحبة على مائة جزء فقسم واحدا منها بين الخلق وبه يحب الرجل ولده والام طفلها وابقى منها تسعة
وتسعين جزءا يرحم بها الخلائق يوم القيمة نعم الذي يجب هنا ان يجعل حب الله سبحانه سلطان ذلك الحصن
وهذه المحبات من العساكر والاتباع الا ان يحصل واحدة منها هي الرئيس ويكون محبته تعالى من التوابع كما
هو الموجود في اكثر الناس والى هذا الاشارة بما روي من ان الحسن عليه السلام قال يوما لجده صلى الله عليه وآله
ايجتمع حبان في قلب واحد فقال لا يا بني فقال اتحب ابي قال نعم قال اتحب امي قال نعم قال اتحب اخي
قال نعم قال اتحبني انا قال نعم قال اتحب الله تعالى قال نعم قال الحسن عليه السلام فكيف اجتمعت هذه المحبات
كلها وانت قلت لا يجتمع محبتان في قلب واحد فقال صلى الله عليه وآله يا بني ان حبكم يرجع الى حب الله
تعالى فحب الله تعالى في قطب القلب وحبكم كالخطوط التي هي حوله فهذا الحب كله واحد وتفصيله كثير
وعلى هذا يحمل الاعتراض الذي اورده بعض القاصرين على قول الشاعر محى حبها حب الالى كن قبلها
وحلت مكانا لم يكن حل من قبل ووجه الاعتراض انه اذا كان حبها قد محى حب من تقدمها دل على ان
القلب كان محلا لغيرها لكن حبها اخرج ذلك الغير فما معنى قوله وحلت مكانا لم يكن من قبلها
والجواب ان حب من كان قبلها كان محله اطراف القلب وجوانبه ولما اتى هذا الحب اخرج تلك المحبات
من كل الاطراف واستقر في وسط القلب الذي لم يكن محلا لاحد قبلها وقد كانت الشعراء اذا
ارادوا ان يدعوا على احد كان اسوء ادعيتهم عليه ان يكون مشغولا بحب محبوب يكون ذلك المحبوب
مشغولا بحب غيره كما قال بعض الشعراء من قصر الليل اذا زرتني اشكو وتشكين من الطول عدو
عينيك وشانيها اصبح مشغولا بمشغول فقوله اذا زرتني ظرف متعلق باشكو ومعناه انك ايتها
المحبوبة اذا زرتني اشكو انا من قصر الليل وانت تشكين من طوله ثم دعا على من يبغض عينيها وشانيها

بانه يصح مشغولا بمحبوب بكون ذلك المحبوب مشغولا بغيره وليس اضر على العاشق من هذا الا ان قرب
داره لكثره غير نافع بعد ان لا يكون له وداد على ان قرب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بذي ود
وقد يمثلون مثل هذا الحبيب بما قال كالعيس في البيدآء يقتلها الظمآء والماء فوق ظهورها محمول
وقال شيخنا الجويزي قدس الله روحه فلا يعجبنك قرب من حبيب فرب الدار مرجو الوصال فحكم المجلس
الفصل قطعا وبينهما كمال الاتصال ونظير هذا في عالم الحقيقة شيء عجيب فهو انه سبحانه وله المثل
الاعلى قد تحبب الينا بانواع المحبات ونحن مشغولون عنه في غيره من الهتنا التي هي النفس والهوى والشهوات
والارادات حتى انه تاسف على احوالنا فقال يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن
فهو قد تاسف علينا تاسف المحب على المحبوب كما يقول احدنا اذا تاسف على محبوب له تولى بما يحصل له منه
الضرر يا حسرتي على حبيبي فلان كيف اتى بهذا الفعل حتى حصل له منه ما حصل وفي الحديث القدسي
يا ابن ادم اتحبب اليك بالاحسان وتتبغض الي بالمعاصي خيري اليك نازل وشرك الي صاعد حتى كان
لك المنة علي وانا المحتاج اليك فان قلت ذكرت ان من هذه المرتبة يشتغل عن استعمال القوة الشهوية
والقوة النفسانية فما للانبياء واوصيائهم والاولياء ممن حصل هذه المنزلة لم يمنعوا انفسهم من
القوتين بل كانت القوة الشهوانية فيهم اكثر منها في غيرهم فقد نقل ان سليمان عم كان يضع معه على
النساء الف امراة منكوحة منها سبعمائة من الاماء وثلثمائة من الحرائر وقيل انه كان يطوف عليهن في ليلة
واما نبينا صلى الله عليه وآله فقد مات عن تسع وقد اكثر من الزوجات وكذلك الائمة صلوات الله عليهم واما
القوة الاخرى فروي ان الحسن والصادق عليهما السلم وكذا الرضا عم كانوا يتانقون في الماكل والملبوس
المتربع ان تلك الدرجة لم يبلغ كمالها احد سواهم قلت فاما ان اللذتان الواقعتان في هذا العالم
على ضربين القسم الاول ما نوقعه نحن منهما الداعي الشهوة المركبة في الابدان ولاجل الا لتذاذ وطلبا
للاولاد والنكاح ومن هنا ترى الزاني لا يرتضي الا ان يكون على لذة منه بل قيل ان الزنا الذ عند اهله
من الحلال وحكى صاحب الكشكول ان رجلا كانت له امراة وكان يتركها ويمضي الى الزنا فقالت له
امراته يوما ايها الرجل عندك حلال لم تتخذه وتمضي الى الزنا فقال لها اما قولك انه حلال فنعم
واما قولك انه طيب فلا وفيه ايضا ان رجلا كان يلوط بالاولاد فعيره امراته وقالت ان الذي
تطلبه من الغلمان عندي انا الفرج الاحسن فقال نعم عندك منه الاحسن لكن الذي عندك الحلال
وهو غير حسن فنحن نترك ما عندك لكراهة جاده فانظر الى هذا الرجل قبحه الله كيف اجابها ولعله
صادق باعتقاده وذلك لان النفس حريصة على ما منعت عنه مع معاونة الشياطين وتسويلاتهم

واين هولاء من جميل العاشق كما روي انه دخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال يا بثينة ما ارى
شيئا مما كان يقول جميل فقالت يا امير المؤمنين انه كان ينظر الي بعينين ليستا في راسك قال وكيف
صادفته في عفته قالت كما وصف نفسه لا والذي تسجد الجباه له ما لي بما دون ثوبها خبر ولا بفيها
ولا هممت بها ما كان الا الحديث والنظر وعن ابي سهل الساعدي قال دخلت على جميل وبوجهه اثار
الموت فقال لي يا ابا سهل ان رجلا يلقى الله تعالى ولم يسفك دما حراما ولم يشرب خمرا ولم يات بفاحشة
ارجو له قلت اي والله من هو قال اني لارجو ان اكون ذاك فذكرت بثينة فقال اني لفي اخر يوم
الدنيا واول يوم من الاخرة لا نالتني شفاعة محمد ان كنت حدثت نفسي بريبة قط واما القليل
منهم فهم ما منعوا الى الدواعي المذكورة سابقا الاستحسان جنس النبي صلى الله عليه وآله ما سمع في مراتب
المثوبات روي ان سليمان عم مر يوما بعصفور يقول لزوجته ادني مني حتى اجامعك لعل الله
يرزقنا ولدا يذكر الله تعالى فانا كبرنا فتعجب سليمان وقال لهذه النية خير من ملكي واما الجماعة
تعالى فهم انما ياتون هذه الشهوات والمستلذات لا للدواعي التي قلنا بل لانه تعالى امرهم باستعمالها
فهي وان كانت لذيذة في الحس عندنا الا ان اعظم لذتها في المعنى عندهم لانهم لا يستلذون الا بما فيه رضى
محبوبهم ومن ثم لم يستلذوا من المحرمات استلذاذ غيرهم منها ومن هذا قال امير المؤمنين عليه السلام
لو ادخلتني نارك لم اقل انها نار واقول انها جنتي لان جنتي رضاك فاين ما ارتسمني اعرف ان
رضاك فيه وهجره اعظم من ناره ووصله الطيب من جنته وقال له سلمان الفارسي رضي الله عنه
يا امير المؤمنين اتحب الموت ام الحيوة فقال لا احب الا ما احبه لي مولاي واما طلب الجنان والخلاص
فانما هو مقصد التجار والعبيد كما مثلنا وذلك ان طلب النعمة واللذة يكون على وجوه ثلثة اعلاها
ان يكون لذته بالمنعم لا بالنعمة ولا بالانعام ومثاله من المشاهدات ان السلطان اذا اراد الخروج الى
سفر فانعم بفرس على انسان فيتصور ان لذة المنعم عليه بالفرس على وجوه ثلاثة الاول ان يفرح بالفرس
من حيث انها مال ولو وجدها في صحراء لكان يفرح بها ذلك الفرح فهذا فرح من لا حظ له في
السلطان الثاني ان يفرح به لا من حيث انه فرس بل من حيث يستدل به على عناية الملك في شفقته
حتى لو اعطاها غير الملك لم يفرح بها اصلا لعدم احتياجه الى الفرس الثالثة يفرح به ويستلذ
به ليركب فيخرج في خدمة الملك ويتحمل مشقة السفر لينال بخدمته رتبة القرب منه فيترقى الى درجة
الوزارة وبين الوزارة دون القرب لا اختار القرب فهذه ثلاث درجات فالاولى درجة الجهال الذي هم اكثر
الناس الذين يفرحون بالاموال والنعم لكونها اموالا ولا فرق عندهم في تحصيلها من يد نبي من الانبياء

او مجوسي من المجوس واما الدرجة الثانية فهي رتبة الاولياء والصلحاء واما الثالثة فهي درجة الاحباب
والاخلاء الذين يفرحون بنعم الله ولذات الدنيا من حيث انه يقدر بها على التوصل الى القرب منه والنزول
في جواره وقد روي ان واحدا من الصحابة دخل على النبي صلى الله عليه وآله فاذا هو شاد حجرا على بطنه من الجوع
وهو مستلق على قفاه لا يقدر على الجلوس وهو يقول اللهم اني اعوذ بك من نوم يضجع على الفراش و
يشغلني من طاعتك فهم عليهم السلام انما يريدون الاكل ليقووا بها على الطاعة والخدم لمحبوبهم واما المرتبة
الخامسة وهي الوله والهيام وان لا يكون في القلب والخيال سوى ذلك المعشوق فهذه اخر المراتب وهذه
اخر مراتب الخليل كما قال عليه السلام انما سمي ابراهيم لانه كان هائما يعني انه هام في الحب حتى انه لم يكن له شغل ولم
يكن في قلبه احد سوى ذلك الحبيب فهذه درجة النبي واهل بيته عليهم السلام وهي التي اشار علي بن الحسين عليهما السلام
الى طلبها بقوله وفرغ قلبي لمحبتك يعني يكون فارغا عن محبة كل احد ويكون مقصورا عليك وحدك قال
بعضهم رأيت امرأة مستقبلة البيت في غاية الضر والنحافة رافعة يديها تدعو فقلت لها هل من حاجة
قالت حاجتي ان تنادي بالموقف بقولي تزود كل الناس زادا يقيهم وما لي زاد والسلام على نفسي ففعلت
فاذا انا بفتى منهوك فقال انا الزاد فمضيت معه اليها فما زاد على النظر والبكاء ثم قال لها انصرفي
مصاحبا فقلت ما علمت ان لقاءكما يقتصر على هذا فقالت اسكت اما علمت ان ركوب العار ودخول
النار شديد قيل لاعرابي ما بلغ من حبك لفلانة قال اني لاذكرها وبيني وبينها عقبة الطائف فاجد
من ذكرها رايحة المسك وسئل الرشيد رحمه الله ما اشد ما يكون من العشق قال ان يكون ريح البغيض
احب من ريح المسك من غيره عبد الله بن عجلان الهذلي احد العشاق المذكورين تزوج معشوقته
فراى اثر كفها على ثوب زوجها فمات كمدا وراى علي بن عبيدة الريحاني جارية كان يهواها وعنده اخوان
فحان وقت الظهر فبادروا للصلاة وهو يحدثها فلما الحوا كادت الصلاة تفوت فقيل له يا ابا الحسن
الصلاة فقال رويدا حتى تزول الشمس يعني تذهب المراة ابو العيناء اضحكني بايع رمان يقول في
من فوق جبال الهوى الى بحار الحب طرطب عشق رجل امراة فقيل له ما بلغ من عشقك لها قال كنت
ارى القمر على سطحها احسن منها على سطوح الناس ليلى العامرية مع قيس لم يكن المجنون في حالة الاد
كت كما كانا لكثرة ابحر الهوى واني تعذبت كما انا وفي الرواية ان سليمان ع راى عصفورا يقول
لعصفورة لم تمنعيني نفسك ولو شئت اخذت قبة سليمان بمنقاري فالقيتها في البحر فتبسم سليمان من
كلامه ثم دعا بهما فقال للعصفور اتطيق ان تفعل ذلك فقال لا يا رسول الله ولكن المرء قد يزين نفسه
ويعظمها عند زوجته والمحب لا يلام على ما يقول فقال سليمان عليه السلام للعصفورة لم تمنعيه من نفسك وهو

يحبك

يحبك فقالت يا نبي الله انه ليس محبا ولكنه محب مدع لانه يحب معي غيري فاثر كلام العصفورة في قلب سليمان
وبكى بكاء شديدا واحتجب عن الناس اربعين يوما يدعو الله ان يفرغ قلبه لمحبته وان لا يخالطها بمحبة
غيره اذا تحققت هذا كله فاعلم ان اهل دعوى محبة الله تعالى كثيرون والدعوى لا تصدق الا بالبينات
والشواهد هنا وانكان كثيرة الا انا نظهرها واقواها امور ثلثة الاول النحول والسقم والذبول
لانها صفات العاشق سيما العاشق الذي لا يكون من الوصال في شك ومن الحبيب على حذر فان
نار الحب اذا اشتعلت بالقلب سرى تأثيرها الى باقي الاعضاء لانها جنوده وتوابعه والنقص الداخل
على السلطان يدخل على الرعية روي انه قال رجل لسيد العاشقين امير المؤمنين عليه السلام يا ابا الحسن
تعلوه الانوار وانت على هذا الحسن والجمال وغيرك من العباد واهل الحب على حال عظيم من اصفرار اللون
ونحول البدن وضعف القوة فقال عليه السلام اولئك العباد والاحباء احبوا حبيبا وهم لا يعرفون حالهم
عنده اراض عنهم ام غير راض ولا يعلمون انه قبل خدمتهم ام لا واما انا فقد عرفت حالي عنده واني راض
عنه وهو راض عني فصار خاطري مطمئنا على محبته فلا يصفر وجهي ولا يحل بدني وان اردت وصف حال
وبعض احوال يحيى عليه السلام
المحبين فانظر في احوال يحيى بن زكريا عليهما السلام حتى تراه اخرها وطرزا عجيبا روينا بالاسانيد الكثيرة عنهم ع
انه قال كان من زهد يحيى بن زكريا عليهما السلام انه اتى بيت المقدس فنظر الى المجتهدين من الاحبار والرهبان
عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف واذا هم قد خرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل وشدوها الى
سواري المسجد فلما نظر الى ذلك اتى امه فقال يا اماه انسجي لي مدرعة من شعر وبرنسا من صوف حتى اتي
بيت المقدس فاعبد الله مع الاحبار والرهبان فقالت له امه حتى ياتي نبي الله واؤامره في ذلك فلما دخل
زكريا عليه السلام اخبرته بمقالة يحيى فقال له زكريا يا بني ما يدعوك الى هذا وانت صبي صغير فقال له يا ابه
اما رايت من هو اصغر سنا مني قد ذاق الموت قال بلى ثم قال لامه انسجي له مدرعة من شعر وبرنسا من صوف
ففعلت فتدرع بالمدرعة على بدنه ووضع البرنس على راسه فاقبل يعبد الله عز وجل مع الاحبار حتى اكلت
مدرعة الشعر لحمه فنظر يوما الى ما قد نحل من جسمه فبكى فاوحى الله عز وجل اليه اتبكي مما قد نحل من جسمك
وعزتي وجلالي لو اطلعت الى النار اطلاعة لتدرعت مدرعة الحديد فضلا عن المسوح فبكى حتى اكلت
الدموع لحم خديه ثم بدى للناظرين اضراسه فبلغ ذلك امه فدخلت عليه واقبل زكريا واجتمع الاحبار
والرهبان فاخبروه بذهاب لحم خديه فقال ما شعرت بذلك فقال له زكريا ما يدعوك الى هذا انما سالت
ربي ان يهبك لي لتقر بك عيني قال انت امرتني بذلك يا ابه قال ومتى ذلك يا بني قال الست القائل
ان بين الجنة والنار لعقبة لا يجوزها الا البكاؤن من خشية الله تعالى قال نعم فجد واجتهد فان لك

عيونها فقام يحيى فنفض مدرعته فأخذتها أمه فقالت أتأذن لي يا بني أن أتخذ لك قطعتي لبود تواريان
أضراسك وتنشفان دموعك فقال لها شأنك فاتخذت له قطعتي لبود تواريان أضراسه وتنشفان
دموعه حتى ابتلتا من دموع عينيه فحسر عن ذراعيه ثم أخذهما فعصرهما فتحدرت الدموع من بين أصابعه
فنظر زكريا إلى ابنه وإلى دموع عينيه فرفع رأسه إلى السماء فقال اللهم إن هذا ابني وهذه دموع
عينيه وأنت أرحم الراحمين وكان زكريا عليه السلام إذا أراد أن يعظ بني إسرائيل يلتفت يمينا وشمالا فإذا
رأى يحيى لا يذكر جنة ولا نارا فجلس ذات يوم يعظ بني إسرائيل وأقبل يحيى قد لف رأسه بعباءة وجلس في غمار
الناس والتفت زكريا يمينا وشمالا فلم ير يحيى فأنشأ يقول حدثني حبيبي جبرئيل عن الله عز وجل أن
في جهنم جبلا يقال له السكران في أصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان يغضب لغضب الرحمن تبارك وتعالى في ذلك
الوادي جب قامته مائة عام في ذلك الجب توابيت من نار في تلك التوابيت صناديق من نار وسلاسل
من نار وأغلال من نار فرفع يحيى رأسه وقال وا غفلتاه من السكران ثم أقبل هائما على وجهه فقام زكريا
من مجلسه فدخل على أم يحيى فقال يا أم يحيى اطلبي يحيى فإني أخاف أن لا تريه إلا وقد ذاق الموت فقامت
فخرجت في طلبه حتى مرت بفتيان من بني إسرائيل فقالوا لها يا أم يحيى أين تريدين قالت أريد ابني
ولدي يحيى ذكرت النار عنده فهام على وجهه فمضت أم يحيى والفتية معها حتى مرت براعي غنم فقالت له
يا راعي هل رأيت شابا من صفته كذا وكذا فقال لها لعلك تطلبين يحيى بن زكريا قالت نعم ذاك ولدي
ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه قال إني تركته الساعة على عقبة ثنية كذا وكذا ناقعا قدميه في
الماء رافعا بصره إلى السماء يقول وعزتك يا مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى أنظر إلى منزلي منك فأقبلت
أمه فلما رأته أمه دنت منه فأخذت برأسه فوضعته بين ثدييها وهي تناشده بالله أن ينطلق معها إلى
المنزل فانطلق معها حتى أتى المنزل فقالت له أم يحيى هل لك أن تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف
فإنه ألين ففعل وطبخت له عدسا فأكل واستوفى فنام فذهب به النوم فلم يقم لصلاته فنودي في منامه
يا يحيى بن زكريا أردت دارا خيرا من داري وجوارا خيرا من جواري فاستيقظ فقام فقال يا رب أقلني
عثرتي إلهي فوعزتك لا أستظل بظل سوى بيت المقدس وقال لأمه ناوليني مدرعة الشعر فقد علمت أنه
فقدمتها إليه المدرعة وتعلقت به فقال لها زكريا يا أم يحيى دعيه فإن ولدي قد كشف له عن قناع قلبه
ولن ينتفع بالعيش فقام يحيى فلبس مدرعته ووضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس فجعل يعبد الله
عز وجل مع الأحبار حتى كان من أمره ما كان أقول لهذا كان يحيى لأنه كان محبا وفي الرواية أن
عيسى عليه السلام مر بثلاثة نفر قد نحلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم فقال لهم ما الذي بلغ بكم قالوا الخوف من النار

نفترى

فقال حق على الله أن يؤمن الخائف ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين فإذا هم أشد نحولا وتغيرا كأن على وجوههم
المرائي من النور فقال ما الذي بلغ بكم قالوا حب الله عز وجل فقال أنتم المقربون أنتم المقربون كيف لا
وهذا شاهد في عالم المجاز فلقد شاهدنا من خلا قلبه عن حب الله فإذا قد حب غيره نحيلا
عديم القوة وقد بالغ الشعراء كل المبالغة في وصف نحول العاشق فقال بعضهم ولو أنني علقت
في رجل نملة لسارت ولم تعلم بأني علقته ولو نمت في عين البعوض معارضا لما علمت في أي زاوية
نمت ولو صعقوا وسط حب خردل لما شحوا بها الجميع لا بنت وقال أبو الطيب كفى بجسمي نحولا أنني
رجل لولا مخاطبتي إياك لم ترني وقال الخباز البلدي كل الهوى صعب ولكنني بليت بالأصعب من
أصعبه أنحلني الحب ولو زج بي في مقلة الوسنان لم ينتبه وكان لي فيما مضى خاتم واليوم لو شئت
تمنطقت به وقد نسبوا هذه الأبيات للعلامة الحلي طاب ثراه لي في محبته شهود أربع وشهود كل قضية
اثنان خفقان قلبي واضطراب مفاصلي وضنى بلوني واعتقال لساني وفي أمالي الزجاج أخبرنا
أبو بكر بن شقير النحوي قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال أخبرت عن هشام بن عروة عن أبيه عن النعمان بن
بشير قال بعثني عثمان ومعاوية على صدقات بني عذرة فصدقتهم وارتحلت عنهم فلما اطمأننت أتى
بالأبلهم نغم لي بيت فقصدته فإذا بفنائه شاب مستلق على قناه لم يبق منه إلا عظم على جلد فلما أحس بي ترنم
بصوت ضعيف وأنشأ يقول جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف حجر إن هما شفياني فقالوا نعم نشفي من
الداء كله وقاما مع العواد يبتدران فما تركا من رقية يعلمانه ولا سلوة إلا وقد سقياني فقالا
شفاك الله والله ما لنا بما ضمنت منك الضلوع يدان ثم خفت فنظرت فإذا في صدر البيت عجوز فقلت
لها يا هذه أخرجي لي هذا الفتى فإني أحتسب فيه فقالت وأنا أطول ذاك أيضا والله ما سمعت
له أنة منذ سنة إلا اليوم فإنه قال من كان من أمهاتي باكيا فيبكيني فإني مفارق اليوم
مقبوضا ليسمعنيه فإني غير سامعه إذا علوت على الأعواد معروضا ثم خرجت فإذا هو ميت فغسلته
وكفنته وصليت عليه ودفنته ثم قلت للعجوز من هذا فقالت هذا قتيل الحب عروة بن حزام العذري الثاني
من العلامات السهر والقلق والاضطراب عند ذكره وأن لا يشتغل بغيره أما السهر فلأنه طريق العاشق
من جهة نار الهجران وانتظار الوقت الوصال لينام الليل الساهر وفي الحديث القدسي يا موسى كذب
من زعم أنه يحبني وهو ينام طول الليل أليس كل حبيب يحب الخلوة مع حبيبه يا ابن عمران لو رأيت الذين
يصلون لي في الدجى قد مثلت نفسي بين أعينهم يخاطبوني وقد جليت عن المشاهدة ويكلموني وقد
عززت عن الحضور يا ابن عمران هب لي من عينك الدموع ومن قلبك الخشوع ثم ادعني في ظلم الليالي

كما عرفت من خده وتوابع امره فهي التي تظهر ما اضمره القلب كدموع العاشق فانه اذا اراد كتمان الهوى
نمت عليه الدموع واظهرت ما كتم ❊ كتمت الهوى في القلب حتى ختمته ❊ فباحت به العينان والدمع طرق ❊ ومن
كان ذا عشق وان كان جاحدا ❊ فان الهوى في عينه حين ينطق ❊ الا ترى انك لو جلست مع رجل لم تعرف حاله
ولم تطلع على باطن امره وما اجتن في قلبه فاذا اردت ان تعرفه فحاوره في انواع المكالمات وانظر ميله
الى اي نوع يتكلم به فاعلم ان ما في قلبه هو حب ذلك الشيء وذلك انك ترى اهل الدراهم والدنانير
لا يحبون منك حديثا الا اذا اشتمل على مقالها وبين احوالها وما يترتب عليها من النفع الدنيوي
فتعلم من هذا ان محبوبه هو هذا الاخير وكذا انواع العشق وهذه قاعدة يضطرد على كلها الا انا
حتى انه لو تكلف اظهار غير محبوبه بسبقه اللسان اليه وما لت الجوارح الى خلاف ما تكلفه وهذا في
حب العالمين وما احسن قول رابعة العدوية في العالم الحقيقي احبك حبين حب الهوى ❊ وحبا لانك
اهل لذاكا ❊ فاما الذي هو حب الهوى ❊ فشغلي بذكرك عمن سواكا ❊ واما الذي انت اهل له ❊ فكشفك للحجب
حتى اراكا ❊ فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ❊ ولكن لك الحمد في ذا وذاكا ❊ وينظر الى هذا قول بعض العارفين
اني اقول يا رب يا الله فاجد ذلك اثقل على قلبي من الجبال لان النداء يكون من وراء حجاب وهل
رايت جليسا ينادي جليسه وقد اشار بعضهم الى مثل هذا حيث قال كانت لقلبي اهواء مفرقة ❊
فاستجمعت اذ راتك العين اهوائي ❊ فصار يحسدني من كنت احسده ❊ فصرت مولى الورى مذ صرت
مولائي ❊ تركت للناس دنياهم ودينهم ❊ شغلا بذكرك يا ديني ودنياي ❊ وذلك ان لذة الذكر اعلى من
كل لذة لانه من واردات القلوب ولذات القلب اعظم من لذات الحواس في النشاتين لان الجنة
معدن تمتع الحواس فاما القلب فلذته في لقاء الله فقط ومثال اطوار الخلق في لذاتهم ما نذكره
وهو ان الصبي في اول حركته وتمييزه يظهر فيه غريزة بها يستلذ اللعب واللهو حتى يكون ذلك عنده
الذ من سائر الاشياء ثم يظهر بعده لذة الوقاع وشهوة النساء فيترك بها جميع ما قبلها في الوصول
اليها ثم يظهر له لذة الرياسة والعلو والتكاثر وهي اخر لذات الدنيا واقواها كما قال تعالى اعلموا انما
الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر الاية ثم بعد هذا يظهر له غريزة اخرى يدرك بها لذة معرفة الله
ومعرفة افعاله فيحتقر معها جميع ما قبلها وكل متاخر فهو اقوى وهذا هو الاخير اذ يظهر حب اللعب في
سن التمييز وحب النساء والزينة في سن البلوغ وحب الرياسة بعد العشرين وحب العلوم بقرب
الاربعين وهي الغاية العليا وكما ان الصبي يضحك على من يترك اللعب ويشتغل بملاعبة النساء
وطلب الرياسة وكذلك الرؤساء يضحكون على من يترك الرياسة ويشتغل بمعرفة الله والعارفون

يجدني قربها عجيبا وسئل عليه السلام ما بال المتهجدين في الاسحار من احسن الناس وجوها قال لانهم
خلوا بربهم فكساهم من حلل انواره وذلك انك ترى القائمين في الاسحار على هيئة من الحسن المعنوي وان
لم يكن فيهم هذا الحسن الظاهري وما ذلك الا لنيل الخلوة مع الحبيب وفي الحديث القدسي يا احمد ليس
من قال اني احب الله احبني حتى يأخذ قوتا ويلبس دونا وينام سجودا ويطيل قعودا ويلزم صمتا ويتوكل
على فيبكي كثيرا ويقل ضحكا ويخالف هواه ويتخذ المسجد بيتا والعلم صاحبا والزهد جليسا والعلماء
احبابا والفقراء رفقاء ويطلب رضائي ويفر من سخطي ويهرب من المخلوقين هربا ويفر من المعاصي فرارا
ويشتغل بذكري اشتغالا ويكثر التسبيح دائما ويكون بالوعد صادقا وبالعهد وافيا ويكون طاهرا في
الصلاة ذكيا وفي الفرائض مجتهدا وفيما عندي من الثواب راغبا ومن عذابي راهبا مشفقا ولاحبائي
قرينا وجليسا واما القلق والاضطراب فهي من لوازم العاشق اذا ذكر محبوبه كما قال عز من قائل في صفات
اهل الايمان انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وذلك ان العاشق تتحرك نار وجده
وتشب عند ذكر المعشوق وكذلك اكثر عروقه واعضائه ومن هذا استدل الطبيب الحاذق على معرفة المعشوق
عند كتمان العاشق هواه وقد وقع في قريب اعصارنا مثل هذا وهو ان شابا من اولاد الاكابر قد عشق
امراة في بلاد الهند واتفق ان اباه اراد السفر الى منزله في اصفهان فاتى بذلك الولد معه وقد كان ذلك
الولد يكتم ذلك الحب فلما وصل الى اصفهان زاد شوقه والتهبت نار فراقه وبقي يصفر وجهه ويتحل بدنه
يوما فيوما ولا يدري ما علته حتى ضعف عن حركة المشي فبقي نائما على الفراش وقد اعيت الاطباء عن
علاجه ومعرفة علته فاتوا اليه بطبيب حاذق وقابله فقبض على نبضه وقال يا سيدي مرضك من الشيء
الفلاني ام من الشيء الفلاني فجعل يعد عليه الامراض حتى بلغ الى العشق فلما عده تحرك النبض حركة
شديدة فعرف ان علته العشق ثم شرع يعد له البلدان بان عشوقك في البلد الفلاني ام في البلد الفلاني
حتى ذكر تلك البلدة فتحرك النبض ايضا مثل تلك الحركة فامر الطبيب باحضار من يعرف اهل تلك البلدة
فلما حضر عدد نساء تلك البلدة وبناتها فلما انتهى الى تلك المراة تحرك النبض اشد من الحركتين الاولتين
فعلم ان محبوبته تلك المراة فتوصلوا الى تحصيلها واما في العالم الحقيقي فقد كان الخليل عليه السلام يسمع
ازيز صدره من ذكر الله على ميل وكان صدره يغلي كغليان القدر واما عدم الاشتغال بغيره فهي
عادة العاشقين واعمال الجوارح تظهر ما يخفى القلب وذلك ان نار المحبة كامنة في فؤاد وقعت نار
محبته القلب في فؤاد يخرج دخانها على الاعضاء ويعرف منها وقود تلك النار الكامنة على ذلك
الجسم الطيب وان خفيت تلك النار في خرق بالية ظهرت رائحتها المنتشرة من الاعضاء والجوارح الا اظهرها

لها وقد

يقولون ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون ولكن الاشتغال بعزة الله يقتضي
ان لا يصدر منه شيء من المعاصي وقد احسن ابن المبارك في قوله حتى انا الصادق ثم تمثل به تعصي الاله
وانت تذكر حبه هذا لعمري في الفعال بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع وروي
عن ذي النون المصري انه قال خرجت يوما من وادي كنعان فلما علوت الوادي اذا انا بسواد مقبل علي
وهو يقول حبذا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ويبكي فلما قرب الي اذا هي امراة عليها جبة من صوف
وبيدها ركوة فقالت من انت غير فزعة مني فقلت رجل غريب فقالت يا هذا هل يوجد مع الله
غربة قال فبكيت من قولها فقالت ما الذي ابكاك فقلت قد وقع الدواء على داء قد قرح فاسرع في
نجاحه قالت فان كنت صادقا فلم بكيت قلت يرحمك الله الصادق لا يبكي قالت لا قلت ولم ذاك
قالت لان البكاء راحة القلب قال ذو النون فبقيت والله متحيرا من قولها اقول ونظير هذا في
عالم الشهود ان مجنون ليلى كان ربما اتاها وخلى بها فاذا جاء زوجها ادخلته تحت ثيابها لئلا يراه
احد فاذا خرجت قالت له ما رايت تحت الثياب لم يخفك اني دخلت امي وخرجت امي وكان يغمض عينيه
خوفا من ان يقع نظره على بدنها فيرد بعفة العشق وهكذا كان احوال العشاق السبعة نعم روي الرجال
في اماليه عن ابي عبد الله بن مالك النحوي قال حدثنا الزبير بن بكار قال روي ان عزة دخلت على ام البنين
فقالت لها ان سئلتك عن شيء تصدقيني قالت نعم قالت اخبريني عن قول كثير حين يقول
قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها قالت وعدته قبلة فطلبته سنة فلما الح
بالتقاضي هجر فضمنت اتيانه مضيق بعد حين فاستحيى فقلت حياك الله يا جمل ولم اجبه فكتم
وانشا يقول حياك عزة بعد الهجر وانصرفت فحي ويحك من حياك يا جمل ليت التحية كانت لي
فاشكرها مكان يا جمل حييت يا رجل وهو على تقاضيه الى الان قالت بالله الا قضيتيه وعلي اثمها
اقول ما كان من كثير رحمه الله يجوز مثل هذا بل كان الواجب عليه ما فعل جميل من الفعل الجميل
فان قلت ذكرت ان من افرط في المحبة شغل قلبه المحبوب فصار وقفا للذكر له لا يخطر على خاطره الا
ذلك المحبوب فكيف احس امير المؤمنين عليه السلام بسؤال السائل حتى تصدق عليه بالخاتم مع انه عليه السلام
كان لم يحس باخراج النصال من بدنه اذا كان في الصلاة قلنا الذي يخل في الاقبال القلبي عن جنابه
تعالى هو التذكر لامور الدنيا والتوجه اليها والتوجه الى سؤال ذلك السائل لم يكن من ذلك الباب في ذلك
ان السائل لما سئل ولم يجبه احد قال اللهم اني اشهدك اني سئلت في مسجد نبيك فلم يعطني احد شيئا
فانكسر خاطره من ذلك فذلك الانكسار بالاشارة اليه بالخاتم التي كان سببا للوصول الى امقام

مقام

صفات الربوبية بقوله تعالى انما وليكم الله الذي ورسوله والمؤمنون الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكوة وهم راكعون فهو انتقال من عالم الصفات العبودية الى عالم الصفات الربوبية اعني تولي الامور العامة
ورجوع اختيارها اليه كما رجعت الى الله تعالى ورسوله فلا رتبة اعلى عنها سوى ما تفرد به سبحانه من لوازم
الالهية بل روي في بعض الاخبار ان ذلك السائل كان ملكا ارسله الله في صورة رجل سائل الى مسجد
النبي صلى الله عليه وآله امتحانا للصحابة بمثل هذا التكليف بل روي ايضا ان ذلك السائل كان جبرئيل
وتدعى ان ابابكر قال تصدقت بخواتم كثيرة وانا في الصلاة لينزل في ما نزل لعلي بن ابي طالب فلم ينزل
ولقد احسن ابن الجوزي في وصف هذا الحال منه عليه السلام يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته عن النديم ولا يلهو
عن الكاس اطاعه سكره حتى تحكم فيه فعل الصحاة فهذا اعظم الناس وقد تقدم الاشارة الى
هذا فان قلت اذا كان هذا الحبيب سبحانه احسن الاحباء وابقاها واقبلها واوفاها واملحها واكثرها
ميلا الى العاشقين فلم هجره العشاق ولم اقبلوا على الفرار منه وعلى ارتكاب خلافه قلت سببه
ان العشاق التي هي معدن هذا السر العظيم قد ابتليت باعظم الامراض والمريض اذا استولى عليه الالم يجد في
ذوقه الحلو مرا والطيب خبيثا ولا يجد الشيء على حاله الا اذا صح من ذلك الوجع ثم اعلم ان امراض القلب
كثيرة وانواعها مختلفة كامراض البدن بل ازيد وكل مرض يحتاج الى دواء وليس على كل مريض الاحتماء
من كل شيء ولا ينفعه كل دواء بل لكل علة خاصة علم خاص وقد علم من الدين ان كل عبد فليس يبتلى
بكل شهوة وارتكاب كل ذنب بل لكل مؤمن ذنب مخصوص او ذنوب مخصوصة وانما حاجته في الحال
الى العلم بانها ذنوب ثم الى العلم بانها مقدورة وما فيها لذتين ثم الى العلم بكيفية التوصل الى
عنها ثم الى العلم بكيفية تكفير ما سبق منها فهذه علوم مخصوصة اختص بها الاطباء الذين هم العلماء
ورثة الانبياء فالعاصي ان علم عصيانه فعليه طلب العلاج من الطبيب وهو العالم وان كان لا يدري ان
ما يرتكبه ذنب فعلى العالم ان يعرفه ذلك ولذلك وجب ان يتكفل كل عالم باقليم او بلدة او محلة او مسجد فيعلم
اهلها دينهم ويميز ما يضرهم عما ينفعهم وما يشقيهم عما يسعدهم ولا ينبغي ان يصبر الى ان يسئل عنه بل ينبغي
ان يتصدى لدعوة الناس الى نفسه فانهم ورثة الانبياء والانبياء عليهم السلام ما تركوا الناس على جهلهم
بل كانوا ينادونهم في مجامعهم ويدورون في ابوابهم في الابتداء ويطلبون واحدا واحدا للارشاد
فان مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم كما ان الذي ظهر على وجهه برص ولا مرآة معه لا يعرف برصه ما لم يعرفه
غيره وهذا فرض على العلماء كافة وعلى السلاطين ان يرتبوا في كل قرية وكل محلة فقيها متدينا يعلم
الناس دينهم فان الخلق لا يولدون الا جهالا فلا بد من تبليغ الدعوة اليهم في الاصل والفرع نعم

قال ان الله تعالى لم ياخذ على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ على العلماء ان يعلموهم فالدنيا دار مرضى اذ
ليس في بطن الارض الا ميت وعلى ظهرها الا سقيم ومرض القلوب اكثر من مرض الابدان والعلماء اطباء
والسلاطين قوام دار المرضى فكل مريض لم يقبل العلاج عداوة العالم يسلم الى السلطان ليكف شره كما
يسلم الطبيب المريض الذي لا يحتمي او الذي غلب عليه الجنون الى القيم ليقيده في السلاسل والاغلال ليكف
شره عن سائر الناس وانما صار مرض القلوب اكثر من مرض الابدان لوجوه ثلاثة احدها ان المريض به لا يدري
انه مريض وثانيها ان مرض الابدان عاقبته موت مشاهد تنفر الطباع منه وما بعد الموت غير مشاهد وعاقبة
الذنوب موت القلب وهو غير مشاهد في الدنيا فقلت النفرة عن الذنوب وان علمها مرتكبها فلذلك تراه يتكل على الله في مرض القلب ويجتهد في علاج مرض البدن
من غير اتكال والثالث وهو الداء العضال فقد الطبيب فان الاطباء هم العلماء وقد مرضوا امراضا شديدا
عجزوا عن علاجه وصارت لهم سلوة في عموم المرض حتى لا يظهر نقصانهم فاضطروا الى اغواء الخلق و
الاشارة اليهم بما يزيدهم مرضا لان الداء المهلك هو حب الدنيا وقد غلب هذا الداء على الاطباء فلم
يقدروا على تحذير الخلق منه استنكافا من ان يقال لهم فما بالكم تامرون بالعلاج وتنسون انفسكم فبهذا
السبب عم الداء وعظم الوباء وانقطع الدواء وهلك الخلق لفقد الاطباء بل اشتغل اكثر الاطباء
بفنون الاغواء فليتهم اذ لم ينصحوا لم يغشوا واذ لم يصلحوا لم يفسدوا وليتهم سكتوا وما نطقوا فانهم اذا
تكلموا لم يهمهم في مواعظهم سوى ما يستميل قلوب العوام الى الرجاء وذكر دلائل الرحمة لان ذلك الذ
في الاسماع واخف على الطباع فينصرف الخلق عن مجالس الوعظ وقد استفادوا مزيد جراة على المعاصي ومزيد
ثقة بفضل الله عز وجل ومهما كان الطبيب جاهلا او خائنا اهلك بالدواء حيث يضعه في غير موضعه
فالرجاء والخوف دواءان ولكن لشخصين متضادي العلة اما الذي غلب عليه الخوف حتى هجر الدنيا بالكلية
فيكسر سورة اسرافه في الخوف بذكر اسباب الرجاء ليعود الى الاعتدال وكذا المصر على الذنوب المشتهي التمتع
عنها بحكم القنوط واليأس استعظاما لذنوبه التي سبقت يعالج ايضا باسباب الرجاء حتى يطمع في قبول
التوبة فيتوب فاما معالجة المغرور المنهمك في المعاصي بذكر اسباب الرجاء فيضاهي معالجة المحرور بالعسل
طلبا للشفاء وذلك من داب الجهال والاغبياء فاذن فساد الاطباء هي المعضلة التي لا تقبل العلاج
اصلا اعاذنا الله واياكم من الامور المبعدة من جناب الحق انه على ما يشاء قدير **نور في الصبر واقسامه وما يتعلق به من المناسب**
وحاله وفوائده وما يتعلق به من المناسب اعلم وفقك الله تعالى ان القرآن والحديث قد اكثرا من مدحه حتى ان

ذكر الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعا

سبحانه وصف الصابرين باوصاف وذكر الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعا واضاف اكثر الخيرات
والدرجات الى الصبر وجعلها ثمرة له فقال عز وجل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال وتمت

كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب الى غير ذلك
من الايات وقال الصادق عم الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد فاذا ذهب الراس ذهب الجسد
كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان وقال عليه السلام اذا دخل المومن قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة
عن يساره والبر مظل عليه ويتنحى الصبر ناحية فاذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مسائلته
قال الصبر للصلاة والزكوة والبر دونكم صاحبكم فان عجزتم عنه فانا دونه وروى عنه صلى الله عليه واله
انه قال الصبر ثلثة صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها
بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء الى الارض ومن صبر على
الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش ومن صبر عن المعصية
كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش وقال الصادق ع
انا صبر وشيعتنا اصبر منا قيل له كيف صار شيعتكم اصبر منكم قال لانا نصبر على ما نعلم وشيعتنا يصبرون
على ما لا يعلمون وقال صلى الله عليه واله الصبر نصف الايمان فان قلت ما معنى كونه نصف الايمان قلت
قد ذكر له العزالي في احيائه وجهين الاول ان الايمان يطلق على التصديقات والاعمال جميعا فيكون
للايمان ركنان احدهما اليقين والاخر الصبر والمراد باليقين المعارف القطعية والمراد بالصبر العمل
بمقتضى اليقين اذ اليقين يعرفه ان المعصية ضارة والطاعة نافعة ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة
على الطاعة الا بالصبر فيكون الصبر نصف الايمان بهذا الاعتبار ولهذا جمع رسول الله صلى الله عليه واله
بينهما فقال من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر الوجه الثاني ان يراد من الايمان ما ينفع في الدنيا
والاخرة او يضر فيهما وله بالاضافة الى ما يضره حال الصبر وبالاضافة الى ما ينفعه حال الشكر فيكون
الشكر احد شطري الايمان بهذا الاعتبار كما كان اليقين احد الشطرين بالاعتبار الاول وبهذا
النظر قال بعض الصحابة الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ولما كان الصبر صبرا عن بواعث الهوى
بثبات باعث الدين وكان باعث الهوى قسمين باعث من جهة الشهوة وباعث من جهة الغضب
الشهوة لطلب اللذيذ والغضب للهرب من المولم وكان الصوم صبرا عن مقتضى الشهوة وهو
شهوة البطن والفرج دون مقتضى الغضب قال صلى الله عليه واله بهذا الاعتبار الصوم نصف الصبر
لان كمال الصبر بالصبر عن دواعي الشهوة ودواعي الغضب جميعا فيكون الصوم بهذا الاعتبار ربع الايمان
واعلم ان محامد الاخلاق كلها ترجع الى الصبر لكن له اسم بكل واحد من موارده فان كان صبرا عن
شهوة البطن والفرج سمي عفة وان كان على احتمال مكروه اختلفت اساميه عند الناس باختلاف

المكروه الذي عليه الصبر فان كان في مصيبة اقتصر على اسم الصبر ويضادّه الجزع وان كان في احتمال الغنى سمي
ضبط النفس ويضادّه البطر وان كان في حرب ومقاتلة سمي الشجاعة ويضادّه الجبن وان كان في كظم
الغيظ والغضب سمي حلماً ويضادّه السفه وان كان في نائبة من نوائب الزمان سمي سعة الصدر ويضادّه
الضجر والتبرم وضيق الصدر وان كان في اخفاء كلام سمي كتمان السر وان كان عن فضول العيش سمي
زهداً ويضادّه الحرص وان كان صبراً على قدر يسير من الحظوظ سمي قناعة ويضادّه الشره ومن جمع دخول
هذه المحاسن في الصبر لما سئل صلى الله عليه وآله عن الايمان قال هو الصبر لانه اكثر اعماله واعزها كما
قال الحج عرفة وقد جمع الله ذلك وسمى الكل صبراً فقال تعالى والصابرين في البأساء اي المصيبة والضراء
اي الفقر وحين البأس اي المحاربة اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون فبعضهم ظن ان هذه
احوال مختلفة في ذواتها وحقايقها نظراً الى تعدد الاسامي والصواب ما عرفت واما الموارد المحتاجة
الى الصبر فانواع احدها ما يوافق الهوى وهو الصحة والسلامة والمال والجاه وكثرة العشيرة واتساع
الاسباب وجميع ملاذ الدنيا وما احوج العبد الى الصبر عن هذه الامور فانه ان لم يضبط نفسه عن الركون
اليها والانهماك في الملاذ المباحة اخرجه ذلك الى البطر والطغيان فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
والرجل كل الرجل من يصبر على العافية وثانيها الطاعة والصبر عليها شديد لان النفس بطبعها تنفر
عن العبودية وتشتهي الربوبية ولذلك قيل ما من نفس الا وهي مضمرة ما اظهره فرعون من قوله انا
ربكم الاعلى ولكن فرعون وجد له مجالاً فاظهر اذ استخف قومه فاطاعوه وما من احد الا وهو يدعي
ذلك مع عبده وخادمه ونحوهما وان كان ممتنعاً من اظهاره فان امتعاضه وغيظه عند تقصيرهم
في خدمته واستبعاده ذلك ليس يصدر الا من اظهار الكبر ومنازعة الربوبية في رداء الكبرياء فان
العبودية شاقة على النفس مطلقاً ثم من العبادات ما يكره بسبب الكسل كالصلاة ومنها ما يكره بسبب البخل
كالزكوة ومنها ما يكره بسببهما جميعاً كالحج والجهاد وهذه الامور يحتاج الى الصبر قبل العمل وفي حاله وبعده
اما قبله فان يصبر نفسه على تصحيح النية والاخلاص عن شوائب الرياء ودواعي الآفات وهذا يحتاج
الى صبر شديد على ما تقدم في تحقيق النية وهو الذي قصره تعالى امره عليه في قوله وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين واما حالة العمل فلئلا يغفل عن ذكر الله تعالى في اثناء عمله ويدوم على شروط
العمل الى آخره واما بعد الفراغ فيحتاج الى الصبر عن افشائه والتظاهر به للرياء والسمعة وعن كل
ما يحبط اجره وثالثها المعاصي وما احوج العبد الى الصبر عنها وذلك ان المعاصي خصوصاً الكذب
والغيبة المألوفة بالعادة فان العادة طبيعة خامسة فاذا انضافت الى الشهوة تظاهر جندان من جنود

الشيطان

الشيطان على جند الله عز وجل وكلما كان الذنب الذ على النفس كان الصبر عنه اثقل كالصبر عن الغيبة
واستحقار النفس فان ظاهرها غيبة وباطنها ثناء على النفس فللنفس فيه شهوتان نفي الغير واثبات
نفسه وبهما يتم الربوبية التي في طبعه وهي ضد ما امر به من العبودية ورابعها ما لا يرتبط هجومه باختياره
كما لو اوذي بفعل او قول او جنى عليه في نفسه او ماله فالصبر على ذلك بترك المكافاة تارة يكون
واجباً وتارة يكون فضيلة وخامسها ما لا يدخل تحت الاختيار اوله ولا آخره كالمصايب مثل موت
الاعزة وهلاك الاموال وزوال الصحة بالمرض وعمى العين وفساد الاعضاء والصبر على هذا
لا يخلو من اشكال وحيث انتهى بنا الحال الى هنا فلا بأس ببسط الكلام في هذا المقام فنقول
ان شيخنا الشهيد الثاني نور الله ضريحه قد كتب رسالة وسماها مسكن الفؤاد عند فقد الاحبة
والاولاد وقد نظمها على سلك غريب ونمط عجيب الا انها لا تخلو عن بعض الزوائد فاحببنا تحرير ملخصها
وان نضيف اليها ما سنح بالبال ونضيف اليها بعض الاخبار فنقول اعلم اولاً انه قد ثبت ان العقل
هو الآلة التي بها عرفنا الله سبحانه وصدقنا الرسل والتزام احكام الشرايع ومثله كالنور في الظلمة
يزيد وينقص فينبغي لمن رزقه الله العقل ان يعمل بمقتضاه ويجعله حاكماً له وعليه ويراجعه فيما يرشده
اليه فيكفيه الرضا بالقضاء سيما بفراق الاحباب من وجوه كثيرة منها انه اذا نظر الى عدله وحكمته
وشفقته بخلقه ان اخرجهم من العدم الى الوجود وفعل بهم ما هو الاصلح لهم في كل افعاله ولا شك
ان الموت من جملة ذلك فيكون هو الاصلح لهم فان حدثتك نفسك مثل رعاع الناس اذا مات
لهم ميت قالوا ان الصلاح في بقائه فلو كان قد بقي لربى اطفاله ولقام بامور عياله وربما
قالوا ان موت هذا باعث الى موت ذلك الفقير لانه كان يصله ويعطيه وهذه الكلمات التي هي
هي الشرك الخفي على ما تقدم بيانه وان تيقن انه الصلاح لكن لم تطمئن نفسه ولم تسكن روعته
فهو الحمق الجلي الناشي عن الغفلة في شان الحكمة الالهية حتى انه روي ان العبد ليدعو الله ان
يرحمه ويجيب دعاه في امثال ذلك فيقول الله تعالى للملائكة كيف ارحمه من شيء به ارحمه ومنها انه اذا تذكر
في احوال الرسل وصدقهم فيما قالوا وسمع ما وعدوا به من الثواب على كل فرد فرد من انواع المصائب
سهل عليه موقعه وعلم ان له في ذلك تمام السعادة وينبغي ان يمثل العاقل انه لو دهمه امر عظيم او
محنة وكان عنده اعز اولاده وكان بحضرته نبي من الانبياء واخبره انك ان افتديت بولدك سلمت
ولولدك ان لم تفعل عطبت ولا يعلم هل يعطب ولدك ام يسلم ابي كل عاقل الا الافتداء بالولد
ليتحقق به سلامته هو عين المصلحة روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعثمان بن مظعون وقد مات ولد له واشتد

حزن عليه يا ابن مظعون ان للجنة ثمانية ابواب وللنار سبعة ابواب افما يسرك ان لا تاتي بابا منها الا
وجدت ابنك الى جنبك اخذا بحجزتك يستشفع لك الى ربك حتى يشفعه الله تعالى ومنها ان الاغلب ان الولد
انما يراد اما لنفع الدنيا او الاخرة ومنفعته على تقدير موته معلومة وعلى تقدير بقائه موهومة مع الظنون
عليها لان الزمان قد هرم وشاب كما قيل ان الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه على الهرم ولنا به
بعض شاهناهم على كل حال الا كواهرا ونحن جئناه بعد الشيب والعدم فتامل اكثر الخلق هل تجد احدا
منهم لابويه الا القليل حتى اذا رايت واحدا ضد الوفا بخلافه فالحاقك الولد الواحد بالفرد النادر
عين الغفلة هذا اذا كنت تريد ان يحصل وليا صالحا فكيف وانت لا تريده الا ليرث منك البيت
والبستان والحجرة والميزان فعوضه من هذا الميراث الخسيس واجعله ممن يرث الفردوس الاعلى في جوار اولاد
الانبياء عليهم السلام بان كان صغيرا في حجر ساره حتى لو كان مرادك ان تورثه علمك وكتبك فاذكر ان
ذلك لو قدر لك فادعت من ثوابه اكثر من هذا فما الصادقم ولد واحد يقدمه الرجل افضل من سبعين
ولدا يبقون بعده يدركون القائم عليه السلام واعتبر المثل وهو انه لو قيل ان رجلا فقيرا معسرا ولده
عليه وعليه خلقان الثياب قد اسكن في خرب مقفرة ذات سباع وحيات فاطلع عليه رجل حكيم ذو
ثروة وقصور عالية فارسل اليه بعض غلمانه رحمة له وقال له ان سيدي يقول لك اني رحمتك من
هذه الخربة ووحشتها ولعله لحقك التفت عليك بهذا القصر ينزله وله نعيم وكل عليه خادمة كريمة
تقوم بخدمته الى ان تقضي انت اغراضك وتجيء اليه وتسكن معه فقال له ذلك الرجل انا لا ارضى عبادة
ولدي لا لعدم وثوقي بمولاك بل اعتقد انه صادق ولكني احب ان يقضي ذلك وانا اريد ان اخالطه افما
كنت ايها السامع لقول هذا الرجل تعده من الاغبياء فلا تقع في خلق لا ترضاه لغيرك واعلم ان لسع
الافاعي واعظم افات الدنيا لا نسبة لها الى ادنى هول من اهوال الاخرة فما ظنك بتوبيخ يكون متقلدا
الفتنة او اعتقاده ومنها انه ينبغي ان يفكر في ان الجزع يشتمل على عدم الرضا بالقضاء وفي ذلك
التعرض لغضب الله تعالى حيث قال من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليعبد ربا سوائي وقال موسى ع
دلني على امر فيه رضاك قال ان رضائي في رضاك بقضائي واوحى تعالى الى داود يا داود تريد واريد وانما
يكون ما اريد فان سلمت لما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون
الا ما اريد ومنها ان ينظر صاحب المصيبة الى انه في دار قد طبعت على الكدر والعنا وجبلت على المحنة
والبلاء فما يقع فيها من ذلك فهو بموجب طبيعتها وان وقع خلاف ذلك فهو على خلاف العادة فقد نزل
على الاولياء من المحن والشدائد ما تعجز عن حمله الجبال وقال صلى الله عليه وآله اشد الناس بلاء

الانبياء

الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل كيف لا وهي سجن المؤمن وجنة الكافر ومتى حصل فيها محبوب
كانت لذته لا تزيد على الذاته باضعاف مضاعفة واقل حرارة الفراق الذي يفتت الاكباد فكلما نظرت في
الدنيا انه سراب فهو سراب وعمارتها وان علت الى خراب وله ملك ينادي كل يوم لدوا للموت وابنوا
للخراب وفي الحديث ان عبادي يطلبون مني ما لا اخلقه وهو الراحة في الدنيا ويطلبون طلب ما لم اخلقه
وهو النعيم المقيم ولقد احسن بعض الفضلاء حيث رثى ابنه طبعت على كدر وانت تريدها صفوا من الاقذاء
والاكدار ومكلف الايام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار واذا رجوت المستحيل فانما
تبني الرجاء على شفير هار وعن علي ع ان صبرت جرى عليك القضاء وانت ماجور وان جزعت جرى
عليك القضاء وانت مازور فاغتنم شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك واجعل الموت نصب عينيك
واستعد له بصالح العمل ودع الاشتغال بغيرك فان الامر ياتي اليك دونه وقال علي ع ان اشد ما اخاف
عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فانه يعدل عن الحق واما طول الامل فانه
يورث الحب للدنيا واوحى الله سبحانه الى بعض الصديقين ان لي عبادا من عبادي يحبوني واحبهم ويشتاقون
الي واشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم فان اخذت طريقهم احببتك وان عدلت عنهم مقتك قال يا رب
وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الشفيق غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى
اوكارها عند الغروب فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسرة وخلا كل
حبيب بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وفرشوا لي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوني بانعامي فبين صارخ
وباك وبين متاوه وشاك وبين قائم وقاعد وراكع وساجد بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشكون
من حبي اول ما اعطيهم ثلاثا اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثاني لو
كانت السموات والارض وما فيهما من موازينهم لاستقللتها لهم والثالث اقبل بوجهي عليهم فترى
من اقبلت عليه بوجهي يعلم احد ما اريد ان اعطيه اذا عرفت هذا فلنتكلم الان في امور الاول في
بيان الاعواض الحاصلة من موت الاولاد وما يقرب من هذا المراد واعلم ان الله سبحانه عدل حكيم لا
يليق بكماله ان ينزل بعبده المؤمن في دار الدنيا شيئا من البلاء وان قل ثم لا يعوضه عنه ما
يزيد عليه اذ لو لم يعطه شيئا كان ظالما ولو عوضه بقدره كان عابثا وقد تظافرت بذلك الاخبار
النبوية ومنها ان المؤمن لو يعلم ما اعد الله تعالى له على البلاء لتمنى انه في دار الدنيا قرض بالمقاريض
وروى هذا الحديث عن السلمي انه من تلمذ صحابيا روى الصدوق ره باسناده الى السلمي قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ايما رجل قدم ثلثة اولاد لم يبلغوا الحنث او امراة قدمت ثلثة اولاد

ثم حجاب يستره من النار والحنث بكسر الحاء الذنب والمراد لم يبلغوا السن الذي يكتب عليهم فيه الذنب وقال الصادق ع ولد واحد يقدمه الرجل افضل من سبعين يخلفونه من بعده كلهم قد ركب الخيل وقاتل في سبيل الله تعالى وقال الصادق ع ثواب المؤمن من ولده الجنة صبر او لم يصبر وقال عليه السلام ولد واحد يقدمه الرجل افضل من سبعين ولدا يبقون بعده يدركون القائم عليه السلام وقال صلى الله عليه وآله ان العبد اذا سبقت له من الله تعالى منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه الله تعالى في جسده او في ماله او في ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغ المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل وقال ايضا خمس ما اثقلهن في الميزان لا اله الا الله وسبحان الله والله اكبر والحمد لله والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه اي يعده حسبة وكفاية عند الله عز وجل وقال صلى الله عليه وآله تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم حتى ان السقط ليظل محبنطئا على باب الجنة فيقال له ادخل فيقول حتى يدخل ابواي والسقط مثلث السين والكسر اكثر هو الذي يسقط من بطن امه قبل تمامه ومحبنطئا بالهمزة وتركه وهو المتغضب المستبطئ للشيء وقال صلى الله عليه وآله سوداء ولود خير من حسناء لا تلد اني مكاثر بكم الامم حتى ان السقط ليظل محبنطئا على باب الجنة فيقال له ادخل فيقول لا حتى يدخل ابواي فيقول له ادخل انت وابواك وقال صلى الله عليه وآله النفساء يجرها ولدها يوم القيمة بسرره الى الجنة النفساء بضم النون وفتح الفاء المراة اذا ولدت والسرر بفتح السين ما تقطعه القابلة من سرة المولود التي هي موضع القطع وكانه يريد الولد الذي لم تقطع سرته وقال صلى الله عليه وآله من قدم من صلبه ذكرا لم يبلغ الحنث كان افضل من ان يخلف من بعده مائة كلهم يجاهدون في سبيل الله تعالى لا تسكن روعتهم الى يوم القيمة وقال ايضا لئن اقدم سقطا احب الى ان اخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله تعالى وقال اذا كان يوم القيمة خرج ولدان المسلمين من الجنة بايديهم الشراب فيقول لهم الناس اسقونا اسقونا فيقولون ابوينا ابوينا وروي عنه صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة نودي اطفال المسلمين ان اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم ينادي فيهم ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ربنا ووالدينا معنا فيقول في الرابعة ووالديكم معكم فيثب كل طفل الى ابويه فياخذون بايديهم فيدخلون الجنة فهم اعرف باباءهم وامهاتهم يومئذ من اولادكم الذين في بيوتكم وعن انس ان رجلا كان يجيء بصبي له معه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وانه مات فاحتبس والده عن رسول الله صلى الله عليه وآله فسأل عنه فقالوا له مات صبيه الذي رايته معه فقال صلى الله عليه وآله هلا اذنتموني فقوموا الى اخينا فعزيه فلما دخل عليه اذا الرجل حزين وبه كآبة فقال يا رسول الله كنت ارجوه لكبر سني وضعفي فقال رسول الله صلعم اما يسرك ان يكون يوم

القيمة

القيمة بازائك يقال له ادخل الجنة فيقول رب وابواي فلا يزال يشفع حتى يشفعه الله فيكم ويدخلكم جميعا الجنة وعن انس ايضا قال توفي ابن لعثمان بن مظعون رض فاشتد حزنه عليه حتى اتخذ في داره مسجدا يتعبد فيه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال يا عثمان ان الله عز وجل لم يكتب علينا الرهبانية انما رهبانية امتي الجهاد في سبيل الله تعالى يا عثمان بن مظعون ان للجنة ثمانية ابواب وللنار سبعة ابواب فما يسرك ان لا تاتي بابا منها الا وجدت ابنك الى جنبه اخذا بحجزتك يستشفع لك الى ربك عز وجل قال فقيل يا رسول الله ولنا في فرطنا ما لعثمان قال نعم لمن صبر منكم واحتسب الحجزة بضم الحاء المهملة والزاء موضع شد الازار ثم قيل للازار حجزة وعن قرة بن اياس ان النبي صلى الله عليه وآله كان يختلف اليه رجل من الانصار مع ابن له فقال له رسول الله صلعم ذات يوم يا فلان تحبه قال نعم يا رسول الله احبك كما احبه ففقده النبي صلعم فقالوا يا رسول الله مات ابنه فقال رسول الله صلعم اما يرضيك ان لا تاتي يوم القيمة بابا من ابواب الجنة الا جاء يسعى حتى يفتحه لك فقال رجل يا رسول الله الهو وحده ام لكلنا فقال بل لكلكم وروى البيهقي ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا جلس تحلق اليه نفر من اصحابه فيهم رجل له بني صغير يأتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه الى ان هلك ذلك الصبي فامتنع الرجل من الحلقة ان يحضرها تذكرا له وحزنا عليه قال ففقده النبي صلعم فقال ما لي لا ارى فلانا قالوا يا رسول الله بنيه الذي رايته هلك فمنعه الحزن عليه والذكر له ان يحضر الحلقة فلقيه نبي الله صلى الله عليه وآله فسأله عن بنيه فاخبره انه هلك فعزاه وقال يا فلان ايما كان احب اليك ان تمتع عمرك او لا تاتي غدا من ابواب الجنة الا وجدته قد سبقك اليه فيفتح لك قال يا نبي الله لا بل يسبقني الى باب الجنة احب الي قال فذاك لك فقام رجل من الانصار فقال يا رسول الله هذا لهذا خاصة ام من هلك له طفل من المسلمين كان ذلك له قال بل من هلك له طفل من المسلمين كان له ذلك وقال صلى الله عليه وآله اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلعم من دفن ثلثة فصبر عليهم واحتسب وجبت له الجنة فقالت ام ايمن او اثنين فقال من دفن اثنين فصبر عليهما واحتسبهما وجبت له الجنة وعن ام سعيد قال دخل النبي صلعم بيتها بابنها فقال بلغني انك جزعت جزعا شديدا قالت وما يمنعني يا رسول الله وقد تركني عجوزا رقوبا فقال لها رسول الله صلعم لست بالرقوب انما الرقوب التي تتوفى وليس لها فرط ولا تستطيع الناس

ان يعودون عليها من افراطهم فتلك الوقعة والرقوب بفتح الراء الذي لا يولد لها ولد ولا يعيش
لها هذا بحث اللغة وقد فسر النبي صلى الله عليه وآله بما ذكره وعن زيد بن اسلم قال مات ولد لداود عم
فحزن عليه حزنا كثيرا فاوحى الله تعالى اليه داود ما كان يعدل هذا الولد عندك قال يا رب كان يعدل
هذا الولد عندي ملؤ الارض ذهبا قال فلك عندي يوم القيمة ملؤ الارض ثوابا وعن داود بن ابي هند
قال رايت في المنام كان القيمة قد قامت وكان الناس يدعون الى الحساب قال فقربت الى الميزان ووضعت حسناتي
في كفة وسيئاتي في كفة فرجحت السيئات على الحسنات فبينا انا كذلك مغموم اذ اتيت بمنديل او كالخرقة البيضاء
فوضعت مع حسناتي فرجحت فقيل لي تدري ما هذا قلت لا قال هذا سقط كان لك قلت قد كان لي ابنة فقال
هي تلك ليست لك لانك كنت تتمنى موتها وعن ابي شوذب ان رجلا كان له ابن لم يبلغ الحلم فارسل
الى قومه فقال ان لي اليكم حاجة قالوا ما هي قال اني اريد ان ادعو على ابني هذا ان يقبضه الله وتؤمنون
على دعائي فسألوه عن ذلك فاخبرهم انه راى في منامه كان الناس قد جمعوا ليوم القيمة واصابهم
عطش شديد فاذا الولدان قد خرجوا من الجنة معهم الاباريق فيهم ابن اخ له فالتمس منه ان يسقيه
فابى وقال يا عم انا لا نسقي الا الاباء فاحببت ان الله يجعل ولدي هذا فرطا لي فدعا وامنوا فلم يلبث
الصبي حتى مات وعن محمد بن خلف قال كان لابرهيم الحربي ابن له احد عشر سنة قد حفظ القران وتفقه
ابوه العلم فمات فجئت لاعزيه فقال لي كنت اشتهي موته فقلت يا ابا اسحق انت عالم الدنيا تقول
مثل هذا في صبي قد انجب وحفظ القران ولقنته الحديث والفقه قال نعم ثم رايت في النوم كان القيمة
قد قامت وكان صبيانا بايديهم قلال فيها ماء يستقبلون الناس يسقونهم وكان اليوم يوما حارا شديدا
فقلت لاحدهم اسقني من هذا الماء قال فنظر الي وقال لي ليس انت ابي قلت فاي شيء انتم قال فقال نحن
الصبيان الذين متنا في دار الدنيا وخلفنا اباءنا فنستقبلهم فنسقيهم الماء فلهذا تمنيت موته وذكر
الغزالي في الاحياء ان بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج برهة من دهره فيابى قال فانتبه من نومه
ذات يوم وقال زوجوني فزوجوه فسئل عن ذلك فقال لعل الله تعالى يرزقني ولدا فيقبضه فيكون لي
مقدمة في الاخرة ثم قال رايت في المنام كان القيمة قد قامت وكانني في جملة الخلائق في الموقف
وبي من العطش ما كان يقطع عنقي وكذا الخلائق من شدة العطش والكرب فنحن كذلك واذا ولدان
يتخللون الجمع عليهم مناديل من نور وبايديهم اباريق من فضة واكواب من ذهب وهم يسقون الواحد
بعد الواحد يتخللون الجمع ويجاوزون اكثر الناس فمددت يدي الى احدهم فقلت اسقني فقد
اجهدني العطش فقال ليس لك فينا ولد انما نسقي اباءنا فقلت ومن انتم قالوا نحن من مات من اطفال المسلمين

ويحكى

ويحكي الشيخ ابو عبد الله في كتاب مصباح الظلام عن بعض الثقات ان رجلا اوصى بعض اصحابه ممن حج
ان يقرئ سلامه رسول الله صلى الله عليه وآله ويدفن رقعة مختومة له عند راسه الشريف ففعل ذلك
فلما رجع من حجه اكرمه الرجل وقال له جزاك الله خيرا لقد بلغت الرسالة فتعجب المبلغ من ذلك وقال
له من اين علمت بتبليغها قبل ان احدثك فانشأ يحدثه قال كان لي اخ مات وترك ابنا صغيرا فربيته واحسنت
تربيته فمات قبل ان يبلغ الحلم فلما كان ذات ليلة رايت في المنام كان القيمة قد قامت وفي الحشر
قد وقع والناس قد اشتد بهم العطش من شدة الجهد وبيد ابن اخي ماء فالتمست ان يسقيني فابى
وقال ابي احق به منك فعظم علي ذلك وانتبهت فزعا فلما اصبحت تصدقت بجملة دنانير وسالت الله تعالى
ان يرزقني ولدا ذكرا فرزقته واتفق سفرك فكتبت الرقعة ومضمونها التوسل بالنبي صلى الله
عليه وآله الى الله عز وجل في قبوله مني رجاء ان اجده يوم الفزع الاكبر فلم يلبث ان حم ومات فكان
ذلك يوم وصولك فعلمت انك بلغت الرسالة ومن كتاب النوم والرؤيا لابي صقر الموصلي حدثني علي
بن الحسين بن جعفر حدثني ابي حدثني بعض اصحابنا ممن اثق به قال اتيت المدينة ليلا فنمت في البقيع
بين اربعة قبور عند قبر محفور فرايت في منامي اربعة اطفال قد خرجوا من تلك القبور وهم
يقولون انعم الله بالجنة عينا وبكرك يا اميمة الينا عجبا ما عجبت من ضغطة القبر ومغدا الينا
اميمة الينا فقلت ان لهذه الابيات لشانا واقمت حتى طلعت الشمس فاذا جنازة قد اقبلت فقلت من
هذه قالوا امراة من اهل المدينة فقلت اسمها اميمة قالوا نعم قلت قدمت فرطا قالوا ان بعد لها ثم
فاخبرتهم الخبر وانشد بعض الافاضل عطية اذا اعطى سرورا فان سلب الذي اعطى اثابا فاي النعمتين
اعد فضلا واحمد عند عقباها ايابا انعمته التي كانت سرورا ام الاخرى التي جلبت ثوابا الاكرم
الثاني في الصبر وقد عرفت معناه واما اقسامه فهي ثلاثة احدها صبر العوام وهو حبس النفس على فاقسام الصبر
التجلد واظهار الثبات في النائبات ليكون حاله عند الناس مرضية يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وثانيها صبر الزهاد والعباد واهل التقوى لتوقع ثواب الاخرة
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وثالثها صبر العارفين فان لبعضهم التلذذ بالمكروه لتصورهم
ان معبودهم خصهم به من دون الناس وصاروا ملحوظين بشريف نظره وبشر الصابرين الذين اذا
اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
وهذا النوع يختص باسم الرضا والاول لا ثواب عليه بل هو رياء محض والصبر عند الاطلاق يحمل على
القسم الثاني وعن الحسن عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى

يؤتى باهل البلاء يوم القيمة فلا ينصب لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الاجر صبا وقرء انما
يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل اذا
وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم
القيمة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وعنه صلى الله عليه وآله الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط
الاجر والصبر عند الصدمة الاولى اعظم وعظم الاجر على قدر المصيبة ومن استرجع بعد المصيبة جدد
الله له اجرها كيوم اصيب بها وسئل رجل النبي صلى الله عليه وآله فقال ما يحبط الاجر في المصيبة فقال
تصفيق الرجل بيمينه على شماله والصبر عند الصدمة الاولى فمن رضي فله الرضى ومن سخط فعليه السخط
وعن ام سلمة زوجة النبي صم قالت اتاني ابو سلمة يوما من عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
سمعت من رسول الله صم قولا سررت به قال لا يصيب احدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته
ثم يقول اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا فعل ذلك به قالت ام سلمة فحفظت ذلك منه
فلما توفي ابو سلمة استرجعت وقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منه ثم رجعت الى نفسي فقلت
من اين لي خير من ابي سلمة فلما انقضت عدتي استاذن علي رسول الله صم وانا ادبغ اهابا
فغسلت يدي من القرظ واذنت له فوضعت له وسادة ادم حشوها ليف فقعد عليها فخطبني الى نفسي فلما
فرغ من مقالته قلت ما بي ان لا يكون بك الرغبة ولكني امرأة في غيرة شديدة فاخاف ان ترى مني شيئا
يعذبني الله عليه وانا امرأة قد دخلت في السن وانا ذات عيال فقال اما ما ذكرت من السن فقد اصابني
مثل الذي اصابك واما ما ذكرت من العيال فانما عيالك عيالي قالت فقد سلمت لرسول الله صم
فتزوجها فقالت ام سلمة فقد ابدلني الله بابي سلمة خيرا منه رسول الله صم وعن الحسين بن علي بن ابي طالب
ان النبي صلى الله عليه وآله قال من اصابته مصيبة فقال اذا ذكرها انا لله وانا اليه راجعون جدد الله
له اجرها مثل ما كان له يوم اصابته وعن جابر عن الباقر عم قال اشد الجزع الصراخ بالويل والعويل
ولطم الوجه والصدر وجز الشعر ومن اقام النواحة فقد ترك الصبر ومن صبر واسترجع وحمد الله جل ذكره فقد
رضي بما صنع الله ووقع اجره على الله عز وجل ومن لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء وهو ذميم واحبط الله
عز وجل اجره وعن موسى الكاظم عم قال ضرب الرجل على فخذه عند المصيبة احباط اجره وعن اسحق بن
عمار عن الصادق عم قال يا اسحق لا تعدن مصيبة اعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله عز
وجل الثواب انما المصيبة التي يحرم صاحبها اجرها وثوابها اذا لم يصبر عند نزولها الامر الثالث
في نبذ من احوال السلف عند موت ابنائهم واحبائهم قال ابو الاحوص دخلنا على ابن مسعود رضي الله عنه

حديث شريف عن ام سلمة

وعنده

وعنده ثلاثة بنين له وهم غلمان كانهم الدنانير حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال كانكم تغبطوني بهم
قلنا اي والله بمثل هؤلاء يغبط المرء المسلم فرفع راسه الى سقف بيت قصير قد عشش فيه الخطاف
فقال والذي نفسي بيده لان اكون نفضت يدي من تراب قبورهم احب الي من ان اسقط عش هذا
الخطاف وينكسر بيضه يعني حرصا على الثواب وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقرئ الناس في
المسجد جاثيا على ركبتيه اذ جاءته ام ولده بابن له ربيع له محمد فقامت على باب المسجد ثم اشارت الى
ابيه فاقبل فافرج له القوم حتى جلس في حجره ثم جعل يقول مرحبا بمن هو خير منه ويقبله حتى كاد
يرده بريقه ثم قال والله لموتك وموت اخوتك اهون علي من عدتكم من هذا الذباب فقيل له
لم تتمنى هذا فقال اللهم غفرا انكم تسلوني ولا استطيع الا ان اخبركم اريد بذلك الخير اما
انا فاحرز اجورهم واتخوف عليهم سمعت رسول الله صم يقول ياتي عليكم زمان يغبط الرجل بخفة
الحال كما يغبط اليوم بكثرة المال والولد وكان ابو ذر رضي الله عنه لا يعيش له ولد فقيل له انك امرء
لا يبقى لك ولد فقال الحمد لله الذي ياخذهم من دار الدنيا ويدخرهم في دار البقاء ومات لعبد الله
بن عامر المازني رضي الله عنه في الطاعون الجارف سبع بنين في يوم واحد فقال اني مسلم مسلم
وعن عبد الرحمن بن غنم قال دخلنا على معاذ وهو قاعد عند راس ابن له وهو يجود بنفسه فما ملكنا
انفسنا ان ذرفت اعيننا وانتحب بعضنا فزجره معاذ وقال مه فوالله ليعلم الله برضاي بهذا احب الي
من كل غزوة غزوتها مع رسول الله صم فاني سمعته يقول من كان له ابن عليه عزيز وبه ضنينا ومات
فصبر على مصيبته واحتسبه ابدل الله الميت دارا خيرا من داره وقرارا خيرا من قراره وابدل الله المصاب
الصلوة والرحمة والمغفرة والرضوان فما برحنا حتى قضى الغلام حين اخذ المنادي لصلاة الظهر
فرحنا نريد الصلاة فما جئنا الا وقد غسله وكفنه وجاء بسريره غير منتظر لشهود الاخوان و
لجمع الجيران فلما بلغنا ذلك تلاحقنا وقلنا يغفر الله لك يا ابا عبد الرحمن هلا انتظرتنا حتى نفرغ
من صلاتنا ونشهد ابن اخينا فقال امرنا ان لا ننتظر موتانا ساعة ماتوا من ليل او نهار قال
فنزل في القبر ونزل معه اخر فلما اراد الخروج ناولته يدي لانشطه من القبر فابى وقال ما ادع
ذلك لفضل قوتي ولكن اكره ان يرى الجاهل ان ذلك مني جزع او استرخاء عند المصيبة ثم
اتى مجلسه فدعا بدهن فادهن وبكحل فاكتحل وببردة فلبسها واكثر في يومه ذلك من التبسم
يريد ما ينوي ثم قال انا لله وانا اليه راجعون في الله خلف من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودرك
لكل ما فات ويروى ان قوما كانوا عند علي بن الحسين عليهما السلام فاستعجل خادم بشوي في التنور فلم

مسرعا فسقط من يده على ابن لعلي بن الحسين ثم فاصاب راسه فقتله فوثب علي بن الحسين عليهما
فلما راى ابنه ميتا قال للغلام انت حرّ اما انك لم تتعمده واخذ في جهاز ابنه وعن الاحنف بن قيس
قال تعلموا الحلم والصبر فاني تعلمته فقيل له ممن قال من قيس بن عاصم قيل وما بلغ من حلمه قال كنا
قعودا عنده اذ اتى بابنه مقتولا وبقاتله مكبولا فما حل حبوته ولا قطع حديثه حتى فرغ ثم التفت
الى قاتل ابنه فقال يا ابن اخي ما حملك على ما فعلت قال غضبت قال او كلما غضبت قتلت اهلكت
نفسك وعصيت ربك واقللت عددك اذهب فقد اعتقتك ثم التفت الى بنيه فقال يا بني اعمدوا
الى اخيكم فغسلوه وكفنوه فاذا فرغتم منه فاتوني به حتى اصلي عليه فلما دفنوه قال ان امه ليست منكم
وهي من قوم آخرين فلا اراها ترضى بما صنعتم فاعطوها ديته من مالي وقدم الى بعض الخلفاء قوم من
بني عبس فيهم رجل ضرير فسئل عن عينيه فقال بت ليلة في بطن واد ولا اعلم عبسيا يزيد ماله على مالي
فطرقنا سيل فذهب بما كان لي من اهل ومال وولد غير بعير وصبي مولود وكان البعير صعبا
فند فوضعت الصبي واتبعت البعير فلم اجاوز الا قليلا حتى سمعت صيحة ابني فرجعت اليه ورأس
الذئب في بطنه وهو ياكله ولحقت البعير لاحبسه فنفحني برجله فذهب بعيني فاصبحت لا مال لي ولا اهل
ولا ولد ولا بصر وقال ابو علي الرازي صحبت الفضيل بن عياض ثلاثين سنة ما رايته ضاحكا ولا
متبسما الا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال ان الله سبحانه احب امرا فاحببت ما احب الله
عز وجل واصيب عمرو بن كعب الهندي بابنه فكتموا اباه الخبر ثم بلغه فلم يجزع وقال الحمد لله الذي
جعل من صلبي من اصيب شهيدا ثم استشهد له ابن بجرجان فلما بلغه الخبر قال الحمد لله الذي جعل
مني شهيدا وروى البيهقي ان عبد الله بن مطرف مات فخرج ابوه مطرف على قومه في ثياب حسنة وقد
ادهن فغضبوا وقالوا يموت عبد الله وتخرج في ثياب حسنة مدهنا قال افاستكين لها وقد وعدني
ربي تبارك وتعالى عليها ثلاث خصال هي احب الي من الدنيا كلها قال الله تعالى الذين اذا اصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
ودعا رجل من قريش اخوانا فجمعهم على طعام وصعد ابن له الى الدار فسقط بعضهم فمات فاخفى ذلك عن القوم
وقال لاهله لا اعلمن ما سمع منكم صائحة وبكت باكية واقبل على اخوانه حتى فرغوا من طعامه ثم اخذ
في جهاز الصبي فلم يرع القوم الا بسريره فارتاعوا وسألوه عن امره فاخبرهم فعجبوا من صبره وكرمه وذكر
ان رجلا من اليمامة دفن ثلاثة رجال من ولده ثم احتبى فنادى في قومه يتحدث كان لم يفقد احدا
فقيل له في ذلك فقال ليوافي الموت ببديع ولا اتاني المصيبة بابعد ولا جدوى للجزع فلم

تلوموني

تلوموني واسند ابو العباس مسروق عن الاوزاعي قال حدثني بعض الحكماء قال خرجت وانا اريد الرباط
حتى اذا كنت بعريش مصر اذا انا بمظلة وفيها رجل قد ذهبت عيناه واسترسلت يداه ورجلاه وهو
يقول لك الحمد يا سيدي ومولاي اللهم اني احمدك حمدا يوافي محامد خلقك كفضلك على سائر خلقك
اذ فضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلا فقلت والله لاسألنه فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام
فقلت له رحمك الله اني اسألك عن شيء اتخبرني به ام لا فقال ان كان عندي منه علم اخبرتك
فقلت رحمك الله على اي فضيلة من فضائله تشكره فقال اوليس ترى ما قد صنع بي قلت بلى فقال لي
لو ان الله تبارك وتعالى امطر علي نارا تحرقني وامر الجبال فدمرتني وامر البحار فغرقتني وامر الارض فخسفت
بي ما ازددت فيه سبحانه الا حبا ولا ازددت له الا شكرا وان لي اليك حاجة افتقضيها لي فقلت نعم قل ما
تشاء فقال بني لي كان يتعاهدني اوقات صلواتي ويطعمني عند افطاري وقد فقدته منذ امس فانظر
هل تجده لي قال فقلت في نفسي ان في قضاء حاجته لقربة الى الله عز وجل فقمت وخرجت في طلبه
حتى اذا صرت بين كثبان الرمال اذا انا بسبع قد افترس الغلام ياكله فقلت انا لله وانا اليه راجعون
كيف آتي هذا العبد الصالح بخبر ابنه قال فاتيته فسلمت عليه فقلت رحمك الله ان سألتني عن شيء
تخبرني به فقال ان كان عندي منه علم اخبرتك قال قلت انت اكرم على الله تعالى واقرب منزلة ام نبي
الله تعالى ايوب عم فقال بل ايوب اكرم على الله تعالى مني واعظم عند الله تعالى منزلة مني فقلت انه
ابتلاه الله تعالى فصبر حتى استوحش منه من كان يانس به وكان غرضا لمرار الطريق اعلم ان ابنك الذي
اخبرتني به وسألتني طلبه لك افترسه السبع فاعظم الله اجرك فقال الحمد لله الذي لم يجعل في قلبي
حسرة من الدنيا ثم شهق شهقة وسقط على وجهه فجلست ساعة ثم حركته فاذا هو ميت فقال انا لله
وانا اليه راجعون كيف اعمل في امره ومن يعينني على غسله وكفنه وحفر قبره ودفنه فبينا انا كذلك
اذا انا بركب يريدون الرباط فاشرت اليهم فاقبلوا نحوي حتى وقفوا علي فقالوا ما انت وما هذا
فاخبرتهم بقصتي فعقلوا رواحلهم واعانوني حتى غسلناه بماء البحر وكفناه باثواب كانت معهم وتقدمت
فصليت عليه مع الجماعة ودفناه في مظلته وجلست عند قبره آنسا به اقرأ القرآن الى ان مضى من الليل
ساعات فغفوت غفوة فرايت صاحبي في احسن صورة واجمل زي في روضة خضراء عليه ثياب خضر قائم
يتلو القرآن فقلت له الست صاحبي قال بلى قلت فما الذي صيرك الى ما ارى فقال اعلم انني وردت
مع الصابرين لله عز وجل لم ينالوها الا بالصبر والشكر عند الرخاء وانتبهت وروي ان عمر بن
عبد العزيز رحمه الله بينا هو ذات يوم جالس اذ اتاه ابنه عبد الملك فقال الله الله في مظالم بني ابيك فلان

وغلان فوالله لوددت انك القدور وقد علت في ميلك بما يرضي الله وانطلق فاتبعه ابوه بصره وقال
اني لاعرف خير احواله قالوا وما خير احواله قال ان يموت فاحتسبه ولما دخل عليه ابوه في مرضه قال
له كيف تجدك قال اجدني في الموت فاحتسبني يا ابه فان ثواب الله عز وجل خير لك مني فقال له
يا بني لان تكون في ميزاني احب الي من ان اكون في ميزانك فقال ابنه لان يكون ما تحب احب الي
من ان يكون ما احب فلما مات وقف على قبره وقال رحمك الله يا بني لقد كنت سارا مولدا وبارا
ناشيا وما احب اني دعوتك فاجبتني ومات لرجل ابن اخو قيل عبد الملك فجاء فقعد عند راسه وكشف
الثوب عن وجهه وجعل ينظر اليه ويدمع فجاء ابن عبد الملك فقال يا ابه ليشغلك ما اقبل من الموت
عمن هو في شغل عما حل لديك فكان قد لحقت ابنك مساوية تحت التراب بوجهك فبكى عمر
الامر الرابع في صبر بعض النساء روي عن معاوية بن قرة قال كان ابو طلحة يحب ابنه حبا شديدا فمرض
فخافت ام سليم على ابي طلحة الجزع حين قرب موت الولد فبعثته الى النبي صلى الله عليه واله فلما خرج
ابو طلحة من داره توفي الولد فسجته ام سليم بثوب وعزلته في ناحية من البيت ثم تقدمت الى اهل
بيتها وقالت لهم لا تخبروا ابا طلحة بشيء ثم انها صنعت طعاما ثم مست شيئا من الطيب فجاء ابو
طلحة من عند رسول الله ص فقال لها ما فعل ابني قالت له هدأت نفسه ثم قال هل لنا ما ناكل فقامت
فقربت اليه الطعام ثم تعرضت له فوقع عليها فلما اطمان قالت له يا ابا طلحة اتغضب من وديعة كانت
عندنا فرددناها الى اهلها فقال سبحان الله لا فقالت ابنك كان عندنا وديعة فقبضه الله تعالى
فقال ابو طلحة فانا احق بالصبر منك ثم قام واغتسل وصلى ركعتين ثم انطلق الى النبي ص فاخبره
بصنيعها فقال له رسول الله صلى الله عليه واله بارك الله لكما في وقعتكما ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله
الحمد لله الذي جعل في امتي مثل صابرة بني اسرائيل فقيل يا رسول الله ما كان من خبرها فقال كان في
بني اسرائيل امراة وكان لها زوج ولها منه غلامان فامرها بطعام ليدعو عليه الناس ففعلت واجتمع
الناس في داره فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بئر كان في الدار فكرهت ان تنغص على زوجها
الضيافة فادخلتهما البيت وسجتهما بثوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال اين ابناي قالت هما في البيت
فناداهما ابوهما فخرجا يسعيان فقالت المراة سبحان الله والله لقد كانا ميتين ولكن الله تعالى
احياهما ثوابا بالصبر وروي في مناجاة برخ الاسود الذي امر الله تعالى كليمه موسى ع ان يستسقي
لبني اسرائيل بعد ان قحطوا سبع سنين وخرج موسى ع ليستسقي لهم في سبعين الفا فاوحى الله تعالى
اليه كيف استجيب لهم وقد اظلمت عليهم ذنوبهم وسرائرهم خبيثة يدعونني على غير يقين ويامنون مكري

ارجع

ارجع الى عبد من عبادي يقال له برخ فمره يخرج حتى استجيب له فسأل عنه موسى ع فلم يعرف فبينا موسى ع ذات يوم
يمشي في طريق فاذا عبد اسود بين عينيه تراب من اثر السجود في شملة قد عقدها على عنقه فعرفه موسى ع
بنور الله تعالى فسلم عليه فقال له ما اسمك قال برخ فقال انت طلبتنا منذ حين اخرج استسق لنا فخرج
فقال في كلامه ما هذا من فعالك وما هذا من حلمك وما الذي بدا لك انقصت عليك غيومك ام تعاندت
الرياح عن طاعتك ام نفد ما عندك ام اشتد غضبك على المذنبين الست كنت غفارا قبل خلق الخطائين
خلقت الرحمة وامرت بالعطف ام ترينا انك ممتنع ام تخشى الفوت فتعجل بالعقوبة فما برح برخ حتى
اخضلت بنو اسرائيل بالقطر فلما رجع برخ استقبله موسى ع فقال كيف رايتني حين خاصمت ربي
كيف انصفني وعن ابي قدامة الشامي قال كنت اميرا على الجيش في بعض الغزوات فدخلت بعض البلدان
فدعوت الناس ورغبتهم في الجهاد وذكرت فضل الشهادة وما لاهلها ثم تفرق الناس وركبت
فرسي الى منزلي فاذا انا بامراة من احسن الناس تنادي يا ابا قدامة فمضيت ولم اجب فقالت ما هكذا كان
الصالحون فوقفت فجاءت ودفعت الي رقعة وخرقة مشدودة وانصرفت باكية فنظرت في الرقعة فاذا
فيها مكتوب انك دعوتنا الى الجهاد ورغبتنا في الثواب ولا قدرة لي على ذلك فقطعت احسن ما في وهما
ضفيرتاي وانفذتهما اليك لتجعلهما قيد فرسك لعل الله تعالى يرى شعري قيد فرسك في سبيله فيغفر لي
فلما كان صبيحة القتال فاذا بغلام بين يدي الصفوف يقاتل حاسرا فتقدمت اليه فقلت يا فتى غلام
غر راجل ولا آمن ان تجول الخيل فتطاك بارجلها فارجع عن موضعك هذا فقال اتامرني بالرجوع
وقد قال الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار وقرأ الاية
الى آخرها فحملته على هجين كان معي فقال لي يا ابا قدامة اقرضني ثلاثة اسهم فقلت هذا وقت قرض فما زال
يلح علي حتى قلت بشرط ان من الله عليك بالشهادة اكون في شفاعتك قال نعم فاعطيته ثلاثة
اسهم فوضع سهما في قوسه ورمى به فقتل روميا ثم رمى بالاخرى فقتل روميا وقال السلام عليك
يا ابا قدامة سلام مودع فجاءه سهم فوقع بين عينيه فوضع راسه على قربوس سرجه فتقدمت اليه
فقلت لا تنسها فقال نعم ولكن لي اليك حاجة اذا دخلت المدينة فات والدتي وسلم خرجي اليها
واخبرها هي التي اعطتك شعرها لتقيد به فرسك وسلم عليها فهي العام الاول اصيبت بوالدي وفي
هذا العام بي ثم مات فحفرت له ودفنته فلما هممت بالانصراف عن قبره قذفته الارض فالقته على ظهرها
فقال اصحابه غلام غر ولعله خرج بغير اذن امه فقلت ان الارض لتقبل من هو شر من هذا فقمت
وصليت ركعتين ودعوت الله تعالى فسمعت صوتا يقول يا ابا قدامة اترك ولي الله تعالى فما برحت

حتى نزلت عليه الطيور فاكلته فلما اتيت المدينة ذهبت الى دار والدته فلما قرعت الباب خرجت اخته الي
فلما راتني عادت الى امها وقالت يا اماه هذا ابو قدامة وليس معه اخي وقد اصبنا في العام الاول
بابي وفي هذا العام باخي فخرجت امه فقالت امعزيا ام مهنيا فقلت ما معنى هذا قالت ان كان مات
فعزني وان كان قتل فهنني فقلت لا بل مات شهيدا فقالت له علامة فهل رايتها قلت نعم لم تقبله الارض
ونزلت الطيور فاكلت لحمه وتركت عظامه فدفنتها فقالت الحمد لله فسلمت اليها الخرج ففتحته واخرجت منه
مسحا وغلا من حديد فقالت انه كان اذا جنه الليل لبس هذا المسح وغل نفسه بهذا الغل وناجى مولاه
وقال في مناجاته الهي احشرني من حواصل الطيور فاستجاب الله سبحانه دعاءه رحمه الله وقال ابان بن
تغلب دخلت على امراة وقد نزل بابنها الموت فقامت اليه وغمضته وسجته ثم قالت يا بني ما الجزع فيما لا
يزول وما البكا فيما ينزل غدا يا بني تذوق ما ذاق ابوك وستذوقه من بعدك امك وان اعظم
الراحة لهذا الجسد النوم والنوم اخو الموت فما عليك ان كنت نايما على فراشك او على غيره وان
غدا السؤال والجنة والنار فان كنت من اهل الجنة فما ضرك الموت وان كنت من اهل النار فما
تنفعك الحيوة ولو كنت اطول الناس عمرا والله يا بني لولا ان الموت اشرف الاشياء لابن آدم لما
امات الله نبيه صلى الله عليه وآله وابقى عدوه ابليس وعن المبرد انه خرج الى اليمن فنزل على امراة لها
مال كثير ورقيق وولد وحال حسنة فاقام عندها فلما اراد الرحيل قال الك حاجة قالت نعم كلما
نزلت هذه البلاد فانزل علي وانه غاب اعواما ثم نزل عليها فوجدها قد ذهب مالها ورقيقها ومات
ولدها وباعت منزلها وهي مسرورة ضاحكة فقال لها اتضحكين مع ما قد نزل بك فقالت يا عبد الله
كنت في حال النعمة في احزان كثيرة فعلمت انها من قلة الشكر فانا اليوم في هذه الحالة اضحك شكرا لله
تعالى على ما اعطاني من الصبر وعن مسلم بن يسار قال قدمت البحرين فاضافتني امراة لها بنون و
رقيق ومال ويسار وكنت اراها محزونة فغبت عنها مدة طويلة ثم اتيتها فلم ار ببابها انسانا فاستاذنت
عليها فاذا هي ضاحكة مسرورة فقلت لها ما شانك قالت انك لما غبت عنا لم نرسل شيئا
في البحر الا غرق ولا في البر شيئا الا عطب وذهب الرقيق ومات البنون فقلت لها يرحمك الله
رايتك محزونة في ذلك اليوم ومسرورة في هذا اليوم فقالت نعم اني لما كنت فيما كنت فيه من سعة
الدنيا خشيت ان يكون الله تعالى قد عجل لي حسناتي في الدنيا فلما ذهب مالي وولدي ورقيقي
رجوت ان يكون الله تعالى قد ذخر لي عنده شيئا وروى البيهقي عن ذي النون المصري قال كنت
في الطواف واذا انا بجاريتين قد اقبلتا وانشات احدهما تقول صبرت وكان الصبر خير مغبة

وهل جزع

وهل جزع مني يجدي فاجزع صبرت على ما لو تحمل بعضه جبال برضوى اصبحت تتصدع ملكت دموع
العين ثم رددتها الى ناظري والعين في القلب تدمع فقلت ممن ذا يا جارية فقالت من مصيبة نالتني
لم تصب احدا قط قلت وما هي قالت كان لي شبلان يلعبان امامي وكان ابوهما ضحى بكبشين فقال
احدهما لاخيه يا اخي اريك كيف ضحى ابوك بكبشه فقام واخذ شفرة فنحره وهرب القاتل فدخل ابوهما
فقلت ان ابنك قتل اخاه وهرب فخرج في طلبه فوجده قد افترسه السبع فرجع الاب فمات في الطريق
عطشا وجوعا الامر الخامس في الرضا قد عرفت انه ثمرة المحبة بل كل كمال فهو ثمرتها فانها لما كانت
فرع المعرفة استلزم تصور رحمته رجاءه وتصور هيبته الخشية ومع عدم الوصول الى المطلوب الشوق
ومع الوصول الانس ومع افراط الانس الانبساط ومع مطالعة عنايته التوكل ومع استحسان ما يصدر عنه
الرضا ومع تصور نقصه في جنب كماله وكمال احاطته بجوده وقدرته عليه التسليم اليه والرضا اعظم
كل المراتب قال صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة انبت الله لطايفة من امتي اجنحة يطيرون من
قبورهم الى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون كيف يشاؤون فتقول لهم الملائكة هل رايتم الحساب فيقولون
ما راينا حسابا فتقول هل جزتم الصراط فيقولون ما راينا صراطا فيقولون هل رايتم جهنم فيقولون
ما راينا شيئا فتقول الملائكة من امة من انتم فيقولون ناشدناكم الله تعالى حدثونا ما كانت اعمالكم
في الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله تعالى هذه المنزلة بفضل رحمته فيقولون كنا
اذا خلونا نستحي ان نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا فيقول الملائكة حق لكم هذا وفي بعض الاخبار
ان نبيا قال لربه سل لنا ربك امرا اذا نحن فعلناه يرضى به عنا فاوحى الله تعالى اليه قل لهم يرضون
عني حتى ارضى عنهم ونظيره ما روي عن نبينا صلى الله عليه وآله انه قال من احب ان يعلم ما له عند الله
عز وجل فلينظر ما لله عز وجل عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث انزله العبد من نفسه وفي
اخبار داود عليه السلام ما لاوليائي والهم بالدنيا ان الهم يذهب حلاوة مناجاتي من قلوبهم يا داود ان
محبتي من اوليائي ان يكونوا روحانيين لا يغتموا وروي ان موسى ع قال يا رب دلني على امر فيه
رضاك حتى اعمله فاوحى الله تعالى اليه ان رضاي في كرهك وانت ما تصبر على ما تكره قال يا رب دلني
عليه قال فان رضاي في رضاك بقضائي وفي مناجاة موسى ع اي رب اي خلقك احب اليك قال من
اذا اخذت حبيبه سالمني قال فاي خلقك انت عليه ساخط قال من يستخيرني في الامر فاذا قضيت له
سخط قضائي وروي ان جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه ابتلي في اخر عمره بضعف الهرم و
العجز فرآه محمد بن علي الباقر عليهما السلام فسأله عن حاله فقال انا في حالة احب فيها الشيخوخة على الشباب

والمرض على الصحة والموت على الحياة فقال الباقر عليه السلام اما انا فان جعلني الله شيخا احب الشيخوخة وان
جعلني شابا احب الشبوبية وان امرضني احب المرض وان شفاني احب الشفاء والصحة وان اماتني احب الموت
وان ابقاني احب البقاء فلما سمع جابر هذا الكلام منه قبل وجهه وقال صدق رسول الله صلعم فانه
قال ستدرك لي ولدا اسمه اسمي يبقر العلم بقرا كما يبقر الثور الارض ولذلك سمي باقر علم الاولين والاخرين
اي شاقه وروي في الاسرائيليات ان عابدا عبد الله دهرا طويلا فرأى في المنام فلانة رفيقتك في الجنة
فسأل عنها واستضافها ثلاثا لينظر الى عملها وكان يبيت قائما وتبيت نائمة ويظل صائما وتظل
مفطرة فقال لها اما لك عمل غير ما رأيت فقالت ما هو غير ما رأيت ولا اعرف غيره فلم يزل يقول تذكري حتى
قالت خصيلة واحدة هي ان كنت في شدة لم اتمن ان اكون في رخاء وان كنت في مرض لم اتمن ان اكون
في صحة وان كنت في الشمس لم اتمن ان اكون في الظل فوضع العابد يديه على رأسه وقال اهذه خصيلة
هذه والله خصلة عظيمة يعجز عنها العباد واما درجات الرضا فثلاثة الاولى ان ينظر الى موقع البلاء
والفعل الذي يقتضي الرضا فيدرك موقعه ويحس بالمه ولكن يكون راضيا به بل راغبا فيه بل يريده بعقله
وان كان كارها له بطبعه طلبا لثواب الله تعالى والفوز بالجنة التي عرضها السموات والارض وعد المتقين
وهذا القسم من الرضا هو رضاء المتقين ومثاله مثال من يلتمس الفصد والحجامة من الطبيب العالم
بتفاصيل امراضه وما فيه صلاحه فانه يدرك الم ذلك الفعل الا انه راض به وراغب فيه ومتقلد من الفصاد
منة عظيمة ومثله من يسافر في طلب الربح فانه يدرك مشقة السفر ولكن حبه لثمرة سفره طيب عنده مشقة
السفر وجعله راضيا بها ومهما اصابه بلية من الله تعالى وكان له يقين بان ثوابه الذي ادخر له فوق ما فاته
رضي به ورغب فيه واحبه وشكر الله عليه الثانية ان يدرك الالم ولكنه احبه لكونه مراد محبوبه ورضاه
فان من غلب عليه الحب كان جميع مراده وهواه ما فيه رضاء محبوبه الثالثة ان يبطل احساسه بالالم
حتى يجري عليه المؤلم ولا يحس ويصيبه جراحة ولا يدرك المه ومثاله الرجل المحارب فانه في حال غضبه
او في حال خوفه قد يصيبه جراحة وهو لا يحس بها حتى اذا رأى الدم استدل به على الجراحة وذلك لان
القلب اذا صار مستغرقا بامر من الامور لم يدرك ما عداه والعشق من اعظم الشواغل وكما يقوى حب
الصور الجميلة المدركة بحاسة البصر كذلك يقوى حب الصور الجميلة الباطنة المدركة بنور البصيرة
الربوبية وجلالها لا يقاس بها جلال من انكشف له شيء منه فقد بهره بحيث يدهش ويغشى عليه فلا
يحس بما يجري عليه كما نقل ان امرأة عثرت فانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها اما تجدين الوجع فقالت
ان لذة ثوابه ازالت عن قلبي مرارة وجعه وكان بعضهم يعالج غيره من علة نزلت به فلم يعالج نفسه

فقيل

فقيل له في ذلك فقال ضرب الحبيب لا يوجع ولما اشتد البلاء على ايوب عم قالت امرأته الا تدعو ربك
فيكشف ما بك فقال لها يا امرأة اني عشت في الملك والرخاء سبعين سنة وانا اريد ان اعيش مثلها
في البلاء لعلي كنت اديت شكر ما انعم الله علي واولى بالصبر على ما ابلى وروي ان يونس عليه السلام قال لجبرئيل
دلني على اعبد اهل الارض فدله على رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه وذهب بصره وسمعه وهو يقول
الهي متعتني بها ما شئت وسلبتني ما شئت وابقيت لي فيك الامل يا بر يا وصول وروي ان عيسى عليه السلام
مر برجل اعمى ابرص مقعد مضروب الجنبين بالفالج قد تناثر لحمه من الجذام وهو يقول الحمد لله الذي عافاني
مما ابتلى به كثيرا من خلقه فقال له عيسى عم يا هذا اي شيء من البلاء اراه مصروفا عنك فقال يا روح
الله انا خير ممن لم يجعل الله في قلبه ما جعل في قلبي من معرفته فقال له صدقت هات يدك فناوله يده
فاذا هو احسن الناس وجها وافضلهم هيئة قد اذهب الله عنه ما كان به فصحب عيسى عم وتعبد معه قال
بعضهم قصدت عبادان في بدايتي فاذا انا برجل اعمى مجذوم مصروع والنمل تاكل لحمه فرفعت رأسه ووضعته
في حجري وانا اردد الكلام فلما افاق قال من هذا الفضولي الذي يدخل بيني وبين ربي فوحقه لو
قطعني اربا اربا ما ازددت له الا حبا وروي عن بعضهم وكان قاسى المرض ستين سنة فلما اشتد
حاله دخل عليه بنوه فقالوا له اتريد ان تموت حتى تستريح مما انت فيه قال لا قالوا فما تريد قال مالي
ارادة وانما انا عبد وللسيد الارادة في عبده والحكم في امره وقيل اشتد المرض بفتح الموصلي ولحقه
مع مرضه الفقر والجهد فقال الهي وسيدي ابتليتني بالمرض والفقر وهذه فعالك بالانبياء والرسل
فكيف لي ان اؤدي شكر ما انعمت علي وقيل لرابعة العدوية متى يكون العبد راضيا عن الله تعالى فقالت
اذا كان سروره بالمصيبة كسروره بالنعمة وقيل لها يوما كيف شوقك الى الجنة فقالت الجار قبل الدار
الامر الثاني من البكاء اعلم ان البكاء بمجرده غير مناف للصبر ولا للرضا بالقضاء وانما هو طبيعة
بشرية وجبلة انسانية فلا حرج في ابرازها ما لم تشتمل على احوال تؤذن بالسخط وتذهب بالاجر مثل
شق الثوب ولطم الوجه وضرب الفخذ وغيرها واول من بكى آدم عليه السلام على ولده هابيل ومراثيه بها
مشهورة وقد تقدمت وان خفي شيء فلا يخفى حال يعقوب ع فانه بكى حتى ابيضت عيناه وعن مولانا
الصادق عم قال ان زين العابدين بكى على ابيه اربعين سنة صائما نهاره وقائما ليله فاذا حضر الافطار
جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاي فيقول قتل ابن رسول الله جائعا
قتل ابن رسول الله عطشانا فلا يزال يكرر ذلك حتى يبل طعامه من دموعه فلم يزل كذلك حتى لحق
بالله عز وجل وروي عن بعض مواليه انه قال برز يوما الى الصحراء فتبعته فوجدته قد سجد على الحجارة

خشيت فوقفت وانا اسمع شهيقه وبكاه واحصيت عليه الف مرة وهو يقول لا اله الا الله حقا
حقا لا اله الا الله تعبدا ورقا لا اله الا الله ايمانا وصدقا ثم رفع راسه من سجوده وان لحيته ووجهه
قد غمر بالماء من دموع عينيه فقلت يا سيدي اما آن لحزنك ان ينقضي ولبكائك ان يقل فقال
لي ويحك ان يعقوب بن اسحق بن ابرهيم كان نبيا ابن نبي وله اثنا عشر ولدا فغيب الله واحدا منهم
فشاب راسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا وانا
رايت ابي واخي وسبعة عشر من اهل بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي وعن
جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عبد الرحمن بن عوف فاتى ابرهيم وهو
يجود بنفسه فوضعه في حجره فقال له يا بني اني لا املك لك من الله شيئا وذرفت عيناه فقال له
عبد الرحمن يا رسول الله تبكي اما انت نهيتنا عن البكاء فقال انما نهيت عن النوح عن صوتين
احمقين فاجرين صوت عند نغمة لعب ولهو ومزامير شيطان وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق
جيوب ورنة شيطان انما هذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم لولا انه امر حق ووعد صدق وسبيل
ناتيه وان اخرنا سيلحق اولنا لحزنا عليك حزنا اشد من هذا وانا بك لمحزونون تبكي العين وتدمع
القلب لا نقول ما يسخط الرب عز وجل وعن ابي امامة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله حين توفي ابنه
وعيناه تدمعان فقال يا نبي الله على هذا النخل والذي بعثك بالحق لقد دفنت اثني عشر ولدا في
الجاهلية كلهم اشب منه ادسه في التراب فقال النبي صلى الله عليه وآله فماذا ان كانت الرحمة ذهبت منك يحزن
القلب وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرب وانا على ابرهيم لمحزونون وقال صلى الله عليه وآله
يوم مات ابرهيم ما كان من حزن في القلب او في العين فانما هو رحمة وما كان من حزن باللسان
واليد فهو من الشيطان وروي انه صلى الله عليه وآله لما مات عثمان بن مظعون كشف الثوب
عن وجهه ثم قبله بين عينيه ثم بكى طويلا فلما رفع السرير قال طوبا لك يا عثمان لم تلبسك الدنيا
ولم تلبسها ولما اصيب جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه اتى رسول الله صلى الله عليه وآله اسماء رضي الله عنها فقال
لها اخرجي لي ولد جعفر فخرجوا اليه فضمهم اليه وشمهم ودمعت عيناه فقالت يا رسول الله اصيب جعفر
قال نعم اصيب اليوم قال عبد الله بن جعفر احفظ حين دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على امي فنعى لها ابي
فنظرت اليه وهو يمسح على راسي وراس اخي وعيناه تهرقان الدموع حتى تقطر على لحيته ثم قال اللهم ان
جعفرا قد قدم الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت احدا من عبادك في ذريته ثم قال
يا اسماء الا ابشرك قلت بلى بابي وامي فقال ان الله عز وجل جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة

وعن ابي عبد الله عليه السلام لما جاءته وفاة جعفر بن ابي طالب وزيد بن حارثة كان اذا دخل بيته بكى عليهما
وقال كانا يحدثاني ويؤنساني فجاء الموت فذهب بهما وعن خالد بن سلمة قال لما جاء نعي زيد بن
حارثة اتى النبي صلى الله عليه وآله منزل زيد فخرجت اليه ابنة زيد فلما رات رسول الله صلى الله عليه وآله جهشت في وجهه فبكى
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال هاه هاه فقيل يا رسول الله ما هذا فقال شوق الحبيب الى حبيبه ولما انصرف
النبي صلى الله عليه وآله من احد راجعا الى المدينة لقيته حمنة بنت جحش فنعى لها الناس اخاها فاسترجعت واستغفرت
له ثم نعي لها خالها حمزة فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان زوج المراة منها لبمكان لما راى صبرها عن اخيها وخالها وصياحها على
زوجها ثم مر رسول الله صلى الله عليه وآله على دور من دور الانصار من بني عبد الاشهل فسمع البكاء والنوائح
على قتلاهم فذرفت عيناه وبكى ثم قال لكن حمزة لا بواكي له فلما رجع سعد بن معاذ واسيد بن حضير
الى دار بني عبد الاشهل امرا نساءهم ان يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وآله فلما سمع رسول الله
بكاهن على حمزة خرج اليهن وهن على باب مسجده يبكين فقال لهن رسول الله صلى الله عليه وآله ارجعن يرحمكن الله
فقد واسيتن بانفسكن وروى الشيخ باسناده الى الصادق عليه السلام ان ابرهيم خليل الرحمن سال ربه
ان يرزقه ابنة تبكيه بعد موته وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس منا من ضرب الخدود
وشق الجيوب وعن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وآله لعن الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل
والثبور وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كبر مقتا عند الله الاكل من غير جوع والنوم من
غير سهر والضحك من غير عجب والرنة عند المصيبة والمزمار عند النعمة وعن الباقر عليه السلام اشد الجزع
الصراخ بالويل والعويل ولطم الوجه والصدر وجز الشعر ومن اقام النواحة فقد ترك الصبر ومن
صبر واسترجع وحمد الله جل ذكره فقد رضي بما صنع الله تعالى ووقع اجره على الله عز وجل ومن لم يفعل ذلك
جرى عليه القضاء وهو ذميم واحبط الله عز وجل اجره وقال النبي صلى الله عليه وآله اربع من كن فيه كان
في نور الله الاعظم من كان عصمة امره شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله ومن اذا اصابته مصيبة
قال انا لله وانا اليه راجعون ومن اذا اصاب خيرا قال الحمد لله ومن اذا اصاب خطيئة قال استغفر الله
واتوب اليه وقال الباقر عليه السلام ما من مؤمن يصاب بمصيبة في الدنيا فيسترجع عند المصيبة ويصبر حين
تفجأه المصيبة الا غفر الله له ما مضى من ذنوبه الا الكبائر التي اوجب الله عليها النار وكلما ذكر مصيبته
فيما يستقبل من عمره فاسترجع عندها وحمد الله عز وجل الا غفر الله له كل ذنب اكتسبه فيما بين الاسترجاع
الا الكبائر من الذنوب رواهما الصدوق واسند الكليني الثاني الى معروف بن خربوذ عن ابي جعفر عليه السلام

ولم يتشبث منه الكاير وروى الترمذي باسناده الى النبي صلى الله عليه وآله قال اذا مات ولد العبد
قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول
ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد
ونحوه رواه الكليني عن الصادق ع عن النبي ص ويجوز النوح بالكلام الحسن وتعداد الفضائل مع
اعتماد الصدق لان فاطمة عليها السلام فعلته في قولها يا ابتاه من ربه ما ادناه يا ابتاه الى جبرئيل انعاه
يا ابتاه اجاب ربا دعاه وروي انها اخذت قبضة من تراب قبره صلى الله عليه وآله فوضعتها على
عينيها وانشدت ماذا على من شم تربة احمد الا يشم مدى الزمان غواليا صبت علي مصائب لو انها صبت على
الايام صرن لياليا وروى ابن بابويه ان الباقر عليه السلام اوصى ان يندب في المواسم عشر سنين وروى
يونس بن يعقوب عن الصادق ع قال قال لي ابي يا جعفر اوقف من مالي كذا وكذا على نوادب يندبني
عشر سنين بمنى ايام منى قال الاصحاب والمراد بذلك تنبيه الناس على فضائله واظهارها ليقتدى بها
ويعلم ما كان عليه اهل هذا البيت عليهم السلام لتقتفى آثارهم لزوال التقية بعد الموت وعن ابي عبد الله ع
قال لعن رسول الله ص النائحة والمستمعة الامر الثاني في التعزية وما شابهها روى ابن مسعود عن النبي ص
قال من عزى مصابا فله مثل اجره من غير ان ينقص الله من اجره شيئا ومن كفن مسلما كساه الله من سندس
واستبرق وحرير ومن حفر قبرا لمسلم بنى الله عز وجل له بيتا في الجنة ومن انظر معسرا اظله الله في ظله
يوم لا ظل الا ظله وسئل النبي ص عن المصافحة في التعزية فقال هو سكن للمؤمن ومن عزى مصابا فله
مثل اجره وعن ابي برزة قال قال رسول الله ص من عزى ثكلى كسي بردا في الجنة وروى ان داود ع
قال الهي ما جزاء من عزى الحزين والمصاب ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان اكسوه رداء من اردية الايمان
استره به من النار وادخله به الجنة قال يا الهي فما جزاء من شيع الجنائز ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه
ان تشيعه الملائكة يوم يموت الى قبره وان اصلي على روحه في الارواح وقال موسى عليه السلام ما لمعزي
الثكلى من الاجر قال اظله تحت ظلي يوم لا ظل الا ظلي واما كيفيتها فقد تقدم خير المصافحة فيها وكلما
ما يتفق فيها من الكلمات ويروى من الاخبار المؤدية الى السلوة وكان رسول الله ص اذا
عزى قال آجركم الله ورحمكم واذا هنا قال بارك الله لكم وبارك عليكم وعنه صلى الله عليه وآله انه قال
في مرض موته ايها الناس ايما عبد من امتي اصيب بمصيبة من بعدي فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي
تصيبه بغيري فان احدا من امتي لن يصاب بمصيبة بعدي اشد عليه من مصيبتي وروي انه كان في بني
اسرائيل رجل فقيه عالم مجتهد وكانت له امرأة وكان بها معجبا فماتت فوجد عليها وجدا شديدا

في التعزية

حتى خلا

حتى خلا في بيت واغلق على نفسه واحتجب عن الناس فلم يكن يدخل عليه احد ثم ان امرأة من بني اسرائيل
سمعت به فجاءته فقالت لي اليه حاجة استفتيه فيها ليس يجزيني الا ان اشافهه بها فذهب الناس ولزمت
الباب فاخبر فاذن لها فقالت استفتيك في امر فقال ما هو قالت اني استعرت من جارة لي حليا
فكنت البسه زمانا ثم انهم ارسلوا الي فيه افاردّه اليهم قال نعم والله قالت انه قد مكث عندي
زمانا طويلا قال ذلك احق لردك اياه فقالت رحمك الله افتأسف على ما اعارك الله عز وجل ثم
اخذه منك وهو احق به منك فابصر ما كان فيه ونفعه الله بقولها وعن ابي الدرداء قال كان لسليمان
بن داود عليه السلام ابن يحبه حبا شديدا فمات فحزن عليه حزنا شديدا فبعث الله عز وجل اليه ملكين
في هيئة البشر فقال ما انتما قالا خصمان قال اجلسا بمنزلة الخصوم فقال احدهما اني زرعت زرعا
فاتى هذا فافسده فقال سليمان ما تقول يا هذا قال اصلحك الله انه زرع في الطريق واني مررت
به فنظرت يمينا وشمالا فاذا الزرع فركبت قارعة الطريق فكان ذلك فساد زرعه فقال سليمان
ما حملك على ان تزرع في الطريق اما علمت ان الطريق سبيل الناس ولا بد للناس من ان يسلكوا
سبيلهم فقال له احد الملكين او ما علمت يا سليمان ان الموت سبيل الناس ولا بد للناس من ان
يسلكوا سبيلهم قال فكانما كشف عن سليمان ع الغطاء فلم يجزع على ولده بعد ذلك رواه ابن ابي
الدنيا وروى ايضا ان قاضيا كان في بني اسرائيل مات له ابن فجزع عليه وصاح فلقيه رجلان فقالا
له اقض بيننا فقال من هذا فررت فقال احدهما ان هذا مر بغنمه على زرعي فافسده فقال الآخر
هذا زرع بين الجبل والنهر ولم يكن لي طريق غيره فقال القاضي انت حين زرعت بين الجبل والنهر
الم تعلم انه طريق الناس فقال له الرجل فانت حين ولد لك الم تعلم انه يموت فارجع الى قضائك
ثم عرجا وكانا ملكين وروي انه كان بمكة مقعدان لهما ابن شاب فكان اذا اصبح نقلهما فاتى بهما
المسجد فكان يكتسب عليهما يومه فاذا كان المساء احتملهما فافتقدهما النبي صلى الله عليه وآله فسأل
عنهما فقيل مات ابنهما فقال رسول الله ص لو ترك احد ترك ابن المقعدين رواه الطبراني وروي
عن بعض العابدات انها قالت ما اصابتني مصيبة فاذكر معها النار الا صارت في عيني اصغر من التراب
وروى عبد الرحمن بن الحجاج قال ذكر عند ابي عبد الله ع البلاء وما يخص الله عز وجل به المؤمن
فقال سئل رسول الله ص من اشد الناس بلاء في الدنيا فقال النبيون ثم الامثل فالامثل
ويبتلى المؤمن بعد على قدر ايمانه وحسن اعماله فمن صح ايمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه ومن سخف
ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه وعن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال ان لله عز وجل عبادا في الارض

من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة الى الارض الا صرفها عنهم الى غيرهم ولا بلية الا صرفها
اليهم وعن ابي جعفر الباقر ع قال ان الله تبارك وتعالى اذا احب عبدا غته بالبلاء غتا وثجه بالبلاء
ثجا فاذا دعاه قال لبيك عبدي لئن عجلت لك ما سألت اني على ذلك لقادر ولكن ادخرت لك
فما ادخرت لك خير لك وعن حمران عن ابي جعفر ع قال ان الله عز وجل ليتعاهد المؤمن بالبلاء
كما يتعاهد الرجل اهله بالهدية من الغيبة ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض وعن ابي عبد الله ع
قال دعي النبي صلى الله عليه وآله الى طعام فلما دخل منزل الرجل نظر الى دجاجة فوق حائط قد باضت
فوقعت البيضة على وتد في الحائط فثبتت عليه ولم تسقط ولم تنكسر فتعجب النبي صلى الله عليه وآله فقال
له الرجل اعجبت من هذه البيضة فوالذي بعثك بالحق ما رزيت شيئا قط فنهض رسول الله ص ولم يأكل
من طعامه شيئا وقال من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة وروينا بالاسناد الى اسحق بن عمار قال ان ابا
عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام كتب الى عبد الله بن الحسن حين حمل هو واهل بيته يعزيه على ما صار بسم
الله الرحمن الرحيم الى الخلف الصالح والذرية الطيبة من ولد اخيه وابن عمه اما بعد فلئن كنت قد تفردت
انت واهل بيتك ممن حمل معك بما اصابكم ما انفردت بالحزن والغيظ والكآبة واليم وجع القلب
دوني ولقد نالني من ذلك من الجزع والقلق وحر المصيبة مثل ما نالك ولكن رجعت الى ما امر الله
عز وجل به المتقين من الصبر وحسن العزاء حين يقول لنبيه صلى الله عليه وآله فاصبر لحكم ربك فانك
باعيننا وحين يقول فاصبر ولا تكن كصاحب الحوت وحين يقول لنبيه ص حين مثل بحمزة وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فصبر صلى الله عليه وآله ولم يعاقب وحين
يقول وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وحين
يقول الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة واولئك هم المهتدون وحين يقول انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وحين يقول
لقمان لابنه واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وحين يقول حكاية عن موسى قال
موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
وحين يقول الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وحين يقول و
لنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين وحين
يقول والصابرين والصابرات وحين يقول واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين وامثال
ذلك من القرآن كثير واعلم اي عم وابن عم ان الله عز وجل لم يبال بضر الدنيا لوليه ساعة قط

ولا شيء

ولا شيء احب اليه من الفقر والجهد واللأواء مع الصبر وانه تبارك وتعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه
ساعة قط ولولا ذلك ما كان اعداؤه يقتلون اولياءه ويخيفونهم ويمنعونهم واعداؤه آمنون مطمئنون
عالون ظاهرون ولولا ذلك ما قتل زكريا ويحيى بن زكريا ظلما وعدوانا في بغي من البغايا ولولا
ذلك ما قتل جدك علي بن ابي طالب ع لما قام بامر الله جل وعز ظلما وعمك الحسين بن فاطمة ع اضطهادا
وعدوانا ولولا ذلك ما قال الله عز وجل في كتابه ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن
يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولولا ذلك لما قال في كتابه أيحسبون
انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ولولا ذلك لما جاء في الحديث
لولا ان يحزن المؤمن لجعلت للكافر عصابة من حديد فلا يصدع رأسه ابدا ولولا ذلك لما جاء في
الحديث ان الدنيا لا تساوي عند الله عز وجل جناح بعوضة ولولا ذلك ما سقى كافرا منها شربة ماء ولولا
ذلك لما جاء في الحديث لو ان مؤمنا على قلة جبل لابتعث الله له كافرا او منافقا يؤذيه ولولا ذلك
لما جاء في الحديث انه اذا احب الله قوما او احب عبدا صب عليه البلاء صبا فلا يخرج من غم الا وقع
في غم ولولا ذلك لما جاء في الحديث ما من جرعتين احب الى الله عز وجل ان يجرعهما عبده المؤمن في
الدنيا من جرعة غيظ كظم عليها وجرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء واحتساب ولولا ذلك
لما كان اصحاب رسول الله ص يدعون على من ظلمهم بطول العمر وصحة البدن وكثرة المال والولد
ولولا ذلك ما بلغنا ان رسول الله ص اذا خص رجلا بالترحم والاستغفار استشهد فعليكم يا عم وابن عم
وبني عمومتي واخوتي بالصبر والرضا والتسليم والتفويض الى الله عز وجل والرضا والصبر على قضائه
والتمسك بطاعته والنزول عند امره افرغ الله علينا وعليكم الصبر وختم لنا ولكم بالسعادة وانقذكم
واياناا من كل هلكة بحوله وقوته انه سميع قريب وصلى الله على صفوته من خلقه محمد النبي واهل بيته
هذا آخر التعزية بلفظها كما هي في كتاب التتمات والمهمات وحيث انتهى بنا الحال الى هنا فلا باس
بالاشارة الى الداهية العظمى والمصيبة الكبرى وهي واقعة الطفوف فان المصيبة وان جلت فهي بالنسبة
اليها حقيرة **نبذة من بعض احوال واقعة الطفوف وشهادة مولانا ابي عبد الله الحسين عليه السلام** اعلم
ايدنا الله تعالى ان البلاء انما كتب على المؤمن وان الدنيا ليست بدار ثواب ولا بدار عقاب لم يرض
سبحانه بان يجعل ثواب المؤمن فيها ولا عقاب الكافر وذلك لقلة ايامها ونقصان الاعمار فيها ولكن
ثم بعث الدواهي والمحن فيها الى احبابه واقاربه ولا مصيبة مثل مصيبة مولانا الحسين عليه السلام
فانها هدت اركان الدين وصدعت قواعد الشرع المبين وابكت الاجفان واقرحت القلوب

ولعمري انها المصيبة التي يبتلى بها المؤمن من كل مصاب والداهية المنسية لمرمضات الخذلان ولا جرم
واعلم اولا ان جماعة من مخالفينا بل وبعضا من بعض الجهال منا توهموا ان الحسين ع كان عالما بما يجري
عليه من قبل مسيره الى العراق فلم سار اليها حتى صار كالمعين على نفسه وهذه شبهة ركيكة والجواب
عنها من وجوه الاول ان الامام اذا وجد الاعوان وجب عليه القيام بامر الجهاد ولا يجوز له التقاعد عنه
بظن الخذلان لكما لم يجز للانبياء عليهم السلام ترك الجهاد لمثل هذه المظنة بل قاموا بالدعوة حتى اصيبوا
من الامة بالمصائب العظام كما وقع لاولي العزم وغيرهم استتماما لحجة الله تعالى على الخلايق ومن ثم
اسدى اليهم مولانا الحسين ع كمال الحجة في اثناء المحاربة والعلم الواقعي الذي ظهر لهم وخفي عليهم
مما لا يجوز العمل عليه في الاحكام الظاهرة ولهذا كان النبي صلى الله عليه وآله يحكم بين المتداعيين
بظاهر الشريعة ويجعل الحق لمن توجه له الحكم في الظاهر وان كان يعلم ان الحق للخصم الاخر في الواقع
ونفس الامر وكان يقول انكم تأتوني واحدكم يقرب حجته ويفصح عنها فاحكم له الحق نظرا الى الظاهر الشرع
ولكني انما اقطع له جذوة من نار جهنم الوجه الثاني انه عليه السلام لو لم يسر الى العراق لما تركوه ولو ذهب الى
المكان البعيد كما روي ان اخاه محمد بن الحنفية لحقه الى عرفات واشار عليه بان يلحق الرمال من اليمن حتى
ينظر بواطن اهل العراق فقال له يا اخي نعم ما رأيت من الصلاح ولكن هؤلاء القوم ما يتركوا عني المجي
اينما ذهبت حتى يقتلوني ويعذبهم الله في الدنيا والاخرة وما خرج من مكة الا خائفا
من القتل الثالث ان الانبياء والائمة عليهم السلام قد خصهم الله تعالى بانواع من التكاليف فلعل هذا
وهو الالقاء الى التهلكة منها نظرا الى الحكم والمصالح الالهية ومن ثم روي انه لو لم يقم الحسين ع
بالجهاد الذي قام به لما استتم حجة الشيعة وذلك ان المخالفين لنا يقولون ان سكوت علي ع عن المطالبة
دليل على رضاه عنهم والا فما يمنعه من الجهاد وهو اشجع الشجعان فنقول لهم ان الذي منعه هو الخوف
على نفسه الامر الى مولانا الحسين ع لما قام بطلب حقه كيف جرى عليه من القضاء والبلوى فان قلت
كيف لم يبايع عليه السلام ليزيد حتى لا يصل اليه ذلك الضرر قلت هذا مجرد كلام والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين
وذلك انه عليه السلام رأى اخاه الحسن عليه السلام لما سالم معاوية كيف فعل به اولا وكيف غدر به اخيرا حتى
قتله مسموما فما كان يصنع ابن يزيد مع الحسين ع الا اسوء من هذا لان معاوية كان يغير الدها
وما كان يجري على قتل الحسين ع ظاهرا ولهذا اوصى عند موته ليزيد ان ظفرت بالحسين فلا تقتله
واذكر فيه القرابة من رسول الله ص واما السير والتواريخ الواردة بكيفية شهادته عليه السلام فهي على نحو ما
لا تستوفى المصائب التي جرت عليه وعلى اهل بيته من بعده واصحابه الذين قتلوا معه ولنشر الى طرف منها

فانا قد استوفيناها في المجلد الثاني من كتابنا الموسوم بنوادر الاخبار وروى الصدوق طاب ثراه مسندا
الى الرضا عليه السلام قال كان ابي صلوات الله عليه اذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا وكانت الكآبة تغلب عليه حتى
تمضي منه عشرة ايام فاذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه وكان يقول
هذا اليوم الذي قتل فيه الحسين ع اقول يظهر من هذا الخبر وما روي عنهم ان ما يفعله عوامنا في عشرة
ايام المحرم من اجتناب اكثر الملاذ والتشبه باهل المصائب في المآكل والملبس ودخول الحمام وترك حلق الرأس
وغير ذلك ليس هو بدعة بل هو ثواب جزيل واشتراكهم لاهل البيت عليهم السلام في مصابهم وروينا بالاسناد
الى ابن ابي محمود قال قال الرضا عليه السلام ان المحرم شهر كان اهل الجاهلية يحرمون فيه القتال فاستحلت
فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا واضرمت النيران في مضاربنا وانتهب ما فيها
من ثقلنا ولم ترع لرسول الله ص حرمة في امرنا ان يوم الحسين اسهر جفوننا واسبل دموعنا واذل
عزيزنا يا ارض كرب وبلا اورثتنا الكرب والبلاء الى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين فليبك الباكون
فان البكاء عليه يحط الذنوب العظام وروينا الى الريان بن شبيب قال دخلت على الرضا ع
في اول يوم من المحرم فقال لي يا ابن شبيب اصائم انت قلت لا فقال هذا هو اليوم الذي دعا فيه
زكريا ع ربه عز وجل فقال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فاستجاب الله له
وامر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى فمن صام هذا اليوم ثم
دعا الله عز وجل استجاب له كما استجاب لزكريا ع ثم قال يا ابن شبيب ان المحرم هو الشهر الذي كان اهل
الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته فما عرفت هذه الامة حرمة شهرها ولا حرمة
نبيها لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا نساءه وانتهبوا ثقله فلا غفر الله ذلك لهم ابدا يا ابن
شبيب ان كنت باكيا لشيء فابك للحسين بن علي بن ابي طالب فانه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه من
اهل بيته ثمانية عشر رجلا ما لهم في الارض شبيه ولقد بكت السموات السبع والارضون لقتله ولقد
نزل الى الارض من الملائكة اربعة الاف لنصره فوجدوه قد قتل فهم عند قبره شعث غبر الى ان
يقوم القائم فيكونون من انصاره وشعارهم يا لثارات الحسين ع يا ابن شبيب لقد حدثني ابي عن ابيه
عن جده انه لما قتل جدي الحسين ع امطرت السماء دما وترابا احمر يا ابن شبيب ان بكيت على الحسين ع
حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب اذنبته صغيرا كان او كبيرا قليلا كان او كثيرا
يا ابن شبيب ان سرك ان تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك فزر الحسين ع يا ابن شبيب ان سرك
ان تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي صلى الله عليه وآله فالعن قتلة الحسين ع يا ابن شبيب ان سرك

مثوبة البكاء على الحسين

ان يكون لك من الثواب مثل من استشهد مع الحسين ع فقل متى ذكرته يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما
يا ابن شبيب ان سرك ان تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك
بولايتنا فلو ان رجلا تولى حجرا لحشره الله معه يوم القيمة وروينا مسندا عن اشياخ لبني سليم قالوا
غزونا بلاد الروم فدخلنا كنيسة من كنائسهم فوجدنا فيها مكتوبا اترجو امة قتلت حسينا شفاعة جده
يوم الحساب قال فسألناهم منذ كم هذا في كنيستكم فقالوا قبل ان يبعث نبيكم بثلاثمائة عام وروينا مسندا
الى هرثمة بن ابي مسلم قال غزونا مع علي بن ابي طالب ع صفين فلما انصرفنا نزل بكربلاء فصلى بها الغداة
ثم رفع اليه من تربتها فشمها ثم قال واها لك ايتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب
فرجع هرثمة الى زوجته وكانت شيعة لعلي عليه السلم فقال الا احدثك عن وليك ابي الحسن نزل بكربلاء
فصلى ثم رفع اليه من تربتها فقال واها لك ايتها التربة ليحشرن منك اقوام يدخلون الجنة بغير حساب
قالت ايها الرجل فان امير المؤمنين لم يقل الا حقا فلما قدم الحسين ع قال هرثمة كنت في البعث
الذين بعثهم عبيد الله بن زياد فلما رايت المنزل والشجر ذكرت الحديث فجلست على بعيري ثم صرت الى الحسين ع
فسلمت عليه فاخبرته بما سمعت من ابيه في ذلك المنزل الذي نزل به الحسين ع فقال امعنا انت ام علينا
فقلت لا معك ولا عليك خلفت صبية اخاف عليهم عبيد الله بن زياد قال فامض حيث لا ترى لنا
مقتلا ولا تسمع لنا صوتا فوالذي نفس الحسين بيده لا يسمع اليوم واعيتنا احد فلا يعيننا الا اكبه الله
لوجهه في جهنم وقال عليه السلم انا قتيل العبرة ولا يذكرني مؤمن الا استعبر وروينا مسندا الى مولانا
الصادق ع قال ان ام سلمة اصبحت يوما تبكي فقيل لها ما لك فقالت لقد قتل ابني الحسين ع وما رايت
رسول الله ص منذ مات الا الليلة فقلت بابي انت وامي ما لي اراك شاحبا فقال لم ازل الليلة
احفر قبر الحسين ع وقبور اصحابه وقالت ام سلمة ما سمعت نوح الجن منذ قبض رسول الله ص الا
الليلة ولا اراني الا وقد اصبت بابني قال وجاءت الجنية منهم تقول الا يا عين فاحتفلي بجهد فمن يبكي
على الشهداء بعدي على رهط تقودهم المنايا الى متجبر في ملك عبد وروينا مسندا الى مولانا الباقر ع
قال كان النبي ص في بيت ام سلمة رضي الله عنها فقال لها لا يدخل علي احد فجاء الحسين ع وهو طفل
فما ملكت معه شيئا حتى دخل على النبي ص فدخلت ام سلمة على اثره فاذا الحسين على صدره واذا
النبي ص يبكي واذا في يده شيء يقلبه فقال النبي صلى الله عليه وآله يا ام سلمة ان هذا جبرئيل
يخبرني ان هذا مقتول وهذه التربة التي يقتل عليها فضعيه عندك فاذا صارت دما فقد قتل
حبيبي فقالت ام سلمة يا رسول الله سل الله ان يدفع ذلك عنه قال قد فعلت فاوحى الله عز وجل

الدان

الى ان له درجة لا ينالها احد من المخلوقين وان له شيعة يشفعون فيشفعون وان المهدي من ولده
فطوبى لمن كان من اولياء الحسين ع وشيعته هم والله الفائزون وعن كعب الاحبار قال ان في
كتابنا ان رجلا من ولد محمد رسول الله يقتل ولا يجف عرق دواب اصحابه حتى يدخلوا الجنة
فيعانقوا الحور العين فمر بنا الحسن عليه السلم فقلنا هو هذا قال لا فمر بنا الحسين ع فقلنا هو هذا
قال نعم وروينا مسندا الى الصادق ع قال البكاؤون خمسة آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد
وعلي بن الحسين ع فاما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه امثال الاودية واما يعقوب فبكى على يوسف
حتى ذهب بصره واما يوسف فبكى على يعقوب حتى تاذى به اهل السجن فقالوا اما تبكي بالنهار وتسكت
بالليل واما تبكي بالليل وتسكت بالنهار فصالحهم على واحد منهما واما فاطمة بنت محمد فبكت على رسول الله
حتى تاذى بها اهل المدينة فقالوا لها قد اذيتنا بكثرة بكائك فكانت تخرج الى مقابر الشهداء فتبكي
حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف واما علي بن الحسين ع فبكى على الحسين عشرين سنة او اربعين سنة
وما وضع بين يديه طعام الا بكى حتى قال له مولى له جعلت فداك يا ابن رسول الله اني اخاف عليك
ان تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون اني لم اذكر
مصرع بني فاطمة الا خنقتني لذلك العبرة وروينا مسندا الى ابي عمارة المنشد عن ابي عبد الله ع قال
قال لي يا ابا عمارة انشدني في الحسين بن علي قال فانشدته فبكى ثم انشدته فبكى قال فوالله ما زلت
انشده ويبكي حتى سمعت البكاء من الدار قال فقال لي يا ابا عمارة من انشد في الحسين بن علي شعرا
فابكى خمسين فله الجنة ومن انشد في الحسين شعرا فابكى ثلاثين فله الجنة ومن انشد في الحسين
فابكى عشرين فله الجنة ومن انشد في الحسين فابكى عشرة فله الجنة ومن انشد في الحسين فابكى
واحدا فله الجنة ومن انشد في الحسين فبكى فله الجنة ومن انشد في الحسين فتباكى فله الجنة وروينا
مسندا الى داود الرقي قال كنت عند ابي عبد الله ع اذا استسقى الماء فلما شربه رايته قد استعبر
واغرورقت عيناه بدموعه ثم قال يا داود لعن الله قاتل الحسين فما انغص ذكر الحسين للعيش اني ما شربت
ماء باردا الا وذكرت الحسين وما من احد شرب الماء فذكر الحسين ع ولعن قاتله الا كتب الله له
مائة الف حسنة ومحى عنه مائة الف سيئة ورفع له مائة الف درجة وكانما اعتق مائة الف نسمة وحشره الله
يوم القيمة ثلج الفؤاد وروينا مسندا الى ابن ابي نعم قال شهدت ابن عمر واتاه رجل فسأله عن دم
البعوضة قال ممن انت قال من اهل العراق قال انظروا الى هذا يسألني عن دم البعوضة وقد قتلوا
ابن رسول الله وسمعت رسول الله ص يقول الحسن والحسين انما ريحانتاي في الدنيا وروينا

البكاؤون

مسندا الى الصادق ع في حديث طويل وصف فيه مقتل الحسين ع قال ثم وثب الحسين ع بعد مقتل
اكثر اصحابه متوكيا على سيفه فنادى باعلى صوته فقال انشدكم الله هل تعرفوني قالوا نعم انت ابن
رسول الله وسبطه قال انشدكم الله هل تعلمون ان علي بن ابي طالب ابي قالوا اللهم نعم قال
انشدكم الله هل تعلمون ان امي فاطمة بنت محمد قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان
جدتي خديجة بنت خويلد اول نساء هذه الامة اسلاما قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل
تعلمون ان سيد الشهداء حمزة عم ابي قالوا نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان الطيار في
الجنة عمي قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذا سيف رسول الله وانا متقلده
قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذه عمامة رسول الله وانا متعممها قالوا نعم
قال انشدكم الله هل تعلمون ان عليا كان اولهم اسلاما واعلمهم علما واعظمهم حلما وانه ولي
كل مؤمن ومؤمنة قالوا اللهم نعم قال فبم تستحلون دمي وابي الذائد عن الحوض غدا يذود عنه رجالا
كما يذاد البعير الصادر عن الماء ولواء الحمد في يد جدي يوم القيمة قالوا قد علمنا ذلك كله ونحن
غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشانا فاخذ الحسين ع بطرف لحيته وهو يومئذ ابن سبع وخمسين
سنة ثم قال اشتد غضب الله على اليهود حين قالوا عزير ابن الله واشتد غضب الله على النصارى حين
قالوا المسيح ابن الله واشتد غضب الله على المجوس حين عبدوا من دون الله واشتد غضب الله
على قوم قتلوا نبيهم واشتد غضب الله على هذه العصابة الذين يريدون قتل ابن نبيهم ثم
قال فنظر الحسين ع يمينا وشمالا فلم ير احدا فرفع راسه الى السماء فقال اللهم انك ترى ما يصنع بولد
نبيك وحال بنو كلاب بينه وبين الماء ورمي بسهم فوقع في نحره وخر عن فرسه فاخذ السهم ورمى
به وجعل يتلقى الدم بكفه فلما امتلات لطخ بها راسه ولحيته وهو يقول القى الله عز وجل وانا
مظلوم متلطخ بدمي ثم خر على خده الايسر صريعا فاقبل عدو الله سنان بن انس وشمر بن ذي الجوشن
العامري في رجال من اهل الشام حتى وقفوا على راس الحسين ع فقال بعضهم لبعض ما تنتظرون اريحوا الرجل
فنزل سنان بن انس لعنه الله واخذ بلحية الحسين ع وجعل يضرب بالسيف في حلقه وهو يقول والله
اني لاجتز راسك واعلم انك ابن رسول الله وخير الناس اما وابا واقبل فرس الحسين عليه السلام
حتى لطخ عرفه وناصيته بدم الحسين ع وجعل يركض ويصهل فسمع بنات النبي ص صهيله فخرجن
فاذا الفرس بلا راكب فعرفن ان حسينا قد قتل وخرجت ام كلثوم بنت الحسين ع واضعة يدها
على راسها تندب وتقول وامحمداه هذا الحسين بالعراء قد سلب العمامة والرداء واقبل سنان

لعنه الله حتى ادخل راس الحسين ع على عبيد الله بن زياد لعنه الله وهو يترنم ويقول: املا ركابي فضة
وذهبا: انا قتلت الملك المحجبا: قتلت خير الناس اما وابا: وخيرهم اذ ينسبون نسبا: فقال له عبيد الله
بن زياد ويحك فاذا علمت انه خير الناس اما وابا لم قتلته اذا فامر به فضرب عنقه وعجل الله بروحه الى
النار وارسل ابن زياد لعنه الله الى ام كلثوم بنت الحسين ع فقال الحمد لله الذي قتل رجالكم فكيف
ترون ما يفعل بكم فقالت يا ابن زياد لئن قرت عينك بقتل الحسين ع فطالما قرت عين جده
صلى الله عليه وآله وكان يقبله ويلثم شفتيه ويضعه على عاتقه يا ابن زياد اعد لجده جوابا فانه
خصمك وروينا مسندا الى الباقر ع قال اصيب الحسين بن علي ع ووجد فيه ثلثمائة وبضعة وعشرين
طعنة برمح او ضربة بسيف او رمية بسهم وروي انها كانت في مقدمه لانه عليه السلام كان لا يولي
وروينا عن فاطمة بنت الحسين ع قالت دخلت الغاغة علينا الفسطاط وانا جارية صغيرة وفي رجلي
خلخالان من ذهب فجعل رجل يفض الخلخالين من رجلي وهو يبكي فقلت ما يبكيك يا عدو الله
فقال كيف لا ابكي وانا اسلب بنت رسول الله ص فقلت لا تسلبني قال اخاف ان يجيء غيري فياخذه
قالت وانتهبوا ما في الابنية حتى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا وعن فاطمة بنت علي عليه السلام
ان يزيد لعنه الله امر بنساء الحسين ع فحبس مع علي بن الحسين في محبس لا يكنهم من حر ولا برد حتى تقشرت
وجوههم ولم يرفع في بيت المقدس حجر عن وجه الارض الا وجد تحته دم عبيط ونظر الناس الى الشمس على
الحيطان حمراء كانها الملاحف المعصفرة الى ان خرج علي بن الحسين ع بالنسوة ورد راس الحسين ع
الى كربلاء وروينا مسندا الى الصادق ع قال لما ضرب الحسين ع بالسيف ثم ابتدر ليقطع راسه نادى
مناد من قبل رب العزة تبارك وتعالى من بطنان العرش فقال الا ايتها الامة المتحيرة الظالمة بعد نبيها
لا وفقكم الله لاضحى ولا فطر ثم قال ابو عبد الله ع لا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون ابدا حتى يقوم
ثائر الحسين ع اقول لعل المراد انهم لا يوفقون لمثوبات هذين اليومين وما اعد الله فيهما من الثواب
للعاصين والمتجاوز عن جرم المجرمين وان حملته على اشتباه الاهلة في زمن دولة بني امية فلا بعد فيه
وروينا مسندا الى الرضا ع قال قال النبي ص تحشر ابنتي فاطمة يوم القيمة ومعها ثياب مصبوغة بالدماء
تتعلق بقائمة من قوائم العرش تقول يا احكم الحاكمين احكم بيني وبين من قاتل ولدي قال رسول الله
ويحكم لابنتي ورب الكعبة وبالاسناد الى ابن عباس قال كنت مع امير المؤمنين ع في خروجه الى صفين
فلما نزل بنينوى وهو شط الفرات قال باعلى صوته يا ابن عباس اتعرف هذا الموضع قلت له ما اعرفه يا امير
المؤمنين فقال علي عليه السلام لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي كبكائي قال فبكى طويلا حتى اخضلت

لحيته وسالت الدموع على صدره وبكا معه وهو يقول آوه آوه مالي ولآل ابي سفيان مالي
ولآل حرب حزب الشيطان واولياء الكفر صبرا يا ابا عبد الله فقد لقي ابوك مثل الذي تلقى منهم
ثم دعا بماء فتوضأ وضوء الصلاة فصلى ما شاء الله ان يصلي ثم ذكر نحو كلامه الاول الا انه نعس عند
انقضاء صلاته وكلامه ساعة ثم انتبه فقال يا ابن عباس فقلت ها انا ذا فقال الا احدثك بما رايت
في منامي انفا عند رقدتي فقلت نامت عيناك ورايت خيرا يا امير المؤمنين قال رايت كاني برجال
قد نزلوا معهم اعلام بيض قد تقلدوا سيوفهم وهي بيض تلمع وقد خطوا حول هذه الارض خطة ثم
رايت كان هذه النخيل قد ضربت باغصانها الارض تضطرب بدم عبيط وكاني بالحسين ع سخلي
وفرخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه يستغيث فلا يغاث وكان الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه
ويقولون صبرا آل الرسول فانكم تقتلون على ايدي شرار الناس وهذه الجنة يا ابا عبد الله اليك
مشتاقة ثم يعزونني ويقولون لي يا ابا الحسن ابشر فقد اقر الله عينك به يوم يقوم الناس لرب العالمين
ثم انتبهت هكذا وروي ان النبي ص كان ذات يوم جالسا وحوله علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام
فقال لهم كيف بكم اذا كنتم صرعى وقبوركم شتى فقال له الحسين ع اموت موتا او نقتل قتلا فقال
بل تقتل يا بني ظلما ويقتل اخوك ظلما وتشرد ذراريكم في الارض فقال الحسين ع ومن يقتلنا يا رسول
الله قال شرار الناس قال فهل يزورنا بعد قتلنا احد قال نعم يا بني طائفة من امتي يريدون
بزيارتكم بري وصلتي فاذا كان يوم القيمة جئتها الى الموقف حتى آخذ باعضادها فاخلصها من اهواله
وشدائده وروي سالم بن ابي حفصة قال قال عمر بن سعد للحسين ع يا ابا عبد الله ان قبلنا ناسا سفهاء
يزعمون اني اقتلك فقال له الحسين ع انهم ليسوا بسفهاء ولكنهم حلماء اما انه يقر عيني انك لا تاكل
بر العراق بعدي الا قليلا وروينا عن سعد الاسكاف قال قال ابو جعفر عليه السلام كان قاتل يحيى بن
زكريا ولد زنا وكان قاتل الحسين بن علي ولد زنا ولم تحمر السماء الا لهما قال وخرجنا مع الحسين
فما نزلنا منزلا ولا رحلنا منه الا ذكر يحيى بن زكريا وقال يوما من الايام ان من هوان الدنيا على الله
عز وجل ان راس يحيى بن زكريا اهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل وعن عاصم عن زر قال اول راس
حمل في الاسلام على رمح راس الحسين بن علي فلم ار باكيا وباكية اكثر من ذلك اليوم وعن ابن عباس
قال رايت رسول الله ص في النوم اشعث اغبر معه قارورتان فيهما دم عبيط فقلت يا رسول الله ما هذا
فقال دم الحسين ع واصحابه لم ازل التقطه منذ اليوم فالتفت لذلك اليوم واذا هو يوم قتل الحسين ع
وعن الكندي قال لما قتل الحسين ع مكثنا سبعة ايام اذا صلينا العصر نظرنا الى الشمس على الحيطان

اول راس حمل في الاسلام على رمح راس الحسين عليه السلام

كانها

كانها ملاحف معصفرة من شدة حمرتها وضربت الكواكب بعضها بعضا وروي انه لما اصبح ابن زياد
لعنه الله بعث براس الحسين ع فدير به في سكك الكوفة كلها وقبايلها فروي عن زيد بن ارقم قال مر به
وهو على رمح وانا في غرفة لي فلما حاذاني سمعته يقرء ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا
من اياتنا عجبا فقف والله شعري فناديت راسك والله يا ابن رسول الله امرك اعجب واعجب
وعن ابي جناب قال لقيت رجلا من طي فقلت له بلغني انكم تسمعون نوح الجن على الحسين ع
قال نعم قلت ما الذي سمعت قال سمعتهم يقولون: مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود؛ ابواه
من عليا قريش جده خير الجدود؛ وقال كذلك الجن يرثي الحسين ع: ويكبرون بان قتلت وانما قتلوا
بك التكبير والتهليلا؛ وروي عن رجل اسدي قال كنت زارعا على نهر العلقمي بعد ارتحال عسكر
بني امية فرايت عجايبا لا اقدر احكي الا بعضها وهو اذا هبت الارياح تمر علي نفحات كنفحات المسك
والعنبر واذا سكنت ارى نجوما تنزل من السماء الى الارض وترقى من الارض الى السماء مثلها وانا
منفرد مع عيالي ولا ارى احدا اسئله عن ذلك وقبل غروب الشمس يقبل اسد من القبلة فاولي
عنه الى منزلي فاذا اصبح الصباح اراه مستقبل القبلة ذاهبا فقلت في نفسي حكت عساكر ابن زياد
ان هؤلاء خوارج قد خرجوا على عبيد الله بن زياد فامر بقتلهم واري منهم ما لم اره من ساير القتلى
فوالله هذه الليلة لا بد من المساهرة في هذه الارض لابصر هذا الاسد ياكل من هذه الجثث
ام لا فلما صار غروب الشمس واذا به اقبل فحققته فاذا هو هائل المنظر فارتعدت منه وهممت ان اهرب
عنه فثبطت نفسي وراجعتها وهو يتخطى القتلى حتى وقف على جسد كانه الشمس اذا طلعت تحت الغمام
فبرك عليه فقلت ياكل منه واذا به يمرغ وجهه على ذلك الجسد وهو يهمهم ويدمدم ودموعه تجري على
خديه فقلت الله اكبر ما هذه الاعجوبة فجعلت احرسه حتى جن الظلام واذا الشموع معلقة ملأت
هذه الارض فزادني عجبا واذا انا اسمع بكاء ونحيبا ساعة واذا بلطم مفجع لكن لم ار اشخاصا فقصدت
تلك الاصوات فتخيل لي اني وقفت عليها فاصغت مسمعي لها فاذا هو تحت الارض وفهمت من ناع فيهم
يقول واحسيناه واماماه فاقشعر جلدي فدنوت من الباكي واقسمت عليه بالله وبرسوله
من تكون فقال انا نساء من الجن فقلت وما شانكن فقالت في كل يوم وليلة هذا عزاؤنا على الحسين
العطشان المجدل على الرمضاء فقلت هذا الحسين الذي يجلس عنده الاسد فقالت نعم قالت اتعرف
هذا الاسد قلت لا قالت هذا ابوه علي بن ابي طالب فهممت ان ارجع ودموعي تجري على خدي
حزنا عليه واذا برجال لم ار اطول منهم بنواسلحة كثيرة فكاد فؤادي ان يطير واذا بهم قائل يقول الجمع

ورجعت خائفا وقيل هذا الرجل هو الذي من الحسين ع وروينا عن علي بن الحسين ع قال لما وفدنا
على يزيد بن معوية لعنهما الله تعالى اتوا بحبال وربقونا مثل الاغنام وكان الحبل بعنقي وعنق ام كلثوم
وبكتف زينب وسكينة والبنيات وساقونا وكلما قصرنا عن المشي ضربنا حتى اوقفونا بين يدي يزيد فتقدمت اليه
عليه وهو على سرير مملكته وقلت له ما ظنك برسول الله ص لو رآنا على هذه الصفة فبكى وبكى كل من كان
حاضرا في مجلسه فامر بالحبال فقطعت من اعناقنا واكتافنا وروي عن المنهال بن عمرو قال بينا انا امشي
في السوق من دمشق واذا انا بعلي بن الحسين يتوكأ على عصى ورجلاه كانهما قصبتان والدم يسيل
من ساقيه والصفرة قد ازدادت عليه فخنقتني العبرة فاعترضته وقلت كيف حال من اصبح اسير اليزيد بن
معوية وقال الى الآن ما يشبعن بطونهن ولا كسين رؤسهن نائحات الليل والنهار ونحن يا منهال
كمثل بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون ابنائهم ويستحيون نسائهم امست العرب تفتخر على العجم بان محمدا
منهم وامسينا معشر اهل البيت مغصوبين مقتلين مشردين ما يدعونا يزيد اليه مرة الا نظن القتل
انا لله وانا اليه راجعون قلت سيدي والى اين تريد قال المجلس الذي نحن فيه ليس له سقف والشمس
تصهرنا به ولا نرى الهوى فافر منه لضعف بدني سويعة وارجع خشية على النساء فبينا هو يخاطبني واذا
واذا بامرأة تنادي فتركني ورجع اليها فحققت النظر اليها واذا هي زينب بنت علي ع تدعوه الى اين تمضي عني
يا قرة عيني فرجع وانحرفت عنه ولم ازل اذكره وابكي وروي عن الطرماح بن عدي رضي الله عنه قال
كنت من قتلاء كربلا وقد بقي فيَّ رمق الحياة ولو حلفت لكنت صادقا اذ رأيت بعد عشوات متابعا
عشرين فارسا لهم نور ساطع وكلهم ذو ثياب بيض يفوح منها رائحة المسك والعنبر فقلت في
نفسي هذا ابن زياد وقد اقبل يطلب جسد الحسين ليمثل به فجاؤا حتى نزلوا بين القتلى ثم ان المتقدم
اتى الى الحسين فجلس عنده واجلسه واسنده بصدره واومى الى نحو الكوفة بيده فما ردها الا
وبها رأس الحسين ع فركبه على الجسد كما كان اولا فطار عقلي فقلت ليس ابن زياد قادرا على هذا فتاملته
واذا هو رسول الله ص فقال السلام عليك يا ولدي فقال له الحسين عليك السلام ورحمة الله وبركاته
يا جداه قال كيف يا ولدي قتلوك اتراهم ما عرفوك ومن الماء منعوك ومن حرم جدك اخرجوك ولم
الا اخبرتهم بحسبك ونسبك عسى يرقوا لحالك فبكا وقال يا جداه اخبرتهم فقالوا اعرفناك حق المعرفة
لكن نقتلك ظلما وعدوانا فقال له عليه السلام يا ابي آدم ويا ابي نوح ويا ابي ابرهيم ويا اخي اسمعيل ويا اخي
موسى ويا اخي عيسى فجاؤه بالتلبية انظروا الى ما فعلت اشقياء امتي من بعدي بعترتي لا انالهم الله
شفاعتي يوم القيمة فقالوا امين اللهم امين فجعلوا يبكون ويعزون النبي ص وانا طويلا وهو

يمحوا الترا

يمحوا التراب على رأسه وشيبته الطاهرة والحسين يقص عليه ما صدر وما عملوه فيرجى عنقي عليه من البكا
وانا اسمعهم ولا اشاهدهم ففارقوه وانطرح كما كان اولا ميتا وروي ان النبي ص كان ذات يوم
جالسا واذا بالحسين ع مقبلا طفلا فاخذه ووضعه على فخذه الايمن واتى بولده ابرهيم فوضعه
على فخذه الايسر وجعل يقبل هذا على فمه وهذا بحلقه وشفتيه وهو مشغوف بهما فاذا جبرئيل
قد انحدر عليه وقال يا محمد ان الله تعالى لم يكن ليجمع لك بينهما لكنه عز وجل يريد يأخذ روح احدهما
فاختر ايهما شئت فقال في نفسه اذا مات الحسين ع بكيت عليه انا وعلي وفاطمة يا اخي جبرئيل موت
ابرهيم خير لي فمات بعد ثلاثة ايام فكان بعد ذلك كلما جاء الحسين ع قال له النبي ص اهلا
وسهلا ومرحبا بمن قد فديته بولدي ابرهيم وروي ان الحريم لما ادخلن في السبي الى يزيد بن معوية
لعنه الله كان يطلع فيهن ويسأل عن كل واحدة بعينها وهن مربقات بحبل طويل وزجر بن قيس لعنه الله
يجرهن حتى اقبل امرأة وكانت تستر وجهها بزندها لانها لم يكن لها خمار تستر بها وجهها فقال من هذه
التي ليس لها ستر قالوا سكينة بنت الحسين قالت انتي سكينة فسالت دموعها على خدها واختنقت
منك عينها حتى كادت ان تطلع روحها من البكاء فقال لها وما يبكيك قالت كيف لا تبكي من
ليس لها ستر تستر بها وجهها وراسها عنك وعن جلسائك فبكى يزيد واهل مجلسه ثم قال لعن الله
عبيد الله بن زياد ما اقوى قلبه على آل الرسول ثم اقبل اليها فقال ارجعي مع النسوة حتى امر بكن
فقالت يا يزيد ان بكائي اكثره من طيف رايته الليلة قال قصيه على فانا السابق في الوقوف
فقالت اني لم انم منذ قتل ابي الحسين لاني لم اتمكن من الركوب على ظهر ادبر اعجف هذا وكلما
يقهرني هذا زجر بن قيس يوشحني بالسوط فلم ار من يخلصني منه فلعنه يزيد وجلسائه ثم قالت رأيت
الليلة واذا ارى قصرا من نور شرافيفه الياقوت وكانه من الزبرجد وابوابه من العود القماري فبينا
انا انظر اليه واذا ببابه قد فتحت وخرج منها خمس مشايخ يقدمهم وصيف فتقدمت اليه فقلت لمن
هذا القصر فقال لابيك الحسين ع قلت ومن هؤلاء المشايخ فقال هذا آدم وذاك نوح وهذا
ابرهيم وموسى وعيسى فبينا انا انظر الى كلامه والى القصر اذا اقبل رجل قد قبض الوجه قابضا على
لحيته هارا ضعافا فقلت ومن هذا قال اما تعرفيه قلت لا قال هذا جدك محمد المصطفى ص فدنوت منه
وقلت يا جداه قتلت والله رجالنا وذبحت اطفالنا وهتكت حرمنا يا جداه لو رأيتنا على الاقتاب
بغير وطاء ولا غطاء ولا حجاب ينظر الينا البر والفاجر لرأيت امرا عظيما وخطبا جسيما فاجثى علي
وضمني على صدره وبكى بكاء شديدا وانا احكي هذا وامثاله فقال لي ذلك الانبياء عفو

من صوتك يا ابنت الصفوة فقد ادميت قلوبنا وقطعت كبدنا وابكيتيه وابكيتينا فاخذ الوصيف بيدي
وادخلني القصر واذا بخمس نسوة وبينهن امراة ناشرة شعرها على كتفيها وعليها ثياب سود وبيدها
ثوب مضمخ بالدم فاذا قامت قمن بقيامها واذا جلست جلسن معها لاطمة خدها جارية دمعها وهي تنوح
والدماء يجينها بذلك فقلت للوصيف ومن هؤلاء النسوة فقالت يا سكينة هذه حواء وهذه
مريم والتي عندها آسية بنت مزاحم وهذه ام موسى وخديجة الكبرى فقلت وصاحبة القميص المضرج
بالدماء قال هذه جدتك فاطمة الزهراء فدنوت منها وقلت السلام عليك يا جدتاه ووقعت بين يديها
فقالت سكينة قلت نعم فقامت لاطمة معولة وقالت ادني مني فضمتني الى صدرها فقلت يا جدة
على صغر سني ايتمت فقلت واويلاه واحزن قلباه من احا عليكن من بعد القتل من جمعكن عن
الشامات ان الرحيل اخبريني يا سكينة عن حال العليل فقلت يا جدتاه مرارا كثيرة ارادوا قتله فدفعهم
منه عمتي لانه مكبوب على وجهه سلبوه ثيابه لا يطيق النهوض ولو تراه حين اركبوه على ظهر اعجف
ادبر وقيدوا عنقه بقيد ثقيل فبكى فقلنا له ما يبكيك قال اذا رايت قيدي هذا ذكرت اغلال
اهل النار فتلنا م بفكره فسقط رجله من تحت بطن الناقة واذا بفخذه يسيل دما وقيحا باكيا
هادوا وويلاه ان نظر الى راس ابيه ورؤس الانصار مشهورين وان نظر الينا عاريا منكشفات فكلما
راى ذلك ازداد البكاء ولطمت على وجهها ونادت واولداه واضيعتاه هكذا يصد عليكم من بعدنا
ثم انها قالت وجد القتيل من غسله من كفنه من صلى عليه من دفنه من زاره فقلت لم يكن له غسل
غير دموعنا وكفنته السواقي من رمالها ورحلنا عنه وزاره الطير والوحوش فنادت واحسيناه
واولداه واقلة ناصراه والنساء باكيات معولات لاعوالها ثم نظرن الي وقلن لي مهلا يا بنت
الصفوة لقد اهلكتي سيدتنا واهلكينا فانتبهت من رقدتي هذه ويزيد وجلساؤه وامراء
بني امية يبكون فامرهن بالانصراف فانصرفن وروينا في تفسير قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات
فتاب عليه انه راى ساق العرش الاسماء عليه فلقنه جبرئيل فقال قل يا حميد بحق محمد يا عالي
بحق علي يا فاطر بحق فاطمة يا محسن بحق الحسن يا قديم الاحسان بحق الحسين فسالت دموعه وانخشع قلبه
قال يا اخي جبرئيل في ذكري الخامس ينخشع قلبي وتسيل عبرتي قال جبرئيل ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر
عندها المصائب فقال يا اخي وما هي قال يقتل عطشانا غريبا وحيدا فريدا ليس له ناصر ولا معين
ولو تراه يا ادم ينادي واعطشاه واقلة ناصراه حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان فلم
يجبه احد الا بالسيوف وشرب الحتوف فيذبح ذبح الشاة من قفاه وتنهب رحله هو والنساء

البراء

في البلدان ومعهم تؤخذ النسوان سبق يا اخي في علم الواحد المنان فبكى مع جبرئيل بكاء الثكلى
والثكل وفيما حدثه الجمال لعنه الله باسنادنا الى سعيد بن المسيب قال لما استشهد مولاي ابا
عبد الله الحسين وحج الناس من قابل دخلت على مولاي علي بن الحسين ع فقلت له يا مولاي قد قرب
الحج فما تامرني فقال امض على نيتك فحج فحججت فبينا انا اطوف في الكعبة واذا انا برجل مقطوع اليدين
ووجهه كقطع الليل المظلم وهو متعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم رب هذا البيت الحرام
اغفر لي وما احسبك تفعل ولو تشفع في سكان سمواتك وارضك وجميع ما خلقت لعظم جرمي
قال سعيد بن المسيب فشغلت وشغل الناس عن الطواف حتى حف به الناس واجتمعنا عليه فقلنا يا ويلك
لو كنت ابليس ما كان ينبغي لك ان تياس من رحمة الله فما انت وما ذنبك فبكى وقال يا قوم انا اعرف
بنفسي وذنبي وما جنيت فقالوا له تذكره لنا فقال انا كنت جمالا لابي عبد الله عليه السلام لما خرج من المدينة
الى العراق وكنت اراه اذا اراد الوضوء للصلوة يضع سراويله عندي فاري تكة تغشي الابصار بحسن
اشراقها وانوارها وكنت اتمناها تكون لي الى ان صرنا بكربلا وقتل الحسين عليه السلام وهي معه فدفنت نفسي في
مكان من الارض فلم الطلب انا واشالي فلما جن علي الليل خرجت من مكاني فرايت في تلك المعركة
نورا لا ظلمة ونهارا لا ليل والقتلى مطرحين على وجه الارض فذكرت لخبثي وشقائي التكة فقلت والله
لاطلبن الحسين وارجو ان تكون التكة في سراويله فآخذها ولم ازل انظر في وجوه القتلى حتى اتيت
الى الحسين ع فوجدته مكبوبا على وجهه وهو جثة بلا راس ونوره مشرق مرمل بدمائه والرياح سافية
عليه فقلت هذا والله الحسين فنظرت الى سراويله كما كنت اراها فدنوت منه فضربت يدي الى التكة
لاخذها فاذا هو قد عقدها عقدا كثيرة فلم ازل احلها حتى حللت عقدة منها فمد يده اليمنى وقبض
على التكة فلم اقدر على اخذ يده عنها ولا اصل اليها فدعتني النفس الملعونة الى ان اطلب شيئا اقطع
يده فوجدت قطعة سيف مطروح فاخذتها فلم ازل احز يده حتى فصلتها عن زنده ثم نحيتها على التكة
فمددت يدي الى التكة لاحلها فمد يده اليسرى فقبض عليها فلم اقدر على اخذها فاخذت قطعة السيف
فقطعتها بها فمددت يدي الى التكة لاخذها فاذا بالارض ترجف والسماء تهتز واذا بغلبة عظيمة وبكاء
ونداء يقول يا ابناه يا مقتولاه واذبحاه واحسيناه واغريباه يا بني قتلوك وما عرفوك ومن شرب الماء
منعوك وما عرفوا جدك واباك فلما رايت ذلك صعقت ورميت نفسي بين القتلى واذا بثلاث
نفر وامراة تقول: الا يا نور عيني يا حسينا : فقد قطع البنا دمع اليمينا : ومن ابدى لنا البيد الطريحا
ومن ايتم بناتك والبنينا : ومن سلب الثياب يا حبيبي : ويا ذخري ويا عيني اليمينا : عمرا لبرا

بغير راس خضيب النحر مسلول الجبينا * فيا وصيت بعدك باليتامى * ومن لسكينة صار حيننا * ومن للثاكلات
وللضياعا * لقد اضحوا بايدي الكافرينا * يعز على ان القاك ملقى * بلا غسل ولا كفن رهينا * ايا ابتي لقد
طوال حزني * لقتلك يا ابن خير العالمينا * لقتلك بكت املاك ربي * وحور العين ابكي والامينا * لقد
اورثتني حزنا طويلا * على طول الليالي والسنينا * فاه لما جرى لك يا حبيبي * فما اكل خاسر ان يحرمينا *
فنوحوا واندبوا مولى قتيلا * حبيب رسول رب العالمينا وقد امتلات الارض وحولهم خلايق دونها
وقد امتلات الارض صفوف الناس وصحبة الملائكة واذا بواحد منهم يقول يا ابتاه يا حسين فداك
جدك وابوك وامك واخوك واذا بالحسين ثم قد جلس وراسه على بدنه وهو يقول يا جداه يا رسول الله
ويا ابتاه يا امير المؤمنين ويا اماه يا فاطمة الزهراء ويا اخاه المقتول بالسم قبل عليكم مني السلام ثم
انه بكى وقال يا جداه قتلوا والله رجالنا يا جداه سلبوا والله نساءنا يا جداه نهبوا والله رحالنا يا
ذبحوا والله اطفالنا يا جداه والله يعز عليك ان ترى حالنا وما فعل الكفار بنا واذا بهم قد جلسوا
حوله يبكون على ما اصابهم من الكفار وفاطمة تقول يا اباه يا رسول الله اما ترى ما فعل امتك بولدي
اتاذن لي آخذ من دم شيبه واخضب به ناصيتي والقى الله عز وجل مختضبة بدم ولدي الحسين فقال
لها خذي ونأخذ يا فاطمة فرايتهم يأخذون من دم شيبه ومسح به فاطمة ناصيتها والنبي وعلي والحسن
يمسحون به نحورهم وصدورهم وايديهم الى المرافق وسمعت فاطمة الزهراء تقول وهي مقروحة
الفؤاد يا بني من الذي قطع راسك الشريف يا بني من ذا الذي قطع لسانك ورض صدرك العفيف يا بني
من ذا الذي ايتم اطفالك يا بني من ذا الذي قتل رجالك قال وسمعت رسول الله صلعم يقول نفديك
يا حسين يعز علي والله ان اراك مقطوع الراس مرمل الجبين دامي النحر يكبوا على قفاك قد كساك
الذاري من الرمول واستطرح مقتولا مقطوع الكفين يا بني من قطع يدك اليمنى وثنى باليسرى
فقال يا جداه كان معي جمال من المدينة وكان يراني اذا وضعت سراويلي للوضوء فيتمنى ان يكون
له فما منعني ان ادفعها اليه الا لعلمي انه صاحب هذا الفعل فلما قتلت خرج يطلبني من بين القتلى
فوجدني جثة بلا راس فتفقد سراويلي فراى التكة وقد كنت عقدتها عقدا كثيرة فضرب بيده الى
التكة وقد كنت عقدتها عقدا كثيرة فضرب بيده الى التكة فحل عقدة منها فمددت يدي اليمنى فقبضت
على التكة فطلب المعركة فوجد قطعة سيف فقطع بها يميني ثم حل عقدة اخرى فقبضت على التكة بيدي اليسرى
ان لا يحلها فتنكشف عورتي فحز يدي اليسرى فلما اراد حل التكة حس بك فرمى نفسه بين القتلى فلما سمع
النبي كلام الحسين بكى بكاء شديدا واتى الى بين القتلى الى وقف بحوض قال لك ما لي ومالك يا جمال

فقطع ايد

فقطع ايديه ما طال ما قبلها جبرئيل عليه السلام ولعنه ملائكة الله اجمعين وتبركت بها اهل السموات والارضين لما
كان صنعه الملاعين من الذلة والهوان فنكوا انفاسه بعد الخدود وانبال الستور وقال سلبهم
الاعداء سود الله وجهك يا جمال في الدنيا والاخرة وقطع الله يديك ورجليك وجعلك في حزب
من سفك دماءنا وتجرا على الله فما استتم دعاه حتى شلت يداي وحسبت بوجهي كانه البر
قطعا من الليل مظلما وبقيت على هذه الحال فجئت الى هذا البيت استشفع واعلم انه لا يغفر لي
ابدا فلم يبق في مكة احد الا وسمع حديثه وتقرب الى الله بلعنته وكل يقول حسبك ما جنيت يا لعين
ورويت ان آدم عليه السلام لما نزل الى الارض فلم ير حواء صار يطوف الارض في طلبها فمر بكربلاء فاغتم
وضاق صدره من غير سبب وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين ثم حتى سال الدم من رجله فرفع راسه
الى السماء وقال الهي هل حدث مني ذنب آخر فعاقبتني به فاني طفت جميع الارض فما اصابني مثل ما اصابني
في هذه الارض فاوحى الله اليه يا آدم ما حدث منك ذنب ولكن يقتل في هذه الارض ولدك الحسين
ظلما فسال دمك موافقة لدم الحسين فقال آدم يا رب ايكون الحسين نبيا قال لا ولكنه سبط النبي
محمد صلى الله عليه واله فقال ومن القاتل له قال قاتله يزيد لعين اهل السموات واهل الارض فقال
آدم فاي شيء اصنع يا جبرئيل فقال العنه يا آدم فلعنه اربع مرات ومشى اربع خطوات الى جبل عرفات
بقدره واضع السموات فوجد حواء هناك وان نوحا عليه السلام لما ركب السفينة وطافت به جميع الدنيا
فما اصابني فزع مثل ما اصابني في هذه الارض فنزل اليه جبرئيل وقال يا نوح في هذا الموضع يقتل
الحسين سبط محمد خاتم الانبياء وابن خاتم الاوصياء قال ومن القاتل له يا جبرئيل قال قاتله لعين
اهل السموات السبع والارضين السبع فلعنه نوح ثم اربع مرات فسارت السفينة حتى بلغت الجودي و
استقرت عليه وان ابرهيم عليه السلام مر في ارض كربلاء وهو راكب فرسا فعثر الفرس وسقط ابرهيم وشج
راسه وسال الدم فاخذ في الاستغفار وقال الهي اي شيء حدث مني فنزل اليه جبرئيل وقال يا ابرهيم
ما حدث منك ذنب ولكن هنا يقتل سبط خاتم الانبياء وابن خاتم الاوصياء فسال دمك موافقة
لدمه قال يا جبرئيل ومن يكون قاتله قال قاتله لعين اهل السموات والارضين والقلم جرى على
اللوح بلعنته بغير اذن ربه فاوحى الله تعالى الى القلم انك استحققت الثناء بهذا اللعن فرفع ابرهيم
يده ولعن يزيد لعنا كثيرا وامن فرسه بلسان فصيح فقال ابرهيم لفرسه اي شيء عرفت حتى توقفت على
ابرهيم فقال يا ابرهيم انا افتخر بركوبك علي فلما عثرت وسقطت عن ظهري عظمت خجلتي وكان سبب ذلك
من يزيد لعنه الله تعالى وان اسمعيل عليه السلام كان اغنامه ترعى بشط الفرات فاخبره الراعي انها لا تشرب

من هذه المشرعة منذ كذا يوماً فسأل ربه عن سبب ذلك فنزل جبرئيل ع وقال يا اسمعيل اسئل غنمك
فانها تجيبك عن سبب امتناعها عن شرب الماء فقال لها لم لا تشربين من هذا الماء فقالت بلسان
فصيح قد بلغنا ان ولدك الحسين يقتل هنا عطشانا فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزنا عليه فسئل عن قاتله
فقالت يقتله لعين اهل السموات والارضين والخلايق اجمعين فقال اسمعيل عليه السلام اللهم العن
قاتل الحسين ع وان موسى عليه السلام كان ذات يوم سائرا ومعه يوشع بن نون فلما جاء الى ارض كربلا
انخرق نعله وانقطع شراكه ودخل الحسك في رجليه وسال دمه فقال الهي اي شيء حدث مني فاوحى الله
اليه ان هنا يقتل الحسين ع وهنا يسفك دمه فسال دمك موافقة لدمه فقال رب ومن يكون الحسين
فقيل هو سبط محمد المصطفى وابن علي المرتضى فقال ومن يكون قاتله فقيل هو لعين السمك في البحار
والوحوش في القفار والطيور في الهوى فرفع موسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه وامن يوشع بن نون
على دعائه ومضى لشانه وان سليمان عليه السلام كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء فمر ذات يوم وهو
سائر في ارض كربلا فادارت الريح بساطه ثلاث دورات حتى خافوا السقوط فسكنت الريح ونزل البساط
في ارض كربلا فقال سليمن للريح لم سكنتي فقالت ان هنا يقتل الحسين ع فقال ومن يكون الحسين
قالت هو سبط المختار وابن علي الكرار قال ومن قاتله قالت يقتله لعين اهل السموات والارض فرفع
سليمن يده ولعن يزيد وامن على دعائه الانس والجن فهبت الريح وسار البساط وان عيسى عليه السلام كان
سائحا في البراري ومعه الحواريون فمر بارض كربلا فراى اسدا كاسرا قد اخذ الطريق فتقدم عيسى
الى الاسد وقال له لم جلست في هذا الطريق ولا تدعنا نمر فقال الاسد بلسان فصيح اني لم ادع لكم
الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين ع فقال عيسى عليه السلام ومن يكون الحسين قال هو سبط محمد النبي
الامي وابن علي الولي قال ومن القاتل له قال قاتله لعين الوحوش والذباب والسباع اجمع خصوصا
في ايام عاشورا فرفع عيسى ع يده ولعن يزيد ودعا عليه وامن الحواريون على دعائه فتنحى الاسد عن
طريقهم ومضوا لشانهم وروى الكليني طاب ثراه باسناده الى ادريس بن عبد الله الاودي قال لما
قتل الحسين ع اراد القوم ان يوطئوه الخيل فقالت فضة لزينب يا سيدتي ان سفينة وهو مولى رسول الله
فاتى الاسد فقال يا ابا الحارث انا مولى رسول الله فهمهم بين يديه حتى وقفه على الطريق و
الاسد رابض في ناحية فدعيني امضي اليه واعلمه ما هم صانعون غدا قال فمضت اليه فقالت يا ابا الحارث
فرفع راسه ثم قالت اتدري ما يريدون ان يعملوا غدا بابي عبد الله ع يريدون ان يوطئوا الخيل ظهره
قال فمشى حتى وضع يديه على جسد الحسين ع فاقبلت الخيل فلما نظروا اليه قال لهم عمر بن سعد لعنه الله

فتنة

فتنة لا تثيروها انصرفوا فانصرفوا اقول مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه قد تقدم انهم اوطاؤه الخيل
ولا منافاة بينهما لجواز ان يكون في يوم مجيء الاسد لم يوطئوه الخيل واوطاؤه بعد ذلك وفي ارشاد المفيد
انه لما لم يبق احد مع الحسين ع دعا بسراويل يمانية يلمع فيها البصر ففزره لكيلا يسلبه بعد قتله فلما قتل عمد بحر بن
كعب فسلبه السراويل وتركه مجردا فكانت يدا بحر بن كعب بعد ذلك ييبسان في الصيف حتى كانهما عودان ويترطبان
في الشتاء فينضحان دما وقيحا الى ان اهلكه الله تعالى والاخبار الواردة بهذا المضمون كثيرة جدا واما
من قتل مع الحسين ع من اهل بيته فقال شيخنا المفيد نور الله ضريحه هم ثمانية عشر وهم العباس
وعبد الله وجعفر وعثمان بنو امير المؤمنين ع امهم ام البنين بنت حزام الكلابية وعبيد الله
وابو بكر ابنا امير المؤمنين ع امهما ليلى الثقفية وعلي وعبد الله ابنا الحسين بن علي ع والقاسم وابو بكر
وعبد الله بنو الحسن بن علي بن ابي طالب وعبد الله وجعفر وعبد الرحمن بنو عقيل بن ابي طالب وعبد الله
بن مسلم بن عقيل ومحمد بن ابي سعيد بن عقيل بن ابي طالب ومحمد وعون ابنا عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
فهؤلاء ثمانية عشر نفسا من بني هاشم وهم كلهم مدفونون مما يلي رجلي الحسين ع الا العباس ع
دفن في موضع قتله واما اصحاب الحسين عليهم السلام الذين قتلوا معه فانهم دفنوا حوله ولسنا نحصل لهم
اجداثا على التحقيق والتفصيل غير انا لا نشك ان الحائر محيط بهم هذا كلامه ره اقول قد ترك
ذكر الحر فانه من الشهداء وليس هو مما يحيط به الحائر بل هو بعيد عن قبر مولانا الحسين ع بفرسخ وانه
وقبره الآن معروف يزوره بعض الناس وبعض الخواص من الشيعة والعلماء يترك زيارته بل ما سمعت
من بعض محدثي الشيعة لعنه والطعن عليه تعويلا على انه قطع عليه بالارتداد الفطري ومثل هذا
المرتد عند الاكثر لا تقبل توبته وما نقل من قبول الحسين ع لها منقول باخبار الآحاد وهو لا
يعارض الاجماع واما انا فقد اوردت بعض الكلمات المناسبة لهذا المقام في شرح تهذيب الحديث
ولا باس هنا بالاشارة الى مختصره وهو يتم ببيان امور الاول في تحقيق معنى المرتد فنقول الذي قاله
اصحابنا رضوان الله عليهم ان المرتد هو من انكر ما علم ثبوته من الدين ضرورة او اثبات ما علم نفيه
كذلك او فعل فعلا صريحا كالسجود للصنم ونحوه والقاء المصحف في القاذورات وعلى هذا فالمرتد
اكثر من غيره وعند ذلك انها من يوم الا واكثر الناس يتهم الله في قضائه وعدله وغير ذلك مما يوجب
الارتداد نعم ربما ظهر من بعض الاخبار انه يشترط في مثل هذا العلم بكونه من ضروريات الدين وعلى هذا
فلعل الجاهل معذور حتى يعرف ويلتفت العالم اليه الحكم الشرعي لامكان الجهل بالضروريات لكثير
من الناس خصوصا اهل القرى والصحارى ويؤيده قوله صلى الله عليه وآله الناس في سعة ما لم يعلموا

بيان الاقوال في الحر بن يزيد

فاذا عرفت هذا فنقول ان الحرّ لما خرج من الكوفة ما كان قصده القتال مع الحسين ع وانما امره عبيد الله
بن زياد لعنه الله بان ياتي به الكوفة وانما منعه عن الرجوع الى المدينة بعد ان طلب الحسين عليه السلام
ان ياذن له فيه فقد كان جاهلا بان مثل هذا يخرج من الدين ويكون الرجل مرتدا به ومن ثم لما جاء
الى الحسين ع وتاب خاطبه بانّي ما كنت اعلم ان القوم يفعلوا بك هذا وقد كان صادقا في يمينه ح فالذي
صدر منه نوع من انواع الكبائر فلما تاب منه قبل الحسين ع توبته منها ويؤيده ان كثيرا من الشيعة من
اقارب الائمة عليهم السلام كانوا يؤذون ائمتهم عليهم السلام بانواع الاذى مثل العباس اخو الرضا عليه السلام
ومثل اقارب مولانا الصادق ع وقد كان جماعة منهم يسعون بقتلهم واهانتهم عند خلفاء الجور
ومع هذا كله اذا اراد احد من الشيعة ان يذكرهم بسوء في مجالس الائمة عليهم السلام يغضبوا عليهم ويغضبوا
في وجهه ويقولوا ان هؤلاء اقاربنا دعونا معهم لا تتعرضوا لهم بسوء من كلام خبيث وغير ذلك فالذي
صدر من الحر على تقدير العلم منه مثل الذي صدر من هؤلاء مع ان الائمة عليهم السلام قبلوا حالهم قبل
التوبة فكيف لو تابوا الثاني ان المراد من الدين الماخوذ في التعريف انما هو دين الاسلام على ما
صرحوا به لا دين الشيعة فقط وذلك انه لو كان المراد بالمرتد من انكر ما علم ثبوته من دين الشيعة ضرورة
لكان مخالفونا كلهم مرتدين في هذه الدنيا لان كون علي بن ابي طالب ع هو الخليفة الاول بالنص
والاستحقاق مما ثبت من دين الشيعة ضرورة فكان يجب ان يحكم على عامة اهل الخلاف بالارتداد
والمصرح به من علمائنا ان مخالفينا في هذه الدنيا واما في الاخرة فحالهم اشد من المرتد وغيره وح
فمنع الحسين ع من الرجوع الى المدينة وان كان حراما الا انه ليس ضروريا من دين الاسلام ولا
يقول مخالفونا بكفر مثل هذا نعم قالوا بكفر كل من خرج على امام عادل وحاربه والحر في وقت
كان للامام عليه السلام لا عليه فلم يصدق عليه من هذه الجهة ايضا اسم الارتداد الثالث ان قولهم
المرتد الفطري غير مقبول التوبة لا نقبله على اطلاقه بل نقول ان توبته مقبولة فيما بينه وبين الله تعالى
كما صار اليه شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه وح فلو لم يقدر على قتله او تاخر قتله فتاب صحت توبته
وقبلت عباداته ومعاملاته لكن لا نعود اليه زوجته بذلك ولا ماله على ما لا يخفى واما فيما بينه وبين
الناس فان نقول ان ذلك الناس الذي تجب عندهم ارتداده ان كان غير الامام لم يجز له العفو
عنه بل وجب عليه قتله مع المكنة وان كان هو الامام كان مخيرا بين قتله والعفو عنه كما عفى امير المؤمنين ع
عن اهل البصرة وقبل توبة من تاب منهم مع انهم كانوا مرتدين عن الفطرة وكذا قبل توبة من تاب
من اهل النهروان وصفين وساير حروبه وموارده مع صدق تعريف الارتداد عليهم بكل الوجوه

ومن هذا الباب مخالفونا بزعمهم عن كل ما اوقفناه عليهم الا عن محاربة الصحابة لامير المؤمنين عليه السلام
فانهم لم يقدروا عليه بل قالوا اما عن حرب الصحابة فنسكت وبعضهم احاله على علم الله تعالى القدر
وانه كان مقدرا او علم الله بزعمهم هو علة للمعلول ووقوعه واخرون قالوا انهم انما بوا بعد المحاربة
الى غير ذلك من الخرافات الباردة والتمويهات الفاسدة الرابع قولهم ان ارتداده قطعي وتوبته ظنية
لا يخفى ما فيه وذلك ان كل خبر واثر تضمن خروجه على الحسين ع ومنعه عن الرجوع تضمن توبته وقول
الحسين ع لها وانه عليه السلام رثاه بابيات من الشعر وهي مشهورة وفي كتب الاحاديث والسير والتواريخ
مسطورة وقد ترحم عليه بعد قتله وهذا متواتر نقله الخلف عن السلف في كل عصر واوان بحيث لا يمكن
انكاره ولعمري ان الطعن على الحر يؤول الى الطعن على من قبل توبته وهو مولانا الحسين عليه السلام
وهذا هو الارتداد الظاهر الذي لا يقبل التوبة اعاذنا الله واياكم من الاقدام على مثله والجرأة عليه
ولقد حدثني جماعة من الثقات ان الشاه اسمعيل لما ملك بغداد واتى الى مشهد الحسين ع
وسمع من بعض الناس الطعن على الحر اتى الى قبره وامر بنبشه فراوه نائما كهيئته لما قتل ووجدوا على راسه
عصابة مشدودا بها راسه فاراد الشاه نور الله ضريحه اخذ تلك العصابة لما نقل في كتب السير
والتواريخ ان تلك العصابة هي دستمال الحسين ع شد به راس الحر لما اصيب في تلك الواقعة ودفن على
تلك الهيئة فلما حلوا تلك العصابة عن راسه جرى دمه حتى امتلأ منه القبر فلما شدوا عليه تلك
العصابة انقطع الدم فلما حلوها جرى الدم وكلما ارادوا ان يعالجوا قطع الدم بغير تلك العصابة
لم يمكنهم فتبين لهم حسن حاله فامر فبني على قبره بناء وعين له خادما يخدم قبره والذي يجود بنفسه في
ذلك الوقت الضيق ويقدم على القتل وعلى ان يفدي الحسين ع بنفسه لا شك في ان حاله من
احسن الاحوال الخامس ان الذي يظهر من الاخبار المعتبرة الصحيحة كما قال الشهيد الثاني عطر الله مرقده
هو ان الارتداد كله قسم واحد وانه يستتاب مطلقا فان تاب والا قتل وهذا مذهب ابن الجنيد طاب ثراه
والاخبار باطلاقها او عمومها دالة عليه ولم يدل على المشهور من التفصيل سوى رواية عمار الساباطي
وهي على ضعفها لا تقوم بتقييد الاخبار الصحيحة المتكثرة فيكون وقت منع الحر للحسين ع الى وقت
رجوعه اليه هو زمن الاستتابة فتاب فقبلت توبته وبالجملة فالقول بان توبة المرتد الفطري غير
مقبولة حتى فيما بينه وبين الله تعالى مشكل جدا والله الهادي الى سواء السبيل نور في الفقر والزهد
والتوكل الحمد لله الذي تسبح له الرمال وتسجد له الظلال ويتدكدك من هيبته الجبال خلق الانسان
من الطين اللازب الصلصال وزين صورته باحسن تقويم واتم اعتدال وعصم قلبه بنور الهداية عن

ورطات الضلال، واذن له في قرع باب الحضرة بالغدو والآصال، ثم كحل بصيرة المخلص في خدمته بنور
العبرة حتى لاحظ بضيائه حضرة الجلال، فلاح له من البهجة والبهاء والكمال، ما استقبح دون مباديه
كل حسن وجمال، واستثقل ما صرفه عن مشاهدته وملازمته غاية الاستثقال، وتمثل له ظاهر الدنيا
في صورة امرأة جميلة تميس وتختال، وانكشف له باطنها من عجوز شوهاء عجنت من طينة الخزي وصورت
في قالب النكال، وهي متلفعة بجلبابها المخفي قبائح اسرارها بلطايف السحر والاحتيال، وقد نصبت حبائلها
في مدارج الرجال، حتى تقتنصهم بضروب المكر والاغتيال، ثم لا تجري معهم بالخلف في مواعيد الوصال
بل تقيدهم مع قطع الوصال بالسلاسل والاغلال، وتبليهم بانواع البلايا والانكال، فلما
انكشف للعارفين منها قبائح الاسرار والافعال، زهدوا فيها زهد المبغض لها فتركوا التفاخر والتكاثر
بالاموال، واقبلوا بكنه هممهم على حضرة الجلال منا بوصال ليس له انفصال، ومشاهدة ابدية لا
يعتريها فناء ولا زوال، والصلاة على سيدنا محمد سيد الانبياء وعلى آله خير آل، اما بعد
فان الدنيا عدوة الله تعالى بغرورها ضل من ضل وبمكرها زل من زل فحبها راس الخطايا والسيئات وبغضها
ام الطاعات واس القربات وقد قدمنا الكلام في بيان معناها والان نتكلم في تحقيق هذه الامور الثلاثة
اما الفقر فهو عبارة عن انزواء الدنيا عن العبد واما الزهد فهو انزواء العبد عن الدنيا واما التوكل
فهو تفويض العبد اموره الى مولاه بعد ان فعل ما اوجب عليه من الاسباب وذلك كقول الصادق عليه السلام
التوكل ان تعقل بعيرك ثم تقول توكلت على الله في حفظه يعني لا يكون اعتمادك في حفظه على العقال فكم
من جمل قد سرق بعقاله ولا تترك العقال اعتمادا على التوكل فان العقال جزء من مفهوم التوكل
ومن اكمل شروطه فاما الفقر فهو فقد ما هو محتاج اليه فاما فقد ما لا حاجة اليه فلا يسمى فقرا وعلى ذلك
هذا على ان ما سوى الله تعالى فهو فقير لاحتياجه اليه في دوام الوجود والغني المطلق ليس الا هو تعالى شانه
والذي نريد بيانه هنا هو الاحتياج الى المال وفاقده يدور على احوال خمسة الاولى وهي العليا ان يكون
بحيث لو اتاه المال لكرهه وتاذى به وهرب عن اخذه مبغضا له وهذا هو الزهد الثانية ان يكون بحيث
لا يرغب فيه ولا يكرهه وهذا هو الرضا الثالثة ان يكون وجود المال احب اليه من عدمه لرغبة له فيه
ولكن لم تبلغ رغبته لان ينهض للطلب بل ان اتاه من غير طلب اخذه وهذا يسمى قانعا اذا قنع نفسه بالموجود
حتى ترك الطلب الرابعة ان يكون تركه للطلب لعجزه والا فهو راغب فيه رغبة لو وجد سبيلا الى طلبه ولو
بالتعب لطلبه وصاحب هذه الحالة يسمى الحريص الخامسة ان يكون ما فقده من المال مضطرا اليه كالجايع
الفاقد للخبز ويسمى صاحب هذه الحالة مضطرا فاعلى هذه الاحوال هو الزهد نعم اذا انضم الزهد على

في معنى الفقر والزهد والفرق والتوكل

الافتقار

الاضطرار كان هو الاعلى وفوق هذه الحالات كلها حالة اخرى اعلى من الزهد وهي ان يستوي عنده
وجود المال وفقده وتسمى هذه الحالة غناء النفس وهي التي اشار اليها المسيح عليه السلام بقوله خادمي يداي
ودابتي رجلاي وفراشي الارض ووسادي الحجر ودفئي في الشتاء مشارق الارض وسراجي بالليل القمر و
ادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الجبة الصوف وفاكهتي وريحاني ما انبتت الارض للوحوش والانعام
ابيت وليس لي شيء واصبح وليس لي شيء وليس على وجه الارض احد اغنى مني والزهد الذي هو اعلى
درجة الابرار ذنب بالنسبة الى صاحب هذه المرتبة السادسة لقوله صلى الله عليه وآله حسنات الابرار
سيئات المقربين وقد حقق هذا المعنى بعض ارباب القلوب بان الكاره للدنيا هو في درجة الزهد مشغول
بكراهتها كما ان الراغب فيها مشغول بها والشغل بما سوى الله حجاب عنه لانه لا حجاب بينك وبينه
سوى شغلك بغيره كما قال عليه السلام انما كان الحاجب للعباد عنهم العباد يعني بان الحاجب للعباد
عن الله سبحانه هو انفسهم وهو ما اقترفوه من المعاصي وتوابعه من الشغل بغيره فكل مشغول عن الله
بغيره سوى كان بحب الدنيا او ببغضها يكون ذلك الشاغل حاجبا له عن ذلك الجناب ومثاله مثال
الرقيب الحاضر في مجلس يجمع العاشق والمعشوق فان التفت قلب العاشق الى الرقيب الى بغضه واستثقاله
فهو في حالة اشتغال قلبه مصروف عن التلذذ بمشاهدة معشوقه ولو استغرقه العشق لغفل عن غير
المعشوق ولم يلتفت اليه فكما ان النظر الى غير المعشوق لحبه عند حضور المعشوق شرك في العشق ونقص
فيه فكذا النظر الى غير المحبوب لبغضه شرك فيه ونقص ولكن احدهما اخف من الاخر بل الكمال في ان لا
يلتفت القلب الى غير المحبوب بغضا وحبا فانه كما لا يجتمع في القلب حبان في حالة واحدة فلا يجتمع ايضا
بغض وحب في حالة واحدة فالمشغول ببغض الدنيا غافل عن الله كالمشغول بحبها الا ان المشغول
بحبها غافل وهو في غفلته سالك في طريق البعد والمشغول ببغضها غافل لكنه سالك طريق القرب
فالكمال له متوقع ومثالهما كرجلين في طريق الحج مشغولين بعلف الناقة وركوبها لكن احدهما مستقبل القبلة
والاخر مستدبرها فكلاهما محجوب عن الكعبة الا ان الاول يرجى له الوصول بخلاف الثاني فالاول حالة
محمودة بالنظر الى الثاني وان كانت ناقصة بالنسبة الى من هو مقيم على الاعتكاف في الكعبة ولذلك قيل
من زهد في الدنيا واقتصر عليه فقد استعجل الراحة فظهر من هذا كله ان الزهد الذي هو الرغبة عن
الدنيا كمال بالاضافة الى الراضي والقانع والحريص نقصان بالنسبة الى غنى النفس واعلم ان اسم الفقير يطلق
على المراتب الخمس الاولى واما السادسة فان اطلق عليها اسم الفقير فانما يراد به الفقر الى الله سبحانه لا
معنى من معاني الفقير وح فلا منافاة بين قوله صلى الله عليه وآله اللهم اني اعوذ بك من الفقر وقوله

كاد الفقر ان يكون كفرا وبين قوله اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين ان
المضطر هو الذي استعاذ منه والافتقار الى الله عز وجل هو الذي سئله فلا منافاة اقول الاولى في دفع
المنافاة التفريع على ما سبق وهو ان من درجات الفقر حالة الاضطرار وهو شدة الاحتياج
الى ما يحتاج اليه من الاموال والمعايش ومنه ايضا درجة الرضا وهو كما عرفت ان يكون بحيث لا يفرح
ولا يكره فيكون كل واحد من الحديثين منزلا على درجة من درجات الفقر اما حديث الاستعاذة من الفقر
فهو منزل على درجة الاضطرار فان الانسان ربما لم يقدر معها على القيام بوظايف العبودية كما
تقدم من انه صلى الله عليه وآله الرجاع في بعض اوقاته فاضطجع على قفاه ولم يتمكن من القيام للصلاة
فكان يقول اللهم اني اعوذ بك من جوع يضجعني على الفراش ويضعفني عن ذكرك وهذا المعنى هو المراد
من قول مولانا امير المومنين ع صارعت كل شيء فغلبته وصارعني الفقر فغلبني وروي انه جاء
اعرابي الى امير المومنين ع فقال اني ماخوذ بثلث علل علة النفس وعلة الفقر وعلة الجهل فاجاب
امير المومنين ع وقال يا اخا العرب علة النفس تعرض على الطبيب وعلة الجهل تعرض على العالم وعلة
الفقر تعرض على الكريم فقال الاعرابي يا امير المومنين انت الكريم وانت العالم وانت الطبيب فامر
امير المومنين ع بان يعطى من بيت المال ثلاثة الاف درهم وقال تنفق لما بعلة النفس والقابلة
الجهل والقابعلة الفقر واما الدرجة التي طلبها صلى الله عليه وآله فهي درجة القناعة والرضا المشار
اليها بقوله صلى الله عليه وآله اللهم ارزق محمدا وآل محمد الكفاف وقوله اللهم لا تعطني قليلا فاشقى ولا
كثيرا فاطغى والشقا هنا بمعنى التعب من باب قوله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وله تعبد
ان صلى عليه السلام كل اليوم فورمت قدماه وتعب من جهة العبادة وهو المراد ايضا من قوله عليه السلام اذا
رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته انا لله وانا
اليه راجعون ومن هذا الباب ما رواه شيخنا الكليني ره عن النوفلي رفعه الى علي بن الحسين ع قال
مر رسول الله ص براعي ابل فبعث يستسقيه فقال اما ما في ضروعها فصبوح الحي واما ما في آنيتها
فغبوقهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم اكثر ماله وولده ثم مر براعي غنم فبعث اليه
يستسقيه فحلب له ما في ضروعها واكفأ ما في انائه في اناء رسول الله ص وبعث اليه بشاة وقال هذا
ما عندنا وان احببت ان نزيدك زدناك قال فقال رسول الله ص اللهم ارزقه الكفاف فقال له
بعض اصحابه يا رسول الله دعوت للذي ردك بدعاء عامتنا نحبه ودعوت للذي اسعفك بحاجتك بدعاء كلنا
نكرهه فقال رسول الله ص ان ما قل وكفى خير مما كثر والهى اللهم ارزق محمدا وآل محمد الكفاف وروى

عن عمران بن حصين انه قال كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وآله منزلة وجاه فقال يا عمران ان لك
عندنا منزلة فهل لك في عيادة فاطمة بنت رسول الله ص فقلت نعم بابي انت وامي يا رسول الله
فقام وقمت معه حتى وقف بباب فاطمة عليها السلام فقرع الباب وقال السلام عليكم ادخل فقالت فاطمة
ادخل يا رسول الله قال انا ومن معي قالت ومن معك يا رسول الله قال عمران فقالت فاطمة والذي
بعثك بالحق نبيا ما علي الا عباءة وقال اصنعي بها هكذا وكذا واشار بيده فقالت هذا جسدي فقد واريته
فكيف براسي فالقى اليها ملاءة كانت عليه خلقة فقال شدي بها على راسك ثم اذنت له فدخل فقال السلام
عليكم يا بنتاه كيف اصبحت والله وجعت وزادني وجعا على ما بي اني لست اقدر على طعام آكله فقد اضر بي
الجوع فبكى رسول الله ص وقال لا تجزعي يا بنتاه فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلث واني لاكرم على الله
منك ولو سالت ربي لاطعمني ولكني آثرت الآخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبها وقال لها
ابشري فوالله انك لسيدة نساء اهل الجنة قالت فاين آسية امراة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة
بنت خويلد قال آسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وانت
سيدة نساء عالمك ان كن في بيوت من قصب لا اذى فيها ولا صخب ولا نصب ثم قال لها اقنعي بابن
عمك فوالله لقد زوجتك سيدا في الدنيا وسيدا في الآخرة وروى هذا الحديث الغزالي وغيره ومع هذا
ذهبوا الى ان عايشة افضل من فاطمة عليها السلام وهذا البس باول قارورة كسرت في الاسلام وعن ابي
الدرداء قال سمعت رسول الله ص يقول يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام حتى ان
الرجل يدخل في غمارهم فيوخذ بيده فيستخرج وجاء رجل الى ابرهيم بن ادهم بعشرة الاف درهم فابى عليه
ان يقبلها وطلب اليه الرجل فقال اتريد ان امحو اسمي من ديوان الفقراء بعشرة الاف لا افعل
وقال ابو الدرداء ما من احد الا وفي عقله نقص وذلك انه اذا اتته الدنيا بالزيادة ظل فرحا مسرورا
والليل والنهار دائبان في هدم عمره ثم لا يحزنه ذلك ويح ابن آدم ما ينفعه مال يزيد وعمر ينقص وبعض
هذا ان الرجل اذا كان له عند احد دين او عطاء مقرر فيكون موقعا على الشهور وكيف تراه يحب
تقضي الاشهر والسنين حتى يحل وقت الدين او العطاء مع ان ما يذهب من عمره لم يرجع اليه ابدا
ومفقود المال يمكن رجوعه وهذا ايضا من نقصان العقل وقال الحسن عليه السلام لعن الله اقواما اقسم
عز وجل لهم ثم لم يصدقوه ثم قرا وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض وكان
ابو ذر رضي الله عنه يوما جالسا فاتته امراة فقالت له تجلس بين هؤلاء والله ما في البيت هفة ولا سفة
فقال يا هذه ان بين ايدينا عقبة كؤودا لا ينجو منها الا كل مخف فرجعت وهي راضية ويروى انه قال

قال في بعض الكتب المنزلة يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك فيها الا القوت فاذا انا اعطيتك منها القوت
وجعلت حسابها على غيرك فانا محسن اليك وعن انس بن مالك قال بعث الفقراء رسولا الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال اني رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم قوم احبهم قال قالوا يا رسول
الله ان الاغنياء ذهبوا بالجنة يحجون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم ذخيرة لهم فقال
النبي صلى الله عليه وآله بلغ عني الفقراء ان لمن صبر واحتسب منكم ثلث خصال ليست للاغنياء الخصلة واحدة فان
في الجنة غرفا ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الارض الى نجوم السماء لا يدخلها الا نبي فقير او شهيد
فقير او مومن فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام والثالثة
اذا قال الغني سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال الفقير مثله لم يلحق الغني بالفقير
وان انفق فيها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها فرجع اليهم فقالوا رضينا فان قلت
كيف فضل تسبيح الفقراء على تسبيح الاغنياء مع ان كلا منهما طاعة لله تعالى كما هو المفروض وليس احدهما
دنياء قلت الجواب عن هذا بوجوه الاول ان افضل افراد الغني هو الذي ينفق في سبيل الله تعالى وحياته
ومستجاباته ومع هذا فصاحبه انس من الدنيا مستشعر الراحة بذله وهو مما يورث الانس بهذا العالم
والوحشة من الآخرة وبقدر ما يستانس العبد بالدنيا يستوحش من الآخرة لانهما كالمشرق والمغرب
بقدر ما تقرب من احدهما تبعد من الآخر ومهما انقطع اسباب الانس بالدنيا تجافى القلب عن الدنيا
وزهرتها والقلب اذا تجافى عما سوى الله عز وجل وكان مومنا بالله انصرف لا محالة الى الله اذ لا يبقى
قلب فارغ وليس في الوجود الا الله فمن اقبل على غيره تجافى عنه ومن اقبل عليه تجافى عن غيره فالغني
مشغول بالدنيا محبته كامنة فيه كمون النار في الاحجار فلكثرة الفقر وانسه بالدنيا اضعف ضعف بقدر
علاقته يتضاعف ثواب تسبيحاته وعباداته فان حركات اللسان ليست مرادة لاعيانها بل ليتاكد بها
الانس بالمذكور فلا يكون تاثيره في اثارة الانس في قلب فارغ من غير المذكور كتاثيره في قلب مشغول
ولذلك قيل من تعبد وهو في طلب الدنيا مثل من يطفي النار بالحلفاء ومثل من يغسل يده من
الغمر بالسمك ومن دخل السوق فرأى شيئا فاشتهاه فصبر واحتسب كان خيرا له من الف دينار ينفقها
كلها في سبيل الله عز وجل الثاني ان داعي الفقير الى العبادة غائب وداعي الغني حاضر لان من وفق
الى العبادة اتمام النعمة عليه فهو ناظر الى قوله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم فداعي الغني الذي يحثه
على العبادة حاضر موجود بخلاف الفقير فانه لا داعي له كذلك فاعتماده على غائب دليل على قوة ايمانه
ووفور اخلاصه الثالث ان مثل الفقير العابد والغني العابد مثل مولى له مملوكان فخلع على

احدهما

احدهما وكساه ولم يخلع على الآخر ولم يكسه وكلاهما مشغول بخدمته فلا ريب ان خدمة ذلك العبد
الذي لم يخلع عليه ولم يعطه شيئا اكثر اقبل عند اهل العقل والكمال من خدمة الآخر وهذا الوجه
في الحقيقة يرجع الى الوجهين الاولين ولنرجع الى الكلام الاول فنقول للفقير آداب شرعية في باطنه
وظاهره ومخالطته وافعاله اما الباطن فان لا يكون فيه كراهة لما ابتلاه الله سبحانه به من الفقر يعني
لا يكون كارها له من حيث انه فعل الله وان كان كارها له من حيث انه الم وذلك كالحجام فان المحجوم
وان كان كرهه له من حيث الالم لكن من حيث انه فعل الحجام راض به ويرى ان للحجام المنة عليه بذلك في
هذا المعنى واجب ونقيضه حرام محبط للاجر واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله يا معشر الفقراء
اعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم والا فلا وارفع من هذا ان لا يكون كارها للفقر بل
يكون راضيا به واعلى منهما ان يكون طالبا له لعلمه بغوائل الغنى وروي عن علي عليه السلام ان لله تعالى عقوبات
ومثوبات بالفقر فمن علامة الفقر اذا كان مثوبة ان يحسن عليه خلقه ويطيع به ربه ولا يشكو حاله
ويشكر الله تعالى على فقره ومن علامته ان يكون عقوبة ان يسوء عليه خلقه ويعصي ربه ويكثر الشكاية
ويتسخط القضاء وهذا يدل على ان الفقر المحمود ذلك الفرد اذ قيل ما اعطي عبد شيئا من الدنيا
الا قيل له خذه على ثلاثة اثلاث شغل وهم وطول حساب واما الظاهر فان يظهر التعفف والتجمل ولا
يظهر الفقر والشكوى ففي الحديث ان الله تعالى يحب الفقير المتعفف ابا العيال واذا اراد اظهاره فلا
يظهره الا لاخ في الايمان لان الشكوى اليه ربما ترتب عليها بعض الفوائد ولا بد من شكوى الى ذي
صبابة يواسيك او يسليك او يتوجع ولان المحن ونفثات القلوب ربما كان القلب لا يطيق تحملها
كما لا يطيق تحمل غيرها روي عن جابر بن يزيد الجعفي قال حدثني ابو جعفر سبعين الف حديث لم احدث
بها احدا ابدا قال جابر قلت لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك انك قد حملتني وقرا عظيما بما حدثتني
من سركم الذي لا احدث به احدا فربما جاش في صدري حتى ياخذني منه شبه الجنون قال يا جابر اذا
كان كذلك فاخرج الى الجبانة فاحفر حفيرة ودل راسك فيها ثم قل حدثني محمد بن علي بكذا وكذا فان الارض
تحمل حديثنا فاذا كانت القلوب لا تطيق حمل العلوم مع كونها لذة محضة فكيف تطيق حمل اثقال الهموم
والغموم التي هي محنة مثل امير المومنين عليه السلام في قوله صادعني الفقر فطلبني روى اخطب خوارزم ان اعرابيا
جاء الى الحسين عليه السلام فقال يا ابن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن ادائها فقلت في نفسي اسال اكرم
الناس وما رايت اكرم من اهل بيت رسول الله فقال الحسين عليه السلام يا اخا العرب اسالك عن ثلاث
مسائل فان اجبت عن واحدة اعطيتك ثلث الدية وان اجبت عن اثنتين اعطيتك ثلثي المال وان اجبت

عن الكل اعطيك الكل فقال الاعرابي يا ابن رسول الله امثلك يسئل مثلي وانت من اهل بيت العلم
والشرف فقال الحسين ع بلى سمعت جدي رسول الله صلعم يقول المعروف بقدر المعرفة فقال الاعرابي
الثقة بالله فقال الحسين ع فما ينجي الرجل فقال الاعرابي علم معه حلم فقال فان اخطاه ذلك قال
مال معه مروة فقال فان اخطاه ذلك قال فقر معه صبر فقال الحسين ع فان اخطاه ذلك فقال الاعرابي
فصاعقة تنزل من السماء فتحرقه فانه اهل لذلك فضحك الحسين ع ورمى اليه بصرة فيها الف دينار
واعطاه خاتمه وفيه فص قيمته مائتا درهم وقال يا اعرابي اعط الذهب الى غرمائك واصرف الخاتم
في نفقتك فاخذ الاعرابي وقال الله اعلم حيث يجعل رسالته واما في مخالطته فبان لا يتواضع
لغني لاجل غناه بل يتكبر عليه لاجله وحكي عن مولانا امير المؤمنين ع انه قال ما احسن تواضع الغني
للفقير رغبة في ثواب الله تعالى واحسن منه تيه الفقير على الغني ثقة بالله عز وجل فهذه رتبة وادون
منها ان لا يرغب في مخالطة الاغنياء لان ذلك من مبادي الطمع قال بعضهم اذا خالط الفقير الاغنياء
فاعلم انه مراء واذا خالط السلطان فاعلم انه لص واما في افعاله فبان لا يفتر عن العبادة بسبب الفقر
ولا يمتنع من التصدق الممكن ففي الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله درهم من الصدقة افضل عند الله
تعالى من مائة الف درهم قيل وكيف يا رسول الله فقال اخرج رجل من عرض ماله مائة الف درهم فتصدق
بها واخرج رجل درهما من درهمين لا يملك غيرهما طيبة به نفسه فصار صاحب الدرهم افضل من صاحب المائة
الف حتى قد تقدمت الرواية في ذلك الفقير الذي حمل الى النبي صلعم تمرة واحدة فوضعها على عمود
ان الله سبحانه قد رآها في تدابيره وينبغي ان لا يدخر مالا بل ياخذ قدر الحاجة ويخرج الباقي والادخار
على ثلث مراتب احدها ان لا يدخر الا ليومه وليلته وهي درجة الصديقين والثانية ان يدخر
لاربعين يوما لان ما زاد عليه داخل في طول الامل كما فهمه العلماء من ميعاد الله تعالى لموسى عليه السلام
وهذه رتبة المتقين والثالثة ان يدخر لسنته وهي رتبة الصالحين قال الصادق ع ان النفس اذا
ادخرت قوت سنتها استقرت وما زاد على ذلك فهو هم وغم وخروج عن الوثوق بفضل الله سبحانه
واما ادب الفقير في قبوله للعطاء بغير سؤال فهو ثلثة ايضا الاول ان يلاحظ الفقير نفس المال فهو
كونه حلالا خاليا عن الشبهات فان البعد عن الشبهات درجة الصالحين الثاني ان يلاحظ غرض المعطي
وهو اما تطييب قلب الفقير وطلب محبته وهو الهدية او الثواب او الصدقة والزكوة او الذكر والرياء
والسمعة اما على التجرد او مع بقية الاغراض اما الاول فهو الهدية فلا باس بقبولها فان
قبولها سنة رسول الله صلعم ولكن ينبغي ان لا يكون فيها منة فان علم ان بعضها مما يعظم فيه المنة فليرد البعض

دون البعض فقد اهدي الى النبي صلعم سمن واقط وكبش فقبل السمن والاقط ورد الكبش وكان يقبل
عن بعض الناس ويرد على بعض حتى قال لقد هممت ان لا اتهب الا من قرشي او ثقفي او دوسي واما اذا كان
غرض المعطي الثواب المجرد كصدقة او زكوة فعلى الفقير ان ينظر في صفات نفسه هل هو من اهل الاستحقاق
لها ام لا وان كانت صدقة وكان يعطيه لدينه والظاهر من الصلاح فلينظر هو الى باطن نفسه فان
كان مقارفا للمعصية في السر يعلم ان المعطي لو علم ذلك لنفر طبعه ولما تقرب الى الله تعالى بالصدقة عليه
فهذا حرام كما قيل وذلك كما لو اعطي هو لظنه انه عالم او علوي ولم يكن فان اخذه لا شك حرام سحت
وقد يكون غرض المعطي الشهرة والرياء فينبغي للفقير ان لا ياخذه لئلا يكون معينا له على ذلك الغرض الفاسد
وعوتب بعضهم في رد ما كان ياتيه من صلة فقال انما ارد صلتهم اشفاقا ونصحا لهم لانهم يذكرون
ذلك ويحبون ان تعلم به فتذهب اموالهم وتحبط اجورهم فاذا علم الفقير هذه الامور وخلو ذلك
المال عنها فليأخذ ما اعطوه كما روي عنه صلى الله عليه وآله قال ما المعطي من سعة باعظم اجرا من
الآخذ اذا كان محتاجا ومن اتاه شيء من هذا المال من غير مسئلة ولا استشراف فانما هو رزق
ساقه الله اليه وقال الصادق ع تارك اخذ الزكوة وقد وجبت له كتارك دفعها وقد وجبت عليه
وقال رسول الله صلعم لا حق لابن آدم الا في ثلاث طعام يقيم صلبه وثوب يواري عورته وبيت يكنه
فما زاد فهو حساب فانت في اخذ الحاجة من هذه الثلاث مثاب وفيما زاد عليها ان لم تعص الله
متعرض للحساب وان عصيت الله تعالى فانت متعرض للعذاب واعلم ان السؤال من غير حاجة مما لا
يبعد القول بتحريمه لانه لا ينفك عن ثلاثة امور محرمة الاول اظهار الشكوى من الله تعالى كما ان
العبد المملوك لو سأل لكان سؤاله تشنيعا على سيده فكذا سؤال العبد تشنيع على الله تعالى وهذا
ينبغي ان يحرم ولا يحل الا لضرورة كالميتة والثاني ان فيه اذلال السائل نفسه لغير مولاه وليس
للمولى ان يذل نفسه الا لضرورة وكان الباقر عليه السلام اذا اعطى الفقراء اعطاهم من تحت حجاب فقيل
له في ذلك فقال لئلا ارى ذل السؤال في وجوه السائلين وقال الصادق عليه السلام ان امير المؤمنين
بعث الى رجل خمسة اوساق من تمر وكان ذلك الرجل ممن يرجى نفعه وكان لا يسأل عليا عليه السلام
ولا غيره شيئا فقال رجل لامير المؤمنين ع والله ما سألك فلان شيئا ولقد كان يجزيه من الخمسة
الاوساق وسق واحد فقال له امير المؤمنين ع لا كثر الله في المؤمنين مثلك اعطي انا وتبخل انت
به اذا انا لم اعط الذي يرجوني الا من بعد مسئلتي ثم اعطيته بعد المسئلة فلم اعطه الا ثمن ما
اخذت منه وذلك لاني عرضته لان يبذل لي وجهه الذي يعفره في التراب لربي وربه عز وجل عند

تعبده له وطلب حوائجه اليه فمن فعل هذا فهو المسلم وقد عرفنا انه موضع لصلته ومعروفه فلم يصدق الله
عز وجل في دعائه له حيث يتمنى له الجنة بلسانه ويبخل عليه بالحطام من ماله فكذلك ان العبد قد يقول في
دعائه اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فاذا دعى له بالمغفرة فقد طلب له الجنة فما انصف من فعل هذا
بالقول ولم يحققه بالفعل وروى صاحب كشف الغمة ان رجلا جاء الى الحسن عليه السلام وسأله حاجة فقال
له يا هذا حق سؤالك يعظم لدي ومعرفتي بما يجب لك يكبر لدي ويدي تعجز عن نيلك بما انت اهله والكثير
في ذات الله عز وجل قليل وما في ملكي وفاء لشكرك فان قبلت الميسور ورفعت عني مؤنة الاحتمال
لما اتكلفه من واجبك فعلت فقال يا ابن رسول الله اقبل القليل واشكر العطية واعذر على المنع فدعا
الحسن عليه السلام بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها فقال هات الفاضل من الثلثمائة الف
درهم فاحضر خمسين الفا قال فما فعل الخمسمائة دينار قال هي عندي قال احضرها فاحضرها فدفع الدراهم
والدنانير الى الرجل وقال هات من يحملها فاتاه بحمالين فدفع الحسن عليه السلام رداءه لكرى الحمالين فقال
مواليه والله ما عندنا درهم فقال لكني ارجو ان يكون لي عند الله اجر عظيم ويروى ايضا عن المدائني
قال خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجا ففاتهم اثقالهم فجاعوا وعطشوا فمروا بعجوز
فقالوا هل من شراب قالت نعم فاناخوا وليس لها الا شويهة في كسر الخيمة فقالت احلبوها وامتذقوا
لبنها ففعلوا ذلك وقالوا لها هل من طعام قالت لا الا هذه الشاة فليذبحها احدكم حتى اهيئ
لكم شيئا تاكلون فذبحوها فهيئت لهم طعاما فاكلوه فلما ارتحلوا قالوا نحن نفر من قريش نريد هذا
الوجه فاذا رجعنا سالمين فالمي بنا فانا صانعون اليك خيرا ثم ارتحلوا فاقبل زوجها فغضب على صنيعها
ثم قعدت الحاجة بهم الى دخول المدينة فجعلا يبيعان البعر ويعيشان منه فمرت العجوز في بعض سكك
المدينة فاذا الحسن عليه السلام على باب داره جالس فعرف العجوز وهي له منكرة فبعث غلامه فردها فقال لها يا امة الله
تعرفيني قالت لا قال انا ضيفك يوم كذا فقالت العجوز بابي انت وامي فامر الحسن ع فاشترى لها من شياه
الصدقة الف شاة وامر لها بالف دينار وبعث معها غلامه الى اخيه الحسين ع فقال لكم وصلك اخي الحسن
فقالت بالف شاة والف دينار فامر لها بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر فقال لها كم
وصلك الحسن والحسين عليهما السلام فقالت بالفي دينار والفي شاة فامر لها عبد الله بالفي شاة والفي دينار
وقال لو بدأت بي لاتعبتهما فرجعت العجوز الى زوجها بذلك وفي بعض الكتب العربية ان شاعرا اتى الى
معن بن زائدة وهو في قصر امارته فلم يجد اليه سبيلا فراى نهرا جاريا يجري الى داخل القصر فكتب
هذا البيت بقرطاسة ووضعها على خشبة وسيرها الماء حتى ادخلها القصر فاتفق ان معنا كان جالسا

على شاطئ

على شاطئ النهر فراى الخشبة وعليها القرطاسة فاخذها وقرأ ما فيها وهو: أيا جود معن ناج معنا بحاجتي
فليس الى معن سواك شفيع فخرج من قصره واستدعاه فاتى به فقال انت الذي كتبت هذا الشعر فقال نعم
فامر له بمائة الف درهم فاخذها ومضى الى الخان فلما كان اليوم الثاني طلبه واخرج القرطاسة وقرأ
الشعر وامر له بمائة الف درهم وبقي على هذا الحال خمسة ايام ثم ان ذلك الشاعر خاف من ان يسترد عليه الدراهم
فاخذها ومضى بها من البلد فطلبه اليوم السادس فقيل له انه سافر فقال والله ان طالع جوائزي اقوى
من طالعه والله لو بقي في البلد لاعطيته كل درهم ودينار في خزائني فانظر الى هذه السخاوة الجيدة
الامر الثالث ان السؤال مما لا ينفك عن ايذاء المسؤول غالبا لانه ربما لا تسمح نفسه بالبذل عن طيبة
قلب منه فان بذل حياء من السائل او رياء فلعله يكون حراما على الاخذ وان منع ربما استحيى من المنع او
يرى نفسه في صورة البخلاء ففي البذل نقصان ماله وفي المنع نقصان جاهه وكلاهما مؤذيان والسائل
هو السبب في الايذاء والايذاء حرام الا لضرورة وقد اتضح بهذه الامور الثلاثة معنى قوله صلى الله عليه وآله
مسألة الناس من الفواحش وما احل من الفواحش غيرها فسماها فاحشة ولا شك ان الفاحشة انما تباح
عند الضرورة فقط وقال النبي صلى الله عليه وآله من سأل عن غنى فانما يستكثر من جمر جهنم ومن سأل
وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ووجهه عظم يتقعقع ليس عليه لحم وما احسن قول بعض العارفين بان الفقير اذا
اخذ مع علمه بان باعث المعطي هو الحياء منه او من الحاضرين ولولاه لما ابتدأه به يكون ذلك الاخذ حراما
بلا خلاف بين الامة وحكمه حكم الاخذ من غيره بالضرب فلا فرق بين ان يضرب جلده بسياط الخشب
او يضرب باطنه بسياط الحياء وخوف الملام وضرب الباطن اشد نكاية في قلوب العقلاء ولا
يجوز ان يتمسك هو في الظاهر رضى به وعدا الاحكام الشرعية على الظواهر لان الفتوى بين الصورتين
لا يخفى نعم الاطلاع على البواطن عسر جدا لان السائل ربما ظن ان المعطي راض وهو غير راض في
جهة هذا امر لا يتيقن السؤال له اصلا ولكن قراين الاحوال ربما اطلعت السائل على بواطن البعض
دون بعض فاذا الجأ الحاجة الى السؤال فلا يسأل الا من قامت له القرينة على حسن بالمسؤول اعطاءه جاز
من الامور واما اذا علم السائل او الوالي بان المعطي اذا اعطاه لفقره او لاضطراره الشديد كان لا يحل
طعام ليلة او اكثر او اقل وكان عنده لذيذ مما ظن به المعطي واعطاه لتلك الحالة فقد جزم اهل
التحقيق بان ذلك الطعام او المال حرام على السائل ويجب عليه او على الوالي ان يرجعه الى اهله فان لم
يعرفوا تصدقوا له به على المساكين او صرف في وجه من وجوه مصالح المسلمين حتى يزل الاخذ السائل
مع اظهار الحاجة كاذبا كاخذ العلوي بقوله اني علوي وهو كاذب فانه لا يملك ما ياخذه وكالاخذ الصوفي

والصالح الذي يعطى لصلاحه وهو في الباطن مقارف معصية لو عرفها المعطي ما اعطاه واما الثاني الذي
يطلبه السائل فهو دائر بين احوال اربعة اما ان يكون مضطرا اليه او محتاجا اليه حاجة شديدة او خفيفة
او لا حاجة به اليه اما المضطر اليه كسؤال الجائع عند الخوف على نفسه فهو واجب الا ان يكون قادرا
على الكسب وهو غير مشغول بتحصيل العلم بحيث يستغرق وقته واما الذي لا حاجة به الى السؤال
فسؤاله حرام قطعا واما شدة الاحتياج كمن له جبة ولا قميص تحتها في الشتاء وهو يتأذى بالبرد لكن
لا يبلغ تأثير الضرر فهنا الاولى له ترك السؤال واذا سأل هذا ينبغي له الصدق في سؤاله كان يقول
ليس تحت جبتي قميص والبرد يؤذيني وانا اطيقه ولكن يشق علي واما الحاجة الخفيفة فمثل سؤاله قميصا
يلبسه فوق ثيابه عند خروجه ليستر الخروق من ثيابه عن اعين الناس او من يسأل الادم وهو قادر على
الخبز او يسأل كراء الفرس في الطريق وهو قادر على كراء الحمار فقد قيل ان كان فيه تلبيس حال الاظهار
حاجة غير هذه فهو حرام وان لم يكن وكان فيه شيء من المحذورات الثلاث من الشكوى او الذل او ايذاء
المسؤول فهو حرام لان مثل هذه الحاجة لا تصلح لان يباح بها مثل هذه المحذورات وان لم يكن فيها شيء
من ذلك فهو مباح مع الكراهة فان قلت كيف يمكن اخلاء السؤال من هذه المحذورات قلت ذكر له
بعض اهل السلوك طريقا وحاصله ان دفع الشكوى ان يظهر الشكر عند السؤال والاستغناء
عن الخلق فلا يسأل سؤال المحتاج ولكن يقول انا مستغن بما املكه ولكن نفسي تطالبني بهذا فيخرج به
عن حد الشكوى واما الخروج عن الذل فبان يسأل شخصا لا ينقص ذلك في عينه ولا يحتقره بسبب سؤاله
واما ايذاء المسؤول فسبيل الخروج عنه هو ان لا يعين شخصا حين السؤال بل يلقي الكلام مجملا بحيث
لا يقدم على البذل الا متبرع بصدق الرغبة واما اذا سأل معينا فينبغي ان لا يصرح بل يعرض تعريضا
يبقى له سبيل الى التغافل ان اراد فاذا لم يتغافل مع القدرة عليه فذلك دليل على رغبته وينبغي
للسائل ان يسأل من لا يستحي منه لو رده او تغافل عنه فان الحياء من السائل يؤذيه اذا عرفت هذا
فاعلم انه قد سبق في الخبر تحريم السؤال عن ظهر غنى فاما حد الغنى وتحديده لا يخلو من اشكال لاختلاف
الاخبار فقد ورد في الحديث استغنوا بغناء الله تعالى قالوا وما هو قال غداء يوم وعشاء ليلة وفي خبر
آخر من سأل وله خمسون درهما او عدلها من الذهب فقد سأل الحافا وفي حديث آخر اربعون درهما وينبغي تنزيل
هذه الاخبار على الاحوال المختلفة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حق لابن آدم الا في ثلاث طعام
يقيم به صلبه وثوب يواري به عورته وبيت يكنه وما زاد فهو حساب فذكر هذه الاجناس الثلاثة مثلا لاكره
الاحتياج اليها والا فبمعناها حكمها ايضا فاما الثوب فيراعي فيه ما يليق بذوي الدين وهو قميص

ومنديل وسراويل ومداس والثاني مستغن عنه وليقس على هذا اثاث البيت واما الطعام فاليوم وحده
في الشرع مدة واما المسكن فهو ما يحتاج اليه من غير زينة واما بالاضافة الى الاوقات فما يحتاج اليه من
الطعام في الحال مما لا شك فيه فاما السؤال لما سيأتي فالضابط فيه انه اذا كان عنده طعام سنة
فالسؤال حرام واما اذا كان اقل فله حالات متدرجة في الفضل والفضيلة حتى تبلغ الاربعين يوما فان
كان عنده طعامها فلا يسأل وافضل من هذا كله ترك السؤال اذا كان عنده غداء يومه وعشاؤه
وفي الحديث القدسي يا ابن آدم كما لا اطلب منك عمل غد في هذا اليوم فلا تطلب انت مني رزق غد
في هذا اليوم هذا محصل الكلام في الفقر واما ما يوجبه فروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
عشرون خصلة تورث الفقر اولها القيام من الفراش للبول عريانا والاكل جنبا وترك غسل اليدين عند
الاكل واهانة الكسرة من الخبز واحراق الثوم والبصل والقعود على اسكفة البيت وكنس البيت بالليل
وبالثوب وغسل الاعضاء في موضع الاستنجاء ومسح الاعضاء المغسولة بالمنديل والكم ووضع القصاع
والاواني غير مغسولة ووضع اواني الماء غير مغطاة الرؤوس وترك بيوت العنكبوت في المنزل و
استخفاف الصلاة وتعجيل الخروج من المسجد والبكور الى السوق وتأخير الرجوع عنه الى العشاء
وشراء الخبز من الفقراء واللعن على الاولاد والكذب وخياطة الثوب على البدن واطفاء السراج بالنفس
وفي خبر آخر والبول في الحمام والاكل على الجنابة والخلال بالطرفاء والنوم بين العشائين والنوم قبل
طلوع الشمس ورد السائل المذكر بالليل والتمشط من قيام واليمين الفاجرة وقطيعة الرحم واما الزهد
فهو انصراف الرغبة عن الشيء الى ما هو خير منه فاذا يستدعي حال الزهد مرغوبا عنه ومرغوبا فيه وشرط
المرغوب عنه ان يكون مرغوبا فيه بوجه من الوجوه وبالجملة فلا يتصور الزهد الا بالعدول من المحبوب
الى الاحب والذي يرغب عن كل ما سوى الله تعالى حتى الفراديس فلا يحب الا الله فهذا هو الزاهد المطلق
واما الذي رغب عن الدنيا ولكن طمع في حور العين وقصورها فهذا ايضا زاهد ولكن دون الاول
واما الذي يترك من حظوظ الدنيا البعض دون البعض كالذي يترك التوسع في الاكل ولا يترك
التجمل في الزينة فلا يستحق اسم الزهد مطلقا وان كان زهدا صحيحا كما ان التوبة عن بعض المعاصي
صحيحة دون البعض لا على ما تقدم فاذن الزهد المبحوث منه هو الرغبة عن الدنيا عدولا الى الآخرة
او عن غير الله تعالى اليه تعالى واشترط بعضهم في المرغوب عنه ان يكون مقدورا عليه فان ترك ما لا يقدر
عليه محال وقد يقوى اليقين في تلك النشأة حتى يبيع الرجل نفسه كما قال الله تعالى ان الله اشترى من
المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ثم رأى ان صفقتهم رابحة فقال فاستبشروا ببيعكم الذي

بأيتم به وقد ورد في الأخبار أن عليا عليه السلام باع نفسه على الله تعالى وقد اشتراها الله تعالى منه وقت الشراء الصغير
على ما أنا به بعد النبي صلى الله عليه وآله من الظالمين والى ما ذكرناه من أنه شرط في الزهد الرغبة عن محبوب
الى ما هو أحب منه الإشارة بما روي من أن رجلا قال في دعائه اللهم أرني الدنيا كما تراها فقال له النبي صلى الله عليه وآله
لا تقل هكذا ولكن قل اللهم أرني الدنيا كما أريتها الصالحين من عبادك وذلك أن الله تعالى يراها حقيرة
كما هي وأما العبد فيراها حقيرة في حق نفسه بالإضافة الى ما هو خير له وهذا هو الزهد فلا بد في الزاهد
أن يكون محبوبا له في نفسه حتى يتركها الى غيرها وليس من الزهد ترك المال وبذله على سبيل السخاء و
الفتوة وعلى سبيل استمالة القلوب وإن كان كل ذلك من محاسن العادات ولا مدخل له في العبادات وإنما
الزهد أن يترك الدنيا لعلمه بحقارتها بالإضافة الى نفاسة الآخرة فأما كل نوع من الترك فإنه
يتصور ممن لا يؤمن بالآخرة وأما الأخبار الواردة في فضيلة الزهد فكثيرة جدا ففي الرواية عنه صلى الله
عليه وآله من أصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه أمره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم يأته
من الدنيا إلا ما كتب الله له ومن أصبح وهمه الآخرة جمع الله همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه
وأتته الدنيا وهي راغمة وقال إبراهيم بن أدهم لشقيق بن إبراهيم حين قدم عليه من خراسان كيف تركت
الفقراء من أصحابك قال تركتهم إن أعطوا شكروا وإن منعوا صبروا وظن أنه لما وصفهم بترك السؤال فقد
أثنى عليهم غاية الثناء فقال إبراهيم هكذا تركت كلاب بلخ عندنا فقال شقيق فكيف الفقراء عندك
يا أبا إسحق فقال الفقراء عندنا إن منعوا شكروا وإذا أعطوا آثروا فقبل رأسه وقال صدقت يا أستاذ
وأما تفاصيل الزهد ودرجاته بالإضافة الى نفسه فثلاث الأولى أن يزهد في الدنيا وهو لها مشته وقلبه
إليها مائل ولكن يجاهد نفسه ويكفها وهذا يسمى المتزهد وهو مبدأ الزهد وهذه هي الدرجة السفلى
وصاحبها على خطر فإنه ربما تغلبه نفسه على العود الى الدنيا الثانية الذي يترك الدنيا طوعا لاستحقاره
إياها بالإضافة الى ما طمع فيه كالذي يترك درهما لأجل درهمين فإنه لا يشق عليه ذلك وهذا الزاهد
يلتفت الى زهده ويظن أنه ترك شيئا لما هو أعظم قدرا منه وربما أعجب بنفسه وزهده الثالثة
وهي العليا أن يزهد طوعا ويزهد في زهده ولا يرى أنه ترك شيئا لأنه عرف أن الدنيا لا شيء فيكون
عنده كمن ترك خزفة وأخذ جوهرة فإنه لا يرى أن هذا معاوضة وأنه ترك شيئا بالإضافة
الى الله تعالى والى نعيم الآخرة قيل ومثل من ترك الدنيا للآخرة عند أرباب القلوب وأهل المعرفة
مثل من أراد الدخول على السلطان فمنعه كلب عن الدخول فرمى إليه لقمة خبز فشغله بها فدخل على السلطان
فنال القرب منه أتراه يعتد بأنه من على الملك بأني أعطيت كلبك لقمة خبز حتى أنك المعتني

الى هذه

الى هذه الدرجة فالشيطان كلب على باب الله تعالى يمنع الناس من الدخول مع أن الباب مفتوح والحجاب
مرفوع والدنيا كلقمة خبز بل أقل بالنسبة الى ما أعد الله تعالى للزاهدين في دار النعيم وكل واحدة من هذه
الدرجات الثلاث درجات وأما انقسامه بالإضافة الى المرغوب فيه فثلاث درجات أيضا الأولى أن يكون المرغوب فيه
النجاة من النار ومن سائر الآلام كأن يسمع أن في جهنم عقارب كالبغال المعلقة وأن فيها حيات كالبخت
منها حية في الدنيا لأذابت الجبال لا الأحجار ولما بقي على وجه الأرض رطب ولا يابس إلا احترق وأن
الرجل ليوقف بالحساب حتى لو وردت مائة بعير عطاشا على عرقه لصدرت رواء فهذا زهد الخائفين
وسمى الصادق عليه السلام عبادة هؤلاء بأنها عبادة العبيد وهو الخوف من عقاب المولى وهذه هي
الدرجة السفلى الثانية أن يزهد رغبة في ثواب الله تعالى واللذات الموعودة في الجنة فهذا زهد
الراجين وسمى مولانا الصادق عليه السلام عباداتهم بأنها عبادة التجار فهؤلاء لا يخلوا مع الخلوص من
الجذب بنيل الثواب الثالثة وهي العليا أن لا يكون له رغبة إلا في الله تعالى وفي رضائه ولقائه وهذا
هو التوحيد الحقيقي الذي أشار إليه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بقوله ما عبدتك خوفا من نارك ولا
طمعا في جنتك ولكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك وهذه الدرجة لا يمكننا نيلها ولو قلنا إنا نلنا
إن هذه الدرجة هي مقصودنا لكذبنا الوجدان قلنا لسان الحال يكذب لسان المقال وإلى هذه الدرجات
الإيماء بقوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد ثم قال في ذلك السياق
للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله
وفي موضع آخر يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله
عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم والإشارة إلى القريب في رواية أخرى بعد أن ذكر ما هيأ لهم من
مراتب النعيم ورضوان من الله أكبر وذلك لعلمه سبحانه باختلاف مطالب خلائقه وتشتت مباغيهم
وروي أن عيسى عليه السلام جلس في ظل حائط إنسان فأقامه صاحب الحائط فقال ما أقمتني إنما أقامني الذي
لم يرض لي أن أتنعم في ظل الحائط فإن قلت ذكرت أن الزهد ترك ما سوى الله تعالى فكيف يتصور ذلك
مع ضرورات الحيوة فإذا كان المقصود بتلك الأمور الوصول إلى جناب الحق تعالى كان الاشتغال
بها مثل اشتغال الحاج بإصلاح أحوال ناقته وعلفها في طريق الحج فإن الغرض منه الوصول الى
فهذا معنى الزهد وضرورات الإنسان في حيوته كثيرة جدا فمنها المطعم وذلك لأن الإنسان
لا بد له من طعام حلال يقيم به صلبه وللإنسان في هذا أحوال الأولى وهو أعلاها أن يقتصر على
قدر دفع الجوع عند شدة الجوع وخوف المرض فإذا استقل بما تناوله لم يدخر من غدائه لعشائه

الثانية ان يدخر لشهر او لاربعين يوما الثالثة ان يدخر لسنة فقط وهذه رتبة ضعفاء الزهاد ومن ادخر
لاكثر من ذلك فلا يسمى زاهدا عن واحدة من زوجات النبي صلى الله عليه وآله قالت كانت تاتي اربعون
ليلة وما يوقد في بيت رسول الله عليه وآله مصباح ولا نار قيل لها فبم كنتم تعيشون قالت بالاسودين التمر
والماء وكان صلى الله عليه وآله يركب الحمار ويلبس الصوف وينتعل المخصوف ويلعق اصابعه ويأكل على
الارض ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبيد وقال عيسى عليه السلم بحق اقول لكم من طلب الفردوس فخبز
الشعير له والنوم على المزابل مع الكلاب كثير وكان يقول يا بني اسرائيل عليكم بالماء القراح والبقل البري
وخبز الشعير له والنوم واياكم وخبز البر فانكم لن تقوموا بشكره ومنها الملبس واقل درجاته ما يدفع الحر
والبرد ويستر العورة وهو كساء يتغطى به واوسطه قميص وقلنسوة ونعلان واعلاه ان يكون معه منديل
وسراويل وما جاوز هذا من حيث المقدار فهو عندهم مجاوز محل الزهد وشرطوا في الزاهد ان لا
يكون له ثوب يلبسه اذا غسل ثوبه بل يلزمه القعود في البيت وقيل لسلمان الفارسي رحمه الله
لا تلبس الجيد من الثياب فقال وما للعبد والثوب الحسن فاذا اعتق فله والله ثياب لا تبلى ابدا ومنها
المسكن وله فيه ثلث درجات اعلاها ان لا يطلب موضعا خاصا بل يقنع بزوايا المساجد واوسطها
ان يطلب موضعا خاصا مثل كوخ مبني من سعف او من خص او ما يشبهه وادناها ان يطلب حجرة مبنية
اما بشراء او باجارة وقد اتخذ نوح عليه السلم بيتا من قصب فقيل له لو بنيت فقال هذا لمن يموت كثير
ومنها اثاث البيت وللزهد فيه ايضا درجات واعلاها حال عيسى عم اذ كان لا يصحبه الا مشط وكوز
فراى انسانا يمشط لحيته باصابعه فرمى المشط وراى اخر يشرب من النهر بكفيه فرمى الكوز وهكذا حكم كل اثاث
فانه انما يراد لمقصود فاذا استغني عنه فهو وبال في الدنيا والاخرة وما لا يستغنى عنه فينبغي ان يقتصر
منه على اقل الدرجات وهو الخزف في كل ما يكفي فيه ولا يبالي في ان يكون مكسور الطرف واوسطها
ان يكون له اثاث بقدر الحاجة صحيح في نفسه ولكن يستعمل الالة الواحدة في مقاصد وادناها ان يكون
له بعدد كل حاجة آلة من الجنس الخسيس فان جاوز هذا القدر خرج من ابواب الزهد ودخل رجل
على ابي ذر فقال يا ابا ذر ما ارى في بيتك متاعا ولا غير ذلك من الاثاث فقال ان لنا بيتا نوجه
صالح متاعنا اليه فقال انه لا بد لك من متاع ما دمت هاهنا فقال ان صاحب المنزل لا يدعنا فيه
وفرشت عائشة للنبي صلى الله عليه وآله فراشا جديدا وقد كان صلى الله عليه وآله ينام على عباءة
مثنية فما زال يتقلب ليلته فلما اصبح قال لها اعيدي العباءة الخلقة ونحي هذا الفراش عني فقد اسهرني
الليلة ومنها المنكح وكان ازهد الناس النبي والائمة عليهم السلم وقد نكحوا النساء لكن الحق انهم

كانوا

كانوا عالمين بعدم شغل النساء لهم عن الله سبحانه والاولى في الزهد الاقتصار على واحدة طلبا للنسل
وحرصا على سنته صلى الله عليه وآله وما ورد فيه من الثواب وبالجملة فما يحتاج اليه الانسان في حفظ
الحيوة مما لا ينافي الزهد بل يؤكده ويحفظه روي ان الخليل عليه السلم اصابته حاجة فذهب الى صديق
له يستقرض منه شيئا فلم يقرضه فاوحى الله تعالى اليه لو سالت خليلك لاعطاك فقال يا رب عرفت
مقتك الدنيا فخفت ان اسئلك منها شيئا فاوحى الله تعالى اليه ليس الحاجة من الدنيا وروى الكليني
طاب ثراه ان رجلا سئل علي بن الحسين عم عن الزهد فقال عشرة اشياء فاعلى درجة الزهد ادنى درجة
الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجات الرضا الا ان الزهد في
اية من كتاب الله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم هذا مجمل الكلام في الزهد واما

بحث التوكل

التوكل فهو مقام عظيم ومسلك من مسالك الموقنين وقد صرحت به الاخبار النبوية والايات القرآنية
قال صلى الله عليه وآله لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح
بطانا واما الخليل عليه السلام فروي ان جبرئيل عم جاء اليه وقد رمي الى النار من المنجنيق فقال له
الك حاجة قال اما اليك فلا قال له اسئل ربك حتى ينجيك من نار النمرود فقال يكفي علمه بحالي عن
سؤالي فرجع جبرئيل فقال الله تعالى للنار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وهذا كان فايدة توكله على
مولاه واعلم انه لو ادعى رجل دعوى ملبسا على رجل اخر واراد الرجل المدعى عليه ان يوكل وكيلا في
دفع تلبيس دعوى ذلك الرجل الاخر لعلمه او ظنه بانه هو لا يقدر على جواب تلك الدعوى الملبسة
فهو يقصد ان يكون في الوكيل غاية الهداية والقوة والفصاحة والشفقة اما الهداية فليعرف بها
مواقع التلبيس واما القوة فليجترئ على التصريح بالحق ولا يداهن ولا يجبن واما الفصاحة وهي
قدرة اللسان فليكن بها قادرا على حل عقدة التلبيس واما غاية الشفقة فليكن بها باذلا كل المجهود
في حقه فان كان شاكا في هذه الاربعة او في واحد منها او جوز ان يكون خصمه كاملا في هذه الاربعة
من الوكيل لم تطمئن نفسه الى وكيله وتتفاوت احواله في شدة الثقة والطمأنينة بحسب تفاوت قوة
اعتقاده لهذه الخصال في وكيله واذا وقع في يده مثل هذا الوكيل اعتمد عليه وفوض كشف ذلك
التلبيس اليه فاذا كان حال هذا في حال رجل مثله بما ظن فيه هذه الامور وكان الواقع خلافها
فكيف لا يتوكل من يعلم انه قد بلغ من هذه الخصال الاربع غايتها وهو جناب الحق سبحانه فيجعله وكيله
فيما يعتريه من تلبيسات الشيطان ومن الاسباب التي يحتاج اليها في الحياة في كل اوان وليفهم معنى
قوله لا حول ولا قوة الا بالله فاذا تفهم هذا المعنى قوي باعث توكله عليه تعالى في جميع الامور وهذا

اليقين حاصل لأكثر الناس نعم قد يضعف اليقين بانضمام الاوهام اليه فان القلب قد ينزعج بتغيير
الوهم فان العاقل لو كلف المنام مع الميت في بيت واحد لنبا عنه قلبه ونفر عنه مع علمه بانه جماد وانه
لا فرق بينه وبين الاحجار الموضوعة في البيت اذا عرفت هذا فاعلم ان لسالك الحالة ثلاث درجات
الدرجة الاولى ما ذكرناه وهو ان يكون حاله في حق الله والاعتماد على كفالته كحاله في الثقة بالوكيل الثانية
وهي اقوى ان يكون حاله مع الله كحال الطفل مع امه فانه لا يعرف غيرها ولا يفزع الى احد سواها واذا
دهاه امر تعلق بذيلها وان نابه امر في غيبتها كان اول سابق الى لسانه يا اماه فهو قد وثق بشفقتها
خالية عن نوع ادراك بالتمييز الذي له ويظن انه طبع من حيث ان الصبي لو طولب بتفصيل هذه الخصال لم
يقدر على تلفيق لفظه ولا على احضاره مفصلا ولكن كل ذلك وراء الادراك والفرق بين هذه الدرجة
وما قبلها ان هذا متوكل وقد فني في توكله عن توكله اذ ليس قلبه يلتفت الى التوكل وحقيقته بل الى الوكيل
واما الاول فمتوكل بالتكلف والكسب وليس فانيا عن توكله بل له التفات اليه وذلك شغل صارف عن ملاحظة
المتوكل عليه وحده الثالثة وهي اعلى ان يرى نفسه بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي المغسل فانه
يقلبه كيف شاء والاختيار انما هو اليه لا غير فهذا يفارق الصبي فان الصبي يفزع الى امه ويصيح اليها
بل هذا مثاله من علم ان ترك الام فهي لم تتركه وتتعهده بجميع انواع المنافع وهذا المقام في
التوكل يثمر ترك الدعاء اعتمادا على كرمه وعنايته كما نقلنا عن الخليل عليه السلم وصاحب هذه المرتبة لا يسعى في
تدبير في اموره بل الله تعالى هو المدبر لاموره كما قال ارباب السلوك اما صاحب الدرجة الثانية فيفوض
لتدبيره امره الى الوكيل وان كان قد ترك تدبيره امره بغيره ومن هنا قال الصادق ع التوكل هو ان
تعقل بعيرك وتتوكل على الله في حفظه واما صاحب الدرجة الاولى فهو لا يترك التدبير من الوكيل
فظهر بهذا ان التوكل لا ينافي الاعمال بل ربما حققه نعم اذا سعى الانسان في مجاهدة نفسه حتى بلغ
بها الدرجة الثالثة كان غير محتاج الى التدبير والاعمال ولكنه هنا قد عمل اشق الاعمال وهو تدبير
فوق كل تدبير وهو المجاهدة مع النفس حتى وطنها على تلك الدرجة فهذا غير مناف لما امر الله سبحانه
من السعي لطلب الارزاق فان مثل هذا السعي اشد من ركوب البحار وقطع القفار كما لا يخفى على من له
ادنى انصاف واما اعمال المتوكلين فاعلم ان الاسباب التي بها تجلب المنافع ثلث درجات ايضا مقطوع به
ومظنون ظنا يوثق به وموهوم وهما لا تثق به النفس الدرجة الاولى المقطوع به وذلك مثل الاسباب التي
ارتبطت المسببات بها بتقدير الله ومشيته ارتباطا مطردا لا يختلف كما اذا كان الطعام موضوعا بين يديك
وانت جائع محتاج ولكنك لست تمد يدك اليه وتقول انا متوكل وشرط التوكل عدم السعي ومد اليد الى الطعام

سعي وحركة

سعي وحركة وكذا مضغه بالاسنان فهذا سفه وجنون وليس من التوكل في شيء بل التوكل في هذه الصورة
هو ان تمد يدك فتاكل ويكون توكلك هنا على فضله سبحانه حتى لا تجف يدك في الحال ولا تفلج ولا
يصيبك ما يمنعك في حال الاكل الدرجة الثانية الاسباب التي ليست متيقنة لكن الغالب ان المسببات
لا تحصل دونها كالذي يفارق الامصار والقوافل ويسافر في البوادي التي لا يطرقها الناس الا نادرا
ويكون سفره من غير استصحاب زاد فهذا ليس شرط التوكل بل استصحاب الزاد في البوادي سنة الاولين
ومن هذا كان الخواص اذا سافروا في القفار لا تفارقهم الابرة والمقراض والحبل والركوة وذلك لان
الاغلب في البوادي انها خالية من هذه الاربعة التي يحتاج اليها المسافر ولو انحاز رجل الى شعب من
شعاب الجبل خال من الماء والكلأ والساكن وجلس متوكلا فهو اثم كما روي ان زاهدا من الزهاد
فارق الامصار واقام في سفح جبل سبعا وقال لا اسأل احدا شيئا حتى ياتيني ربي برزقي فقعد سبعا
فكاد يموت ولم ياته شيء فقال يا رب ان احييتني فاتني برزقي الذي قسمت لي والا فاقبضني اليك
فاوحى الله تعالى اليه وعزتي لا ارزقنك حتى تدخل الامصار وتقعد بين الناس فدخل المصر واقام فجاءه
هذا بطعام وهذا بشراب فاكل وشرب فاوجس في نفسه من ذلك فاوحى الله تعالى اليه اردت ان تذهب حكمتي
بزهدك في الدنيا اما علمت اني ارزق عبدي بايدي عبادي احب الي من ان ارزقه بيد القدرة فاذن ترك
الاسباب مراغم للحكمة لكن الاعتماد على الله سبحانه كما روي ان عيسى ع قال انظروا الى الطير لا تزرع ولا تحصد
ولا تدخر والله تعالى يرزقها يوما بيوم فان قلتم نحن اكبر بطونا فانظروا الى الانعام كيف قيض الله لها
هذا الخلق الدرجة الثالثة ملابسة الاسباب التي يتوهم افضاؤها الى المسببات من غير ثقة ظاهرة كالذي
يستقصي في التدبيرات الدقيقة في تحصيل الاكتساب ووجوهه وذلك يخرج عن درجات التوكل كلها كما
هو الغالب على الناس فاذن ظهر ان الاسباب منقسمة الى ما يخرج التعلق بها عن التوكل والى ما لا يخرج
وان الذي لا يخرج ينقسم الى مقطوع به والى مظنون والمتوكلون في ملابسة هذه الاسباب على ثلاث
مقامات الاول مقام الخواص وقد مثله اهل السلوك بالذي يدور في البوادي بغير زاد ثقة بفضل الله
عليه في تيسير ما يمسك حيوته ولو كان من بقول الارض وحشيشها المقام الثاني ان يقعد في بيته او في
مسجد ولكنه في القرى والامصار وهذا اضعف من الاول ولكنه ايضا متوكل لانه تارك للكسب و
الاسباب الظاهرة معتمد على فضل الله تعالى سبحانه في تدبير اموره المقام الثالث ان يخرج ويكتسب اكتسابا
ويفعل جميلا وهذا المقام هو الممدوح الوارد في الشريعة الذي اراده صلى الله عليه واله من قوله
الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب

ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق على ان تطلبوه من الحرام فان الله سبحانه قسم الارزاق بين عباده
حلالا ولم يقسمها حراما ثم من ترك الكسب اذا كان مستغرقا وقته في العلم او العبادة كان له وجه في الجملة
مع ان الوارد عن الائمة الطاهرين عليهم السلام ان الكسب للعيال والاخوان افضل من العبادة نعم لا يكون
اعتماده على الكسب على الله بل على ذلك الكفيل وحكي ان العبد ليهم من الليل بامر من امور التجارة مما
لو فعله لكان فيه هلاكه فينظر الله اليه من فوق عرشه فيصرفه عنه فيصبح كئيبا حزينا يتطير بجاره وابن عمه
من سبقني من دهاني وما هو الا رحمة رحمه الله تعالى بها وهذا مجمل الكلام في هذا المقام والله المستعان
خاتمة هذا البحث في الرزق اعلم ان الذي اتفق عليه اصحابنا رضوان الله عليهم والمعتزلة ان الرزق
هو ما صح انتفاع الحيوان به بالتغذي او غيره وليس لاحد منعه فالحرام على هذا ليس برزق وعند الاشاعرة
كلما انتفع به حي سواء كان بالتغذي او بغيره مباحا كان او حراما وقال الاشاعرة في الاستدلال لو لم
يكن الحرام رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها والجواب عن هذا ظاهر وهو ان المتغذي في الدنيا لا يجوز ان يكون متغذيا بالحرام طول عمره
وذلك لان ايام الرضاع للبن ليس بحرام عليه وفي كل اوقاته التنفس في الهواء ليس بحرام عليه ايضا مع ان
الرزق على قسمين منه ما كان غذاء للابدان ومنه وهو الاكمل الاعظم ما كان غذاء للارواح كالعلوم
والكمالات وهذا هو الغذاء الباقي بعد افناء الابدان وفناءها وبسبب حرم الاعلام من الكثرة
الغذاء الابداني لوجود الارواحي عندهم وعلى هذا فالعلماء مرزوقون الرزق الاكمل ومن قوله
كم عالم عالم اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير
العالم النحرير زنديقا مما لا ينبغي وذلك لان العالم اكثر رزقا من الجاهل وان كان له ملك كسرى او قيصر
ومن كان له ادنى حظ من الانصاف وكان له نوع اطلاع على بعض العلوم فلو اتى اليه جاهل سيما الاحمق
وكان عنده من المال ما لا يحصى وقال له يدا ناعاوضتك هذا المال الوافر بهذا العلم القليل الذي
تعرفه لم يقبل ذلك العالم بل يرجح عليه عالمه وذلك لان الاموال الذات خيالية وما يصل الى المالك
منها الا تعب الارواح والابدان والعلم لذة حقيقية لا يزال يصعد بصاحبه حتى يرقيه فوق مراتب الملوك
والسلاطين وهل رأيت عالما عزل عن سرير علمه وكم رأيت سلطانا عزل عن سرير ملكه وتاج اعزي ماله
او سرق فبقي يتلقفا الناس ونظير هذا ما روي ان رجلا من فقراء الشيعة اتى الى الامام ابي عبد الله
جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فشكى اليه الفقر فقال له عليه السلام انت من شيعتنا وتدعي الفقر شيعتنا كلهم
اغنياء ثم قال له يا فلان اتسلك تجارة قد اغنتك فقال وما هي قال لو ان رجلا غنيا قال له ا-

ملاء الدنيا فضة وتحول عن ولاية اهل البيت الى ولاية غيرهم اكنت فاعلا فقال لا يا ابن رسول الله
ولو ملأت الدنيا الى ذهبا فقال عليه السلام اذن لست فقيرا وانما الفقير من ليس له ما لك ثم فصله وفي الحديث
ان النبي صلى الله عليه وآله قال يوما لاصحابه من الفقير فقالوا الذي لا درهم له ولا دينار فقال صلى الله
عليه وآله ليس هذا هو الفقير وانما الفقير الذي يؤتى به في عرصات القيمة صائدا بالحذاء وشاما الحذاء وضاربا
من هذا فان كان له شيء من الحسنات اخذت منه ودفعت الى المضروب والمغصوب منه والمشتوم وان لم
يكن له حسنات اخذت ذنوبهم وجعلت في عنقه او قال وذلك قوله تعالى يحملون اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
ولنرجع الى ما نحن بصدده فنقول ان خطبته صلى الله عليه وآله في حجة الوداع قد رواها العامة والخاصة
وهي صريحة فيما ذهبنا اليه غير قابلة للتاويل وقد رواها شيخنا الكليني في كتابه باسناده الى الامام
ابي جعفر بن علي الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع الا ان الروح الامين نفث في روعي انه
لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق
ان تطلبوه بشيء من معصية الله فان الله قسم الارزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله
وصبر اتاه رزقه من حله ومن هتك حجاب ستر الله عز وجل واخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال
وحوسب عليه يوم القيمة واما ما يتراءى من بعض الاخبار التي اطلق فيها لفظ الرزق على الحرام فسبيله
التاويل وارتكاب المجاز جمعا بين الاخبار مع ان الله سبحانه قال في كتابه العزيز ومما رزقناهم ينفقون
فمدحهم على هذا الانفاق ولا مدح لمن انفق من الحرام بقي الكلام في ان الرزق هل ينقص ويزيد بتفاوت
السعي ونقصانه ام لا فظاهر الاخبار المعتبرة انه اذا ضم اليه السعي القليل المامور به كان غير قابل لهما بل
لا يصل اليه الا ما قدر له وفي دعاء الصحيفة وجعل لكل روح منهم قوتا معلوما مقسوما من رزقه لا ينقص
من زاده ناقص ولا يزيد من نقص منهم زايد وفي الحديث ان ارزاقكم تطلبكم كما تطلبكم آجالكم فلن تفوتوا
الارزاق كما لا تفوتوا الآجال نعم لو جلس الرجل في بيته وترك الطلب فهل يجب على الله سبحانه ايصال الرزق
اليه ام لا يجب قال بعضهم بوجوب القدر الضروري وهو ما يمسك به الحيوة وقال بعضهم لا يجب الا لمن انقطع
عنان التوكل اليه لقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه والحق ان مثل هذا الايصال غير واجب عليه سبحانه
نعم ربما تفضل به ولا مانع من التفضل وفي الحديث انه لما نزل قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها قال اصحاب النبي صلى الله عليه وآله ان ربنا قد تكفل بارزاقنا فلا نتعب في طلبها فغلقوا عليهم الابواب وجلسوا
في بيوتهم ثم نزل بتشريع السعي في مناكب الارض واطرافها ففتحوا الابواب وسعوا في تحصيل الارزاق ومن
كان المحدثون من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام اهل حرفة وكسب وتجارة نعم ذا لزمان وهذا ربما

وذلك ان العلم كان علم الكلام والحديث وكانت عين الحيوة موجودة عندهم يردونها في كل اوقاتهم
كانوا امثالنا يحتاجون الى الاجتهاد في المسائل عند تعارض الادلة ولا كانوا يحتاجون الى صرف اكثر اوقاتهم
في الفحص عن احوال العلوم وصرف تمامها في العربية والمنطق واللغة الى غير ذلك من علوم الاجتهاد الاثنى
عشر علما وقد اشتهر ان العلم نقطة كثرها الجاهلون وقد قلنا سابقا بل ان العلم قليل وكثره العاملون
فمن هذا الوجه صعب على العلماء في هذه الاعصار الجمع بين الكسب للمعاش وتحصيل العلوم الكثيرة الى ان يبلغوا
درجة الاجتهاد فلاجرم وكلوا امور معاشهم الى الله وهو رازقهم وعليه فليتوكل المتوكلون فتتفتح لهم
اكثر موارد الرزق واسبابه فلم تر شيئا اجلب للرزق من الصدقة فان الوفاء حاصل وهو عشرة الى سبعين
الى سبعمائة عوض الواحد فمن اراد تصديق هذا فليتصدق على فقير بيده ثم ينظر كيف يجازيه ويتبرك في ذلك
اليوم او غده مع ما يدخر له من الاجر الجزيل والثواب الجميل وما احسن قول الشاعر في شان كثرة ارذال
الجهال وسمو مكانهم وفقر العقلاء وانضاعهم: الدهر كالبحر يعلو فوقه جيف * ويستقر باقصى قعره الدرر
وفي السماء نجوم لا عداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر * وهذا هو الذي جلب الدواهي الى العقلاء
وفتح قلوبهم وعفر بطونهم فقال بعض مشايخنا من اهل الظرافة قلت للنحوي وفي بطنه قرقرة ما هذه القرقرة
فقال لي ايا جاهلا في نحونا * هذه في الضمة الفضولة المضمرة * وقال سيدنا المرتضى قدس الله روحه في عتاب الدهر
عتبت على الدنيا فقلت الى متى * اقاسي نعيما همه ليس ينجلي * اكل شريف قد علا بجدوده * حرام عليه الرزق
غير محلل * فقالت نعم يا ابن الحسين رميتكم * بسهم عنادي حين طلقني علي * وبالجملة فهذا شان الدنيا و
مدلولها اعاذنا الله واياكم من خدايعها **نور في احوال الملوك والولاة** وكيفية ما ينبغي لهم من السلوك
في انفسهم ومع رعيتهم فما يلحق بهذا العلم ايدك الله فاعلم ان قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء و
تنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء دليل على ان امور الملك مقدرة في عالم الملكوت
وذلك انا رأينا من تعب بنفسه وبذل ماله في تحصيل الملك والولاية فلم يصل اليها وبلغها غيره بلا تعب ونصب
هذا ما يقتضيه ظاهر لفظها واما باطن الاية فقد ورد في الخبر ان المراد بالملك الذي يؤتيه الله من
يشاء هو الملك الواقعي الذي يكون الله تعالى به راضيا وهو ملك آل محمد عليهم السلام وتوابعهم فهو الملك
الذي اتاهم الله اياه ولم يؤته غيرهم قال الصادق عليه السلام واما ملك بني امية فقد غصبوه من آل محمد
وذلك كما ان الرجل له ثوب فاتى اليه رجل فغصبه اياه فالله تعالى لم يؤت ذلك الثوب لمن تعدى في
اخذه وغصبه وحاصل معنى الاية ان اعطاء الملك بيده لمن كان في علمه قابلا له ونزعه ممن ليس في
هذا العالم وقد رأيتنا ان يكون هو الملك والسلطان كاهل البيت عليهم السلام والمجتهدين من شيعتهم

بعدهم

بعدهم ومن لم يكن في علمه قابلا للملك كاعداء آل محمد ومخالفيهم نزعه عن الملك وما اعطى العباد
الا بعدم استحقاقه للملك فان الخليل عليه السلام لما جعل ملكا وسلطانا واماما لكافة الناس اراد ابقاء
هذا الملك في ذريته فقال ومن ذريتي فاجابه تعالى لا ينال عهدي الظالمين فاستفيد منه في القديم ان
كل ظالم كان معزولا عن الملك والدولة الالهية فلملك الولاة والملوك الموالين لاهل البيت عليهم السلام
فان كانوا من اهل الظلم والتعدي كانوا في معزل ان يكونوا ممن اتاهم الله الملك وان كانوا من اهل العدل
وفي مقام قضاء حوائج الشيعة والمحسن على فقرائهم فليعلموا انه ملك من الله سبحانه وانه دولة ساقها اليهم
فيجب عليهم القيام بشكرها واعلم انه ينبغي للولاة والسلاطين ان يجعلوا لهم وقتا خاصا مع ربهم يتضرعون
فيه اليه وينزعون ثياب الملك ويلبسون الثياب الخشنة ويقرون له بالعبودية ليكون كفارة لما ظهر
من الجبروت في حضور الخلائق وقد نقل اهل السير والتواريخ ان عمر بن عبد العزيز كان له في كل يوم بيت يخلو
وحده ويغلق عليه بابه ويلبث فيه كثيرا ثم يخرج منه فلما توفي وجلس في موضعه يزيد بن عبد الملك سأل
خواص ابن عبد العزيز عن خزانته فقالوا لا نعلم له خزانة ولكن له موضع كان ينفرد فيه وحده فلعل
خزانته تكون هناك فلما ذهبوا الى ذلك البيت وفتحوا قفله ولوه بيتا خاليا من الفروش ارضه
وفيه مكان مفروش بالتراب فوق الارض مقدار ما يصلي فيه الانسان وعنده ثياب خشنة بعضها من
الليف وبعضها من الكرباس الغليظ وفوقها طوق من الحديد كان يضعه في عنقه ويلبس تلك الثياب
ويجلس فوق ذلك التراب للبكاء والتضرع ونقل مثل هذا وامثاله من اطوار الملك الجليل الشاه
عباس الاول اسكنه الله بحابيح الجنان وحكى رجل كان يخدمه لما كان ذلك الرجل ولدا صغير
السن قال له في ذات يوم يحمل الابريق معه ليطهر من البول قال ذلك الولد فحملته ومشيت خلفه
حتى صعد الى سطح عالي فلما انتهيت معه الى اول السطح اخذ الابريق من يدي وقال لي اجلس هنا
حتى ارجع اليك فجلست في مكان لا اراه فيه فغاب عني طويلا حتى خفت عليه فلحقته فرأيته ساجدا
وهو يبكي وخده ملصوق بالارض وقد صار تحته شبه الطين من الدموع ثم رفع راسه وغضب علي فاعتذرت
اليه انى خفت عليك بطول مقامك على السطح فصببت الماء على يديه وغسل وجهه فلو رأيته لاقبل وقال لا
يخرج منك شيء ولا تسئلك احد من الخدام والعبيد فقل كان الشاه [illegible] وقد عرفت ان العبادة
هي التواضع لله سبحانه ولعل من سبقهم بهذا ملك الملوك وسلطان السلاطين مولانا امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلام فلقد كان له حالات مع ربه في اوقات خاصة يجعل وجهه على التراب ويتضرع الى
الله تعالى وفي الرواية عن عروة بن الزبير قال كنا جلوسا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فتذاكر

اعمال اهل بيعة الرضوان فقال ابو الدرداء الا اخبركم باقل القوم مالا واكثرهم ورعا واشدهم
اجتهادا في العبادة قالوا من قال علي بن ابي طالب فلقد رايته في حائط بني النجار يدعو بدعوات وذكر الدعوات
الى ان قال ثم انغمر في البكاء فلم اسمع له حسا ولا حركة فقلت غلب عليه النوم لطول السهر اوقظه لصلاة الفجر
فاتيته فاذا هو كالخشبة الملقاة فحركته فلم يتحرك فقلت انا لله وانا اليه راجعون مات والله علي بن ابي طالب
فاتيت منزله مبادرا انعاه اليهم فقالت فاطمة يا ابا الدرداء ما كان من شانه وقصته فاخبرتها الخبر
فقالت هي والله يا ابا الدرداء الغشية التي تاخذه من خشية الله ثم اتوه بماء فنضحوه على وجهه فافاق
ونظر الي وانا ابكي فقال مما بكاؤك يا ابا الدرداء فقلت مما اراه تنزله بنفسك فقال يا ابا الدرداء فكيف
اذا رايتني ودعي بي الى الحساب وايقن اهل الجرائم بالعذاب واحتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ فوقفت
بين يدي الملك الجبار قد اسلمني الاحباء ورفضني اهل الدنيا لكنت اشد رحمة لي بين يدي من لا
تخفى عليه خافية فقال ابو الدرداء فوالله ما رايت ذلك لاحد من اصحاب رسول الله صلعم ولا يجوز للولاة
ان يقولوا نحن ملوك ولم يطلب الله منا العبادة وانما اراد منا العدل فيزينه لهم الشيطان بغروره
ويستفزهم بل يجب ان يتصوروا ان كلما عظمت النعمة على العبد عظم تكليفه بالشكر عليها ولا شكر الا الطاعة
والعبادة والاحسان الى العباد وينبغي ان يعلموا ان طاعاتهم من الصلوة والصوم ونحوها يترتب عليها من
الثواب الكامل ما لا يترتب على غيرها وذلك لكثرة المشقة عليهم في تحملها لما تعودوا عليه من التنعم واللذة
وقد روي ان افضل الاعمال احمزها وينبغي لكل وال من الولاة ان يميل الى حب العلماء والاخيار وان يكثر
مصاحبتهم ومجالستهم ومحاورتهم فان صاحبهم يكون عالما ورعا سليم النفس لسباق قضاء حوائج المؤمنين
ليجلب للوالي اسباب الثواب اما حب العلماء فلما روي من قوله صلى الله عليه وآله كن عالما او متعلما او محبا
لاهل العلم ولا تكن الرابع فتهلك وفي الحديث ان من احب حجرا حشره الله معه والمرء مع من احب وقال
عليه السلام ان الله يغفر للمؤمنين ولمحبيهم ومحبي محبيهم فهذا من افضل الاعمال للولاة وغيرهم واما مجالستهم
فلما ورد في الخبر ان جلوس ساعة واحدة مع العالم يعدل من الثواب ما لا يحصى وان النظر الى العلماء
عبادة واما الاخيار فصاحب منهم بتلك الاوصاف فليكن واعظا له ومذكرا له في احوال الغفلات لكن على
محتاج الى المواعظ والمذكر وهكذا كان احوال الملوك والسلاطين في الاعصار الماضية وينبغي ان
يعظه برفق روي ان عابدا دخل على معوية ليعظه فقال له يا فاسق يا كلب هكذا انتظم الناس واطال
الكلام معه فقال له معاوية يا عابد انت افضل من موسى نبي الله ام هو افضل منك فقال بل موسى
خير مني فقال له وانا اشقى ام فرعون فقال بل فرعون فقال لما ارسل الله اليه وغلظين وهما موسى

وهرون قال لهما فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فامرهم الله سبحانه بالكلام اللين ولم تقتضي هذه
الخشونة ولكن هم المصاحب للوالي ان يقص عليه احوال الملوك والولاة المتقدمين الذين كانوا اشد منه
باسا واقوى مراسا فافناهم الزمان وجار عليهم الدهر الخوان ومن اعظمهم نبي الله سليمن بن داود عليه السلام
فلقد طلب من الله تعالى الملك بقوله رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب حتى قال
نبينا صلى الله عليه وآله رحم الله اخي سليمان ما كان ابخله وقال الصادق عم لما سئل عن معنى الاية
والحديث قال اما معنى الاية فهو ان سليمان اراد ملكا لا ينبغي لاحد من بعده ان يقول ان ملك سليمان
قد حصل لسليمان بالغلبة والجنود مثل سلاطين الدنيا فسخر الله له الريح والطير والوحش فصير ملكه
عن ملك الملوك حتى عرف الناس ان ملك سليمان قد اعطاه الله اياه واما معنى الحديث فقال عليه السلام
معناه رحم الله اخي سليمان ما كان ابخله بعرضه او رحم الله اخي سليمان ما كان ابخله لو كان معنى الاية
ما ذهب اليه عوام الناس من الاخذ بظاهرها وقد منح الله سبحانه سليمان عم ملكا عظيما حيث سخر له
ما في الكونين فامر سليمان عم الجن فنسجوا له بساطا من الابريسم والذهب فكان يجلس عليه مع خاصته
وكان في مجلسه على البساط ستمائة الف كرسي ولسليمان عم سرير مرصع في وسط الكراسي يجلس عليها
العلماء والانبياء وسخر له ريح الصبا غدوها شهر ورواحها شهر فكان يسير في اول النهار من مكة ويتغدى
في الكوفة ثم يسير من الكوفة ويتعشى في الشام وقد زاد الله في ملكه بانه ما يتكلم احد كلمة اين ما كان
الا القتها الريح في اذنه حتى يسمعها ومع هذا الملك كان لم يكن ياكل مما ستر الناس بل كان يعمل
الخوص زنبيلا ويشتري بثمنه شعيرا فيطحنه بين صخرتين حتى يصير جريشا ويجعله في الشمس حتى يجف فيأكل
فاذا جنه الليل نزع ثياب الملك ولبس ثيابا من ليف النخل وغل يديه الى عنقه فقام باكيا الى الصباح
وفي الرواية عن الصادق عم قال ان سليمان بن داود عم قال ذات يوم لاصحابه ان الله تبارك وتعالى
قد وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي سخر لي الريح والانس والجن والطيور والوحوش وعلمني منطق
الطير واتاني من كل شيء ومع جميع ما اوتيت الملك ما تم سروري يوما الى الليل وقد احببت ان ادخل
قصري في غد فاصعد الى اعلاه وانظر الى ممالكي ولا تاذنوا لاحد علي لئلا يرد علي ما ينغص علي يومي
قالوا نعم فلما كان من الغد اخذ عصاه بيده وصعد الى اعلى موضع من قصره ووقف متكيا
على عصاه ينظر الى ممالكه مسرورا بما اوتي فرحا بما اعطي اذ نظر الى شاب حسن الوجه واللباس قد
خرج عليه من بعض زوايا قصره فلما بصر به سليمان قال له من ادخلك الى هذا القصر وقد اردت
ان اخلو فيه اليوم فباذن من دخلت قال الشاب ادخلني هذا القصر ربه وباذنه دخلت فقال

فقال له يا اخي من انت قال ملك الموت قال وفيم جئت قال جئت اقبض روحك قال امض لما امرت به
فهذا يوم سروري وابى الله عز وجل ان يكون لي سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ
على عصاه فبقي سليمان متكئا على عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس ينظرون اليه ويقدرونه انه حي
فافتتنوا فيه واختلفوا فمنهم من قال ان سليمان قد بقي متكئا على عصاه هذه الايام الكثيرة ولم يتعب ولم
ينم ولم ياكل ولم يشرب انه لربنا الذي يجب علينا ان نعبده وقال قوم ان سليمان ساحر وقال المؤمنون
ان سليمان عبد الله ونبيه يدبر الله امره بما شاء فلما اختلفوا بعث الله عز وجل الارضة فدبت في عصا
سليمان فلما اكلت جوفها انكسرت العصا وخر سليمان من قصره على وجهه فشكرت الجن للارضة صنيعها
فلاجل ذلك لا توجد الارضة في مكان الا وعندها ماء وطين فذلك قول الله عز وجل فلما قضينا عليه
الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته يعني عصاه فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما
لبثوا في العذاب المهين ثم قال الصادق عم والله ما نزلت هذه الاية هكذا وانما نزلت فلما خر تبينت الجن
ان الانس لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ثم لينظر العاقل الى قوله صلى الله عليه وآله لو
كانت الدنيا تسوى عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء والى قول جبرئيل عم يا محمد ان الله
يقول لك عش ما شئت فانك ميت واحبب من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزي به
دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز فقال عظني يا يزيد قال يا امير المؤمنين اعلم انك اول خليفة
تموت فبكى عمر وقال زدني يا يزيد فقال يا امير المؤمنين ليس بينك وبين آدم الا اب ميت فبكى وقال
زدني يا يزيد فقال يا امير المؤمنين ليس بين الجنة والنار منزل فسقط مغشيا عليه وليسل الواعظ ان
الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها
يحسد من لا فقه له من صح فيها سقم ومن سلم فيها هرم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن حلالها
حساب وحرامها عقاب ومتشابهها عتاب من سعى اليها فاتته ومن قعد عنها اتته لا خير فيها يدوم ولا شيء فيها
يبقى واعلم ان الذي اصبحت فيه من النعيم انما صار اليك بموت غيرك وهو خارج من يدك بمثل ما صار
اليك وهل الدنيا الا كما قال الاول تقول يعلى وكيف بملك ولقد سلبنا الدار من اخبارهم فيحسبها
ولم تبق حتى مررت على الكيف فقال له امواله ونوالهم عندي وقال الرشيد لابن السماك عظني
وبيده شربة من ماء فقال يا امير المؤمنين لو حبست عنك هذه الشربة اكنت تشتريها بملكك قال نعم قال
ارايت لو حبس عنك خروجها اكنت تفديها بملكك قال نعم قال فما خير في ملك لا يسوى شربة ولا بولة
وحكى الاصمعي ان النعمان لما بنى الخورنق اشرف عليه يوما فقد اعجبه ملكه وسعته ونفوذ امره فقال

لاصحابه هل اوتي احد مثل ما اوتيت فقال له حكيم من حكماء اصحابه هذا الذي اوتيت شيء لم يزل لك
ام يزول ام شيء كان لمن قبلك زال عنه وصار اليك قال بل شيء كان لمن قبلي زال عنه وصار الي وسيزول
عني قال فسررت بشيء تذهب عنك لذته وتبقى تبعته قال فاين المهرب قال اما ان تقيم فتعمل بطاعة
الله او تلبس امساحا وتلحق بجبل تعبد ربك فيه وتفر من الناس حتى ياتيك اجلك قال فاذا فعلت ذلك فما لي
قال حياة لا تموت وشباب لا يهرم وصحة لا تسقم وملك جديد لا يبلى قال فاي خير فيما يفنى والله لاطلبن
عيشا لا يزول ابدا فانخلع من ملكه ولبس الامساح وسار في الارض وتبع الحكيم وجعلا يسيحان ويعبدان
الله حتى ماتا وهذا القصر قد بناه له رجل اسمه سنمار فلما فرغ من بنائه دخله النعمان وخواصه وتعجبوا
من عظم بنائه واتقان صنعته فقال لهم ذلك البناء واعجب من هذا اني اريك آجرة في حائطه اذا قلعتها هدمت
هذا القصر العظيم كله فدله عليها فامر به فرموه من اعلى القصر وقيل انما رماه لئلا يبني لغيره من الملوك
مثله وقد صار جزاء سنمار مثلا بين الناس يضرب لمن يقابل الاحسان بالاساءة وحكيت هذه الابيات
على مدينة سيف بن ذي يزن وهو من اعظم الملوك باتوا على قلل الجبال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا من معاقلهم فاسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا اين الاسرة
والتيجان والحلل اين الوجوه التي كانت محجبة من دونها تضرب الاستار والكلل فافصح القبر عنهم
حين سائلهم تلك الوجوه عليها الدود يقتتلوا قد طال ما اكلوا يوما وما شربوا فاصبحوا بعد ذاك
الاكل قد اكلوا وقد رايت مدينة عظيمة في فارس وهي على جبل ولها مصعد يصعد منه الدواب والحيوانات
وهو من صخرة واحدة وفيه درجات كثيرة وفوق تلك المدينة مجلس عظيم قد كان له سقف والان ليس هو
بموجود وانما الموجود منه اسطواناته وكل واحدة منها صخرة سوداء تقرب من المنارة ارتفاعا وفيها
خام من صخرة واحدة واما طاقها فوضعها عجيب وهو ان الطريق وان طال قد صنعوه من اربعة احجار
حجر هي ارضه وحجر في يمينه والاخرى عن شماله والرابعة سقفه وله فرج من الجانب الفوقاني للضوء
وحدثنا اهل تلك البلاد ان تلك المدينة من بنيان الجن لسليمان عم ورايت على بعض احجارها مكتوبا
هذين الشعرين اين الملوك التي كانت مسلطة حتى سقاها بكاس الموت ساقيها كم من مداين في الافاق
قد بنيت امست خرابا ودار الموت اهليها وفي الاخبار ان اسكندر عليه السلم اجتاز يوما في عسكره على
رجل جالس في مقبرة وبين يديه عظام رميمة وجماجم بالية وهو ينظر اليها فقال له الاسكندر ما تصنع
في هذه العظام فقال ان هذه المقبرة قد دفن فيها جماعة من الفقراء وجماعة من الملوك فبغيتي
ان اعزل عظام الملوك من عظام الفقراء فانا انظر في هذه الجماجم والعظام ولا اعرف هذا من هذا

فنفى الاسكندر عنه وقال والله ما عنى غيري هذا كان السبب في طلبه الموضع الذي ما فيه وفي الرواية
ان داود عليه السلام اجتاز على غار فدخله فوجد فيه رجلا ميتا عظيم الخلقة واذا عند راسه حجر مكتوب فيه انا
دوسم الملك ملكت الف عام وفتحت الف مدينة وهزمت الف جيش وافترعت الف بكر من بنات الملوك
ثم صرت الى ما ترى فصار التراب فراشي والحجارة وسادتي والديدان جيراني فمن رآني فلا يغتر بالدنيا
كما غرتني وروي ان عيسى عليه السلام مر ذات يوم مع جماعة من اصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع قد امكن
من الفرك فقالوا يا نبي الله انا جياع فاوحى الله تعالى اليه ان ائذن لهم في قوتهم فاذن لهم فتفرقوا في
الزرع يفركون ويأكلون فبيناهم كذلك اذ جاء صاحب الزرع وهو يقول زرعي وارضي ورثتها عن آبائي
فباذن من تأكلون قال فدعا عيسى ربه فبعث الله تعالى جميع من ملك تلك الارض من لدن آدم
الى ساعته فاذا عند كل سنبلة او ما شاء الله رجل او امرأة ينادون زرعي وارضي ورثتها عن آبائي
ففزع الرجل منهم وكان قد بلغه امر عيسى وهو لا يعرفه فلما عرفه قال المعذرة اليك يا رسول الله اني لم
اعرفك زرعي ومالي حلال لك فبكى عليه السلام وقال ويحك هؤلاء كلهم قد ورثوا هذه الارض وعمروها
ثم ارتحلوا عنها وانت مرتحل عنها ولاحق بهم ليس لك ارض ولا مال وفي الديوان المنسوب الى مولانا
امير المؤمنين عليه السلام انه لما راى فاطمة عليها السلام مسجاة بثوبها بكى ورثاها ثم قال لكل اجتماع من خليلين فرقة
وان الذي دون الممات قليل ∴ ارى علل الدنيا علي كثيرة ∴ وصاحبها حتى الممات عليل ∴ وان افتقادي
فاطم بعد احمد ∴ دليل على ان لا يدوم خليل ∴ الا ايها الموت الذي ليس تاركي ∴ ارحني فقد افنيت كل خليل
اراك بصيرا بالذين احبهم ∴ كانك تنحو نحوهم بدليل ∴ ولما نفض يديه من ترابها ∴ تمثل بقول بعض بني ضبة
اقول وقد فاضت دموعي جرة ∴ ارى الارض تبقى والاخلاء تذهب ∴ اخلاي لو غير الحمام اصابكم عتبت
ولكن ما على الموت معتب ∴ وروي ان عيسى عليه السلام كان مع صاحب له يسيحان فاصابهما الجوع فانتهيا الى قرية
فقال عيسى لصاحبه انطلق فاشتر لنا طعاما وقام عيسى يصلي فجاء الرجل بثلاثة ارغفة فابطأ عليه
انصراف عيسى فاكل رغيفا فانصرف عيسى فقال اين الرغيف الثالث فقال ما كان الا رغيفين قال
فمرا على وجوههما حتى مرا بظباء فدعا عيسى ظبيا فنحروه واكلوا منه فقال عيسى للظبي قم باذن الله فقام
حيا فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى بالذي اراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث فقال
ما كان الا اثنين فخرجا حتى اتيا قرية عظيمة فاذا قريب منها ثلاث لبنات من ذهب فقال الرجل هذا مال
قال عيسى هي لك كلها فقال فقام عليها ليس معه ما يحمله عليه فمر به ثلاثة نفر فقتلوه واخذوا اللبن فقال
اثنان منهم لواحد انطلق الى القرية فاتنا بطعام فقال احد الباقين للآخر فقال نقتل هذا اذا جاء

هذا بيننا وقال الذي ذهب اجعل في الطعام سما فاقتلهما واخذ اللبن ففعل فلما جاء قتلاه واكلا الطعام
الذي جاء به فماتا فمر بهم عيسى وهم حولها مصروعون فقال الدنيا هكذا تفعل باهلها ووجد مكتوبا
على قبر سيف بن ذي يزن ∴ من كان لا يطأ التراب برجله ∴ وطئ التراب بصفحة الخد من كان بينك
في التراب وبينه ∴ شبرا كان بغاية البعد ∴ لو بعثرت الناس اطباق الثرى ∴ لم يعرف المولى من العبد
ووجد مكتوبا على قصر بعض الملوك ∴ هذي منازل اقوام عهدتهم ∴ يوفون بالعهد كانوا ابا الذمم
تبكي عليهم ديار كان يطربها ∴ ترنم المجد بين الحلم والكرم ∴ ولبعضهم تروح لك الدنيا بغير الذي غدت
ويحدث من بعد الامور امور ∴ وتجري الليالي باجتماع وفرقة ∴ وتطلع فيها انجم وتغور ∴ فمن ظن ان الدهر
باق سروره ∴ فذاك محال لا يدوم سرور ∴ عفى الله عمن صير الهم واحدا ∴ وايقن ان الدائرات تدور
وفي الرواية ان رجلين تنازعا في دار فانطق الله لبنة من جدار تلك الارض فقالت اني كنت ملكا
الملوك ملكت الدنيا الف سنة فلما صرت ترابا اخذني خزاف بعد الف سنة فصيرني خزفا فبقيت
الف سنة ثم اخذني لبان فصيرني لبنة وانا في هذا الجدار منذ كذا وكذا فلم تنازعان في هذه الارض وروي
انه سئل الخضر عليه السلام عن اعجب شيء رآه فقال العجب ما رايت اني مررت على مدينة لم ار على وجه الارض
احسن منها فسألت بعضهم متى بنيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله ما ذكر آباؤنا واجدادنا انها
بنيت وما زالت كذلك من عهد الطوفان ثم غبت عنها نحوا من خمسمائة سنة ومررت عليها بعد ذلك
فاذا هي خاوية على عروشها ولم ار احدا اسأله واذا رعاة غنم فسألتهم عنها فقالوا لا نعلم فغبت عنها
نحوا من خمسمائة سنة ثم انتهيت اليها فاذا موضع تلك المدينة بحر واذا غواصون يخرجون منها اللؤلؤ
فقلت لبعض الغواصين منذ كم هذا البحر ههنا فقالوا سبحان الله ما يذكر آباؤنا واجدادنا الا ان
هذا البحر منذ بعث الله الطوفان ثم غبت عنها نحوا من خمسمائة عام ثم انتهيت اليها فاذا ذلك البحر قد
غاض ماؤه واذا مكانه اجمة ملتفة بالقصب والبردي والسباع واذا صيادون يصيدون السمك في
زورق صغار فقلت لبعضهم اين البحر الذي كان ههنا فقال سبحان الله ما يذكر آباؤنا واجدادنا
انه كان ههنا بحر قط ثم غبت عنها نحوا من خمسمائة عام ثم اتيت الى ذلك الموضع فاذا هو مدينة على حالها
الاول والحصون والقصور والاسواق قائمة فقلت لبعضهم اين الاجمة التي كانت ههنا ومتى بنيت
هذه المدينة فقال سبحان الله ما يذكر آباؤنا واجدادنا الا ان هذه المدينة على حالها منذ بعث
الله الطوفان ثم غبت عنها نحوا من خمسمائة عام ثم انتهيت اليها فاذا عاليها سافلها وهي تدخن بدخان
شديد فلم ار احدا اسأله عنها ثم رأيت راعيا فسألته اين المدينة التي كانت ههنا ومتى حدث هذا

الدخان فقال سبحان الله ما يذكر اباؤنا واجدادنا الا ان هذا الوضع كان هكذا منذ كان هذا العالم
وليت في حياتي حتى في الدنيا فسبحان مبيد العباد ولما ثقل عبد الملك بن مروان رأى غسالا يلوي بيده ثوبا
فقال وددت اني كنت غسالا لا اعيش الا بما اكتسبه يوما فيوما فبلغ ذلك ابا حازم فقال الحمد لله الذي
جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى عنده ما هم فيه وقيل ان السبب لتولية معوية بن يزيد
معوية عن الخلافة انه سمع جاريتين يتلاحيان وكانت احديهما بارعة الجمال فقالت لها الاخرى
داخ خير في الملك وحسبا اما فانه محبوبة وعامل بالشكر فيه فاكسلوا اللذة والقرار منغص العيش
وانا منقاد الشهوات ومؤثر اللذة ومضيع الحقوق ومنصرف عن الشكر فنسيرها الى النار فوقعت الكلمة من نفس
معوية موقعا مؤثرا وحملته على الانخلاع عن الخلافة فقال له اهله اعهد الى احد يقوم بها مكانك فقال
كيف اتجرع مرارة فقدها واتقلد تبعة عهدها ولو كنت مؤثرا بها احدا لاثرت بها نفسي ثم انصرف واغلق
بابه ولم يأذن لاحد فلبث بعد ذلك خمسا وعشرين ليلة ثم قبض وقالت له امه عندما سمعت منه ذلك
ليتك كنت حيضة فقال ليتني كنت كما تقولين ولا اعلم ان للناس جنة ونارا وللناس اماسا ونحو ذلك
من المواعظ والنصائح وينبغي للوالي ان لا يتأنق في الملبس في غير ايام اعياده بل يلبس الاوسط من الثياب
ليرغب الناس في لبس الادنى فتتوفر الاموال بقلة الرغبة ويكثر اسباب الخير عندهم وليعلم الوالي ان
كل داء من تدبيره وجميل ذات الثياب يعلو قدرها بلبسه لها لا انها هي التي ترفع قدره وكان على
السلاطين مولانا امير المؤمنين ثم قد رقع جبته عند الخياط ووضع فيها سبعين رقعة حتى قال والله
اني لاستحيي من راقعها ان يرقعها الى مرة اخرى والولاة لا يقدرون على هذا لكن لا يفوتهم الاقرب اليه
واما المطعم فان تانقوا فيه فينبغي لهم ان يحضروا طعاما مخصوصا بهم يكون على المائدة خاليا من التكلف
لتاكله الولاة حتى انهم لو لم ياكلوا منه فلا اقل من ان يكون حاضرا معهم على الموائد وهو طعام الفقراء
لتقتدي الناس بهم وليسهل على الفقير فقره وليكن مذكرا للوالي واهل خاصته احوال الفقراء والمساكين
ومتشبها بهم في بعض الاحوال فان من تشبه بقوم كان منهم وان لم يصل عليهم كما جاء في الرواية وكان
العرب لا يعرفون الالوان انما طعامهم اللحم يطبخ بماء وملح حتى كان زمن معاوية فاتخذ الالوان وتفنن
فيها وما شبع مع كثرة الالوان حتى مات وروى ايضا ان فرعون كان له مضحك يضحك من كلامه فاتى يوما
الى باب فرعون ليدخل عليه فرأى رجلا واقفا على باب فرعون رث الهيئة عليه عباءة وشملة وبيده عصا
فقال له من انت قال انا موسى نبي الله ارسلني الى فرعون ادعوه الى التوحيد فرجع ذلك الرجل ولبس
ثيابا مثل ثياب موسى عليه السلام ودخل على فرعون يحكي له قول موسى على طريق الاستهزاء فاغتاظ موسى

من استهزائه به فلما انتهى حال فرعون الى ان اغرقه الله تعالى هو وجنوده في شط النيل نجا الله سبحانه
ذلك الرجل الذي استهزأ بموسى فقال موسى يا رب كيف لا تغرق هذا وهو قد آذاني فاوحى الله تعالى
اليه يا موسى اني لا اعذب من تشبه باحبائي وان كان على غير طريقتهم وروي ان امير المؤمنين عليه السلام
لما اصابه الياس منع نفسه من ان يبات شبعانا فقيل له في ذلك فقال ينبغي للوالي ان يكون في مطعمه
مثل الفقير ومعيشته وانا اخاف ان يكون رجل في اليمامة قد بات جائعا فكيف اشبع انا من الطعام وينبغي
للوالي ان يرفع حجابه واهل بوابه في وقت الغداء والعشاء ويأمر بفتح الابواب ليدخل الايتام واهل
السؤال فينالوا من طعامه شيئا ولا يكون اهل السؤال يصيحون من وراء الجدران والابواب حتى
لو اطعموا بطعام بيد احد غلمانه فربما اخذه الغلام لنفسه وربما اعطاه الفقير واعقبه بالاهانة والضرب
حتى لا يحضر مرة اخرى اما الان فاخذه الفقير ينقص من غذاء الغلمان وعشائهم واما الان الغلام اذا اعطى
الى الفقير الذي يكون واقفا خارج الابواب فات على ذلك الغلام شيء من مقرره من المائدة واما الغير كذلك
بل ينبغي للوالي واهل الثروة ان ينابوا ويطلعوا على اعطاء السائلين من موائدهم وان اعطوا هم
بايديهم فيا لها من مكرمة لا يعدلها شيء وكان الصادق عليه السلام اذا اعطى السائل درهما او نحوه اخذ
من يد السائل فقبله ووضعه على عينه ثم دفعه اليه مرة اخرى فقيل له في ذلك فقال لان درهم السؤال
اول ما يقع في يد الله تعالى فاحب ان اتبرك به واعظم لمكان يد الرحمة وكان الكاظم عليه السلام يتصدق
بالسكر والحلوى فقيل له في سببه فقال ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وانا
احب اكل السكر والحلوى فاحب ان اتصدق بهما وفي الرواية ان الله تعالى انما امهل فرعون وخلى له
في الملك مع ما كان عليه من الكفر انه كان اذا احضرت موائده امر بفتح الابواب ورفع الحجاب وكان
كل من يمر على بابه من الفقراء والايتام ياكل من طعامه وفي رواية اخرى انه كتب على باب قصره
وروي ان رجلا من اهل مصر دفع الى فرعون عنقود عنب وقال له انت ربنا فاطلب منك ان تحول
هذا العنب لؤلؤا كبارا فاخذ العنقود من يده ودخل بيتا من بيوته وغلق عليه الابواب وجلس يتفكر
كيف يصنع في ذلك الامر فاتى اليه الشيطان ودق عليه الباب فقال فرعون من بالباب فقال
ابليس طز لحية رب لا يدري من بالباب فعرفه فرعون فقال ادخل يا ملعون فقال ابليس ملعون يدخل
على ملعون فدخل عليه فرآه متفكرا فاخذ العنقود وقرأ عليه اسما فصيره عنقودا من اللؤلؤ فقال
له يا فرعون انصف من نفسك انا في هذا العلم والكمال وما قبلوني ان اكون عبدا لو انت في هذا
الجهل والحماقة تريد ان تكون ربا فقال له فرعون لم لا سجدت لادم حين امرت بالسجود له فقال له

ابليس لانى علمت ان مثلك فى صلبه وما احسن رسالة بعثت بين كسرى وقيصر وهو ان قيصر طلب
الى كسرى ملك الفرس بماذا انتم اطول منا اعمارا وادوم ملكا فاجاب كسرى اما بعد ايها الملك الكريم
والملك الجسيم انا سبب الملك واعزازه فى معقره ورسوخه فى مركزه فالهوه وانتم عنها غافلون ولستم
لامثالها فاعلون منها بان ليس لنا نواب يرتشى ويمنع ولا بواب يدفع ويردع لم يزل ابوابنا مشرعة ونوابنا
لقضاء الحوائج مسرعة لا اقصينا صغيرا ولا ادنينا اميرا ولا احتقرنا بنوعى الاصول ولا قدمنا الشبان
على الكهول ولا كذبنا فى وعد ولا صدقنا فى ايعاد ولا تكلنا برايهم ولا سمانا وزيرا الى غير صوابه نامنعه
وعقولنا مقبولة لا نقطع فى امل ولا نجليسا على خيرنا مضمون وشرنا مامون وعطائنا غير ممنون
لا نحوج احدا الى باب بل نقضى بمجرد الكتاب نرق للباكى ونستقصى قول الحاكى ما جعلنا همنا بطوننا ولا
فروجنا اما البطون فلقهر واما الفروج فانه ولا نؤاخذ على قدر غيظنا بل نؤاخذ على قدر الجناية ولا
نكلف الضعيف المعدم ما يتحمله الشريف المنعم ولا نؤاخذ البرى بالسقيم ولا الكريم باللئيم اللئام عندنا
مفقود والعدل فى جانبنا موجود الظلم لا نتعاطاه والجور انفسنا تاباه ولا نطمع فى الباطل ولا ناخذ
العشر قبل الحاصل لا ننكث العهود ولا نحنث فى الموعود الفقير عندنا معود والمفتخر لدينا مفضوح ابنا
لا يضام وعزنا لا يرام رعيتنا مرعية وحوائجهم لدينا مقضية صغيرهم عندنا خطير وضعيفهم لدينا
كبير الفقير بيننا لا يوجد والغنى بما لديه يحمد العالم عندنا مكرم معظم والتقى لدينا موقر مقدم ولا
نعامل ارباب الاموال بما لا يوجد عندنا سارق ولا مرتاب سمائنا ماطرة واشجارنا الرئيل مثمرة لا نعامل بالشهوات
ولا نجازى بالهفوات الطير الينا شاكى والبعير لنا متظلم وباكى عدلنا مدعم القاصى والدانى وجودنا
قد عم الطايع والعاصى عقولنا باهرة وكنوزنا ظاهرة وفروجنا عفايف وذيولنا نظايف فهانا
سليمة حلومنا جسيمة كفوفنا سوامح مجودنا طوافح نفوسنا ابية طوالعنا المغيرة ان سالنا اعطينا
وان قدرنا عفينا وان وعدنا اوفينا وان غضبنا اغضينا فلما وصل الكتاب الى قيصر قال يحق لمن
يكون هذه سياسته وينبغى للوالى ان لا يشعر قلبه التكبر والتجبر ولا يظهره فى حضور الرعية لمصالح الملك
واذا جلس او ركب ورأى العساكر وحاشيته فليذكر ذلك الوقت عظمة الله سبحانه وليذكر حقارته وهوانه
وان الملك زايل عنه الى غيره وانه يصل الى طبقات الارض وحصباء الديدان فاذا خطر بخاطره مثل هذا
عرف قدره ونفسه وفى كتب السير ان عمر بن عبد العزيز كان له ابن وقد صاغ خاتما من الف درهم فكتب اليه
ما صنع ابنه فكتب اليه ان بع الخاتم بالف درهم واشبع بها الف مسكين وضع خاتما من اربعة دراهم وكتب
على فصه رحم الله امرء عرف قدره فصنع ما امره وفى الحديث القدسى العز ازارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى

عينهما

عينها او خلد نارى ولا ابالى وقال عليه السلام ابن آدم انى لك والفخر فان اولك جيفة وآخرك جيفة وفيما بينهما حامل
الجيف قد سبق تحقيقه هذا فى باب التكبر وينبغى للوالى ان يجعل للاموال ثلثة من الوكلاء واحد منها يكون
وكيله فى قبض الاموال الحلال اصل مداخل املاكه وتجاراته الحلال ونحو ذلك ليصرفها على نفسه وعلى قضائه
وعطاياه للعلماء والفقراء والاخيار وثانيها ان يكون وكيله فى قبض الخراج والاموال التى تجبى اليه كل سنة
وتكون قانونا سلطانيا على الرعية فان مثل هذه تقرب من الحلال ان لم تكن حلالا فذلك ان الوالى
اذا كان عاملا من عمال السلطان وولاة ملك البلاد فكانه لعطاء مال خراجها ومقرراتها ويكون الوزر
على السلطان فهذا يكون داخلا تحت الشبهات ولا يكون حراما محضا وثالثها ان يكون وكيله فى قبض الحرام
المحض فان ولاة هذه الاعصار لا يتركون مثله ويكون مصرف هذا اهله فانهم احق به من الغير والا فلا
يكون مصرف هذا الا فى الامور الحقيرة البعيدة من الشرع ويجب على الوالى الوجوب العينى وهو اهم ما
يجب عليه العدل وحياطة الرعية قال انوشيروان حصن البلاد بالعدل فهو سور لا يغرقه ماء ولا يحرقه
نار ولا يهدمه منجنيق وكان كسرى اذا جلس فى مجلس حكمه اقام رجلين عن يمينه وشماله فكان يقولان له اذا
زعت تحركوني وتهوني فقالا انى يويما والرعية تسمع ايها الملك انتبه فانك مخلوق لا خالق وعبد لا مولى
وليس بينك وبين الله قرابة انصف الناس وانظر لنفسك وقال بعض الحكماء اذا وليت ولاية فاياك وان
تستعين فى ولايتك باقاربك فتبتلى بما ابتلى به عثمان بن عفان ولا تعض حقوقهم بالمال لا بالولاية
وحمل بعض عمال انوشيروان اليه فى بعض السنين ثمانين الف درهم زيادة على الوظيفة المقررة فسأل عن
ذلك فقال وجدت فى ايدى قوم فضلا فاخذته منهم فقال رد هذا المال على من اخذته منه فان مثلنا
فى ذلك كمثل من طين سطحه بتراب اساس بيته فيوشك ان يكون ضعف الاساس وثقل السطح سببا
فى خراب بيته وفى الحديث من ولى من امور المسلمين شيئا ثم لم يحطهم بنصحه كما يحوط اهل بيته فليتبوء
مقعده من النار وروى ايضا انه اذا كان يوم القيمة يؤتى بالوالى فيقذف على جسر جهنم فيامر الله
فيامر الله سبحانه الجسر فينتقض به انتفاضة فيزول كل عظم منه عن مكانه ثم يامر الله تعالى العظام فترجع
الى اماكنها ثم يسائله فان كان لله مطيعا اخذ بيده واعطاه كفلين من رحمته وان كان لله عاصيا
اخرق به الجسر فيهوى به جهنم مقدار سبعين خريفا وفى الرواية انه كان فى زمن بنى اسرائيل سلطان ظالم
فاوحى الله سبحانه الى نبى من انبيائه ان قل لهذا الظالم ما جعلتك سلطانا الا لتكف اصوات المظلومين
عن بابى وعزتى وجلالى لاطعمن لحمك الكلاب فسلط عليه سلطانا حتى قتله فاطعم لحمه الكلاب وروى
ان كسرى صنع طعاما فدعى الناس اليه فلما فرغوا وضعت الالات وقعت عينه على رجل قد اخذ جاما

له قيمة كبيرة فسكت عنه وجعل الخدم يرفعون الآلات فلم يجدوا الجام فنعتهم كسرى يتطلبون فقال ما لكم
قالوا فقدنا جاماً من الجامات فقال لا عليكم اخذه من لا يرده ورآه من لا ينم عليه فلما كان بعد ايام
دخل الرجل على كسرى وعليه حلية جميلة وخاتم مستجد فقال له كسرى هذا من ذاك قال نعم ولم يقل له شيئاً
وروى اهل السير والتواريخ ان كسرى انوشيروان قد ظلم في اول حكمه ظلماً كثيراً حتى بلغ ظلمه الى رجل زاهد
كان يعبد الله في صومعة فكتب العابد اليه كتاباً بسم الله الرحمن الرحيم ملكتم فاسأتم ووسع عليكم فضيقتم
سهام الاسحار وهي صائبة خصوصاً اذا خرجت من قلوب قد احرقتموها واكباد قد اوجعتموها وجباه
قد عفرتموها واجفان عين قد اجريتموها فاعملوا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا بعزة الله [illegible]
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وينبغي ان نعلم ان ثبات الملوك والولاة لم يدخل فيه زيادة [illegible]
الرعية ونقصانها ما روى الكليني عن ابيه قال خرج كسرى في بعض ايامه للصيد فعن له صيد فتبعه فانقطع من اصحابه
فرفع له صيد فتبعه فانقطع من اصحابه فرفع له كوخ فقصده فاذا عجوز بباب الكوخ جالسة فقالت له انزل
فنزل فدخل الكوخ فاذا ابنة العجوز قد جاءت ومعها بقرة فادخلتها الكوخ وكسرى ينظر فقال في نفسه ينبغي
ان يجعل على كل بقرة اتاوة فهذا حلاب كثير فلما مضى من الليل شطره قالت العجوز يا فلانة قومي الى البقرة
فاحلبيها فقامت الى البقرة فوجدتها حائلاً فنادت يا اماه قد اضمر لنا الملك شراً قالت وما ذلك قالت ان
هذه البقرة حائل وما تدر بقطرة فقالت لها امها امكثي فان عليك ليلاً فقال كسرى في نفسه من اين لها
اني اضمرت في نفسي الشر لها اني لا افعل ذلك قال فمكث قليلاً ثم نادتها يا بنية قومي فاحلبي البقرة فقامت
اليها فوجدتها حافلاً فنادت يا اماه قد والله ذهب ما كان في نفس الملك من الشر هذه البقرة حافل
فحلبتها واقبل الصبح وتتبع الرجال كسرى واثره حتى اتوه فركب وامر بحمل العجوز وابنتها اليه فحملتا واحسن
اليهما فقال كيف علمت ان الملك قد اضمر شراً وان الشر الذي قد اضمره قد عدل عنه قالت العجوز انا بهذا
المكان منذ كذا وكذا ما عمل فينا بعدل الا اخصب بلدنا واتسع عيشنا وما عمل فينا بجور الا ضاق عيشنا
وانقطعت مواد النفع عنا وفي كتاب عجائب المخلوقات ان ريحان الفارسي وهو الاصل الذي يحمل
الى الحجرة لم يكن قبل كسرى انوشيروان وانما وجد في زمانه وسببه انه كان ذات يوم جالساً للمظالم اذا
اقبلت حية عظيمة تنساب تحت سريره فهموا بقتلها فقال كسرى كفوا عنها فاني اظنها مظلومة فمرت
تنساب حتى استدارت على فوهة بئر فنزلت فيها ثم اقبلت تتطلع فنظروا فاذا في قعر البئر حية مقتولة وعلى
ظهرها عقرب اسود فادلى بعضهم رمحه الى العقرب فنخسها به واتى الملك فخبره بحال الحية فلما كان في العام
القابل اتت الحية في اليوم الذي كان كسرى جالساً فيه للمظالم وجعلت تنساب حتى وقفت بين يديه

ببزر

ببزر اسود فامر الملك ان يزرع فنبت منه الريحان وكان الملك كثير الزكام واوجاع الدماغ فاستعمل منه
فنفعه جداً فانظر الى عدل هذا الملك اين بلغ على ان النبي صلى الله عليه وآله قال ولدت في زمن
الملك العادل يعني به كسرى وروي انه لما اراد بناء قصره الذي في المدائن امر بشراء ما حوله ورغب
الناس في الثمن الوافر الا عجوزاً كان لها بيت صغير قالت ما ابيع جوار السلطان بالدنيا كلها فاستحسن
انوشيروان منها هذا القول وامر بترك ذلك البيت على حاله واحكام عمارته وبنى الايوان محيطاً به وكان
في جانب الايوان قبة محكمة العمارة يعرفها اهل تلك الناحية بقبة العجوز وكان على الايوان نقوش
وصور بالتزاويق فقد شكوا غلمان الدار الى انوشيروان وقالوا ان العجوز تدخن في بيتها ودخانها
يفسد نقوش الايوان فقال كلما افسدت اصلحوها ولا تمنعوها من التدخين وكان للعجوز بقرة تاتيها
آخر النهار لتحلبها فاذا وصلت الى الايوان طووا الفرش لتمشي البقرة الى باب قبة العجوز فاذا فرغت من حلبها
رجعت البقرة وصفوا الفرش فكان هذا مذهبه في العدل وروي ان المامون ارق ليلة فاستدعى
سميره فحدثه بحديث فقال يا امير المؤمنين كان بالبصرة بومة وبالموصل بومة فخطبت بومة البصرة الى
بومة الموصل بنتها لابنها فقالت بومة البصرة لا انكحك ابنتي الا ان تجعلي في صداقها مائة ضيعة خراب
فقالت بومة الموصل لا اقدر عليها الآن ولكن ان دام والينا سلمه الله تعالى علينا سنة واحدة فعلت ذلك
فاستيقظ المامون وتفقد امر الولاة وروى شيخنا الكليني ره باسناده الى الامام ابي عبد الله
جعفر بن محمد الصادق ع قال ان الله عز وجل جعل لمن جعل له سلطاناً اجلاً ومدة من ليالي وايام
وسنين وشهور فان عدلوا في الناس امر الله عز وجل صاحب الفلك ان يبطئ بادارته فطالت ايامهم
ولياليهم وسنونهم وشهورهم وان جاروا في الناس ولم يعدلوا امر الله تعالى صاحب الفلك فاسرع
بادارته فقصرت لياليهم وايامهم وسنونهم وشهورهم وقد وفى الله عز وجل بعدد الليالي والشهور
قال شيخنا المعاصر ادام الله ايامه لعل المراد بسرعة ادارة الفلك وبطوئها عارضين لذلك الفلك
انتهى وكانه ايده الله تعالى اراد دفع الاعتراض على ظاهر الحديث من وجهين الاول لما ذهب اليه الحكماء و
المنجمون من ان الفلك لا يمكن ان يزول عن الحركة التي هي عليها الآن وبرهنوا بزعمهم على هذا
الثاني انه ربما كان سلطان جائر في بلد من البلدان وسلطان عادل في بلد آخر فكيف يكون جور
هذا وظلمه سبباً في زوال الملك الآخر ونقص عمره مع ان رعية الجائر ايضاً مما ليس لهم ذنب الجور فكيف
تنقص ايام اعمارهم على طريق الشريعة والجواب عن الاول انه قد ورد في الاخبار المستفيضة وقد
تقدم بعضها ان ايام دولة المهدي ع يكون كل سنة تعادل سبعين من هذه السنين فقيل له يا ابن رسول الله

انّ الفلك لا تزول عن حركته هذه ولو زال لفسد فقال عليه السلام هذا قول الزنادقة والمنجمين والمراد
بالزنادقة الحكماء وامّا الاشكال الثاني فالجواب عنه ان غير الجائر من الرعية والمملوك ان قعدوا على
ازالته عن الملك وسكتوا عنه مداهنة فالذي يصيبهم من قصر الاعمار وزوال الملك انما هو بسبب المداهنة وقد
عذب الله تعالى في الامم السابقة من اذنب ومن ادهن وجعلهم في العذاب سواء واما من لم يقدر على ازالته
عن الملك فكان ينبغي له ان يفر عن بلاده ويطلب بلاد الله العريضة لان السكنى مع الظالمين ذنب
حتى انه ورد في الحديث لو ان الجبل بنى بيتا في محلة الظالمين لعذبه الله تعالى بعذابهم واما من لم يقدر
على الفرار او كان الظلم قد عم البلاد والعباد فيجوز ان يكون سبحانه وتعالى يخلف له اعمار هؤلاء الذين
لم يذنبوا بوجه من الوجوه بقية ايامهم التي اسرع عليها الفلك بحركته فيعوضهم بدلها اياما وليالي
في دولة من ياتي من الملوك ويظهر من هذا الخبر وغيره ان ايام دولة الولاة مكتوب عند الله تعالى
لا يزيد ولا ينقص الا بالجور والعدل لما لو اراد الناس والرعية والعساكر زوال الرياسة ما قدروا عليه بوجه من الوجوه
كما هو المشاهد حتى تنقضي الايام ويأذن الله بزوال ذلك الملك فعند ذلك يزول بانقص الاسباب وادناها
فلا ينبغي ان يخطر بخاطر احد من الولاة انه اذا فعل الفعل الفلاني كان سببا لزوال ملكه الا ان يكون
ظالما في ذلك الفعل فحينئذ يجب على الوالي منع الظالمين الذين يظلمون الرعية ويخيفون الطرقات ويمنعون
المترددين ويغيرون القوافل ونحو ذلك فان لم يدفعهم عن ظلمهم كان له الحظ الوافر من العذاب ويكون
مداهنته معهم هو السبب الاقوى في زوال ملكه مع انه قد ظن انه سبب لبقاء ملكه وفي بعض الاخبار ان
عدل الحاكم يوما يعادل عبادة العابد خمسين سنة وليس العدل هو ان القضية اذا بلغت اليه حكم فيها
بطريق الحق وانما العدل بحدوده هو على القضايا لا ورود القضايا عليه بان يكون له اطلاع على بلاده
ومحاله ويكون له العيون والجواسيس في اقطار مملكته حتى يتعرفوا القضايا ويوردوها عليه وهكذا
كان احوال السلف من الملوك ولا يجوز للوالي ان يضرب الاستار ويغلق الابواب في وجوه المسلمين
ولينظر الى قول الصادق عليه السلام من ضرب بينه وبين اخيه حجابا ضرب الله بينه وبين الجنة سبعين حجابا
مسير كل حجاب منها سبعون عاما او اكثر وليجعل له وقتا خاصا لتفرده بنفسه ومع عياله واهل بيته
كما كان يصنع النبي صلى الله عليه وآله وقد كتب مولانا امير المؤمنين ع لعامله مالك الاشتر قانونا
للامارة والولاية نقلها علماؤنا رضوان الله عليهم في الكتب المعتبرة وهذا لفظها هذا ما امر به عبد الله
علي امير المؤمنين مالك بن الحارث الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها
واستصلاح اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى الله وايثار طاعته واتباع ما امر به في كتابه من فرائضه

وسننه التي لا يسعد احد الا باتباعها ولا يشقى احد الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله سبحانه
بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصرة من نصره واعزاز من اعزه وامره ان يكسر من نفسه عند
الشهوات ويزعها عند الجمحات فان النفس امارة بالسوء الا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى
بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون من امورك في مثل ما كنت
تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجري
الله لهم على السن عباده فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك
عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما احبت او كرهت واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة
لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم فانهم صنفان اما اخ لك في الدين واما
نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم في العمد والخطا فاعطهم من
عفوك وصفحك مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالي الامر عليك
والله فوق من ولاك وقد استكفاك امرهم وابتلاك بهم ولا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يدي
لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة
وجدت عنها مندوحة ولا تقولن اني مؤمر امر فاطاع فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة في الدين
وتقرب من الغير واذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك
وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من طماحك ويكف عنك من غربك
ويفيء اليك بما عزب عنك من عقلك اياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به في جبروته فان الله يذل
كل جبار ويهين كل مختال انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك
فيه هوى من رعيتك فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله
ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع ويتوب وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة
على ظلم فان الله سميع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن احب الامور اليك اوسطها
في الحق واعمها في العدل واجمعها لرضى الرعية فان سخط العامة يجحف برضا الخاصة وان سخط
الخاصة يغتفر مع رضا العامة وليس احد من الرعية اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل معونة له في
البلاء واكره للانصاف واسال بالالحاف واقل شكرا عند الاعطاء وابطا عذرا عند المنع واضعف
صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة
من الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن ابعد رعيتك منك واشناهم عندك اطلبهم

الناس فان في الناس عيوبا الوالي احق من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما
ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك
اطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يضح لك ولا تعجلن الى تصديق
ساع فان الساعي غاش وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل و
يعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص
غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله شر وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الآثام
فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الاثمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم
ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم واوزارهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على اثمه اولئك
اخف عليك مؤونة واحسن لك معونة واحنى عليك عطفا واقل لغيرك الفا فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك
وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم بمر الحق واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه
واقعا ذلك من هواك حيث وقع والصق باهل الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يبجحوك
بباطل لم تفعله فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء عندك
بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لاهل الاحسان في الاحسان وتدريبا لاهل الاساءة على الاساءة
والزم كلا منهم ما الزم نفسه واعلم انه ليس شيء بادعى الى حسن ظن وال برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه
المؤونات عنهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك امر يجتمع لك به حسن الظن
برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا وان احق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده
وان احق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت
بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الاجر
لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها واكثر مدارسة العلماء ومناقشة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه
امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا
غنى لبعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال
الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل
الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله سهمه ووضع على حده وفريضته
في كتابه او سنة نبيه صلى الله عليه وآله عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود باذن الله حصون الرعية
وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله

لهم

لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما اصلحهم ويكون وراء حاجتهم ثم
لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد
ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار و
ذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم
مما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم
فالله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه وليس يخرج الوالي من حقيقة ما الزمه الله تعالى
من ذلك الا بالاهتمام والاستعانة بالله وتوطين نفسه على لزوم الحق والصبر عليه فيما خف عليه
او ثقل فول من جنودك انصحهم في نفسك لله ولرسوله ولامامك اتقاهم جيبا وافضلهم حلما
ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء وممن لا يثيره العنف
ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي الاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة
والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما تتفقد
الوالدة من ولدها ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل
فانه داعية الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان
لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن آثر رؤوس جندك عندك
من واساهم في معونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون
همهم هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم
على ولاة امورهم وقلة استثقال دولتهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم وافسح في آمالهم وواصل من
حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن افعالهم تهز الشجاع وتحرض
الناكل ان شاء الله ثم اعرف لكل منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن به دون غاية
بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر من
بلائه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال
الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فالرد الى الله الاخذ بمحكم كتابه والرد الى الرسول الاخذ
بسنته الجامعة غير المفرقة ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور
ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي

باذن فهم دون اقصاه واوقفهم في الشبهات وآخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف
الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر تعاهد
قضائه وافسح له في البذل ما يزيح علته وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا
يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان
هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا ثم انظر في امور عمالك
فاستعملهم في امورك اختيارا ولا تولهم محاباة واثرة فانهما جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم
اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح
اعراضا واقل في المطامع اشرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة
لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك
ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم
حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط يده الى
خيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه
واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة وتفقد امر
الخراج بما يصلح اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان
الناس كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج
لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم
امره الا قليلا فان شكوا ثقلا او علة او انقطاع شرب او بالة او احالة ارض اغتمرها غرق او اجحف بها
عطش خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فانه
ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة
العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك
عليهم ورفقك بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم به
فان العمران محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة
على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر في حال كتابك فول على امورك خيرهم و
اخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائدك واسرارك باجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره
الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملأ ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك

الجهار

واصدار جواباتها على الصواب عنك فيما ياخذ لك ويعطي منك ولا يضعف عقدا اعتقده لك ولا يعجز
عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره
اجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات
الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم وليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين
قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم بالامانة وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله
ولمن وليت امره واجعل لراس كل امر من امورك راسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها و
مهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات واوص بهم خيرا
المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق وجلابها من المباعد
والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فانهم
سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم
مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب
مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله صم منع منه وليكن البيع بيعا سمحا
بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البايع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل
به وعاقب من غير اسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين واهل البؤسى و
الزمنى فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما
من بيت مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل
قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص
همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال
ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله
سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله في
تادية حقه اليه وتعهد اهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه وذلك
على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق
موعود الله لهم واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع
فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم
غير متتعتع فاني سمعت رسول الله صم يقول في غير موطن لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه

من القوي غير متعتع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك الضيق والانف يبسط الله عليك بذلك اكناف
رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعط ما اعطيت هنيئا وامنع في اجمال واعذار ثم امور من امورك لا بد لك
من مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ومنها اصدار حاجات الناس عند ورودها عليك مما
تحرج به صدور اعوانك وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله
افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية
وليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك اقامة فرائضه التي هي له خاصة فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك
ووف ما تقربت به الى الله من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ واذا قمت في صلاتك
للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فان في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله
حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال صل بهم كصلاة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما واما بعد هذا
فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور
والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن
القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على
الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد رجلين اما امرؤ سخت نفسك بالبذل
في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه او فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن
مسئلتك اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات الناس منك لغيرك وعما قليل تنكشف اغطية الامور
وينتصف منك المظلوم املك حمية انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك حتى يسكن غضبك
فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان
تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة او سنة فاضلة او اثر عن نبينا صلى الله عليه وآله او فريضة في كتاب الله
فتقتدي بما شاهدته مما عملنا به فيها وتجتهد في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به
من الحجة لنفسي عليك لكيلا تكون لك علة تسرع نفسك الى هواها وان ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم
بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك رياضة منك لنفسك ورفقا برعيتك واعذارا
تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق ولا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك لله فيه رضا فان في الصلح
دعة لجنودك وراحة من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان
العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدوك
عقدة او البسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك جنة دون

ما اعطيت فانه ليس من فرائض الله سبحانه شيء الناس اشد عليه اجتماعا مع تفريق اهوائهم وتشتت
من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر
فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فانه لا يجترئ على الله الا جاهل شقي وقد
جعل الله عهده وذمته امنا افضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون الى
جواره فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن
قول بعد التاكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحق
فان صبرك على ضيق ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك فيه من الله
طلبة لا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك اياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادعى لنقمة
ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم
بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيمة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه
ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت
بخطاء او افرط عليك سوطك او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة
سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها
وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين واياك والمن على
رعيتك باحسانك او التزيد فيما كان من فعلك او ان تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فان المن يبطل
الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس قال الله سبحانه كبر مقتا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون اياك والعجلة بالامور قبل اوانها والتساقط فيها عند امكانها او اللجاجة فيها
اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه واوقع كل عمل موقعه واياك والاستيثار
بما الناس فيه اسوة والتغابي عما يعنى به مما قد وضح للعيون فانه ماخوذ منك الناس اليك بالمؤونة فيه
عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف في معاملة ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استيثار وتطاول
وقلة انصاف فاحسم مؤونة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك وحامتك
قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون
مؤونته على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة والزم الحق من لزمه
من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع وابتغ
عاقبته بما يثقل عليك منه فان بغية ذلك محمود ولنا اسأل الله تعالى بسعة رحمته وعظيم قدرته على

اعطاء كل رغبته ان يوفقنا واياك لما يرضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا اليه راغبون هذا اخر رسالته عليه السلام وهي كافية لمن اراد العمل بها من الحكام والولاة وفيها سلامة الدنيا وملك الاخرة لمن قصد العمل بها او في خير الدنيا والاخرة وهذه الوصية تحتاج الى شرح حسن منقح لا يخلو من بعض الطول لانها كلام من قيل فيه انه كلام فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق وحيث ان شرحها هنا يحتاج الى بسط فيطول الكتاب فان وفق الله سبحانه جعلناها كتابا مستقلا وبالله الاستعانة في كل الامور وقد بقي رسالة اخرى رويناها باسانيد متعددة الى عبد الله بن سليمان النوفلي قال كنت عند جعفر بن محمد الصادق عم فاذا بمولى لعبد الله النجاشي قد ورد عليه فسلم واوصل اليه كتابا ففضه وقراه فاذا اول سطر فيه بسم الله الرحمن الرحيم اطال الله بقاء سيدي وجعلني من كل سوء فداه ولا اراني فيه مكروها فانه ولي ذلك والقادر عليه اعلم سيدي ومولاي اني بليت بولاية الاهواز فان راى سيدي ان يحد لي حدا او يمثل لي مثالا لاستدل به على ما يقربني الى الله عز وجل والى رسوله ويلخص لي في كتابه ما يرى لي العمل به وفيما ابتذله وابن اضع زكاتي وفيمن اصرفها وبمن آنس والى من استريح وبمن اثق وآمن والجا اليه في سري فعسى الله ان يخلصني بهدايتك ودلالتك فانك حجة الله على خلقه وامينه في بلاده لا زالت نعمته عليك قال عبد الله بن سليمان فاجابه ابو عبد الله عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم حاطك الله بصنعه ولطف بك بمنه وكلاك برعايته فانه ولي ذلك اما بعد فقد جاء الي رسولك بكتابك فقراته وفهمت ما ذكرته وزعمت انك بليت بولاية الاهواز فسرني ذلك وساءني وساخبرك بما ساءني من ذلك وما سرني ان شاء الله تعالى فاما سروري بولايتك فقلت عسى ان يغيث الله بك ملهوفا خائفا من اولياء آل محمد صلى الله عليه وآله ويعز بك ذليلهم ويكسو بك عاريهم ويقوي بك ضعيفهم ويطفئ بك نار المخالفين عنهم واما الذي ساءني من ذلك فان ادنى ما اخاف عليك ان تعثر بولي لنا فلا تشم حظيرة القدس فاني مخلص لك جميع ما سالت عنه ان انت عملت به ولم تجاوزه رجوت ان تسلم ان شاء الله تعالى اخبرني يا عبد الله ابي عن آبائه عن علي بن ابي طالب عم عن رسول الله صلعم انه قال من استشاره اخوه المؤمن فلم يمحضه النصيحة سلبه الله لبه واعلم اني ساشير عليك برايي ان انت عملت به تخلصت مما انت متخوفه واعلم ان خلاصك ونجاتك من حقن الدماء وكف الاذى عن اولياء الله والرفق بالرعية والتاني وحسن المعاشرة مع لين في غير ضعف وشدة في غير عنف ومداراة صاحبك ومن يرد عليك من رسله وارتق فتق رعيتك بان توقفهم على ما وافق الحق والعدل ان شاء الله تعالى

اياك

اياك والسعاة واهل النمائم فلا يلتزقن بك منهم احد ولا يراك الله يوما وليلة وانت تقبل منهم صرفا ولا عدلا فيسخط الله عليك ويهتك سترك واحذر مكر خوز الاهواز فان ابي اخبرني عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان الايمان لا يثبت في قلب يهودي ولا خوزي ابدا فاما من تانس به وتستريح اليه وتلجئ امورك اليه فذلك الرجل الممتحن المستبصر الامين الموافق لك على دينك وميز عوانك وجرب الفريقين فان رايت هنالك رشدا فشانك واياه واياك ان تعطي درهما او تخلع ثوبا او تحمل على دابة في غير ذات الله لشاعر او مضحك او ممتزح الا اعطيت مثله في ذات الله وليكن جوائزك وعطاياك وخلعك للقواد والرسل والاجناد واصحاب الرسائل واصحاب الشرط والاخماس وما اردت ان تصرفه في وجوه البر والنجاح والفتوة والصدقة والحج والمشرب والكسوة التي تصلي فيها وتصل بها والهدية التي تهديها الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وآله من اطيب كسبك يا عبد الله اجهد ان لا تكنز ذهبا ولا فضة فتكون من اهل هذه الاية التي قال الله عز وجل الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ولا تستصغرن من حلو او فضل طعام تصرفه في بطون خالية تسكن بها غضب الرب تبارك وتعالى واعلم اني سمعت ابي يحدث عن آبائه عن امير المؤمنين عم انه سمع النبي صم يقول لاصحابه يوما ما آمن بالله واليوم الاخر من بات شبعانا وجاره جائع فقلنا هلكنا يا رسول الله فقال من فضل طعامكم ومن فضل تمركم ورزقكم وخلقكم وخرقكم تطفئون به غضب الرب وسانبئكم بهوان الدنيا وهوان شرفها على من مضى من السلف والتابعين فقد حدثني محمد بن علي بن الحسين قال لما تجهز الحسين الى الكوفة اتاه ابن عباس فناشده الله والرحم ان يكون هو المقتول بالطف فقال انا اعرف بمصرعي منك وما وكدي من الدنيا الا فراقها الا اخبرك يا ابن عباس بحديث امير المؤمنين عم والدنيا فقال بلى لعمري ان تحدثني بامرها فقال ابي قال علي بن الحسين سمعت ابا عبد الله عم يقول حدثني امير المؤمنين عم قال اني كنت بفدك في بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة عليها السلام فاذا انا بامراة قد قحمت علي وفي يدي مسحاة وانا اعمل بها فلما نظرت اليها طار قلبي مما تداخلني من جمالها فشبهتها ببثينة بنت عامر الجمحي وكانت من اجمل نساء قريش فقالت يا ابن ابي طالب هل لك ان تتزوج بي فاغنيك عن هذه المسحاة وادلك على خزائن الارض فيكون لك الملك ما بقيت ولعقبك من بعدك فقال لها عليه السلام من انت حتى اخطبك من اهلك قالت انا الدنيا قال لها فارجعي واطلبي زوجا غيري فاقبلت على مسحاتي وانشات اقول لقد خاب من غرته دنيا دنية وما هي ان غرت قرونا بطائل ۞ اتتنا على زي العزيز بثينة ۞ وزينتها في مثل تلك الشمائل ۞ فقلت لها

غرّي سواي فانني غرور من الدنيا ولست بجاهل وما انا والدنيا فان محمدا احل صريعا بين تلك
الجنادل وهبها اتتني بالكنوز وعدودها وأموال قارون وملك القبايل أليس جميعا للفناء مصيرنا
ويطلب من خزانها بالطوايل فغري سواي انني غير راغب بما فيك من ملك وعز ونايل فقد قنعت
نفسي بما قد رزقته فشانك يا دنيا واهل الغوايل فاني اخاف الله يوم لقائه واخشى عذابا دائما
غير زائل فخرج من الدنيا وليس في عنقه تبعة لاحد حتى لقي الله محمودا غير ملوم ولا مذموم ثم اقتدت
به الائمة من بعده بما قد بلغكم لم يتلطخوا بشيء من بوايقها عليهم السلام اجمعين واحسن مثواهم وقد وجهت
اليك بمكارم الدنيا والآخرة عن الصادق المصدق رسول الله صلعم فان انت عملت بما نصحت لك في
كتابي هذا ثم كانت عليك من الذنوب والخطايا كمثل اوزان الجبال وامواج البحار رجوت الله ان
يتجافى عنك جل وعز بقدرته يا عبد الله اياك ان تخيف مؤمنا فان ابي محمد بن علي حدثني عن ابيه عن جده
علي بن ابي طالب عم انه كان يقول من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها اخافه الله يوم لا ظل الا ظله وحشره
الله في صورة الذر لحمه وجسده وجميع اعضائه حتى يورده مورده وحدثني ابي عن آبائه عن علي عم
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من اغاث لهيفا من المؤمنين اغاثه الله يوم لا ظل الا ظله وآمنه يوم
الفزع الاكبر وآمنه من سوء المنقلب ومن قضى لاخيه المؤمن حاجة قضى الله له حوايج كثيرة من احداها
الجنة ومن كسى اخاه المؤمن من عري كساه الله من سندس الجنة واستبرقها وحريرها ولم يزل يخوض
في رضوان الله ما دام على المكسو منه سلك ومن اطعم اخاه من جوع اطعمه الله من طيبات الجنة ومن
سقاه من ظماء سقاه الله من الرحيق المختوم بريه ومن اخدم اخاه اخدمه الله من الولدان المخلدين
واسكنه مع اوليائه الطاهرين ومن حمل اخاه المؤمن من رجلة حمله الله على ناقة من نوق الجنة
وباهى به الملائكة المقربين يوم القيمة ومن زوج اخاه المؤمن امرأة يأنس بها وتشد عضده
ويستريح اليها زوجه الله من الحور العين وآنسه بمن احب من الصديقين من اهل بيت نبيه واخوانه
وآنسهم به ومن اعان اخاه المؤمن على سلطان جاير اعانه الله على اجازة الصراط عند زلة الاقدام
ومن زار اخاه المؤمن الى منزله لا لحاجة منه اليه كتب من زوار الله وكان حقيقا على الله ان يكرم
زائره يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي عم انه سمع رسول الله صلعم وهو يقول لاصحابه يوما
معاشر الناس انه ليس بمؤمن من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه فلا تتبعوا عثرات المؤمنين فانه من
اتبع عثرة مؤمن اتبع الله عثراته يوم القيمة وفضحه في جوف بيته وحدثني ابي عن آبائه عن علي عم
انه قال اخذ الله ميثاق المؤمن ان لا يصدق في مقالته ولا ينتصف من عدوه وعلى ان لا يشفي

غيظه الا بفضيحة نفسه لان كل مؤمن ملجم وذلك لغاية قصيرة وراحة طويلة اخذ الله ميثاق المؤمن على
اشياء ايسرها عليه مؤمن مثله يقول بمقالته يبغيه ويحسده والشيطان يغويه ويفتنه والسلطان يقفو
اثره ويتبع عثراته وكافر بالذي هو مؤمن به يرى سفك دمه دينا واباحة حريمه غنما فما بقاء المؤمن بعد هذا
يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلعم قال نزل جبرئيل عم فقال يا محمد ان الله يقرئ
عليك السلام ويقول اشتققت للمؤمن اسما من اسمائي سميته مؤمنا فالمؤمن مني وانا منه من استهان
بمؤمن فقد استقبلني بالمحاربة يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي عم عن النبي صلعم انه قال يوما
يا علي لا تناظر رجلا حتى تنظر في سريرته فان كانت سريرته حسنة فان الله عز وجل لم يكن ليخذل وليه وان كانت
سريرته ردية فقد يكفيه مساويه فلو جهدت ان تعمل به اكثر مما عمله من معاصي الله عز وجل ما قدرت عليه يا
عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي عم عن النبي صلعم انه قال ادنى الكفر ان يسمع الرجل عن اخيه الكلمة
ليحفظها عليه يريد ان يفضحه بها اولئك لا خلاق لهم يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي عليه السلام
انه قال من قال في مؤمن ما رأت عيناه وسمعت اذناه ما يشينه ويهدم مروته فهو من الذين قال الله عز وجل
ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه
عن علي عليه السلام انه قال من روى عن اخيه المؤمن سرورا فقد ادخل على اهل البيت عليهم السلام سرورا ومن
ادخل على اهل البيت عليهم السلام سرورا فقد ادخل على رسول الله صلعم سرورا ومن ادخل على رسول الله صلعم
سرورا فقد سر الله ومن سر الله فحقيق عليه ان يدخله الجنة ثم اني اوصيك بتقوى الله وايثار طاعته والاعتصام
بحبله فانه من اعتصم بحبل الله فقد هدي الى صراط مستقيم فاتق الله ولا تؤثر احدا على رضاه وهواه
فانه وصية الله عز وجل الى خلقه لا يقبل منهم غيرها ولا يعظم سواها واعلم ان الخلايق لم يوكلوا
بشيء اعظم من التقوى فانه وصيتنا اهل البيت فان استطعت ان لا تنال من الدنيا شيئا تسأل عنه
غدا فافعل قال عبد الله بن سليمان فلما وصل كتاب الصادق عم الى النجاشي نظر فيه فقال صدق والله
الذي لا اله الا هو مولاي فما عمل احد بما في هذا الكتاب الا نجا فلم يزل عبد الله يعمل به ايام حيوته هذا
تمام الرسالة بلفظها وقد اشتملت على قوله عليه السلام ما بنت الايمان في قلب يهودي ولا خوزي ابدا
ولعل ظاهره لا يخلو من اشكال اذ قوله ابدا يدل بظاهره على استغراق الازمنة المستقبلة بالنظر الى
زمن مولانا امير المؤمنين عم مع ان الاهواز قد كان منها المؤمنون في كل الاعصار سيما هذه الا
وح فما معنى هذا النفي المؤكد بالدوام قلت يمكن الجواب عنه من وجوه اقربها ان المراد من قوله خوزي
كفارهم بقرينة ذكرهم مع اليهود فيكون اشارة الى ان كفارهم قد طبعوا على الكفر بحيث لا يقبلون

دخول الايمان في قلوبهم فكانهم لم يبقوا على الفطرة التي قال فيها عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة
حتى ان ابويه يهودانه وينصرانه وثانيها ان نبات الايمان مغاير لحصوله واستقراره بعد الحصول فذلك
ان نبات الايمان في القلب عبارة عن تاصله فيه واستحكام ثباته فيه كاستحكام نبات الشجرة في الارض
ومعناه ان ايمان غيرهم في القلوب ثابت كنبات الشجر في اعماق الارض واما ايمان اهل الاهواء
فهو كشجرة نزعت على وجه الارض وحطت عروقها في الارض للبقاء لكن اين لاستحكام هذه الشجرة باستحكام
الشجرة التي نبتت في الارض وطلعت اغصانها خارج القلب بعد ان كان مستقرها القلب وبالجملة فايمان
غيرهم قد خرج من داخل القلب فجرى على ظاهره وايمان اهل الاهواء قد القي الى القلب من الاعضاء الخارجة
عنه فيكون كناية عن عدم كمال استقراره وثباته في القلب كما قال عز من قائل في نفي الايمان فمستقر
ومستودع وثالثها ان قوله عليه السلام لا يثبت الايمان المراد به الايمان الكامل لما تقدم من ان الايمان
عشر درجات ولا ريب ان امير المؤمنين ع اذا اطلق لفظ الايمان لا يريد به غالبا الا الدرجة العالية منه او
ما قاربها كايمان سلمان وابي ذر والمقداد وعمار ونحوهم من اكابر الصحابة فمثل هذا الايمان لا
يدخل في قلوبهم فلا ينافيه دخول الايمان باقسامه الاخرى ولا تظن ان هذا الجواب هو عين الجواب
الثاني بل هو غيره ومعناه فيكون الثابت في قلوبهم اقل درجاته واما الحويزة فهي داخلة في الاهواز وقد
ذكر صاحب كتاب غرايب البلدان نزهة البلدان قال الحويزة وما ادريك ما الحويزة دار الهوان ومنزل
الحرمان ثم ما ادريك ما الحويزة ارضها رغام وسماؤها قتام وسحابها جهام وسمومها سهام ومياهها سمام
وطعامها حرام واهلها لئام وخواصها عوام وعوامها انعام لا يدرى ربها ولا يرجى نفعها ولا يعرف غنيها
ولا يرحم فقيرها ولقد صدق الله قولها ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال
والانفس والثمرات الاية وهم يتخذون الغرف الزور والدار رزقهم سببا وياكلون الدنيا سلبا وقد
اتخذوا دينهم لهوا ولعبا ولو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا او لملئت منهم رعبا وفيهم يقول لا ذا سقى الله ارضا
صوب غادية فلا سقاها سوى النيران تضطرم وينسب اليها ابو العباس احمد بن محمد الحويزي وكان
اذا عزل عن الدولة شرع في العبادة والزهد ومطالعة الكتب حتى يظن الناس انه كان يتقي الله
واذا اقبلت عليه الدولة كان من اظلم الظلمة فقصده ابن حجاج وشتموا ابطنه قال مؤلف هذا الكتاب
عفى الله عنه قد كان اوايل تحصيلنا العلوم فيها فاولاد من حكومة الوالي المرحوم السيد علي خان
وقد راينا ان الغالب على اهلها العبادة والزهادة ومطالعة العلوم وكتابة الكتب واهلها في غاية
الذكاء وذلك ان الرعية تبع للوالي وكان واليها المذكور قد حاز الحظ الاوفر من العبادة والزهادة

والتبحر في فنون العلوم ونظم الاشعار والقصايد الرايقة وعد اكثر من التصانيف العالية في انواع العلوم
وقد كان في الحلم والعفو عمن اساء اليه بمكان لا يدانى فيه واما شجاعته وقوة قلبه فقد كان تضرب بها
الامثال وقد اتصلنا بملازمة مجلسه العالي اوقاتا كثيرة وما كان يعين مجلسه الا ذكر فنون العلوم والادب ومع
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم وقد ذكرنا فيما تقدم مكاتبة ارسلها الينا اكثر فيها من الملاطفة والمحبة والاحسان
وفي وقت تاليف هذا الكتاب صار الوالي ولده المبارك الذي اقتفى اثر ابيه في مكارم الاخلاق السيد
حيدر خان وبالجملة فالولاة اذا جعلوا هذا النور قانونا لاعمالهم واحكامهم فازوا بالنشاتين في
دفعوا الدولتين **نور في احوال العالم والمتعلم وكيفية آدابهما** ١ وهذا النور يشتمل على فوايد الفائدة
الاولى آدابهما في انفسهما وهي على امور الاول الاخلاص في نية التعليم والتعلم فانك قد عرفت ان مدار
قبول الاعمال على النية وبسببها يكون العمل تارة خزفة لا قيمة لها وتارة جوهرة لا قيمة لها وتارة وبالا على صاحبه
مكتوبا في ديوان السيئات وان كان بصورة الواجبات وروي عنه صلى الله عليه وآله انه قال ان اول الناس
يقضى عليه يوم القيمة رجل استشهد فاتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى
استشهدت قال كذبت ولكن قاتلت ليقال جريء فقد قيل ذلك ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار
ورجل تعلم العلم وعلمه وقرء القران فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته
وقرات فيك القران قال كذبت ولكن تعلمت ليقال انك عالم وقرات ليقال انك قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى
القي في النار وهذه الدرجة وهي درجة الاخلاص عظيمة المقدار كثيرة الاخطار وذلك ان الانسان
لو فكر في نفسه لعلم ان الباعث الاكثري سيما في الابتداء لطالب العلم طلب الجاه والمال والشهرة
وانتشار الصيت ولذة الاستيلاء واستثارة الحمد والثناء وربما لبس الشيطان عليه مع ذلك و
يقول له غرضكم نشر دين الله وهذه المقاصد تظهر عند ظهور واحد من الاقران اكثر علما منه واحسن
حالا بحيث يصرف الناس عنه ليظهر حاله فان كان حاله مع الموقر له والمعتقد لفضله احسن وهو له
اكثر احتراما وبلقيه بالبشر اشد استبشارا ممن يميل الى غيره مع كون ذلك الغير مستحقا للموالاة فهو مغرور
عن دينه مخدوع وهو لا يدري وربما انتهى الامر باهل العلم الى ان يتغايروا تغاير النساء فيشق
على احدهم ان يختلف بعض تلامذته الى غيره وان كان يعلم انه منتفع بغيره ومستفيد في دينه
ولو كان الباعث له على العلم هو الاخلاص لكان اذا ظهر غيره شريكا او مستبدا او معينا على
التعليم لشكر الله تعالى اذ كفاه او اعانه على هذا المهم بغيره وايضا فيه نكث المرشدين الهادين واتباعه
الاعداء وربما لبس عليه الشيطان وقال انما غمك من ظهور هذا العالم انقطاع الثواب عنك و

المغيرة لاجل انصراف الناس عنه ولم يعلم ان انقياده للحق افضل من انفراده بهذا المعنى بل قد يخطئ
الانسان ويحدّث نفسه بانه لو ظهر من هو اولى منه واعلم لفرح به ولاختاره على نفسه ثم اذا ظهر ذلك العالم
كذب عليه في الذي حدّث به نفسه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق
لهم فيه وقال ايضا ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر الامر الثاني استعمال العلم فان العالم
همه الرعاية والجاهل همه الرواية وجاء رجل الى علي بن الحسين ع فسأله عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسال عن
مثلها فقال علي بن الحسين ع مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا
لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا ومثال الفقيه المتقن للعلوم من غير عمل مثل مريض به
علة لا يزيلها الا دواء مركب من اخلاط كثيرة لا يعرفها الا الحذاق من الاطباء فسعى في طلب الطبيب بعد ان هاجر
عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه الدواء وفصل له الاخلاط وانواعها ومقاديرها ومعادنها التي
منها تجلب وعلمه كيفية دقها وعجنها فتعلم ذلك منه وكتب منه نسخا حسنة بخط حسن ورجع الى بيته وهو يكررها
ويقرؤها ويعلمها المرضى ولم يشتغل بشربها واستعمالها افترى ان ذلك يغني عنه من مرضه شيئا هيهات ولو كتب
منه الف كتاب وعلمه الف مريض حتى شفى جميعهم وكرره كل ليلة الف مرة لم يغنه ذلك من مرضه شيئا الا
ان يزن الذهب ويشتري الدواء ويخلطه كما تعلم ويشربه ويصبر على مرارته ويكون شربه في وقته وبعد تقديم الحمية
وجميع شروطه واذا فعل جميع ذلك كله فهو على خطر من شفائه فكيف اذا لم يشربه اصلا وهكذا الفقيه اذا
احكم علم الطاعات ولم يعملها واحكم علم المعاصي ولم يجتنبها واحكم علم الاخلاق المذمومة وما زكى نفسه
منها واحكم علم الاخلاق المحمودة ولم يتصف بها فهو مغرور في نفسه مخدوع من دينه وقد يغره الشيطان
فيقول له انت وهذا المثال لان مطلبك القرب من الله تعالى ويتلوا عليه الاخبار الواردة في فضل
العلم ولم يعلم ما وصف الله به العالم التارك للعمل كقوله تعالى في وصف بلعم بن باعورا الذي كان في حضرته
اثنا عشر الف محبرة يكتبون عنه العلم مع ما آتاه الله من الآيات المتعددة التي كان من جملتها انه كان يجيء
اذا نظر يرى العرش كما نقله جماعة من العلماء فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فان
المطلوب من العالم انما هو العلم والعمل واما طلب الرزق فقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله
ان الله قد تكفل لطالب العلم برزقه خاصة عما ضمنه لغيره بمعنى ان غيره يحتاج الى السعي على الرزق
حتى يحصل غالبا وطالب العلم لا يكلف بذلك بل كفاه مؤنة الرزق ان احسن الظن به وهذا لي في ذلك
من الوقايع من الالطاف لله تعالى بي من اول اشتغالي بالعلم وهو اوايل سنة الستين بعد الالف الى
هذا الوقت وهو تمام التاسع والثمانين بعد الالف من انواع الارزاق وكيفية التسبب اليها ما لا

الا انه

الا انه تعالى الامر الثالث حسن الخلق زيادة على غيرها من الناس والتواضع وبذل الوسع في تكميل الغير
وذلك ان المتلبس بالعلم ينظر الناس الى اوصافه فتتعدى اوصافه الى غيره من الرعية فيكون في حسن خلقه
انتظام النوع كما ان في فساده فسادها وبالتساهل انقطعت مفاسد العالم باقية بعده مع
استمرار خلله واضلاله قال بعض العارفين ان عامة الناس ابدا دون المتلبس بالعلم بمرتبة فاذا كان
ورعا تقيا صالحا تلبست العامة بالمباحات واذا اشتغل بالمباح تلبست العامة بالشبهات فان دخل
بالشبهات تعلق العامي بالحرام فان تناول الحرام كفر العامي وهذا مما هو مشاهد بالعيان فلا يحتاج الى
النقل من الاعيان الامر الرابع ان يكون عالي الهمة منقبضا عن الملوك واهل الدنيا لا يدخل اليهم طمعا ما
ويجد الى الفرار منهم سبيلا صيانة للعلم عما صانه السلف فمن فعل ذلك فقد خان امانته وعرض نفسه وفي
اغلب الاحوال لم يبلغ بغيته وقال صلى الله عليه وآله الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قيل وما
دخولهم في الدنيا قال اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم اما لو اتبع السلطان
ليجعله وسيلة الى اعلاء كلمة الحق وترويج الدين وقمع اهل البدع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ونحو ذلك فهو من افضل الاعمال العبد بجمع بين الاخبار وقد فعل ذلك جماعة من الاعيان كعلي بن يقطين
وعبد الله النجاشي وابي القاسم بن روح احد الابواب الشريفة ومحمد بن اسمعيل بن بزيع ونوح بن دراج
وغيرهم من اصحاب الائمة الطاهرين ومن الفقهاء مثل السيدين الجليلين المرتضى والرضي وابيهما وخواجه
نصير الدين الطوسي والعلامة الحلي ومن المتأخرين شيخنا الشيخ بهاء الدين محمد العاملي والفاضل الورع
المولى عبد الله التستري والمحقق الكاشي وفي هذا العصر استادنا الخونساري وروى الصدوق ره باسناده الى
الرضا ع انه قال ان لله تعالى بابواب الظالمين من نور الله به البرهان ومكن له في البلاد ليدفع بهم عن
اوليائه ويصلح الله به امور المسلمين لانه ملجأ المؤمنين من الضرر واليه يفزع ذو الحاجة من شيعتنا
بهم يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظلمة اولئك المؤمنون حقا اولئك امناء الله في ارضه اولئك
نور الله في رعيتهم يوم القيمة ويزهر نورهم لاهل السموات كما تزهر الكواكب الزهرية لاهل الارض اولئك
من نورهم نور القيمة تضيء منهم القيمة خلقوا والله للجنة وخلقت الجنة لهم هنيئا لهم ما على احدكم
ان لو شاء لنال هذا كله قال الراوي وهو محمد بن اسمعيل بن بزيع بماذا جعلني الله فداك قال تكون
معهم فتسرنا بادخال السرور على المؤمنين من شيعتنا فكن منهم يا محمد ولكن الحق ان هذا موضع خطر
فان حب الرياسة ربما حجب القلب عن طريق الصواب ومن هنا بعد عنه العلماء الاعلام وقد تحقق
اوثق مشايخنا السيد الجليل السيد محمد صاحب المدارك والشيخ المحقق الشيخ حسن صاحب المعالم وقد تركا

زيارة المشهد الرضوي على ساكنه افضل الصلوة خوفا من ان يكلفهم الشاه عباس الاول بالدخول عليه مع
انه كان من اعدل سلاطين الشيعة فبقيا في النجف الاشرف ولم ياتيا الى بلاد العجم احترازا من تلك المفاسد
الامر الخامس ان يحافظ على القيام بشعاير الاسلام وظواهر الاحكام كاقامة الصلوات في الجماعات وافشاء
السلام للخاص والعام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى بسبب ذلك صادعا بالحق باذلا
نفسه لله لا يخاف لومة لائم متاسيا في ذلك بالنبي صلى الله عليه وآله وغيره من الانبياء متذكرا ما نزل
بهم من المحن عند القيام باوامر الله تعالى فان العلماء هم القدوة ويقتدي بهم من لا ينظرون اليهم ليعلموا
بهم الجملة فهم عقدة بنو الانبياء عليهم السلام وورثة النبي عليه وآله السلام ان يراعي الاخذ بنفسه من اخذ عنه الميراث
الفائدة الثانية آداب بهما في درسهما واشتغالهما وهو يشتمل ايضا على امور اولها ان لا يزال كل منهما
مجتهدا في الاشتغال قراءة ومطالعة وتعليقا ومباحثة ومذاكرة وحفظا وفكرا واقراء وغيرها ويكون
ملازمته للعلم هي راس ماله ومن هنا قيل اعط العلم كلك يعطك بعضه وعن الباقر عليه السلام رحم الله عبدا
احيا العلم قيل وما احياؤه قال ان يذاكر به اهل الدين والورع وثانيها ان لا يسأل احدا تعنتا وتعجيزا
بل سؤال متعلم لله او معلم له منبه على الخير قاصدا للارشاد او الاسترشاد فهناك تثمر شجرة العلم فاما ان
قصد المراء والجدال وحب ظهور الفلج والغلبة فان ذلك يثمر في النفس ملكة رديئة ويستحق المقت من الله
تعالى ومع ذلك فهو منغص للعيش فانك تماري سفيها الا ويؤذيك ولا حليما الا ويقليك وفي تركه ثواب
جزيل قال صلى الله عليه وآله من ترك المراء وهو محق بني له بيت في اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل
بني له بيت في ربض الجنة وحقيقة المراء الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه لفظا او معنى او قصدا
لغير غرض ديني امر الله تعالى به فاما اللفظ فهو كاظهار خلل فيه من جهة النحو او اللغة او النظم او الترتيب
بسبب قصور المعرفة او طغيان اللسان واما في المعنى كان يقول ليس كما تقول وقد اخطأت فيه لكذا واما
في قصده مثل ان يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصدك منه الحق وما يجري مجراه وعلامة فساد قصد
المتكلم تحقق كراهة ظهور الحق على غير يده وثالثها ان لا يستنكف من التعلم والاستفادة ممن هو دونه
في منصب او شهرة او سن او في علم آخر بل يستفيد من كل من يفيده لقوله صلى الله عليه وآله الحكمة
ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو احق بها وليس العمى طول السؤال وانما تمام العمى طول السكوت على الجهل
ومن هذا الباب ان يترك السؤال استحياء فانه كما قال الصادق عليه السلام من رق وجهه رق علمه وقال عليه السلام
هذا العلم عليه قفل ومفتاحه السؤال ورابعها وهو اهمها الانقياد للحق بالرجوع عند الهفوة ولو ظهر على
يد من هو اصغر منه فانه هو الكبر المذكور في الاخبار الذي هو رد الحق على اهله وعدم قبوله منهم وقال

الاول

الانتقام من العالم وقد كان لي شيخ جليل قرأت عليه كثيرا من العربية والاصول فما وجدت احدا انصف منه
وذلك انه ربما اشكلت المسألة علينا وقت الدرس فاذا طالعها انا وكنت اصغر الشركاء سنا قال لي
الشيخ هذا الحق وغلطت انا وجميع هؤلاء فيغلط نفسه والطلبة لاجل معرفته بصحة كلامي ثم يقول لي
امل علي ما خطر بخاطرك حتى الحقه حاشية على كتابي فاملي انا عليه وهو يكتبه حاشية وهو وقت تاليف
هذا الكتاب في بلاد حيدر آباد من بلاد الهند واسمه الشيخ جعفر البحريني عفا الله ايام سعادته ومن جملة
اخلاقه ان استادنا الشيخ عبد علي الحويزي قد الف تفسيرا غريبا بالاحاديث وحدها سماه نور الثقلين
فسئل الشيخ جعفر سلمه الله تعالى عن ذلك التفسير وكيف هو فقال لي يا فلان هذا التفسير في حيوة مؤلفه
ما يسوى عندنا شيئا ولا هو جيد فاذا مات مؤلفه فاول من يكتبه بماء الذهب انا ثم تلا علي هذا البيت من الشعر
ترى الفتى ينكر فضل الفتى ما دام حيا فاذا ما ذهب لج به الحرص على نكتة يكتبها عنه بماء الذهب ولقد صدق
في هذا وقد كان في اصفهان رجل فاضل صنف كتابا مليحا فلم يكتبه احد ولم يلتفت اليه فقال له
بعض من الطلبة لم لا يشتهر كتابك فقال لان له عدوا فاذا ازال الله سبحانه ذلك العدو اشتهر كتابي
فقال له ومن هو فقال انا فقد صدق في كلامه هذا وبالجملة فالتكالب على طريقة الانصاف طريقة الحكماء
الالهيين كيف لا وقد روي ان الله سبحانه امر نوحا عليه السلام بالرجوع الى قبول كلام الشيطان حين نصح نوحا
وقال له وهو في السفينة يا نوح اياك والحرص فانه الذي اخرج اباك آدم من الجنة حين اباح الله له جميع
ثمارها ونهاه عن شجرة الحنطة فدعاه الحرص الى الاكل منها واياك والكبر فانه الذي بلغ بي الى ما ترى بعد
ما كنت طاوس الملائكة وذلك انه امرني بالسجود لابيك آدم فتكبرت عنه وابيت واياك ان تخلو مع امرأة
اجنبية في بيت واحد فانك اذا خلوت بها اكون انا الثالث فاوقعك بوسواسي في الفتنة فاوحى الله
سبحانه الى نوح ان اقبل كلام الشيطان فاني اجريت الحق على لسانه وخامسها ان يتأمل ويهذب ما يريد ان
يورده او يسأل عنه قبل ابرازه والتفوه به ليأمن من صدور هفوة او زلة او انعكاس فهم فيصير له
بذلك ملكة وسادسها ان لا يحضر مجلس الدرس الا اذا كان متطهرا من الحدث والخبث متنظفا متطيبا
في بدنه وثوبه لابسا احسن ثيابه قاصدا بذلك تعظيم العلم وترويح الحاضرين من الجلساء والملائكة
سيما اذا كان في مسجد الفائدة الثالثة آداب يختص بها المعلم وهو يشتمل على ثمان امور الاول ان لا ينتصب
للتدريس حتى يكمل اهليته ويظهر استحقاقه لذلك ويشهد له صلحاء مشايخه ففي الخبر المشهور المتشبع بما لم يعط
كلابس ثوبي زور واذا انتصب للتدريس كان محتاجا الى قراءة الدرس عليه جدا فلا ينبغي له ان يتصدى
للتدريس الا بعد قضاء الوطر من قراءة الدرس الثاني ان لا يذل العلم ببذله لغير اهله ويذهب الى بيوت الاكابر

لتعليم العلم الا ان تدعو اليه ضرورة وتقتضيه مصلحة وينبغى الثالث ان يكون عاملا بعلمه زيادة على ما تقدم
فى الامر الشرعى قال سبحانه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال مولانا امير المؤمنين ع قصم ظهرى
عالم متهتك وجاهل متنسك فالجاهل يغش الناس بتنسكه والعالم ينفرهم بتهتكه الرابع زيادة حسن
الخلق فيه وتكميل النفس فان العالم الصالح فى هذا الزمان بمنزلة نبى من الانبياء كما جاء فى الحديث
من قوله صلى الله عليه وآله علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل بل قيل ان العالم اعظم فى هذا الزمان وذلك
لان انبياء بنى اسرائيل كان يجتمع منهم فى العصر الواحد الوف واما العلماء فى هذه الاعصار فلا يوجد
منهم الا واحد بعد واحد الخامس ان لا يمتنع من تعليمه لاحد لكونه غير صحيح النية فربما اشكل تصحيح النية على
كثير من الطالبين ابتداء الطلب لقلة انسهم بموجبات تصحيح النية فيؤدى الى تفويت كثير من العلم مع انه يرجى
اذا توسع فى العلم النية الصحيحة منه قال بعض العلماء طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله ومعناه
انه صارت عاقبته ان صار لله لكن يجب على العالم اذا عرف من المتعلم مثل هذا ان يرشده الى نية الخير بتلاوة
الاخبار والايات الواردة فيه فان لم ينجح ذلك فيه فليتركه وقد اشار الى هذا مولانا امير المؤمنين عليه السلام
بقوله لا تعلقوا الجواهر فى اعناق الخنازير وعن الصادق ع قال قام عيسى بن مريم خطيبا فى بنى اسرائيل
فقال يا بنى اسرائيل لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم السادس بذل العلم
عند وجود المستحق فانه تعالى قد اخذ على العلماء فى شان تعليم الجهال ما اخذه على الانبياء وقال الامام
الصادق ع قرأت فى كتاب على عليه السلام ان الله لم يأخذ على الجهال عهدا بطلب العلم حتى اخذ على العلماء عهدا
ببذل العلم للجهال لان العلم كان قبل الجهل فان قلت بناء على تقدم اخذ العهد على العلماء ايجب عليهم
تعليم الجهال قبل ان يبتدؤهم بالسؤال ام لا يجب الا بعد السؤال قلت هذه مسئلة ما مضت وما رأينا تعرض
لها ولكن الذى يظهر من ممارسة الاخبار وتطور الائمة الاطهار عليهم السلام مع جهال الشيعة ان وجوب
بذل العلم لا يكون الا بعد السؤال بشرط ان يعرفوا الجهال ان اخذ العلم واجب عليكم فاذا القى العالم
مثل هذا الكلام المجمل الى الجهال وجب على الجهال التفحص والسؤال وعلى العلماء الجواب نعم اذا رأوا
جاهلا بحكم ظاهر جهله عندهم وجب عليهم ارشاده وعلى هذا يحمل معنى الحديث الذى نقله المشايخ رضوان
الله عليهم وهو ان سائلا سأل الصادق ع عن النساء ايعلمن فقال نعم ولكن لا تحدثوهن بسورة يوسف فيجئ
علة حيث اشكل ظاهره بان ارشاد الضال وتعليم الجاهل واجب فكيف لم يوجب عليه السلام هذا الحكم حتى
ذهب شيخنا المعاصر ادام الله ايامه الى ان هذا الحديث مختص لزمان العلماء وبيان دفع الاشكال انه
عليه السلام قال لا تحدثوهن يعنى لا تخبروهن به ابتداء منكم لما عرفت من عدم وجوب مثله وليتمثل عليه السلام

لا يجيبوهن عن هذا اذا سألنكم وهذا ظاهر من قوله لا تحدثوهن فان ظاهره ابتداؤهن به على ما لا يحجى
وقال الباقر عليه السلام زكاة العلم ان تعلمه عباد الله السابع ان يحترز من مخالفة افعاله لاقواله وان كان
على الوجه الشرعى مثل ان يأمر بشئ من المستحبات وهو لا يأتى بها لاشتغاله بما هو اهم منها فان هذا وان
كان جائزا الا ان العوام ربما توهموا انه تلبيس عليهم فانه ينبغى للعالم كشف ما يتلبس حاله على الناس
كما اتفق للنبى صلى الله عليه وآله حين رآه بعض اصحابه يمشى ليلا مع بعض نسائه الى منزلها فخاف
ان يتوهم انها ليست من نسائه فقال له ان هذه زوجتى فلانة ونبهه على العلة لخوف عليه من تلبيس
ابليس عليه الثامن اظهار الحق بحسب الطاقة من غير مجاملة لاحد ولذلك قال النبى صلى الله عليه وآله
اذا ظهرت البدع فى امتى فليظهر العالم علمه ومن لم يفعل فعليه لعنة الله وما جاءت الغفلة فى الغالب
واستيلاء الجهالة والتقصير عن معرفة الفرائض والقيام بالواجبات والسنن الا من تعطيل العلماء
عن اظهار الحق على وجهه واتعاب النفس فى اصلاح الخلق ودعوتهم الى سلوك سبيل الله بالحكمة والموعظة
الحسنة بل لا يكتفى علماء السوء بهذا حتى يوافقون العوام والفساق على ما يصنعون فعند ذلك
ينزل من السماء الويل والثبور قال بعض العلماء ان كل قاعد فى بيته اينما كان فليس خاليا عن المنكر
من حيث التقاعد عن ارشاد الناس وتعليمهم معالم الدين وحملهم على المعروف سيما العلماء فان اكثر
الناس جاهلون بالشرع فى الواجبات العينية كالصلاة وشرائطها سيما فى القرى والبوادى فيجب كفاية
ان يكون فى كل بلد وكل قرية واحد يعلم الناس دينهم بل لا نفس للارشاد والتعليم وقد سبق الكلام
فيه اما اذا احتاج العالم الى كتمان العلم للضرورة فلا بأس بكتمانه وان كان فى بلاد الايمان فانا
رأينا ان الضرر الذى يحصل من عوام الشيعة لعلمائهم لا يقصر عن الضرر الذى يحصل للعلماء من
المخالفين فى المذهب الفائدة الرابعة فى آداب المعلم مع تلاميذه وهو يشتمل ايضا على امور الاول
ان يؤدبهم على التدريج بالآداب السنية والشيم المرضية واول ذلك ان يحرض الطالب على الاخلاص
فى سعيه ومراقبة الله تعالى وان يعرفه ان ذلك يفتح عليه ابواب العلم وينابيع الحكمة وثانيها ان يرغبهم
فى العلم ويذكرهم فضائله وفضائل العلماء وانهم ورثة الانبياء وانهم على منابر من نور يغبطهم الانبياء
والشهداء ونحو ذلك مما ورد فى فضائل العلم والعلماء من الايات والاخبار والاشعار والامثال
ففى الادلة الخطابية والامارات الشعرية هز عظيم للنفوس الانسانية وثالثها ان يحب لهم ما يحب
لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه من الشر فان ذلك من تمام الايمان ومقتضى المواساة ففى صحيح الاخبار
لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ولا شك ان المتعلم افضل الاخوان بل الاولاد فان العلم

آداب المعلم

كما عرفت قريب روحانى وهو اجل من الجسمانى وسابعها ان يزجره عن سوء الاخلاق وارتكاب المناهي
او ترك الاشتغال او اساءة ادب او كثرة كلام لغير فائدة او معاشرة من لا يليق به معاشرته او نحو ذلك
بطريق التعريض لا التصريح لانه يهيج الحرص على الاصرار وقد ورد لو منع الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا
ما نهينا عنه الا وفيه شيء فان لم ينته بالتعريض فبالتصريح والا فيغلظ عليه القول فان لم ينته طرده
وبالجملة فكما يعلمهم مصالح دينهم ليكمل لهم فضيلة الحالتين وثامنها ان لا يتعاظم على المتعلمين
بل يتواضع لهم قال تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وفي الخبر عنه صلى الله عليه وآله
علموا ولا تعنفوا فان المعلم خير من المعنف وعنه صلى الله عليه وآله لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه
وينبغي ان يخاطب كلا منهم سيما الفاضل المتميز بكنيته ونحوها من احب الاسماء اليه فلقد كان رسول
الله صلى الله عليه وآله يكني اصحابه اكراما لهم وقال صلى الله عليه وآله ان رجالا يأتونكم من اقطار الارض
يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا وتاسعها اذا غاب احد منهم او من ملازمي الحلقة
زائدا على العادة يسأل عنه وعن احواله وموجب انقطاعه فان لم يخبر عنه ارسل اليه او قصد منزله
بنفسه وهو افضل كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله فان كان مريضا عاده او في غم فرجه
عنه او مسافرا تفقد اهله او تعرض لحوائجهم ووصلهم بما امكن وعاشرها ان يستعلم اسماء طلبته
وحاضري مجلسه وانسابهم وكناهم ومواطنهم واحوالهم ويكثر الدعاء لهم وحادي عشرها ان يكون سمحا
ببذل ما حصله من العلم متلطفا في افادة طالبيه ولا ينبغي ان يدخر عنهم شيئا من انواع العلوم يحتاجون
اليها او يسألون عنها اذا كان الطالب اهلا لذلك وليكتم عنهم ما لم يتأهلوا له من المعارف لانه ربما
مما يفرق الهم فان سئل عن شيء من ذلك نبهه على ان ذلك يضره وانه لم يمنعه منه شحا بل شفقة ولطفا
وثانيعشرها منع المتعلم ان يشتغل بغير الواجب قبله وبفرض الكفاية قبل فرض العين ومن فرض العين اصلاح
قلبه وتطهير باطنه بالتقوى وكذلك يمنعه من علم الادب قبل علم السنة وهكذا وثالث عشرها ان يكون حريصا
على تعليمهم باذلا وسعه في تقريب الفوائد الى افهامهم مهتما بذلك مؤثرا له على حوائجه ومصالحه الغير
ضرورية الى ما هو ارجح منه ويفهم كل واحد منهم بحسب فهمه فلا يلقي اليه ما لا يحتمله فهمه ويخاطب كل
واحد على قدر درجة فهمه ويكرر المسألة لمن يحتاج الى تكريرها ويوضحها بالامثلة والتمثيلات و
يذكر لهم ما في المسألة من الاقوال والدلائل القوية والضعيفة وينبه على وجه ضعفه ورابع عشرها
ان يذكر في تضاعيف الكلام ما يناسبه من قواعد الفن الكلية التي لا تنخرم او ينضبط مستثنياتها
ان كانت كقوله كل ركن يبطل الصلوة بزيادته ونقصانه مطلقا الا مواضع مخصوصة ويذكرها مفصلة

وثانيعشرها ان يحرضهم على الاشتغال في كل وقت ويطالبهم باعادة محفوظاتهم ويسألهم عما ذكره
لهم من المهمات والمباحث فمن وجده حافظا مراعيا اكرمه واثنى عليه واشاع ذلك ومن وجده مقصرا
عنفه في الخلوة وان رأى مصلحة في الملأ فعله فانه طبيب وثالث عشرها ان يطرح على اصحابه ما يراه من
المسائل الدقيقة والنكت الغريبة يختبر بذلك افهامهم ليتدربوا بذلك ويعتادوه وقد روى ان النبي
صلى الله عليه وآله قال ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم حدثوني ما هي فوقع الناس في
شجر البوادي قال ابن عمر ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله فقال هي
النخلة فقال له ابوه لو قلتها لكان احب الي من كذا وكذا وكذا اذا فرغ من شرح الدرس فلا بأس
بان يطرح مسائل تتعلق به على الطلبة ولاعادة ذكر ما اشكل منه ليمتحن بذلك فهمهم وضبطهم لما شرح لهم
فمن ظهر استحكام فهمه له شكره ومن لم يفهمه تلطف في اعادته له وينبغي للشيخ ان يأمر الطلبة بالاجتماع
في الدرس لما يترتب عليه من الفائدة التي لا تحصل مع الانفراد واعادة ما وقع من التقرير بعد فراغه فيما بينهم
ليثبت في اذهانهم ورابع عشرها ان ينصفهم في البحث فيعترف بفائدة يقولها بعضهم وان كان صغيرا فان
ذلك من بركة العلم وقد قدمنا الكلام فيه وخامس عشرها ان لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على
بعض عنده في مودة او اعتناء مع تساويهم في الصفات من سن او فضيلة او ديانة فان ذلك مما
ينفر القلوب وان كان بعضهم اكثر تحصيلا واشد اجتهادا فلا بأس بترجيحه وشرطه ان يذكر لهم ان ترجيحه
واكرامه لهذه الفضيلة وذلك لينشط باقي الطلبة فيحصلون صفاته وسادس عشرها ان يقدم
في تعليمهم اذا ازدحموا الاسبق فالاسبق ولا يقدمه باكثر من درس الا برضاء الباقين ويختار اذا
كانت الدروس في كتاب واحد باتفاق منهم وهو المسمى بالتقسيم ان يبدأ في كل يوم بدرس واحد منهم
فان الدرس المبدأ به ربما حصل فيه من النشاط في التقرير ما لا يحصل في غيره الا اذا علم من نفسه عدم
الملالة وبقاء النشاط فيرتب الدروس بترتيب الكتاب فيقدم درس العبادات على درس المعاملات
وهكذا وان رأى مع ذلك تقديم الاسبق ليحرص المتأخر على التقدم كان حسنا وينبغي ان لا يقدم احدا
في نوبة غيره ولا يؤخره عن نوبته الا اذا رأى في ذلك مصلحة كما عرفته وان جاؤا معا وتنازعوا اقرع
بينهم بشرطه الآتي وسابع عشرها اذا سلك الطالب في التحصيل فوق ما يقتضيه حاله وخاف
ضجره اوصاه بالرفق بنفسه وذكره قول النبي صلى الله عليه وآله ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا
ابقى وكذا اذا ظهر له منه نوع ملالة او ضجر امره بالراحة وتخفيف الاشتغال ولا يزجره عن تعلم ما
يفهمه فان استشاره من لا يعرف حاله في الفهم في قراءة فن او كتاب لم يشر عليه حتى يجرب ذهنه ويعلم

حال الدرس الثامن عشر اذا كان غالبا ببعض العلوم لا ينبغي له ان يقبح في نفس الطالب غيره من العلوم كما يتفق
ذلك لكثير من جهلة المعلمين فان المرء عدو ما جهل حتى اذا كان غيره اعرف منه بذلك وجب عليه هداية
المتعلم اليه بان يقول له هذا العلم الذي تقرأه عندي فلان اعرف مني به لان هذا نصح لاخيه المسلم بل
ولده الروحاني كما عرفت التاسع عشر ان لا يتأذى ممن يقرأ عليه اذا قرأ على غيره لمصلحة راجعة الى المتعلم
فان هذه مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين ومن لا يريد بعلمه وجه الله تعالى وهو من اوضح الدلائل على فساد
النية فانه عبد مأمور بأداء رسالة مالكه الى بعض عبيده فاذا ارسل المالك عبدا اخر لاداء الرسالة
لا ينبغي للاول الغضب فان ذلك لا ينقص عند السيد بل يزيده قدرا ورفعة عنده اذا وجده راضيا
على المعلم اذا رأى المتعلم قابلا للقراءة عند مصيب وهو عمل من الدين لا اخوان يهديه على معلم اخر اما
لو كان جاهلا او فاسقا او مبتدعا او كثير الغلط بحيث يفيد الطالب ملكة رديئة وكان الطالب جاهلا
بحاله فالتحذير من الاغترار به حسن مع مراعاة المقصد الصحيح العشرون اذا تكمل الطالب وتأهل للاستقلال
بالتعليم ولداد ان يصير مدرسا فينبغي ان يقوم العلم بنظام امره في ذلك ويمدحه في المحافل ويأمر الناس
بالاخذ عنه وليخبر الناس على قدر معلوماته وتقواه وصلاحه كما انه لو رأى منه ميلا الى الاستقلال
بالتعليم ولم يبلغ درجته ينبغي له ان يقبح له ذلك عنده ويشدد النكير عليه في الخلاء ان لم يظهر
ذلك على وجه صحيح حتى يرجع الى الاشتغال الفائدة الخامسة آداب في درسه وهي امور الاول ان لا
يخرج الى الدرس الا كامل الهيئة من الثياب التي توجب له الوقار واقبال القلوب عليه وافضلها
البيض وهذا مذكور في كتاب التجمل من الكافي وليقصد بذلك تعظيم العلم وتبجيل الشريعة
ويسرح لحيته ويزيل عنه كل ما يشينه وكان بعض المحدثين اذا جلس لتعليم الحديث لبس احسن ثيابه ولا
يزال يتجمر بالعود الى ان يفرغ ويقول احب تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله الثاني ان
يدعو عند خروجه للدرس بالدعاء المروي عن النبي صلى الله عليه وآله اللهم اني اعوذ بك ان اضل
او اضل او ازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك ثم يقول
بسم الله حسبي الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم ثبت جناني وادر الحق
على لساني ويديم ذكر الله الى ان يصل المجلس الثالث ان يسلم على من حضر اذا وصل المجلس ويصلي ركعتين
تحية المسجد ان كان مسجدا والا نوى بهما الشكر لله تعالى على توفيقه وتأهيله لذلك والحاجة الى صلاة
وعصمته من الخطأ او مطلقين فان الصلاة خير موضوع واما استحبابها لذلك بخصوصه فلم يثبت
وان استحبه العلماء ثم يدعو بعدها بالتوفيق والاعانة والعصمة الرابع ان يجلس على سكينة ووقار متطهرا

آداب الدرس

ثانيا رجليه او محتبيا غير متربع ولا مقع ولا غير ذلك من الجلسات المكروهة مع الاختيار وكل ذلك
في حال الدرس اما في غيره فلا بأس بمد رجليه او احدهما او اتكائه فان الطلبة بمنزلة اولاده الخامس
قيل يجلس مستقبل القبلة لانه اشرف ولقوله صلى الله عليه وآله خير المجالس ما استقبل بها ويمكن
ان يقال باستحباب استدباره لها ليحصل للطلبة الاستقبال لانهم اكثر وكذا من يجلس اليهم للاستماع
السادس ان ينوي حين خروجه من منزله تعليم العلم ونشره وتبليغ الاحكام الدينية التي اؤتمن
عليها وامر بتبيانها والازدياد في العلم بالمذاكرة والاجتماع على ذكر الله تعالى والدعاء للعلماء الماضين
وغير ذلك من المقاصد التي يريد بها جزيل الثواب وليس المراد بنيته هذه المطالب الجليلة ان يقول
افعل كذا لاجل كذا بل ما عرفت في تحقيق النية من ان يكون تلك المقاصد هي الباعثة والمحركة على
ذلك الفعل السابع ان يصون بدنه عن الزحف والتنقل عن مكانه والتقلقل ويديه عن العبث والتشبيك
وعينيه عن تفريق النظر بلا حاجة ويتقي كثرة المزاح والضحك فانه يقلل الهيبة واما القليل من المزاح
والضحك فمحمود كما كان يفعله النبي صلى الله عليه وآله فقد كان يضحك حتى تبدو نواجذه ولكن لا يعلو الصوت
الثامن ان يجلس في موضع يبرز وجهه فيه لجميع الحاضرين ويفرق النظر بينهم ويخص من يكلمه
او يسأله وان يقدم على الشروع في البحث والتدريس الاستعاذة من الشيطان وحمد الله والصلاة
على محمد وآله والدعاء للعلماء الماضين ومشايخه خاصة ولوالديه وللحاضرين وان كان في مكان
دعى للواقف ولم يرد في هذا نص لكن فيه خير عظيم واذا تعددت الدروس فليقدم منها الاشرف و
الاهم فالاهم فيقدم اصول الدين ثم التفسير ثم الحديث ثم اصول الفقه ثم الفقه ثم النحو ثم المعاني
وعلى هذا القياس باقي العلوم بحسب رتبتها والحاجة اليها وان لا يشتغل بالدرس وفيه ما يزعجه و
يشوش فكره من مرض او جوع او مدافعة حدث او جشاء او غضب او نعاس او برد او حر او نحو ذلك
وان لا يكون في مجلسه ما يؤذي الحاضرين من دخان او غبار او صوت يزعج او شمس حارة او نحو ذلك
التاسع ان يتودد لمن يحضر عنده وينبسط عنده فان للقادم دهشة سيما بين يدي العلماء ولا
يكثر النظر والالتفات اليه استغرابا له فانه يخجله واذا اقبل بعض الفضلاء وقد شرع في مسألة
امسك عنها حتى يجلس وان جاء وهو يبحث اعادها له واذا اقبل وقد بقي للفراغ وقيام الجماعة بقدر
ما يصل الى المجلس فليؤخر تلك البقية وليشتغل عنها الى ان يجلس ثم يعيدها او يتم تلك البقية كيلا
يخجل المقبل بقيامهم عند جلوسه العاشر وهو الاهم منها اذا سئل عن شيء لا يعرفه او عرض في
الدرس ما لا يعرفه فليقل لا اعرفه او لا اتحققه حتى اراجع النظر ولا يستنكف عن ذلك فمن علم العالم

ان يقول فيما لا يعلم لا اعلم والله اعلم قال علي عليه السلام اذا سئلتم عما لا تعلمون فاهربوا قالوا وكيف الهرب قال
تقولون الله اعلم وعن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله اعلم ان الرجل
لينتزع بالآية من القرآن يخر فيها ابعد ما بين السماء الى الارض وعن ابن عباس رضي الله عنه اذا ترك
العالم لا ادري اصيبت مقاتله وقال ابن مسعود لا ادري ثلث العلم وقال بعض الفضلاء ينبغي للعالم
ان يورث اصحابه لا ادري يعني يقولها كثيرا حتى يعتادوها وقول العالم لا ادري عما لا يدريه في قدره ومحله
وهو دليل واضح على تقواه وانما يمتنع من لا ادري من قل علمه وعدمت تقواه حتى لا يسقط من العيون
الحادي عشر اذا اتفق له تقرير او جواب فتوهمه صوابا ثم ظهر له خطاؤه فيجب عليه ان يبادر الى التنبيه على فساده
ويبين لهم خطاءه قبل تفرق الحاضرين ولا يمنعه الحيا عن ذلك فيؤخره الى وقت آخر لان فيه استمرار
الخطا في قلوب الطلبة وتاخيرها بان الموت مع الحاجة اليه وخوف عدم حضور اهل المجلس فيستمر على
فهم الخطا وفيه طاعة الشيطان في الاستمرار على الخطاء مع ان في رجوعه تعليم للطلبة هذه الخصلة
الحميدة ويرفعه الله تعالى بذلك على خلاف ما يظنه الاحمق ويتوهمه الجاهل وينبغي ان ينبه المتعلم عند
فراغ الدرس بما يدل عليه ان لم يعرفه القارئ وقد جرت عادة السلف ان يقولوا اخره والله اعلم وينبغي
ان يختم الدرس بذكر شيء من الرقايق والحكم والمواعظ وتطهير الباطن ليتفرقوا على الخشوع والاخلاص
فان البحث يورث في القلب قوة وربما اعقب قسوة ظلمة وكدرا في كل وقت الى الاقبال الدال وان يختم المجلس
بالدعاء لما قد يغشيهم من الرحمة وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا اراد ان يقوم من مجلسه يقول اللهم
اغفر لنا ما اخطانا او ما تعمدنا وما اسررنا وما اعلنا وما انت اعلم به منا انت المقدم وانت المؤخر
لا اله الا انت وينبغي ان يمكث قليلا بعد قيام الجماعة فان فيه فوايد وادابا له ولهم منها ان كان
في نفس احدهم بقايا سؤال تاخر ومنها ان كان لاحدهم حاجة قد صبر عليها حتى فرغ يذكرها له ومنها
عدم خفقان النعال خلفه ومنها عدم ركوبه بينهم ان كان يركب وينبغي ان ينصب لهم نقيبا فطنا
يرتب الحاضرين ومن يدخل عليه على قدر منازلهم ويوقظ النائم وينبه الغافل ويامر بسماع الدرس
والانصات اليها لمن لا يعرف وكذلك ينصب لهم شيئا آخر يعلم الجاهل ويعيد درس من اراد ويرجع
اليه كثيرا ما يستحيي ان يلقى به العالم من مسئلة او درس او ظن فيه ضبطا لو قرا العالم واذا قام من مجلسه
فينبغي له ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين رواه جماعة من فعل النبي
وفي بعض الروايات انها ثلث آيات كفارة المجلس وكما يستحب للعالم يستحب لكل قائم الفائدة السادسة

وآداب المتعلم

في آداب المتعلم

في آداب المتعلم وهي امور اولها ان يحسن نيته ويطهر قلبه من الادناس ليصلح لقبول العلم وحفظه وان
يغتنم التحصيل في ايام الشباب وقبل الاشتغال بالعلم والفضل قال بعضهم تفقهوا قبل ان تسودوا وفي
الخبر مثل الذي يتعلم العلم في الصغر كالنقش على الحجر ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على
الماء وهذا باعتبار الغالب والا فلا ينبغي لمن كبر ان يمنع نفسه عن الطلب فان فضل الله واسع وقد اشتغل
جماعة من السلف في حال كبرهم فتفقهوا وصاروا اساطين في الدين ومصنفين في الفقه وغيره
وثانيها ان يقطع ما يقدر عليه من العوايق الشاغلة والعلائق المانعة عن تمام الطلب وكمال الاجتهاد
ويرضى بما تيسر من القوت وبما يستر مثله من اللباس وان كان خلقا فبالصبر على ضيق العيش ينال
سعة العلم ويجمع شمل القلب عن متفرقات الآمال لينفجر عنه ينابيع الحكمة والكمال قال بعض السلف لا
يطلب احد هذا العلم بعز النفس فيفلح ولكن من طلبه بذل النفس وضيق العيش وخدمة العلماء افلح
وقال بعضهم لا ينال هذا العلم الا من عطل دكانه وخرب بستانه وهجر اخوانه ومات اقرب اهله فلم يشهد
جنازته وهذا كله وان كان فيه مبالغة فالمقصود انه لا بد فيه من جمع القلب واجتماع الفكر وبالغ
بعض المشايخ فقال لبعض تلامذته اصبغ ثوبك حتى لا يشغلك فكر غسله ومن اقوى موانع الطلب
التزويج فينبغي تركه ايام التحصيل لانه قلما يجتمع مع العلم حتى قال بعضهم ذبح العلم في فروج النساء
وعن ابراهيم بن ادهم من تعود افخاذ النساء لم يفلح يعني اشتغل بهن عن الكمال وفي المثل السائر لو
كلفت بصلة ما فهمت مسئلة ولا يغتر الطالب بما ورد في النكاح من الترغيب فان ذلك حيث لا يعارضه
واجب اولى منه ولا واجب اضيق من العلم سيما في هذا الزمان فانه كما قيل وان وجب على الاعيان في
الكفاية على تفصيل فقد وجب في هذا الزمان على الاعيان مطلقا لان فرض الكفاية اذا لم يقم به من فيه
كفاية كالواجب العيني في مخاطبة الكل وعقابهم وينبغي له ان يترك المعاشرة مع من يشغله عن مطلوبه
فان تركها من اهم ما ينبغي لطالب العلم ولا سيما لغير الجنس وخصوصا لمن كثر لعبه وقلت فكرته فان الطبع سراق
فاذا خالط فلا يخالط الا من يفيده او يستفيد منه فان لم يتفق فالوحدة خير من قرين السوء قال
مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه سنذكر انشاء الله تعالى في خاتمة الكتاب احوالنا وما جرى علينا
من ضيق المعاش ايام تحصيل العلم وكيف نقلنا لاجل العلم من بلاد الى بلاد فمن راجعه سهل عليه
الصبر على مضايق العلم وعلى الله التوكل وثالثها ان يكون حريصا على التعلم مواظبا عليه في جميع
اوقاته ليلا ونهارا سفرا وحضرا ولا يذهب شيئا من اوقاته في غير العلم الا بقدر الضرورة مما
لا بد منه من اكل ونوم واستراحة يسيرة لازالة الملل ومؤانسة زاير وتحصيل قوت وغيره فان

بقية العمر لا ثمن لها ومن استوى يوماه فهو مغبون وليس بعاقل من امكنه الحصول على درجة ورثة
الانبياء ثم فوتها ولا يدرون الشهد من الم النحل وقيل لا تحسب المجد تمرا انت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق
الصبر وان يكون عالي الهمة فلا يرضى باليسير مع امكان الكثير ولا يوخر فايدة الى وقت آخر بحوامير
ازالة الموانع فان هذا الوقت لم يخلق واذا خلق فله فائدة اخرى وفي الخبر الوقت سيف فان قطعته والا
قطعك وينبغي ان ياخذ في ترتيب العلم بما هو الاولى واذا اشتغل في فن فلا ينتقل عنه حتى يتقن
فيه كتابا او كتبا ان امكن وليحذر التنقل من كتاب الى كتاب ومن فن الى غيره من غير موجب فان ذلك
علامة الضجر وعدم الفلاح فاذا تحققت اهليته فالاولى له ان لا يدع فنا من العلوم المحمودة الا
وينظر فيه نظرا يطلع به على مقاصده ثم ان ساعده العمر طلب التبحر فيه فان العلوم متعاونة وبعضها مرتبط ببعض الفائدة
الثانية ادبه مع شيخه قال الصادق عليه السلام كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ان من حق العالم ان لا تكثر عليه السؤال
ولا تاخذ بثوبه واذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعا وخصه بالتحية دونهم واجلس بين يديه
ولا تجلس خلفه ولا تغمز بعينك وانما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها متى يسقط عليك منها شيء والعالم
اعظم اجرا من الصائم القائم الغازي في سبيل الله وفي الحديث المروي عن مولانا زين العابدين عليه السلام
وحق سائسك بالعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع اليه والاقبال عليه وان لا ترفع عليه
صوتك ولا تجيب احدا يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ولا تحدث في مجلسه احدا ولا تغتاب احدا
وان تدفع عنه اذا ذكر عندك بسوء وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدوا ولا تعادي له
وليا فاذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله عز وجل بانك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس
وفي هذه الفائدة امور اولها وهو الاهم ان يقدم النظر ويختار من ياخذ عنه العلم فان تربية الشيخ
لتلميذه بما تكسبه جميع اخلاقه بل وقد سرى ايضا على ما شاهدناه مع ان العالم نايب عن الرسول
صلى الله عليه وآله وليس كل عالم يصلح لهذا فليتخير من كملت اهليته وظهرت ديانته وعرفت عفته
واشتهرت صيانته وسيادته وظهرت مروته وحسن تعليمه ولا يغتر الطالب بمن زاد علمه مع نقص في
ورعه او دينه او خلقه وليحترز ممن اخذ علمه من بطون الكتب من غير قراءة على الشيوخ خوفا من
وقوعه في التصحيف والغلط والتحريف قال بعض السلف من تفقه من بطون الكتب ضيع الاحكام
وقال ايضا اياكم والصحفيين الذين ياخذون علمهم من الصحف فان ما يفسدون اكثر مما يصلحون
ليحذر من التقيد بالمشهورين وترك الاخذ من الخاملين فان ذلك من الكبر على العلم وهو عين
الحماقة لان الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها وثانيها ان يعتقد في شيخه انه الاب الحقيقي

والوالد الروحا

والوالد الروحاني وهو اعظم من الوالد الجسماني فيبالغ في حقه اعظم من رعايته في حق ابيه وسئل الاسكندر
ما بالك توقر معلمك اكثر من والدك فقال لان المعلم سبب لحياتي الباقية والوالد سبب لحياتي الفانية
وايضا فالاب لم يقصد حال الجماع وجود الولد ولا كمال وجوده وانما قصد لذة نفسه واما المعلم فقصد
تكميل وجوده بسببه وبذل مجهوده جهده وقد روي ان السيد الرضي قدس الله روحه كان عالي الهمة
ابي النفس عن ان يقبل من احد شيئا فقال له يوما بعض مشايخه ان دارك ضيقة لا تليق بحالك
ولي دار واسعة وهبتها لك فانتقل اليها فابى فاعاد عليه الكلام فقال يا شيخ انا لم اقبل بر ابي قط
فكيف اقبل من غيره فقال له الشيخ ان حقي عليك اعظم من حق ابيك لاني ابوك الروحاني وهو ابوك
الجسماني فقال السيد قد قبلت الدار ومن هنا قال بعض الفضلاء من علم العلم كان خير ابويك ابو
الروح لا ابو النطف وثالثها ان يعتقد انه مريض وشيخه طبيب وذلك لان المرض هو انحراف الروح
عن المجرى الطبيعي وطبيعة النفس العلم وقد خرجت عنه بسبب اشتغال القوى البدنية ولحاظها فلا ينبغي
ان يخالفه فيما يشير عليه كان يقول له اقرا الكتاب الفلاني او اكتف بهذا القدر من الدرس فاذا
خالفه كان بمنزلة المريض الذي يرد على الطبيب قد قيل في الحكم مراجعة المريض طبيبه توجب تعذيبه
وكما ان الواجب على المريض ترك تناول المؤذيات والاغذية المفسدة والدواء في حضرة الطبيب وغيبته
كذا المتعلم وينبغي ان ينظر الى الشيخ بعين الاجلال والاحترام ويضرب صفحا عن عيوبه وقد كان بعض السلف
اذا ذهب الى شيخه تصدق بشيء وقال اللهم استر عيب معلمي عني ولا تذهب بركة علمه مني وقال آخر
كنت اصفح الورقة بين يدي شيخي صفحا رفيقا هيبة له لئلا يسمع وقعها وقال آخر والله ما اجترأت
ان اشرب الماء وشيخي ينظر الي هيبة له وقال حمدان الاصفهاني كنت عند شريك فاتاه بعض اولاد الخليفة
المهدي فاستند الى الحائط وسأله عن حديث فلم يلتفت اليه واقبل علينا ثم عاد فعاد شريك لمثل ذلك فقال
استخف باولاد الخلفاء فقال لا ولكن العلم اجل عند الله من ان اضيعه فجثى على ركبتيه فقال شريك
هكذا يطلب العلم وقال النبي صلى الله عليه وآله من علم احدا مسألة ملك رقه قيل يبيعه ويشتريه قال بل يامره
وينهاه ونقل بعض الافاضل قال حكيت لشيخي مناما لي فقلت رايت انك قلت لي كذا وكذا فقلت
لك لم ذلك قال فهجرني شهرا ولم يكلمني وقال لولا انه كان في باطنك تجويز المطالبة والانكار لما اقول
لك لما جرى ذلك على لسانك في المنام والامر كما قال قال مؤلف الكتاب عفى الله عنه وقد كان حالي
مع شيخي صاحب كتاب بحار الانوار لما كنت اقرء عليه في اصفهان انه اخرجني من بين تلامذته مع انهم كانوا ابدا
على الالف بالتاهل عليه والمعاشرة معه ليلا ونهارا وذلك انه لما كان يصنف في ذلك الكتاب

اياه معه لاجل بعض مصالح التصنيف وكان كثير المزاح مع الفضل والظرايف حتى لا امل من الكلام معه ومع هذا كله كنا اذا اردنا الدخول عليه نقف بالباب ساعة حتى نتاهب الدخول عليه ويرجع قلبنا الى استقراره من شدة ما كان يتداخلنا من الهيبة له والتوقير والاحترام حتى ندخل عليه ولقد كنت رحمة جنابه الشريف والايام التي قضيناها في صحبته ونرجوا من الله ان نعود استسهل لقاء الاسود على التجري عليه هيبة له واجلالا ويبغي ان يعظمه في حال الخطاب ولا يخاطبه بتاء الخطاب وكافه ولا يناديه من بعد بل يقول يا سيدي ويا استاد وما اشبه ذلك ويخاطبه بصيغ الجمع ويبغي ان يرد غيبته وزيادة على ما يجب عليه في غيره فان عجز عن ذلك قام وفارق المجلس ويرعى ذريته واقاربه ولعدا ثم يحبيه في حيوته بعد موته ويراعى ان يصبر على جفوة تصدر من شيخه او سوء خلق ولا يصده ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته ويتاول افعاله التي ظاهرها مذموم على احسن تاويل واصحه فما يعجز عن ذلك الا قليل التوفيق ويبدا هو عند جفوة شيخه بالاعتذار والتوبة عما وقع والاستغفار وينسب الموجب اليه ويجعل العتب عليه فان ذلك ابقى لمودة شيخه ومن بعض السلف من لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره في عماية الجهالة ومن صبر عليه ال امره الى عز الدنيا والاخرة واما نحن فنتذكر اثناء اشتغالنا الذل الذي اصابنا في تحصيل العلم في تعلم الكتاب فبحمد الله وتوفيقه ال امرنا الى عز الدنيا ونرجوا منه تعالى عز الاخرة وهو المطلوب وبقيت امور اخرى كثيرة تركناها حذرا من التطويل وبما ذكرناه كفاية للعامل الفايدة الثامنة آدابه في درسه وقراءته وهي امور الاول ان يبتدي اولا بحفظ كتاب الله العزيز حفظا متقنا فهذا اصل العلوم واجلها وكان السلف لا يعلمون الفقه والحديث الا لمن حفظ القرآن الثاني ان يقتصر من المطالعة على ما يحمله فهمه ولا يجهد طبعه وليحذر من تحير الذهن في مطالعة الكتب الكثيرة فانه يضيع زمانه وليعط الكتاب الذي يقراه والفن الذي ياخذه كليته حتى يتقنه حذرا من الخبط ومن هذا الباب الاشتغال بكتب الخلاف في العقليات ونحوها قبل ان يصح فهمه ويستقر رايه على الحق ويبغي ان يعتني بتصحيح درسه الذي يحفظه قبل حفظه تصحيحا متقنا ثم يحفظه حفظا محكما ثم يكرره وان يحضر معه الدواة والقلم للتصحيح واذا رد الشيخ عليه لفظة فظن او علم ان رده خلاف الصواب كرر اللفظة مع ما قبلها ليتنبه لها الشيخ او اتى بلفظ الصواب على وجه الاستفهام فربما وقع ذلك سهوا ولا يقل بل هي كذا فان رجع الشيخ الى الصواب فذاك والا ترك تحقيقها الى مجلس اخر بتلطف ولا يبادر الى اصلاحها على الوجه الذي عرفه مع اطلاع الشيخ او الحاضرين وكذلك اذا تحقق خطا الشيخ في مسئلة وكان لا يفوت تحقيقه فان كان كذلك كالكتابة في رقاع الاستفتاء وكون السائل غريبا او بعيد الدار او مشنعا تعين تنبيه الشيخ على ذلك في الحال بالاشا

ثم بالتصريح فان ترك ذلك خيانة للشيخ فيجب نصحه بما امكن من تلطف وغيره فاذا وقف على مكان في التصحيح كتب قبالته بلغ العرض او التصحيح ويبغي له ان يقسم اوقات ليله ونهاره على ما يحصله فان الاوقات يوجب الازدياد واجود الاوقات للحفظ الاسحار وللبحث الابكار وللكتابة وسط النهار وللمطالعة والمذاكرة الليل وبقايا النهار ومما قالوه ودلت عليه التجربة ان حفظ الليل انفع من حفظ النهار ووقت الجوع انفع من وقت الشبع والمكان البعيد من الملهيات وان يباكر به بسر لخبر بورك لامتي في بكورها ولخبر اغدوا في طلب العلم فاني سئلت ربي ان يبارك لامتي في بكورها ويجعل ابتداءه يوم الخميس وفي رواية يوم السبت او الخميس وفي اخرى عنه صلى الله عليه واله اطلبوا العلم يوم الاثنين فانه ميسر لطالبه وقد روي في يوم الاربعاء خبر ما من شيء بدئ يوم الاربعاء الا وقد تم وربما اختار بعض العلماء الابتداء يوم الاحد ولم نقف على ماخذه الثالث اذا حضر مجلس الشيخ فليسلم على الحاضرين ثم يخص الشيخ بزيادة تحية واكرام وعد بعضهم حلق العلم حال اخذهم في البحث من المواضع التي لا يسلم فيها واختاره جماعة من الافاضل وهو متجه حيث يشغلهم رد السلام عما هم فيه من البحث وحضور القلب كما هو الغالب سيما اذا كان في اثناء تقرير مسئلة فان قطعه عليهم اضر من كثير من الموارد التي عدوها انه لا يسلم فيها لكن متى ابتدء ذلك فليجلس الداخل عليهم على بعد من مقابلة الشيخ بحيث لا يشعر به حتى يفرغ ان امكن جمعا بين حق الادب وحق البحث في دفع الشواغل وينبغي له اذا سلم لا يتخطى رقاب الحاضرين الى قرب الشيخ ان لم يكن منزلته كذلك بل يجلس حيث ينتهي به المجلس كما ورد في الحديث فان صرح له الشيخ او الحاضرون بالتقدم او كانت منزلته او كان يعلم ايثار الشيخ والجماعة لذلك او كان جلوسه بقرب الشيخ مصلحة كان يذاكره مذاكرة ينتفع بها الحاضرون او لكونه كبير السن او كثير الفضيلة والصلاح فلا باس قال شيخنا الشيخ زين الدين طاب ثراه واعلم انه متى سبق الى مكان من مجلس الدرس كان احق به فليس لغيره ان يزعجه منه وانكان احق به بحسب الآداب فيكون حينئذ احق به كالمحراب اذا الف مكانا من السوق والشارع فلا يسقط حقه منه بمفارقته وان انقطع عن الدرس يوما او يومين اذا حضر بعد ذلك اشهر وغيرها لا يخفى وينبغي ان لا يجلس بين اخوين او اب وابن او قريبين او متصاحبين الا برضاهما معا لما روي ان النبي صلى الله عليه واله نهى ان يجلس الرجل بين الرجلين الا باذنهما وينبغي ان لا يقرا الا باذن الشيخ ذكره جماعة من العلماء فاذا اذن له استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم سمى الله تعالى وحمده وصلى على النبي واله ثم يدعو للشيخ ولوالديه ولمشايخه وللعلماء ولنفسه وينبغي ان يذاكر مع من يوافقه من

مجلس الشيخ بما وقع فيه من الفوائد فان في المذاكرة نفعا عظيما ومقدم على نفع الحفظ وينبغي الاسراع بها
قبل تفرقها اذهانهم فان لم يجد من يتذاكر معه فذاكر نفسه بنفسه بان يكرر معنى ما سمعه ولفظه على قلبه
ليعلق ذلك بخاطره وقد اشتهر ان الاخفش كان لم يجد مذاكرا ذاكر الى الفائدة التاسعة في آداب الفتوى والمفتي

في آداب الفتوى

والمستفتي اعلم ان الافتاء وان كثر الاجر لكنه عظيم الخطر لان المفتي وارث النبي وهو موقع عن
الله تعالى ونائبه ولسانه الناطق عنه فليعرف كيف يكون قال سبحانه في التحذير ولا تقولوا لما تصف السنتكم
الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب وانظر الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وآله ولو تقول
علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فكيف يكون حال من غيره اذا تقول عليه وقال
صلى الله عليه وآله اشد الناس عذابا يوم القيمة رجل قتل نبيا او قتله نبي او رجل يضل الناس بغير علم
او مصور يصور التماثيل وعن ابي عبيدة الحذاء قال سمعت ابا جعفر الباقر عليه السلام يقول من افتى الناس بغير
علم ولا هدى لعنته ملئكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه واعلم انه يجب على المفتي ان يكون
مكلفا مسلما عادلا مجتهدا ومن لم يكن مجتهدا فلا يجوز له الاقدام على الفتوى والفتوى فرض كفاية فاذا سئل
وليس هناك غيره تعين عليه الجواب وينبغي الا يفتي في حال تغير اخلاقه من الغضب والجوع والعطش
والحزن والفرح والنعاس والبرد ومدافعة الاخبثين واذا افتى في واقعة ثم تغير اجتهاده وعلم المقلد
برجوعه من مستفتيه وغيره عما يقوله الثاني فان لم يكن عمل بالقول الاول لم يجز العمل به وان كان قد عمل
قبل علمه لم ينقض ولو لم يعلم المستفتي رجوع المفتي وكانه لم يرجع في حقه ويلزم المفتي اعلامه برجوعه
قبل العمل وبعده ليرجع عنه في عمل آخر ولو افتى في حادثة ثم حدث مثلها فان ذكر الفتوى الاولى ودليلها
افتى بذلك ثانيا بلا نظر وان ذكرها ولم يذكر دليلها ولا طرء ما يوجب رجوعه ففي جواز افتائه بالاولى من غير تجديد
او وجوب اعادة الاجتهاد قولان ومثله تجديد الطلب في التيمم والاجتهاد في القبلة والقاضي اذا حكم بالاجتهاد
ثم وقعت المسئلة وليس للمفتي ان يكتب السؤال على علمه من صورة الواقعة اذا لم يكن في الرقعة تعرض له
بل على ما في الرقعة فان اراد خلافه قال ان كان الامر كذا فجوابه كذا واستحبوا ان يزيد على ما في الرقعة
ما له تعلق بها مما يحتاج اليه السائل لحديث هو الطهور ماؤه الحل ميتته ويستحب ان يكتب في اول
فتواه الحمد لله او الله الموفق او حسبنا الله او حسبي الله والجواب وبالله التوفيق ونحو ذلك واحسن الابتداء
بالتحميد للحديث وينبغي ان يقول بلسانه ويكتب ثم يختم بقوله والله اعلم او وبالله التوفيق ويكتب بعده
قاله او كتبه فلان بن فلان الفلاني فينسب الى ما يعرف به من قبيلة او بلد او صفة ونحوها وينبغي ان يختصر
جوابه غالبا ويكون بحيث يفهمه العامة فهما جليا حتى كان بعضهم يكتب يجوز ولا يجوز وحق ام لا

ونحوها واذا راى المفتي رقعة الاستفتاء وفيها خط غيره ممن هو اهل للفتوى فان كان دونه ووافق
ما عنده كتب تحت خطه الجواب صحيح او هذا جواب صحيح او جوابي كذلك او مثل هذا او بهذا اقول ونحو ذلك
واما اذا راى فيها خط من ليس اهلا للفتوى فلا يفتي معه لان في ذلك تقريرا لمنكر بل له ان يضرب عليه
وان لم يأذن له صاحب الرقعة لكن لا يحبسها عنده الا باذنه وله نهي السائل وزجره وتعريفه قبح ما فعله
وان راى فيها اسم من لا يعرفه سأل عنه فان لم يعرفه فله الامتناع من الفتوى معه خوفا مما قلناه ولو
خاف فتنة من الضرر على فتيا عادم الاهلية ولم يكن خطاء عدل الى الامتناع من الفتيا معه واما
اذا كان خطاء وجب التنبيه عليه وحرم عليه الامتناع من الافتاء تاركا للتنبيه على خطائها ولو اجتمع
مفتيان فاكثر ممن يجوز استفتاؤهم فان اتفقوا في الفتوى اخذ المستفتي بها وان اختلفوا وجب
عليه الرجوع الى الاعلم الاتقى فان اختلفوا في الوصفين رجع الى اعلم الورعين واورع العالمين
فان تعارض الاعلم والاورع قدم الاعلم في التقليد اما لو كان المفتي ميتا فهل يجوز تقليده مع وجود
الحي او لا معه للجمهور قولان اصحهما عندهم جوازه مطلقا لان المذاهب لا تموت بموت اصحابها ولهذا
يعتد بها بعدهم في الاجماع والخلاف وان موت الشاهد قبل الحكم لا يمنع الحكم بشهادته بخلاف
فسقه والثاني لا يجوز مطلقا لفوات اهليته بالموت ولهذا ينعقد الاجماع في حيوته على خلافه وهذا
هو المشهور بين اصحابنا خصوصا المتاخرين منهم والذي اخترناه في تضاعيف هذا الكتاب هو جواز
تقليد المجتهد الميت لان كل ما دل على جواز تقليد المجتهد الحي يدل على جواز تقليد المجتهد الميت خصوصا
شيخنا المحقق قدس الله روحه في كتاب الشرايع والمعتبر فانه نقل متون الاخبار في اكثر المسائل بخلاف
العلامة طاب ثراه فانه كثير الاجتهاد والفتوى الفائدة العاشرة في المناظرة وآدابها اعلم ان

في آداب المناظرة

المناظرة في احكام الدين من الدين وينبغي ان يقصد بها اصابة الحق وطلب ظهوره كيف اتفق
لا ظهور غزارة علمه وصحة نظره فان ذلك من اقبح القبايح ومن آيات هذا القصد ان لا يوقعها الا
مع رجاء المباشرة فاما اذا علم عدم قبول المناظر للحق وانه لا يرجع عن رايه وان تبين خطاؤه فمناظرته
غير جائزة وشرط المناظر في الدين ان يكون مجتهدا يفتي برايه لا بمذهب احد حتى اذا بان له الحق
على لسان خصمه انتقل اليه فاما من لا يجتهد فليس له مناظرة مذهب من يقلده فاي فائدة له في المناظرة
وينبغي ان يناظر في واقعة مهمة او في مسئلة قريبة من الوقوع والمهم ان يبين الحق ولا يطول
الكلام زيادة على ما يحتاج اليه في تحقيق الحق وان تكون المناظرة في الخلوة احب اليه منها في المحافل
والصدور فان في حضور الخلق ما يحرك دواعي الرياء والحرص على الافحام ولو بالباطل وينبغي له ان

لا يمنعه من الانتقال من دليل ومن سؤال الى سؤال بل يمكنه من ايراد ما يحضره ويخرج من كلامه ما
يحتاج اليه في اصابة الحق فان وجد في جلسته او اسلوبه وانكان غافلا عن اللزوم فليقبله ويحمد الله تعالى
فان الغرض اصابة الحق وانكان في كلام متهافت او حصل منه المطلوب واما قوله قد تركت كلامك الاول
وليس لك ذلك فمن اراجيف المناظرين فهو محض العناد واما آفات المناظرة فهي اكثر من ان تذكر فلا ينبغي
الوقوع فيها وقبولها الا عند الاضطرار اليها الفائدة الحادية عشر في آداب الكتابة والكتب وما يتعلق بها
اعلم ان الكتابة من اجل المطالب الدينية وهو تابع للعلم فانكان واجبا عينيا كان الكتابة كذلك لو توقف
الحفظ عليه وانكان واجبا كفائيا كانت الكتابة كذلك روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال قيدوا
العلم قيل وما تقييده قال كتابته وقال الصادق عليه السلام لعبيد بن زرارة احفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون
اليها وروى الصدوق قدس سره باسناده الى النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان المؤمن اذا مات وترك ورقة واحدة
عليها علم كانت الورقة سترا فيما بينه وبين النار واعطاه الله تعالى بكل حرف مدينة اوسع من الدنيا
وما فيها ومن جلس عند العالم ساعة ناداه الملك جلست الى عبدي وعزتي وجلالي لاسكنتك الجنة
معه ولا ابالي ويجب على الكاتب اخلاص النية لله تعالى كما يجب اخلاصها في طلب العلم لانها عبادة
وضرب من تحصيل العلم بل هو في بعض الموارد اكثر ثوابا من العلم بسبب كثرة الانتفاع به ودوامه ومن هنا
جاء تفضيل مداد العلماء على دماء الشهداء حيث ان مدادهم ينتفع به بعد موتهم ودماء الشهداء لا ينتفع
به بعد موتهم وينبغي لطالب العلم ان يعتني بتحصيل الكتب باي نوع كان لانه قد يحصل بها نور زائد
لمن حصلها على من لم يحصلها وينبغي ان لا يشتغل بجمعها ان تيسر تحصيلها بالشراء ونحوه ويستحب اعارة
الكتب لمن لا ضرر عليه فيها ممن لا ضرر منه بها استحبابا مؤكدا لما فيه من الاعانة على العلم والمساعدة على
البر والتقوى وقال بعض السلف من بخل بالعلم ابتلي باحدى ثلاث ان ينساه او يموت فلا ينتفع به او
تذهب كتبه وهذا شيء شاهدناه مرارا كثيرة وقد كان لنا شيخ يحصل منه بعض البخل بالكتب فذهبت كتبه
بعد موته باعها ابناؤه في الاسواق بابخس قيمة وكان لنا شيخ آخر اذا طلب منه احد منا او غيرنا منه كتابا وكان لا يحتاج
اليه قطع الاوراق التي يحتاج اليها واعطى الباقي فجمع كتبه وانتفع العلماء بها واعطاه الله تعالى اولادا
قابلين للعلم وفهمه واذا قضى حاجته من الكتاب فلا يحبسه لئلا يمنع صاحبه من اعارة غيره اما لو طلبه المالك
حرم عليه حبسه ويصير ضامنا له ولا يجوز ان يصلح كتاب غيره المستعار او المستاجر بغير اذن صاحبه ولا
يكتب شيئا في بياض فواتحه الا اذا علم رضاء مالكه ولا ينسخ منه بغير اذن صاحبه فان النسخ انتفاع زائد على
الانتفاع بالمطالعة وينبغي ان يراعي الادب في وضع الكتب باعتبار علومها وشرفها وشرف مصنفيها فيضع الاشرف

على الكل

على الكل ثم يراعي التدريج فانكان فيها المصحف الكريم جعله اعلى الكل والاولى ان يكون في خريطة ذات عرى
في مسمار او وتد في حائط طاهر نظيف في صدر المجلس ثم كتب الحديث الخالص ثم تفسير القرآن ثم تفسير الحديث
ثم اصول الفقه ثم الفقه ثم العربية ولا يضع الكبير فوق الصغير لئلا يكثر تساقطها وينبغي ان يكتب
اسم الكتاب في جانب آخر الصفحات وفائدته معرفة الكتاب وتيسر اخراجه ولا ينبغي ان يجعل الكتاب خزانة
الكراريس او غيرها ولا مخدة ولا مروحة ولا مسندا ولا متكأ ولا مقتلة للبراغيث ولا يطوي حاشية الورقة
او زاويتها وكان شيخنا صاحب كتاب بحار الانوار ادام الله ايام سعادته يعيرنا لاجل تدبر كتب الحديث فاذا
رجعوها يخرج من تحت الاوراق من فتات الخبز ما يزيد على شبع الرجل ثم انه سلمه الله تعالى صار اذا
اراد ان يعير كتابا لواحد من الطلبة يقول له انكان ما عندك طبق تاكل فيه الخبز ولا اعيرك كتابي
مدة كون الكتاب عندك وينبغي لمن استعار كتابا ان يتفقده عند اخذه ورده واذا اشترى كتابا
تعهد اوله وآخره ووسطه وتصفح اوراقه واعتبر صحته ومما يغلب على ظنه صحته اذا ضاق الزمان عن تفتيشه
ان يرى الحاقا او اصلاحا فانه من شواهد الصحة حتى قال بعضهم لا يضيء الكتاب حتى يظلم يريد
اصلاحه بالضرب والكشط والالحاق ونحوه وينبغي له اذا نسخ شيئا من الكتب الشرعية ان يكون على
طهارة مستقبلا طاهر البدن والثياب والحبر والورق ويبتدي الكتاب بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله والصلاة على رسوله وآله وكلما كتب اسم الله تعالى اتبعه بالتعظيم مثل تعالى او عز وجل او تقدس
ونحو ذلك ويتلفظ بذلك وكلما كتب اسم النبي صلى الله عليه وآله كتب بعده الصلاة عليه وعلى آله قال
بعضهم والسلام ايضا ويصلي هو بلسانه ايضا ولا يختص الصلاة في الكتاب ولا يسأم من تكريرها
ولو وقعت في السطر مرارا كما يفعله بعض المحرومين من الثواب لطلب الاختصار فيكتبون صلعم او صل
او ص او نحو ذلك فان ذلك كله كما قاله شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه خلاف الاولى والمنقول
بل قال بعض العلماء ان اول من كتب صلعم قطعت يده واقل ما في الاخلال بها تفويت الثواب العظيم
عليها فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله انه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام
اسمي في ذلك الكتاب واذا مر بذكر احد من الصحابة الاكابر كتب رضي الله عنه او رضوان الله عليه او بذكر
احد من السلف الاعلام كتب رحمه الله او تغمده الله برحمته ونحو ذلك وينبغي ان لا يكتب الكتابة
الدقيقة قال بعض السلف لكاتب قد رآه يكتب خطا دقيقا لا تفعل فانه يخونك احوج ما تكون اليه
واما القلم فالاولى ان يكون صلبا جدا فيمنع سرعة الجري او رخوا فيسرع اليه الحفا قال بعضهم
اذا اردت ان يجود خطك فاطل جلفتك واسمنها وحرف قطتك وايمنها وليكن السكين حادة لبري الاقلام

وكشط الورق خاصة لا تستعمل بحضيره ذلك وليكن ما يقع عليه القلم صلبا وقالوا الاحسن ان يكون القصب
الفارسي اليابس جدا وينبغي ان لا يفرط الحروف ويأتي بها مشتبهة بغيرها بل يعطي كل حرف حقه وكل
كلمة حقها ويلحق من الآداب الواردة في ذلك ما روي عن النبي صم انه قال لبعض كتابه الق الدواة و
حرف القلم وانصب الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وضع قلمك على
اذنك اليسرى فانه اذكر لك وعن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كتبت بسم الله
الرحمن الرحيم فبين السين فيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صم لا تمد الباء الى
الميم حتى ترفع السين وعن انس قال قال رسول الله صم اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن وعنه
من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجوده تعظيما غفر الله له وعن علي عليه السلام انه قال تنوق رجل في بسم الله الرحمن
الرحيم فغفر له ومما يكره في الكتابة فصل مضاف اسم الله تعالى منه كعبد الله ورسول الله صم فلا يكتب عبد او
رسول في آخر سطر والله مع ما بعده اول سطر آخر لقبح الصورة وهذه الكراهة للتنزيه وذكروا ان الضرب
على الغلط وهو اجود من الكشط والمحو لا سيما في الحديث لان كلا منهما يضعف الكتاب وربما افسد الورق
وعن بعض المشايخ انه كان يقول كان الشيوخ يكرهون حضور السكين مجلس السماع وفي كيفية الضرب
خمسة اقوال احدها ان يصل بالحروف المضروب عليها ويخط عليها خطا ممتدا ويسمى عند المغاربة الشق
واجوده ما كان دقيقا بينا يدل على المقصود ولا يسود الورق ولا يطمس الحروف ولا يمنع قراءة ما تحته
وثانيها ان يجعل الخط فوق الحروف منفصلا عنها منعطفا طرفاه على اول المبطل وآخره ومثاله هكذا وثالثها
ان يكتب لفظة لا او لفظة من فوق اوله ولفظة الى فوق آخره ومعناه من هنا ساقط الى هنا ومثل هكذا
يحسن فيما صح في رواية وسقط في اخرى ورابعها ان يكتب في اول الكلمة المبطل وفي آخره نصف دائرة
ومثاله هكذا (فان ضاق المحل جعلها في اعلى كل جانب وخامسها ان يكتب في اول المبطل وفي آخره صفرا
وهو دائرة صغيرة سميت بذلك لخلو ما اشير اليه بها من الصحة كتسمية الحساب لها بذلك لخلو موضعها
من عدد واذا صحح الكتاب على الشيخ او في المقابلة علم على موضع وقوفه بلغ او بلغت او بلغ العرض او نحو
ذلك مما يفيد معناه وينبغي ان يفصل بين كل كلامين او حديثين بدائرة او قلم غليظ ولا يوصل الكتابة
كلها على طريقة واحدة لما فيه من عسر استخراج المقصود واستحبوا الدائرة على غيرها وعمل عليها غالب
المحدثين واختار بعضهم اغفال الدائرة حتى يقابل فكل كلام يفرغ منه ينقط في الدائرة التي تليه نقطة
وفي المقابلة الثانية ثانية وهكذا الفائدة الثانية عشر في اقسام العلوم الشرعية وما يتوقف عليه من
العلوم العقلية والادبية اعلم ان العلوم الشرعية الاصلية اربعة علم الكلام وعلم الكتاب العزيز وعلم

الاحاديث

الاحاديث النبوية وعلم الاحكام الشرعية وهو المعبر عنه بالفقه فاما علم الكلام وهو اصول الدين فهو اساس
العلوم الشرعية لان معلومه اشرف المعلومات وقد ورد الحث على تعلمه قال ابن عباس جاء اعرابي الى النبي صم
فقال يا رسول الله علمني من غرائب العلم قال ما صنعت في راس العلم حتى تسأل عن غرائب العلم قال الرجل ما
راس العلم يا رسول الله قال معرفة الله تعالى حق معرفته قال الاعرابي وما معرفة الله حق معرفته قال
تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ند وانه واحد احد ظاهر باطن اول آخر لا كفو له ولا نظير فذلك حق معرفته
واما علم الكتاب فقد استقر الاصطلاح فيه على ثلاثة فنون قد افردت بالتصنيف واطلق عليها اسم العلم
احدها علم التجويد وفائدته معرفة اوضاع حروفه وكلماته مفردة ومركبة فيدخل فيه معرفة مخارج الحروف و
صفاتها ومدها واظهارها واخفائها وادغامها وامالتها وتفخيمها وترقيقها ونحو ذلك وثانيها علم القراءة
وفائدته معرفة الوجوه الاعرابية والبنائية التي نزل القرآن بها وادعوا نقلها عن النبي صلى الله عليه وآله
تواترا وقد يندرج فيه بعض ما سبق في الفن الاول وقد يطلق عليهما واحد ويجمعهما تصنيف واحد وثالثها
علم التفسير وفائدته معرفة معانيه واحكامه واما علم الحديث فهو من اجل العلوم قدرا واعلاها رتبة واعظمها
مثوبة بعد القرآن واما الفقه فهو العلم بالحكم الشرعي الماخوذ عن الدليل وهذه الاربعة هي اصول العلوم
وهي المقصودة بالذات واما العلوم الفرعية وهي التي تتوقف هذه الاربعة عليها اما معرفة الله تعالى ذاتا
وصفة فلا يتوقف اصل تحققه على شيء من العلوم بل يكفي فيه مجرد النظر فهو امر عقلي يجب على كل مكلف وهو
اول الواجبات بالذات وان كان الخوض في مباحثه وتحقيق مطالبه ودفع شبه المبطلين فيه يتوقف على بعض
العلوم العقلية كالمنطق وغيره واما الكتاب العزيز فانه بلسان عربي مبين فيتوقف معرفته على علوم
العربية من النحو والتصريف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع ولغة العرب واصول الفقه لتعلقه
بحكم عامه وخاصه ومطلقه ومقيده ومحكمه ومتشابهه الى غير ذلك واما الحديث النبوي فالكلام فيه
كالكلام في الكتاب وعلومه ويزيد الحديث عليه بمعرفة رواته من حيث الجرح والتعديل واما الفقه فيتوقف
معرفته على جميع ما ذكر من العلوم الفرعية والاصلية والمنطق آلة شريفة لتحقيق الادلة مطلقا فهي عشرة
علوم يتوقف عليها العلوم الشرعية وجملة ما يتوقف عليه الفقه اثنى عشر وهي ترجع بحسب ما استقر
عليه تدوين العلماء الى ثمانية علم الاشتقاق قد ادرج في اصول الفقه غالبا وفي بعض علوم العربية
وعلم المعاني والبيان والبديع قد صار علما واحدا في اكثر الكتب الموضوعة لها والتصريف داخل في العلم
النحوي في اكثر الكتب وقل من افرده علما خصوصا المتقدمين الفائدة الثالثة عشر في بيان ان العلم
الشرعي وما الحق به على ثلاث مراتب فرض عين وفرض كفاية وسنة فالاول ما لا يتادى الواجب عينا الا

وعليه حمل حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم واما فرض الكفاية فمما لا بد للناس منه في اقامة دينهم من العلوم
الشرعية كحفظ القران والاحاديث وعلومهما والفقه والاصول والعربية وما يحتاج اليه في قوام امر المعاش
كالطب والحساب وتعلم الصنايع الضرورية كالخياطة والفلاحة حتى الحجامة ونحوها وقال بعض العلماء
فرض الكفاية افضل من فرض العين لانه يصان بقيام البعض به جميع المكلفين عن اثمهم المترتب على تركهم
له بخلاف فرض العين فانما يصان به عن الاثم القايم به فقط واما السنة فكتعلم نفل العبادات والاداب الدينية
ومكارم الاخلاق ونحو ذلك وهو كثير ومنه تعلم الهيئة للاطلاع على عظمة الله تعالى وما يترتب عليه من
الهندسة وغيرها وبقي علوم آخر بعضها محرم مطلقا كالسحر والشعبذة وبعض الفلسفة وكلما يترتب عليه اثارة
الشكوك وبعضها محرم على وجه دون آخر كاحكام النجوم والرمل فانه يحرم تعلمها مع اعتقاد تاثيرها وتحقق
وقوعها ويباح مع اعتقاد كون الامر مستندا الى الله تعالى وانه اجرى بالعادة كونها سببا في بعض الاثار
وعلى سبيل التفاؤل كما قاله بعض الاصحاب وقد تقدم ان الاولى هو القول بتحريم تعلم علم النجوم وتعليمه
مطلقا وبعضها مكروه كاشعار المولدين المشتملة على الغزل وتوجيه الوقت بالبطالة وتضييع العمر في غير فايدة
وبعضها مباح كمعرفة التواريخ والوقايع والاشعار الخالية عما ذكر مما لا يدخل في الواجب كاشعار العرب
العاربة التي يصلح للاحتجاج بها في الكتاب والسنة فانها ملحقة باللغة وباقي العلوم من الطبيعي والرياضي
والصناعي اكثره موصوف بالاباحة بالنظر الى ذاته وقد يمكن جعل بعضها لتكميل النفس واعدادها لغيره
من العلوم الشرعية بتقويتها في القوة النظرية وقد يكون حراما اذا استلزم التقصير في العلم الواجب عينا
او كفاية كما يتفق كثيرا في زماننا هذا لبعض المحرومين الغافلين عن حقايق الدين الفايدة الرابعة
في ترتيب العلوم بالنظر الى المتعلم اعلم ان لكل علم من هذه العلوم مرتبة من التعلم لا بد لطالبه
من مراعاتها لئلا يضيع سعيه وليصل الى بغيته بسرعة وكم قد راينا طلابا للعلم سنين كثيرة لم يحصلوا
منه الا القليل وآخرين حصلوا منه كثيرا في مدة قليلة بسبب مراعاة ترتيبه فينبغي ان يشتغل في اول
امره بحفظ كتاب الله تعالى وتجويده على الوجه المعتبر ليكون مفتاحا صالحا ومعينا ناجحا فاذا فرغ منه اشتغل
بتعلم العلوم العربية فانها اول الات الفهم واعظم اسباب العلم الشرعي فيقرا اولا علم التصريف ويكرر
في كثير من [illegible] بتقنه ويحيط به علما ثم ينتقل الى النحو فيشتغل فيه على هذا النهج ويزيد
فيه بالجهد [illegible] منه الى بقية العلوم العربية فاذا فرغ منها اجمع اشتغل بالمنطق وحقق مهماته
على النمط الاوسط ولا يبالغ فيه مبالغة تفرق عمره لان المقصود منه يحصل بدونه وقد نبه جماعة من
الثقات ان السيد المحقق السيد محمد صاحب المدارك و الشيخ الاجل الشيخ حسن بن الشهيد الثاني رحمهما الله

في ترتيب العلوم

كانا يقرأن في النجف الاشرف عند الزاهد الورع المولى احمد الاردبيلي فقرأ عليه من شرح الشمسية ما يتوقف
عليه الاجتهاد من مباحث الالفاظ وبعض احوال القضايا والقياسات والظاهر انه لا يزيد على عشرة دروس
وقرأ من شرح مختصر ابن الحاجب للعضدي ما يتوقف عليه ايضا الاجتهاد وهي دروس معدودة وكان الجماعة
الذين يقرؤن عند المولى الاردبيلي يعترضون عليهما على هذا النمط من القراءة فقال لهم المولى لا تعترضوا عليهما فعن
قليل يصلون الى درجة الاجتهاد واحتاج انا الى ان آخذ تصديق اجتهادي عنهم فكان الحال كما قال
فانهما بلغوا رتبة التصنيف والاجتهاد في مدة ثمان سنين ثم اذا فرغ من المنطق اشتغل وتدرج فيه
ثم ينتقل منه الى اصول الفقه متدرجا في كتبه ومباحثه وهذا العلم اولى العلوم بتحرير [illegible] فلا يقتصر
منه على القليل فبعد ما يحققه يحقق عنده المباحث الفقهية ثم ينتقل منه الى علم دراية الحديث فيطالعه
ويحيط بقواعده وليس هو من العلوم الدقيقة وانما هو مصطلحات مدونة وفوايد مجموعة فاذا وقف على
مقاصده اشتغل الى قراءة الحديث بالرواية والتفسير والبحث والتصحيح على حسب ما يقتضيه الحال وجعل اول
ولا اقل من اصل منه يشتمل على ابواب الفقه واحاديثه وكان شيخنا المعاصر ادام الله عزه يقول يكفي
من الاصول الاربعة كتاب التهذيب ثم ينتقل منه الى البحث عن الايات القرانية المتعلقة بالاحكام
الشرعية فقد افردها العلماء رضوان الله عليهم بالبحث خصوصا بالتصنيف فليطالع فيها كتابا واو
احسنها في هذه الايام الايات الاحكامية التي صنفها شيخنا الشيخ جواد الكاظمي تغمده الله برحمته فاذا
فرغ منها اشتغل الى قراءة كتب الفقه فيقرأ منها اولا كتابا يطلع فيه على مطالبه ودروس مسائله وعلى
مصطلحات الفقهاء وقواعدهم فانها لا تكاد تستفاد الا من افواه المشايخ بخلاف غيرها من العلوم
ثم يشرع ثانيا في قراءة كتاب آخر بالبحث والاستدلال واستنباط الفروع من الاصول واستفادة
الحكم من كتاب او سنة من جهة النص او الاستنباط من عموم لفظ او اطلاقه ومن حديث صحيح او حسن
او غيرهما ليتدرب على هذه المطالب على التدريج وهذا لا يحصل الا بقوة قدسية يمنحها الله سبحانه العبد
ولا حيلة للعبد فيها نعم للجد والمجاهدة والانقطاع الى الله سبحانه اثر بين في تحصيلها كما قال والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين فاذا فرغ من ذلك كله شرع في تفسير الكتاب
العزيز باسره فكل هذه العلوم مقدمة له ولو اوفق له فلا يقتصر على ما [illegible] المفسرين بانظارهم
بل يكثر من التفكر في معانيه ويصفي نفسه للتطلع على خوافيه ويبتهل الى [illegible] من لدنه
كتابه واسرار خطابه فتح يظهر عليه من الحقايق ما لم يصل اليه غيره من المفسرين لان الكتاب العزيز بحر لجي
في قعره درر وفي ظاهره خبر والناس في التقاط درره والاطلاع على بعض حقايقه على مراتب

ترى التفاسير مختلفة حسب اختلاف اصلها فيما يغلب عليهم من العلم فمنها ما يغلب عليها العربية ككشاف
الزمخشري ومنها ما يغلب عليه الحكمة والبرهان الكلامي كمفاتيح الغيب للرازي ومنها ما يغلب عليه القصص كتفسير
الثعلبي ومنها ما يسلط على تاويل الحقايق دون التفسير الظاهر كتفسير عبد الرزاق الكاشي الى غير ذلك من
المظاهر فاذا فرغ من ذلك واراد الترقي وتكميل النفس فليطالع كتب الحكمة من الطبيعي والرياضي والحكمة
العملية المشتملة على تهذيب الاخلاق في النفس واخراجها من ضرورات دار الفناء ثم ينتقل بعده الى
العلوم الحقيقية والفنون الخفية فانها لباب هذه العلوم ونتيجة كل معلوم وبها يصل الى درجة المقربين
ويحصل على مقاصد الواصلين هذا لكل مرتب من هو اهل لهذه العلوم وله استعداد لتحصيلها ونفس
قابلة لفهمها فاما القاصرون عن درك هذا المقام والممنوعون بالعوايق عن الوصول الى هذا المرام
فليقتصروا منها على ما يمكنهم الوصول اليه مندرجين فيه حسب ما يسهل الله عليه فان لم يكن لهم بد من الاقتصار
فلا اقل من الاكتفاء بالعلوم الشرعية والاحكام الدينية فان ضاق الوقت وضعفت النفس عن ذلك
فالفقه اولى من الجميع فانه قامت النبوات وانتظم امر المعاش والمعاد مضيفا اليه ما يجب مراعاته من تهذيب
النفس واصلاح القلب ليترتب عليه العدالة التي بها قامت السموات والارض والتقوى الذي هو ملاك الامر
فاذا فرغ عما خلق له من العلوم فليشتغل بالعمل الذي هو نتيجة العلم وعلة الخلق قال الله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون فما اجهل واخسر واحمق من تعلم صنعة ينتفع بها في امر معاشه ثم يصرف عمره
ويصل كده في تحصيل الاتها من غير ان يشتغل بها اشتغالا يحصل بها الغرض منها وكم راينا
في شيراز واصفهان من طالب اشتغل بالمقدمات واطال النظر فيها حتى انقضى عمره ولم يعرف شيئا من العلوم
الشرعية وربما آل الامر الى احتقارها واحتقار من يعرفها بل يعدون الفقيه حمارا وليس هذا الا من عدم
ثبات الايمان في قلوبهم واعلم ان ترتيب العلوم على نحو ما ذكرنا ماخوذ من كلام شيخنا الشهيد الثاني
نور الله ضريحه بل اكثر فوايد هذا النوع ماخوذة من كلامه ولا عيب علينا في اخذ كلامه لانه البحر الذي
غرف منه المتاخرون باسرهم وحيث انك عرفت ان الاذهان يحتاج الى التشحيذ لانها تكل كما تكل
الابدان وتشحيذها انما يكون بلطايف العلوم وغوامض الفنون وهو الذي فهمه المحققون من قوله
صلى الله عليه وآله روحوا ارواحكم ببدايع الحكمة فانها تكل كما تكل الابدان فلا باس بذكر نوع مشتمل
على بعض ما في الفنون من العربية وغيرها والله الموفق نوع في بعض التراكيب المشكلة والاخبار الغريبة
والمسائل الفقهية وغيرها اعلم انه قد تقدم ان الاحتياج الى علم النحو اشد من الاحتياج الى غيره
فلا باس بان نبدا ببعض تراكيبه ونتمه ان هند المليحة الحسناء واي من اضمرت لخل وفاء بوعد هند

في بعض التراكيب المشكلة

والمليحة نعت الحسناء وتحقيقه ان الهمزة فعل امر والنون للتوكيد والاصل ايني بهمزة مكسورة ويا ساكنة
للمخاطبة ونون مشددة للتوكيد ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين وهند منادى والمليحة نعتها
على اللفظ والحسناء اما نعت لها على الموضع واما بتقدير امدح واما نعت لمفعول به محذوف اي عدي
يا هند المراة الحسناء وعلى الوجهين الاولين فيكون انما امرها بايقاع الوعد الوفي من غير ان
يعين لها الموعود وقوله واي مصدر نوعي منصوب بفعل الامر والاصل واياً مثل واي من اضمرت
وقوله اضمرت بالتانيث محمول على معنى من ومن النثر قولهم ان قائم بتشديد النون ورفع قائم وحكي
عنه ان اصله ان انا قائم فحذفت همزة انا اعتباطا وادغمت نون ان في نونها وحذفت الفها في
الوصل وان المخففة هنا مهملة عن العمل ومثله قوله تعالى لكنا هو الله ربي والاصل لكن انا هو الله
ربي ومن الشعر المتعلق بالمسائل الفقهية ما كتبه الرشيد الى القاضي ابي يوسف وهو هذان البيتان
فان ترفقي يا هند فالرفق ايمن وان تخرقي يا هند فالخرق اشام فانت طلاق والطلاق عزيمة ثلاثا
ومن يخرق اعق واظلم فقال ماذا يلزمه اذا رفع الثلاث واذا نصبها قال ابو يوسف فقلت هذه مسئلة
نحوية فقهية ولا امن الخطا ان قلت فيها براي فاتيت الكسائي وهو في فراشه فسالته فقال ان رفع
ثلاثا طلقت واحدة لانه قال انت طلاق ثم اخبر ان الطلاق التام ثلث وان نصبها طلقت ثلاثا
لان معناه انت طالق ثلاثا وما بينهما جملة معترضة فكتبت بذلك الى الرشيد فارسل الي بجوايز فوجهت
بها الى الكسائي وقال المحقق ابن هشام الصواب ان كلا من الرفع والنصب محتمل لوقوع الثلث ولوقوع
الواحدة اما الرفع فلان ال في الطلاق اما لمجاز الجنس كما تقول زيد الرجل اي هو الرجل المعتد به
واما للعهد الذكري مثلها في فعصى فرعون الرسول اي وهذا الطلاق المذكور عزيمة ثلاث ولا تكون
للجنس الحقيقي لئلا يلزم الاخبار عن العام بالخاص كما يقال الحيوان انسان وذلك باطل اذ ليس كل حيوان
انسانا ولا كل طلاق عزيمة ثلاث فعلى العهدية يقع الثلث وعلى الجنسية يقع واحدة كما قال الكسائي
واما النصب فلانه محتمل لان يكون على المفعول المطلق وحينئذ يقتضي وقوع الثلث اذ المعنى فانت طالق
ثلاثا ثم اعترض بينهما بقوله والطلاق عزيمة ولان يكون حالا من الضمير المستتر في عزيمة وحينئذ لا يلزم
وقوع الثلث لان المعنى والطلاق عزيمة اذا كان ثلاثا فانما يقع ما نواه هذا ما يقتضيه معنى هذا
اللفظ واما الذي اراده الشاعر المعين فهو الثلث لقوله بعد فبيني بها ان كنت غير رفيقة وما لامرئ
بعد الثلاث مقدم اقول هذا كله انما يصح على مذهب الجمهور من وقوع الطلقات الثلث بلفظ
واحد في مجلس واحد واما الذي ذهب اليه علماء اهل البيت عليهم السلام من حكم هذا الطلاق فهو انما الطلاق

او وقوعه طلقة واحدة فقط وقد بقى على هذا البحث اعتراضات كثيرة حررناها فى حواشينا على مغنى ابن
هشام ومن النثر مسئلة العقرب والزنبور التى وقعت بين سيبويه والكسائى وكان من خبرها ان سيبويه
قدم على البرامكة فعزم يحيى بن خالد على الجمع بينهما فجعل لذلك يوما فلما حضر سيبويه تقدم اليه الفراء وخلف
فسأله خلف عن مسئلة فاجاب فيها فقال له اخطأت ثم سأله ثانية وثالثة وهو يجيب ويقول له اخطأت
فقال هذا سوء ادب فاقبل عليه الفراء فقال ان فى هذا الرجل حدة وعجلة فسأله فاجابه فقال اعد
فقال لست اكلمكما حتى يحضر صاحبكما فحضر الكسائى فقال له تسألنى او اسألك فقال له سيبويه سل
انت فسأله عن هذا المثال وهو كنت اظن ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هى او فاذا هو اياها
فقال له سيبويه فاذا هو هى ولا يجوز النصب فسأله عن امثال ذلك نحو خرجت فاذا عبد الله القائم او
القائم بالنصب فقال لكل ذلك بالرفع فقال له الكسائى العرب ترفع كل ذلك وتنصبه فقال يحيى قد اختلفتما
وانتما رئيسا بلديكما فمن يحكم بينكما فقال له الكسائى هذه العرب ببابك قد سمع منهم اهل البلدين فيحضرون
ويسئلون فقال يحيى وجعفر انصفت فاحضروا ووافقوا الكسائى فاستكان سيبويه واعطاه يحيى عشرة الاف
درهم فخرج الى شيراز فاقام بها حتى مات غما ولكن لم تزده لانه كان منهم ويقال العرب ارشوا
على ذلك او انهم علموا منزلة الكسائى عند الرشيد ويقال انهم انما قالوا القول قول الكسائى ولم ينطقوا
بالنصب وان سيبويه قال ليحيى مرهم ان ينطقوا بذلك فان السنتهم لا تطوع به وقد نظم هذا ابو الحسن
حازم بن محمد الانصارى حاكيا هذه الواقعة والمسئلة فقال ؛ والعرب قد تحذف الاخبار بعد اذا ؛ اذا
عنت فجاة الامر الذى دهما ؛ وربما نصبوا بالحال بعد اذا ؛ وربما رفعوا من بعدها ربما ؛ فان توالى ضمير
ان اكتسى بهما ؛ وجه الحقيقة من اشكاله غما ؛ لذا اعيت على الافهام مسئلة ؛ اهدت الى سيبويه الحتف والغما
قد كانت العقرب العوجاء احسبها ؛ قدما اشد على الزنبور وقع حما ؛ وفى الجواب عليها هل اذا هو هى ؛ او
اذا هو اياها قد اختصما ؛ وخطا ابن زياد وابن حمزة ؛ فيما قال فيها ابا بشر وقد ظلما ؛ وغاظ عمرا علىّ فى
حكومته ؛ يا ليته لم يكن فى امرها حكما ؛ كغيظ عمرو عليا فى حكومته ؛ يا ليته لم يكن فى امرها حكما ؛ وفجع
ابن زياد كل منتحب ؛ من اهله اذ غدا منه يفيض دما ؛ كفجعة ابن زياد كل منتحب ؛ من اهله اذ غدى منه بفيض
دما ؛ واصبحت بعده الانفاس باكية ؛ فى كل طرس كدمع سح وانسجما ؛ وليس يخلو امرء من حاسد اضم ؛
لولا التنافس فى الدنيا لما اضما ؛ والغبن فى العلم اشجى محنة علمت ؛ وابرح الناس شجوا عالم هضما ؛
وقوله وربما نصبوا اى وربما نصبوا على الحال بعد ان رفعوا ما بعد اذا على الابتداء فيقولون فاذا زيد
جالسا وقوله ربما فى اخر البيت بالتخفيف توكيد لربما فى اوله بالتشديد وغما فى اخر البيت الثالث

بفتح الغين كناية عن الاشكال والخفاء وغما فى اخر البيت الرابع بضمها جمع غمة وابن زياد هو الفراء
واسمه يحيى وابن حمزة الكسائى واسمه على وابو بشر سيبويه واسمه عمرو والف ظلما للتثنية ان بنيته للفاعل
وللاطلاق ان بنيته للمفعول وعمرو وعلى الاولان سيبويه والكسائى والاخران ابن العاص ومولانا
امير المؤمنين على بن ابيطالب عليه السلام وحكما الاول اسم والثانى فعل او بالكسر وابن زياد الاول والد الفراء
والثانى زياد بن ابيه وابنه المشار اليه هو المرسل لقتل ابى عبد الله الحسين عليه السلام والضم كعتب ونزاه وعنى
والهاء وضاده وهضم مبنى للمفعول اى لم يوف حقه واما سؤال الكسائى فجوابه ما قال سيبويه فاذا هو هى وهذا
وجه الكلام مثل فاذا هى بيضاء واما فاذا هو اياها ان ثبت فخارج عن القياس واستعمال الفصحاء
وقد ذكر فى توجيهه امور احدها لابى بكر بن الخياط وهو ان اذا ظرف فيه معنى وجدت ورأيت فجاز
ان ينصب المفعول وهو مع ذلك ظرف مخبر به عن الاسم بعده انتهى وهو خطأ لان المعانى لا تنصب المفاعيل
الصحيحة والثانى ان ضمير النصب استعير فى مكان ضمير الرفع قاله ابن مالك والثالث انه مفعول به والاصل
فاذا هو يلسع لسعها ذهب اليه الاعلم الخامس انه منصوب على الحال من الضمير فى الخبر المحذوف والاصل فاذا
هو ثابت مثلها ثم حذف المضاف فانفصل الضمير وانتصب فى اللفظ على الحال على سبيل النيابة وهذا كله
ما كان يخفى على سيبويه لكنه لما كان خلاف المشهور بين الفصحاء انكره سيبويه وهو لفظ عجمى فى
بالعربية رائحة التفاح قال ابو هيثم الجرنى سمى بذلك لان وجنتيه كانتا كانهما تفاحتان وكان سبب
قرائته النحو انه جاء الى حماد بن سلمة لكتابة الحديث فاستملى منه قوله صلى الله عليه وآله ليس من اصحابى
احد الا ولو شئت لاخذت عليه ليس ابا الدرداء فقال سيبويه ليس ابو الدرداء فصاح به حماد لحنت
يا سيبويه انما هذا استثناء فقال لا جرم لاطلبن علما لا يلحننى معه احد ثم مضى ولزم الاخفش وغيره
ووقفنا عن ابن هشام الخضراوى ان السبب هو انه جاء الى حماد بن سلمة فقال له ما تقول فى رجل رعف
بالصلاة بضم العين فقال له حماد لحنت يا سيبويه انما هو رعف بكسر العين فقال لاطلبن علما
الحديث ومضى الى الخليل وحكى له ما جرى فقال الخليل ما رد عليك به هو الفصيح وما قلت انت لغة ضعيفة
فلزم الخليل من ساعته الى ان برع فى صناعة الاعراب وروى الخطيب فى تاريخه عن الفراء ان الكسائى
ايضا انما تعلم النحو على كبره وذلك انه مشى يوما حتى اعيا ثم جلس الى قوم ليستريح معهم فقال لقد عييت
بالتشديد بلا همز فقالوا له لا تجالسنا وانت تلحن قال وكيف قالوا ان اردت من انقطاع الحيلة
والتحير فى الامر فقل عييت مخففا فقام من ساعته فلزم معاذ حتى نفد ما عنده فخرج الى البصرة فلقى
الخليل ثم مات وجلس موضعه يونس فتكلم معه فاقر له يونس فى مسائل واقعد مكانه الكسائى لانه

لما قرء على حمزة كان يلتفت بكاء فقال له حمزة لم الكسائي ومات سيبويه سنة ثمانين ومائة وطعنا
الكسائي فمات سنة تسع وثمانين ومائة ومنها ايضا ما ينسب الى الامام زين العابدين عليه السلام عتبت على
الدنيا فقلت الى متى اكابد همّا بؤسه لي يتجلى اكل شريف من علي جدوده حرام عليه العيش غير محلل
فقالت نعم يا ابن الحسين رميتكم ببهم عنادي حين طلقني علي وقال المسيح عليه السلام انا الذي كفأت الدنيا
على وجهها فليس لي زوج يموت ولا بيت يخرب اجتمع عند رابعة عدة من الفقهاء والزهاد فذموا الدنيا
وهي ساكتة فلما فرغوا قالت من احب شيئا اكثر من ذكره اما بحمده واما بذمه فان كانت الدنيا في قلوبكم
لا شيء فلم تذكرونها ومن الاشعار الجيدة قول شيخنا البهائي ره في قصيدة طويلة وهي سرى البرق من
نجد فجدد تذكاري عهودا بحزوى والعذيب وذي قار وهيج من اشواقنا كل كامن واجج في احشائنا لاعج
النار الا يا لييلات العذيب وحاجر سقيت بهام من بني المزن مدرار ويا جيرة بالمازمين خيامهم عليكم
سلام الله من نازح الدار خليلي مالي والزمان كانما يطالبني في كل آن باوتار فابعد احبابي واخلى
مرابعي وابدلني من كل صفو باكدار وعادل بي من كان اقصى مرامه من المجد ان يسمو الى عشر معشاري
الم يدر اني لا اذل لخطبه وان سامني خسفا وارخص اسعاري مقامي بفرق الفرقدين فما الذي يؤثره
مسعاه في خفض مقداري واني امرؤ لا يدرك الدهر غايتي ولا تصل الايدي الى سر اغواري اخالط ابناء
الزمان بمقتضى عقولهم كيلا يفوهوا بانكاري واظهر اني مثلهم تستفزني صروف الليالي باحتلاء وامرار
ويضجرني الخطب المهول لقاؤه ويطربني الشادي بعود ومزمار ويصمي فؤادي ناهد الثدي كاعب باسمر
خطار واحور سحار واني سخي بالدموع لوقفة على طلل بال ودارس احجار وما علموا اني امرؤ لا يروعني
توالي الرزايا في عشي وابكار اذا دك طود الصبر من وقع حادث فطود اصطباري شامخ غير منهار
الى آخر القصيدة ومن الاشعار قوله استقدر الله خيرا وارضين به فبينما العسر اذ دارت مياسير
اخرج الانباري بسنده الى الكلبي قال عاش عبيد بن شرية الجرهمي ثلثمائة سنة وادرك الاسلام
فدخل على معوية وهو متخلف فقال حدثني باعجب ما رايت قال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا
لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر يا قلب انك من اسماء مغرور
فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير قد بحت بالحب ما تخفيه من احد حتى جرت بك اطلاقا محاضير تبغي
امورا فما تدري اعاجلها ادنى لرشدك ام ما فيه تاخير فاستقدر الله البيت وبينما المرء في الاحياء
مغتبط اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور
فقال لي رجل اتعرف من يقول هذا الشعر قلت لا قال قائله هو الذي دفناه الساعة وانت الغريب الذي تبكي

عليه

عليه ليس يعرفه وهذا الذي خرج من قبره اقرب الناس اليه رحما وهو اسرهم بموته فقال معوية لقد رايت
عجبا فمن الميت قال عثير بن لبيد العذري في المحاضير جمع محضير وهو الفرس الكثير العدو والاعاصير جمع
اعصار وهو ريح تثير الغبار الى نحو السماء ومن الاشعار قول ابي الطيب امن ازديارك في الدجى
الرقباء اذ حيث كنت من الظلام ضياء ولمن يقول امن فهو مفتوح الاخر لا مكسوره على انه حرف كما توهم
بعض الافاضل والازديار ابلغ من الزيارة والدال بدل عن التاء وفي متعلق به لا بامن لان المعنى انهم
امنون دائما ان تزورهم في الدجى واذا ما قيل الظرف مبدل من محل في دجى وضياء مبتدا خبره حيث
وابتدا بالنكرة لتقدم خبرها عليها ظرفا ولانها موصوفة في المعنى لان من الظلام صفة لها في الاصل
تقدمت عليها فصارت حالا لانها من للبيان وهي متعلقة بمحذوف وكان تامة وهي وفاعلها خفض باضافة
حيث والمعنى ان الضياء حاصل في كل موضع حصلت فيه بدلا من الظلام ومن الاشعار قول ابي نواس الحكمي
غير ماسوف على زمن ينقضي بالهم والحزن وقال ان لفظ غير نكرة فلا يجوز وقوعه مبتدا وقد ذكروا له
ثلاثة اعاريب اولها ما قاله ابن الشجري وابن مالك من ان غير مبتدا لا خبر له بل للذي اضيف اليه مرفوع يغني
عن الخبر وذلك لانه في معنى النفي والوصف بعده مخفوض لفظا وهو في قوة المرفوع بالابتداء فكانه
قيل ما ماسوف على زمن ينقضي مصاحبا للهم والحزن فهو نظير ما مضروب الزيدان والنائب عن الفاعل
الظرف وثانيها ما قاله ابن جني من ان غير خبر مقدم والاصل زمن ينقضي بالهم والحزن غير ماسوف عليه
ثم قدمت غير وما بعدها ثم حذف زمن دون صفته فعاد الضمير المجرور بعلى على غير مذكور فاتى بالاسم
الظاهر مكانه وثالثها ما صار اليه ابن الخشاب من ان غير خبر لمحذوف وماسوف مصدر جاء على مفعول
كالميسور والمراد به اسم الفاعل والمعنى انا غير اسف على زمن هذه صفته وغير من التكلف ما لا يحتاج
الى البيان ومنه ايضا ابى جوده لا البخل واستعجلت به نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله وقد روي البخل
منصوبا ومجرورا فالنصب على ان لا زائدة مثلها في قوله تعالى ما منعك الا تسجد واما الجر فعلى ان لا اسم
لانه اريد به اللفظ وشرح ان كلمة لا تكون للبخل وتكون للكرم وذلك انها اذا وقعت بعد قول القائل
اعطني او هل تعطيني كانت للبخل وان وقعت بعد قوله اتمنعني عطاءك او اتحرمني نوالك كانت للكرم
وقيل هي غير زائدة ايضا في رواية النصب وذلك على ان تجعل اسما مفعولا والبخل بدلا منها كما قاله
الزجاج وقال بعضهم لا مفعول به والبخل مفعول لاجله اي كراهية البخل مثل يبين الله لكم ان تضلوا
اي كراهة ان تضلوا وقال الزمخشري في احاجيه هذا البيت غامض المعنى وما رايت احدا فسره اقول الظاهر
هو ان معنى البيت هذا وهو انه مدح ذلك الكريم بان جوده ابى ان يلحق بلا التي للبخل اي التي يقولها

البخيل واستعجلت بجوده نعم اى سبقت نعم الى جوده على لا حال كون نعم صادرة من فتى لا يمنع جوده للذى
يريد قتله يعنى ان الطالب لو طلب روحه لجاد بها كما قال ولو لم يكن فى كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله
فعلى هذا يكون رواية قاتله بالتاء الفوقانية ويروى بالتحتانية من القول فيكون الهاء فيها عائد
الى نعم اى قائل هذه اللفظة وهى نعم لا يمنع جوده احدا ومن الاشعار المروحة للخاطر ما نقله شيخنا
من خط جده طاب ثراه الى كم تمادى فى غرور وغفلة وكم هكذا نوم الى غير يقظة لقد ضاع عمر ساعة منه
تشترى بملأ السماء والارض اية ضيعة ارتضى من العيش الرغيد وعيشة مع الملأ الاعلى بعيش البهيمة
فيا درة بين المزابل القيت وجوهرة بيعت بابخس قيمة افان باق تشترى بسفاهة وسخطا برضوان
ونارا بجنة انت صديق ام عدو لنفسه فانك ترميها بكل مصيبة ولو فعل الاعدا بنفسك بعض ما
فعلت لمستهم لها بعض رحمة فقد بعتها هونا عليك رخيصة وكانت بهذا منك غير حقيقة كلفت بها
دنيا كثير غرورها تقابلنا فى نصحها بالخديعة اذا اقبلت ولت وان هى احسنت اساءت وان صافت
فثوبا كدورة وعيشك فيها الف عام وينقضى كعيشك فيها بعض يوم وليلة عليك بما يجدى عليك من
التقى فانك فى سهو عظيم وغفلة تصلى بلا قلب صلاة بمثلها يصير الفتى مستوجبا للعقوبة تخاطب اياك
نعبد مقبلا على غيره فيها لغير ضرورة ولو رد من ناجاك للغير طرفه تميزت من غيظ عليه وغيرة فتلى
وقد ابتهاها غير عالم تريد احيا ما كعة بعد ركعة فويلك تدرى من تناجيه معرضا وبين يدى من تنحنى
غير مخبت تقول مع العصيان ربى
غافر صدقت ولكن غافر بالمشية وربك رزاق كما هو غافر فلم لا تصدق فيهما بالسوية فكيف ترجى
العفو من غير توبة ولست ترجى الرزق الا بحيلة وها هو بالارزاق كفل نفسه ولم يتكفل للانام بجنة
وما زلت تسعى فى الذى قد كفيته وتهمل ما كلفته من وظيفة تسئ بنا الظنا وتحسن تارة على حسب ما يقضى
الهوى بالقضية ومن الاشعار ايضا قوله لقعدن مقعد القصى منى ذى القاذورة المقلى
او تحلفى بربك العلى انى ابو ذيالك الصبى يروى بكسر ان وفتحها فالكسر على الجواب والفتح على معنى او
تحلفى على انى ابو الصبى قاله شخص غاب عن زوجته وجاء ها وقد ولدت وتحكى انها قالت فى جوابه
لا والذى ردك يا صفيى ما مسنى بعدك من انسى غير غلام واحد صبى بعد امرءين من بنى تليى
واخرين من بنى عدى وخمسة كانوا على الطوى وستة جاؤا مع العشى وغير تركى ونصرانى
فقام اليها وسد فاها وقال اسكتى قبحك الله هذا لو لم استقفه لذكرت الجن والانس وهذه المراة
المباركة قد استقلت هؤلاء المعدودين تقول عنهما لذكرت الجن والانس مبالغة نعم كانت تذكر مع

هؤلاء

هؤلاء الاقارب والجيران لان الذى عددتهم اعمام من الطوائف البعيدة ولا ريب ان الاصدقاء والجيران
اكثر من الاجانب وشفقتها لا رضى الله عنها عليهم اكثر من الاباعد ونظير هذه المراة الكردية التى نظم
حالها شيخنا الشيخ بهاء الدين قدس الله روحه حيث قال كان فى الاكراد شخص ذو سداد امه ذات
اشتهار بالفساد لم تخيب من نوال طالبا لن تكف عن وصال راغبا دارها مفتوحة للداخلين
رجلها مرفوعة للفاعلين هى مفعول بها فى كل حال فعلها تمييز افعال الرجال كان طرفا مستقرا
وكرها جاء زيد قام عمرو ذكرها جاء ها بعض الليالى ذو امل فاعتراها الابن فى ذاك العمل شق
بالسكين منه اسودها فى محاق الموت اخفى ذكرها مكن الغيلان فى احشائها خلص الجيران من
فحشائها قال بعض القوم من اهل الملام لو قتلت الام يا هذا الغلام كان قتل المرء اولى يا فتى ان قتل
الام شئ ما اتى قال يا قوم اتركوا هذا العتاب ان قتل الام اقرب للصواب كنت لو ابقيتها فيما ترى كل
يوم قاتل شخص جديد انما لوما نحو حد الحسام كان شغلى دائما قتل الانام ايها الماسور فى قيد
الذنوب ايها المحروم من ستر العيوب انت فى اسر الكلاب العاوية من قوى النفس الفجور الغاوية
كل صبح مع مساء لا تزال مع دواعى النفس فى قيل وقال فاقتل النفس الكفور الجانية فهى كالام
زانية ايها الساقى ادر كاس المدام واجعلن فى دورها عيشى مدام خلص الارواح من قيد الهموم
اطلق الاشباح من اسر الغموم فالهاء اى الحزين الممتحن من دواعى النفس فى اسر المحن وقد نظم رحمه الله تعالى
هذا المضمون فى اشعار عجمية مضمونها مع ان تلك المراة الكردية مع كثرة هذه الجنايات اذا اتى وقت الصلوة
قامت فصلت فتعجب من قوة هذا الوضوء وانه كيف لم ينتقض مع هذه الجنايات التى لا تحصى فظهر هذا
الوضوء الامن باب سد اسكندر ذى القرنين ومنها ما سئل الصالح الصفدى عنه وهو قول قيس اصلى
فلا ادرى اذا ما ذكرتها اثنتين صليت الضحى ام ثمانيا ما وجه التردد بين الاثنين والثمانية فقال كانه
لكثرة السهو واشتغال الفكر كان يعد الركعات باصابعه ثم انه يذهل فلا يدرى هل الاصابع التى
ثناها هى التى صلاها ام الاصابع المفتوحة قال بعض المتاخرين واقول لله در الصالح فى هذا الجواب
الرائق الذى صدر عن طبع ارق من السحر الحلال والطف من الخمر شيب بالزلال وانا لا نعلم ان قيسا لم
يقصد ذلك ومن الاشعار ما نقله صاحب التبيان قال قال ابو الحسن دخلت على الرضى فى والى ابيات قالها على
وهى هذه سرى طيف سعدى طارقا فاستفزنى هبوبا وصحبى بالفلاة هجود فلما انتبهنا للخيال الذى
سرى اذا الارض قفر والمزار بعيد فقلت لعينى عاودى النوم واهجعى لعل خيالا طارقا سيعود
فقال لى خذ هذه الابيات الى اخى الرضى وقل له لعله يتممها فى الاوقات المستقبلة فلما اتيت الى اخيه الرضى

ورآها قال على يا الجبرة فاتوه بها فقال فرددتُ جوابا ذا لدموع بوادر وقلت الشمل الشتت وورده فيها
من فكري حبيب تعرضت لنا دون اقيامها سبيل فعدت الى المرتقى بالخبر فقال العزة على اخي قتله الذكا
فما كان الا يسيرا حتى سمع هذا ليس ببعيد فان الذكا اذا غلب الطبيعة احرقت السوداء فاذا احترق
مات صاحبها فقد وقع مثله لابي تمام وذلك انه مدح الخليفة يوما فقال في مدحه اقدام عمرو في سماحة
حاتم في حلم احنف في ذكاء اياس فقال له الحاضرون يا ابا تمام ما هذا المدح الناقص كيف شبهت
الخليفة باجلاف العرب ومن ابن هؤلاء درجة الخليفة وفضله من ان يشبهم فقال لهم يا قوم هذا
جائز وقد ورد في الكلام الفصيح فقالوا لهات الشاهد على هذا ولك ما طلبت فقال امهلوني هذه
اللحظة حتى اتفكر فسكتوا عنه فتامل لحظة حتى احمر وجهه ثم اصفر وتقلب عليه الالوان ثم قال لهم لاتنكروا
ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكوة والنبراس
فلما انشد هذين الشعرين قال انا اريد الجائزة ولاية مصر بسبع سنين فكان الخليفة استكثرها فقال له
وزيره اكتب له عهدا على ولاية مصر ولا يبقى لك الا الذكر الجميل فهذا الرجل لا يبقى في الدنيا اكثر من
سبعة ايام فقال له الخليفة وكيف ذلك قال لانه لما شرع في التفكر اخذ في تعداد اشعار العرب فلم يجد
هذا المثل ثم اخذ في الاحاديث وعدها فلم يجده ايضا فاخذ في القرآن وتصفحه على خاطره حتى بلغ الى
سورة النور فوجد هذا المثل فيها وقد احترقت طبيعته من قوة هذه التخيلات الكثيرة في اللحظة الواحدة
فلو شهد هذا يدل على ان حيوته لا تكون اكثر من سبعة ايام فقال ابو تمام قد صدق فيما قال لعل الاجال بيد الله
فكتب له الخليفة احكاما على ولاية مصر فاخذها واراد المسير اليها فمات في اليوم السابع ومثل هذا قد
وقع كثيرا ومن الاشعار قول سيد العشاق فاما عن هوى ليلى وترك زيارتها فاني لا اتوب في ذلك لان
ظاهره انه لا يتوب عن ترك الزيارة وهو معنى فاسد ومن ثم قال بعضهم ان الرواية يجب ان يكون وحبي
زيارتها ولكن الذي وجدناه في ديوانه وتوجه المحققون الى تحقيق معناه هو لفظ الترك وقد ذكر له وجوه
احدها ان المراد بالواو في وترك واو الحال والمعنى اني لا اتوب في حال كوني تاركا لزيارتها من عدم تمكني
منه وثانيها اني لا اتوب عن ترك الزيارة لاني لم افعله ولا توبة عما لم يفعل وثالثها وهو القول لابن
ابن الحاجب في اماليه حيث قال ووجهه ان ذكر الترك لبيان ما يطلب شرعا ثم قال فاني لا اتوب عما يطلب
تركه الا ترى انه لو قال واما عن هوى ليلى وتوبتي من زيارتها فاني لا اتوب لكان مستقيما على ان المعنى
فاني لا اتوب عما تطلب مني التوبة منه لا على معنى فاني لا اتوب من توبتي اذ لا فرق بين ان يقول وترك
زيارتها او توبتي من زيارتها انتهى وقبله ذكرت اخا الحجاج لم اضحي بمكة والقلوب لها وجوب فقلت اخي

في بلد حرام به قد خلقت القلوب اتوب اليك يا رحمن مما اسات فقد تكاثرت الذنوب فاما عن هوى
ليلى وترك زيارتها فاني لا اتوب فكيف وعندها قلبي رهين اتوب اليك منها او انيب ومن الاشعار
قوله قال زيد سمعت صابكيا قائل قد وقعت في اللاواء بجر زيد ورفع قائل والاواء وتوجيه اعرابه
ان القال والقيل اسمان كما جاء في الحديث من قوله نهى عن القيل والقال فقال منصوب بسمعت وصابكيا
منادى والباء فيه متصلة بقي التقدير يبكي ورفع اللاواء على الابتداء وخبره قوله يبكي ورفع قائل على انه خبر
مبتدا محذوف اي هو قائل وعامر من وقي يقي وترتيب الكلام في البيت على وجه سمعت قال زيد يا صاحبنا
يبكي اللاواء اي الشدة والضيق وهو قائل قد وقعت نفسه كما تقول وقعت فاعني ومن الاشعار ايضا
ملك الفؤاد عشيرة الحبيب بها خليل ناء بجر صاحب ورفع الحبيب وخليل وتوجيه اعرابه ان صاحبا منادى مرخم
وقوله بن امرء بان وخليل فاعل ملك ومعناه يا صاحب ابعد فقد ملك الفؤاد خليل ناء عشيرة الحبيب
ومن الاشعار ايضا ان ابي جعفر على فرسنا لو ان عبد الاله ما ركبا برفع جعفر ونصب فرس ورفع عبد الاله
وتوجيه اعرابه ان ابي اسم ان وهو بمعنى الذي وعلى فعل ومفعوله فرسا وان من الاين وهو فعل وفاعله
عبد الاله والتقدير ان الذي جعفر ركب فرسا ولو شكى عبد الاله ان ما ركب الذي ومنه ايضا الحي
لخالد ايا عمرو لما علتنا بالسيوف المرهفات بنصب خالد ورفع السيوف والمرهفات وتوجيه اعرابه ان الحي فعل الله
فعل امر من وحيلي فان فعل الامر بحرف واحد وخالد مفعوله وعلتنا اصله علت فاني والناب الحال الكبر
وحذفت الياء لالتقاء الساكنين والسيوف فاعل علت والتقدير اقول يا عمرو لخالد اي ابعد والعق نفسك
به وهذا القول علتنا لما علت جلل السيوف المرهفات ومنه ايضا اذا ما كنت في ارض غريبا يصيدك الفقر
البغاث فكن زائرة فالمرء يزري به في الحي اثواب رثاث برفع ضر اعها والبغاث وتوجيه اعرابه ان البغاث
وهو الطير الصغير فاعل يصيد وقوله بها ضر اعها جملة حالية محذوفة الواو لوجود الضمير في الجملة ومنه
جاءك سلمان ابوها شما وقد غدا سيدها الحارث وهذا البيت يخيل انه من معلق الاعراب وتوجيهه
ان جاء فعل ماض والكاف كاف التشبيه وابوها فاعل جاء وشما من شام البرق يشيمه اذا نظر اليه والنون
نون التوكيد الخفيفة وقد وقف عليها فابدلها الفا وفي شما ضمير فاعل لان الامر للواحد وسيدها
مفعول شما والحارث فاعل غدى وتقديره جاء ابوها كسلمان شما سيدها وقد غدا الحارث ومنه ايضا
جاء بي خالدا فاهلك زيدا ربك القسما محمد زيدا بنصب خالد ونصب ربك الله وجر محمد وتوجيه اعرابه
ان جاء فعل ماض وقصر للضرورة وبي اصله ابي بمعنى الذي خالدا منصوب بوقوع الفعل عليه وربك
الله نصب على التحذير اي اتق ربك الله ومحمد منادى مرخم اي يا محمد وعامر من ودى يدي اذا اعطاه

دينارًا وزيدًا منصوبٌ على انه مفعول به ومعناه اعط يا احمد زيدا دينارا ومنه كمن سعيد بن دعلج يا ابن هند
تبخ من كيده ومن مسعودا بنصب سعيد ومسعود وتوجيه اعرابهما ان من في الموضعين امر من مان يمين وهو
الكذب ونصب سعيدا ومسعودا على المفعولية فكانه قال اكذب سعيد بن دعلج واكذب مسعودا ابن تبخ ومنه
ايضا خمر الشيب لمتي تخميرا وحدا بي الى القبور البعيرا ليت شعري اذا القيامة قامت ودعي بالحساب
اين المصيرا بنصب البعير والمصير وتوجيهه ان تخمر بمعنى خالط وفي حدي ضمير راجع الى الشيب والبعير مفعول
حدي والمصير مفعول شعري اي ليتني اشعر المصير اين يكون ومنه وردنا ماء دجلة فاسقينا من الزلال
حفر الاميرا بنصب الامير وتوجيهه انه مفعول لاسقينا كما تقول استقينا الله فاسقانا الغيث وفي حفر
ضمير الفاعل وهو راجع الى الامير لانه مقدم تقديرا ومنه جاء البشير بقرطاس يخبر فيه فوق المنابر عبد الله
يا عمروا بنصب عبد الله وعمرو وتوجيهه ان عبد الله منادى وسقطت نونه للضرورة والتقدير يا عبد الله
ونصب عمروا اما على انه نكرة غير مقصودة واما على انه مندوب وحذف منهما آلة النكاية اي يا عمراه ومنه ما اكلنا
شيئا سوى الخبز الا انه كان ذا خبز فطيرا برفع فطير وتوجيهه انه امر من طار يطير وهو امر للجماعة بان يفروا
مسرعين عن اكل مثل هذا الخبز ومنه اذا ما جاء شهر الصوم فافطر على صوبة وكل النهار بنصب شهر ورفع
النهار وتوجيهه ان النهار فاعل جاء والمراد به ولد الحبارى وشهر منصوب على الظرفية وتقديره اذا جاء ولد
ولد الحبارى في شهر الصوم فافطر على ما ذبحته وشويته منه وكل ومنه استرزقا الله واطلب من خزائنه
رزقا يقيك وان الله غفارا برفع لفظة الله الثانية ونصب غفارا وقد وجهه ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب
بان قوله وان فعل من الانين بمعنى الشكاية وهو معطوف على استرزق ولفظة الله الثاني فاعل يقيك
وغفارا حال منه وتقديره استرزقا الله وان اليه واطلب من خزائنه رزقا يقيك الله حال كونه غفارا
ومنه قيل لي انظر الى السهام تجدها طايرات كما يطير الفراشا بنصب الفراش وتوجيهه ان يكون مفعولا
ثانيا لتجدها اي تجدها كالفراش حال كونها طايرات كما تطير ومنه قول الفرزدق في مدح مولانا زين
العابدين عليه السلام يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم بنصب عرفان وتوجيهه انه
مفعول لاجله بتقدير اللام ومنه اكلت دجاجتان وبطتان كما ركب المهلب بغلتان وتوجيهه ان دجاج
جمع دجاجة وتان اسم فاعل من تنى يتنو وكذا بط جمع بطة وقد اضافهما الى تان وكذا بغل جمع بغلة وتان
وامثال هذا كثير نظما ونثرا ومنه كما انقض على كوكب عفريت جن في الدجى ومنها بيت يشتمل على وجوه
كثيرة عجيبة التغيير وهي اربعون الف بيت وثلثمائة وعشرون بيتا والبيت هذا على امام جليل عظيم فريد
شجاع كريم حليم وقال شيخنا الشهيد قدس الله روحه محاذاة لقول بعض العلماء لقلبي حبيب مليح ظريف

بديع جميل رشيق لطيف وهو من بحر المتقارب في توجيه الوجوه فيهما ان للفظتين الاوليين لهما اثنان
فاذا ضربتا في مخرج الثالث صارت ستة فاذا ضربت في مخرج الرابع صارت اربعة وعشرين فاذا ضربت
في مخرج الخامس صارت مائة وعشرين فاذا ضربت في السادس فسبعمائة وعشرون فاذا ضربت في السابع فخمسة
الاف واربعون ثم في مخرج الثامن يبلغ ما قلناه ومن لطايف الاشعار قوله سلسلة القبيل في خده
عشاقها لو يكونوا اخفيا فمذ تعانقنا وقبلته غلطت في العد فضاع الحسا ومنه ايضا ليت بلادا لها
الود شانت بها لكن ديار الذي يهواه اوطان خير المواطن ما للنفس فيه هوى سم الخياط مع الاحباب
ميدان كل الديار اذا فكرت واحدة مع الحبيب وكل الناس اخوان اهوى الذين دنوا والعجب بعدهم
والنازحين وهم في القلب سكان كنا وكانوا بها في العيش ثم نأوا كانما قط ما كنا وما كانوا ومنه ايضا
قول ابن الدهان كتب بها الى بعض الحكام وقد عوفي من مرضه نذر الناس يوم برئك صوما غير اني نذرت
وحدي فطرا عالما ان يوم برئك عيد لا ارى صومه وان كان نذرا وقال احمد بن حكيم الكاتب كتب الى
بعض اصحابه في مرضه فديتك ليلي مذ مرضت طويل ودمعي لما لاقيت منك همول واشرب كاسا ان
بلذة ويهجرني ظني وانت عليل ويضحك سني ان تجف مدامعي واصبو الى لهو وانت عليل ثكلتني اذا نفسي
وقامت قيامتي وقال الحيا عند ذلك عقول وقال بعضهم وقائلة لما رات شيب لمتي وابصرت من بعد حبيها
بجفنا اتبرقع وجه حق بباطل وتوهمنا ماء بلمع سراب فقلت لها كفي ملامك انها تلال اجر الحزن اذن
لفقد شبابي ولبعضهم وحقك ما خضبت مشيب راسي رجاء ان يدوم لي الشباب ولكني خشيت يراد مني
عقول ذوي المشيب فلا يصاب لبعضهم وما جرابيت عشاقه والحرب فيما بينهم ثاير قال علي ما اقتتلوا
هنا قلت على عينك يا تاج للشافعي لا يدرك الحكمة من عمره يكدح في مصلحة الاهل ولا ينال العلم
الا فتى خال من الافكار والشغل لو ان لقمان الحكيم الذي سارت به الركبان بالفضل بلي بفقر
وعيال لما فرق بين التين والبقل لبعضهم بقدر الصعود يكون الهبوط فاياك والرتبة العالية
فكن في مكان اذا ما وقعت تقوم ورجلاك في عافية لبعضهم ما عاينت عيناي في عطلتي اقل
حظا من بختي مذ بعت عبدي وحماري وقد اصبحت لا فوقي ولا تحتي وقال بعضهم حتام انت كثيرا
يلهيك مشتغل عن نهج قصدك من خمر الهوى ثمل ترضى من الدهر بالعيش الذميم الى كم ذا التواني وكم
يغريك الامل وقد مضى بطريق القوم معرفة وانت منقطع والقوم قد وصلوا فانهض الى ذروة العلياء
مبتدرا عزما لترقى مكانا دونه الجبل فان ظفرت فقد جاوزت مكرمة بقاؤها ببقاء الله
متصل وان قضيت بهم وجدا فاحر بما يقال عنك قضى من وجده الرجل وقال الشيخ ابو الفتح البستي

زيادة المرء في دنياه نقصان ۞ وربحه غير محض الخير خسران ۞ وكل وجدان حظ لا ثبات له ۞ فان معناه في التحقيق
فقدان ۞ يا عامراً لخراب الدهر مجتهداً ۞ بالله هل لخراب الدهر عمران ۞ ويا حريصاً على الاموال تجمعها ۞ انسيت
ان سرور المال احزان ۞ دع الفؤاد عن الدنيا وزينتها ۞ فصفوها كدر والوصل هجران ۞ والقصيدة طويلة
فائدة سر بعد الطعام ولو خطوة ۞ ونم بعد الحمام ولو لحظة ۞ بل بعد الجماع ولو فترة ۞ ومن ظرف الاشعار
قلت وقد لج في معاتبتي ۞ وظن ان الملال من قبلي ۞ خدك ذا الاشعري حنفي ۞ وكان من احمد المذاهب لي
حسنك ما زال شافعياً ابداً ۞ يا مالكي كيف صرت معتزلي ۞ وقال بشار بن برد ۞ يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة
والاذن تعشق قبل العين احياناً ۞ قالوا بمن لا ترى تهوى فقلت لهم ۞ الاذن كالعين توفي القلب ما كانا
وقال اذا ما المدح صار بلا نوال ۞ من الممدوح كان هو الهجاء ۞ قال الرضي رضي الله عنه يخاطب الطايع
مهلاً امير المؤمنين فاننا ۞ في دوحة العلياء لا نتفرق ۞ ما بيننا يوم الفخار تفاوت ۞ ابداً كلانا في المعالي
معرق ۞ الا الخلافة ميزتك فانني ۞ انا عاطل منها وانت مطوق ۞ وقيل انه كان يوماً عند الخليفة وهو
يعبث بلحيته ويرفعها الى انفه فقال له الطايع اظنك تشم رائحة الخلافة منها فقال بل رائحة النبوة قال
عبد الله الزبيري اجتمع راوية جرير وراوية كثير وراوية جميل وراوية الاحوص وراوية نصيب وافتخر كل
منهم وقال صاحبي اشعر فحكموا السيدة سكينة بنت الحسين عليه السلام بينهم لعقلها وبصرها فخرجوا اليها
ودخلوا عليها فقالت وقد ذكروا لها امرهم لراوية جرير اليس صاحبك يقول ۞ يقر بعيني ما يقر بعينها ۞ واحسن
شيء ما به العين قرت ۞ وليس شيء اقر لعينها من النكاح افيحب صاحبك ان ينكح قبح الله صاحبك وقبح
شعره ثم قالت لراوية جميل اليس صاحبك الذي يقول ۞ فلو تركت عقلي معي ما طلبتها ۞ ولكن طلابيها لما فات
من عقلي فما ارادها ولكن طلب عقله قبح شعره ثم قالت لراوية نصيب اليس صاحبك الذي يقول ۞ اهيم بدعد
ما حييت فان امت ۞ فيا حزنا من ذا يهيم بها بعدي ۞ هلا لا يوجد لها من يهيم بها قبحه الله وقبح شعره ثم قالت
لراوية الاحوص اليس صاحبك الذي يقول ۞ من عاشقين تواعدا وتواصلا ۞ ليلاً اذا نجم الثريا حلقا
باتا بانعم ليلة والذها ۞ حتى اذا وضح الصباح تفرقا ۞ قبحه الله وقبح شعره ۞ هلا قال تعانقا وقال
المتنبي اذا انت اكرمت الكريم ملكته ۞ وان انت اكرمت اللئيم تمردا ۞ فوضع الندى في موضع السيف بالعلى
مضر كوضع السيف في موضع الندى ۞ وكتب علي بن صلاح الدين بن يوسف ملك الشام الى الامام الناصر
لدين الله يشكو اخويه ابو بكر وعثمان وقد خالفا وصية ابيهم له مولاي ان ابا بكر وصاحبه عثمان قد غصبا
بالسيف حق علي وكان بالامس قد ولاه منتصباً في عهده فاضاعا العهد حين ولي فانظر الى حظ هذا
الاسم كيف لقي من الاواخر ما لاقى من الاول فخالفاه وحلا عقد بيعته والامر بينهما والنص فيه جلي

فوقع

فوقع الخليفة الناصر على ظهر كتابه بهذه الابيات ۞ وافى كتابك يا ابن يوسف منطقاً ۞ بالحق يخبر ان
اصلك طاهر ۞ منعوا علياً ارثه اذ لم يكن ۞ بعد النبي له بيثرب ناصر ۞ فاصبر فان غداً عليّ حسابهم ۞ وابشر فناصرك
الامام الناصر ۞ قال معاوية يوماً لجارية بن قدامة ما كان اهون على قومك اذ سموك جارية فقال وما اهون
على قومك اذ سموك معوية وهي الانثى من الكلاب وحكي الشريف المرتضى انه كان جالساً في قبة لها شباك على
الطريق فمر به ابن مطرز الشاعر يجر نعلاً له بالية وهي تثير الغبار فامر باحضاره وقال له انشدني ابياتك
التي تقول فيها ۞ اذا لم تبلغني اليكم ركائبي ۞ فلا وردت ماء ولا رعت العشبا ۞ فانشده اياها فلما انتهى الى
هذا البيت اشار الشريف الى نعله البالية وقال له هذه كانت من ركائبك فاطرق ابن المطرز ساعة ثم قال لما
عادت هبات سيدنا الشريف الى مثل قوله ۞ وخذ النوم من جفوني فاني ۞ قد خلعت الكرى على العشاق ۞ عادت
ركائبي الى مثل ما ترى لانك خلعت ما لا تملكه الى من لا يقبله فاستحى الشريف منه وامر له بجائزة فاعطوه قيل
قدم لقمان من سفره فلقي غلامه في الطريق فقال له ما فعل ابي قال مات قال ملكت امري قال فما فعلت امي قال ماتت
قال ذهب همي قال فما فعلت اختي قال ماتت قال سترت عورتي قال فما فعلت امرأتي قال ماتت قال جدد
فراشي قال فما فعل اخي قال مات قال آه انقطع ظهري وكان الشيخ عز الدين اذا قرء القارئ عليه من الكتاب و
انتهى الى آخر باب من ابوابه لا يقف عليه بل يامره ان يقرء من الباب الذي بعده ولو سطراً ويقول ما اشتهي
ان اكون ممن يقف على الابواب ويقال ان اياس بن معوية نظر الى ثلث نسوة فزعن من شيء فقال
هذه حامل وهذه مرضع وهذه بكر فسئل فكان الامر كذلك فقيل له من اين لك هذا فقال لما فزعن
وضعت احديهن يدها على بطنها والاخرى على ثديها والاخرى على فرجها وقال المعري في النجم يستصغر الابصار
رؤيته ۞ والذنب للطرف لا للنجم في الصغر ۞ قال مسلم بن الوليد يمدح ابن مزيد الشيباني تراه في الامن في درع
مضاعفة ۞ لا يامن الدهر ان يدعى على عجل ۞ لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ۞ ولا يمسح عينيه من الكحل يقال
ان هرون الرشيد لما سمع البيت الاول وقع في نفسه انه لم يصدق فطلب ابن مزيد فاحضر وعليه ثياب ملونة بمعصفر
فلما نظره الرشيد في تلك الحال قال كذب شاعرك يا ابن يزيد قال فيم يا امير المؤمنين قال في قوله تراه في
الامن الخ فقال ابن يزيد لا والله ما كذبه وان الدرع علي ما فارقني وكشف ثيابه فاذا عليه درع فامر الرشيد
بحمل خمسين الف دينار الى ابن يزيد وخمسة الاف الى مسلم ويقال انه لما سمع البيت قال الصحيح من الطيب يا
عري فما رأى بعد ذلك ظاهر الطيب ولا مكحلاً ويقال انه كان اعطر الناس في زمانه وكان يقول الله بيني وبين
مسلم حرمني احب الاشياء ومن لطايف الاشعار قول ابي الحسن التهامي يرثي ابنه حكم المنية في البرية جاري
ما هذه الدنيا بدار قرار ۞ بينا يرى الانسان فيها مخبراً ۞ حتى يرى خبراً من الاخبار ۞ طبعت على كدر وانت تريدها

صفوا من الاقذار والاكدار ، ومكلف الايام ضد طباعها ، متطلب في الماء جذوة نار ، والعيش نوم والمنية يقظة ، والمرء بينهما خيال سار ، والنفس ان رضيت بذلك وان ابت ، منقادة بازمة المقدار ،
فاقضوا ماربكم عجالا انما ، اعماركم سفر من الاسفار ، وتراكضوا خيل الشباب وبادروا ، ان تسترد فانهن عواري ، فالدهر يخرق ان سمح وينقض ان ، يهب ويهدم ما بنى ببوار ، ليس الزمان وان حرصت مسالما ، خلق الزمان عداوة الاحرار ، يا كوكبا ما كان اقصر عمره ، وكذا تكون كواكب الاسحار ، وهلال ايام مضى لم يستدر ، بدرا ولم يمهل لوقت سرار ، عجل الخسوف عليه قبل اوانه ، فمحاه قبل مظنة الابدار ، وكان قلبي وكانه في طيه سر من الاسرار ، ان يحتقر صغرا فرب مفخم ، يبدو ضئيل الشخص للنظار ، ان الكواكب في علو محلها ، لترى صغارا وهي غير صغار ، ولد المعزي بعضه فاذا انقضى ، بعض الفتى فالكل في الاثار ، ابكيه ثم اقول معتذرا له ، وفقت حيث تركت الام دار ، جاورت اعدائي وجاور ربه ، شتان بين جواره وجواري ، اني لارحم حاسدي لحر ما ، ضمت صدورهم من الاوغار ، نظروا صنيع الله بي فعيونهم في جنة وقلوبهم في نار ، لا ذنب لي قد رمت كتم فضائلي ، فكانما برقعت وجه نهار ، وسترتها بتواضعي فتطلعت اعناقها تعلو على الاستار ، بسط الكلام مع الاحباب مطلوب ، وعليه جرى قول موسى عليه السلام هي عصاي الاية وههنا سؤال وهو ان تكليم العبد للرب سبحانه ميسر كل وقت لكل احد كما في الدعاء ونحوه فكان ينبغي لموسى عليه السلام ان لا يطيل الكلام بل يختصر ويسكت ليفوز بسماع الكلام مرة اخرى فانه اعظم اللذتين والجواب ان تكليم موسى للحق سبحانه في ذلك الوقت ليس من قبيل التكليم الميسر كل وقت لانه جواب من سؤال الله تعالى وتكلم مسترسلا كما يتكلم جليس الملك مع الملك وفرق بين تكليم الجليس للملك وبين سماع الملك كلام شخص محجوب عن بساط القرب يصيح خارج الباب وهذا هو الميسر لكل احد على ان موسى عليه السلام لم يكن على يقين من انه ان اختصر وسكت فاز بالمخاطبة مرة اخرى الا ترى كيف اجمل في قوله ولي فيها مآرب اخرى رجاء ان يسأل عن تلك المآرب فيبسط الكلام مرة اخرى وقال شيخنا البهائي لا يبعد ان يكون عليه السلام قد فهم ان سؤال الحق تعالى له انما هو لمحض رفع الدهشة عنه فاخذ يجري في كلامه مظهرا ارتفاع الدهشة وان السؤال انما هو لتقريره على انها كمن بريد تعجب الحاضرين من قلب النحاس ذهبا فيقول ما هذا فيقول نحاس فيخرجه لهم ذهبا فاخذ موسى عليه السلام في ذكر خواص العصي تاكيدا للاقرار بانه عصى فيكون بسط الكلام لهذا ايضا للاستلذاذ وحده كما هو مشهور ومن غاية مراد المامون وفيها ندح من عباده فقال له ندح حقي وذلك انهم يزعمون ان التوبة بايديهم وانهم يقدرون عليها متى شاؤوا وهم مع ذلك دائما يسألون الله تعالى ان يتوب عليهم فما معنى مسألتهم اياه ما هو بايديهم والامر فيه اليهم لولا الحمق فقال التمامة الست

توهم ان التوبة من الله وهو يطلبها من العباد شيئا ليس بايديهم ولا يجدون اليه سبيلا فاجب حتى اجيب في الجواب كان معن بن زائدة كان يتصيد فعطش ولم يكن في تلك الحال مع غلمانه ماء فبينما هو كذلك اذ مر بجوار من حي هناك في جيد كل واحدة قربة من الماء فشرب منهما وقال الغلمان هل معكم شيء من نفقتنا فقالوا ليس معنا شيء فدفع الى كل من الجاريتين عشرة من سهامه وكانت نصالها من ذهب فقالت احداهما للاخرى ويحك ما هذه الشمائل الا لمعن بن زائدة فليقل كل منا في ذلك شيئا فقالت احداهما يركب في السهام نصال تبر ، ويرميها العدى كرما وجودا ، فللمرضى علاج من جراح ، واكفان لمن سكن اللحود ، وقالت الاخرى ، ومحارب من فرط جود بنانه ، عمت مكارمه الاقارب والعدى ، صيغت نصال سهامه من عسجد كيلا يعوقه القتال عن الندى ، ومن الاثار قولهم ان سر الحقيقة مما لا يمكن ان يفشى قال البهائي طاب ثراه لهذا احتمالان احدهما انه يخالف ظاهر الشريعة في نظر العلماء فلا يمكن قوله وعلى هذا اجري قول مولانا زين العابدين عليه السلام يا رب جوهر علم لو ابوح به ، لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ، ولاستحل رجال مسلمون دمي ، يرون اقبح ما ياتونه حسنا الثاني ان العبارة قاصرة عن اداء غيره والتعبير عنه فكل عبارة قريبة الى الذهن من وجه بعيدة من وجوه كلما اقبل فكري فيك شبرا فرمبيلا وعلى هذا جرى قول بعضهم وان قميصا خيط من نسج تسعة وعشرين حرفا عن معاليك قاصر ومن هذا يظهر ان قولهم افشاء سر الربوبية كفر له احتمالان ايضا فعلى الحمل الاول يراد بالكفر ما يقابل الاسلام وعلى الحمل الثاني يراد بالكفر ما يقابل الاظهار اذ الكفر في اللغة الستر فيكون معنى الكلام ان كل ما يقال في كشف الحقيقة فهو سبب لاخفائها وسترها في الحقيقة ومن الاخبار ما روي من ان عشر ورشان في شجرة دار رجل فلما همت فراخه بالطيران ذهبت له امراته احدها ففعل ذلك مرارا فشكى الورشان الى سليمان ع وقال يا رسول الله ادعت ان يكون لي اولاد من بعدي يذكرون الله فوجه الرجل ثم اخذ بامرأته فعادا فعاد الورشان الى الشكوى فقال للشياطين اذا رايتماه يصعد الشجرة فشقاه نصفين فلما اراد ان يصعد اعترضه سائل فذهب فاطعمه كسرة من خبز شعير ثم صعد واخذ الفراخ فشكا الورشان فقال للشياطين فقالا اعترضنا ملكان فاخذا بعنقينا فطرحانا في الخافقين ومن الاخبار اللطيفة التي يروح الخاطر بها عند الملال ما رواه السيد النقي ابن طاوس تغمده الله برحمته في كتاب الاقبال من قوله عليه السلام لو علم الناس ما في زيارة نصف شعبان من الثواب لقامت ذكور رجال على الخشب وقد كنت ليلة من الليالي نائما وشيخنا الثقة صاحب بحار الانوار جالس يؤلف فايقظني من النوم فقال تفكر في معنى هذا الحديث وكان مطرحا بحثه وبين من حضر من تلامذته فقلت له معناه ان الناس

لو علموا قدر زيارة مولانا الحسين عليه السلام في نصف شعبان لقامت الرجال الذكور وهم الكاملون
من الرجال على ارجل الخشب لو لم يكن لهم ارجل يقدرون بها على التوصل فاستحسنه وقال ان السيد
طاوس ذكر غير هذا وهو ان معناه لو ان الناس علموا ذلك الثواب لتركوا التقية في زيارته عليه السلام حتى
ان حكام الجور يصلبونهم على الخشب فيقومون مصلّين على الاخشاب فقلت له هذا معنى لكن الانصاف
ان الاول اظهر ومعنى ثالث ظريف سنح لبعض الافاضل وكان يستحسنه وهو ان الناس لو علموا ذلك الثواب
لقامت ذكورهم على الخشب لعلمهم بان ثواب تلك الزيارة مكفّر لكل تلك الذنوب وهذا معنى بعيد ومعنى
رابع وهو ان يكون هذا كناية عن سرعة المبادرة الى الزيارة ومن الاخبار قول مولانا امير المؤمنين
لو كان الموت يشترى لاشتراه اثنان كريم ابلج وحريص ملهوف وهذا يحتمل معان احدها ان الكريم ابلج
انما يشترى الموت عند تضايق الامور عليه مثلا ان الكريم اذا لم يكن عنده ما يعطي خصوصا في حق السؤال
حصل له من الحالات ما يتمنى معه الموت واما الحريص فربما حصل له شيء من نقصان المال يوجب من الوجوه
حتى صار يتمنى الموت ولا يرى في تلك النقص في دنياه وثانيها ان الكريم لسخاء نفسه وميله الى الاعطاء وطلب
السائلين منه وارادة الرفق والبقاء للسائلين في الدنيا لو كان الموت يشترى لاشتراه ودفعه من بينهم
حتى لا يموت احد ويكون نظام الاعطاء والسؤال على حاله واما البخيل فمن شدة حرصه على الدنيا لو كان
الموت يشترى لاشتراه وجعله تحت قبضته حتى يميت به من يشاركه في اموال الدنيا واسبابها فيخلو له الدنيا
واسبابها الدنيا وثالثها ان البخيل من شدة حرصه وارادته لجمع كل شيء لو كان الموت يشترى لاشتراه
وجعله من جملة امواله واسبابه ويحتمل معان اخر ومن الاخبار قوله عليه السلام ان الله يكره البخيل في حياته والكريم
في مماته قيل ان الكراهة في الموضعين منصرفة الى القيد والمراد انه تعالى يكره حيوة البخيل وموت الكريم
والاظهر ابقاؤه على ظاهره وان المراد انه سبحانه يكره البخيل في وقت حيوته ويكره الكريم في وقت الممات اي الذي
يتكرم عند موته كما هو الغالب على طباع الناس من انهم اذا مرضوا ورأوا امارات الموت بادروا الى الوفاء
بالامور الواجبة التي كانوا مصرين على الاخلال بها مدة حيوتهم ويجوز ان يراد من الكريم وقت الموت
الذي يكون غرضه الاضرار بالورثة او بعضهم فهو يحتال لذلك اضرارهم بالورثة او بعضهم فهو يحتال في اضرارهم
بالوصايا الكثيرة وهبة ماله لبعضهم دون بعض ونحو ذلك وله معان اخر دقيق لكنه ماخوذ من كلامه عليه السلام
في موارد كثيرة وهو ان يكون المراد انه سبحانه يبغض الذي يحب الحيوة ويريدها ويرجحها على غيرها من
الموت وما بعده وكذلك الكريم الذي يريد الموت ويتكرم بنفسه على الموت بل الذي ينبغي ان يكون حال
المؤمن عليه انه لا يريد الا ما اراده الله تعالى فمدة الحياة يحبها واذا جاء الموت حبّه ايضا كما كان مولانا

امير المؤمنين

امير المؤمنين عليه السلام يتمدح به وهو المعنى العالي المراد من قوله عليه السلام في دعاء التوجه ومحياي ومماتي لله
تعالى فلا ارجح منهما الا ما رجحه الله سبحانه وتعالى وقربه الي ومنها ما رواه في الكافي مسندا الى ابي عبد الله
عليه السلام فقال والله لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنكم
بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا نبي مرسل او ملك مقرب او عبد امتحن الله قلبه
للايمان فقال وانما صار سلمان من العلماء لانه امرؤ منا اهل البيت فلذلك نسبته الى العلماء وفي ذكر
انما هو في قوله لقتله وهو يحتمل معان اولها ان الله تعالى قد اعطى سلمان من العلم ما لو علمه ابوذر لكان
سلمان يتقي اباذر في اظهار علمه ولو ظهر له لقال انه ساحر لانه ليس بنبي ولا وصي نبي وقوله عليه السلام
ان علم العلماء الخ لبيان ان سلمان رضي الله عنه كان يحتمل ذلك وثانيها ان ضمير الفاعل راجع الى
العلم وضمير المفعول راجع الى ابي ذر ومعناه ان اباذر لو اعطي علم سلمان لما طاق تحمله بل كان
العلم قاتل له وثالثها ان معناه ان اباذر لو علم كلما علمه سلمان لم يكتمه فاذا اظهره قتله الناس
لعدم فهمهم لمعانيه كما اتفق ذلك في كثير من خواص الائمة عليهم السلام كمحمد بن سنان وجابر الجعفي ممن اتهمهم
اهل الرجال بالغلو وارتفاع القول وذلك لان الائمة عليهم السلام القوا اليهم من اسرار علومهم ما لم يحدثوا
به غيرهم من الشيعة فاستغرب الشيعة تلك الاخبار لعدم موافقة غيرهم لهم على روايتها فطعنوا عليهم
لهذا السبب وهذا السبب هو سبب فخرهم وعلو درجاتهم عند مواليهم فما هو الجرح هو الذي فيه المدح وقد
حققنا هذا المقام في شرحنا على الاستبصار ويؤيد المعنى الاول ما ورد في حديث آخر من قوله عليه السلام
لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقال رحم الله قاتل سلمان ومن الاخبار ما رواه شيخنا الكليني طاب
ثراه عن الصادق عليه السلام قال اسلم ابو طالب بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثا وستين وهذا الحديث
من مشكلات الاخبار وعقدة وقد ذكر له تفسيران في خبرين الاول ما رواه صاحب الخرائج والجرائح عن الدقاق
قال كنت عند ابي القسم بن روح فسأله رجل ما معنى قول العباس للنبي صلى الله عليه وآله ان عمك ابا
طالب قد اسلم بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثا وستين فقال عنى بذلك اله احد جواد وتفسير ذلك ان
الالف واحد واللام ثلثون والهاء خمسة والالف واحد والحاء ثمانية والدال اربعة والجيم ثلاثة
والواو ستة والالف واحد والدال اربعة فذلك ثلاثة وستون ومثله في كتاب الغيبة ومعاني
الاخبار للصدوق طاب ثراه الثاني ما رواه ابن شهرآشوب في كتاب المناقب مسندا الى قتادة في حديث
طويل انه لما حضرت اباطالب الوفاة دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى وقال يا محمد
اني اخرج من الدنيا ومالي غم الا غمك الى ان قال صلى الله عليه وآله يا عم انك تخاف على اذى اعادي

ولا تخف على نفسك من عذاب بل ضحضاح ابو طالب قال يا محمد ادعوتني وزعمت انك ناصحي ولقد صدقت
وكنت ثم امينا وعقد على ثلث وستين عقد الخنصر والبنصر والابهام على اصبعه الوسطى واشار باصبعه
المسبحة يقول لا اله الا الله محمد رسول الله وقال شيخنا البهائي تغمده الله برحمته معنى قال
وهو انه اشار بهذا العقود الى كلمة سبح من التسبيح وهو التعظيم اى عظم واستر فانه من النقابين
الاسرار وقيل معناه انه اسلم بثلث وستين لغة كما روى عن الصادق ع قال ان ابا طالب اسلم بحساب
الجمل قال بكل لسان ومن الاخبار ما رواه الكليني قدس الله روحه عن المفضل بن عمر عن الصادق ع
قال بين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقى بينهما وهذا الخبر ايضا من مشكلات الاخبار وله وجوه
اولها ان النعمة بكسر النون منونا المراد به العقل الذى يوصل العالم الى العمل بعلمه ويطلعه على الاسرار
ويوصل الجاهل الى التعلم والاخذ من العالم الربانى والضمير راجع الى الحكمة والنعمة والعالم شقى لترك
العمل والجاهل شقى لترك العلم وثانيها ان النعمة منون والعالم بيان للنعمة او بالاضافة وهى اما اللامية
او البيانية والمراد ارشاده وهدايته والجاهل شقى بينهما اى بين الحكمة ونعمة العالم او بين المرء والحكمة
وثالثها ان يكون المراد ان المرء من اول العقل وغيره الى بلوغه حد الحكمة متنعم بنعمة العلم والجاهل من اول
عمره الى منتهاه شقى محروم ورابعها ان النعمة بفتح النون المراد به التنعم ومعناه ان التنعم يمنع المرء من تحصيل
الحكمة وهى العمل بما يعلم والعالم والجاهل كلاهما شقى بين التنعم والحكمة اما العالم فشقى بسبب تنعمه عن
العمل بمقتضى علمه والجاهل شقى بسبب التنعم عن تحصيل العلم وخامسها ما فهمه المحقق الداماد حيث قال
اى بين المرء والعلم نعمة هى العالم لكونه السبب الموصل اياه اليه والجاهل العادم العقل بالقوة الجاهل
شقى بين العالم والعلم خايب ضايع السعى غير نايل اياه ولو اراد العالم ايصاله اليه لشقاوة الفطرى
شقاوته الذاتية ونعمة يحتمل الاضافة البيانية والتنوين التمكينى التنكيرى على ان يكون العالم بيانا
لها ومعينا اياها وسادسها ان قوله بين المرء والحكمة نعمة جملة وقوله العالم جملة اخرى والنعمة بالتنعم
والشقا بمعنى التعب مثل قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اى لتتعب فالعالم تعبان على تحصيل العلم و
الجاهل على فوات العلم عنه وعدم الوصول اليه بسهولة او ان العالم يميل الى الحكمة لكونه من جهة الحرمان
عن النعمة فى العرف والجاهل يميل الى النعمة وهو من الحرمان من الحكمة فى تعب وكلفة وقد ذكر فيه وجوه اخرى
تركناها حذرا من التطويل ومن الاخبار المشكلة ما رواه الشيخ ره فى الصحيح عن سعيد الاعرج قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلام يقول صلى رسول الله ص ثم سلم فى ركعتين فسأله من خلفه يا رسول الله احدث
فى الصلاة شىء قال وما ذاك قالوا انما صليت ركعتين فقال اكذلك يا ذا اليدين وكان يدعى ذا الشمالين

فقال

فقال نعم فبنى على صلاته فاتم الصلاة اربعا وقال ان الله عز وجل هو الذى انساه رحمة للامة الا ترى لو ان رجلا
صنع هذا لعير وقيل ما تقبل صلاتك فمن دخل عليه اليوم ذلك قال قد سن رسول الله صلى الله عليه وآله وصارت
اسوة وسجد سجدتين لمكان الكلام اقول هذا الخبر مما قد وقع فيه التشاجر والنزاع وهو المعركة العظمى بين الفريقين
ومن اكثر علمائنا رضوان الله عليهم فانهم نفوه راسا وطرحوا الاخبار الدالة عليه وبالغوا فى التشنيع عليه ومن
شنع عليه من المتاخرين شيخنا المحقق الشيخ بهاء الدين نور الله مرقده وقال فى جملة كلامه ان نسبة السهو
الى ابن بابويه اولى من نسبته الى رسول الله ص وقال ايضا عند قول ابن بابويه وان وفق الله صنفنا
كتابا فى كيفية سهو النبى ص الحمد لله الذى لم يوفقه لتصنيف ذلك الكتاب واما المتقدمون فمنهم السيد
الاجل المرتضى قدس الله روحه فانه قال بعد ما حكى كلام الصدوق اعلم ان الذى حكيت عنه ما
قد اثبتناه قد تكلف ما ليس من شانه فابدى بذلك عن نقصه فى العلم وعجزه ولو كان ممن وفق لرشده لما
تعرض لما لا يحسنه ولا هو من صناعته ولا يهتدى الى معرفته لكن الهوى مرد لصاحبه نعوذ بالله من سلب
التوفيق ونسئله العصمة من الضلال ونستهديه فى سلوك نهج الحق وواضح الطريق وقال بعد نقله
خبر ذى اليدين ان هذا الخبر من اخبار الاحاد التى لا تثمر علما ولا توجب عملا ومن عمل على شىء منها
فعلى الظن يعتمد فى عمله بها دون اليقين وقد نهى الله تعالى عن اتباع الظن وقال بعد كلام طويل و
نكران يغلب النوم الانبياء عليهم السلام فى اوقات الصلاة حتى تخرج فيقضوها بعد ذلك وليس عليهم
فى ذلك عيب ولا نقص لانه ليس ينفك بشر من غلبة النوم ولان النائم لا عيب عليه وليس كذلك السهو لانه
نقص عن الكمال فى الانسان وهو عيب يختص به من اعتراه وقد يكون من فعل الساهى تارة كما يكون
من فعل غيره والنوم لا يكون الا من فعل الله تعالى فليس من مقدور العباد على حال ولو كان من مقدورهم
لا يتعلق به نقص وعيب لصاحبه لعموم جميع البشر وليس كذلك السهو لانه يمكن التحرز منه ولانا وجدنا الحكماء
يجتنبون ان يودعوا اموالهم واسرارهم ذوى السهو والنسيان ولا يمتنعون من ايداعها من تعتريه الامراض
والاسقام ووجدنا الفقهاء يطرحون ما يرويه ذووا السهو من الحديث الا ان يشركهم فيه غيرهم
من ذوى اليقظة والفطنة والذكاء والحذاقة فعلم فرق ما بين السهو والنوم بما ذكرناه ولو جاز ان يسهو فى صلاته
لجاز ان يسهو فى الصيام حتى ياكل ويشرب نهارا فى شهر رمضان بين اصحابه وهم يشاهدونه ويستدركون
عليه الغلط وينبهونه عليه بالتوقيف على ما جناه ولجاز ان يجامع النساء فى شهر رمضان نهارا ولم يؤمن
من هذا الباب امور كثيرة وقال ان هذا مما لا يذهب اليه مسلم ولا غال ولا موحد ولا يجيزه ملحد وهو
لازم لمن حكيت عنه ما افتى به من سهو النبى صلى الله عليه وآله ويدل على ضعف عقله وسوء اختياره

وفساد تحليله وقال ثم العجب حكمهم بان سهو النبي صلى الله عليه وآله من الله وسهو من سواه من امته وكافة
البشر من غيرهما من الشيطان بغير علم فيما ادعاه ولا حجة ولا شبهة يتعلق بها احد من العقلاء اللهم الا
ان يدعي الوحي في ذلك ويتبين به ضعف عقله لكافة الالباء ثم العجب من قوله ان سهو النبي صلى الله عليه وآله
من الله دون الشيطان لانه ليس للشيطان على النبي صلى الله عليه وآله سلطان وانما زعم ان سلطانه على الذين يتولونه
والذين هم به مشركون وعلى من اتبعه من الغاوين ثم هو يقول ان هذا السهو الذي من الشيطان يعم جميع
البشر سوى الانبياء والائمة عليهم السلام فكلهم اولياء الشيطان وانهم غاوون اذ كان للشيطان عليهم
سلطان وكان سهوهم منه دون الرحمن ومن لم يتيقظ لجهله في هذا الباب كان في عداد الاموات انتهى
كلام المرتضى ره والحق ان الاخبار قد استفاضت في الدلالة على ما ذهب اليه الصدوق وكانه الاقوى
وقد اشبعنا الكلام والاستدلال على هذا المطلب الجليل في شرحنا على تهذيب الحديث ولكن حيث ذكرنا
هنا فلا باس بالاشارة الى نبذة مما هنالك فنقول اما تشنيع شيخنا البهائي ره فهو من جملة مطايباته و
ظرايفه وتحقيق الوجه فيها سيأتي واما علم الهدى طاب ثراه فهو وان بالغ في التشنيع ولكنه ليس من عدم
علمه بجلالة الصدوق وانه يعتقد ويعلم ان ما قاله في شانه هو الواقع نعم قد ذهب علماؤنا رضوان الله
عليهم الى تغليط بعضهم بعضا في مسائل الاجتهاد ومن ذهب منهم الى حكم من الاحكام تكلم عليه [illegible]
وطعنوا فيه بوجوه ونسبوه الى التخبط في العقل والهوى حتى لا يتابعه احد في ذلك الحكم ويرون مثله
واجبا وقد استثنوه من مسائل الغيبة وادخلوه في الجائز منها مع ان هذه المسئلة مسئلة اصولية فكيف
لا يطعنون على المخالف لهم فيها والامام المرتضى ومن شاركه في التشنيع كشيخنا المفيد اعلى الله مقامه
قد اعتمدوا على الصدوق ره في الاخبار والاحكام ونقلوها عنه واعتمدوا على نقله فكيف يقبلونها
منه وينسبونه الى الخروج من الدين فليس الوجه فيه الا ما ذكرناه وقد شاهدنا مثل هذا من اوثق
مشايخنا واورعهم واتقاهم وابعدهم عن الاغراض والمنافسات واما قوله ره ان هذا خبر آحاد لا يوجب
علما ولا عملا فالجواب عنه اما اولا فلان مدار اثبات الاحكام في هذه الاعصار وما سبقها عليه وذلك
ان المرتضى ره كان قريب العهد باعصار اجداده الطاهرين وكانت الاصول الاربعمائة والكتب الجمة
الا ان كلها موجودة عنده وكان بينه وبين الامام موسى بن جعفر عليه السلام مثل ما بين مولانا صاحب
الزمان عليه السلام وبين الامام موسى عليه السلام من الآباء وقد كان متمكنا من معرفة الاحاد والتواتر وبقيت
الكتب والاصول على هذا الحال الى زمن ابن ادريس ره فلما كان زمانه حصل الضياع في الاصول و
الكتب باسباب مختلفة منها ان بعضها دخل خزاين الملوك فلم يخرج منها ومنها ان بعض سلاطين الجور و

احرقوا بعضها ومنها ان الشيعة لما رأوا هذه الاصول الاربعة مفرقة وهي مرتبة واسهل تناولا من تلك
الاصول والكتب اهملوا استعمالها ونسخها الباعث لاستمرارها حتى انتهى الحال الينا فلم نجد في هذا
العصر الا نادرا منها اصلا تقريبا فصار الاعتماد كله على اخبار الاحاد وقد قبلنا خبر السكوني والنوفلي وامثالهما
واما ثانيا فلان حكاية سهو النبي صلى الله عليه وآله قد روي بما يقارب عشرين سندا وفيها مبالغة وانكار
على من انكره كما روي عن ابي الصلت الهروي قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ان في سواد الكوفة
قوما يزعمون ان النبي صلى الله عليه وآله لم يقع عليه السهو في صلاته قال كذبوا لعنهم الله ان الذي لا يسهو
هو الله الذي لا اله الا هو وبالجملة هذا المضمون مروي بالطرق الصحيحة والحسان والموثقات والمجاهيل
والضعاف فانكاره مشكل واما قوله ره ولسنا ننكر ان يغلب النوم الخ فيرد عليه انه اذا اعترف بهذا الان
يعترف بالمتنازع فيه اما من النقل فلان الاخبار الدالة على حكاية السهو اكثر من الاخبار الدالة على حكاية
النوم وقضاء الصلوات واما من جهة العقل فلان نسبة النقص من غلبة النوم واتيانها للسهو خلاف
طور العقل والعادة فانه كما يمكن التحرز من غلبة السهو يمكن التحرز من النوم الكثير المفضي الى قضاء
الصلاة بل هو هنا امكن فان الاماكن التي يلحق الانسان فيها غلبة النوم في وقت الصلاة كثرة
التعب او السهر الى آخر الليل او نحو ذلك يمكنه ان يقعد انسانا يوقظه ذلك الوقت كالنبي صلى الله عليه وآله
فانه كان كثير الاعوان والجنود لما نام بذلك الوادي الذي احتاج فيه الى قضاء الصلاة بخلاف السهو
فانه ليس له وقت خاص يتمكن الانسان من التحرز فيه وهذا ظاهر غير خفي مع ان كلام الصدوق ره
تابع للاخبار في كون الذي اسهاه هو الله تعالى ح فلا فرق بين النوم والسهو في انهما فعله سبحانه وتعالى
فعلهما في نبيه في موارد خاصة واما قوله ره لانا وجدنا الحكماء الخ فالجواب عنه ان الحكماء انما
يجتنبون ايداع من كثر سهوه وكذا الفقهاء انما يجتنبون رواية من غلب عليه السهو لا من سهى في مورد
خاص وقد كان الباعث له على السهو في ذلك المورد ذلك الحكيم الذي اودعه وقوله طاب ثراه ولو جاز ان
يسهو الى آخره الجواب عنه ان تجويز السهو عليه في الصوم وفيما ذكرت من الامثلة ان كان رحمة للامة جوزناه
عليه لكنه جائز غير واقع وان لم يكن رحمة للامة مع اشتماله على نوع نقص فلا نجوزه خصوصا في تبليغ
الاحكام فان السهو فيها ظاهر النقص وهو ارتفاع الوثوق بوعده ووعيده واما قوله ثم العجب الخ فلا يخفى
بعده بعد وروده في الاخبار الصحيحة وحاشا الصدوق من ان يجري على هذا الخطب الجليل من غير معتمد عليه
واما تعجبه الاخير فلا يخفى ما فيه وذلك لان الصدوق ره اراد اقتباس الآية وهو غير نقل لفظه من غير
ارادة منه لتفسير معنى التولي ومعناه اطاعة الشيطان فيما يلقيه من الوساوس ومن ذا الذي يخلو من هذا

سوى المعصومين عليهم السلام اما الذين هم مشركون والغاوون فهم فرق اخرى غير المؤمنين فكانه
قال ان سلطان الشيطان على المؤمنين وعلى غيرهم اما المؤمنون فبالقاء الوساوس ونحوها واما غيرهم
فهو الاخراج من النور الى الظلمات مع انا لا نوافق الصدوق الا فيما نطق به النص الصحيح وهو اسهاؤه سبحانه
له في خصوص الصلاة اذا عرفت هذا فاعلم ان الذي حدى الاصحاب رضوان الله عليهم على انكاره وهو
امور الاول الاجماع الذي نقلوه الثاني قولهم اذا تعارض العقل والنقل قدم العقل واول النقل ان امكن
والا طرح الثالث ما رواه شيخ الطايفة نور الله مرقده باسناده الى ابن بكير عن زرارة قال سألت ابا جعفر ع
هل سجد رسول الله صلى الله عليه وآله سجدتي السهو قط قال لا ولا يسجدهما فقيه والجواب اما عن الاول فهو ممنوع وقد ذلك
ان الصدوق وشيخه محمد بن الحسن بن الوليد وقد نقلنا القاصر عبارة وظاهر كثير من المحدثين الذهاب اليه حيث
انهم نقلوا الاخبار الواردة في شأن السهو من غير تعرض منهم لردها فيكون كالموافقة السكوتية منهم
واما المعاصرون في هذه الاوقات فقد ذهب منهم المحقق الكاشي وبعض مجتهدي العراق اليه واما
الثاني فقد تقدم القول فيه وان الدليل العقلي لا يقدم مطلقا بل يقدم اذا تايد بالنقل فيكون
من باب تعارض النقليين في الحقيقة والا فالدليل العقلية غير تامة في انفسها عن اثبات الاحكام الشرعية
بها واما عن الثالث فبان راويه ابن بكير وحاله مشهور فهو لا يعارض الاخبار الصحيحة مع ان القول
بظاهره خلاف الوجدان مع ان التاويل جار فيه بان يكون المراد انه لم يسجدهما كغيره في الكثرة او
الانتهاء الى وساوس الشيطان فان ذلك انساء من الرحمن فتامل في هذا المقام فانه من اكبار اجواد المرام
ومن الاخبار ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال قال الله تعالى اني وضعت خمسة اشياء في خمسة
والناس يطلبونها في خمسة اخرى فمتى يجدونها اني وضعت العز في طاعتي والناس يطلبونه من ابواب
السلاطين فمتى يجدونه ووضعت العلم والحكمة في الجوع والناس يطلبونهما في الشبع فمتى يجدونه ووضعت
الغنى في مخالفة الهوى والناس يطلبونه في الهوى فلم يجدوه ومن الاخبار الرافعة للضلال ما رواه الصدوق
باسناده الى الصادق عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اوحى الى موسى بن عمران عليه السلام ان اخرج عظام يوسف
من مصر ووعده طلوع القمر فابطا طلوع القمر فابطا طلوع القمر عليه الحديث والاشكال الوارد على هذا
الحديث انه مناف بظاهره لما ورد من ان الانبياء واوصياءهم لا يبقون في قبورهم فوق ثلاثة ايام ثم
يرفعهم الله تعالى الى جنات قربه فكيف بقيت عظام الصديق عليه السلام الى زمان موسى ع والجواب انه يجوز
ان يكون رفعه تعالى اليه انه لما بعد المصلحة خاصة تجري على يدي موسى ع مثل حكاية العجوز التي
دلته على العظام ونحوها وقد استدل بعض العلماء من هذا الحديث على جواز نقل الموتى وعظامهم

الاثر عد

الى المشاهد والاماكن الشريفة والاعتراض عليه من وجوه اولها ان هذا شرع من قبلنا وهو غير حجة علينا
وثانيها ان المروي ان عظام الصديق عليه السلام كانت في صندوق مرمر في شط النيل باعتبار ان الماء
الجاري الذي يمر عليه حرمة المؤمن حيا كحرمته ميتا وابقاؤه في الماء خلاف حرمته فمن ثم امر بنقل عظامه
وثالثها ان احكام الانبياء لا يستلزم جوازها كلها في غيرهم من الامة فلعل هذا وامثاله من ذلك على
انا رويناه من بعض الكتب المشهورة ان الصديق عليه السلام اوصى عند موته بان يحمل تابوته الى وطنه وهو ارض
كنعان فلما مات منع اهل مصر اولياء يوسف ع من نقله وقصدوا التبرك به فبقي في مصر الى زمان موسى ع
فلعل امره سبحانه له بحمل تلك العظام مبني على وصية الصديق ع كما ان الاسكندر رحمه الله لما مات
اوصى بان يحمل نعشه الى بلاد الروم لانها بلاده وموطنه ومن الايمان حب الاوطان ومن ثم ذهب جماعة
من الاصحاب الى التفصيل وهو ان الانسان اوصى بالنقل الى احد الاماكن الشريفة جاز والا فلا نعم انا
لم نر حديثا يدل على جواز النقل لكن الشيخ اشار في كتاب المصباح انه وجد رواية على النقل الى تلك
البقاع المشرفة والقول ما قالت حذام لكن بقي الكلام في ان ذلك الحديث الذي اشار اليه لو نقل الينا
لاطلعنا على موضع الدلالة وكيفيتها لان الانظار مختلفة ومن ثم جاء الاختلاف في مسائل الاجتهاد
كما لا يخفى اذا عرفت هذا فاعلم ان نقل الموتى مناف للاخبار الواردة بتعجيل حمل الميت الى قبره
روى الصدوق طاب ثراه انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا الفين منكم رجلا مات له ميت ليلا
فانتظر به الصبح ولا رجلا مات له ميت نهارا فانتظر به الليل لا تنتظروا بموتاكم طلوع الشمس ولا غروبها
عجلوا بهم الى مضاجعهم يرحمكم الله فقالوا الناس وانت يا رسول الله يرحمك الله وقد روي هذا المضمون
في اخبار اخرى مع ان النقل يحصل منه في الغالب المثلة في الميت وتن الرائحة وتاذي الناس منه
وربما انتشر لحمه في الطريق وسال منه الدم والصديد وهذا مناف للحرمة المامور بامثالها حتى ورد
ان غاسله ينبغي ان يلين مفاصله برفق ولا يحلل بين رجليه وغير ذلك من الامور المنافية لاداء حق
حرمته واما نقل العظام فهي اسوء حالا واشنع فعلا في استلزامها هتك الحرمة مع امر زايد وهو نبش
القبر الذي لم يرد به نص ولا خبر فالاولى دفن الميت في بلده والملائكة الذين ينقلون الموتى ينقلهم
لا خير من نقل اهله والله العالم بحقايق الامور ومن الاخبار انه راى عبد الله بن جعفر ع ماكسا في
درهم فقيل انما كسر في درهم وانت الذي تجود بما تجود فقال نعم ذاك مالي جدت به وهذا عقلي بخلت به
ومنها ما رواه صاحب كتاب قرب الاسناد عن امير المؤمنين ع في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال
من السماء وماء البحر فاذا امطرت السماء فتحت الاصداف افواهها فيقع فيها من ماء المطر فيخلق اللؤلؤ

الصغيرة من القطرة الصغيرة واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة ومن الاخبار ما رواه الشيخ طاب ثراه بسند صحيح عن الصادق عليه السلام قال لا ينقض الوضوء الا حدث والنوم حدث وقد تكلم الفقهاء رضوان الله عليهم في هذا الحديث كلاما كثيرا وبعضهم حاول ارجاعه الى احد الاشكال الاربعة واعترض من بعده عليه بعضهم قال انه منتج ولكن لم يكن على هيئة واحد من الاشكال الاربعة كما تقول زيد مقتول بالسيف والسيف آلة حديدية ينتج زيد مقتول بآلة حديدية فهذا ينتج الصحيح وليس هو على هيئة واحد منها والذي ظهر لنا ان الامام عليه السلام ما كان غرضه من القاء مثل هذه الاحكام المخاطبة الشيعة الا ايصالها الى افهامهم واين فهمهم عن الاشكالات المنطقية والبحث عن شرايطها بل مراده عليه السلام الرد على الجمهور في كلا جزئي الحديث اما قوله عليه السلام لا ينقض الوضوء الا حدث فهو للرد على ابي حنيفة واضرابه ممن قال بان الرعاف ينقض الوضوء وكذا اكل ما مسته النار وكذا التقبيل ولمس المراة ونحوه مما ليس بحدث واما قوله عليه السلام والنوم حدث فهو للرد ايضا على جماعة منهم حيث قالوا ان النوم في نفسه ليس بحدث ناقض وانما هو ناقض باعتبار انه مظنة خروج الحدث فان النايم لا يعلم بما يخرج منه فلو نام وهو جالس وملصق مقعده بالارض ويتحرز من خروج الحدث على الوجه الاكمل لم ينتقض وضوءه بذلك النوم والى هذا مال بعض اصحابنا وربما دل عليه بعض الاخبار وهي محمولة على التقية ومنها ما روي ان في كلام بعض الانبياء صلى الله عليهم ان ادم لما اهبط الى الدنيا وطلب الغذاء احتاج الى الف عمل حتى خبز الخبز وناولوا حد على الالف وهو ان يبرده ثم ياكله ومن الاخبار المروحة للخاطر ما رواه الصدوق قدس الله روحه باسناده الى ابي عبد الرحمن قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني ربما حزنت فلا اعرف في اهل ولا مال ولا ولد وربما فرحت فلا اعرف في اهل ولا مال ولا ولد فقال انه ليس من احد الا ومعه ملك وشيطان فاذا كان فرحه كان دنو الملك منه واذا كان حزنه كان دنو الشيطان منه وذلك قول الله تبارك وتعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم اقول هذا الخبر وروي هكذا في سبب الفرح والحزن من غير سبب معروف وروي في خبر آخر ان السبب فيه دخول السرور على اهل البيت عليهم السلام ودخول الحزن عليهم فان الشيعة لكونهم من طينة اهل البيت صاروا يفرحون بفرحهم ويحزنون بحزنهم من حيث لا يشعرون وفي خبر آخر ان السبب فيه هو كون الانسان له اصدقاء واحباء وهم متفرقون في البلدان فربما حصل لبعضهم فرح فتحس النفس به فتفرح من حيث لا يشعر الانسان بسببه ظاهرا وكذا في جانب الحزن ولا منافاة بين هذه الاخبار لانها علامات ومعرفات وقد يكون للشيء الواحد اسباب مختلفة ومن الاخبار ما رواه الصدوق ايضا باسناده الى الباقر عليه السلام قال ما انزل الله تبارك وتعالى كتابا ولا وحيا الا بالعربية فكان يقع في مسامع

الانبياء

الانبياء عليهم السلام بالسنة قومهم وكان يقع في مسامع نبينا صلى الله عليه وآله بالعربية فاذا كلم به قومه كلمهم بالعربية فيقع في مسامعهم بلسانهم وما كان احد يخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله بأي لسان خاطبه الا وقع في مسامعه بالعربية كل ذلك يترجم جبرئيل عنه صلى الله عليه وآله تشريفا من الله عز وجل له ومن الاخبار ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا اشتد الحر فابردوا بالصلاة فان الحر من فيح جهنم واشتكت النار الى ربها فاذن لها في نفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فشدة ما تجدون من الحر من فيحها وما تجدون من البرد من زمهريرها ومن الاخبار ما روي عن الامام ابي عبد الله الصادق عليه السلام انه قال من عرف الفصل من الوصل والحركة من السكون فقد بلغ مبلغ القرار في التوحيد ومراده في المعرفة فقال شيخنا في الكشكول المراد بالحركة السلوك وبالسكون القرار في حضرة الذات وقد يعبر بالوصل عن فناء العبد باوصافه في اوصاف الحق وهو التحقق باسماء الله تعالى المعبر عنه باحصاء الاسماء كما قال صلى الله عليه وآله من احصاها دخل الجنة ومن الاخبار المروحة للخاطر ما رواه الكليني رحمه الله بسنده الى محمد بن مسلم قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام وعنده ابو حنيفة فقلت له جعلت فداك رايت رؤيا عجيبة فقال لي يا ابن مسلم هاتها فان العالم بها جالس واومى بيده الى ابي حنيفة قال فقلت رايت كاني دخلت داري واذا اهلي قد خرجت علي فكسرت جوزا كثيرا ونثرته علي فتعجبت من هذه الرؤيا فقال ابو حنيفة انت رجل تخاصم وتجادل لياما في مواريث اهلك فبعد نصب شديد تنال حاجتك منهم ان شاء الله تعالى فقال ابو عبد الله عليه السلام اصبت والله يا ابا حنيفة قال ثم خرج ابو حنيفة من عنده فقلت جعلت فداك اني كرهت تعبير هذا الناصب فقال يا ابن مسلم لا يسوءك الله فما يواطي تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبره قال فقلت جعلت فداك فقولك اصبت والله وتحلف عليه وهو مخطئ قال نعم حلفت عليه انه اصاب الخطا قال فقلت له فما تاويلها فقال يا ابن مسلم انك تتمتع بامراة فتعلم بها اهلك فتخرق عليك ثيابا جددا فان القشر كسوة اللب قال ابن مسلم فوالله ما كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا الا صبيحة الجمعة فلما كان غداة الجمعة انا جالس بالباب اذ مرت بي جارية فاعجبتني فامرت غلامي فردها ثم ادخلها داري فتمتعت بها فاحست بي وبها اهلي فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب وبقيت انا فمزقت علي ثيابا جددا كنت البسها في الاعياد وروي ايضا انه جاء موسى الحناط الى ابي عبد الله عليه السلام فقال له يا ابن رسول الله رايت رؤيا هالتني رايت صهرا لي ميتا وقد عانقني وقد خفت ان يكون الاجل قد اقترب فقال يا موسى توقع الموت صباحا ومساء فانه ملاقينا ومعانقة الاموات للاحياء اطول لاعمارهم فما كان اسم صهرك قال حسين فقال عليه السلام اما ان رؤياك تدل على بقائك وزيارتك ابا عبد الله الحسين فان كل من عانق سمي الحسين عليه السلام يزوره ان شاء الله تعالى اقول هذا

الخبران وما دون ذلك معناهما يدلان على تعبير الرؤيا وفي هذا المقام تحقيقات ذكرناها في شرحنا على الاربعين وسبيلنا الاشارة هنا الى بعضها وهي امور الاول في سبب الرؤيا وكون بعضها صادقا والاخر كاذبا وكل طائفة ذهبت الى قول اما الحكماء فقد بنوا ذلك على اصلهم من انطباع صور الجزئيات في النفوس الفلكية وصور الكليات في العقول المجردة وقالوا ان النفس حالة النوم قد تتصل بتلك المبادي العالية فيحصل لها بعض العلوم الحقة الواقعية فهذه هي الرؤيا الصادقة وقد تركب المتخيلة بعض الصور المخزونة في الخيال ببعض فهذه هي الرؤيا الكاذبة وقد اطالوا الكلام في تفصيل هذا وحيث ان هذا الاصل الذي هو العقول ونفوس الافلاك منفي بالشرع فلا فائدة لنا في نقل ذلك الكلام واما اهل الشرع من الخاصة فقال المازري منهم في شرح قول النبي صلى الله عليه وآله الرؤيا من الله والحلم من الشيطان مذهب اهل السنة في حقيقة الرؤيا ان الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه النوم واليقظة فاذا خلق هذه الاعتقادات فكانه جعلها علما على امور اخر يخلقها في ثاني الحال او كان قد خلقها فاذا خلق في قلب النائم الطيران وليس بطائر فاكثر ما فيه انه اعتقد امرا على خلاف ما هو فيكون ذلك الاعتقاد علما على غيره كما يكون خلق الله تعالى الغيم علما على المطر والجميع خلق الله ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علما على ما يسر بغير حضرة ويخلق ما هو علم على ما يضر بحضرة الشيطان فنسب الى الشيطان مجازا لحضوره عندها وان كان لا فعل له حقيقة وهذا فاسد كالاول اذ مبناه على اصل افسد من الاصل الاول وهو ما ذهب اليه الاشاعرة من ان الافعال كلها من الله خيرها وشرها واما الصوفية فقال العلم منهم وهو محيي الدين الاعرابي ليس كل ما يراه الانسان صحيحا ويجوز تعبيره بل الصحيح ما كان من الله يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة ام الكتاب وما سوى ذلك اضغاث احلام لا تأويل لها وهي على انواع قد يكون من فعل الشيطان ليحزن الذين آمنوا ومن لعب الشيطان به الاحتلام الذي يوجب الغسل فلا يكون له تاويل وقد يكون من حديث النفس كما يكون في امر وهمه يرى نفسه في ذلك الامر والعاشق يرى معشوقه ونحوه وقد يكون من مزاج الطبيعة كمن غلب عليه الدم يرى الفصد والحجامة والحمرة والرعاف والرياحين والمزامير والنشاط ونحوه ومن غلب عليه الصفراء يرى النار والشمع والسراج والاشياء الصفر والطيران في الهوى ونحوه ومن غلب عليه السوداء يرى الظلمة والسوداء والاشياء السود وصيد الوحش والاهوال والاموات والقبور والمواضع الخربة وكونه في ضيق لا منفذ له او تحت ثقل ونحوه ومن غلب عليه البلغم يرى البياض والمياه والانداء والثلج والوحل فلا تاويل لشيء منها واما المتكلمون من الشيعة فقال سيدنا الاجل علم الهدى نور الله مرقده في جواب سائل سأل عنه ما القول في المنامات اصحيحة هي ام باطلة

ومن فعل

ومن فعل من هي وما وجه صحتها في الاكثر وما وجه الانزال عند رؤية المباشرة في المنام وان كان فيها صحيح وباطل فالسبيل الى تمييز احدهما من الاخر الجواب اعلم ان النائم غير كامل العقل لان النوم ضرب من السهو المنافي للعلوم ولهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطلة لنقصان عقله وفقد علومه وجميع المنامات انما هي اعتقادات يبتدئها النائم في نفسه ولا يجوز ان يكون من فعل غيره فيه لان من عداه من المحدثين سواء كان بشرا او ملكا او جنا اجسام والجسم لا يقدر ان يفعل في غيره اعتقادا ابتداء بل ولا شيئا من الاجناس على هذا الوجه وانما يفعل ذلك في نفسه على سبيل الابتداء وانما قلنا انه لا يفعل في غيره جنس الاعتقاد متولدا لان الذي يعدي الفعل من محل القدرة الى غيرها من الاسباب انما هو الاعتمادات وليس في جنس الاعتمادات ما يولد الاعتقاد ولهذا لو اعتمد احدنا على قلب غيره الدهر الطويل ما تولد فيه شيء من الاعتقادات وقد بين ذلك وشرح في مواضع كثيرة والقديم تعالى هو القادر ان يفعل في قلوبنا ابتداء من غير سبب اجناس الاعتقادات ولا يجوز ان يفعل في قلب النائم اعتقادا لان اكثر اعتقادات النائم جهل وتناول الشيء على خلاف ما هو به لانه يعتقد انه يرى ويمشي وانه راكب وعلى صفات كثيرة وكل ذلك على خلاف ما هو به وهو تعالى لا يفعل الجهل فلم يبق الا ان الاعتقادات كلها من جهة النائم وقد ذكر في المقالات ان المعروف بصالح قبة كان يذهب الى ان ما يراه النائم في منامه على الحقيقة وهذا جهل منه يضاهي جهل السوفسطائية لان النائم يرى ان راسه مقطوع وانه قد مات وانه قد صعد الى السماء ونحن نعلم ضرورة خلاف ذلك كله وانما جاز عند صالح هذا ان يعتقد اليقظان في السراب انه ماء وفي المري اذا كان في الماء انه مكسور وهو على الحقيقة صحيح لضرب من الشبهة واللبس فلا جاز ذلك في النائم وهو من الكمال ابعد ومن النقص اقرب وينبغي ان يقسم ما يتخيل النائم انه يراه الى اقسام ثلثة منها ما يكون من غير سبب يقتضيه ولا داع يدعو اليه اعتقادا ابتداء ومنها ما يكون من وسواس الشيطان يفعل في داخل سمعه كلاما خفيا يتضمن اشياء مخصوصة فيعتقد النائم اذا سمع ذلك الكلام انه يراه فقد نجد كثيرا من النيام يسمعون حديث من يتحدث بالقرب منهم فيعتقدون انهم يرون ذلك الحديث في منامهم ومنها ما يكون سببه والداعي اليه خاطرا يفعله الله تعالى او يأمر بعض الملائكة بفعله ومعنى هذا الخاطر ان يكون كلاما يفعل في داخل السمع فيعتقد النائم ايضا انه يرى ما يتضمن ذلك الكلام والمنامات الداعية الى الخير والصلاح في الدين يجب ان يكون الى هذا الوجه مصروفة كما ان ما يقتضي الشر منها الاولى ان يكون الى التخييل ووسواس الشيطان مصروفة وقد يجوز على هذا فيما يراه النائم في منامه ثم يصح ذلك حتى يراه في يقظته على حد ما يراه في منامه وفي كل منام يصح تاويله ان يكون سبب صحته ان الله تعالى يفعل كلاما في سمعه لضرب من المصلحة بان شيئا يكون او قد كان على بعض الصفات فيعتقد النائم ان الذي يسمعه هو

يراه فاذا صح تاويله على ما يراه فما ذكرناه وان لم يكن مما يجوز ان يتفق فيه العصر اتفاقا فان في المنامات ما
يجوز ان يصح بالاتفاق وما يضيق فيه مجال نسبته الى الاتفاق فهذا الذي ذكرناه يمكن ان يكون وجها فيه
فان قيل العس فقد قال ابو علي الجبائي في بعض كلامه في المنامات ان الطبايع لا يجوز ان يكون مؤثرة فيها
لان الطبايع لا يجوز على المذهب الصحيح ان تؤثر في شيء وانه غير ممتنع مع ذلك ان يكون بعض المآكل يكثر
عندها المنامات بالعادة كما ان فيها ما يكثر عنده بالعادة تخيل الانسان وهو مستيقظ ما لا اصل له
قلنا قد قال ذلك ابو علي وهو خطاء لان تاثيرات المآكل بمجرى العادة على المذهب الصحيح اذا لم تكن
مضافة الى الطبايع فهو من فعل الله تعالى فكيف يضيف التخيل الباطل والاعتقاد الفاسد الى فعل الله
فاما المستيقظ الذي يستشهد به فالكلام فيه والكلام في النائم واحد ولا يجوز ان يضيف التخيل
الباطل الى فعل الله تعالى في نائم ولا يقظان فاما ما يتخيل من الفاسد وهو نائم فلا بد ان يكون
ناقص العقل في الحال وفاقد التمييز وهو ما يجري مجراه فيبتدي اعتقادا لا اصل له كما قلناه في النائم فان
قيل فما قولكم في منامات الانبياء عليهم السلام وما الوجه في صحتها حتى عد ما يرونه في المنام مضاهيا لما
يسمعونه بالوحي قلنا الاخبار الواردة بهذا الجنس غير مقطوع على صحتها ولا هي مما توجب العلم وقد يمكن
ان يكون الله تعالى اعلم النبي بوحي يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم اني سأريك في منامك في وقت
كذا ما يجب ان تعمل عليه فيقطع على صحته من هذا الوجه لا بمجرد رؤيته في المنام وعلى هذا الوجه يحمل
منام ابرهيم ع في ذبح ابنه ولولا ما اشرنا اليه كيف كان يقطع ابرهيم ع بانه متعبد بذبح ولده ثم
اردف هذا بتاويل حديث من رآني فقد رآني ثم قال وهذا الذي رتبناه في المنامات وقسمناه اسد
تحقيقا من كل شيء قيل في اسباب المنامات فاما ما يهذي به الفلاسفة في هذا الباب فهو ما يضحك الثكلى
لانهم ينسبون ما صح من المنامات لما اعيتهم الحيل في ذكر سببه الى ان النفس اطلعت على عالمها فاشرفت
على ما يكون وهذا الذي يذهبون اليه في حقيقة النفس غير مفهوم ولا مضبوط فكيف اذا اضيف اليه الاطلاع
على عالمها وما على الاطلاع والى اي شيء يشيرون بعالم النفس ولم يجب ان تعرف الكائنات عند هذا
الاطلاع فكل هذا زخرفة ومخرقة لا يتحصل منها شيء وقول صالح قبة مع انه تجاهل محض اقرب الى ان
يكون مفهوما من قول الفلاسفة انتهى كلامه والمعتمد عندنا هو ما دلت عليه الاخبار عن الائمة
الطاهرين عليهم السلام لان ما سواها تخمين وخرص روى الصدوق ره باسناده الى محمد بن القسم النوفلي
قال قلت لابي عبد الله ع المؤمن قد يرى الرؤيا فيكون كما رآها وربما رأى الرؤيا فلا يكون شيئا فقال
ان المؤمن اذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة الى السماء فكلما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء

في موضع التقدير والتدبير فهو الحق وكلما رآه في الارض فهو اضغاث احلام فقلت له وتصعد روح
المؤمن الى السماء قال نعم قلت حتى لا يبقى منها شيء في بدنه فقال لا لو خرجت كلها حتى لا يبقى منها شيء
اذا لمات فقلت فكيف تخرج فقال اما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوؤها وشعاعها في الارض
فكذلك الروح اصلها في البدن وحركتها ممدودة وروى ايضا باسناده الى معوية بن عمار عن ابي جعفر ع
قال ان العباد اذا ناموا خرجت ارواحهم الى السماء فما رأت الروح في السماء فهو الحق وما رأت في الهواء
فهو الاضغاث الا ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فاذا كانت الروح
في السماء تعارفت في الارض واذا تباغضت في السماء تباغضت في الارض وروى ايضا باسناده الى
علي ع قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الرجل ينام فيرى الرؤيا فربما كانت حقا وربما
كانت باطلا فقال رسول الله ص يا علي ما من عبد ينام الا عرج بروحه الى رب العالمين فما رأى عند رب
العالمين فهو حق ثم اذا امر الله العزيز الجبار برد روحه الى جسده فصارت الروح بين السماء والارض فما
رأته فهو اضغاث احلام فهذه الاخبار تدل على ان للروح عروجا الى الملكوت في عالم المنام وفيه دلالة
على ما قدمناه في نفي الارواح من انها ليست مجردة بل هي اجسام لطيفة شفافة تتصف باوصاف الجسمانيات
والذين قالوا بتجردها من الاصحاب ذهبوا الى انها تدخل في قالب مثالي مثل هذا القالب الا انه
الطف منها فتصعد وتنزل به وهذا هو البدن الذي تستقر فيه الروح بعد الموت بعد خراب هذا
البدن بل ذهب شيخنا المعاصر سلمه الله تعالى الى جواز تعدده وحمل عليه ما روي مستفيضا في الاخبار
من حضور مولانا امير المؤمنين ع عند الاموات وقد يموت في اللحظة الواحدة آلاف من الناس في شرق
الارض ومغاربها فكيف يمكن حضوره عندهم مع البدن الواحد وكذا ما روي من ان اربعين صحابيا
طلبوه الى الضيافة في ليلة واحدة في وقت واحد فلما اصبحوا قال كل واحد منهم ان عليا كان ضيفي
البارحة وانا نحن فقد اولنا هذه الاخبار تاويلا آخر وقد تقدم وبالجملة فالروح اذا صعدت الى عالم
الملكوت وطالعت الالواح السماوية والدفاتر الالهية فان كانت تلك الارواح صفاء بالتنزه عن
شواغل البدن وعلايقه رأت الاشياء كما هي فلا يحتاج تلك الرؤيا الى تعبير المعبرين وان كانت مكدرة
بالعلائق والعوائق رأت الاشياء بصورة شبيهة بصورتها كما ان ضعيف البصر ومؤوف العين يرى
الاشياء على غير ما هي عليه والعارف بعلته يعرف ان تلك الصورة شبيهة باي شيء فيعبرها ويكون كما
قال ويمكن ايضا ان يظهر الله عليه الاشياء في تلك الحالة بصورة تناسبها لمصالح كثيرة كما ان الانسان
قد يرى المال في نومه بصورة حية وقد يرى الدراهم بصورة عذرة ومن هذا ظهر ان معبر الاحلام

على الحقيقة لا استمرار لا يكون الا من عرف بطبايع الناس وامزجتها وحقايق ما انطوت عليه سرايرهم حتى يعرف
الداء والدواء ولا يكون الا الامام عليه السلام ومن ثم ترى تعبيره عليه السلام للاحلام قد يكون بغير ما يناسبها ظاهرا
كما تقدم في خبر محمد بن مسلم الذي عبره ابو حنيفة اولا وقد يكون لصدق الاحلام وكذبها سبب آخر وهو القاء
الملائكة الى الروح العلوم والمعارف وهو سبحانه وتعالى من غير توسط ملك والكذب من القاء الشياطين
روى ابو بصير عن الباقر عليه السلام قال سمعته يقول ان لابليس شيطانا يقال له هزع يملأ المشرق والمغرب في كل
ليلة ياتي الناس في المنام وروى البرقي عن ابيه عن صفوان عن داود عن اخيه قال بعثني انسان الى ابي
عبد الله عليه السلام زعم انه يفزع في منامه من امراة تاتيه قال فصحت حتى سمعت الجيران فقال ابو عبد الله
اذهب فقل انك لا تؤدي الزكوة قال بلى والله اني لاؤديها فقال قل له ان كنت تؤديها لا تؤديها الى
اهلها وفي روضة الكليني مسندا الى سعد بن ابي خلف عن ابي عبد الله عليه السلام قال الرؤيا على ثلاثة وجوه
بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان واضغاث احلام وفيها ايضا مسندا الى ابي بصير قال قلت لابي عبد الله
جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد قال صدقت اما الكاذبة المختلفة فان
الرجل يراها في اول ليلة في سلطان المردة الفسقة وانما هي شيء يخيل الى الرجل وهي كاذبة مخالفة لا خير
فيها واما الصادقة اذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة لا تختلف
ان شاء الله تعالى الا ان يكون جنبا او ينام على غير طهور ولم يذكر الله عز وجل حقيقة ذكره فانها تختلف
وتبطئ على صاحبها فدلت هذه الاخبار على ان الشياطين يلقون الاكاذيب والاباطيل وقد يكون السبب في
الخيالات النادرة المالوفة للانسان في عالم اليقظة فان الانسان اذا فكر في شيء في حال يقظته رآه
حال منامه ومن هذا الوجه عبر المعبرون والعقلاء احلام الشعراء وامثالهم لان الغالب عليهم التخيلات في
الاكاذيب والاباطيل وقد اتى رجل الى ابن سيرين فقال له اني رايت البارحة كان بيدي خاتم وانا اختم به على
افواه الناس وفروجهم فقال له ينبغي ان تكون مؤذنا وهذا شهر رمضان فاذا اذنت في الليل حرمت الاكل
والجماع فاخذ بتعبيره من المناسبات الامر الثاني في بيان قوله صلى الله عليه وآله من رآني فقد رآني فان الشيطان
لا يتخيل بي قلنا قد قال سيدنا الاجل المرتضى اعلى الله درجته في عليين فان قيل فما تاويل ما يروى عنه صلى الله عليه وآله
من رآني فقد رآني فان الشيطان لا يتخيل بي وقد علمنا ان المحق والمبطل والمؤمن والكافر قد يرون النبي
صلى الله عليه وآله في النوم ويخبر كل واحد منهم بضد ما يخبر به الآخر فكيف يكون رآه في الحقيقة مع هذا
قلنا هذا خبر واحد ضعيف من اضعف اخبار الآحاد ولا معول على مثل ذلك على انه يمكن مع تسليم صحته ان
يكون المراد به من رآني في اليقظة فقد رآني على الحقيقة لان الشيطان لا يتمثل لليقظان فقد قيل

ان الشيطان

ان الشيطان ربما تمثل بصورة البشر وهذا التشبيه اشبه بظاهر الفاظ الخبر لانه قال من رآني فقد رآني فاثبت
غيره رائيا له ونفسه مرئية وفي النوم لا رائي له على الحقيقة ولا مرئي وانما ذلك في اليقظة ولو حملناه على النوم
لكان تقدير الكلام من اعتقد انه يراني في منامه وان كان غير راء له على الحقيقة فهو في الحكم كانه قد رآني
وهذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر وتبديل لصيغته هذا كلامه ره اقول ان هذا الخبر مروي عن الائمة عليهم السلام
في شان المنامات والاحلام وهو صريح في ان المراد من رآني في المنام فقد رآني لان الشيطان لا يتمثل بصورتي
ولا بصورة احد من اهل بيتي واما قوله ان المؤمن والكافر يشاهده فالجواب عنه ان الظاهر انه خطاب
للمؤمنين لانهم المنتفعون برؤيته ولن رآه واحد من الكفار للانقطاع عن مذهب الباطل فهو ايضا صحيح حق
في القديم راغ عن الحق اياما اما بآبائه وامهاته او بالشبهات ثم رجع اليه ولما ان المؤمنين يرونه بالصور المختلفة
فهو حق وذلك لان النبي والائمة عليهم السلام قد كانوا يظهرون للناس في عالم اليقظة على صفات مختلفة وصور
متفاوتة على قدر ما تحتمله عقولهم وافهامهم كما تقدم سابقا واما انهم يفتون الناس بالاحكام المتضادة
ويخالف بينهم لمصالحهم كما قال عليه السلام انا الذي خالفت بينهم ولولاه لاخذ الناس برقابهم فالمصلحة التي تكون
في اليقظة تكون في النوم ايضا وذلك ان الناس مرضى والامام الطبيب الحاذق فهو يصف لكل داء دواء
ومن ثم ترى الاطياف والاحلام قد اختلفت في الحشيشة التي يسمونها الناس بالبنگ فبعضهم نقل انه
رأى الامام عليه السلام فنهاه عن شربها واستعمالها وبعضهم نقل انه رأى الامام عليه السلام وقد امره باستعمالها
وذلك ان حكمها يختلف باختلاف الطبايع والامزجة فربما وافقت طبيعة واضرت باخرى كبعض الادوية والعقاقير فيكون
حكم الطرفين حق وحيث بلغ بنا الكلام الى هذا المقام فلا باس بارخاء العنان لتحقيق هذا المرام فنقول
هذه الحشيشة المذكورة لم يرد بخصوصها نص من الشارع مثل غيرها من ساير النبات فانه لم يصل الينا
في كل نبت حديث بخصوصه مع ان المنقول تواترا انها لم تكن مستعملة في قديم الزمان وانما حدث هذه
المائة وهي المائة الحادية عشر والآن جماعة موجودون يقولون انا لم نرها في اوائل اعمارنا وانما
حدث استعمالها في العشرة بعد الالف في هذه الاعصار ثم انه حضر الناس الاباء والحذر واخرجوا من
الارض الا ما استعمالها وهذا لا يدل على ان تلك الامة لا يستعملونها بخصوصها اذ ربما كانت له لغيرها ومن
جهة اختلاف الاطياف والمنامات في تلقي الاحكام من المعصوم عليه السلام اشكل الامر في جعل الرؤيا
دليلا شرعيا يجب العمل به او ليس له قاعدة كلية يجب اطرادها فيه وكان بعض المعاصرين يذهب الى تحريم صلاة
الجمعة ويشنع على من يفعلها بل ربما قال بكفره ثم بعد برهة من الزمان مال الى وجوبها وفعلها فقيل له
في ذلك فقال اني رايت الامام عليه السلام بالمنام وامرني بفعلها فصليتها مدة ثم تركها ولعله قال ان الامام

هذا عنها في المنام وليس مثل هذا الامر مما اعتمد عليه في الاحكام واما الجمهور فقال العضدي وهو
من افاضلهم قد تكلم الفقهاء فيمن راى النبي صلى الله عليه وآله وامره بامر هل يلزمه العمل به ام لا قالوا ان امره بما
يوافق امره يقظة فلا خلاف وان امره بما خالف امره يقظة فان قلنا ان ما كان رآه صلى الله عليه وآله على الوجه
المنقول في صفته فرؤياه حق فهذا من قبيل تعارض الدليلين والتعارض بارجحهما وما ثبت في اليقظة فهو
راجح فلا يلزمنا العمل بما امره يقظة فيما خالف امره يقظة اذا عرفت هذا فاعلم ان جماعة من علماء العصر كالمولى
علي نقي وشيخنا الشيخ فخر الدين الطريحي والشيخ التقي الشيخ علي بن سليمان البحريني وبعض فضلاء البحرين
وربما تابعهم بعض المتفقهين ذهبوا الى تحريمه حتى ان المولى علي نقي تغمده الله برحمته صنف كتابا كبيرا في
تحريمه وقد المعني عليه ولده لما كان يقرأ علي في علم العربية في شيراز وكان مجلدا كبيرا والباقي على التحليل
حتى ان التقي المجلسي طاب ثراه كان يشربه في صوم التطوع ويترك استعماله في الصوم الواجب حذرا من
كلام العوام ودليلهم على التحريم دلايل اولها ما روي عن مولانا الصادق عليه السلام من قوله اذا رأيتم الناس قد
اقبلوا على شيء فدعوه وهذه الحشيشة قد اقبل عليها الناس اقبالا عظيما لا يمكن ردعهم عنه حتى ان
السلطان المرحوم الشاه عباس الاول قد جعل عليه الحرج واحرق من يتاجر فيه فكان الناس يحفرون
تحت الارض مثل السراديب يذهبون اليها ويشربونه هناك وفي ذلك الحال يحرقون الخرق بقربهم
حتى لا يخرج رائحته حتى تشتبه روايحها وكانوا يشترونه في ذلك الوقت بوزن الدراهم بل اعلى
منها فلما راى السلطان ذلك الحرج لا ينفع فرض عليه من مال الخراج مالا عظيما قصد به تعجيز الناس عن
التجارة به وعن استعماله فما ازدادوا له الا حبا وكرامة والا غاية في تجارته الارباح والفوائد وثانيها
انه من الاسراف الذي وقع النهي عنه في الكتاب والسنة وذلك انه ربما كان للانسان درهم واحد نفقه
فيه ويبقى جائعا وربما حصل عند الفقير العظيم بشربه فانا راينا من شربه وسكر حتى وقع في النار فاحترق
منه بعض الاعضاء وربما تكلفت له ارباب الاموال حتى صنعوا آلته وبيوتها فكان مجموعها الف الف
دينار واكثر وهذا اسراف والاسراف حرام فيكون التتن حرام وثالثها انه من الخبائث المحرمة في محكم الكتاب
والسنة لان النفوس تنفر عنه بل ربما كان شاربه اذا تاب عاد حاله الى ترك شربه ورابعها التعويل على الرؤيا
والمنامات بان بعض الناس قد راوا احد المعصومين عليهم السلام وقد نهى عنه وعن شاربه وخامسها ان
الاشياء قبل ورود الشرع فيها على اقوال منها التحريم واذا دار الشيء بين التحريم والاباحة لم يخرج صاحبه
من العهدة يقينا الا بتركه فوجب تركه وبعضهم ذكر له دلايل لا فايدة في نقلها لركاكتها منها ولو كان طيبا لما
على وزن بليان والمشابهة في الصورة والاستعمال فينبغي تركه واما نحن فليس لنا رغبة في استعماله

وقد مرت

وقد مرت علينا ايام طلب العلم في شيراز واصفهان تقريبا من عشرين سنة ولا استعملناه لانه ربما كان فيه
تضييع الوقت والان ربما استعملناه بتابعية اهل المجالس ولكن الحكم الشرعي لا ينبغي ان يهمل وتحريم ما لم
يستند الى دليل شرعي مما لا يجوز وهذه الدلايل لا تفيده تحريما بل ربما افادته الاباحة لان الجواب
عن الدليل الاول فبان المراد من الناس جمهور المخالفين كما هو المفهوم من اصطلاح الاخبار ويدل عليه
سياق الخبر الذي رواه كما في الاستبصار وغيره مع انه ليس مطردا على ظاهره فيه بل المراد به
موارد خاصة كالاحكام والعبادات التي لم ينص عليها الدليل الواحد بل تعارض فيها الادلة فاذا تعارض
فيها الادلة فدع ما اقبل عليه الجمهور واعرف ان الحق في الادلة الدالة على نقيضه وخلافه واحمل واوفق
الناس على التقية بل قوله عليه السلام خذ بما اشتهر بين اصحابك ربما اشعر به وذلك ان المشهور بين علماء
الشيعة في هذه الاعصار هو القول بتحليل التتن وجواز استعماله واما الجواب عن الثاني وهو كلام وفيه
فاعلم اولا ان الاصحاب رضوان الله عليهم جعلوه من حكم الحرام كله ولكن المفهوم من الاخبار انه على قسمين
حرام ومكروه فالاول ما قاله مولانا الصادق عليه السلام انما الاسراف فيما اتلف المال واضر بالبدن والمراد من
اتلاف المال صرفه في غير المصارف المقصودة للعقلاء واما الثاني فمثاله ما روي من ان من شرب من ماء
الفرات والقى بقيته الكوز خارج الماء فقد اسرف وقوله عليه السلام ان من الاسراف ان تجعل ثياب بذلتك
صونك وقوله ان من الاسراف ان تعطي السائل السنبل بكل قبضة الى الغير فلك حذكر جماعة من الاصحاب
ان الاسراف هو ان يجاوز الانسان حاله في الانفاق ولهذا الكلام وجهان الاول ان المراد حاله
بالنظر الى اهل بلاده وهذا لا ينطبق فيه الاسراف لانا شاهدنا اهل بعض البلاد الغالب عليهم الحرص
وسوء المعاش مع ما فيهم من الثروة والاموال فلو ان احدا تجاوزهم في الملبس والماكل ونحوهما
لم يكن سرفا لان المفروض قدرته على ذلك الثاني ان المراد حاله بالنظر الى ثروته ومقدرته وهذا
يتحقق فيه الاسراف كان يكون تاجرا مثلا فيفوق الارباح في سنته ويتعدى الى راس المال او
ينفق من غير ان يكون وجه عنده وقد بقي ههنا فرد آخر وهو ان الانسان اذا تانق بالمنازل و
المجالس والملابس والمناكح مع امكان الاكتفاء بدونها فيعد مثل هذا من باب الاسراف الظاهر انه لا
يكون اسرافا بل ربما كان مستحبا لان فيه اظهار نعم الله تعالى المامور به في قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث
فقد ورد ان المراد التحدث بالفعل لا بالقول وكان الائمة عليهم السلام يتانقون في المطاعم والملابس ونحوها
واما مولانا امير المؤمنين عليه السلام واستعماله الخشن والجشب فقد ورد به العذر عن الصادق عليه السلام سابقا
وفي هذه الحيثية من هذا الباب وهو ان الناس لما انفسهم اليها وكانوا قادرين على اتمامها فلا

باستعمالها كغيرها وامّا حكاية الاسكار فهي غير مطردة وذلك انّ الافيون قد يسكر من بعض المحللات ومن
عرف من حاله هذا امثاله كان عليه حراما لا غير وامّا الثاني فلانه انما يكون حراما مع عدم الضرورة
لا غير وامّا الجواب عن الدليل الثالث وهو كونها من الخبائث فاعلم انّ الخبيث نقيض الطيّب وقد ورد الامر
باكل الطيبات واجتناب الخبائث والطيب في اصطلاح الاخبار والقاموس يطلق على معان وبعبارة اولها
ما هو مستلذ للنفس وثانيها ما احله الشارع وثالثها ما كان طاهرا ورابعها ما خلا عن الضرر وفي الروضة
وبعض الاصحاب بانه حقيقة في الاول وهو المراد من قوله تعالى كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولكن الشايع في
الاخبار هو الاطلاق الثاني وهذه الحشيشة غير خبيثة بواحد من الامور امّا الاول فلانها عند اغلب
الناس من احسن الملاذ حتى بالغ الشارع في استعمالها وامّا المعنى الرابع فلانها اذا اضرت ببعض الابدان كانت
محرمة عليه بخصوصه وليس المراد من الخبيث ما تنفر عنه بعض الطباع فانّ كثيرا من المحللات تأبى عن اكلها
طباع احاد الناس وكثير من الطبايع يميل الى بعض المحرمات فيجاهدها اما جهادا حتى ترتدع وقد جاء رجل
الى رجل عالم صالح من مشايخنا فقال له ايّنا اعظم اجرا عند الله انا ام انت فقال له الشيخ لا ادري فقال له
المحتك بل انا اعظم اجرا وذلك انه اصبح على النهار مالت نفسي فنازعتني على فعل كل محرم فاجاهدها واردعها
الى الليل وانت اذا اصبحت لم يكن لنفسك همة ورغبة الا في العلم والعبادة فاين انا منك فصدقه ذلك
الشيخ وليس هذه الحشيشة الا مثل ساير النباتات فانّ الناس لو عدوا الى نبات اخر وعظموه هذا التعظيم لم يكن
حراما فليكن هذا من ذاك وبالجملة فالمراد من الخبيث ما اخبر الشارع بالنهي عنه او استقذره عامة العقلاء
وامّا الجواب عن الدليل الرابع فقد عرفته سابقا وانه يختلف باختلاف الاشخاص فربما كان نافعا لبعض
الابدان مضرا لبعض الاخر فلا يدخل تحت قاعدة كلية فلا يكون من كل الاحكام الشرعية وامّا الجواب
عن الخامس فهو ظاهر وذلك لانّ الشرع قد ورد بها وادرجها تحت القواعد الكلية كغيرها من النبات قال
الله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقال ايضا كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات
الشيطان وقال سبحانه يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال تعالى وكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا ولا تعتدوا وقال وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم
انّ في ذلك لآيات لاولي النهى وقال عزّ من قائل والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من
كل شيء موزون وقال كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي وقال ونزلنا من السماء
ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد وقال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق
فهذه تسع آيات ملقاة الى من انكر هذا المقال وامّا السنة فقد روى الصدوق طاب ثراه عن الصادق

انه

انه قال كل شيء لك مطلق حتى يرد فيه نهي والى الان لم يرد دليل يحرم هذا النبت سوى الاطياف
والتمويهات وامّا الاجماع فقد اجمع الاصحاب قديما وحديثا على تحليل ما لم يرد النص بتحريمه وهذا اجماع قطعي
لا ينكر فبعد هذه الدلائل كلها كيف يجوز ان يقال انه لم يرد به نص وامّا قولهم بانه مثل اللبان فهو من الدلايل
البارده ولقد حدثني بعضهم ان هذا الكلام لما حكي للمولى حسن الغزي ره فضحك وقال انّ له النبت
نقيض اللبان وذلك انّ اللبان يهيج الحيوان الهوى وهذا يسكن عنه وبالجملة فالحكم بالتحريم مشكل
وبالله الاستعانة والتوفيق الامر الثالث قد ورد في كثير من الاخبار انّ الرؤيا على ما تعبّر روى الكليني في الروضة صحيحا
عن معمر بن خلاد قال سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول ربما رايت الرؤيا فاعبرها والرؤيا على ما تعبر وروى باسناده
الى ابن الجهم قال سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول الرؤيا على ما تعبر فقلت له انّ بعض اصحابنا يروي انّ رؤيا الملك
كانت اضغاث احلام فقال ابو الحسن عليه السلام انّ امراة رأت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله انّ جذع
بيتها انكسر فاتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقصت عليه الرؤيا فقال لها النبي يقدم عليك زوجك ويأتي وهو
صالح وقد كان زوجها غائبا فقدم كما قال النبي صلى الله عليه وآله ثم غاب عنها زوجها غيبة اخرى فرأت
في المنام كان جذع بيتها قد انكسر فاتت النبي صلى الله عليه وآله فقصت عليه الرؤيا فقال لها يقدم زوجك و
ياتي صالحا فقدم على ما قال صلى الله عليه وآله ثم غاب زوجها ثالثة فرأت في منامها انّ جذع بيتها قد انكسر
فلقيت رجلا اعسر فقصت عليه الرؤيا فقال لها الرجل السوء يموت زوجك قال فبلغ النبي صلى الله عليه وآله
فقال الا كان عبّرها خيرا ومن كتاب تعبير الرؤيا للكليني جاء رجل الى الصادق ع فقال له رايت انّ في بيتي
كرما يحمل بطيخا فقال له احفظ امراتك لا تحمل من غيرك فاتاه رجل فقال كنت في سفر فرايت كبشين ينتطحان
على فرج امراتي وقد عزمت على طلاقها لما رايت فقال عليه السلام امسك اهلك انها لما سمعت بقرب قدومك
ارادت تنظيف المكان فعالجته بالمقراض وقوله انّ رؤيا الملك كانت اضغاث احلام معناه انها كانت اضغاث
احلام لكن لما عبرها الصديق عليه السلام وقعت على ما عبر فالامام عليه السلام اتى بالحديث شاهدا على تصديق
مقالة الرجل وامّا الاعسر فهو الرجل المشوم او الذي يعمل بيده اليسرى وهو من الشوم ايضا وروى مسندا
الى جابر بن يزيد عن ابي جعفر عليه السلام انّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول انّ رؤيا المؤمن ترفرف
بين السماء والارض على راس صاحبها حتى يعبرها لنفسه او يعبرها له مثله فاذا عبرت لزمت الارض فلا
تقصوا رؤياكم الا على من يعقل وقال صلى الله عليه وآله لا تقص الرؤيا الا على مؤمن خلا من الحسد والبغي وفي هذه
الاخبار اشكالان الاول ما معنى هذا الربط والعلية بين التعبير والوقوع حتى صار التعبير علة في الوقوع
حتى قال عليه السلام المنام طاير اذا قص وقع قلت هذا شيء لا نتحققه من حيث العقل ولكن الشرع قد ورد به فوجب

قبوله كما وجب علينا قبول الاحكام من غير معرفة بتفاصيل عللها ويمكن ان يكون العلة فيه هو ان تحصيل
التعبير لقاء له النظير وقد عرفت ان النظير بعض من تطير به فيكون الوقوع للتطير الحاصل من التعبير وكذا
التفاؤل وايضا ان كثيرا من الرؤيا اذا عبرت لم تقع فيمكن ان يقال ان الذي يقع منها هو الذي يصح عليه الوقوع
لانك قد تحققت ان بعض اقسامه مستند الى الشياطين والافكار الباطلة فهذا مما لا يصح عليه الوقوع وان
عبره المعبرون الاشكال الثاني قد عرفت ان تعبير الرؤيا لا يعلمه الا من علم الامزجة والطبايع وليس هو
الا الامام عليه السلام فكيف جاءت هذه الاخبار دالة على وقوع الرؤيا عند التعبير فاذا كان الحال هكذا امكن
احد يصدق عليه انه معبر قلت الفرق بين وقوع المنام عند تعبير العالم ووقوعه عند تعبير غيره وحاصل الفرق
انه ما وقع اولا هو الذي كان في الواقع ونفس الامر واما الواقع عند تعبير الجاهل فانه لو ضمنوا الوقوع الفاني
فكان الله تعالى سبحانه اجرى العادة بوقوع المنامات عند تعبير الجاهل وان لم يكن معناها الواقعي هو هذا
فتامل في هذا المقام فانه حري بالتامل الامر الرابع روى الجليل علي بن ابراهيم ره في تفسيره باسناده الى مولانا
الصادق ع في سبب نزول قوله تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن
الله ان فاطمة عليها السلام رات في منامها ان رسول الله ص هم ان يخرج هو وفاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام
من المدينة فخرجوا حتى جاوزوا حيطان المدينة فعرض لهم طريقان فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات
اليمين حتى انتهى بهم الى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله شاة كبرى وهي التي في احد اذنيها
نقط بيض فامر بذبحها فلما اكلوا ماتوا في مكانهم فانتبهت فاطمة باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله ص بذلك فلما
اصبحت جاء رسول الله ص بحمار فاركب عليه فاطمة عليها السلام وامر ان يخرج امير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام من
المدينة كما رات فاطمة في نومها فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض له طريقان فاخذ رسول الله ص ذات
اليمين كما رات فاطمة عليها السلام في نومها فمضى الى موضع فيه نخل وماء فامر عليا عليه السلام فاشترى شاة فامر بذبحها
فذبحت وشويت فلما ارادوا اكلها قامت فاطمة وتنحت ناحية منهم تبكي مخافة ان يموتوا فطلبها رسول الله ص
حتى وقف عليها وهي تبكي فقال ما شانك يا بنية قالت يا رسول الله رايت كذا وكذا في نومي وقد فعلت انت
كما رايته فتنحيت عنكم فلا اراكم تموتون فقام رسول الله ص فصلى ركعتين ثم ناجى ربه فنزل جبرئيل عليه السلام
فقال يا محمد هذا شيطان يقال له الدهار وهو الذي ارى فاطمة عليها السلام هذه الرؤيا ويؤذي المؤمنين في نومهم
ما يغتمون به فامر جبرئيل ع فجاء به الى رسول الله ص فقال له انت اريت فاطمة هذه الرؤيا فقال نعم يا محمد
فبزق عليه ثلاث بزقات فشجه في ثلاث مواضع ثم قال جبرئيل لمحمد يا محمد اذا رايت في منامك شيئا تكرهه
او راى احد من المؤمنين فليقل اعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقربون وانبياء الله المرسلون وعباده

الصالحون

الصالحون من شر ما رايت من رؤياي ويقرء الحمد لله والمعوذتين وقل هو الله احد ويتفل عن يساره ثلاث تفلات
فانه لا يضره ما راى وانزل الله على رسوله انما النجوى من الشيطان الاية والاشكال الوارد على هذا الحديث
هو انه قد ورد في كثير من الاخبار ان الشيطان ليس له تسلط على ارباب العصمة عليهم السلام بوجه من الوجوه فكيف
تسلط اليها حتى فعل ما فعل والجواب ان هذا ليس من باب التسلط وذلك لما يتعقبه من المعجزة التي هي
الاتيان بذلك الشيطان وحبسه ولولا ذلك لولهانه وليس هذا الا مثل الرجل الذي اتى اليها فقال لها ان
علي بن ابيطالب يريد ان ياخذ عليك امرأة حتى غضبت فاتضح لها الحال انه رجل كذاب ومن الاخبار المرجحة
للخاطر ما رواه الكليني طاب ثراه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال يا ابا محمد ان الميت منكم على هذا الامر
شهيد قال قلت وان مات على فراشه حي عند ربه يرزق اقول لعل الشهادة انما حصلوها من نياتهم وذلك
ان نياتهم انهم لو كانوا مع الامام عليه السلام لجاهدوا الكفار معه ولو ظهر المهدي ع في كل وقت من الاوقات
لكانوا من انصاره واعوانه ومن هنا قال عليه السلام اني لاعد نفسي من شهداء كربلاء وذلك اني لو كنت معه
لجاهدت اعداءه ومن الاخبار المرجحة للخاطر ما روي مسندا الى محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الاول ع قال قلت
له جعلت فداك الرجل من اخواني يبلغني عنه الشيء الذي اكرهه فاسئله عن ذلك فينكر ذلك وقد اخبرني
عنه قوم ثقات فقال لي يا محمد كذب سمعك وبصرك عن اخيك فان شهد عندك خمسون قسامة وقال
لك قولا فصدقه وكذبهم لا تذيعن عليه شيئا تشينه به وتهدم به مروته فتكون من الذين قال الله تعالى في كتابه
الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم اقول قوله الشيء الذي اكرهه شامل لما كان
في حق المنقول اليه او مطلقا كما هو المفهوم من التمثيل بالاية واما تكذيب القسامة فلعلها في ثبوت الحدود عليه
بالشاهدين او الاربعة لان هذا الكلام عند غير الامام وقوله كذب سمعك وبصرك معناه ان ما ترى منه
وتسمع من المكروه فهاهنا ينبغي ان يتكلف لها محامل سديدة وتوجيهات قريبة او بعيدة وتقول انما قال او فعل هذا
لهذا الوجه السابع فتكون في هذه التوجيهات قد كذبت سمعك وبصرك حيث انهما اديا اليك ما رايت واخذ بظاهر
كلامه من غير تاويل والا فلا معنى لتكذيب العين بعد ان رات والاذن بعد ان سمعت ما سمعت وفي الحديث احمل
من اخيك على سبعين محملا من محامل الخير فان عجزت فاقبل على نفسك وقل التقصير منك حيث اعييت عليك
محامل الخير وفي حديث آخر انه سئل عليه السلام كم بين الصدق والكذب من المسافة فقال بينهما مقدار [illegible] ووضع
كفه بين اذنه وعينيه فقال ما رايته فهو الصدق وما سمعته فهو الكذب وهذا في مقام اخر وعلى كل تقدير
فلعل مثل هذه الاخوان قد كانت في الاعصار السالفة واما في هذه الاعصار فهم كما قال مولانا امير
المؤمنين ع اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب وكما قال الشاعر فهاني الله شرا هل ابن عمي فانما الخير

مثل ما قد كفاني وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله من لم يقبل من متنصل عذراً صادقاً كان او كاذباً
لم ينل شفاعتي ولو ان احداً اساء اليك من جانبك الايمن ثم تحول الى جانبك الايسر فاعتذر فاقبل
عذره واوصاف الاخوان هذه قد كانت في وقت شباب الزمان اما الزمان فيومنا هذا فيه شيبة فشرهم واتعبنا
على الهرم وما احسن جواب بعض مشايخنا ممن على كل حال ادركوا اهرها ونحن جئنا بعد الشيب والهرم ومن الاخبار
المرجحة للخاطر ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله يعذب الستة بالستة العرب بالعصبية والدهاقين بالكبر
والامراء بالجور والفقهاء بالحسد والتجار بالخيانة واهل الرساتيق بالجهل اقول المراد بالدهاقين رؤساؤهم
وباهل الرساتيق عامتهم ومن الاخبار ما ورد في كتاب ربيع الابرار ان ابليس قال الهي ان عبادك يحبونك
ويعصونك ويبغضوني ويطيعوني فاتاه الجواب اني غفرت لهم ما اطاعوك بما ابغضوك وقبلت منهم ايمانهم
وان لم يطيعوني بما احبوني ومن الاخبار المرجحة للخاطر ما روي عن عبد الله بن طلحة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام
عن الوزغ فقال رجس وهو مسخ كله فاذا قتلته فاغتسل وقال عليه السلام ان ابي كان قاعداً في الحجر ومعه رجل
يحدثه فاذا هو بوزغ يولول بلسانه فقال ابي للرجل اتدري ما يقول هذا الوزغ قال لا علم لي بما يقول
قال فانه يقول والله لئن ذكرتم عثمان بشتيمة لاشتمن علياً حتى يقوم من هاهنا قال وقال ابي ليس يموت
من بني امية ميت الا مسخ وزغاً قال وقال عليه السلام ان عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغاً
فذهب من بين يدي من كان عنده وكان عنده ولده فلما ان فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف
يصنعون ثم اجتمع امرهم على ان يأخذوا جذعاً فيصنعوه كهيئة الرجل قال ففعلوا ذلك والبسوا الجذع درع
حديد ثم القوه في الاكفان فلم يطلع عليه احد من الناس الا انا وولده اقول المشهور بين اصحابنا
هو استحباب الغسل عند قتل الوزغ واستدلوا عليه بقول الصدوق ره ان من قتل وزغاً فعليه الغسل
وقال بعض العلماء ان العلة في ذلك انه يخرج من ذنوبه فيغتسل منها قال في المعتبر وعندي ان ما ذكره ابن بابويه
ليس بحجة وما ذكره المعلل ليس طائلاً انتهى وهذا الخبر صريح في الدلالة ولو استندوا اليه لكان اولى
لهم والظاهر ان الاصحاب رضوان الله عليهم انما اهملوا ذكره والاستدلال به لانه غير مذكور في الاصول
الاربعة في باب بل ذكره شيخنا الكليني ره في الروضة في الاخبار المتفرقة ومن الاخبار المرجحة للخاطر ما روي
ان عيسى بن مريم عليه السلام كان جالساً ذات يوم وعنده جبرئيل ع فمر بهما رجل على ظهره حزمة حطب وبيده
رغيف يأكله وكان يلعب ويضحك فقال جبرئيل ع عجباً لهذا الرجل يفعل ما ترى وما بقي من عمره الا ساعة
او ساعتان فالتهى عيسى عليه السلام من حضرته فلما كان في اليوم الآخر مر الرجل وعلى عاتقه حبل حزم
للاحتطاب فقال القوم يا نبي الله الست قلت ما بقي من عمر هذا الرجل الا ساعة او ساعتان قال اما

قلت

قلت ذلك من جبرئيل فقالوا يا رسول الله ادع لنا ربك يبين لنا هذا الامر فسأل الله تعالى فأتاه جبرئيل
وقال اسأل لهذا الرجل ليأتك بالحزمة التي ذهب بها امس فخرج الرجل وجاء بالحزمة ففتحها عيسى عليه السلام
فاذا في وسطها حية افعى فقال جبرئيل ع وليح اللوح ان هذا الرجل يقتل هذه الحية ولكن سله ما فعل
من الخير منذ فارقنا فقال له عيسى ع ما فعلت من الخير امس قال ما فعلت شيئاً الا اني كنت آكل ذلك الرغيف
فبقيت بقية فسألني رجل فاعطيته تلك البقية فقال جبرئيل ع ان الله تعالى قد دفع عنه ذلك البلاء بتلك
الصدقة وزاد في عمره كذا سنة وذلك قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب اقول قد مضى
امثال هذا الخبر وانه لا منافاة بينه وبين ما روي في باب العلم من ان علمه سبحانه علمان علم استأثر به فذلك
الذي يمحو منه ما يشاء ويثبت وعلم علمه ملائكته وانبياءه فذلك الذي لا يدخله محو ولا اثبات لئلا يكذب
الناس انبياءه سبحانه لان مثل الحول لم يستلزم التكذيب بل استلزم التصديق على الوجه الابلغ اما لو اخبر
بامر فوقع خلافه كان منافياً لما تقرر في باب العلم على ما لا يخفى ومن الاخبار المرجحة للبال ما روي من
انه كان رجل في بني اسرائيل منهمكاً في المعاصي فاتى في بعض اسفاره على بئر فاذا كلب قد لهث من العطش
فرق له فاخذ عمامته وشدها بخفه وارو الكلب فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان اني قد شكرت له سعيه وغفرت
له ذنبه لشفقته على خلق من خلقي فسمع ذلك فتاب من المعاصي وصار ذلك سبباً للتوبة وخلاصه من
العقاب ومن الاخبار المرجحة ما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال ان للاسلام بضعاً وسبعين شعبة
اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق اقول وروي في خبر آخر ان رجلاً نظر الى طريق
وقع فيه الماء فوضع حجراً في الماء لتضع المارة ارجلها عليه فلما جف الطريق مر به رجل فرفعه فاوحى
الله الى نبي ذلك الزمان اني قد غفرت لهما ومن الاخبار المرجحة ما روي من قوله صلى الله عليه وآله لا
يلدغ المؤمن من جحر مرتين اقول روي ان سببه هو ان ابا عزة الشاعر اسر يوم بدر فجيء به الى النبي ص
فقال يا رسول الله تصدق بي علي واعف عني عفا الله عنك فقال عليه السلام على ان لا تعين علي بيدك ولا
لسان فعاهد على ذلك فلما عاد قومه الى حربه ص عاد معهم وكان يحرض القوم على القتال
فاسر وجيء به الى النبي ص فقال يا رسول الله تصدق بي على عيالي واعف عني عفا الله عنك فقال
صلى الله عليه وآله العفو مكرمة لا تعدلها مكرمة ولكن لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والله لا تجلس بمكة
وتمسح لحيتك وتقول خدعت محمداً مرتين يا علي قم اليه فقام فضرب عنقه ومن الاخبار ما روي انه ذكر
عند مولانا ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع قول النبي ص النظر الى وجه العالم عبادة فقال
هو العالم الذي اذا نظرت اليه ذكرك الآخرة ومن كان على خلاف ذلك فالنظر اليه فتنة ومن الاخبار ما

حدثني بعض من اثق به ان قد حفر قبر في مشهد مولانا امير المؤمنين ثم فوجد فيه لوح مكتوب فيه هذا
البيتان يا الله يا قبر هل زالت محاسنه ام هل تغير ذاك المنظر النظر لا انت يا قبر لا روض ولا فلك فكيف
يجمع فيك الشمس والقمر ومنها ايضا ان امراة كانت تبكي على قبر وهي بديعة الجمال فقيل لها لم تبكين على
ميت تحت التراب فانشدت هذين الشعرين فان تسالاني من هواي فانني رهينة هذا القبر يا فتيان
فاني لاستحييه والترب بيننا كما كنت استحييه وهو يراني ومن الاخبار المروحة للخاطر ما روي من انه لما
خلقت المراة نظر اليها ابليس فقال انت سولي وموضع سري ونصف جندي وسهمي الذي ارمي به فلا اخطي
واذا اختصمت هي وزوجها في البيت قام في كل زاوية من زوايا البيت شيطان يصفق ويقول فرح الله
من فرحني حتى اذا اصطلحا خرجوا عميا يتعادون يقولون اذهب الله نور من ذهب بنورنا وقيل ان العرش
عرش الرحمن ليهتز عند افتراق الزوجين وقيل ان فرحة ابليس اذا فرق بين المتحابين كفرحته حين اخرج آدم
من الجنة ومن الاخبار ما رواه سيدنا الاجل علم الهدى قدس الله روحه من قوله صلى الله عليه وآله ان
الميت ليعذب ببكاء الحي عليه وفي رواية اخرى ان الميت يعذب في قبره بالنياحة عليه اقول اجاب عن هذا
الحديث المرتضى ره فقال والجواب انا كنا قد علمنا بادلة العقل التي لا يدخلها الاحتمال والاتساع والمجاز
قبح مؤاخذة احد بذنب غيره وعلمنا ايضا ذلك بادلة السمع مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فلا
بد ان نصرف ما ظاهره بخلاف هذه الادلة التي سلمنا عنها ان صحت روايتها الى من اوصى بعينا ان ينا ح
عليه ففعل ذلك بامره فانه انه يعذب بالنياحة عليه وليس معنى يعذب بها انه يؤاخذ بفعل النائح
وانما معناه انه يؤاخذ بامره بها ووصيته بفعلها وانما قال النبي صلى الله عليه وآله ذلك لان الجاهلية
كانوا يرون البكاء عليهم والنوح فيامرون به ويؤكدون الوصية بفعله وهذا مشهور عنهم ثم قال ويمكن
ان يكون في قوله يعذب ببكاء اهله وجه آخر وهو ان يكون المعنى ان الله تعالى اذا اعلم ببكاء اهله واعزته
عليه وما لحقهم بعده من الحزن والهم تالم بذلك فكان معذبا بالم العذاب ليس بجار مجرى العقاب الذي
لا يكون الا على ذنب متقدم بل قد يستعمل كثيرا بحيث يستعمل الالم والضرر الا ترى ان القائل قد يقول
لمن ابتدأه بالضرر والالم قد عذبتني بكذا وكذا كما تقول اضررت بي والمتني وانما لم يستعمل العقاب
حقيقة في الالم المبتدأ من حيث كان اشتقاق لفظه من المعاقبة التي لا بد من تقدم سبب لها وليس
هذا في العذاب انتهى ويمكن ان يوجه بوجه ثالث وهو ان يكون المراد انه تعالى في كل الاعصار انهم
ينوحون على الميت ويعددون اوصافه الجميلة عندهم مثل قتل الاقران ونهب الغارات على المسلمين ونحو
ذلك من الاوصاف التي يعذب الميت عليها وهم ينوحون بها عليه ومن الطرايف ما نقله الزمخشري قال علم

على طي موت حاتم فادعى اخوه ان يخلفه فقالت له امه هيهات شتان ما بين خلقيكما وضعته فبقي سبعة ايام لا
يرضع حتى القمت ثديي طفلا من الجيران وكنت انت راضعا احدهما واخذا الآخر بيدك فانى لك ومن الاخبار
قوله صلى الله عليه وآله ان من البيان لسحرا وهو يحتمل المدح وهو الاشهر في معناه والذم ايضا اما الاول
فحاصله ان من البيان بيانا ما غريبا على الاسماع يأتي عليها كالسحر واما الثاني فمعناه ان من البيان بيانا ما تموه
كما ان السحر يموه ومن الاخبار المرقصة ما رواه الصدوق قدس الله روحه باسناده الى ابي بصير قال سمعت الصادق
عليه السلام يحدث عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ص يوما لاصحابه ايكم يصوم الدهر فقال سلمان
انا يا رسول الله قال فايكم يحيي الليل قال سلمان انا يا رسول الله قال فايكم يختم القرآن في كل يوم فقال
سلمان انا يا رسول الله فغضب بعض اصحابه وهو عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ان سلمان رجل من الفرس
يريد ان يفتخر علينا معاشر قريش قلت ايكم يصوم الدهر فقال انا وهو اكثر ايامه ياكل وقلت ايكم يختم القرآن في
كل يوم فقال انا وهو اكثر ايامه صامت فقال النبي ص يا فلان انى لك بمثل لقمان الحكيم سله فانه ينبئك فقال
الرجل لسلمان يا ابا عبد الله اليس زعمت انك تصوم الدهر فقال نعم فقال رايتك في اكثر نهارك تاكل فقال ليس حيث
تذهب اني اصوم الثلاثة الايام في الشهر وقال الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها واصل شعبان بشهر
رمضان فذلك صوم الدهر فقال اليس زعمت انك تحيي الليل فقال نعم قال اكثر ليلتك نائم فقال ليس حيث تذهب
ولكني سمعت حبيبي رسول الله ص من بات على طهر فكانما احيا الليل كله وانا ابيت على طهر فقال اليس
زعمت انك تختم القرآن في كل يوم قال نعم قال فانت اكثر ايامك صامت فقال ليس حيث تذهب ولكني سمعت حبيبي رسول الله ص
يقول لعلي عليه السلام يا ابا الحسن مثلك في امتي مثل قل هو الله احد فمن قراها مرة فقد قرا ثلث القرآن
ومن قراها مرتين فقد قرا ثلثي القرآن ومن قراها ثلاثا فقد ختم القرآن فمن احبك بلسانه فقد كمل له
ثلث الايمان ومن احبك بلسانه وقلبه فقد كمل له ثلثا الايمان ومن احبك بلسانه وقلبه ونصره بيده
فقد استكمل الايمان والذي بعثني بالحق يا علي لو احبك اهل الارض كمحبة اهل السماء لما عذب الله احدا بالنار
وانا اقرأ قل هو الله احد في كل يوم ثلاث مرات فقام وكانه قد القم حجرا ومن الاخبار ما روي عن سليمان
انه قال الغالب لهواه اشد من الذي يفتح البلاد وحده ومن الآثار ان امراة قرشية حلقت شعر راسها
وكانت احسن الناس شعرا فقيل لها في ذلك فقالت اردت ان اغلق الباب فلحقني رجل وراسي مكشوف فما
كنت لادع على شعرا رآه من ليس بمحرم ومن الآثار انه نزل رجل على اخ له فتفحص المنزل ولما اصبح نقض حاجته
وقال لامراته يا فلانة ما اصنع بضيفي هذا فلما عاد بعد شهر قال لها كيف ضيفنا قالت ما اشغله بالعمى
كل شيء وكان الضيف اطبق عينيه فلم ينظر الى المراة والمنزل الى ان غادرهما ومن الاخبار ما روي

من مولانا امير المؤمنين ع قال كانت الفقهاء والحكماء اذا كاتبوا بعضهم بعضا كتبوا بثلاث ليس معهن رابعة
من كانت الآخرة همه كفاه الله همه من الدنيا ومن اصلح سريرته اصلح الله له علانيته ومن اصلح فيما بينه وبين
الله عز وجل اصلح الله فيما بينه وبين الناس اقول قد سبرنا هذا الخبر وجربنا مضمونه فرايناه كما قال عليه السلم
وذلك انا راينا رجالا قد اتصفوا بالصلاح والعلم والعمل وراينا الستر المؤمنين ينال لهم بلوى وهمة
فتعجبنا من ظاهر احوالهم ومما يقول الناس فيهم ولما تفحصنا من احوالهم بالمناظر لنا ان ما قاله الناس
فيهم حق وواضح ولكن ما علمنا الطريق اطلاع الناس على باطن حالهم سوى ما ذكرناه سابقا في تضاعيف
الانوار من ان الله سبحانه يرسل ملكا بصورة رجل فيظهر باطن ذلك الرجل للناس حتى يعرفوه بما هو عليه
من الصلاح والفساد ولكن مثل هذا لا يكون برهانا شرعيا يستدل به بل الدليل الشرعي على ذلك انا
قد وجدنا انهم بعض الناس تخصصا بويا بما قيل فيه لكن يظهر للناس بعد حين برائته مما قيل فيه واما
ما ورد من قولهم عليهم السلم لا يغرك ما يقول الناس فيك اذا كنت صالحا عند الله فقد عرفت ان المراد
من الناس جمهور المخالفين وهؤلاء اذا كان حال الرجل عندهم حال سوء فهو دليل على حسن حاله
عند الله ومن الاخبار ما روي عن الصادق ع قال ان العبد لفي فسحة من امره ما بينه وبين اربعين سنة فاذا
بلغ اربعين سنة اوحى الله عز وجل الى ملائكته اني قد عمرت عبدي عمرا فغلظا وشددا وتحفظا واكتبا
عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره اقول ما معنى هذا التشديد عليه وما كان التخفيف عنه قبل الاربعين
قلت يجوز ان يكون ذلك التخفيف اشارة الى ما روي من ان الملك الذي اسمه رقيب وهو كاتب الحسنات يقول
لعتيد وهو كاتب السيئات اذا فعل العبد سيئة ارتقب لعله يتوب فيتربص سبع ساعات فان تاب والا كتبها عليه
فيكون هذا الانتظار والارتقاب فيما قبل الاربعين ومن الاخبار ما روي عن النبي ص قال ان قلوب
بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف شاء وقد ذكر سيدنا المرتضى اعلى الله مقامه فيه
وجوها الاول انه قد ورد في اللغة والشعر الفصيح اطلاق الاصبع على الاثر الحسن ومنه قولهم انه ما من احد
الا وقلبه بين نعمتين جليلتين حسنتين وهي نعم الدنيا ونعم الآخرة لانهما نوعان ووجه تسمية النعمة اصبعا
لانه يشار بالاصبع الى النعمة الثاني ما قاله ايضا وذكر ان الاصبع والاشبر عند العرب بمعنى ان يكون معنا
تيسير تصريف القلوب عليه كما يقول هذا الشيء في خنصري وبين اصبعي وهو المراد من قوله تعالى والسموات
مطويات بيمينه الثالث يجوز ان يكون القلب فيه علامة على شكل الاصبعين يحركهما الله تعالى بهما
يقلبه بها اقول يجوز ان يكون المراد بالاصبعين هنا النقطة السوداء والنقطة البيضاء اللتان في قلب
ابن آدم كما ورد في مستفيض الاخبار وان الاولى تتزايد بزيادة الذنوب حتى يصير القلب كله اسود كما ان

بفعل

بفعل اعمال البر بيضاء شيئا فشيئا حتى تصير كله ابيضا ويجوز ان يكون المراد بالاصبعين هنا اوامره تعالى
ونواهيه اللذين لا يكون التصديق بهما والاذعان الا بالقلب فيكون اشارة الى الاوامر والنواهي في
فيهما في وقت دون آخر ويجوز ان يكون المراد بالاصبعين هنا اللطف والخذلان فان من عمل صالحا يستحق
به الالطاف ما يكون هو حل شانه عينه التي بها يبصر وسمعه الذي به يسمع وقلبه الذي به يفهم كما ورد
في الحديث المشهور ومن استحق الخذلان باعماله اهمله ونفسه حتى يرد موردا مهلكا ويجوز ان يكون المراد
بالاصبعين هنا ما رويناه في هذا الكتاب من ان على قلب كل واحد ملك عن يمينه وشيطان عن شماله
هذا يامره بالشر ويسمى هذا اصبعا لانه مخلوق من مخلوقاته وهو سبحانه الذي سلطه على قلب ابن آدم
امتحانا له وابتلاء ويجوز ان يكون هذا الحديث اشارة الى الاسرار الالهية التي يفعلها سبحانه بقلب
عبده من غير ان يطلع عليها لانه الذي يحول بين المرء وقلبه لكن ذلك الصنع منه سبحانه لا يصل الى حد
الالجاء والاضطرار حتى ينافي التكليف فيكون اشارة الى قول مولانا امير المؤمنين ع عرفت الله بفسخ العزائم
وتحقيق هذا يحتاج الى مقام آخر ومن الاخبار المرفوعة من المدائح ما رواه الصدوق ره باسناده الى
سلمان الفارسي رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله ص الصبح فلما سلم قال يا ابن ابي عمي وقاضي ديني
ومنجز عدتي ابن علي بن ابي طالب فاجابه بالتلبية لبيك لبيك يا رسول الله قال يا علي اتريد ان اعرفك
فضلك من الله تعالى قال نعم يا حبيبي قال يا علي اخرج الى صحن المسجد فاذا طلعت الشمس فسلم عليها قال
فخرج علي ع الى صحن المسجد فلما طلعت الشمس قال لها السلام عليك ايتها الشمس فقالت وعليك السلام
يا اول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكل شيء عليم قال فضجت الصحابة وقالوا يا رسول الله الا كنت
تقول لنا الاول والآخر صفات الله تعالى قال نعم تلك صفات الله عز وجل وهو الله وحده لا شريك له يحيي
ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير قالوا فما بالنا نسمع الشمس تقول لعلي هذا
فقال على ربنا يعبد فقال النبي ص استغفروا الله ثم توبوا اليه اما قولها يا اول فهو اول من آمن بي و
صدقني واما قولها يا آخر فهو آخر من يكسر الاصنام واما قولها يا ظاهر فهو والله اظهر دين الله بالسيف
واما قولها يا باطن فهو باطن بطينة علي واما قولها يا من هو بكل شيء عليم فوعزة ربي ما علمني ربي
شيئا الا علمته عليا وانه بطرق السماء اعرف بها من طرق الارض ثم قال يا علي ادخل وافتخر فدخل وهو
يقول: انا الوصي اليها وبنفسي اطلبها: نعمة من خالق الخلق لنا قد خصنيها: وانا حامل لواء الحمد يوما
احويها: وانا السابق في الاسلام طفلا وجيها: ولي الفضل على الناس بفاطم وابيها: شهد في رسول
الله ادن زوجيها: واذا انزل ربي آية علينها: ولقد زقني العلم لكي اصبح فقيها: ومن الاخبار ما رواه

باسناده الى مولانا الحسين ع قال كنت مع علي بن ابي طالب ع يوما على الصفا واذا هو بدراج يدرج على
وجه الارض على الصفا فوقف مولاي بازائه وقال السلام عليك ايها الدراج فقال وعليك السلام
ورحمة الله وبركاته يا امير المؤمنين فقال علي عليه السلام ايها الدراج ما تصنع في هذا المكان قال انا في هذا
المكان قال انا في هذا المكان منذ اربعمائة عام اسبح الله تعالى واقدسه واحمده واعبده حق عبادته
فقال عليه السلام انه لصفاء نقي لا مطعم فيه ولا مشرب فمن اين مطعمك ومشربك قال يا مولاي وحق من بعث
ابن عمك نبيا وجعلك وصيا اني كلما جعت دعوت الله عز وجل لشيعتك ومحبيك فاشبع واذا عطشت
دعوت على مبغضيك فاروى ومن الاثار ما ورد في كلام الحكماء كما ان الذباب يتبع مواضع الجرح
ويجتنب المواضع الصحيحة كذلك الاشرار يتبعون مساوي الناس فيذكرونها ويدفنون المحاسن ومن الاثار
ما نقله صاحب كتاب ربيع الابرار عن الشافعي قال بينا انا ادور في طلب العلم دخلت بلدة من بلاد اليمن فرايت
انسانا من وسطه الى اسفله بدن امراة ومن وسطه الى فوقه بدنان مفترقان باربع ايد وراسين ووجهين
وهما يتقاتلان ويتلاطمان ويصطلحان ويأكلان ويشربان ثم غبت عنهما سنين ورجعت فسالت عنهما
فقيل لي احسن الله عزاءك في البدن الواحد توفي فربط من اسفله بحبل وثيق وترك حتى ذبل فقطع
فعهدي بالجسد الاخر في السوق ذاهبا وجائيا قال الشافعي ورايت في اليمن شيخا كبيرا يدور على بيوت القيان يعلمهن
الغناء فاذا حضرت الصلاة صلى قاعدا ومن الاخبار ما روي عن ابي الحسن موسى ع انه قال لرجل من اصحابه
يا فلان اتق الله وقل الحق وان كان فيه هلاكك فان فيه نجاتك يا فلان اتق الله ودع الباطل وان كان
فيه نجاتك فان فيه هلاكك اقول لعلك تقول ان هذا بظاهره ينافي ما ورد من الامر بالتقية فانها
لا تكون الا في قول الحق مع انه روي في الاخبار وانعقد عليه الاجماع ان التقية تقتضي كتمان قول الحق
عما يكون فيه ضرر او قتل من الهلاك قلت يمكن الجواب عن هذا بوجهين الاول انه عليه السلام كان عالما
باحوال ذلك الرجل وبانه يكتم الحق من غير ان يصل الى حد التقية فهدده عليه السلام بهذه المبالغات
الثاني وهو الاظهر ان المراد الخوف والتوهم من الهلاك كان يقول اذا قلت الحق في هذه الواقعة فلعل
الحاكم يقتلني او يضربني مع ان ذلك الحاكم لم يعتد قتل من قال الحق ولا اضرابه وهذا كثير في هذه
الاعصار ومن الاخبار ما رواه الصدوق ره باسناده الى الصادق ع قال ان داود النبي ع قال يا رب
اخبرني من قريني في الجنة ونظيري في منازلي فاوحى الله تعالى اليه ان ذلك متى ابو يونس قال فاستاذن
في زيارته فاذن له فخرج هو وسليمان ابنه عليهما السلام حتى اتيا موضعه فاذا هما ببيت من سعف فقيل لهما
هو في السوق فسالا عنه فقيل لهما اطلباه في الحطابين فسالا عنه فقال لهما جماعة من الناس ننتظره

الان

الان حتى يجي فجلسا ينتظرانه اذ اقبل وعلى راسه وقر من حطب فقام اليه الناس فالقى عنه الحطب وحمد الله وقال
من يشتري طيبا بطيب فساومه واحد وزاده اخر حتى باعه من بعضهم قال فسلما عليه فقال انطلقا بنا الى
المنزل واشترى طعاما بما كان معه ثم طحنه وعجنه في نقير له ثم اجج نارا واوقدها ثم جعل العجين في تلك
النار وجلس معهما يتحدث ثم قام وقد نضجت خبزته فوضعها في النقير وفلقها وذر عليها ملحا ووضع الى جنبه
مطهرة ماء وجلس على ركبتيه واخذ لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله فلما ازدردها قال الحمد لله ثم فعل
مثل ذلك باخرى واخرى ثم اخذ الماء فشرب منه فذكر اسم الله تعالى فلما وضعه قال الحمد لله يا رب من ذا الذي
انعمت عليه واوليته مثل ما اوليتني قد صححت سمعي وبصري وجسدي وقويتني حتى ذهبت الى شجر لم اغرسه ولم
اهتم لحفظه فجعلته لي رزقا وهيات لي من اشتراه مني فاشتريت بثمنه طعاما لم ازرعه وسخرت لي النار فانضجته
وجعلتني اكله بشهوة اقوى به على طاعتك فلك الحمد قال ثم بكى فقال داود لسليمان يا بني قم فانصرف بنا فاني لم
ار عبدا قط اشكر لله من هذا صلى الله عليه وعليهما ومن الاخبار المروية ما رواه الصدوق ره باسناده الى
مولانا امير المؤمنين علي عليه السلام قال اني قلت اللهم لا تحوجني الى احد من خلقك فقال رسول الله ص لا تقولن
هكذا فليس من احد الا وهو محتاج الى الناس قال فقلت كيف يا رسول الله قال قل اللهم لا تحوجني الى شرار
خلقك قلت يا رسول الله ومن شرار خلقه قال الذين اذا اعطوا منوا واذا منعوا عابوا ومن الاثار ما قاله
الزمخشري في ربيع الابرار قال كان ببابل سبع مدائن في كل مدينة اعجوبة كان في احدها تمثال الارض
فاذا التوى على الملك بعض اهل مملكته بخراجهم خرق انهارها في التمثال فلا يطيقون لسدها الشيء حتى
يعدلوا وما لم يسد في التمثال لم يسد في ذلك البلد وفي الثانية حوض اذا ارادوا الملك ان يجمعهم للطعام
اتى كل واحد مما احب من شراب فصبه في ذلك الحوض فاختلط الاشربة وكل من اراد شربة سقي منه كانه
شرابه الذي جاء به وفي الثالثة طبل اذا ارادوا ان يعلموا حال الغايب عن اهله ضربوه فان كان حيا صوت
وان كان ميتا لم يصوت وفي الرابعة مراة اذا ارادوا ان يعلموا حال الغايب نظروا اليها فيبصرونه على
حالة هو عليها كانهم يشاهدونه وفي الخامسة اوزة من نحاس فاذا دخل غريب صوتت صوتا يسمعه اهل
المدينة وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء فاذا تقدم الخصمان فيمشي المحق على الماء حتى يجلس مع القاضي
ويغوص المبطل وفي السابعة شجرة ضخمة اذا جلس احد تحتها تظل الى الالف فاذا زادوا على الالف واحد
جلسوا كلهم في الشمس ومن الاثار ما حكي عن بعضهم انه قال رايت ببلاد الهند شيخا كبيرا ادميا فلان
الصبور فسال بعضهم عن حاله فقيل انه كان له حبيب في عنفوان شبابه فارقه يوما فخرج هذا الرجل الى
وداعه فبكت احدى عينيه ولم تبك الاخرى فقال للعين التي لم تبك لاحرمتك النظر الى محبوب الدنيا عقوبة لك على

ما لم تساعدني على البكاء لفراق محبوبي فسنة ثمانين سنة غمض عينه ولم ينظر بها الى شيء ومن الاخبار ما روي
ان يوسف عم كان له فرخ حمام فلما فارق يوسف يعقوب فكلما اراد يعقوب ان يتبسم او يفرح اطعم احدا الكلم
جاء الحمام ووقع بحذائه فذكره عهد يوسف عم فكان يتنغص عيشه ومن الاخبار ما روي ان رجلين تنازعا
في ارض فانطق الله عز وجل لبنة في جدار في تلك الارض حتى قالت اني كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا
الف سنة ثم مت وصرت رميما الف سنة فاخذني خزاف فاتخذني خزفا فاستعملت مدة ثم انكسرت وبقيت
الف سنة خزفا ثم اخذني رجل وصيرني لبنا فانا في الجدار بعد كذا سنة فلم تتنازعا في هذا الامر ومن الاخبار
ما روي ان الله تعالى اوحى الى يعقوب اتدري لم فرقت بينك وبين يوسف كذا وكذا سنة لانك اشتريت جارية
لها ولد ففرقت بينهما بالبيع فالوصل ولدها اليها لم اوصل اليك يوسف ومن الآثار ما نقله صاحب كتاب
ربيع الابرار قيل لكردي اي الناس احب اليك ان يكون عاقلا قال عدوي قيل وكيف ذلك قال لانه اذا
عاقل فاني منه في عافية ومن الاخبار ما نقله الزمخشري قال علي رضي الله عنه لعامله انطلق على تقوى الله
وحده لا شريك له وتقول اذا قدمت على الحي ارسلني اليكم امير المؤمنين ولي الله وخليفته لآخذ حق الله
منكم في اموالكم فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك
فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده الى آخر الحديث ثم قال قلت انظر الى هذا البون البائن والتفاوت
المتباين فان فيه عبرة لمعتبر ودليلا لمن افتكر هذا امير المؤمنين وسيد المسلمين ووصي رسول رب العالمين
يامر في الصدقة بهذه الاوامر ويكلها الى رب المال من غير اكراه ولا اجبار ولا استحلاف على مقدار ولا
وهذا ابو بكر قاتل من منعها واسفك الدماء وسبى النساء واسترق الذرية وسمى مانعيها مرتدين
انا اتباع امير المؤمنين وسيد الوصيين وابن عم رسول رب العالمين ومن ثبتت عصمته ووجبت على
الامة طاعته ونص رسول الله صلعم على امامته اولعلهم اتباع من خرج على نفسه الخطاء واستقال ما تقلده
من الامر واقر انه يقول في الاحكام برايه ويفتي المسلمين باجتهاده ام يعتم الخصم على اعتقاده في ان كل مجتهد
مصيب فان هذا احل له قتال مانع الزكاة وسماه كافرا ولم يجعل لغيره احد وان ما فعله امير المؤمنين من ترك
القتال عليها لا بل تركها على وتبها امانته وهذا تفاوت عظيم وتباين شديد يدل كل متامل على ان احد
هذين المجتهدين مخطئ ماثوم في فعله انتهى فانظر كيف اجرى الله الحجة على لسانه ومن الاخبار ما روي عن
ابن المنكدر قال خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيت محمد بن علي الباقر عم وكان رجلا بدينا
وهو متكئ على غلامين له اسودين فقلت في نفسي شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة
في طلب الدنيا لو جاءك الموت انت على هذه الحالة فخلى عن الغلامين من يده ثم تساند وقال لو جاءني

الموت وانا في هذه الحالة جاءني وانا في طاعة من طاعات الله اكف بها نفسي عنك وعن الناس فانما كنت اخاف
الموت لو جاءني وانا على معصية من معاصي الله فقلت يرحمك الله اردت ان اعظك فوعظتني ومن الاخبار ما روي
عن محمد بن الفضل قال لما كان في السنة التي بطش هرون بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى بن خالد الذي نزل بهم
ما نزل كان ابو الحسن عم واقفا بعرفة يدعو ثم طأطأ راسه فسئل عن ذلك فقال اني كنت ادعو الله على البرامكة
قد فعلوا بابي ما فعلوا فاستجاب الله لي فيهم اليوم فلما انصرف لم يلبث الا يسيرا حتى بطش بجعفر ويحيى
وتغيرت احوالهم ومن الاخبار ما روي عن سليمان الجعفري قال كنت مع الرضا عليه السلام في حائط وانا احدثه اذ جاء
عصفور فوقع بين يديه واخذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب فقال اتدري ما يقول قلت الله ورسوله
وابن رسوله اعلم قال لقد قال لي ان حية تريد ان تاكل فراخي في البيت فقم وخذ تلك النسعة وادخل البيت
واقتل الحية قال فقمت واخذت النسعة ودخلت البيت فاذا حية تجول في البيت فقتلتها ومن الاخبار ما اورد
صاحب كتاب تاريخ نيشابور ان علي الرضا لما دخل الى نيشابور في السفرة التي فيها فاز بالشهادة كان
في مهد على بغلة شهباء عليها مركب من فضة فعرض له في الاسواق الامامان المحدثان ابو زرعة ومحمد بن
اسلم فقالا ايها الامام ابن الائمة بحق آبائك الطاهرين الا اريتنا وجهك المبارك الميمون ورويت لنا
حديثا عن آبائك عن جدك فاستوقف البغلة ورفع المظلة والناس قيام وكانوا بين صارخ وباك ومتمرغ
في التراب ومقبل حوافر بغلته الى ان انتصف النهار وجرت الدموع كالانهار فصاحت الفقهاء معاشر
الناس اسمعوا فاملى عليه السلام هذا الحديث وعد من المحابر اربع وعشرون الفا سوى الدوى والمستملي ابو
زرعة الرازي ومحمد بن اسلم فقال عليه السلام حدثني ابي موسى بن جعفر الكاظم قال حدثني ابي جعفر بن محمد
الصادق قال حدثني ابي محمد بن علي الباقر قال حدثني ابي علي بن الحسين زين العابدين قال حدثني
ابي الحسين بن علي شهيد ارض كربلا قال حدثني ابي علي بن ابي طالب شهيد ارض الكوفة قال حدثني اخي
وابن عمي محمد رسول الله صلعم قال حدثني جبرئيل عم قال سمعت رب العزة سبحانه وتعالى يقول كلمة لا اله
الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي قال الاستاد ابو القاسم القشيري ان هذا
الحديث بهذا السند بلغ بعض امراء السامانية فكتبه بالذهب واوصى ان يدفن معه فلما مات رئي في المنام
فقيل ما فعل الله بك قال غفر الله لي بتلفظي بلا اله الا الله وتصديقي محمد رسول الله مخلصا واني كتبت
هذا الحديث بالذهب تعظيما واحتراما ومن الاخبار ما روي ان زيد بن موسى بن جعفر خرج بالبصرة ودعا
الى نفسه واحرق دورا واعبث ثم ظفر به وحمل الى المامون قال زيد لما دخلت الى المامون نظر الي ثم
قال اذهبوا به الى اخيه ابي الحسن علي بن موسى الرضا فتركني بين يديه ساعة واقفا ثم قال يا زيد سوءة لك

سفكت الدماء واخفت السبيل واخذت المال من غير حله غرك حديث حمقى اهل الكوفة ان النبي ص قال
ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها وذريتها على النار ان هذا لمن خرج من بطنها الحسن والحسين فقط اما والله ما
نالوا ذلك الا بطاعة الله ولئن اردت ان تنال بمعصية الله ما نالوا بطاعته انك اذا لاكرم على الله منهم
قال صاحب كشف الغمة تغمده الله برحمته ظفر المامون بزيد وانفاذه اياه الى اخيه وظفره قبل هذا بمحمد بن
جعفر وعفوه عنه وقد خرجا وادعيا الخلافة وفعلا ما فعلا من العيث في بلاده يقوى حجة من ادعى ان الما
لم يعذ ويه عليه السلم ولا ركب منه ما اتهم به فان محمدا وزيدا لا يقاس بان الرضا عليه السلم في منزلته من الله
سبحانه ولا من المامون ولم يكن له ذنب يقاس ذنوبهما بل لم يكن له ذنب اصلا فما وجه العفو هنا وترك العفو
هنا اقول وجهه ان المامون كان عالما بان كل من يخرج عليه من العلويين لا يستقيم امره لعدم انقياد
الشيعة له وان اطاعهم القليل من اتباعهم كما فعلوا مع زيد بن علي بن الحسين ع بخلاف الرضا ع فانه
لو خرج لخرجت الشيعة معه ولتم الامر له فرفع المامون لهذه العلة فعل الرشيد لعنه الله بموسى الكاظم
والائمة قد كانوا يعرفون من قدره ما عرفه المامون من قدر الرضا ع ومن الاخبار ما روى ان الجواد عليه السلم
سئل القاضي يحيى بن اكثم في مجلس المامون فقال اخبرني عن رجل نظر الى امراة في اول النهار فكان نظره
اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما
غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل وقت العشاء الاخرة حلت عليه فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه
فلما طلع الفجر حلت له ما حال هذه المراة بما حلت وحرمت عليه فقال له يحيى بن اكثم لا والله لا اهتدي الى
جواب هذا السؤال فقال ابو جعفر ع هذه امة رجل من الناس نظر اليها اجنبي في اول النهار فكان نظره
اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له فلما كان الظهر اعتقها فحرمت عليه فلما
كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت عشاء
الاخرة كفر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه فلما كان الفجر راجعها
فحلت له فاقبل المامون على من حضره من اهل بيته فقال لهم هل فيكم احد يجيب عن هذه
المسئلة بمثل هذا الجواب او يعرف القول فيما تقدم من السؤال قالوا لا والله ان امير المؤمنين اعلم وما
راى فقال لهم ويحكم ان اهل هذا البيت خصوا بما ترون من الفضل وان صغر السن فيهم لا يمنعهم
من الكمال وروى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الصادق ع ان المسوخ من بني آدم ثلاثة عشر
صنفا القردة والخنازير والخفاش والذئب والدب والفيل والدعموص والجريث والعقرب وسهيل
والزهرة والعنكبوت والقنفذ قال الصدوق ره والزهرة وسهيل دابتان وليستا نجمين ولكن سمي

بهما

بهما النجمان كالحمل والثور قال والمسوخ جميعها لم تبق اكثر من ثلاثة ايام ثم ماتت ولم تتوالد وهذه
الحيوانات على صورها سميت مسوخا استعارة وعن الرضا عليه السلم الفيل مسخ كان زناء والذئب كان اعرابيا
ديوثا والارنب مسخ كانت امراة تخون زوجها ولا تغتسل من حيضها والوطواط مسخ كان يسرق تمور الناس
والقردة والخنازير قوم من بني اسرائيل اعتدوا في السبت والجريث والضب فرقة من بني اسرائيل حين
نزلت المائدة على عيسى بن مريم ع لم يؤمنوا فتاهوا فوقعت فرقة في البحر وفرقة في البر والفارة
وهي الفويسقة والعقرب كان نماما والدب والوزغ والزنبور كان لحاما يسرق في الميزان وفي خبر عن
الرضا ع ان من جملتها الطاوس والارنب وروى مرفوعا الى اصبغ بن نباتة قال جاء نفر الى امير المؤمنين ع
فقالوا ان المعتمد يزعم انك تقول هذا الجري مسخ فقال مكانكم حتى اخرج اليكم فتناول ثوبه ثم خرج
اليهم فمضى حتى انتهى الى الفرات بالكوفة فصاح يا جري فاجابه لبيك لبيك قال من انا قال انت امام المتقين
وامير المؤمنين فقال له امير المؤمنين ع فمن انت قال انا ممن عرضت عليه ولايتك فجحدتها ولم اقبلها فمسخت
جريا وبعض هؤلاء الذين معك يمسخون جريا فقال امير المؤمنين ع بين قصتك وممن كنت ومن مسخ معك
قال نعم يا امير المؤمنين كنا اربعا وعشرين طائفة من بني اسرائيل قد تمردنا وطغينا واستكبرنا وتركنا
المدن لا نسكنها ابدا وسكنا المفاوز رغبة منا في البعد عن المياه وانا نا آتانا آت انا والله اعرفه منا
ضرخ صرخة فجمعنا في جمع واحد وكنا متفرقين في تلك المفاوز فقال لنا كرهتم عن المدن و
الانهار والمياه وسكنتم هذه المفاوز فاردنا ان نقول لانا فوق العالم تعززا وتكبرا فقال قد علمت ما في
انفسكم افعلى الله تتعززون وتتكبرون فقلنا له لا فقال اليس قد اخذ عليكم العهد ان تؤمنوا بمحمد بن
عبد الله المكي فقلنا بلى قال وقد اخذ عليكم العهد بولاية وصيه وخليفته من بعده امير المؤمنين علي
بن ابي طالب ع فسكتنا فلم نجب الا بالسنتنا وقلوبنا ونياتنا لم تقبلها ولا تقر بها فقال او تقولون بالسنتكم
خاصة ثم صاح بنا صيحة وقال لنا كونوا باذن الله مسوخا كل طائفة جنسا ثم قال ايتها القفار كوني
باذن الله انهارا تسكنك هذه المسوخ واتصلي ببحار الدنيا وانهارها حتى لا يكون ماء الا كانوا فيه
فمسخنا ونحن اربعة وعشرون طائفة فنادى من قال ايها المقتدر علينا بقدرة الله تعالى بحقه عليك
الا ما اغنيتنا عن الماء وجعلتنا على وجه الارض قال ان شئت فعلت قال امير المؤمنين ع فبين لنا ما كان
اجناس المسوخ البرية والبحرية فقال اما البحرية فنحن الجري والزق والسلاحف والمارماهي والزمار
والسرطان وكلاب الماء والضفادع وبنت ترص والعرضا والكوسج والتمساح قال عليه السلم واما البرية
قال نعم يا امير المؤمنين الوزغ والكلب والدب والقرد والخنازير والضب والحرباء والورل والخنافس

والارنب والضبع قال امير المؤمنين عليه السلام صدقت ايها الجري فانبئني من طبع الانسانية وخلقها قال
الجري اغواها وكلها ممسوخ قال امير المؤمنين ع صدقت ايها الجري قال الجري يا امير المؤمنين فهل من توبة
فقال عليه السلام اجل يوم القيمة وهو اليوم المعلوم والله خير حافظا وهو ارحم الراحمين قال الاصبغ فسمعنا
والله ما قال ذلك الجري ووعيناه وكتبناه وعرضناه على امير المؤمنين ع وكان من دلائله وفي خبر آخر
عن مولانا امير المؤمنين ع في جملة مسائل الراهب قال عليه السلام اعلم ان الله عز وجل مسخ خمسة وعشرين
طايفة منهم الذئب والقرد ثم قال بعد تعدادها اما الارنب فانه كان امرأة لا تغتسل من الحيض والجنابة
واما الذئب فانه كان رجلا مخنثا واما الغراب فانه كان رجلا نماما واما ابو العرس فانه كان يجادل في الله
بغير علم واما الخنافس فانهم كانوا شيعة رجل من النصارى وهم الذين اكلوا على مائدة عيسى ع اربعين يوما
ولم يؤمنوا به فمسخهم الله تعالى خنازير واما القردة فانهم كانوا اخساء يهودي وهم الذين اعتدوا في السبت
واصطادوا الحيتان واما العنكبوت فانها كانت امرأة ساحرة سحرت زوجها فمسخها الله تعالى واما النحلة
فانها كانت امرأة كيالة تطفف الكيل واما الهدهد فانه كان رجلا ينبش القبور ويأخذ اكفان الموتى واما
السرطان فانه كان متزوجا امراتين وكان يميل الى الواحدة دون الاخرى واما الثعلب فانه كان رجلا
لصا حراميا يسرق الحاج واما الزنبور فانه كان رجلا يكذب العلماء واما السهيل كان رجلا من اليمن فهو
اول من اظهر مكوس السلاطين واما العقرب فانه كان رجلا بخيلا من بني اسرائيل وهو يفسد النساء في العالمين
واما الوزغة فانها كانت امرأة حسنة ولا تمنع نفسها من الرجال واما الكلب فانه كان رجلا يشهد الزور
واما الفارة فانها كانت امرأة تزوجت زوجين في مكان واحد واحدهما لا يعلم بالاخر واما الحية
فانها كانت رجلا حاكما يحكم بين الناس بغير حق الحديث ومن الاخبار مسندا الى اصبغ بن نباتة قال
امسكت لامير المؤمنين علي بن ابيطالب ع بالركاب وهو يريد ان يركب فرفع راسه ثم تبسم فقلت يا امير المؤمنين
رايتك رفعت راسك وتبسمت قال نعم يا اصبغ امسكت لرسول الله ص الشهباء فرفع راسه الى السماء
وتبسم فقلت يا رسول الله ص رفعت راسك الى السماء وتبسمت فقال يا علي انه ليس من احد يركب فيقرء
آية الكرسي ثم يقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه اللهم اغفر لي ذنوبي انه
لا يغفر الذنوب الا انت الا قال السيد الكريم يا ملائكتي عبدي يعلم انه لا يغفر الذنوب غيري فاشهدوا اني
قد غفرت له ذنوبه ومن الاخبار ما رواه صاحب كشف الغمة قال ان هرون الرشيد لعنه الله بعث
الى موسى ع على يدي ثقة له طبقا من الرطب الذي هو على هيئة التين اراد استخفافه فلما رفع الاوراق
عنه اذا هو من احلى التين والطيب فاكل منه واطعم الحامل منه ودفع بعضه الى الهرة فلما تناولته الهرة

سرقنا في فيه وكان في يده تفاحا جيدا ومن الاخبار ما روي ان المامون عليه اللعنة لما جعل الرضا عليه السلام
ولي العهد كره ذلك جماعة من حاشية المامون خوفا من خروج الملك من بني العباس الى فاطمة فحصل
لهم من الرضا عليه السلام نفور واتفقوا على انه اذا جاء الى المامون لا يرفعون له الستر فلما ذهب
ريح فرفعت له الستر ايضا فانتذروا فيه عقيدة ورجعوا الى خدمته ومن الاخبار قوله صلى الله عليه وآله
لا يموت لمؤمن ثلاثة من الاولاد فتمسه النار الا تحلة القسم وفي تحلة وجوه الاول ان العرب اذا ارادوا
تقليل مكث الشيء وتقصير مدته شبهوه بتحليل القسم وذلك ان يقول الرجل بعد حلفه ان شاء الله
فيقولون ما يقيم فلان عندنا الا تحلة القسم ومعناه لا تمسه النار الا قليلا الثاني ما قاله بعضهم من ان
الا زائدة دخلت للتوكيد وتحلة اليمين منصوب على الوقت والزمان ومعناه فتمسه النار وقت تحلة القسم
والا زائدة الثالث هو الاظهر ان القسم اشارة الى قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما
مقضيا فمعناه انه لا يرد النار الا بقدر ما يبر الله به قسمه ومن الاخبار الرفيعة المروية خبر شقيق البلخي قال
خرجت حاجا في سنة تسع واربعين ومائة فنزلت القادسية فبينا انا انظر الى الناس في زينتهم وكثرتهم
فنظرت الى فتى حسن الوجه فوق ثيابه ثوب من صوف مشتمل بشملة في رجليه نعلان وقد جلس منفردا
فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية يريد ان يكون كلا على الناس في طريقهم والله لامضين اليه
ولاوبخنه فدنوت منه فلما رآني مقبلا قال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ثم تركني
ومضى فقلت في نفسي ان هذا الامر عظيم قد تكلم بما في نفسي ونطق باسمي وما هذا الا عبد صالح لالحقنه
ولاسألنه ان يحالني فاسرعت في اثره فلم الحقه وغاب عن عيني فلما نزلنا واقصة فاذا هو يصلي واعضاؤه
تضطرب ودموعه تجري فقلت هذا صاحبي امضي اليه واستحله فصبرت حتى جلس واقبلت نحوه فلما رآني
مقبلا قال يا شقيق اتل واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم تركني ومضى فقلت ان
هذا الفتى لمن الابدال لقد تكلم على سري مرتين فلما نزلنا زبالة اذا بالفتى قائم على البئر وبيده
ركوة يريد ان يستقي ماء فسقطت الركوة من يده في البئر وانا انظر اليه فرايته قد رمق السماء وسمعته
يقول شعرا انت ربي اذا ظمئت من الماء وقوتي اذا اردت الطعاما اللهم سيدي ما لي غيرها فلا
تعدمنيها قال شقيق فوالله لقد رايت البئر وقد ارتفع ماؤها فمد يده واخذ الركوة وملأها ماء
فتوضا وصلى اربع ركعات ثم مال الى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب فاقبلت
اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت اطعمني من فضل ما انعم الله عليك فقال يا شقيق لم تزل
نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة فشربت منها فاذا هو سويق وسكر فو

ما شربت قط الدهنة ولا الطيب بحاصبت ودويت وافينا يا مالا اسقى طعاما ولا شرابا ثم المراد جهته
دخلنا مكة فرايته ليلة الى جنب قبة الشراب في نصف الليل قائما يصلي بخشوع وانين وبكاء فلم يزل كذلك
حتى ذهب الليل فلما راى الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام فصلى الغداة وطاف بالبيت اسبوعا وخرج فتبعته
واذا له غاشية وموال وهو على خلاف ما رايته في الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون عليه فقلت لبعض من
رايته يقرب منه من هذا الفتى فقال هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
فقلت قد عجبت ان تكون هذه العجائب الا لمثل هذا السيد وقد نظم الشاعر رسل شقيق البلخي عنه وما شاهده
منه وما الذي كان ابصر قال الماجي عاينت شخصا نحيل اللون ناحل الجسم اسمر سائرا وحده وليس
له زاد فما زلت دايما اتفكر وتوهمت انه يسال الناس ولم ادر انه الحج الاكبر ثم عاينته ونحن نزول
دون فيد على الكثيب الاحمر يضع الرمل في الاناء فيشربه فناديته وعقلي محير اسقني شربة فناولني منه
فعاينته سويقا وسكرا فسالت الحجيج من يك هذا قيل هذا الامام موسى بن جعفر ومن الاثار ان كان
حكيما من حكماء اليونان قد ترك الدنيا فقيل له لم لا تتخذ بيتا فقال لي بيت اوسع من كل البيوت السماء
سقفه والارض سطحه فقيل له لم لا تتخذ امرأة لعل يولد لك ولد يواليك في حضرتك فقال انا امت
من يا ذي بجيفتي يدفنني فقيل له ولم سميت كلبا عورس فقال لان صفة الكلاب لاني اودي على
الصديق واهش العدو وفي المحاضرات انه قيل لرجل من ابعد الناس سفرا قال من كان سفره في طلب
اخ صالح وسمع المامون ابا العاهية ينشد ولذ الحاج الى ظل كتاب يرق ويصفون كدر عليه
فقال خذ مني الخلافة واعطني هذا الكتاب قيل لفيلسوف ما الصديق فقال اسم غير معنى حيوان غير
موجود ومن الاخبار ما رواه الصدوق طاب ثراه مسندا الى عبد السلام بن صالح قال قلت لابي الحسن
الرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام اذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين
بفعال آبائهم فقال عليه السلام هو كذلك قلت فقول الله عز وجل ولا تزر وازرة وزر اخرى ما معناه قال
صدق الله في جميع اقواله ولكن ذراري قتلة الحسين يرضون بافعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي
شيئا كمن اتاه ولو ان رجلا قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله عز وجل
شريك القاتل وانما يقتلهم القائم عليه السلام اذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم فقلت له بأي شيء يبدأ
القائم منكم اذا قام قال يبدأ ببني شيبة فيقطع ايديهم لانهم سراق بيت الله عز وجل اقول هذا
الحديث مشكل فهو على عموم البلوى في تلك الاوقات عادة الناس على انهم اذا سمعوا ظالما قتل رجلا او اخذ ماله
او ضربه استحسنوه وقالوا انه يستحق ما صنع به رضي ما في هذا الحديث يكون من رضي بفعل فذلك الحاكم

اوعنه

او عنه من الظالمين شريكه في الاثم والعدوان ومن الاخبار ما رواه الصدوق عن الصادق عليه السلام انه قيل له
اخبرنا عن الطاعون فقال عذاب الله لقوم ورحمة لآخرين قالوا وكيف تكون الرحمة عذابا قال اما تعرفون
ان نيران جهنم عذاب على الكفار وخزنة جهنم معهم وهي رحمة عليهم اقول لعل المراد ان الطاعون هو من
نقمات الله سبحانه ومواخذته للعاصين والحال انه يعم العاصي وغيره فاوضح عليه السلام بانه محمود العاقبة
بالنسبة الى غير العصاة وذلك انه يزيد في درجاتهم وتوفير حظوظهم من الثواب ومن الاخبار ما روي عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال خير الصدقة ما ابقت غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول
اما قوله صلى الله عليه وآله خير الصدقة ما ابقت غنى فالظاهر ان المراد به الحث على العطية الوافرة وذكر
سيدنا المرتضى طاب ثراه معنى اخر وهو ان خير الصدقة ما تصدقت به من فضل قوتك وقوت عيالك
فاذا اخرجت صدقتك خرجت على استغناء منك ويؤيده الحديث الاخر انما الصدقة عن ظهر غنى واما قوله
صلى الله عليه وآله واليد العليا خير من اليد السفلى فقال قوم يريد ان اليد المعطية خير من اليد الآخذة
وقال آخرون ان العليا هي الآخذة والسفلى هي المعطية قال ابن قتيبة ولا ارى هؤلاء الا قوما استطالوا
السؤال فهم يحتجون للدناءة وقال سيدنا المرتضى طاب ثراه ان اليد ههنا هي العطية والنعمة فكانه اراد ان
العطية الجزيلة خير من العطية القليلة اقول وهذا معنى قوي ولكن المتبادر هو الاول وفي كتاب
المناقب من روايات الجمهور ما رووه عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل باي لغة خاطبك
ربك ليلة المعراج قال خاطبني بلغة علي بن ابي طالب فالهمني ان قلت يا رب انت خاطبتني ام علي فقال يا
احمد انا شيء ليس كالاشياء ولا اقاس بالناس ولا اوصف بالاشياء خلقتك من نوري وخلقت عليا
من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد الى قلبك احب من علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن
قلبك وعن الحسن عليه السلام انه قال لرجل كيف طلبك للدنيا قال شديدا قال فهل ادركت منها ما تريد قال لا قال
فهذه التي تطلبها لم تدرك منها ما تريد فكيف بالتي لم تطلبها ومن الاخبار ما رواه الجمهور عن مجاهد قال
قال علي عليه السلام جعت يوما بالمدينة جوعا شديدا فخرجت اطلب العمل في عوالي المدينة فاذا انا بامرأة
قد جمعت مدرا فظننتها تريد بله فاتيتها فقاطعتها كل ذنوب على تمرة فمددت ستة عشر ذنوبا حتى مجلت
يداي ثم اتيت الماء فاصبت منه ثم اتيتها فقلت بكفي هكذا بين يديها وبسط الراوي كفيه وجمعهما فعدت
لي ستة عشر تمرة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته واكل معي ومن الاخبار المروية ما روي عن علي بن الحسين
شابور قال قحط الناس بسر من راى في زمن ابي الحسن الاخير فامر المتوكل بالخروج الى الاستسقاء فخرجوا
ثلاثة ايام يستسقون ويدعون فما سقوا فخرج الجاثليق في اليوم الرابع والرهبان معه والنصارى الى الصحراء

معه راهب فلما مد يده هطلت السماء بالمطر وخرجوا في اليوم الثاني فهطلت السماء فشك اكثر الناس
وتعجبوا وصبوا الى دين النصرانية فانفذ المتوكل الى ابي الحسن عليه السلام وكان محبوسا فاخرجه من حبسه وقال
الحق امة جدك فقد هلكت فقال اني خارج من الغد ومزيل الشك ان شاء الله تعالى فخرج الجاثليق في اليوم الثالث
والرهبان معه وخرج ابو الحسن في نفر من اصحابه فلما بصر بالراهب وقد مد يده امر بعض مماليكه ان يقبض على يده
اليمنى ويأخذ ما بين اصبعيه ففعل واخذ منه عظما اسود فاخذه الحسن بيده وقال استسق الان فاستسقى
وكانت السماء مغيمة فتقشعت وطلعت الشمس بيضاء فقال المتوكل ما هذا العظم يا ابا محمد فقال عليه السلام هذا
الرجل عبر بقبر نبي من انبياء الله فوقع في يده هذا العظم وما كشف عن عظم نبي الا هطلت بالمطر ومن الاخبار
المرتفعة ما روي عن صالح بن سعيد قال دخلت على ابي الحسن يوم وروده سر من راى فقلت له جعلت فداك
في كل الامور ارادوا اطفاء نورك حتى انزلوك هذا الخان الاشنع خان الصعاليك فقال هاهنا انت
يا ابن سعيد ثم اومأ بيده فاذا بروضات انيقات وانهار جاريات وجنات فيها خيرات عطرات وولدان كانهم اللؤلؤ
المكنون فحار بصري وكثر تعجبي فقال لي حيث كنا فهذا لنا يا ابن سعيد لسنا في خان الصعاليك ومن الاخبار
ما رواه هبة الله بن ابي منصور الموصلي قال كان بديار ربيعة كاتب لها نصراني يسمى يوسف بن يعقوب
وكان بينه وبين والدي صداقة قال فوافانا فنزل عند والدي فقال له والدي فيم قدمت في هذا الوقت
قال دعيت الى حضرة المتوكل ولا ادري ما يراد مني الا اني اشتريت نفسي من الله بمائة دينار وقد حملتها
لعلي بن محمد بن الرضا عليهم السلام فقال له والدي قد وفقت في هذا وخرج الى حضرة المتوكل وجاءنا بعد ايام
قلائل فرحا مستبشرا فقال له والدي حدثني حديثك قال صرت الى سر من راى وما دخلتها قط فنزلت في
دار وقلت يجب ان اوصل المائة دينار الى ابن الرضا قبل مصيري الى باب المتوكل وقبل ان يعرف احد قدومي
وعرفت ان المتوكل قد منعه من الركوب وانه ملازم لداره فقلت كيف اصنع رجل نصراني اسأل عن دار ابن الرضا
اخاف ان يكون زيادة فيما اخاف قال ففكرت ساعة في ذلك فوقع في قلبي ان اركب حماري واخرج في البلد
فلا امنعه من حيث يذهب لعلي ان اعرف داره من غير ان اسأل احدا فجعلت الدنانير في كاغذ وجعلتها في كمي وركبت
فكان الحمار يخترق في الشوارع والاسواق يمر حيث يشاء الى ان صرت الى باب دار فوقف الحمار فجهدت ان يزول
فلم يزل فقلت للغلام سل لمن هذه الدار فقال قيل دار ابن الرضا فقلت الله اكبر دلالة والله مقنعة قال
واذا خادم اسود قد خرج فقال انت يوسف بن يعقوب قلت نعم فقال انزل فنزلت فاقعدني في الدهليز ودخل فقلت
هذه دلالة اخرى من اين عرف اسمي واسم ابي وليس في البلد من يعرفني ولا دخلته قط فخرج الخادم فقال المائة
دينار التي في كمك في الكاغذ هاتها فناولته اياها وقلت هذه ثالثة ثم رجع فقال ادخل فدخلت وهو وحده فقال

يا يوسف

يا يوسف ما بال لك فقلت يا مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى فقال هيهات انك لا تسلم
ولكن سيسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا يا يوسف ان اقواما يزعمون ان ولايتنا لا تنفع امثالك كذبوا والله
انها لتنفع امثالك امض فيما وافيت له فانك سترى ما تحب فمضيت الى باب المتوكل فقلت كلما اردت فانصرف قال
هبة الله فلقيت ابنه وهو بعد هذا مسلم حسن التشيع فاخبرني ان اباه مات على النصرانية وانه اسلم بعد موت
ابيه وكان يقول انا بشارة مولاي عليه السلام قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده
سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قال الشيخ شهاب الدين احمد بن ادريس قاعدة لو انها اذا دخلت على ثبوتيين كانا منفيين
وعلى منفيين كانا ثبوتيين او نفي وثبوت فالنفي ثبوت والثبوت نفي فبالعكس واذا تقررت هذه القاعدة فيلزم
ان يكون كلمات الله نفدت وليس كذلك ونظير هذه الاية قول النبي صلى الله عليه واله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فيقتضي
انه خاف وعصى مع الخوف وهو اقبح فذكر الفضلاء في الحديث وجوها اما الاية فلم ار لاحد فيها وعندي فيها ما خرج على
ما قالوه في الحديث بمعنى ان لو لمطلق الشرط وان لا يكون كذلك وقال شمس الدين الخسروشاهي لو في اصل اللغة
لمطلق الربط وانما اشتهرت في العرف بما ذكر والحديث انما ورد بالمعنى اللغوي لها وقال الشيخ عز الدين الشيء الواحد
يكون له سببان فلا يلزم من عدم احدهما عدمه وكذلك هاهنا الناس في الغالب انما لم يعصوا لاجل الخوف فاذا
ذهب الخوف عصوا فاخبر صلى الله عليه واله ان صهيبا اجتمع له سببان يمنعانه عن المعصية الخوف والاجلال و
اجاب غيرهم بان الجواب محذوف تقديره ولو لم يخف الله عصاه والذي ظهر ان لو اصلها ان تستعمل للربط بين
شيئين كما تقدم ثم انها ايضا تستعمل لقطع الربط يقول لو لم يكن زيد عالما لاكرم اي لشجاعته جوابا لسؤال
سائل يقول انه اذا لم يكن عالما لم يكرم فيربط بين عدم العلم وعدم الاكرام فيقطع انت ذلك الربط وليس مقصودك
ان تربط بين عدم العلم والاكرام لان ذلك ليس بمناسب وكذلك الحديث وكذلك الاية لما كان الغالب على الناس
ان يرتبط عدم عصيانهم بخوف الله فقطع رسول الله صلى الله عليه واله الربط وقال لو لم يخف الله لم يعصه ولما كان
الغالب على الاوهام ان الاشجار كلها اذا صارت اقلاما والبحر وامده غيره يكتب الجميع فيقول الوهم ما يكتب
بهذا شيء الا نفد فقطع الله تعالى هذا الربط وقال ما نفدت وهي من الاخبار ما روي ان المتوكل عرض
عسكره وطرات كل فارس عليه مخلاة فيها طينا ويطرحونه في موضع واحد فصار كالجبل واسمه تل المخالي
وصعد هو وابو الحسن وقال انما طلبتك لتشاهد خيولي وكانوا قد لبسوا التجافيف وحملوا السلاح وقد عرضوا
باحسن زينة واتم عدة واعظم هيئة وكان غرضه كسر قلب من يخرج عليه وكان يخاف من ابي الحسن ان يأمر
احدا من اهل بيته بالخروج فقال له ابو الحسن فهلا اعرض عليك عسكري قال نعم فدعا الله سبحانه فاذا بين
السماء والارض من المشرق الى المغرب ملائكة مدججون فغشي على الخليفة فلما افاق قال له ابو الحسن نحن

لا تنافسكم في الدنيا فانا مشغولون بالآخرة قال عليك بشيء مما نطق ومن الآثار ما روي انه قال رجل
مررت بصومعة راهب من رهبان الصين فناديته يا راهب فلم يجبني فناديته الثانية فلم يجبني فناديته
الثالثة فاشرف علي وقال يا هذا ما انا براهب انما الراهب من رهب الله في سمائه وعظمه في كبريائه
وصبر على بلائه وحمده على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لمهابته وفكر في
حسابه وعقابه فنهاره صائم وليله قائم قد اسهره ذكر النار ومسألة الجبار فذلك هو الراهب واما انا كلب
عقور حبست نفسي في هذه الصومعة عن الناس لئلا اعقرهم فقلت يا راهب فما الذي قطع الخلق عن الله
عز وجل بعد ان عرفوه فقال يا اخي لم يقطع الخلق عن الله الا حب الدنيا وزينتها لانها محل المعاصي و
الذنوب والعاقل من رمى بها عن قلبه وتاب الى الله من ذنبه واقبل على ما يقربه من ربه ومن السير ما كتبه
العلامة المحقق الطوسي الى صاحب حلب بعد فتح بغداد اما بعد فقد نزلنا بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة
فساء صباح المنذرين فدعونا مالكها الى طاعتنا فابى فحق عليه القول فاخذناه اخذا وبيلا وقد دعوناك
الى طاعتنا فان اتيت فروح وريحان وجنة نعيم وان ابيت فلأسلطن منك عليك فلا تكن كالباحث
عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه والسلام ومن الآثار ما نقله الشيخ ورام رحمه الله قال
ان قوما كانوا مسافرين فحادوا عن الطريق فانتهوا الى راهب منفرد عن الناس فسألوه فاشرف عليهم من صومعته
فقالوا يا راهب انا اخطأنا الطريق فكيف الطريق فاومى برأسه الى السماء فعلم القوم ما اراد فقالوا يا
راهب انا سائلوك فهل انت مجيبنا فقال اسألوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع وان العمر لا يعود والطالب
حثيث فعجب القوم من كلامه فقالوا يا راهب على م الخلق غدا عند مليكهم فقال على نياتهم فقالوا اوصنا قال
تزودوا على قدر سفركم فان خير الزاد ما بلغ البغية ثم ارشدهم الطريق وادخل رأسه في صومعته ومن
الاخبار ما رواه الصدوق ره عن الباقر ع قال قال رسول الله ص اربع لا يدخل بيتا واحدة منهن الا
خرب ولم يعمر بالبركة الخيانة والسرقة وشرب الخمر والزنا وروي ايضا باسناده الى يحيى بن العلاء قال
سمعت ابا جعفر ع يقول خرج علي بن الحسين ع الى مكة حاجا حتى انتهى الى واد بين مكة والمدينة
فاذا هو برجل يقطع الطريق فقال لعلي بن الحسين ع ما ذا تريد قال اريد ان اقتلك واخذ ما معك
قال انا اقاسمك ما معي واحللك فقال اللص لا افعل قال فدع معي ما يبلغني
فابى عليه قال فاين ربك قال نائم قال فاذا اسدان مقبلان بين يديه فاخذ هذا برأسه وهذا برجليه فقال
زعمت ان ربك نائم ومن الاخبار ما روي عن مولانا الباقر ع قال اوصاني ابي فقال يا بني لا تصحبن خمسة
ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق فقلت جعلت فداك يا ابه من هؤلاء الخمسة قال لا تصحبن فاسقا فانه

يبيعك

يبيعك باكلة فما دونها فقلت يا ابه وما دونها قال يطمع فيها ثم لا ينالها قال قلت يا ابه ومن الثاني قال
لا تصحبن البخيل فانه يقطع بك في ماله احوج ما كنت اليه قال فقلت ومن الثالث قال لا تصحبن
كذابا فانه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد قلت ومن الرابع قال لا تصحبن
احمقا فانه يريد ان ينفعك فيضرك قلت يا ابه من الخامس قال لا تصحبن قاطع رحم فاني وجدته ملعونا
في كتاب الله في ثلاثة مواضع ومن الاخبار ما روي ان علي بن الحسين ع دعا مملوكه مرتين فلم يجبه
واجابه في الثالثة فقال له يا بني اما سمعت صوتي قال بلى قال فما لك لم تجبني قال امنتك قال الحمد لله
الذي جعل مملوكي يامنني وكان بالمدينة كذا وكذا اهل بيت يأتيهم رزقهم وما يحتاجون اليه ولا
يدرون من اين يأتيهم فلما مات علي بن الحسين ع فقدوا ذلك ومن الاخبار ما روي عن الصادق ع
قال قال رسول الله ص من قال سبحان الله غرس الله له بها شجرة في الجنة فقال رجل من قريش و
هو ابو بكر يا رسول الله ان شجرنا في الجنة لكثير قال بلى ولكن اياكم ان ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها
وذلك ان الله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ومن
الاخبار ما روي عن الصادق ع قال سئل الحسين بن علي ع فقيل له كيف اصبحت يا ابن رسول الله قال اصبحت
ولي رب فوقي والنار امامي والموت يطلبني والحساب محدق بي وانا مرتهن بعملي لا اجد ما احب ولا ادفع
ما اكره والامور بيد غيري فان شاء عذبني وان شاء عفى عني فاي فقير افقر مني وقيل لعلي بن الحسين ع
كيف اصبحت يا ابن رسول الله فقال اصبحت مطلوبا بثمان الله تعالى يطلبني بالفرائض والنبي ص بالسنة و
العيال بالقوت والنفس بالشهوة والشيطان بالمعصية والحافظان بصدق العمل وملك الموت بالروح
والقبر بالجسد فانا بين هذه الخصال مطلوب وقيل لامير المؤمنين ع كيف اصبحت قال كيف يصبح من
كان لله عليه حافظان وعلم ان خطاه مكتوبات في الديوان ان لم يرحمه ربه فمرجعه الى النيران قال جابر
الانصاري دخلت على امير المؤمنين ع يوما فقلت كيف اصبحت يا امير المؤمنين قال اكل رزقي قال جابر ما
تقول في دار الدنيا قال ما تقول في دار اولها غم واخرها الموت قال فمن اغبط الناس قال جسد تحت التراب
امن العقاب ويرجو الثواب وقيل لسلمان الفارسي كيف اصبحت قال كيف اصبح من كان الموت غايته والقبر
منزله والديدان جواره وان لم يغفر له فالنار مسكنه وقيل لحذيفة كيف اصبحت قال كيف اصبح من كان يموت وحده
ويدفن في القبر واحدا ويحشر بين يدي الله تعالى واحدا وقيل للصادق ع ان رجلا رأى ربه عز وجل في
منامه فما يكون ذلك قال ذلك رجل لا دين له ان الله تعالى لا يرى في اليقظة ولا في المنام ولا في الآخرة
وقال عليه السلام وقع بين سلمان الفارسي وبين رجل كلام وخصومة وهو عمر بن الخطاب فقال له الرجل من

انت يا سلمان فقال سلمان اما اولی واولك فنطفة قذرة واما اخری واخرك فجيفة منتنة فاذا كان يوم
القيمة ووضعت الموازين فمن ثقلت موازينه فهو الكريم ومن خفت موازينه فهو اللئيم والاخبار الواردة
كثيرة لو استقصيناها لطال الكتاب باب في المزاح والمطايبة وبعض الهزل وبعض المضحكات وبعض
الاجوبة المسكتة وما ناسب هذا اعلم ارشدك الله تعالى ان الارواح قد تكل من مطالعة العلوم وادراكها
فتحتاج الى الترويح تارة بالحكم العلمية الرقيقة وتارة بالنزول الى عالم البشر وسلوك مسالكهم وذلك
لان ادراكات العلوم لذات الروح وغذاؤها واللذة اذا دامت على حالة واحدة يحصل منها الملال كما
لاطعمة الحسنة بالنسبة الى طبيعة البدن فلا بد من ان تفرجها وتمزجها حتى يحصل لها نشاط جديد و
مزيد اقبال على المطالعات والادراكات وفي حكمة آل داود حق على العاقل ان لا يغفل عن اربع ساعات
فساعة فيها يناجي ربه وساعة يحاسب نفسه وساعة يفضي الى اخوانه الذين يصدقونه عن عيوبه وساعة
يخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل فان هذه الساعة عون الثلث الساعات واجمام للقلوب وفي
رواية ان هذه النفوس تمل وهذه القلوب تدثر فابتغوا لها طرائف الحكم وعن ابن عباس انه
كان يقول عند ملالة من مدارسة العلم حمضوا فيحمضون عند ذلك في الاخبار والاشعار فاما المزاح
والمطايبة فهو مما وردت الشريعة باستحبابه والامر به سيما في السفر ولكن لا ينبغي ان ينتهي الى قول الكذب
والى غضب الرفقاء وقد روي ان المؤمن هو الذي يكون فرحه في وجهه وحزنه في قلبه وقد كان النبي ص
يمزح احيانا وكذا الائمة عليهم السلام والعلماء والصلحاء والاتقياء فقد روي ان النبي ص كان ياكل تمرا
مع علي ع وكان يضع النوى قدام علي ع فلما فرغا قال يا علي هذا النوى كله امامك انك لاكول قال
يا رسول الله الاكول الذي ياكل التمر ونواه يعني به النبي ص لانه لم يكن عنده نوى التمر وصاحب مع
العجوز مشهور وروي انه كان يجيء احيانا الى الخواص من صحابته من ورائهم فيحتضنهم ويضع يديه على
اعينهم حتى يعرفوه من هو الى غير ذلك من الاخبار وقد خطر بخاطر معوية لعنه الله تعالى ان يداعب عقيل
بن ابيطالب ع كان عقيل حاضر الجواب فقال له يا عقيل اين ترى عمك ابا لهب قال في النار قال اذا دخلتها
على يسار الداخل مفترشا عمتك حمالة الحطب فانظر ايهما اسوء حالا الناكح او المنكوح وامراة ابي لهب هي
ام جميل بنت حرب بن امية عمة معوية وروي انه سمع بعض العلماء رجلا يقول ان الزاهدون في الدنيا
الراغبون في الاخرة فقال له يا هذا اقلب الكلام وضع يدك على من شئت ومن هذا القبيل ما وقع بين
مؤمن الطاق وابي حنيفة وذلك ان ابا حنيفة كان يوما جالسا عند مؤمن الطاق واذا رجل يصيح من راى
لي الشاب الضال فقال له مؤمن الطاق اما الشاب الضال فلم نره ولكن ان اردت الشايب المضل فهو هذا

واشار الى ابي حنيفة

واشار الى ابي حنيفة وروي ايضا ان ابا حنيفة قال له يوما انك يا مؤمن الطاق تذهب وتقول بالرجعة وان
الناس يرجعون زمن المهدي فقال ابو حنيفة فاقرضني الان مائة دينار وارجعها اليك في الرجعة فقال
له مؤمن الطاق اعطني ضامنا انك ترجع بصورتك هذه ولعلك ان ترجع بصورة كلب او خنزير او قرد
فكيف اطلبك من غير ضامن واجتمع بعض الاعراب مع امراة فلما قعد منها مقعد الرجل من المراة ذكر معاده
فاستعصم وقام عنها وقال ان من باع جنة عرضها السموات والارض بمقدار فتر بين رجليك لقليل المعرفة بالمساحة
وفي المحاضرات نادى مخنث زنجيا بفجر يوم فقيل له ما يفعل فقال يولج الليل في النهار ومنها ايضا
انه نظر المخنث الى ذي حسن فسال عنه فقيل هو متطيب بذلك المال فقال ما طلب احد الدنيا ما
ليحصه سواه قيل لضراط لا تضرط فالضراط شوم قال الشوم جديد ان اخرجه من بطني ولا احمله معي وفي
المحاضرات قال يحيى بن اكثم لشيخ بالبصرة بمن اقتديت في جواز المتعة قال بعمر بن الخطاب فقال كيف هذا
وعمر كان اشد الناس فيها قال لان الخبر الصحيح انه اتى انه صعد المنبر فقال ان الله ورسوله احلا لكم
متعتين واني احرمهما عليكم واعاقب عليهما فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه وعاتب العائم يوما رجلا
زوج امه فقال ما في الحلال باس فقال كنا احب ان يكون لغيره من الطهارة ان ناك امه وقيل لابن سيابة
قد كرهت امرك شيئا فمات عنك فقال انما مات الى الابد الفلة قال والله لو كنت في سن نوح
وشيبة ابليس وخلقة منكر ونكير ومعي مال لكنت احب اليها من مفتقر في جمال يوسف وخلق داود وسن عيسى
وجود حاتم وحلم احنف مرضت عجوز فاتاها ابنها بطبيب فراها متزينة باثواب مصبوغة فعرف حالها
فقال الطبيب ما احوجها الى زوج فقال الابن ما للعجائز والازواج فقالت ويحك الطبيب اعلم منك
على كل حال وقيل لابي علقمة فلان زوج ابنته وساق مهره واعطى الختن كذا وكذا فالختن بكم ما فعل
لو فعل هذا ابليس ببناته لتنافس فيه من الملائكة المقربون وروي انه دخل يزيد بن مسلم على سليمان
بن عبد الملك وكان دميما فلما راه سليمان قال قبح الله رجلا اشركك في امانته فقال له يزيد انك
يا امير المؤمنين رايتني والامر عني مدبر ولو رايتني وهو علي مقبل لاستكبرت مني ما استصغرت واستعظمت
مني ما استحقرت فقال اترى الحجاج استقر في قعر جهنم بعد قال يا امير المؤمنين لا تقل ذلك في الحجاج فان
الحجاج وطأ لكم المنابر وذلل لكم الجبابرة وهو يجيء يوم القيمة عن يمين ابيك وعن يسار اخيك
فحيث كانا كان وروي ان بعض اليهود قال لعلي ع ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال له انما اختلفنا عنه
لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون
وقال معوية لابي الاسود بلغني ان عليا اراد ان يدخلك في الحكومة فعرضت عليك اي شيء كنت تصنع قال

كنت اتى المدينة فاجمع الفاس من المهاجرين والفاس من الانصار فان اجدهم اثمتهم من ابنائهم استخلفهم
بامر الله العظيم المهاجرون احق ام الطلقاء فتبسم معوية ثم قال اذن والله ما اختلف عليك اثنان وروي ان
عمر بن الخطاب كان يعس بالليل في المدينة اي يطوف مثل العس فسمع صوت رجل في بيته فارتاب بالحال
فتسور فوجد رجلا عنده امراة وخمر فقال يا عدو الله اكنت ترى ان الله عز وجل يسترك وانت على معصية
فقال الرجل لا تعجل يا عمر ان كنت انا عصيت الله في واحدة فقد عصيته انت في ثلاث قال الله ولا تجسسوا
وقد تجسست وقال واتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت وقال اذا دخلتم فسلموا وما سلمت فقال عمر فهل
عندك من خير ان عفوت عنك قال بلى والله لئن عفوت عني لا اعود الى مثلها ابدا فعفى عنه وروي
ان معوية لعنه الله تعالى قال يوما لاهل الشام وعنده عقيل بن ابي طالب هذا ابو يزيد عمه لولا انه علم
انه خير له من اخيه لما اقام عندنا وترككم فقال له عقيل اخي خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي وقال له رجل
معنا يا ابا يزيد قال له يوم بدر كنت معكم ومن اللطايف ان رجلا تركيا سمع واعظا يقول من جامع امراته
مرة بنى له طوف في الجنة فان جامعها مرتين بنى له طوفان وهكذا حتى يتم البيت في الجنة فاتى الى امراته و
حكى لها ففرحت فلما اتى الليل قاما فقال لها قمي حتى نؤسس لنا بيتا في الجنة فجامعها مرة ونام فقال لها قم
حتى نبني فوق ذلك الاساس طوفا آخر فجامعها مرة اخرى وذهب قوته كلها فنبهته لبناء الطوف الثالث
فقال لها يا فلانة ان الاطواف التي بنيناها لم تجف وطينها اخضر فنخاف ان يهدم البنيان فنصبر حتى
يجف فتخلص منها بهذه الحيلة وتزوج رجل بامراة فماتت عنها خمسة ازواج فمرض السادس ولما قربت وفاته قالت
الى من تكلني فقال الى السابع الشقي وروى ايضا انه لقى ابو العيناء بعض اخوانه في السحر فجعل يتعجب من بكوره
ويقول يا عبد الله اتركب في مثل هذا الوقت فقال له الرجل ابو العيناء يشاركني في الفعل ويفرد لي بالتعجب
ودخل الوليد بن يزيد على هشام وعلى الوليد عمامة وشي فقال هشام بكم اخذت عمامتك قال بالف
درهم فقال هشام عمامة بالف فيستكثر ذلك قال يا امير المؤمنين انها لاكرم اطرافي وقد اشتريت انت
جارية بعشرة الاف لاخس اطرافك وروى انه تظلم اهل الكوفة الى المامون من عامل ولاه عليهم فقال
المامون ما علمت في عمالي اعدل منه فقام رجل من القوم فقال يا امير المؤمنين ما احد اولى بالعدل و
الانصاف منك فاذا كان عاملنا بهذه الصفة فينبغي ان تساوي به اهل الامصار حتى يلحق كل بلد من عدله
ما لحقنا واذا فعل ذلك امير المؤمنين فلا يصيبنا منه اكثر من ثلاث سنين فضحك المامون وعزل
العامل عنهم وتزوج اعرابي امراة اشرف منه حسبا ونسبا فقال يا هذه انك لمهزولة فقالت هزالي
اطفى بيتك ونظر رجل الى امراتين تلاعنان فقال لعن الله الكاذبة فان كن سوء عجبا بيوسف فقال احدهما

ياعمي من دمي في الجحيم نحن ام انتم جاءت امراة الى عدي بن ارطاة تشكو من زوجها انه لا يستحي ان المراة تلد
مثل هذا فقالت وعلم لا ارغب فيما رغبت فيه امك فلعل الله تعالى يرزقني ابنا مثلك اتي الحجاج بامراة
من الخوارج فقال لمن حضر ما ترون فيها قالوا اقتلها فقالت جلساء اخيك خير من جلسائك قال
ومن اخي قالت فرعون لما شاور جلساءه في موسى قالوا ارجه واخاه وابعث في المداين حاشرين عاد
المعتصم ابا الفتح بن خاقان والفتح صغير فقال له داري احسن ام دار ابيك قال يا امير المؤمنين دار ابي
ما دمت انت فيها وقالوا اصطحب ذئب وثعلب واسد فاصطادوا عيرا وظبيا وارنبا فقال الاسد للذئب اقسم
هذا بيننا فقال العير لك والظبي لي والارنب للثعلب فغضب الاسد واخذ بحلق الذئب حتى قطع راسه
وقال للثعلب اقسم انت فقال العير لغداك والظبي لعشائك والارنب تتفكه به في الليل فقال من
علمك هذه القسمة العادلة قال راس الذئب الذي بين يديك وقد اصطحب كلب وديك فخرجا من البلد الى
الصحراء فلما اتى عليهما الليل اقبلا الى شجرة عالية فصعدها الديك وبات على اغصانها وبات الكلب
تحتها فلما اتى وقت السحر صاح الديك كما هو عادته فسمع ابن اوى فقصد الشجرة واذا الديك فوقها
فصاح اليها ايها المؤذن رحمك الله انزل من فوق المنارة حتى نصلي جميعا فقال له الديك نعم تنزل
لكن الامام نائم تحت الشجرة فايقظه حتى نصلي بصلاته فلما اتى الى تحت الشجرة حس الكلب به وقام اليه
فقتله وروي ان عزة قالت لبثينة تصدي لكثير واطمعيه في نفسك حتى اسمع ما يجيبك به ثم اقبلت عليه عزة
تمشي وراءها متخفية وعرضت عليه الوصل فقاربها ثم قال رماني على فوت بثينة بعدما تولى شبابي
وارخى شبابها بعينين نجلاوين لو رقرقتهما لنوء الثريا لاستهل سحابها فكشفت عزة عن وجهها
فبادرها الكلام ثم قال ولكنما ترمين نفسا مريضة لعزة منها صفوها ولبابها فضحكت ثم قالت اولى
لك بها نجوت فانصرفتا متضاحكتين وروي ان كثيرا لما مات اتى الباقر عليه السلام الى جنازته ورفعها
وقال نصر بن سيار لاعرابي هل اتخمت قط قال اما من طعامك وطعام ابيك فلا فقيل ان نصر لحم من
هذا الجواب اياما وقال اليقين خرست ولم ادر سؤال هذا الشيطان ولما مات مولانا جعفر بن محمد
الصادق ثم قال ابو حنيفة لمؤمن الطاق مات امامك قال لكن امامك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
يعني ابليس وجاء رجل لبشار لما ذهب عيناه ما الذي عوضك الله بهما فقال ان لا ارى مثلك وتزوج
اعمى امراة فقالت لو رايت حسني وبياضي لعجبت فقال اسكتي لو كنت كما تقولين ما تركك البصراء ونظر
حكيم الى معلم يعلم الكتابة فقال له لم لا تعلم الصراع قال لا احسن قال فهو ذا انت تعلم الكتابة ولا تحسنها
قال ابو العيناء قال لي المتوكل يوما هل رايت طالبيا حسن الوجه قط قلت نعم رايت ببغداد منذ ثلثين

واحدا قال بخده كان يواجر وكنت تقود عليه فقلت يا امير المؤمنين قد بلغ هذا من فراغي ادع موالي مع
كثرتهم واقود على الغرباء فقال المتوكل للفتح اريد ان اشتري منهم ما تشتهي لهم حتى تقدم الى مائدة عليها ابو
هفان وابو العيناء فاوحى فقال ابو هفان لهذه اخوص مكانك في جهنم فقال له ابو العيناء انك ات حامل تقا
بين يديها تشعل به قال ابو العيناء دخل على المتوكل رجل متنبئ فقال له ما علامة نبوتك قال ان يدفع
امرأة احدكم الي فاتي احبلها في الحال فقال يا ابا العيناء هل لك ان تعطيه بعض الاهل قال انما يعطيه
من كفر به فضحك وخلاه مرت جارية بقوم ومعها طبق مغطى فقال لها بعضهم اي شيء معك في الطبق
قالت فلم غطيناه وقالت امرأة لزبيدة يا اميرة ابن باماشق ان صدقني فواحدة من اثنتين والاخرى منك
دفع مزبدة الى المدينة نفقت فادرع فامر الامير بضربه فقال له تضربني قال الان معك آلة الخمر قال وانت
الخمر قال ذانا معك آلة الزنا قال الرشيد لبهلول من احب الناس اليك قال من اشبع بطني قال
انا اشبعك فهل تحبني قال الحب بالنسيئة لا يكون حنوطا ابن صغير لعبد الملك بن مروان في حجرة فقال
له رم الى الكيف فقال انا فيه وكان عبد الملك شديد البخر دخل ابراهيم الحراني الحمام فراى رجلا عظيم الذكر
فقال له بكم تبيع البغل فقال لا بل احملك عليه من غير ثمن فلما خرج ارسل اليه بغلة وكسوة وقال الرسول
قل له اكتم هذا الحديث فانه كان مزاحا فرقه وقال قل له لو قبلت حالنا لفعلنا سلمنا ببعض اكابر
دارا وكان في جواره بيت لعجوز يساوي عشرين دينارا وكان محتاجا اليه في تربيع الدار فبذل لها فيه مائتي
دينار فلم تبعه فقيل لها ان القاضي يحجر عليك لسفاهتك حيث ضيعتي مائتي دينار لما يساوي عشرين دينارا
قالت فلم لا يحجر على من يشتري بمائتين ما يساوي عشرين وكان ببغداد رجل متعبد اسمه رويم فوض عليه القضاء
فتولاه فلقيه الجنيد يوما فقال من اراد ان يستودع سره من لا يفشيه فعليه برويم فانه كتم حب الدنيا اربعين
سنة حتى قدر عليها وحكي انه حضر منجم في مجلس بعض الملوك واخذ يخبر عن احوال بعض العلويات فبلغه في
المجلس ان امرأته وجدت مع شخص يزني بها فانشد بعض الظرفاء حديث المنجم في حكمه يجل الدنيا بحال الحد
يخبر عن حادثات السماء ويجهل في بيته ما حدث قال بعض العارفين لرجل من الاغنياء كيف طلبك للدنيا
فقال شديد فقال له هل ادركت منها ما تريد قال لا قال هذه التي صرفت عمرك في طلبها لم تحصل منها ما تريد
فكيف التي لم تطلبها سمع بعض الزهاد يوما من الايام شخصا يقول اين الزاهدون في الدنيا الراغبون في
الاخرة فقال له الزاهد يا هذا اقلب كلامك وضع يدك على من شئت حكي ان بعض الارقاء كان عند مالك
ياكل الخاص ويطعمه الخشكار فاستكفى الرقيق من ذلك فطلب البيع فباعه فاشتراه من ياكل الخشكار ويطعمه
النخالة فطلب البيع واشتراه من ياكل النخالة ولا يطعمه شيئا فطلب البيع فباعه فاشتراه من لا ياكل شيئا ويحلق

راسه وكان في الليل يجلس ويضع السراج على راسه كلا من المنارة فاقام عنده ولم يطلب البيع فقال له
النخاس لاي شيء رضيت بهذه الحالة عند هذا المالك قال اخاف ان يشتريني في هذه المرة من يضع
الفتيلة في عيني عوضا عن السراج قال الفرزدق لابي الاعجم يا اغلف فقال له يا ابن اللخناء كان لبعضهم
ابن ذميم فخطب له الى قوم فقال الابن لابيه يوما بلغني ان العروس عوراء فقال الاب يا بني يود
انها عمياء حتى لا ترى سماجة وجهك كان بالبصرة رجل يقال له حوصلة وكان له جار يعشق ابنا له
فوجه حوصلة ابنه الى بغداد ولم يعلم جاره بذلك فجاء ليلة يطلبه فصاح بالباب اعطونا نارا فقال
الحوصلة المقعدة ببغداد قال بعض العلوية لابي العيناء انت تبغضني ولا تصح صلواتك الا بالصلاة علي
اذا قلت اللهم صل على محمد وآله قال ابو العيناء اذا قلت الطيبين الطاهرين خرجت منهم سكر نبيذ يوما
فقالت امرأته استحيي من الله ان يبغض النبيذ اليك قال خل الرجال اليك قالت امرأة مزبد وكانت حبلى وبطنها
الى وجهه الويل لي ان كان الذي في بطني يشبهك فقال لها الويل لي ان كان الذي في بطنك لا يشبهني
مر الفرزدق وهو راكب بغلة فضربها فضرطت فضحكت منه امرأة فالتفت اليها وقال لها ما يضحكك فوالله
ما حملتني انثى قط الا ضرطت فقالت له المرأة فقد حملتك امك تسعة اشهر فالويل لها من كثرة
ضراطها تنبأ رجل وادعى انه موسى بن عمران فبلغ خبره الخليفة فاحضره وقال له من انت قال انا موسى
بن عمران الكليم قال واين عصاك التي صارت ثعبانا قال قل انا ربكم الاعلى كما قال فرعون حتى اصيرها
ثعبانا كما فعل موسى وتنبأت امرأة على عهد المامون فاوصلت اليه فقال لها من انت قالت انا فاطمة
النبية قال لها المامون اتؤمنين بما جاء به محمد وهو حق وان محمدا قال لا نبي بعدي قالت صدقت عليه السلام
هل قال لا نبية بعدي قال المامون لمن حضر اما انا فقد انقطعت فمن كان عنده حجة فليأت بها وضحك
حتى غطى وجهه تنبأ آخر في ايام المعتصم فلما احضر بين يديه قال له انت نبي قال نعم قال الى من بعثت قال
اليك قال اشهد انك لسفيه احمق قال انما بعثت الى كل قوم مثلهم فضحك المعتصم وامر له بشيء وتنبأ
آخر في خلافة المامون فقال له ما انت قال انا نبي قال فما معجزتك قال سل ما شئت وكان بين يديه
قفل فقال خذ هذا القفل فافتحه فقال له اصلحك الله لم اقل انا حداد قلت انا نبي فضحك
المامون واستتابه واجازه قرأ بعض المغفلين في سورة يوسف بالرفع فقال له شخص يا اخي انما هو بالجر فقال
يا مغفل اذا كان الله تعالى يقول في يوسف ان الله ان ترفع بجرها انت لماذا وسئل بعض المغفلين ابانا
فامثلا قال له كيف تنسب الى اللغة فقال لغوي فقال الخطات فضم اللام انما الفصيح بما جاء في القرآن
انك لغوي مبين وحكى الشيخ ابو يعلى قال ولقد كنا ليلة باصفهان في دار الوزارة في جماعة من الروساء

فلما ناموا سمعنا من الخارج صوتا مرتفعا واستغاثة فاذا الشيخ الاديب ابو جعفر القصاص يصيح يا علي الحاكم
وذلك جسنعت ويقول انني شيخ اعمى فما يحملك على نكبي وذلك لا يليق بالليل الى ان فرغ منه وسكن عنه كذا الحكم
وقام قائلا اني كنت اعتقد انا نايك ابا العلاء المعري لكبره والحاده فما تنى فلما رايتك شيخا اعمى فاضلا
نكتك لاجله ويحكى ان الاشعث مر يوما بجمل الصبيان يعبثوا به فقال لهم ويلكم سالم بن عبد الله يفرق تمرا
من صدقة عمر فالصبيان يعدوا الى سالم بن عبد الله وعدا الاشعث معهم وقال انا ايضا يعني لعله يكون حقا ورات الفسح
صبية على حمار فقالت اردفيني حمارك فاردفها فقالت يا افره حمارك ثم صار قليلا فقالت يا افره حمارنا فقالت
لها الصبية اربكي قبل ان تقولي يا افره حماري فما رايت اطمع منك وحكى ان بعضهم دخل بامرد الى بيته وكان
بينهما ما كان فلما خرج الامرد ادعى انه هو الفاعل فقيل له في ذلك فقال قد فسدت الامانات وحرم اللواط الا ان
يكون شاهدين من هجاء بعض الهجاة: راى الصيف مكتوبا على باب داره * فصحفه ضيفا فقام الى السيف فقلنا
له خيرا فظن بانني * اقول له خبزا فمات من الخوف * في كتاب الحلي قال الاصمعي مررت بجاء اعرابية على ماء من الحي
فمكث معها اياما فوقع بينها اجدال الغرج في نادي الحي وهو يقول يا واسعة بعيرها بذلك فقالت بديهة *
اني تنقلت من بعد الخليل فتى * مرزءا ما له عقل ولا باه * ما غرني غير الاحسن بغير * وضطوط لنساء الحي تنباها
فقال المخول بي ان اسلعه * وذاك من خجل مني تغشاه * فقلت لما اعاد القول ثانية * انت الفداء لمن قد كان يملاه *
ويقال اهجى بيت قالته العرب قول الاخطل: قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولي على النار *
فتمسك فرجها بخلا ببولتها * ولم تبل لهم الا بمقدار * قال الصفدي اشتمل هذا البيت على معان اولها انهم لا
يعطون للضيف شيئا حتى يرمي بنباح كلابهم فيستنبح منها ثانيها ان لهم نارا قليلة تطفى ببول امراة ثالثها
ان امهم التي تخدمهم فليس لهم خدم غيرها رابعها انهم كسالى عن مباشرة امورهم حتى تقوم بها خامسها انهم
عاقون لوالدتهم بحيث انهم يمتهنونها في الخدمة سادسها عدم ادبهم انهم يخاطبون امهم بهذه المخاطبة التي
تستحي الكرام الالفاظ بها سابعها انهم يتركون امهم عند مواقدهم لانهم قالوا لها بولي ولم يقولوا لها
قومي الى النار ثامنها انهم جبناء لا يبرقون لانهم يستيقظون يسمعون حس الخفي من البعد تاسعها
انهم لا يتالمون مما يصعد من رائحة البول اذا وقع في النار عاشرها الزام والدتهم بان لا تبول
فتدخره لذلك الوقت الحاجة اليه والا فما كل وقت يطلب الانسان الا رافة يجدها فيجد لذلك الحادي عشر
من احتباس البول وما يعتريها افراطهم في البخل الى غاية يشفقون معها على الماء ان يطفى به النار وثاني
عشرها انها تاكد بها القول عداوة المجوس للعرب لان الفرس يعبدونها وهؤلاء يبولون عليها فكانها
الضد وحكى ان الرشيد سئل جعفر البرمكي عن جواريه فقال يا امير المؤمنين كنت في الليلة الماضية مضطجعا

المس

وعندي جاريتان تغمزاني فتناومت عنهما لانظر صنيعهما فاحداهما مكية والاخرى مدنية فمدت المدنية
يدها الى ذلك الشيء فلعبت به فانتصب قائما فوثبت المكية فقعدت عليه فقالت المدنية انا احق لاني
حدثت عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من احيا ارضا ميتة فهي له فقالت المكية
وانا حدثت عن معمر عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ص انه قال ليس الصيد لمن اثاره وانما الصيد لمن
قبضه فوجدتك تسند الحديث كما قالتا فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهره فقال من تسلو منهما فقال
جعفر هما ومولاهما بحكمك يا امير المؤمنين وحملهما اليه وسئل بعض السلف ما اطعم لذات الدنيا فقال غمز
الحبيب بغيبة الرقيب سئل بعض المتكلمين عن الروح فقال هو الريح والنفس هو النفس فقال السائل فح
اذا تنفس الانسان خرجت نفسه واذا ضرط خرجت روحه فانقلب المجلس ضحكا يحكى ان بعض السؤال جاء الى
بقوم ياكلون فقال السلام عليكم يا بخلاء فقالوا الرأي تقول انا بخلاء فقال كذبوني بكسرة اجتمع ثلاث بنات خير
المدينة عندها فقالت للكبرى يا بنية كيف تحبين فقالت يا ام ان يقدم زوجي من سفر فيدخل الحمام
ثم ياتيه ندماه المسلمون عليه فاذا فرغ اغلق الباب وارخى الستر فيا لي ما اقول فقالت اسكتي ما صنعتي شيئا
فقالت للوسطى فقالت ان يقدم زوجي من سفر فيضع ثيابه وادناه جيرانه فلما جاء الليل تطيبت له وتهيئت
فهيات ثم احدث على ذلك فقالت ما صنعت شيئا فقالت للصغرى فقالت ان يقدم زوجي من سفر
فيدخل الحمام والطلي ثم يقدم وقد نزع سرواله فيدخل علي ويغلق الباب ويرخي الستر فيدخل ايره في فرجي
ولسانه في فمي واصبعه في استي فالوي في ثلاثة مواضع فقالت اسكتي فاملك بقول الساعة من الشهوة
دخل الحجاج متنكرا واتى امراة فقالت الامير ورب الكعبة فقال عندك من قرى قالت نعم خبز فطير وماء
فاحضرته فاكل وقال هل لك ان تصلحيني مع امراتي فقالت هل عندك من جماع يعني قال نعم قالت فلا
حاجة لك الى احد يصلح بينكما وقال رجل للشعبي ما تقول في رجل اذا وطئ امراة تقول قتلتني اوجعتني فقال
اقتلها ودمها في عنقي ظهر ابليس لعيسى عليه السلام فقال له الست تقول لن يصيبك الا ما كتب الله عليك قال
بلى قال فارم نفسك من ذروة هذا الجبل فانه ان قدر لك السلامة تسلم فقال له يا ملعون ان الله تعالى
يختبر عباده وليس للعبد يختبر ربه سئل اعرابي خالد بن الوليد والحج في سوق المدينة الابرام فقال
خالد اعطوه بدرة يضعها في حوائجه فقال الاعرابي واخرى لاستها يا سيدي لئلا تبقى فارغة فضحك وامر له
بها ايضا قال بعض الخلفاء اني لابغض فلانا فقال له بعض الحاضرين اولاه خيرا تحبه فانعم عليه فما لبث
صار من خلصائه سئل بعض الجند عن نسبه فقال انا ابن اخت فلان فسمع ذلك اعرابي فقال الناس
ينتسبون طولا وهذا الفتى ينتسب عرضا خطب معوية خطبة عجيبة فقال ايها الناس هل من خلل فقال رجل

من عرض الناس بغير خلل كخلل المنخل فقال له ما هو قال اعجابك بها ومدحك لها انشد الفرزدق سليمان بن عبد
الملك قصيدته التي يقول فيها: فبتن بجانبي مصرعات * وبت افض اغلاق الختام * فقال له ويحك اقررت عندي
بالزنا ولا بد من حدك فقال كتاب الله درء عني الحد قال واين قال قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الى
قوله انهم يقولون ما لا يفعلون فضحك واجازه ومن هذا الحد صفح الذين قوله نحن الذين اتى الكتاب مخبرا
بعفاف انفسنا وفسق الالسن وقف حاجب بن زرارة على انوشيروان واستاذن عليه فقال للحاجب سله من هو
فقال رجل من العرب فلما مثل بين يديه قال له انوشيروان من انت قال سيد العرب قال اليس زعمت انك
واحد منهم فقال اني كنت كذلك ولكن لما اكرمني الملك بمكالمته صرت سيدهم بحشو فيه دعا رجل اخر
الى منزله فقال له الا تاكل معي خبزا وملحا فظن الرجل ان ذلك كناية عن طعام لذيذ فمضى معه فلم يزد على الخبز
والملح فبيناهما ياكلان اذ وقف بالباب سائل فنهره صاحب المنزل فلم ينزجر فقال انصرف والا خرجت وكسرت
راسك فقال المدعو يا هذا انصرف فانك لو عرفت من صدق وعيده ما عرفت من صدق وعده لما
قربت له قال الزمخشري في ربيع الابرار مر رجل باديب فقال كيف طريق البغداد فقال من هنا ثم مر به اخر فقال
كيف طريق كوفه فقال من هنا فبادر مسرعا فقال له انت مع ذلك الف كلام لا يحتاج اليها فخذها فانك
احوج اليها منه قال بعضهم الدنيا مدورة ومدارها على ثلاث مدورات الدرهم والدينار والرغيف حكي
يهودي مسلما ياكل شويا في نهار شهر رمضان فاخذ ياكل معه فقال له المسلم ان ذبيحتنا لا تحل على اليهود
فقال انا في اليهود مثلك في المسلمين من كلامهم الكريم شجاع القلب والبخيل شجاع الوجه قال رجل لعمر بن ذر
متى عهدك بالزنا يا ابا ذر فقال الصبية مات امك يا فلان من كتاب المدهش في حوادث سنة اربع
ماتت النجوم وتطايرت شرقا وغربا كالجراد من قبل غروب الشمس الى الفجر وفي سنة اثنتين بعدها امطرت السماء بردا
وهي ناحية من نواحي مصر فوزن منها حجر فكان عشرة ارطال وزلزلت الري وجرجان وطبرستان ونيسابور
واصفهان وقم وقاشان ودامغان في وقت واحد فهلك في دامغان خمسة وعشرين الفا وتقطعت جبال
ودنا بعضها من بعض ووقع طاير ابيض بحلب فصاح اربعين صوتا ايها الناس اتقوا الله ثم طار واتى من الغد
وفعل ذلك ثم ما راي بعدها ومات رجل في بعض كور الاهواز فسقط طاير على جنازته وصاح بالفارسية
ان الله قد غفر لهذا الميت ولمن حضر جنازته قال ولد الاحنف لجارية امير يا زانية قال لو كنت زانية
بمثلك حملنا قيل لجعفر بن يحيى البرمكي قال ابو نواس اقسمات الكرم والجود والفضل والادب فضل له
البركة بجميع حال حياته فقال له ذلك والله لتقاته وكوني الحي هو آدم وكيف يكون في الدنيا مثله
في الجود والادب لما سمع قوله لقد غرني من جعفر حسن بابه ولم ادر ان اللوم حشو اهابه ولست اذا

المبتغى في مدح جعفر باول انسان خرى في ثيابه * بعث الى بعشرين الف درهم وقال اغسل ثيابك بها
وقال رجل لاحمد بن خالد الوزير لقد اعطيت ما لم يعط رسول الله صلى الله عليه وآله قال وكيف ذاك
ما احمق فقال لان الله تعالى يقول ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وانت فظ غليظ القلب ونحن
لا نبرح من حولك مدح بعض الشعراء صاحب شرطة فقال اما اني اعطيك شيئا من مالي فلا يكون ابدا
ولكن اجن جناية قتل حتى لا اعاقبك بها دخلت عزة على عبد الملك فامرها بالدخول على زوجته عاتكة
فلما دخلت قالت لها اخبريني عن قول كثير فيك * قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها
ما هذا الدين فقالت وعدته قبلة فقالت ما نكره انجزي وعدك وعلي اثمه قال ابو العينا الجملي ابن صغير
لعبد الرحمن بن خاقان قلت له وددت ان لحانا بما شئت فقال هذا بيدك فقلت كيف ذلك قال احمل الى
امراتك تلد لك مثلي السبب في تسمية الايام التي في آخر البرد ايام العجوز وهو ما يحكى ان عجوزا كاهنة في العرب
كانت تخبر قومها ببرد يقع وهم لا يكترثون بقولها حتى جاء فاهلك زرعهم وضروعهم فقيل ايام برد العجوز
وقال جار الله في كتاب ربيع الابرار وقيل الصواب انها ايام العجز اي آخر البرد وقيل ان عجوزا طلبت من
اولادها ان يزوجوها فاشترطوا عليها ان تبرز الى الهواء سبع ليال ففعلت فماتت وادعت سجاح بنت
الحارث النبوة في ايام مسيلمة وقصدت حربه فاهدى اليها مالا واستامنها حتى امنته وطلبها فجاء اليها
واستدعاها وقال لاصحابه اضربوا القبة وجمروها لعلها تذكر الباه ففعلوا فلما اتت قالت له اعرض ما
عندك فلما خلت معه في القبة قالت اقرء علي ما ياتيك به جبرئيل فقال اسمعي هذه الآية
معاشر النساء خلقتن افواجا وجعلتن لنا ازواجا نولجه فيكن ايلاجا ثم نخرجه منكن اخراجا قالت صدقت
انك نبي مرسل فقال لها هل لك في ان اتزوجك فيقال نبي تزوج نبية فقالت افعل ما بدا لك فقال
لها: الا قومي الى المخدع * فقد هيئ لك المضجع * فان شئت فملقاة * وان شئت على اربع * وان شئت
بثلثيه * وان شئت به اجمع * فقالت بل به اجمع فانه اجمع للشمل فضرب بعض ظرفاء العرب لذلك مثلا
فقال اعلم من سجاح فاقامت معه ثلاثا وخرجت الى قومها فقالوا كيف وجدتيه فقالت لقد سألته فوجدت
نبوته حقا واني قد تزوجته فقال اعلم من سجاح فاقامت معه ثلاثا وخرجت الى قومها فقالوا كيف وجدته
فقالت لقد سألته فوجدت نبوته حقا واني قد تزوجته فقال لها قومها مثلك يتزوج بغير مهر فقال
مسيلمة مهرها اني قد رفعت عنكم صلاة الفجر والعصر ثم اقامت بعد ذلك مدة في بني تغلب ثم اسلمت وحسن
اسلامها ومن مزخرفات مسيلمة والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات ذروا والطاحنات
طحنا والعاجنات عجنا والآكلات اكلا فقال بعض ظرفاء العرب الخاريات خرا في الحاملات تلطم

من البادية في المرآة وكانت حسنة الصورة وكان زوجها ردي الصورة فقالت له والمرآة في يدها اني لارجو
ان ندخل الجنة انا وانت فقال وكيف ذلك فقالت اما انا فلاني ابتليت بك فصبرت واما انت فلان الله
بنعم الله عليك فشكرت لما تزوج المهلب بهند المطرية اراد الدخول بها فجاءها الحيض فقرات وفار
التنور فقرء هو ساوي الى جبل يعصمني من الماء فقرات هي لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم كتب
العباس الى القاضي بن قريعة ادام الله ايامه في يهودي زنى بنصرانية فولدت له ولدا جسمه للبشر ووجهه
للبقر فما يرى القاضي في ذلك فليفتنا ماجورا فاجاب هذا من اعدل الشهود على الملاعين اليهود انهم اشربوا
حب العجل في صدورهم فخرج من ايورهم وارى ان يعلق على اليهودي راس العجل ويربط مع النصرانية الساق
مع الرجل ويسحبا سحبا على الارض وينادي عليهما ظلمات بعضها فوق بعض احمد بن علي بن الحسين المودب
تصدر للتدريس كل مهوس بليد يسمى بالفقيه المدرس فحق اهل العلم ان ببيت قديم
شاع في كل مجلس لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس شعرا فعلينا ان نلوم
ظلم الناس سجيه فهو كالجزار فيهم يذكر الله ويذبح قال جار الله في كتاب ربيع الابرار يوخذ من كل علم
الا فنا واحدا من العلم ينبغي ان يتبحر فيه العلماء حضرت الوفاة فضيل له اوص للمساكين بشيء من المال
فقال اوصيت لهم بطول المسالة فانها تجارة لن تبور اتى بعض الزهاد الى تاجر ليشتري منه قميصا
لبعض المحاسن بثمانية فلان الزاهد فارخص عليه فغضب الزاهد وتلى عنهما وقال انما نشتري بدراهمنا
لا بادياننا هلكت ابل اعرابي باجمعها في يوم فخرج وقال ان موتا تخطا في الى ابلي لعظيم النعمة قيل لكهول
اتعد مجانين بلدك فقال هذا شيء يطول ولكن اعد العقلاء ضل لاعرابي بعير فحلف ان وجده يبيعه بدرهم
واحد فوجده فلم يحمل قلبه ان يبيعه بذلك الثمن فعمد الى سنور وعلقه في عنقه واخذ ينادي على الجمل
بدرهم والسنور بخمسماية ولا ابيعهما الا معا فرغب الاعراب وقالوا ما ارخص الجمل لولا القلادة قال في
المحاضرات ادعى رجل على آخر طنبورا عند بعض القضاة فانكر المدعى عليه وتوجه اليمين عليه فقال القاضي
قل انكانت الطنبور عندي فانا بري من الله فقال واي عين هذه فقال القاضي هذه يمين الدعوى اذا
كان طنبورا قال بعض الخلفاء لبعض الزهاد ما انك لعظيم الزهد فقال انك ازهد مني قال كيف ذلك قال
لانك زهدت في نعيم الاخرة وهو نعيم دائم عظيم وزهدت انا في نعيم الدنيا الحقير المنقطع تنحى الكلام
سنة من التاريخ حماد وسمى مرطنا الحمار لانه كان على راس المائة من دولة بني امية قيل للحسن البصري
هل تصلي فان اهل السوق قد صلوا فقال اولئك قوم ان نفقت سوقهم اخروا الصلاة وان كسدت
عجلوها كان بعضهم في ايام صغره اشد منه ورعا في ايام كبره وقد انشا في هذا المعنى يقول

نفر

نفسي صغيرا وعندنا انتقى الليالي بالمشيب والكبر الطف الهوى عكس القضية ليتني خلقت كبيرا ثم عدت الى
الصغر قال بعض الحكماء حججت في بعض السنين فبينما انا اطوف بالبيت اذا انا باعرابي متوشح بجلد غزال وهو يقول
اما تستحي يارب انك خلقتني انا جيك عريانا وانت كريم قال وحججت في العام القابل فرايت الاعرابي عليه
ثياب حسنة وغلمان فقلت له انت الذي رايتك في العام الماضي وانت تنشد ذلك البيت فقال نعم خدعت
كريما فانخدع شهد جماعة عند شريح على فراخ نخل فقال لهم كم عددها فقالوا لا ندري فرد شهادتهم
فقال واحد منهم كم لك تقضي في هذا المسجد فقال ثلاثون سنة قال كم فيه اسطوانة فخجل وقبل شهادتهم
وشهد عنده رجل فرد شهادته وقال بلغني ان جارية غنت فقلت لها احسنت فقال لقلت ذلك حين غنت
او حين سكتت فقال انما استحسنت سكوتها ايها القاضي فقبل شهادته كان سائل وخلفه ابن صغير له
فسمع الصغير امراة تبكي خلف جنازة وتقول يذهبون بك يا سيدي الى بيت ليس فيه وطاء ولا غطاء
ولا غداء ولا عشاء فقال يا ابتاه انما ياخذونه الى بيتنا وجد بعض الاعراب رجلا مع امراته فضربها فقيل له
هلا قتلت الرجل وتركتها فقال كنت احتاج كل يوم اقتل رجلا قيل لابي العينا ما اشد عليك
من ذهاب بصرك فقال القوم يبتدئني بالسلام كنت احب ان ابداهم وربما حدثت المعرض عني وكنت
احب ان اعلم لاقطع كلامي عنده رمى المتوكل عصفورا فاخطا فقال وزيره ابن حمدون احسنت يا سيدي
فقال اتهزا بي كيف احسنت قال الى العصفور قال يوما لبعض الصبيان في اي باب من ابواب النحو انت
فقال في باب الفاعل والمفعول به فقال انت في باب ابويك اذن وقال له قيم يا اعمى فقال انما تعير
على قبح وجهك بشيء انفع منه كان الجاحظ قبيح الصورة جدا حتى قال الشاعر لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا
ما كان الا دون قبح الجاحظ قال يوما ما اخجلني الا امراة اتت بي الى صايغ فقالت له مثل هذا
فبقيت حايرا في كلامها فلما ذهبت سالت الصايغ فقال استعملتني لاصوغ لها صورة جني فقلت لا
ادري كيف صورته فاتت بك من كلامهم اذا علم الثقيل انه ثقيل فليس بثقيل قيل لاعرابي ما تسمون
المرق قال السخين قيل فاذا برد قال نحن لا نتركه يبرد قيل لاعرابي على مائدة بعض الخلفاء وقد حضر
فالوذج وهو ياكل منه يا هذا انه لا يشبع منه احد الا مات فامسك يده ساعة ثم ضرب بالخمس وقال
استوصوا بعيالي خيرا حكى الاصمعي قال نزلت في بعض الاحياء فنظرت الى قطع من القديد معلق
في خيط فاخذت في اكلها فلما استعفيتها اتت المراة صاحبة الخبا وقالت ايما كان في الخيط اخذ
اكلته فقالت ليس هذا مما يوكل فاني اخفض الجواري وكلما خفضت جارية علقت خفضها في هذا الخيط
قال اعرابي لاخر اقرضني عشرين درهما واجلني شهرا قال اما الدراهم فليست عندي واما الاجل فهذا اجلتك

سنة كان رجل جار الفيروز الديلمي فاراد بيع داره لدين ركبه فلما ساوموها واخبر المشتري الثمن قال
البايع هذا ثمن الدار فاين ثمن الجوار فقال وهل يباع الجوار فقال نعم جوار فيروز يباع باضعاف ثمن
الدار فلما بلغه ذلك بعث اليه باضعاف ثمنها وقال له بعها على نفسك بورك لك فيها قال المنصور لبعض الخوارج
وقد اتي به اسيرا عرفني اي اصحابي اشد اقداما في الحرب فقال اني لا اعرفهم بوجوههم فاني لم ار في الحرب الا
قفاهم سئل شقيق البلخي رجلا كيف يفعل فقراؤكم قال ان وجدوا اكلوا وان فقدوا صبروا فقال كل كلاب
بلخ هكذا قال فانتم قال ان وجدنا آثرنا وان فقدنا شكرنا قال يحيى بن معاذ من اكل حتى شبع عوقب
بثلث الغطا على قلبه والنعاس على عينيه والكسل على بدنه اكل رجل من العرب عند معوية فراى على لقمته شعرة
فقال خذ الشعرة من لقمتك فقال وانت كنت تلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة لا والله لا اكلت بعدها
ابدا واكل اخر مع معوية وجعل يمزق جديا على الخوان تمزيقا عنيفا وياكله اكلا ذريعا فقال له معوية
انك لحرد عليه كان امه نطحتك فقال وانك لمشفق عليه كان امه ارضعتك قيل لعبد الغني ما بال العلماء
ياتون ابواب الاغنياء اكثر مما ياتي الاغنياء ابواب العلماء فقال لمعرفة العلماء بفضل الغنى وجهل الاغنياء
بفضل العلم طول عايد عند مريض فقال له ما تشتكي فقال له طول جلوسك في بعض التواريخ ان بعض
الاعراب في البادية اصابه حمى في ايام القيظ فاتى الابطح وقت الظهر فتعرى في شديد الحر وطلى بدنه بالزيت
وجعل يتقلب في الشمس على الحصا ويقول سوف تعلمين يا حمى ما نزل بك وبمن ابتليت عدلت عن الاكارم
واهل الثروة ونزلت بي فما زال يتمرغ حتى عرق وذهبت حماه فقام فسمع في اليوم الثاني قائلا يقول حم
الامير بالامس فقال الاعرابي انا والله بعثتها اليه ثم ولى هاربا عرض على ابي مسلم فرس جواد فقال لرجل من
لماذا يصلح هذا الفرس فقالوا للغزو فقال انما يصلح لان يركبه الانسان ويفر من جار السوء قال بعضهم
لو ضرط الموسر في مجلس قالوا له يرحمك الله او عطس المفلس في مجلس سب وقالوا فيه ما ساه فعطسة المفلس
وعطس الموسر مفساه قال الراغب في المحاضرات ان بقزوين قرية اهلها متساهون في التشيع فمر بهم رجل
فسالوه عن اسمه فقال عمر فضربوه ضربا شديدا فقال ليس اسمي عمر فقط بل عمران فقالوا هذا اشد
من الاول فانه عمر وفيه حرفان من اسم عثمان فهو احق بالضرب قال بعض الاعراب لابن عباس من يحاسب
الناس يوم القيمة فقال يحاسبهم الله تعالى فقال الاعرابي نجونا اذن ورب الكعبة فقيل وكيف قال
لان الكريم لا يدقق بالحساب كان بعضهم يقول اللهم احفظني من صديقي فقيل له في ذلك فقال لاني احترز
من العدو ولا اقدر احترز من الصديق قدم قوم غريمهم الى الوالي وادعوا عليه بالف دينار فقال الوالي
ماذا تقول فقال صدقوا اما ادعوا الكثير اسئلهم ان يمهلوني لابيع عقاري وابلي وضيعتي ثم ادفعهم فقالوا

ايها الوالي

ايها الوالي ليس عنده ما يقول فقال قد سمعت شهادتهم بافلاسه فكيف يطالبونه فامر باطلاقه كان ببغداد
رجل قد علته ديون كثيرة وهو مفلس فامر القاضي ان لا يقرضه احد شيئا ومن اقرضه فليصبر عليه ولا يطالبه
بدينه وامر بان يركب على بغل ويطاف به في الجامع ليعرفه الناس ويحترزوا من معاملته فطافوا به في البلد
ثم جاؤا به الى باب داره فلما نزل عن البغل قال له صاحب البغل اعطني اجرة بغلي فقال وفي اي شيء كنا من الصباح
الى هذا الوقت يا احمق وقف اعرابي على قبر هشام بن عبد الملك واذا بعض خدامه يبكي على قبره ويقول ما
لقينا بعدك فقال الاعرابي اما انه لو نطق لاخبرك انه لقي اشد مما لقيتم شعر لا اشتكي زمني هذا فاظلمه
وانما اشتكي من اهل ذا الزمن • هم الذئاب التي تحت الثياب فلا • تكن الى احد منهم بمؤتمن • قد كان لي كنز
صبر فافتقرت الى • انفاقه في مداراتي لهم ففني • قال ابو حنيفة لمؤمن الطاق مات امامك يعني جعفر الصادق
فقال له مؤمن الطاق لكن امامك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فضحك المهدي وامر لمؤمن الطاق بعشرة
الاف درهم قال في الكشكول قد صمم العزيمة بهاء الدين العاملي على ان يبني مكانا في النجف الاشرف لمحافظة
نعال زوار ذلك الحرم الاقدس وان يكتب على ذلك المكان هذين البيتين اللذين سنحا بالخاطر الفاتر وهما
هذا الافق المبين قد لاح لديك • فاسجد متذللا وعفر خديك • ذا طور سنين فاغضض الطرف به • هذا
حرم العزة فاخلع نعليك • شيخنا البهائي لما يشكو من طول الاقامة في قزوين مع الاردو • قد اجتمعت كل
الفلاكات في الاردو • فقوموا بنا نعدوا فعلات الهم فيها كثيرة • فليس لها رسم وليس لها حد • فاشكالها
الى ارها عقيمة • ومعكوسة فيها قضايا بالسعد • فقم نرتحل عنهم فلا عدل فيهم • ولكن لديهم عجمة مالها
جد • فمن قلة العيش حالي سيق • وفعلي معتل وهمي ممتد • كان على الابصار منهم غشاوة • فمن بين ايديهم
ومن خلفهم سد • قال رجل لحكيم ما بال الرجل الثقيل اثقل على الطبع من الحمل الثقيل فقال لان الحمل
الثقيل يشارك الروح الجسد في حمله والرجل الثقيل تنفرد الروح بحمله كتب بعض الحكماء على باب داره لا
يدخل داري شر فقال بعض الحكماء فمن اين تدخل امرأتك قال بعض الحكماء المرأة كلها شر وشر ما فيها انه
لا بد منها كان لابن الجوزي امرأة تسمى نسيم الصبا فطلقها ثم ندم على ما كان منه فحضرت يوما مجلس وعظه فوقفا
واتفق ان جلس امراتان امامها وحجباها عنه فانشد مشيرا اليهما المرأتين • ايا جبلي نعمان بالله خليا
نسيم الصبا يخلص الي نسيمها • مما ينسب الى ليلى • باح مجنون عامر بهواه • وكتمت الهوى فمت بوجدي •
وقال ايضا • باح مجنون عامر بهواه • وكتمت الهوى فمت بوجدي • فاذا كانت القيمة نودي • من
قتيل الهوى تقدمت وحدي • قيل للاعمش الطماع قد صرت شيخا كبيرا وبلغت هذا المبلغ ولا تحفظ
من الحديث شيئا فقال بلى والله ما سمع احد من عكرمة ما سمعت قالوا فحدثنا قال سمعت عكرمة يحدث

عن ابن عباس عن رسول الله صلعم قال خلتان لا يجتمعان الا في مؤمن حسن سكوت واحدة وفقيها انا الاخرى
شعر ان القلوب مجازي بودها * فاسئل فؤادك عن هوى يكفيني لا اسئل الناس عما في ضمائرهم * ما في
ضميري لهم من ذاك يكفيني * كتب بعض الادباء الى القاضي بن قريعة ما يقول القاضي ايده الله تعالى في رجل
سمى ابنه مداما وكناه ابو الندامى وسمى ابنته الراح وكناها ام الافراح وسمى عبده الشراب وكناه ابا
التراب وسمى وليدته القهوة وكناها ام النشوة ايبعي عن بطالته ام يترك على خلاعته فكتب القاضي
لو بعث هذا الى ابي حنيفة لاقعده خليفة ولعقد له راية وقاتل تحتها من خالف ايه ولو علمنا مكانه لسحبنا
اركانه فان اتبع هذه الاسماء افعالا وهذه الكنى استعمالا علمنا انه قد احيا دولة المجون واقام لواء
ابنة الزرجون فبايعناه وشايعناه وان لم يكن الا اسماء سماها ما انزل بها من سلطان خلعنا طاعته
وفرقنا جماعته وصحح الى امام قوال فقال احوج منا الى امام فعال وقال الحسن عليه السلم مولانا علي بن ابي طالب
اما ترى حب الناس للدنيا قال هم اولادها افيلام المرء على حب والدته قيل لحكيم ما مثل الدنيا فلا هو
اقل من ان يكون لها مثل اراد بعض الاعراب السفر في اول السنة فقال ان سافرت في المحرم كنت جديرا
ان احرم وان سافرت في صفر خشيت على يدي تصفر فاخر السفر الى شهر ربيع فلما سافر مرض ولم يظفر بطائل
فقال المنفعة في ربيع الرياض فاذا هو من ربيع الامراض قيل للحسن يا ابا سعيد اما رويته من النبي صلى الله
عليه وآله انه لا يزداد الزمان الا شدة فما بال عمر بن عبد العزيز قال لا بد للناس من تنفيس سمع
ملك فار الطبيبان يضع قدميه في الماء الحار فقال الخصي عنده واين القدم من الراس فقال ابن اجلب
من سيفك نزعا فذهب لحيتك قال بعضهم دخلت سقاية بالكرخ فوقفنا فلما خرجت تعلق السقاء بي فقال
هات الفيء فضرطت ضرطة وقلت خل الان سبيلي فقد نقضت وضوئي فضحك وخلاني ولما اخذ محمد بن
سليمان صالح بن عبد القدوس ليوجه به الى المهدي قال له اطلقني حتى افكر لك فيولد لك ولد ذكر ولم يكن
لمحمد بن سليمان غير بنت واحدة قال اصنع ما هو انفع لك فكر حتى تفلت من يدي حمل بعض الصوفية طعاما
الى الطحان ليطحنه فقال انا مشغول فقال اطحنه والا دعوت عليك وعلى حمارك ورحاك قال فانت مجاب الدعوة
قال نعم قال فادع الله عز وجل ان يصير حنطتك دقيقا فهو انفع لك واسلم لدينك دخل الشعبي الحمام فرأى رجلا
مكشفا فغمض عينيه فقال له الرجل يا شيخ متى ذهب عينك قال مذ هتك الله سترك اعترض رجل المامون فقال
يا امير المؤمنين انا رجل من العرب قال ما ذاك بعجب قال واني اريد الحج قال الطريق امامك نهج قال وليست لي
نفقة قال سقط الفرض عنك قال اني جئتك مستجديا لا مستفتيا فضحك وامر له بصلة قال الاصمعي مررت
بكناس يكنس كنيفا بالبصرة وهو ينشد اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر فقلت له اما

سداد الكنيف فانت مليء به واما الثغر فالله اعلم لنا بك كيف انت فيه وكنت حديث السن واردت العبث به
فاعرض عني مليا ثم اقبل علي فانشد متمثلا واكرم نفسي انني ان اهنتها * وحقك لم تكرم على احد بعدي
فقلت له والله ما يكون من الهوان شيء اكثر مما بذلتها له فباي شيء اكرمتها فقال بلى والله ان من الهوان
لما هو شر مما انا فيه فقلت ما هو فقال الحاجة اليك والى امثالك من الناس فقدم رجل عجوزا له الى
القاضي فقال اصلح الله القاضي زوجني هذه امراة فلما دخلت بها وجدتها عرجاء فقال ان اعرجها
القاضي فتعجبه امراة تجامعها ام تعجبه حارة تحج عليها قيل لامراة ظريفة ابكر انت قالت اعوذ بالله من
الكساد قال ابو العيناء خطبت امراة فاستقبحتني فكتبت اليها فان تنفري من قبح وجهي فانني اديب اريب لا عيي
ولا فدم فاجابت ليس لديوان الرسائل ابدا خرجت جني المدينة في جوف الليل فلقيها انسان فقال
لها اتخرجين في هذا الوقت قالت ولا ابالي ان لقيني شيطان فانا في طاعته او لقيني رجل فانا في طلبه
غاب رجل عن امراته فبلغها انه اشترى جارية فاشترت غلامين فبلغ الخبر زوجها فجاء مبادرا فقال لها
ما هذا فقالت اما علمت ان الرحا التي تغلبين احوج من البغل الى رحوين بع الجارية حتى ابيع الغلامين
ففعل ذلك دخل ابو يوسف قاضي مصر على بعض الخلفاء فقال له ما تقول في رجل اشترى شاة فضرطت
فوقعت من استها بعرة ففقات عين رجل على من الدية قال على البايع قال لم قال لانه باع شاة في
استها منجنيق فلم يبرء من العهدة غضب سعيد بن وهب يوما على غلام له فامر به فبطح وكشف عنه الثوب
ليضربه فقال يا ابن الفاعلة انما غرتك استك هذه حتى اجترات على هذه الجراة وسار بك هواها
علي فقال الغلام طال ما غرتك هذه الاست حتى اجترات على الله وسوف ترى هوانك عليه قال سعيد
نودعني من جوابه ما حيرني واسقطت السوط من يدي سئل اعرابي عبد الملك فقال سل الله تعالى
فقال الاعرابي قد سئلته فاحالني عليك فضحك واعطاه دخل اعرابي المخرج فخرج منه صوت فجعل من
حضروه يضحكون منه فخرج فقال يا فتيان هل سمعتم شيئا في غير موضعه قال ابن ابي البغل لرجل
ولد لي مولود فما اسميه قال لا تخرج من الاصطبل وسمه ما شئت دخل كلب مسجدا فجاء ابا ال على الحرام
وفي المسجد رجل نايم فقال للكلب اما تخاف الله تبول في المحراب فقال الكلب ما احسن ما خلقك حتى يتعقب
له فقالوا ان جديا وقف على سطح فشتم ذيبا في الارض فقال له الذيب لست الذي شتمني ولكن مكانك
يفعل ذلك عدى كلب خلف ظبي فقال له الظبي انك لا تلحقني قال لم قال لاني اعدو لنفسي وانت تعدو
لغيرك وقف مطيع بن اياس على رجل يعرف بابي العمير من اصحاب المعلى الخادم فجعل يعبث به وينادي الم
الحان قال له الا ابلغ لديك ابا العمير اراني الله في استك نصف ايري فقال له ابو العمير يا ابا سلمى لم وجد

مالابو كله لا احد يحدث لحيه لما بيننا من الصداقة ولكن لحبك لما لا تريده كله الا لك فلهم ولم
يهادوا العبث به وكان مطيع بن محمد الاباية جلس بعض الاعراب يبول في وسط الطريق بالبصرة فقيل
له يا اعرابي اتبول في طريق المسلمين فقال لها انا من المسلمين بلت في حقي من الطريق قال ابو زيد
النحوي مر رجل من قيس ومعه ابن له يريد الجمعة وابو علقمة المغفون على باب المسجد جالس فقال الغلام
لابيه اكلم ابا علقمة قال لا فاعاد عليه الكلام ثلاثا فقال ابوه انت اعلم فقال له الغلام يا ابا علقمة ما بال
لحى قوم قليلة خفيفة المؤونة ولحى البعض كثيرة عريضة شديدة المؤونة قال من قول الله تعالى والبلد
الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا مثل لحيتك ولحية ابيك قال فجذب الشيخ يد ابنه من
يده ودخل في غمار الناس حياء وخجلا سئل رجل رجلا ما اسمك قال بحر قال ابو من قال ابو الفيض
قال ابن من قال ابن الفرات قال ما ينبغي لصديقك ان يزورك الا في زورق [illegible] ان رجلا سأل
شابا ما اسم ابيك قال عمر فقال له ما اسم امك قال عائشة فقال ما اسم عمك قال عثمان ثم قال له ما اسمك
انت فقال رجل من الحاضرين اسمه شمر فضحك الحاضرون وكنا شاهدت تلك الناشئ في العرف
فقد كانوا اهل بيت عظيم وكانوا من اهل السنة فتشيعوا كلهم وبقيت عليهم تلك الاسماء قدم عبد الله بن علي
على بعض الامويين للقتل وجرد السيف لقتله فضرط الاموي فارتاع السياف فالقى السيف من يده فضحك
عبد الله بن علي وامر بتخلية سبيل الاموي فقال هذا ايضا من الادبار كنا ندفع الموت باسيافنا فنحن
الان ندفعه باستاهنا دخل اللصوص على رجل فقير ليخرجوا من بيته شيئا وجعلوا يطلبون ويفتشون فانتبه
الرجل فراهم فقال يا فتيان هذا الذي تطلبونه بالليل قد طلبناه بالنهار فلم نجده دخل لص دار قوم فلم يجد
فيها شيئا الا دواة فكتب على الحائط عز علي فقركم وغناي كان ابو الشمقمق اديبا شاعرا ظريفا وكان فقيرا
حتى انه لم يجد ما يلبس وكان يجلس بالبيت فاتاه رجل فقال له يا اخي في الحديث ان العارين في الدنيا هم
الكاسون في الآخرة قال ان كان هذا الذي يقول حقا لاكونن بزازا يوم القيمة نظر ابن سماك الى مبارك التركي
على دابة فرهة فرفع رأسه الى السماء وقال يا رب هذا حاد الفرس وانا افتان وليس لي حمار سئل بعض الظرفاء
الجراوي الشاعر اي بروج السماء لك فقال الحمار [illegible] ما لي بيت في الارض فكيف يكون لي برج في السماء
فضحك وامر له بدار لقيت امرأة من الازد المهلب وقد قدم من الحرب فقالت ايها الامير اني نذرت ان
وافيت سالما ان اقبل يدك واصوم يوما وتهب لي جارية سندية وثلثمائة درهم فضحك المهلب وقال وفينا
لك بنذرك فلا تعاودي مثله فليس كل احد يفي لك به سافر اعرابي فرجع خائبا فقال لها ما ربحنا من سفرنا
الا ما قصرنا من صلاتنا خرج رجلان من خراسان الى بغداد في متجر لهما فمرض احدهما وعزم الآخر على

الرجوع فقال لصاحبه ما اقول لمن يسألني عنك قال قل لهم لما دخل بغداد اشتكى رأسه واضراسه ووجد
خشونة في صدره ووخزا في طحاله وخفقانا في فؤاده وضربانا في كبده ودورانا في ركبتيه وغشيانا في قلبه
وضعفا عن القيام على رجليه فقال المغني ان الايجاز في كل شيء مما يستحب فانا اكره ان اطول عليهم لكني
اقول لهم قد مات نظر زيادة الى رجل على مائدة قبيح الوجه يسرع في الاكل فقال له كم عيالك قال التسع بنات
قال فاين هن منك قال انا اجمل منهن وهن آكل مني قال له ما احسن ما سألت حفر من لهن ورضا كان
غناه سئل ابو العيناء احمد بن صالح حاجة فوعد ثم اقتضاه اياها فقال له [illegible] هذا المطر الموعد
قال الحاجة اذن سيفية وقف سائل على باب فقال يا اهل الدار فبادر صاحب الدار قبل ان يتم السائل
كلامه فقال صنع الله لك فقال السائل يا ابن البظر كنت تصبر حتى تسمع كلامي عسى جئت ادعوك الى عرس
وقف سائل على باب قوم فقال تصدقوا علي فاني جائع قالوا لم نخبز بعد قال فكف سويق قالوا ما اشترينا
بعد قال فشربة ماء فاني عطشان قالوا ما اتانا السقاء بعد قال فيسير دهن اضعه على راسي قالوا ومن
اين الدهن قال يا اولاد الزنا ما قعودكم ههنا قوموا وسلوا معي وقف اعرابي على قوم يسألهم فقال احدهم
بورك فيك وقال اخوه ما اكثر السؤال فقال الاعرابي ان انا اكثر من بورك فيك والله لقد علمكم الله كلمة
ما تبالون معها ولو كنا مثل ربيعة ومضر كان لمزيد غلام وكان اذا بعثه في حاجة قد جعل بينه وبينه علامة
اذا رجع فسأله فقال حنطة او شعير فان كان عاد بقضاء الحاجة قال حنطة وان لم يقض الحاجة قال شعير فبعثه
يوما في حاجة فلما انصرف قال له حنطة او شعير قال لحوه قال ويلك وكيف ذلك قال لانهم لم يقضوا الحاجة
وضربوني وشتموني قال مطيع بن اياس عبرت جسر بغداد على بغلتي فاعترضني رجل اعمى فظنني من الجند
فقال اللهم سخر الخليفة ان يعطي الجند ارزاقهم فيشتروا من التجار الامتعة فتربح التجار عليهم فتكثر اموالهم
فتجب فيها الزكاة عليهم فيتصدقوا علي منها فقلت له يا اعمى سل الله ان يرزقك ولا تجعل بينك وبينه
هذه الحوالات ونظير هذا ان سائلا وقف [illegible] الى دار رجل غني فسأل شيئا فانتهره صاحب البيت
لعبده وقال يا جوهر قل لعنبر وعنبر يقل لبلال وبلال يقل لعنبر وعنبر يقل لهذا السائل يرزقك الله فقال
السائل هذا انصرف الى السماء وقال اللهم قل لجبرئيل يقل لميكائيل وميكائيل يقول لاسرافيل واسرافيل
يقول لعزرائيل حتى يقبض روح هذا البخيل وانصرف حدثنا الاصمعي عن يونس قال انصرفت الى حي من
يربوع فلم اجد الا النساء واضربني الجوع فقلت هل لكن في الصلاة قلن اي والله ان لنا فيها رغبة فاذنت
واقمت وتقدمت وكبرت فقرأت الحمد لله رب العالمين ثم قلت يا ايها الذين آمنوا اذا نزل بكم الضيف
فلتقم ربة البيت [illegible] ما فرغت لكم من صلاة

وانقلبت الاوضاع القوم حولي فاكلت حتى شبعت فجاء رجال الحي فسمعت امراة وهي تقول لزوجها يا فلان
ما سمعت قرآنا مثل الذي قراه ضيفنا اليوم فقال لها زوجها تبا لك ربنا انزل الينا يامرنا بمكارم الاخلاق
وقد خرج بعض السلاطين من منزله فلما بلغ الى راس الطريق عثرت به الفرس فوقع الى الارض فلما
ركب راى في راس الطريق رجلا مقبلا فقال السلطان هذا رجل نحس مشوم لما رايته عثرت بي الفرس
فاذهبوا اضربوا عنقه فلما سمع الرجل ذلك الكلام قال للسلطان انت قاتلي ولكن لي كلمة اقولها قال له قل فقال
احلفك واقسم عليك اي الرجلين انحس واشام انا ام انت انت رايتني عثرت بك الفرس وقمت سالما
وانا رايتك حصل لي القتل من رؤيتك فاينا انحس على صاحبه فضحك السلطان واعطاه جائزة كثيرة وقد
تعارف بين الناس وعند الطب ان الرجل اذا عظم منخره كبر ذكره والمراة اذا اتسع فمها اتسع فرجها وقد اعطى
بعض السلاطين لرجل من اصحابه جارية بيضاء فاتفق انها كانت واسعة الفم والجنس فبقيت عند ذلك الرجل
مدة فرجعت في نفسها ان الرجل لم يشعر باتساع الموضعين فقالت له يوما ايها الرجل هلم الى ان تعد عيوبي
واعد عيوبك فقال وعند العين فيك عيب لانك من جوار السلطان فقالت له لا بد من هذا فاخذت في
تعداد عيوبه فلما فرغت قالت له عد انت فقال لها فمك واسع وقولي اثنان فعلمت انه علم وانقطعت عن الكلام
وهذا الرجل قد كان راكبا مع ذلك السلطان وهو الشاه عباس الاول ولم ذلك الرجل كلما عنا به وهو
مضحكه فلما بلغا الى طريق بين المنازل له راوا كلبا وثب من سطح بيت الى سطح بيت آخر وفي اثنائه ضرط
ضرط ذلك الكلب فقال السلطان لذلك الرجل هذه الضرطة هي لصاحب هذا البيت ام صاحب هذا البيت
فقال اعز الله السلطان هذه الضرطة وقعت في الهوى وكل شيء هوائي فهو للسلطان لا لهذا ولا لهذا
فضحك السلطان كثيرا وقد دخل يوما على ذلك السلطان وهو في بستان يحرث ويزرع داخل البستان
فقال له يا مولاي ما تزرع هذا اليوم في هذا البستان المبارك فقال له بورة الحمير
فقال يا مولاي لا ترفع صوتك اخاف ان تكون الحمرات يسمعن هذا الكلام فيقلعنه قبل ان تخضر وتخرج
من الارض وقد كان في بلاد العراق في ارض الجزائر رجل فقير وقد كان يسعى ويكسب بانواع الكسب حتى اجتمع
في يده مائتا درهم فتزوج بها امراة وبقيت عنده اياما فماتت فبكى عليها وصاح وكان يقول وا امرآتي
وضعت على كليتها وكان الحاضرون يضحكون من كلامه وهو يقصد الدراهم ولما ماتت امراة رجل
بحراني اتى الى جليها وجلس عندها فبكى فقيل له انها امراة ماتت وسيجيء غيرها فقال البحراني
انها ابنة بكر الحميرة لا تزوجه فقالوا له لا تجلس عند راسها فقال اني ما رايت الخير الا في جليها
وقد كان رجل بحراني نائما فوق مرتفع فسقط من ذلك المرتفع الى الارض ليلا وقد كانت زوجته في الارض

فقالت ما هذه الطقطقة قال صاحبي وقعت من فوق فقالت وقعتها بفعله على الارض قال انا فيها
وكان ايضا رجل فقد الامراته تعالى نروح الى بيت ابيك وقد كان بين المنزلين فرسخ او نحوه
فقالت له زوجته ربما القينا قاطع طريق فكيف نقاومه فقال لها اضربه بعصاي هذه حتى اقتله فمشيا
فلما توسطا الطريق فاذا بفتى من اهل البصرة وخلفه عنزة تمشي فلما راى تلك المراة اعجبته
فقال لزوجها بخشونة من الكلام تعال اقبض هذه العنزة فقال له حبا وكرامة فاخذ البصري تلك المراة
الى مكان قريب من زوجها وفعل بها ما فعل فلما فرغ ناداه هات العنزة وخذ امراتك فاخذ الرجل
عنزته ومضى فقالت المراة لزوجها الم تقل اني اضرب قاطع الطريق بعصاي فاين عصاك في هذا الوقت
فقال لها ان هذا البصري ما ربح علي بل انا الذي غلبته قالت وكيف غلبته فقال هو كان معك وانا
كنت امسك العنزة حتى قطعت مثلها من اليك ما سمعتها يعني فقالت نعم سمعتها فقال وايضا تبعته
وقلت له كلمة احرقت بها قلبه فقالت كيف قلت له قال قلت له ايها الرجل حصل لك كسانا في الى الكل
وقت تحرق كبده في هذه الكلمة وقد تمتع رجل بحراني امراة عجمية فلما اصبح ساله بعض اخوانه
كيف وجدتها قال وجدت فيها خصلتين من خصال الجنة وهما البرد والسعة يعني انها باردة وواسعة
وكان رجل منهم في البصرة فلقيه رجل من اهلها وبيده حية عظيمة فقال لذلك البحراني اقسم عليك
بحب ابي بكر الصديق الا ما لمست هذه الحية فقال انظر في اي شيء تحلفني وفي اي شيء يقبضني لان
اهل البحرين كلهم مثل اهل الجزائر في كونهم شيعة امير المؤمنين ع حتى انه حكى لي رجل ثقة فقال
ان بحرانيا وضع في القبر فساله الملكان عن ربه وعن نبيه فقال الله ربي ومحمد نبيي فساله عن امامه
فقال انا من اهل البحرين يعني لا احتاج الى السؤال عنه وقد سمعت من جماعة من الثقات ان
قافلة من اهل البحرين سافروا الى زيارة مولانا امير المؤمنين ع فلما فرغوا خرجوا الى قريب من بلد
الحلة كان بينهم رجل لا يخلو من قلة العقل فقالوا له يا حميد اعطاك الامام براة مكتوبة فقال
لا فقالوا له اذن لم تقبل زيارتك فانا نحن كلنا اعطانا براوات بقبول الزيارة فقال لهم انتظروني
هنا ثم رجع فاتى الى الروضة الطاهرة واستقبل القبر وبكى وقال يا مولاي ما التقصير الذي وقع مني
حتى لم تعطني براة مثل اصحابي فخرجت اليه براة من الحجرة الشريفة مكتوب فيها ابو حميد عتيق من النار
كتبه علي بن ابي طالب فرجع الى اصحابه مسرورا فلما راوها تركوها وقيل لي انها الى الان موجودة
عند اولاده وذراريه وقد جاء جماعة منهم الى البصرة فلما دخلوا اواسط البصرة اراد واحد من اهلها
ان يعبث بهم فقال لهم كيف احوال مخنثي البحرين ام قليلون ام كثيرون فقام اليه رجل منهم فقال نعم قد

فلو اوارسلوا غلاهن السفينة من مختى البصرة ويرسلها الى هناك وغلبوهذا ان شابا حسن
الصورة من اهل اصفهان كان جالسا في السوق وهو معروف بحسنه وجماله ويعجب بكل من يراه
فمرت به فتاة جميلة فقال لها ايها المراة كيف يباع القبل والدبر عندكم فقالت اما القبل
فلا يباع بالموازين والمثاقيل واما الدبر فانت اعرف به منى كيف يباع فانقطع من الكلام ونحكى
عن ابن الراوندى انه اتى يوما الى السوق فمر بدكان يباع فيه الباقلا فراى رجلا غنيا اشترى باقلا
ياكله فاكل لبه ورمى قشوره فقام من غير حمد الله تعالى ولا شكر فراى بعده رجلا فقيرا جاء الى تلك
القشور فالتقطها من التراب فاكلها وحمد الله وشكره فقام ابن الراوندى واقف ينظر اليه فلما قام
الى ذلك الرجل وصفعه على رقبته وبالغ في ضربه فقال له ما طمع الله فينا ولا جوائز علينا معاشر
الفقراء الا انت واما لك لانه نظر الى انكم تحمدونه على القشور والاغنياء ما يحمدونه على اللباب فعلم
انكم راضون عنه بهذا ونقل عنه ايضا انه كان جالسا تحت حائط وليس على راسه قلنسوة فرفع يديه
الى السماء فطلب من الله سبحانه ان يرزقه قلنسوة فاتفق ان وراء ذلك الجدار رجلا كناسا يكنس كنيفا
وكان في ذلك الكنيف خلق قلنسوة بين الفضلات فاخذها ورماها بعيدا فوقعت على راس ابن الراوندى
فلما نظر اليها راى ما عليها فاخذها ورمى بها في الهواء وقال هذه اجعلها على راس جبرئيل انه كان
راسه مكشوفا بغير قلنسوة وهكذا كان حاله مع الله وقد تمتع رجل من اصحابنا امراة وكان ذلك الرجل
فقيرا فصار القرار على درهمين تقريبا فجامعها تلك الليلة خمس مرات فلما اصبح طالبته بالدرهمين ولم
يكن عنده شئ فالحت عليه بحضور جماعة من المؤمنين فقال لها ايها الناس انه جامعها خمس مرات ولم
يعطها شيئا فقال لها ما اجابته تعالى ثم انه نام ورفع رجليه فقال تعالى جامعيني سبع مرات عوض الخمس
مرات فقال الحاضرون الحق مع الفاجر وقد تمتع رجل من اصحابنا امراة في شيراز واعطاها محمدية
وكان الوقت حارا فصعدنا السطح واما هو فغلق باب حجرته عليه وبقى مع المراة فلما قرب نصف
الليل فاذا صوت المراة قد ارتفع وهي تقول هلموا الى فقد قطع فرجها فنزلنا اليهما فاتيت اليها
وقلت ما جرى عليك فقالت ان الليل لم ينتصف وانه قد ركبني عشرين مرة وما صرت اطيق هذه
المحمدية ياخذها ويعفيني من بقية الليل فقلت له يا فلان ما تقول في كلامها هذا فقال انها
كذابة وما بلغت العشرين فلم يمض من يدى مال فقال فاتيت معه فادخلني الحجرة واذا هو قد خط الى
خطوطا في الجدار فعددتها واذا هي ثمان عشرة مرة فقال انظر كيف كذبت على فقلت له يا فلان
اقسم عليك بالله ما كان في نظرك ان تركبها الى وقت الصباح من مرة فقال والله كان في خاطري

مرة ليكون بازاء كل نصف غازى مرة ثم ان المراة اعطته المحمدية وانصرفت نصف الليل وقد اراد
بعض المؤمنين ان يتمتع في اصفهان فقالت له عجوز دلالة انا اهديك على امراة جميلة فاخذته الى بيت
امراة فراى امراة تحت الاستار والحجب فظن بها القبول فقد كان اعطى الدراهم للعجوز وانصرفت فلما
خلى معها ورفعت الحجب نظر الى وجهها واذا لها من العمر ما يجاوز التسعين ولا تتكلم الا بالعداوة والعبد
الانسان ففكر في نفسه فاشهى مكره الى ان قال لها يا حبابة اريد شيئا من الدهن فقامت واحضرته
عنده فكشف راسه ودهنه دهنا جيدا فقال لها نامى على اسم الله تعالى حتى نقضى الحاجة فقامت
فقدم راسه فقالت ما تصنع فقال قاعدة بلادنا ان ياتون النساء برؤسهم فقالت خرب الله
بلادكم وهذا شئ ما يكون فقال انظرى كيف يكون فقامت من تحته وقالت هذه دراهمك خذها
لا بارك الله لك فيها فلم يقبل حتى ضاعفت له الدراهم اضعافا كثيرة بالتماس كثير حتى اخذها وخرج
منها واحد اخوانيا قد جرت عليه مثل هذه المعدة فلما خلى بها فراها تزيد في العمر على عجائز بني
اسرائيل قام واخذ ابريقا الى الكنيف فاخذ لفافة عمامته وعصب بها ذكره حتى صار كالجاون المهيج
فاقبل اليها وهو يتوجع ويئن فانكشفت له فقالت ما هذه العصابة على ذكرك فقال ان معى داء
البثل والطبيب لعرفني بان اتمتع امراة عجوزا والفظ اسم هذا الوجع فيها حتى ابرء فصاحت من هذا
الكلام وقالت خذ دراهمك لا بارك الله لك فيها فقال لها حاشا بها لا اقبل هذا ابدا حتى زادت
على ما اعطاها زيادة وافرة فاخذها ومضى وقد جاء رجل الى مجلس واحد من العلماء فسمع ان
من جامع امراته مرة واحدة كان ثوابه مثل ثواب من قتل كافرا فجاء الى زوجته ونقل لها هذا
الحديث ففرحت به فلما جاء الليل قال لها ما نقتل كافرا قالت بلى فجامعها مرة فناما ثم ايقظته وقالت
اجلس نقتل كافرا فاتاها مرة اخرى فكررت عليه قتل الكفار تلك الليلة حتى انتصف الليل
فاستلقى الرجل على قفاه من الضعف فقالت له نذهب الليل فقم نقتل كافرا فقام اليها وقال يا
ايها المراة اتقى الله تعالى في ديحان سيف على بن ابيطالب ذا الفقار لم يحط بقتل الكافر في مدة
ستين سنة وتريدين انا اقتل الكفار كلهم في ليلة واحدة وكان عند رجل من اهل البصرة
هرة موذية تسرق طعامهم وتفسد عليهم امورهم وكلما ابعدوها عن منزلهم رجعت اليهم فوضعوها
فوق لوح وقيروا دجليها ويديها فوقها واجروها على وجه الماء فاتفق ان حاكم البصرة كان في سفينة
في الشط فراى الهرة تتصيح وسط الشط فامر بها فاتى بها اليه فعرف ان صاحبها فعل بها هذا الفعل
فلما اتى بها الى البصرة كتب كتابة ووضع فيها خاتمه ومضمون الكتابة ان هذه الهرة لاجل خاطر الحاكم

ينبغي ان يفوض ماحبها عن ذنبها ويجعلها في منزله فعلق الكتابة في عنقها وسيبها فاتت الى بيت صاحبها

والكاغدة في رقبتها معلقة ففضها وقراها واذا فيها حكم الحاكم وخاتمه في قبول الهرة وان صاحبها لا يخرجها

من بيته وان اخرجها اخرجه الحاكم من البصرة فلما قراه جمع مفاتيح بيته وحملها مع الهرة الى حضرة

الحاكم فقال ايها الامير هذه مفاتيح منزلي فسلمها الى هذه الهرة وانا اخرج من المنزل لان هذه الهرة

بدون حكم منكم وكاغد كانت تخرب علينا وتفسد والان حكمكم معلق في عنقها لا نقدر على طردها

ولا ابعادها فضحك الامير وخلاها ودخل اللص على دار رجل وكان البيت مظلما فوجد في البيت

شيئا من الطحين وكان معه رداء ففرش رداءه ومضى الى ان ياتي الطحين ليضعه في الرداء وكان صاحب

المنزل يقظانا فمد يده الى رداء اللص واخذه فاتى اللص بالطحين وصب فوق الازار يظن ان الازار

مطروح فاراد رفع الازار فلم يجده فصاح برب صاحب المنزل هذا اللص فقال اللص قد علم اينا السارق انا ام انت

فخرج اللص من غير رداء وكان في العراق رجل مؤمن فقير وكان عنده حصير ينام عليه مع زوجته

فاذا ارادوا المواقعة ربما تخرق تلك الحصير فقال لامراته اذا اردنا ذلك الامر افرشي لنا العباء الخلق

حتى لا ينخرق الحصير فقالت هكذا يكون فاتت اليه تلك اليوم من العصر فقال لها افرشي العباء هذه الليلة

فقال لي نقضوا حاجتهم تلك الليلة فاتت اليه في اليوم الثاني واستامرته في وضع العباء فامرها فصارت

كل يوم تتكرر عليه في هذا الامر فكل ذلك المؤمن من كثرة المجامعة فاتت اليه يوما تستامره فقام اليها

وضربها وقال لها يا ملعونة انا قلت لك اذا اردنا قضاء هذه الحاجة فافرشي لنا خلق العباء ولم

اقل لك امرتيه كل ليلة وقد غارت جماعة من عساكر الروم على قبيلة من الاعراب فانهزمت اهل القبيلة

وبقيت منهم امراة عجوز في مكانهم لعدم قوتها على السير فاتى اليها رجل او ثلثة من عسكر الروم

فالوا لها ايها العجوز نجامعك مرات على عدد اضراسك وكانت قليلة الاضراس فعدوا اضراسها

فنادوا عليها حتى فرغوا من ذلك الحساب فلما ركبوا وادبروا عنها نادت اليهم وقالت هذه الرحى

من مضرب وسوف يخفيت عليكم وقت العدد فرجعوا اليها وجامعوها مرة فلما ركبوا وضعت اصبعها على

ضرس وقالت هذا ضرس يكسر تحت تيمن عند فرجعوا اليها فكانت كلما ركبوا تطلبهم بحيلة حتى انزلوا

او ضرس الى ان عجزوا فولوا عنها هاربين وقيل للاعمش لم عمشت عينك فقال من النظر الى الثقلاء قال

صاحب الاغاني اتى رجل الى جرير من اشعر الناس قال قم حتى اعرفك الجواب فاخذ بيده وجاء الى ابيه

عطية وقد اخذ عنزة فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به اخرج يا ابه فخرج شيخ دميم رث الهيئة

وقد سئل ابن الغز على لحيته فقال ترى هذا قال نعم قال ولا تعرفه قال لا قال هذا ابي افتدري لم كان

يشرب من ضرع العنزة قال لا قال مخافة ان يسمع صوت الحلب احد فيطلب منه ثم قال اشعر الناس من فاخر

بهذا الاب ثمانين شاعرا وقارعهم فغلبهم جميعا ذكر ان الحجاج خرج يوما متنزها فلما فرغ من تنزهه

صرف عنه اصحابه وانفرد بنفسه فاذا هو بشيخ من بني عجل فقال له من اين ايها الشيخ قال من هذه القرية

قال كيف ترون عمالكم قال شر عمال يظلمون الناس ويستحلون اموالهم قال فكيف قولك في الحجاج قال

ذلك ما ولي العراق اشر منه قبحه الله تعالى وقبح من استعمله قال تعرف من انا قال لا قال انا الحجاج فقال

له اتعرف من انا قال لا قال انا مجنون بني عجل اصرع في كل يوم مرتين فضحك وامر له بصلة ودخل ابن

ابن الاعور على معاوية وكان دميما فقال له معاوية انك لذميم والجميل خير من الذميم وانك لرث

وما لله شر ابيك علت اباك الاعور والصحيح خير من الاعور فكيف سدت قومك فقال له انك معوية

وما معوية في اللغة الا كلبة عوت فاستعوت الكلاب وانك لابن صخر والسهل خير من الصخر وانك

لابن حرب والسلم خير من الحرب وانك لابن امية فصغرت فكيف صرت علينا امير المؤمنين ثم خرج من

بيده وهو يقول ايشتمني معوية بن حرب ، وسيفي صارم ومعي لساني ، وقال معوية لرجل من اليمن

ما كان اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة فقال اجهل من قومي قومك الذين قالوا لما دعاهم

الرسول اللهم ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ولم يقولوا

اللهم ان كان هذا هو الحق فاهدنا اليه وخطب معوية يوما فقال ان الله تعالى يقول وان من شيء

الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فعلام تلومونني فقال له الاحنف انا نلومك على ما في خزائن

الله ولكن على ما انزل الله من خزائنه فجعلته في خزائنك وحلت بيننا وبينه حكى ان بعض الاكابر

مر بامراة من بعض احياء العرب فقال لها ممن المراة فقالت من بني فلان فقال انكحتموني فقالت

نعم نكحتني فقال لها معاذ الله ولو فعلته لاغتسلت فاجابته على الفور وقالت دع ذا التحسن العرو

قال نعم قالت قطع ، حولوا عنا كنيتكم ، يا بني حمالة الحطب ، قال حولوا عن فاعلات ناكني قال

فقالت من الفاعل فقال الله اكبر ان للباقي مصرعا مر رجل بابي بكر ومعه ثوب فقال له ابو بكر

اتبيعه فقال لا يرحمك الله فقال له ابو بكر لو تستقيمون لقومت السنتكم هلا قلت ويرحمك الله

قال شيخنا البهائي رحمه الله بحسن اعتراض ابي بكر غير وارد على ذلك الرجل لاحتمال ان يكون

قصده من قوله لا يرحمك الله معناه الظاهر قال الاصمعي دخلت البادية ومعي كيس فاودعته امراة

منهم فلما طلبته انكرته فقدمتها الى شيخ من الاعراب فاقامت على انكارها فقال اليمين عليها الا

يمين فقلت كانك لم تسمع قوله تعالى ولا تقبل لسارقة يمينا ، ولو حلفت برب العالمينا ، فقال

صدقت ثم هددها فاقرت فردت الى مالى ثم التفت الى الشيخ وقال في اى سورة تلك الآية
فقلت في سورة الا هبي بصحبان فاصبحنا ولا يبغي خور الا نذيرنا فقال سبحان الله لقد كنت
اظنها في سورة انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الرشيد لمسكين سائل الحاجة ما بال الملوك وعندهم
الاطباء لا تطول اعمارهم فقال المسكين لان الملوك يعطون ندمائهم جملة فياكلون واذ اقامنا
نأتيها من حرث الابرة فما كلها شيئا فشيئا فنبقى حتى نستوفيها فعجب من جوابه واعطاه عشرة
الاف درهم فما اتت عليه ايام حتى مات فقال الرشيد جمعنا الدرد فرمات جلس كسرى يوما للمظالم
العباد فتقدم اليه رجل قصير وجعل يقول انا مظلوم فلم يلتفت اليه فقال الوزير انصف الرجل
فقال ان القصير لا يظلمه احد فقال الذى ظلمني اقصر مني قال اعرابي للاعمش ما تقول في الصلاة
خلف الحائك قال لا بأس بها على غير وضوء قال فما شهادته قال تقبل مع عدلين يشهدان معه وقد
كان رجل في اصفهان يقرء في علم الحساب فدخل يوما على الوزير الاعظم الذى بيده الموقوفات يريد منه
شيئا من غلات الاوقات فسئله الوزير في اى شيء تقرء قال في بحث القسمة من خلاصة الحساب فاراد
الوزير ان يعبث به فقال له كيف تقسم مائة ضرطة على شعرات لحيته فقال الرجل قسمتها ان الوزير
سلمه الله تعالى له العشر من كل شيء فاذا دفع عشرة تصير القسمة ظاهرة فضحك الوزير هو والحاضرون
ومضى رجل من اهل العراق الى قرية في خراسان اسمها جام وهى قرية الملا جامى فى جنوة الملا الكذا
فلما اتى الرجل العراقي الى مسجدها اخذ في الصلاة وسدل الجناح فلما رآه اهل تلك القرية [illegible]
على الصلوات متلبسا الثياب البيض تركوا الصلاة مع الملا واقبلوا الى الصلاة خلف ذلك الرجل
فوبخهم الجامي وقال هذا عربي جاهل كيف تصلون خلفه فعزموا على ان يجعلوا بينهما البحث في جمع
الناس فلما اجتمعوا قال العراقي للجامي ما معنى لا اعلم فقال معناه نميدانم فصاح العراقي وقال اشهد
انه قال نميدانم وهذه اللفظة معناها لا اعلم فظن الحاضرون من الاعاجم انه سئل مسئلة وقال
الجامي لا اعلم يعني لا اعلم هذه المسئلة فاقبلوا على الرجل العربي وهجروا الجامي فلما آل الحال الى
هنا خرج الجامي من تلك القرية وخرج الناس لمشايعته ووقف على باب البلد فقال ايها الناس
اوصيكم في هذا الرجل العربي فانه رجل صالح فامضوا اليه والتمسوا منه شعرة من لحيته تكون معي
في السفر بركتها فمضوا الى الشيخ فنتف شعرة وارسلها اليه فاخذها الجامي فسافر فقال اهل القرية
ان لحيته اما انها تصلح للتبرك فاتوه وطلبوا منه شعرة شعرة الى ان اتوا على اخرها فبقى الرجل العربي بعد
اللحية فافرقوا من بينهم وقد تنازع رجل شيعي ورجل سني في ان الامام الافضل بعد رسول الله صلعم هو

علي بن ابي

علي بن ابي طالب او ابو بكر فتراضيا على انهما يمشيان فاول من يطلع عليهم في الطريق يكون حكما بينهما
بقوله فلما مشيا واذا برجل قد طلع عليهما من رأس الطريق فاتوا اليه فقال له الشيعي انا رضيناك
حكما في مسئلة فقال ما هي قال انا اقول ان افضل الناس بعد رسول الله صلعم هو علي بن ابي طالب
فقال له هذا ابن الزانية ما يقول فلما سمع ذلك الرجل هذه الكلمة ولى هاربا وحكى لي في مشهد
مولانا امير المؤمنين ع رجل كان مخالفا ثم استبصر فقال اني كنت اتوضأ بعد في شيعي في مكان
لم يكن فيه احد فتوضأت وضوء الشيعة فمسحت رجلي فالتفت واذا رجل من اكابر المخالفين فوق
رأسي فعمدت الى رجلي فغسلتهما فقال لي ما هذا الوضوء مسحت اولا ثم غسلت فقلت له هذه
المسئلة قد وقع فيها الخلاف بين الله تعالى وبين ابي حنيفة فقال الله تعالى وامسحوا برؤسكم وارجلكم
الى الكعبين وقال ابو حنيفة يجب غسل الرجلين في الوضوء فانا مسحت رجلي خوفا من الله تعالى
ثم غسلت رجلي خوفا من الله تعالى ثم غسلت رجلي خوفا منكم فضحك ذلك الرجل وانصرف قد يشد
الانسان في اصبعه او يده خيطا ونحوه ليتذكر به ويسمى الرتيمة فقل في جسدك عرق او شعرة الا
وهي تذكرك الخالق فما هذا النساء البارد اذا لم يكن خاطبا في نفوسكم فليس يغني عنه عقد
الرتائم ما ابيض وجه الرغيف حتى اسود وجه الضعيف ما ابيض وجه المرء في طلب العلا حتى تسود
وجهه في البيد رأت ناقة جملا فجرت خطامه فتبعها فلما وصل الى بيتها فعقف ونادى بلسان حاله
اما ان تتخذي دارا تليق بمحبوبك او محبوبا يليق بدارك وانت اما ان تصلي صلاة تليق بمعبودك
او تتخذ معبودا يليق بصلاتك من لم يسمع كلام الصامت لم يفهم عبارة الجامد فليس يغبطن
لا يغرنك صفو العيش فالدردي في اسفل الكاس كان للقوم في الزجاجة باقي انا وحدي شربت الدردي
البقا وصلاح الاجسام سهل ولكن في صلاح العقول يعيي الطبيب سميتها ليلى وسميت دارها
بنجد فلا ليلى رأيت ولا نجدا يا كاسبا من غير حل درهما ولعله في اجرة الحفار واحاجو لا
بليلى واهلها اذا لم يكن ليلى فلا كان حاجز وليس هوى العيون هوى صحيح اذا لم يتصل بهوى
القلوب وليس يبين السيف الا ترى له لدى الضرب حدا مذهبا ومفضضا وما السيف
الا على العمر ينقضي وليس لنا في الاجتماع نصيب وما الغل في الاعناق طوق حديد ولكنما
من اللئيم هو الغل ومن يسئل الركبان عن كل غائب فلا بد ان يلقى بشيرا وناعيا اصح
اقوى ما سمعناه في الندى من الخبر المأثور منذ قديم احاديث يرويها السيول عن الحيا عن
البحر عن كف الامير تميم لا تبغ عن كل دخان ترى فالنار قد توقد للكي اللهم تفاوت في جمع الحيوانات

العنكبوت من حين يولد ينسج لنفسه بيتا ولا تقبل منة الام والحجر تطلب بالحفر غيرها اذ طبعها
الظلم لما كان الطاير يحتاج ان يزق فرخه لم يحمل عليه الا بيضتين ولما كانت الدجاجة تحضن
ولا تزق كان بيضها اكثر ولما كانت الرخمة لا تحضن ولا تزق صارت تبيض بيضة بيضة وتحضن
وتترك التراب عليهن وبعد ايام يتنفس ويخرجن اذا صب في القنديل ماء ثم صب عليه زيت صعد الزيت
فوق الماء فيقول الماء انا ربيت شجرتك فاين الادب لم ترتفع علي فيقول الزيت انت في رضراض الانهار
تجري على طريق السلامة وانا صبرت على العصر وطحن الرحى وبالصبر يرفع القدر فيقول الماء الا اني انا
الاصل فيقول الزيت استر عيبك فانك لو توليت المصباح لانطفا كان داود عليه السلام يقول في مناجاته
الهي خرجت اسئل الاطباء عبادك ان يداووا الى جرح خطيئتي وكلهم عليك دلني من استطلى على ذلك الحلم
السوق لم يشق عليه بعد السفر* على قدر اهل العزم تاتي العزائم* وتاتي على قدر الكرام الكرايم كان
بعض الاغنياء كثير الشكر فطال عليه الامد فبطر وعصى فما زالت نعمته ولا تغيرت حالته فقال يا رب
تبدلت طاعتي وما تغيرت نعمتي فهتف به هاتف يا هذا لايام الوصال عندنا حرمة ضيعتها وحفظناها
العود في بلاد هماخت فاذا سوس من الحطب البالي الطيب عز انهار ستطر العواقب هذا الايل ياكل الحيات
فيشتد عطشه فيحوم حول الماء فلا يشربه لعلمه ان الماء ينفذ السم الى اماكن لا يبلغها الطعام ومن عادته
ان يسقط قرنه في كل سنة وهو سلاحه فيختبي الى ان ينبت هذه الحية فستر طول الشتاء في الارض
تخرج وقد غشي بصرها فتحكه باصول الرازيانج لانه يزيل الغشا اذا جلست في ظلام الليل بين يدي سيدك
فاستعمل اخلاق الاطفال فان الطفل اذا طلب من ابيه شيئا فلم يعطه بكى يا سادتي هل تخطرون
ببالكم* من ليس يخطر غيركم في باله* حاشاكم ان تغفلوا عن حال من* هو غافل في حبكم عن حاله* بانوا
وخلفنا نبكي في ديارهم* قل للديار سقاك الرائح الغادي* وقل لاضغانهم حييت من ظعن* وقل
لواديهم حييت من وادي* قال الكلب للديك ما على وجه الارض اقل وفاء منك اخذوك اهلك بيضة
فحضنوك فلما خرجت جعلوا مهدك حجورهم وما ندبك الا كفهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك احد
الا طرت ها هنا وها هنا وانا اخذت مسنا من الجبال فعلموني ثم ارسلوني في نحت الصوت اليهم فقال
له الديك لم ترني مشويا في سفود وكم قد رايت في سفود من كلب البحتري واذا تكامل للفتى من عمره
خمسون وهو الى التقى لا يجنح* عكفت عليه المخزيات فما له* متاخر عنها ولا متزحزح* فاذا راى الشيطان
غرة وجهه حيا وقال فديت من لا يفلح* الفخر بالهمم العالية لا بالرمم البالية من شارك السلطان في
عز الدنيا شاركه في ذل الاخرة كان بياع لبن يخلط اللبن بالماء فجاء السيل فذهب بالغنم فجعل

يبكي ويقول اجتمعت تلك القطرات فصارت سيلا انا سائل عن لا اريد وانما اريد كم من بينهم دونوا
راى رجل في طريق مكة امراة فتبعها فقالت ما لك قال قد سلب حبك قلبي قالت فلو رايت اختي هذه
فالتفت فلم ير احدا فقالت يا ايها الكاذب في دعواه لو صدقت ما التفت بات الفرزدق عند ديرانية فاكل
طفيشلها بلحم خنزير وشرب خمرها وفجر بها وسرق كساها ثم قال لله در ابن المراغة يعني جريرا حيث يقول
وكنت اذا نزلت بدار قوم* رحلت بخزية وتركت عارا نظر اعرابي الى القمر حين طلع فابصر به الطريق وقد
خاف ان يضل فقال ما عسيت ان اقول ان قلت حسنك الله فقد فعل او رفعك الله فقد فعل
نظر رجل حجازي الى هلال شهر رمضان فقال قد جئتني بقرنيك قطع الله اجلي ان لم اقطعك بالاسفار
قيل لاعرابي ما علمك بالنجوم قال من الذي لا يعلم اجذاع بيته قيل لاعرابي ما اعددت للبرد فقال
طول الرعدة كان لابن اسحق الموصلي غلام يسقي له فقال له يوما يا فتح ما خبرك قال حرى اني لا ارى
احدا اشقى في الدارين مني ومنك قال كيف قال لانك تطعمهم الخبز وانا اسقيهم الماء فضحك واعتقه
استطاب اسمعيل بن احمد نيسابور ثم قال لغم الوطن لولا قليل كيف كان ينبغي ان يكون مقامنا هاهنا
التي في باطنها على ظاهرها وسائحها الذي على ظاهرها في باطنها الايوان من بغداد على دجلة مبني كسرى
في نيف وعشرين سنة طوله مائة ذراع في عرض خمسين في سمك مائة ولما بنى المنصور بغداد احب ان ينقضه
ويبني بنقضه فاستشار خالد بن برمك فنهاه فقال هو اية الاسلام ومن يراه علم ان من هذا بناؤه
لا يزيل امره الا نبي وهو مصلى علي بن ابي طالب والمؤنة في نقضه اكثر من الارتفاق به فقال ابيت
الا الميل الى العجم فهدمت ثلمة فبلغت النفقة عليها مالا كثيرا فامسك فقال له خالد انا الان اشير بهدمه
لئلا يتحدث بعجزك عنه فلم يفعل اعتل سابور ذو الاكتاف بالروم وكان اسيرا فقالت له بنت الملك
وقد عشقته ما تشتهي قال شربة من ماء دجلة وشمة من تراب اصطخر فاتته بعد ايام بماء وقبضة من تراب
وقالت هذا من ماء دجلة ومن تربة ارضك فشرب واشتم بالوهم فنقي من علته قيل لحكيم اي الاوقات
احمد للاكل قال لمن قدر فاذا اشتهى ولمن لم يقدر فاذا وجد قيل لمدني بم تتسحر الليلة قال باليأس
من فطور القابلة قيل لابي الحارث ما تقول في الفالوذج قال وددت انه وملك الموت اعتلجا
في صدري والله لو ان موسى لقي فرعون بفالوذجة لامن ولكنه لقيه بعصى شكى الى ابي العيناء
سوء الحال فقال له ابشر فان الله قد رزقك الاسلام والعافية فقال اجل ولكن بينهما جوع يقلقل
الكبد شكى رجل الى طبيب وجع البطن فقال اكلت سمكا ولحم بقر وبيضا وباسا فقال انظر ان مت
في هذه الايام فانك قاتل نفسك اشترى اعرابي غلاما فقيل له انه يبول في الفراش فقال ان وجد فراشا

قليل عليه اشد ا وقال المامون لاحمد بن يوسف ان اصحاب الصدقات تظلموا امنك فقال والله يا امير المؤمنين
ما رضي اصحاب الصدقات عن رسول الله صلعم حتى انزل الله تعالى فيهم ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا
منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون فكيف يرضون عني فاستضحك المامون وقال له تامل
احوالهم واحسن النظر في امرهم دعى الرشيد بابي يوسف ليلا فسأله عن مسئلة فافتاه فامر له بمائة الف
درهم فقال ان رأى امير المؤمنين ان يامر بتعجيلها قبل الصبح فقال عجلوها له فقيل ان الخازن في بيته
والابواب مغلقة فقال ابو يوسف قد كنت في بيتي والابواب مغلقة فحين دعي بي فتحت كان ابو الاسود الدؤلي
يتشيع وكان ينزل في بني قشير وهم عثمانية وكانوا يرمونه بالليل فاذا اصبح شكى ذلك فشكاهم مرة
فقالوا له نحن ما نرميك ولكن الله يرميك فقال كذبتم والله لو كان الله يرميني لما اخطاني كان بعض
اهل البصرة يتشيع وكان له صديق يوافقه في المذهب فاودعه مالا فجحده فاضطر الى ان قال لمحمد بن
سليمان وسئله ان يحضره ويحلفه بحق علي ففعل ذلك فقال الرجل اعز الله الامير هذا الرجل صديقي
وهو اعز علي واجل من ان احلفه بالبرائة من محبة في ولايته وايمانه ولكني احلفه بالبرائة
من شفقه على ابيابهما وولايتهما ابي بكر وعمر فضحك محمد بن سليمان والزم المال الرجل عن الرجل الذي
عتاب بن ورقاء بامراة من الخوارج فقال لها يا عدوة الله ما دعاك الى الخروج اما سمعت الله
يقول كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول قالت يا عدو الله اخرجني قلة معرفتك
بكتاب الله قال المنصور لبعض الخوارج من اشد اصحابي اقداما كان في مبارزتك فقال لا اعرفهم بوجوههم
ولكني اعرف اقفيتهم فقل لهم يدبروا حتى اصفهم فاغتاظ وامر بقتله قال الحجاج لرجل من الخوارج والله
اني لابغضكم فقال الخارجي ادخل الله اشدنا بغضا لصاحبه الجنة خفف اشعب الصلاة مرة فقال
بعض اهل المسجد خففت الصلاة جدا قال لانه لم يخالطها رياء قال رجل لجاد سيف الصقلي انك من بيت
خيبة فقال اما انا فيلزمني العار من قبل جدي واما انت فيلزم العار اهل بلدك منك وفي المثل
ابخل من مادر وهو رجل من بني هلال بن عامر كان يسقي ابله في حوض فلما بقي في اسفل الحوض قليل
ماء سلح فيه لئلا يشرب غيره وفيه ابله من باقل هو رجل من ثعلبة اشترى ظبيا باحد عشر درهما فقيل
عن ثمنه ففتح يديه واخرج لسانه يريد بذلك احد عشر درهما فهرب الظبي من يده اسرع من نكاح ام خارجة
وهي عمرة بنت سعد كانوا يقولون لها خطب فتقول نكح اي كل من خطبها نكحها اهيم من المرقش وهو
سعد بن مالك كان عاشق فاطمة بنت المنذر بن ماء السماء متيما بها ومن حبه لها انه قطع ابهامه
اجود من كعب هو كعب بن مامة وافق رفقة فعطشوا فاثرهم بالماء ومات عطشا اجبن

من صافر هو طاير يتعلق بالشجر برجليه وينكس راسه من الخوف ان يصاد فيصفر الى الصبح اجوع من
كلبة حومل هي كلبة لبني يربوع اماتوها جوعا احمق من عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وايل قيل له
ما سميت فرسك فقام ففقا عينه وقال سميته الاعور احمى من مجير الجراد وهو مدلج بن سويد كان
اذا نزل الجراد بداره منع الناس من التعرض له احذر من الغراب اوصى الغراب ولده فقال يا بني اذا
رميت فتلوص قال انا اتلوص قبل ان ارمى احذر من ذئب لانه ينام واحدى عينيه مفتوحة
احير من ضب لانه اذا فارق جحره لا يهتدي اليه ازنى من ظلمة امراة زنت اربعين سنة واستخفت اربعين
سنة ولما عجزت اتخذت تيسا وعنزا فقيل لها في ذلك فقالت لا اسمع اصوات الجماع اسأل من فلحس
هو سيد عنزي كان اذا غزى قومه سألهم ان يجعلوا له قسما من الغنيمة ولجميع من عنده حتى لناقته
اشأم من البسوس وهي خالة معن بن مرة الشيباني كانت لها ناقة يقال لها سراب فراها كليب ترعى في حما
وقد كسرت بيض طاير كان قد اجاره فرمى ضرعها بسهم فوثب جساس الى كليب فقتله فهاجت الحرب بين
بكر وتغلب بني وايل فيها اربعين سنة اشأم من رغيف الحولاء هي خبازة كانت في بعض احياء
العرب فاخذ منها رغيف فقتل عليه الف رجل اشغل من ذات النحيين هي امراة من تيم الله كانت تبيع السمن
في الجاهلية فاتاها خوات بن جبير الانصاري يبتاع منها سمنا فلم يجد عندها احدا فساومها فحلت نحيا
مملوا فنظر اليه وقال امسكيه حتى انظر الى غيره ثم فتحت له نحيا اخر فنظر فيه فقال امسكيه فلما
شغل يديها قام اليها وجامعها ولم تقدر على دفعه فقضى حاجته وهرب اظلم من حية
لا تتخذ بيتا لنفسها وتدخل بيوت الغير فتخرجهم عنها احجم من حجام ساباط كان يحجم الجند فاذا بطوا
حجم امه حتى لا يقال انه فارغ فما زال يحجمها حتى سرق دمها فماتت اكبر من عجوز بني اسرائيل وهي التي
دلت موسى عم على تابوت يوسف عم وهي من ولد اسحق عم وعاشت اربعمائة سنة الام من اسلم هو
ابن زرعة كان قد ولي خراسان فقيل له ان الفرس كانت اذا مات لهم ميت جعلوا في فيه درهما
فنبش المقابر لذلك الام من راضع اللبن هو رجل من بني تميم كان يرتضع ناقته ولا يحلبها لئلا
يسمع احدا اندم من الكسعي وهو محارب بن قيس من بني كسع كان يرعى ابلا بوادي معشب فرأى نبعة
على صخرة فاعجبته فقطعها واتخذ منها قوسا فمرت به قطعان من حمر الوحش ليلا فرمى عيرا منها فانفذه
واخرج السهم منها فاصاب الجبل فاورى نارا فظن انه اخطاه ثم مر قطيع اخر فرماه فانفذه كالاول
وفعل ذلك مرارا فضرب الى قوسه فكسره من حنقه فلما اصبح رأى الحمر ملقاة مضرجة بالدم فندم وعض
ابهامه فقطعها انم من صبح لانه يهتك الاستار قال اعرابي لابي الاسود الدؤلي وكان الاعرابي

ما الشيء ونصف الشيء ولا شيء فقال اما الشيء فالبصير واما نصف الشيء فالاعور كانت واما لا شيء
فلاعمى شتم اعرابي ابطيء فقطب فقال اخوجني الله من بينكما وفي ربيع الابرار انه حشا القمي اخو وقد بات فقال
له رجل ابن معاشك قال بقيت لي بقية من الكب القديم فقال له ان لحم الحمير وطرياً خير من قديد اطعم رجل
قوماً امرر من اسنانهم فقيل له قد لعمري اقتصت من كل ضرس كان يجني عليك في رمضان فقيل لاعرابي
كيف حرمك على ولدك فقال ما تركت حب الغذاء والعشاء لمحرم ما تركت ان يحوذن ردي الحجرة فجلد الامير
وجعل يدوس بطنه فاجتمع عليه الناس فقال ما في داوه صوته ولكن شماتة اليهود والنصارى بالمسلمين
لابي العيناء هل بقي في دهرنا من يلتقي قال نعم ولكن في البئر وقال رجل لابن سيرين انا نال منك
فاجعلنا في حل فقال اني كنت لا احل لكم ما حرم الله عليكم مر رجل بابي الحرث حيز فسلم عليه فسوله فلم يرد
عليه فقيل له فقال سلم علي بالايماء فرددت عليه بالضمير قال رجل لبعض الاعراب لا احسبك تحسن الحراثة
فقال بلى وابيك اني بها لحاذق ابعد الاثر واعدل المدر واستقبل الشيح واستدبر الريح واتقي افعاء
الطلوح اجعل احمال التمام استاجر رجل حمالا ليحمل معه قفصاً فيه قوارير على ان يعلمه ثلاث خصال
ينتفع بها فلما بلغ ثلث الطريق قال هات الخصلة الاولى فقال من قال لك ان الجوع خير من الشبع فلا
تصدقه فقال نعم فلما بلغ نصف الطريق قال هات الثانية قال من قال لك ان المشي خير من الركوب
فلا تصدقه قال نعم فلما انتهى الى باب الدار قال هات الثالثة قال من قال لك انه وجد حمالا ارخص منك
فلا تصدقه فرمى الحمال بالقفص فكسر جميع القوارير وقال من قال لك انه بقي في القفص قارورة صحيحة
فلا تصدقه وفي محاضرات الراغب لاصفهاني قال اياس لاهل مكة ودخلنا بلدكم فعرفنا خياركم من شراركم
في يومين قيل له كيف قال كان معنا خيار واشرار فلحق خيارنا بخياركم وشرارنا بشراركم فالف كل شكله
وفيها ايضا ترك المعاتبة دليل على قلة الاكتراث بالصديق وقيل المعاتبة تزيل الموجدة اولا الحجة
ما كان بعد المعتبة وفيها قول بشار ٭ يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة ٭ والاذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم ٭ الاذن كالعين توفي القلب ما كانا ٭ كان رجل في بغداد وكان عنده
كلب يتبع قطيع الغنم فاتفق ان ذلك الكلب قد مات ولاجل ان صاحبه كان يحبه دفنه في المقبرة فبلغ الخبر
الى قاضي بغداد فامر باحضاره وافتى باجراء حد التعزير عليه لانه دفن الكلب في مقابر المسلمين فلما اخذوه للاجراء
قال يا قوم لي حاجة الى القاضي فقربنا منه وقال ايها القاضي ان الكلب قد اوصى بوصية وامرني ان ادفع
جانباً حتى لا يبقى في عنقي لانني انا مقتول فقال القاضي وما هي قال ان الكلب لما حضرته الوفاة قال
اليه ان هذا القطيع هو مالك فاوصى به لمن شئت فاشار الميت مولانا القاضي وهذا قطيع الغنم حاضر

فقال القاضي ما كانت علة المرحوم اما اوصى بشيء غير هذا القائم ان الله سبحانه يمن عليه بنعيم
امض ما الماضي رحمه الله ما بقينا يوماً ان المرحوم فمضى الرجل بالمال الذي ادى اليه بالقطيع قال الحجاج لكاتب له
يخلق مالي عند من لا استطيع اخذه منه قال ومن لا يستطيع الامير ان ياخذ ما له منه قال المفلس
وكان في اصفهان في زمن تاليف هذا الكتاب اخوان فاما الاعلم منهما فقد كلفه السلطان بان
قضاء اصفهان فكتب له سجلا وارسل اليه خلعة فاخره فلم يقبل بل اعطى من ماله مبلغا خطيرا للوزير
حتى ساعدوه على الاستعفاء عنها واما اخوه الاخر فقد بذل الاموال على تحصيلها حتى وقعت في
يده فاتى الوزير الاعظم يوما من الايام يذكر عند السلطان محاسن الاخ الاول بانه لم يقبل القضاء
مع وفور مداخلها وزيادة الجاه والاعتبار فيها وليس هذا الا من علو همته فضحك السلطان وقال
ان اخاه وهو القاضي اعلى همة منه وذلك لان القاضي طلق الاخرة وعافها وهذا عاف الدنيا فالهمة
العالية لمن عاف الاخرة وطلقها فضحك الحاضرون من حسن كلامه وعبثه بالقاضي وقد كان بين رجلين
منافسة في بعض الدعاوى فاتى احدهما الى بيت القاضي ومعه ظرف لبن وقد كان القاضي داخل البيت
وراء اللبن فلما خرج الى مجلس القضاء اتى الاخر بكبش سمين الى بيت القاضي لكن القاضي لم يعلم به
فلما تداعيا جعل الحق مع صاحب اللبن فاتى اليه خادمه يخبره بالكبش فقال ان الكبش اتى الى اللبن
واراقه في الارض فبقينا بغير لبن فعرف القاضي مضمون كلامه فقال اعيدا علي الدعوى فاني كنت اتفكر
في امور الاخرة وقد غفلت عن امور الدنيا فلما اعادا الكلام قال سبحان الله الحق مع هذا الرجل ولكنا
اخذني الفكر فجعلته مع صاحب الكبش وفي كتاب ربيع الابرار ان مولانا امير المؤمنين رأى اعرابيا قد
خفف صلاته فعلاه بالدرة ليضربه على تلك الصلاة الخفيفة فاعاد الاعرابي تلك الصلاة ثانية
فقال له امير المؤمنين هذه احسن ام تلك فقال يا امير المؤمنين الاولى خير من الثانية لان
الاولى صليتها خوفا من ربي واما الثانية فقد صليتها خوفا منك فضحك عليه السلام ومن الاثار ما نقل
ان ابن الاشعث كان يصلي خلف مروان بن عثمان في الصف الاول فضرط مروان فقطع ابن الاشعث
الصلاة وانصرف حتى ظن الناس ان تلك الضرطة منه وبقي مروان يصلي فلما فرغ وانصرف الى منزله
اتى اليه ابن الاشعث فقال له اعطني دية الضرطة التي حملتها على نفسي فان لم تعطني ديتها والا اخبرت
اهل المسجد وفضحتك بينهم فاعطاه ما اراد ومن ذلك ما وجد في كتب السير ان السلطان هلاكو
لما اقبل بعسكره الى ارض بابل انهزم الناس عنه وقد بقي رجل واحد فقد كان خيال السلطان وحده فسأله
واحد من العسكر من انت وكيف بقيت وحدك قال انا الله ولكني اله الارض اما سمعت خبر السماء

الله وفي الارض الهنا انا اله الارض فذهب ذلك الرجل وحكى للسلطان هلاكو فاقبل ذلك السلطان
يمشي اليه وسأله فقال له انا اله الارض فقال تقدر على اي شيء فقال على كل شيء فنظر السلطان
الى صبي كان معه وقال له هذا الصبي فيه ضيق فان كنت الها فوسع فيه فقال له ذلك الرجل قد تعاقدت
مخالفته مع اله السماء بان توسعه ما بين السرة الى فوق على اله السماء وتوسعه ما بين السرة الى تحت
علي فان اردت هذا فانا قادر عليه فضحك السلطان وانصرف عنه ومنه ايضا ان رجلا بخيلا كانت
عنده امرأة سليطة فطبخت طعاما وقعد معها ياكل فكان الطعام مالحا فلم يقدر على الرضا وخوفا منها
فقال اقول لم ترشك ثم قال اقول لم ترشك فقالت ما تقول ودفعت المرق وضربته على راسه فسال دمه
فقام ووقف ناحية فقال انا ما اترك شجرتي ولا عطاس الحسي الطعام مالح مالح مالح ورأيت في بعض الكتب
ان سكينة بنت الحسين عليها السلام غضبت على رجل فامرت بحلق لحيته فاتاه الحالق يحلقها فقال له انفخ
شدقيك حتى احلق لحيتك فقال امرت بحلق لحيتي او بان تعلمني لعب الزمر فقال الحالق هكذا
يكون حلق الشعر فقال اذا رأيت حلقت ذلك الموضع من ينفخ لها طرقي شعرها فحكوا السكينة فضحكت
وتجاوزت عنه واتى رجل الى الوزير الاعظم الذي يرجع اليه امور القضاة وهو الذي يعزل وينصب
لكن بالرشاوي والبرطيل فعمد ذلك الرجل الى دبة كبيرة وملأها من التراب والحجارة والجص والورق
ووضع في راسها قليلا من الدهن واتى بها الى الوزير فلما راها كتب له سجلا محكما على القضاء في جده
ومضى الى بلاده فلما ارادوا ان يخرجوا من الدهن اطلعوا على ما في الدبة من المكر والخيانة فارسلوا واخبروا
الوزير فارسل الوزير الى القاضي ان ذلك السجل الذي كتبناه لك فيه بعض الخلل والغلط ارسله الينا
لنصلحه ونرسله اليك فكتب اليه القاضي اعز الله مولانا الوزير عن حال السجل الذي لم ترسلنا به وانا
ولا رأينا فيه خللا ولا غلطا ولكن ان كان شيء من الخلل والغلط انما وقع في الدبة فضحك الوزير وخلاه
وقد اعطى قضاء بعض البلدان لرجل وكان ذلك الوزير رحمه الله كل رجل اعطاه رشوة اكثر من القاضي
الآخر عزل من اعطى القليل فاتى اليه ذلك الرجل لما كتب له كتابة على القضاء فقال اعز الله الوزير ان
اكتب كتابة الى بلادي فاسكنها راسا او راسين فضحك الوزير وعرف مراده وقد اراد السلطان
الشاه عباس الاول ان يعرض عساكره فيراها فلما عرضهم راى بينهم ولدا جميلا احسن الصورة في اللباس
والركوب والسلاح فسأله عن مقرره من دفتر السلطان فذكر شيئا قليلا فقال له الشاه ان وظيفتك هذه
لا تفي بزيك هذا وهيئتك هذه فلعلك تعني بالليل وتوجر نفسك لمن يعمل بك فقال له ذلك الولد
اعز الله السلطان ان عبيده الاتراك قد ارخصوا هذه التجارة بكثرتهم حتى انهم لم يبقوا لاحد سحبا فنا

فقر

فضحك السلطان وامر له بعطايا جزيلة وكان هذا السلطان رحمه الله يخرج في الليل بزي الفقراء
ويدور في بلده لينظر الظالم من المظلوم ويتصفح احوال الناس فاتى ليلة الى بقال فقال له ايها البقال
انا رجل فقير وليس عندي الا نصف فلس واريد بهذه الليلة لا انام فاعطني بهذا النصف فلس شمعة تشتعل
الى الصباح فقال الشمع لا يكون هذا حالها ولكن اعطيك راسا من الثوم كبيرا تضعه في دبرك
يشتعل الى الصباح ولا تقدر ان تنام فضحك ومضى عنه ولما اصبح الصباح وجلس على سرير الملك
ارسل الى ذلك البقال فلما دخل عليه وتعارفا خاف البقال منه فامنه واعطاه وقد اتى رجل بدوي
الى بعض البلدان فاضافه صديق له وقدم اليه فالوذج فلما شرب منها جرعة ورأى لطافتها وضع يده
على دبره فقال لئلا تخرج من هناك سريعا لنعومتها فقال له صديقه تعرف اسم هذه فقال له البدوي
نحن نقول في صلاتنا اهدنا الصراط المستقيم واظن هذا هو الصراط المستقيم فقال له نعم هذا هو
وقدم اعرابي الى البلاد فقدم اليه صديقه عنبا فصار ياكل العنقود بعنقوده فقال له نعم هذا اما
بلغك ان النبي صلى الله عليه وآله امر ان يؤكل العنب اثنتين اثنتين فكيف تاكل عنقودا عنقودا
فقال له فذلك الحديث انما ورد في الباذنجان والرقي قال النقار اني سمعت ان بعض البقالين كان
يسوق بغلة في سوق بغداد فكان بعض عدول دار القضاء حاضرا فضرطت البغلة فقال البقال
على ما هو دابة بلحية العدل بكسر العين يعني احد شقي الوقر فقال بعض الظرفاء افتح العين فان المولى
حاضر ثم قال ومما يناسب هذا المقام ان بعض اصحابي من الغالب على لهجتهم امالة الحركات نحو الفتح اتى
بكتاب فقلت لمن هو فقال للمولى ناعم بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الي كالمتعرف سبب ضحكهم
المسترشد لطريق الصواب فرمزت اليه ببعض الجص وضم العين ففطن للمقصود واستطرف ذلك الحاضرون
وقد كان ابو العلاء المعري يتعصب لابي الطيب فحضر يوما مجلس المرتضى ره فذكر ابو الطيب فاخذ المرتضى في
نقصه والازراء عليه فقال له المعري لو لم يكن له من الشعر الا قصيدة اللامية وهي: لك يا منازل في
القلوب منازل: اقفرت انت وهن منك اواهل: لكفى في فضله فغضب المرتضى وامر بسحب المعري فسحب
ضرب فلما اخرج قال المرتضى رحمه الله لمن بحضرته هل تدرون ما عنى الاعمى من قول المتنبي في اثنا
قصيدته واذا اتتك مذمتي من ناقص: فهي الشهادة لي باني كامل: ولما بلغ الخبر الى ابي العلاء قال
قاتله الله تعالى ما اشد فهمه وذكاءه ولله ما عنى غيره ومن المحاضرات ان رأى رجل شيخ يبيك اتانا
يوم الجمعة وهي تضرط والشيخ يصلي على النبي فقال له رجل ويحك تفعل هذا يوم الجمعة ومع ذلك تصلي
على النبي فقال اما يجوز ان اشكر الله على ان يضرط الاتان ومنه سئل الاحنف ما بال اسناه الرجال

يكون عليها الشعر اكثر من اسناء الرجال حتى دان اسناء النساء مرعى فيه قال ابو زيد المكاف يعيب
زمانا لا اجد امراة تشرع ما عندك فظفرت يوما بواحدة فنكت اولجه فيها شيئا بعد شيء حتى استوعبت فقلت
انا ذيني في الاخراج فقد ادخلت فقالت سقطت بعوضة على نخلة فقالت النخلة استمسكي لاني لطائرة فقالت
النخلة ما شعرت بوقوعك فكيف اشعر بطيرانك ومنه قالت امراة لرجل جامعها وبطي الفراغ فقد
ضاق قلبي فقال الوصال عز جل كنت قد فرغت منذ ساعات قد اى رجل اخو بول وكان معه ابن كبير جار
فقال يا هذا كيف تحمل هذا الابن فقال اكبير هو فقال نعم قال انا اراه تستصغره ومنه شكى رجل الى
امراة كثرة شعرها فقنفت وكتبت الى جبها مد يك بها لنا السبيل الذي اشتكى جواد لنفسه الحفا من
خشونة جان كنت تهوى ان ترد وجابة فلا ابطاعنا فالهلال ابن ليلة قال يزيد بن عروة لما مات كثير
لم تتخلف امراة بالمدينة ولا رجل من جنازته وغلب النساء عليها يبكينه ويذكرن عزة في ندبهن له فقال
ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام افرجوا لي من جنازة كثير لارفعها قال فجعلنا ندفع النساء وجعل محمد بن علي
يضربهن بكمه ويقول تنحين يا صواحبات يوسف فانتدبت له امراة منهن فقالت يا ابن رسول الله لقد صدقت
انا لصواحباته وقد كنا خيرا منكم له قال فقال ابو جعفر لبعض مواليه احتفظ بها حتى تجيئني بها اذا انصرفت
قال فلما انصرف اتى بتلك المراة كانها شرارة النار فقال لها الباقر انت القائلة انكن ليوسف خير امنا قالت
نعم تؤمنني غضبك يا ابن رسول الله دعوناه الى اللذات من المطعم والمشرب والتمتع والتنعم وانتم معاشر الرجال
القيتموه في الجب وبعتموه بابخس الاثمان وحبستموه في السجن فاينا كان احنى بدا عليه فقال الباقر عليه السلام
لله درك لن تغالب امراة الا غلبت ثم قال لها الك بعل قالت لي من الرجال من انا بعله فقال ابو جعفر ما
اصدقك مثلك من تملك زوجها ولا يملكها قال فلما انصرف قال رجل من القوم هذه بنت فلانة
بنت معقب وقد تزوج الثعالبي امراة عجوزا فدلك ثديها بحلاة فظن انها مقبولة فلما تزوجها ابتكشفها
لسوء حالها فقال شعرا عجوز تمنى ان تكون فتية ❊ وقد يبس الجنبان واحدودب الظهر ❊ تروح
الى العطار تصلح شبابها ❊ وهل يصلح العطار ما افسد الدهر ❊ وما غرني الا خضاب بكفها ❊ وكحل بعينيها
واثوابها الصفر ❊ بنيت بها قبل المحاق بليلة ❊ فكان محاقا كله ذلك الشهر ❊ ومن هذا القبيل ان واحدا
من اخواننا الصالحين تمتع امراة في شيراز فلما اغلق عليه الابواب ونظر الى وجهها فاذا هو كالشن البالي
وليس لها الا ادراد ونتكلم فيها قال فحصت حتى قعدت على النفي واصبحت منها مرة فلما فرغت اردت فتح
الباب فقالت لا تفتح دعنا اليوم في عيشنا وان لم ترد من القبل فهذا غيره حاضر فعرفت الموت في
المواقعة الاخرى فصحت الى اصحابي ان تعالوا الى فخلصوني من هذا الموت الحاضر فاتوا الي وحلوا الباب واخرجوني

منها ومن هذا ان رجلا من الاخوان تمتع ايضا في شيراز وكان معنا في مدرسة المنصورية قال فلما اردت
واستلقت على قفاها نظرت الى ذلك الموضع فاذا هي غلفاء لم تختتن قال فعمدت الى سكين صغير
بو ختنتها قصا وجرى الدم فلما قام لها اليقين بالجراحة طالبتها باجرة الختان وغلبتها واخذت
منها القيمة لكن لا من جنس الدراهم والدنانير وقيل لبصرية اي الرجال فيهن فقالت ما ادري
الا اني اعلم ان الاول داء والثاني دواء والثالث شفاء ومن ربع فنفسي له الفداء وفي المحاضرات
ان الحسن بن علي عليهما السلام كان مطلاقا مذواقا فقيل له في ذلك فقال رايت الله علق بها الغنى فقال
وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال في موضع
وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وفي المحاضرات قال ابو الشمقمق لبعض من اراد التزويج تزوج بمجنة
فقال ما هذا الكلام فقال اسمع المجنة تكون املح واحوى بانها تكون عالمة بما يحبه الرجال وتاخذ نفسها
بالتلطف وحتى قلت لها يا زانية لم تاثم ولا انا مجتهد ان لا تاتيك بولد ثم انا نعلم انك تعرفها
فلا تسكت قليل وفيها ايضا انه كان رجل قصد امراة تنحو وتنفق عليه فطلقها وتزوج بعفيفة قلب
منها ما كانت تاتي به الاولى فغدا يوما الى داره وقدمت المراة اليه طعاما طيبا فقالت جاءني فلان
وحمل طعاما وشرابا وحلواء فاكلنا وجامعني وهذا نصيبك فقال اذا تعاطيتني هذا فاياك والحياء
بتقابل ما يجري فاني غيور وقد كان مضحك الشاه عباس الاول جالسا في المجلس فامر السلطان اقرع الحجيم
جارية من جواريه بان تعبث به وتحمله على الكلام وقيل انه هذا اول يوم دخل مجلس السلطان فانت
اليه وكشفت عن ما عندها وقال له هذه المزرعة اذا كربت وزرعت في بلادكم ما يكون حاصلها
ومن البذر اذا رمي فيها ما يكون حاصلها عند الحصاد فقام اليها ناعظا ذكره قابضا بيده فقال ان
كان سنبلة هذه المزرعة تجيء على هذا المقدار من البذر يجيء حاصلها ما ترين وان كان اصغر من هذا
فحاصله قليل فضحك السلطان والحاضرون وقد كان لهذا السلطان صقر يصيد عليه وقد شغف
بحبه فقال للصقارين احتفظوا على هذا الصقر واعلموا ان كل من ياتي بخبر موته ضربت عنقه فاتفق
بعد مدة ان ذلك الصقر قد مات فتحير الصقارون في اخبار السلطان ويعلمون انه يطلبه فاتوا الى
ذلك المضحك واخبروه بالحال فقال لا عليكم فدخل الى السلطان فقال اين كنت قال كنت مع الصقارين
انظر الى الصقور فقال له رايت صقري العلاني فقال نعم اعزك الله تعالى رايته ولكن رايت له احوالا
عجيبة قال وما هي قال رايته مغمضا عينيه ناشرا جناحيه وكلما اتاه الصقار بلحم لياكله وقد
عقص راسه فقال له السلطان اذا مات فقال اشهدوا ايها الحاضرون ان السلطان اعزه الله قاله

هو الذي يلفظ بموته لا انا ولا الصقار فضحك السلطان ولم يعاقب احدا على موته وقد كانت عنده امراة
جميلة وكان السلطان لهوى فيها فاراد ان يرسل بحاجة ليخلو له البيت فقال له انا عنايات ارسلك لمحمد
يحصل لك منها فائدة كثيرة فقال لم ارله فقال ان لنا في البلد الفلانية خيولا كثيرة فامض اليه هنالك اعزل
الذكور عن الاناث فكتب له كتابا وارسله فاتى الى منزله فقال لامراته ان السلطان يريد ارسالي ولكن
اعلم انه يريد ان ياتي اليك هذه الليلة ولكن انا اختفي تحت الباب فاذا جاء اليك واراد قولي له تعال
نلهو ونلعب فاجعلي نفسك فرسا وقولي له حتى يكون هو حصانا فياتي اليك فيصهل ويحمحم وهذا يكون
شانك معه حتى اخرج اليكما فلما جاء الليل اخذ بيده عصا واختفى تحت الباب فلما جن الليل اتى
السلطان الى تلك الامراة فلما دخل قال لها اني ارسلت فلانا في خدمة حتى يخلو لنا البيت فتحاكيا فلما
اراد ان يقربها قالت له هلم الى الملاعبة فقال لها ما هو لاحسن فقالت له كن انت حصانا وانا فرسا واصهل
وحمحم تحتي الى فلما اخذ في ذلك اللهو شرع السلطان في الصهيل خرج من تحت الباب وبيده تلك
العصا فضرب السلطان بها ضربة شديدة فصاح السلطان ونظر اليه واذا هو الرجل فقال له ألك
اللهم انا ارسلتك بحجة فقال انك ارسلتني لاعزل الحصن عن الافراس فها انا جئت لهذا لعزل السلطان
عن المراة فعرف السلطان انه علم ما اراد وفي المحاضرات انه وقع بين مزيد ورجل خصومة فقال الرجل
اتخاصمني وقد نكحت امراتك كذا مرة فاخذ مزيد الى داره وقال يا فلانة تعرفين فلانا فقالت اي والله
ابو عيينة فقال انا كله ورب الكعبة اسالك عن اسمه ويعجبني من كثير حكاية حملت فلما وضعت
اتت الى رجل عالم من اهل الحديث فقالت له سم لي هذا الولد فقال سميه ابن كثير حكاية اخرى تزوج رجل
امراة فاتت بولد بعد خمسة اشهر فقال له سم ولدك فقال اسميه سالم على لانه قطع مسافة تسعة اشهر
في خمسة اشهر وكان عند سلطان البصرة رجل من غالي يقوم بحوائج المؤمنين وهو مقدمهم عند
ذلك السلطان فاتى اليه جماعة من المؤمنين وطلبوا منه ان يمشي معهم الى ذلك السلطان ليسلموا عليه
فاتى معهم فوجدوا ذلك السلطان جالسا في اعلى قصره فقال لهم ذلك الشيخ قفوا ههنا حتى اصعد لكم
واطلب لكم الاذن فلما صعد اليه وجده مشغولا ببعض الملاهي فقال له ان العلماء واقفون بين يديك
الاذن وانت اعزك الله في شغل ولكن اقول لهم يقرؤن الفاتحة من تحت وينصرفون الى وقت اخر فضحك
وقال يا شيخ الفاتحة التي من تحت ما نريدها ولكن اطلبهم الى فوق وقد كان ذلك الشيخ واسمه الشيخ عبد الله
رجلا حلو اللسان حسن الصحبة واتفق له مضي ليلا الى خدمة ذلك السلطان لقضاء حوائج بعض المؤمنين
فلما اراد القيام مطرت السماء فقال له السلطان يا شيخ انت رجل كبير السن ويشق عليك الحركة في هذا

الوقت

الوقت ولكن بات هذه الليلة عندنا وانا انام معك فخجل منه فلما اراد النوم امر السلطان بعض غلمانه
فوضعوا للشيخ فراشا واخذ السلطان اللحاف بيده ووضعه فوق الشيخ ونام السلطان الى جنبه وغلمانه
بابواب قربه فلما انتصف الليل استيقظ السلطان وقام ليسوي اللحاف على الشيخ فوضع يده فوق رجل الشيخ
فاستيقظ الشيخ وظن ان السلطان يريد واحدا من غلمانه ليفعل به ما يفعل فقال له اعزك الله مولانا السلطان
لا يغلط هذا الغلام نائم في الجانب الاخر وانا فلان فضحك السلطان في تلك الليلة ضحكا كثيرا وقال
يا شيخ جئت لا تفتقد احوالك فقال يا مولاي هو ليل وخفت على نفسي من الغلط وقد تشاتم رجلان
فقال احدهما للاخر والله لئن لم تسكت عني لاضربنك صفعة انقلك بها عن البصرة الى مكة فقال له
الاخر احب ان تصفعني اخرى فتنقلني الى المدينة حتى يتم حجي على يديك وقد كان صفي الدين الحلي الشاعر جالسا
يوما مع جماعة فصرلف فشاعت فرطته في البلاد فلم يتمكن من الاقامة في بلده فخرج الى البصرة واقام بها
وبقي اعواما كثيرة فتذكر بلده وقال قد طال الزمان فقد نسي اهل بلدي ما وضع مني فاتى الى الحلة فقبل
ان يدخلها اتى الى خارج البلد واذا بامراتين على شاطئ الفرات وهما يتحاكيان وهو يسمع فقالت احداهما
للاخرى كم عمر ابنك من سنة فقالت والله لا اعلم ضبط عدده ولكن تاريخه من سنة ضرطة صفي الدين الحلي
فلما سمعها قال جعلوها تاريخا لهم لا ينسونها ابدا فرجع ولم يدخل البلد الى ان مات وقد كان ذكر
لابي احلة سنية القيمة فراها مضحكة واحتال في اخذها فطلبها منه يوما فقال اذا اعطيتك هذه
الحلة الرفيعة فاي شيء اعطي الامراء والعمال حتى يجيء في النظر هذا لا يكون فلما كان بعض الليالي بقي
ذلك الرجل في المجلس حتى انتصف الليل ولا بقي الا هو والسلطان فقال له السلطان اذا بقيت الى
هذا الوقت فبات ههنا فقال يا مولاي ليس ههنا لحاف اتغطى به فقال له السلطان اعطيك هذه
الحلة فقال هذا مليح فعطاه بها ومضى الى داخل منزله فصعد ذلك الرجل الى تلك الحلة وخرى فيها فلما
فلما جاء الصبح اتى الفراشون اليه وقالوا له قم حتى نفرش الفراش فقال لا اقوم حتى يجيء السلطان واقص
عليه منا ما رايته هذه الليلة فجاء السلطان وقال له قم من هذه النومة فقال يا مولاي رايت طيفا
ما الذي رؤيته فقال له ما هو قال رايت كان ثورين قصد نحوي ووضع احدهما قرنه في بطني ووضع الاخر
قرنه في ظهري فعصراني عصرة شديدة فقال له السلطان لا يكون خرئت في ثيابك وفي الحلة فقال
وقال يا مولاي فما يكون هذا الخرء من الثورين ليس الا مني وقد افتضح عندك في شان الحلة فضحك
السلطان وقال هي لك وكان يوما في المجلس مع السلطان وكان تحت السلطان بساط عالي
القيمة فطلبه منه فقال السلطان لا اعطيك هذا الان تخرى عليه فقال لا اريد منه ولا القص فقال

لك علي فقام وخرج حوزة كبيرة فقال له السلطان كيف هذا قال اعزك الله حذرت منها لك لذا القالح
الحاضرين اخاف ان يعيبوا علي اذا خرج واحس عند الحضرة فضحك وامر له بذلك الكيس المذكور وفي ربيع الابرار للزمخشري
انه كان لرجل غلام من اكسل الناس فامره بشراء عنب وتين فابطأ ثم جاء باحدهما فضربه وقال ينبغي لك اذا
ما استقضيتك حاجة ان تقضي حاجتين ثم مرض فامره ان ياتي بطبيب فاتى به وبرجل آخر فسأله وقال اما
ضربتني وامرتني ان اقضي حاجتين في حاجة قال بلى قد جئتك بطبيب فان رجاك والا حفر هذا قبرك فهذا
طبيب وهذا حفار وفي امالي الزجاج اخبرنا ابو عبد الله اليزيدي عن عمه ابي القاسم يرفعه الى ابي محمد يحيى بن
المبارك قال عوتب رجل يا بصرة في النساء فتزوج امرأة اقامت عنده ليلة ثم طلقها فقيل له في ذلك
فانشأ يقول * رايت عجوزا قد اقبلت * كابداء الشيطان عن صبيحة * قصيرة الخلق مجدلة * تدحرج في المشي
كالبندقة * تخطط حاجبها بالمداد * وتربط في عجزها مرفقة * وتقبل نثر كبلوطة * واخرى كالعربية المهقه
وقد غاب رجل عن زوجته فتزوجت بعده وولدت اولادا فجاء الزوج الاول فلزمته المرأة وقالت له
هؤلاء اولادك فانفق عليهم فقال يا قوم انا كنت في بلاد اخرى وليس لي خبر بهذه الاولاد فحاكمته الى
قاضي الحنفية فالحق الاولاد بالزوج الاول فقال ايها القاضي اعزك الله انا رجل فقير وليس عندي ما
اقوم بنفقتهم فقال القاضي للحاضرين عنده ليأخذ كل واحد منكم ولدا يربيه لاجل الثواب وكان
في المجلس رجل حنفي فاعطاه ولدا فحمله على كتفه فلما وصل الى السوق سأله رجل من اين لك هذا الولد
ولست حنفيا فقال نعم كنا عند مولانا القاضي وقسم اولاد الزنا على الحاضرين فهذا كان سهمي منهم ايكم
يا اخي ايقظك الله من الغفلة انا لهذين الكاسرين ابعدنا عن دار الحضور وقربنا الى دار الغرور
فاستيقظ من هذه الغفلة وكثرة الضحك بما روي عن الائمة الطاهرين عليهم افضل الصلوات ان
كفارته ان تقول بعده رب لا تمقتني كما ان كفارة ما يكون منك في المجلس هو ان تقول اذا اردت القيام
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وتذكر ان الدنيا دار
بلا فرح ولا مرح وان اضحك يوما ابكت اياما * دنيا اذا ما اضحكت في يومها * ابكت غدا تعسا لها من
دار * فارفع طرفك وامسح دموع الضحك عن خديك ليكون المكان خاليا لدموع الحزن فقد جاء في كثرة ذكر
هادم اللذات الذي قال عنه صلى الله عليه وآله اكثروا ذكر هادم اللذات فها نحن فيما اخذنا في تفاصيل احوال
في مقدمات الموت من الامراض وعدد آفاتها وما ناسب هذا المقام اعلم ارشدك الله تعالى ان الله سبحانه
بمنزلة المؤدب في الناس بمنزلة الاطفال والمؤدب شأنه تاديب الاطفال بما تقتضيه المصلحة فالامراض
كلها تاديبا من الحكيم لمصالح لا يخفى بعضها منها ما رواه صاحب كتاب طب الائمة عليهم السلام وهو الاول ان

عبد الله بن ابي بسطام الزيات واخوه الحسين بن ابي بسطام ذكرهما النجاشي ره ورويا عن مولانا الصادق ع
رواه عن جده الحسين بن علي عليهما السلام قال عاد امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع سلمان الفارسي رضي الله عنه
فقال يا ابا عبد الله كيف اصبحت من علتك قال يا امير المؤمنين احمد الله كثيرا واشكو اليك كثرة
الضجر قال فلا تضجر يا ابا عبد الله فما من احد من شيعتنا يصيبه وجع الا بذنب قد سبق منه وذلك الوجع
تطهير له قال سلمان فان كان الامر على ما ذكرت وهو كما ذكرت فليس لنا في شيء من ذلك اجر خلا التطهير قال
علي عليه السلام يا سلمان ان لكم الاجر بالصبر عليه والتضرع الى الله عز اسمه والدعاء له بهما يكتب لكم الحسنات
ويرفع لكم الدرجات واما الوجع خاصة فهو تطهير وكفارة قال فقبل سلمان ما بين عينيه وبكى وقال
من كان يميز لنا هذه الاشياء لولاك يا امير المؤمنين وروى شيخنا الكليني عن الباقر ع قال كان
الناس يعتبطون اعتباطا فلما كان زمن ابرهيم ع قال يا رب اجعل للموت علة يوجر بها الميت ويسلي بها
عن المصاب قال فانزل الله البرسام ثم انزل بعده الداء وروي عن الصادق ع قال ان رسول الله صلى الله عليه
واله رفع راسه الى السماء فتبسم فقيل يا رسول الله رايناك رفعت راسك الى السماء فتبسمت قال نعم
عجبت لملكين هبطا من السماء الى الارض يلتمسان عبدا صالحا مؤمنا في مصلى كان يصلي فيه ليكتبا
له عمله في يومه وليلته فلم يجداه في مصلاه فعرجا الى السماء فقالا ربنا عبدك فلان المؤمن التمسناه
في مصلاه لنكتب عمله في يومه وليلته فلم نصبه فوجدناه في حبالك فقال الله عز وجل اكتبا لعبدي مثل
ما كان يعمله في صحته من الخير في يومه وليلته ما دام في حبالي فان علي ان اكتب له اجر ما كان يعمل اذا حبسته
عنه وكذلك اذا ضعف عن العمل لكبر فان الله يكتب له من الاعمال الصالحة مثل ما كان يعمله في شبابه
ومنها ان الامراض زواجر للعبد عن المعاصي فالامراض بمنزلة الاسواط التي يضرب المؤدب الولد بها ومنها
ان الانسان اذا كان صحيح البدن كان غافلا عن الوصية نائما عنها ولا يوقظه الا المرض ان كان لبيبا
والا فاكثر الناس في غفلة حتى عند الموت روى صاحب عدة الواعظين انه قال رسول الله صلى الله عليه واله
من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية وقال صلى الله عليه وآله لا ينبغي لامرء مسلم ان يبيت ليلة
الا ووصيته تحت راسه وقال الصادق ع من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله
بمعصية ومنها تحصيل الثواب لعواده روي عن الصادق ع انه اذا كان يوم القيمة نادى العبد الى الله
عز وجل فيحاسبه حسابا يسيرا فيقول ما منعك ان تعودني حين مرضت فيقول المؤمن انت ربي وانا عبدك
انت الحي القيوم الذي لا يصيبك الم ولا نصب فيقول عز وجل من عاد مؤمنا فقد عادني ثم يقول له اتعرف
فلان بن فلان فيقول نعم يا رب فيقول ما منعك ان تعوده حين مرض اما انك لو عدته لعدتني ثم لوجدتني به

وعنده ثم لو سئلني حاجة لقضيتها لك ولو ادرك عبدا وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال من عاد مريضا فله بكل خطوة خطاها حتى يرجع الى منزله الف الف حسنة ويمحى عنه سبعون الف الف سيئة ويرفع له سبعون الف الف درجة ويوكل به سبعون الف الف ملك يعودونه في قبره ويستغفرون له الى يوم القيمة اما دجع العين فلا عيادة فيه واعظم العايدين ثوابا من خفف الجلوس عند المريض الا ان يعلم من حال المريض رضاه بطول الجلوس وقدر جلوس العيادة على ما في الروايات مقدار حلب ناقة وينبغي ان يحمل معه الى المريض تفاحة او سفرجلة او اترجة او لعقة من طيب او قطعة من عود لان المريض يستريح الى كل من دخل عليه بها كذا جاء في الرواية عن الصادق عم ومن تمام العيادة ان يضع احدكم يديه على الاخرى او على جبهته وينبغي ان يطلب العايد من المريض الدعاء للعايد وان يأذن المريض لكل العايدين لان مستجاب الدعوة مخفي بينهم فلعله الممنوع من الدخول ومرض الصبي كفارة لذنوب والديه وروي عن الباقر قال حمى ليلة تعدل عبادة سنة وحمى ليلتين تعدل عبادة سنتين وحمى ثلث ليال تعدل عبادة سبعين سنة قال ابو حمزة قلت فان لم يبلغ سبعين سنة قال فلابيه وامه قال قلت فان لم يبلغا قال فلقرابته قال فان لم يبلغ قرابته قال لجيرانه وروي ان حمى يوم كفارة ذنوب سنة وذلك ان المها يبقى في البدن سنة ولها ما خذ من البدن عافية سنة ايضا وهي حظ المؤمن من جهنم لانها من فيحها وذلك لما عرفت من ان نوع المرض الزنا تحت الارض فاذا فارت خرجت حرارتها فاضحت المياه سيما رؤس الجبال لعفافيها من المياه وينبغي للمريض ان لا يشكو الى العواد فانه ينقص الثواب واما كيفية الشكوى فرواها جميل بن صالح عن ابي عبد الله عليه السلم قال سئل عن حد الشكاية للمريض فقال ان الرجل يقول حممت اليوم وسهرت البارحة فقد صدق وليس هذا شكوى انما الشكوى ان يقول لقد ابتليت بما لم يبتل به احد ويقول لقد اصابني ما لم يصب احدا وليس الشكوى ان يقول سهرت البارحة وحممت اليوم ونحو هذا واما التداوي والمضي الى الطبيب فقد ورد الامر به قال النبي صلى الله عليه واله تداووا فان الله عز وجل لم ينزل داء الا وقد انزل له شفاء وقال صلى الله عليه واله تجنب الدواء ما احتمل بدنك الداء فاذا لم يحتمل الداء فالدواء وعن ابي عبد الله عليه السلم قال ان نبيا من الانبياء مرض فقال لا اتداوى حتى يكون الذي امرضني هو الذي يشفيني فاوحى الله عز وجل لا اشفيك حتى تداوى فان الشفاء مني وقد قال موسى عليه السلم يا رب ممن الداء قال مني قال فممن الشفاء قال مني قال فلم امرت المرضى بالطبيب قال ليطيبوا نفوسهم فمن هذا سمي الطبيب طبيبا فان قلت ما فايدة رجوع المريض الى الطبيب الحاذق والاخذ بدوائه قلت لعل فائدته دفع استمرار المرض لا دفع الاجل فانه لا يدفعه عن صاحبه ولا يدفع عن غيره ان الطبيب لعله الطب معرفة ما دام في اجل الانسان تاخير حتى اذا ما انقضت ايام مدته

فالطبيب

حار الطبيب وخانت العقاقير نعم سيأتي ان شاء الله في تحقيق الاجل ان منه الاجل القابل للزيادة والنقصان باعتبار ارتباطه بالاسباب كصلة الارحام وصلة المساكين وفعل بعض الطاعات والعبادات فيجوز ان يكون التداوي من جملة اسباب الزيادة وتركه من اسباب النقيصة حيث ورد الامر به ولا يلزم في التداوي الرجوع الى الاطباء والحكماء بل الى من تركن النفس الى دوائه ولو كن العجائز والنساء فان دواءهن انفع في الغالب من ادوية اكثر الاطباء وذلك لان دواءهن قد مرت عليه التجاريب اما ادوية الاطباء فالغالب عليها الاخذ من الكتب المدونة في الفن فان قلت اذا جاز للطبيب استعمال الطب وامر المريض بالرجوع اليه فلم جعله الشارع ضامنا وان كان حاذقا قلت جوازه لا ينافي ضمانه فان كثيرا من الحرف الجايزة قد ضمن الشارع اهلها ما يتلفونه كالقصار والصايغ وصانع الحمام ونحوهم احتياطا للاموال وهذا احتياط في دمائهم حتى لا يجترئ على الطب من لا معرفة له به ولا وقف على مفرداته ومركباته ولا على تمييز العقاقير بعضها عن بعض كما هو الغالب في هذه الاعصار ولهذا اسقط الشارع الضمان عنه اذا اخذ البراءة اما من المريض او من وليه واعلم ان التداوي قد روي في بعض الامراض ادوية لا تصلح ظاهرا ولا توافق كل الابدان في جميع البلدان نعم ربما وافق طبايع اهل العراق ومكة والمدينة وما والاها من ثم قال جماعة من الاصحاب ان تلك الادوية والمعالجات المذكورة في كتاب طب الائمة وغيره من المروي عنهم عليهم السلم انما هو مخصوص باهل تلك البلاد المذكورة لكن الحق ان في بعض الاخبار ما يدل على العموم مثل ما روي في غير حديث من الاستشفاء والمداواة بالعسل لقوله تعالى فيه شفاء للناس وان القرآن لم يتنزل لخصوص بلد دون اخرى وح فالحق في الجواب هو ان ما ورد عنهم عليهم السلم من انواع الدواء لانواع الامراض عام شامل للابدان والبلدان نعم ينبغي للمريض ان يتعاطى تلك الادوية من عزايم القلب وصميمه وان لا يتوهم من شيء منها فانك قد تحققت ان من تطير من شيء ضره ذلك الشيء وقد شاهدنا جماعة من الافاضل ممن ساعدهم وفور الاخلاص يتداوون في خراسان بالادوية المذكورة في طب الائمة وغيره التي لو تداوى بها اهل تلك البلاد لنالوا منها انواع الضرر وبزعمهم حصل اولئك الافاضل منها الشفاء العاجل فليس السبب الا ما عرفت واعظم انواع الدواء النافع ما روي عن الرضا عليه السلم انه قال لو ان الناس قصروا في الطعام لاستقامت ابدانهم وفي الرواية ان طبيبا نصرانيا دخل على مولانا الصادق عم فقال له يا ابن رسول الله افي كتاب ربكم ام في سنة نبيكم شيء من الطب فقال نعم اما كتاب ربنا فقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا واما سنة نبينا فقال صلى الله عليه واله الحمية من الاكل رأس كل دواء والاسراف في الاكل رأس كل داء فقال له النصراني والله ما

والله ما ترك كتاب ربكم ولا سنة نبيكم شيئا من الطب لجالينوس وقال عليه السلام ليس الحمية من الشيء تركه انما
الحمية من الشيء الاقلال منه اذا عرفت هذا فلنتلوا عليك ادوية الامراض الدعائية المروية عن ارباب العصمة
عن اهل البيت عليهم السلام التي جربها العلماء والاخيار واستعملها الفضلاء في كل الاعصار اعلم ان القرآن
واياته فيها الشفاء من جميع الامراض خصوصا اية الكرسي فاني جربتها وكذا غيري فانها تحفظ من اللصوص
وفي الحروب ومن هوام الارض وعدوابه ولو ان احدا قراها ودخل بين السيوف والرماح لنجاه الله تعالى بها من
كل الاهوال وحفظها يشفا بعضا بعضا قرآنها ففي الحديث ان من قراها مرة ارسل الله تعالى ملكا يحفظه واذا
قراها مرتين ارسل الله ملكين يحفظانه وهكذا الى خمس مرات فاذا قراها خمسا قال الله تعالى للملائكة خلوني
انا احفظه لا عليكم وحفظه رقية الحمى عن الصادق عم هي كتابة اية الكرسي في اناء وغسله بماء وشربه
المريض اخرى وهي رقية جبرئيل للنبي صلى الله عليه وآله المناجم فيقرء عليه بسم الله ارقيك بسم الله اشفيك من
كل داء يؤذيك بسم الله والله شافيك بسم الله خذها فليهنيك بسم الله الرحمن الرحيم فلا اقسم بمواقع النجوم
وانه لقسم لو تعلمون عظيم لتبران باذن الله عز وجل وهذه العوذة من خزانة في السماء السابعة اخرى
للحمى وغيرها قال الصادق عم حل ازرار قميصك وادخل راسك في جيبك واذن واقم واقرء الحمد سبع مرات
اخرى عن مولانا الباقر عم انه كان اذا حم بل ثوبان يطرح عليه احدهما فاذا جف طرح عليه الاخر وقال
محمد بن مسلم سمعنا ابا عبد الله عليه السلام يقول ما وجدنا للحمى مثل الماء البارد والدعاء وقال ابن بكير
كنت عند ابي عبد الله عليه السلام وهو محموم فدخلت عليه مولاة له فقالت له كيف تجدك فديتك وسألته
عن حاله وعليه ثوب خلق قد طرحه على فخذيه فقالت له لو تدثرت حتى تعرق فقد ابرزت جسدك للريح
فقال اللهم ادلعهم بخلاف نبيك صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحمى من فيح
جهنم وربما قال من فور جهنم فاطفئوها بالماء البارد رقية الصداع اشتكى رجل الى الصادق عليه السلام
الصداع قال ضع يدك على الموضع الذي يصدعك واقرء اية الكرسي وفاتحة الكتاب وقل الله اكبر الله اكبر
لا اله الا الله والله اكبر اجل واكبر مما اخاف واحذر واعوذ بالله من عرق نعار واعوذ بالله من حر النار
اخرى رواها عمر بن حنظلة قال شكوت الى ابي جعفر صداعا يصيبني قال اذا اصابك فضع يدك على
هامتك وقل لو كان معه آلهة كما تقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا واذا قيل لهم تعالوا الى
ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا صدع المامون بطرسوس فلم ينفعه
علاج فوجه اليه قيصر قلنسوة وكتب اليه بلغني صداعك فضع هذه على راسك تسكن فخاف انها مسموم
فوضعت على راس حامل فلم تضره ثم وضعت على راس مصدع فسكن فتعجب من ذلك ففتقت فاذا فيها

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم كم من نعمة لله في عرق ساكن حقوق لا يصدعون عنها ولا ينزفون من كلام الرحمن
خمدت النيران ولا حول ولا قوة الا بالله رقية العين عن امير المؤمنين عليه السلام قال اذا اشتكى احدكم عينيه فليقرء
عليها اية الكرسي وفي قلبه انه يبرء فانه يعافى ان شاء الله تعالى اخرى يقرء على الماء ثلاث مرات ويغسل به
وجهه فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ولو نشاء لطمسنا على اعينهم الى قوله يبصرون اخرى
يكتب الله نور السموات الاية في جام بالتربة معجونا بماء زمزم ثم يغسله ويصيره في قارورة ويكتحل منه
بالميل واما رقية الشكوى فهي على ما قال مولانا الكاظم عليه السلام ان يكتب الله نور السموات والارض الخ
ثلث مرات في جام ثم يغسله ويصيره في قارورة ويكتحل به فهو مجرب رقية وجع الاذن يقرء على دهن البان
او البنفسج سبع مرات قوله تعالى كان له صمعا كان في اذنيه وقرا ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
كان عنه مسئولا ويقطر في الاذن رقية وجع الضرس اقرء فاتحة الكتاب ثلاث مرات وقل هو الله احد ثلث
مرات وقل يقول يا ضرس اما الحار تسكنين ام بالبارد تسكنين ام بسم الله تسكنين اسكن سكنتك بالذي
سكن له ما في السموات وما في الارض وهو السميع العليم قال من يحيي العظام وهي رميم الى قوله بكل خلق عليم
اخرج منها فانك رجيم ولنخرجنهم منها الاية فخرج منها خائفا يترقب اخرى ياخذ مسمارا ويقرء عليه
ثلاث مرات فاتحة الكتاب والمعوذتين ثم يقرء من يحيي العظام الى قوله عليم ثم يقول يا ضرس فلان بن فلانة
اكلت الحار والبارد فبالحار تسكنين ثم يقرء وله ما سكن في الليل والنهار الاية شددت داء هذا الضرس
من فلان بن فلانة باسم الله العلي العظيم ثم يضربه في حايط يقول الله الله الله رقية الرعاف يكتب
على جبهة المرعوف بدمه او بالزعفران وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الى اخره فانه يسكن ان شاء الله
رقية الزكام عن ابي عبد الله عم قال ياخذ دهن بنفسج في قطنة فاحمله في سفلتك عند منامك
فانه نافع للزكام ان شاء الله تعالى رقية وسوسة القلب يقول فاذا قرات القران فاستعذ بالله ويقرء
المعوذتين وقال امير المؤمنين عم اذا وسوس الشيطان الى احدكم فليتعوذ بالله وليقل بلسانه وقلبه آمنت
بالله ورسوله مخلصا له الدين رقية وجع القلب يقرء هذه الايات على الماء ويشربه لئن انجيتنا من هذه
لنكونن من الشاكرين سيهزم الجمع ويولون الدبر الى قوله ادهى وامر ان الله يمسك السموات والارض ان
تزولا الى قوله غفورا واما ضيق القلب فيقرء سبعة عشر يوما الم نشرح الى اخره كل يوم مرتين مرة بالغداة
ومرة بالعشاء رقية وجع البطن يقرء بسم الله الرحمن الرحيم وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر
عليه الى اخر الاية ويقرء فاتحة الكتاب سبع مرات فانه جيد مجرب اخرى يقرء لئن انجيتنا من هذه لنكونن
من الشاكرين ان الله بالناس لرؤف رحيم وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين رقية وجع الظهر

بقره شهد الله الى قوله سريع الحساب رقية احتباس البول يغسل بعد عليه ويكتب على ساقه اليسرى ففتحنا ابواب
السماء بماء منهمر الى قوله لمن كان كفر اخرى ربنا الذي في السماء تقدس اللهم اسمك في السماء و
الارض اللهم كما جعلت رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الارض اغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين
انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فليبرء رقية عسر الولادة يقرء هذه الآية
في كوز علو ماء ثلث مرات وتشرب المراة ويصب بين كتفيها وثديها فيقع الولد ان شاء الله تعالى بسم الله الذي
لا اله الا هو الحكيم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين بسم الله الحليم الكريم سبحان الله
رب السموات ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرون ما يوعدون رقية وجع الركبة
عن ابي حمزة قال عرض لي وجع في ركبتي فشكوت ذلك الى ابي جعفر عليه السلام فقال اذا صليت فقل يا اجود من
اعطى ويا خير من سئل يا ارحم من استرحم ارحم ضعفي وقلة حيلتي واعفني من وجعي قال ففعلت فعوفيت
رقية الخنازير عن الرضا عليه السلام قال خرج بجارية لنا خنازير في عنقها قال يا علي قل لها فلتقل يا رؤف
يا رحيم يا سيدي تكرره قال فقالت فاذهبه الله عز وجل عنها رقية الآبق والضالة روى عن الرضا عليه السلام
قال اذا ذهب لك ضالة او متاع فقل وعنده مفاتح الغيب الى قوله في كتاب مبين ثم تقول اللهم انك
تهدي من الضلالة وتنجي من العمى وترد الضالة صل على محمد وآله واغفر لي ورد ضالتي وصلى على
محمد وآله وسلم رقية العين معمر بن خلاد قال كنت مع الرضا عليه السلام بخراسان على نفقاته فامرني ان اتخذ له
غالية فلما اتخذتها فاعجب بها فنظر اليها فقال لي يا معمر ان العين حق فاكتب في رقعة الحمد وقل هو الله احد
والمعوذتين وآية الكرسي واجعلها في غلاف القارورة وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال العين حق وليس
تامنها منك على نفسك ولا منك على غيرك فاذا خفت شيئا من ذلك فقل ما شاء الله لا قوة الا بالله
العلي العظيم ثلاثا وقال اذا تهيأ احدكم بهيئة تعجبه فليقرء حين يخرج من منزله المعوذتين فانه لا يضره
باذن الله وقال عليه السلام من اعجبه من اخيه شيء فليبارك عليه فان العين حق رقية فزع الصبيان اذا
دلكنا السورة فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا الى قوله امدا وآية شهد الله وقل ادعوا الله
الى آخر السورة ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره رقية النعاس يقرء ولما جاء موسى لميقاتنا
الى قوله اول المؤمنين يقرء على الماء ويمسح به راسه ووجهه وذراعيه رقية الفزع وما لنا الا نتوكل
على الله الآية رقية الثالول يأخذ صاحبه قطعة ملح ويمسحها بالثالول ويقرء عليه ثلاث مرات لو
انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله الى آخر السورة ويطرحها في تنور ويفرق
سريعا يذهب ان شاء الله رقية البرص والبهق يقرء عليه ويكتب ويعلق عليه بسم الله الرحمن الرحيم يمحو الله

ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث
ورباع باسم فلان بن فلانة شكى رجل الى ابي عبد الله عليه السلام البرص فامره ان ياخذ طين قبر الحسين عليه السلام
بماء السماء ففعل ذلك فبرأ رقية البهق يكتب على موضع البهق وان من شيء الا عندنا خزائنه وما
ننزله الا بقدر معلوم هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون رقية التعب والنصب من تجد
علة في ساقه او تعب او نصب فليكتب عليه ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا
من لغوب رقية الجرب والدمل والقوبا يقرء عليه ويكتب ويعلق عليه بسم الله الرحمن الرحيم ومثل كلمة
خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار الآية منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم
تارة اخرى الله اكبر وانت لا تكبر الله يبقى وانت لا تبقى والله على كل شيء قدير رقية الطحال عن الائمة عليهم السلام
قال يكتب للموجع ام القرآن وقل هو الله احد والمعوذتين ويكتب اسفل ذلك اعوذ بوجه الله الكريم وبعزته
التي لا ترام وبقدرته التي لا يمتنع منها شيء من شر هذا الوجع ومن شر ما فيه ومن شر ما اجد منه اخرى
يقرء على كفه اذا جاء نصر الله ثلاث مرات ثم تقرء ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الى آخر الآية
ثلاث مرات ثم امسح بهما ثلاث مرات اخرى يكتب ويعلق على هذا الموضع ان الله يمسك السموات والارض
الآية انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم وهي مجربة جربناها نحن وغيرنا يقرء على قدح جديد ان يكون
ويكون فيه ماء والقرآن ثلث مرات واذا شربها رسول الملسوع نفعت الملسوع وان كان بعيدا منه
الحمد لله وقل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون وقل اعوذ برب الفلق والناس وتقول بسم الله وبالله ومن
الله والى الله ولا باقي الا الله ولا واقي الا الله ولا اله الا الله ولا غالب الا الله لا يغلب الله غالب
رب المشارق والمغارب ثمانية من الملائكة لا ياكلون ولا يشربون ومن ذكر الله لا يفترون يسبحون ويهللون
ويكبرون ويقدسون سبوح قدوس رب الملائكة والروح ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سمع
عند راق فاسترقاه فقال انا الراقي والله الواقي انه قال بسم الله الرحمن الرحيم من شر تسعة وتسعين حية
حيات البر وحيات البحور وحيات الزرع وحيات التراب وحيات الخراب وحيات الماء وحيات السماء واعوذ برب
الانعام من شر النضير والقصير واسود الراس والاربط والوبرية والسلحوت والافعى ومن شر جود من
وجوريين وقنبا وباوان وبهران ومن شر الارقم والادرم والانعم ومن شر التي التي تعرف البقس من النعر
والكفن ومن شر غبراء كالمرة وصفراء كالزهرة ومن شر ام طامقين مع ام الخافر ومن الاسود الحالك
كالليل الدامس ومن شر بنات حرباء والسرطانية وحوبا وجودبا ومن شر الحية التي تقعد ستة وتنفق
ستة ومن شر اسود الراس والذنب ابو نقطة ومن شر بيش الحشات ذكره عندنا آدم انه مشى الى الجنة

فلسعته حية فاسود وجهه وورم جنبه وصاح منها صيحة فسمع الرب فناداه الشافي السميع العليم وقال
يا آدم هذه من بركات الارض واحجاره قسم الخلايق يا بدانها بكابيكو طلسم طوسا طورسا طاب طاب
صرياعا الرعشوثا ثوبت شميثا غيثا شمخيثا مرعيثا حاقوثا كهيج كهيج امين رب موسى وهرون فناداها الشافي
ايتها الحية الحادة المارة عزمت عليك بالله العظيم الاعظم وبكلمات الله الكريم الاكرم وبحق عيسى بن مريم
والكعبة وزمزم والركن الاعظم وبمحمد صاحب الحوض والحرم عودي الى مخرجك بالف لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ايتها الحية اجمعي سمك في صدرك كما يجتمع الملائكة بالبيت المعمور كلمة من كلام الله المسحور بحق الشجر
الاخضر فان كان السم في المخ فيخرج الى العظم وان كان في العظم فيخرج في اللحم وان كان في اللحم فيخرج في الدم وان كان
في الدم فيخرج في الجلد وان كان في الجلد فيخرج في الفضاء بحق من خلق الفضاء وما نزل بخاتم سليمان بن داود
انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ان شربه الملدوغ شفاء وان شربه المندوب كفى بالف الف لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين برحمتك يا ارحم الراحمين رقية
اخرى بسم الله الرحمن الرحيم قل من يكلؤكم بالليل والنهار من حية وعقرب بحرية او برية يا دابتي اخرجي ولا
تقتلي وتحللي وتنبسي من المفاصل والعظام والظهر وسم تستحطان [illegible] لو انزلنا هذا
القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
يا ايها السم النافع اخرج بنور لامع انكث بالمخ اخرج الى العظم وانكث بالعظم اخرج الى اللحم وانكث
باللحم اخرج الى الجلد وانكث بالجلد اخرج خارجا بحق الف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
الله وهو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم يا ثمانية الملائكة لا ياكلون ولا يشربون وعن ذكر ربهم لا يفترون
سبوح سبوح قدوس قدوس ربنا ورب الملائكة والروح جاءنا ابونا آدم يسعى لسعته حية قال اقرأ عليها
يا ملس طلوس يكاليك عزمت على نفحة وتسعين حية من حيات المدورات وعن ايارات وطيران وطير
الحنشاء ومن العقرب والنمر والارقم ومن الملك الخاذن كالليل الداخن ومن الساقي مع ام خواشا
ومن لدغة التي [illegible] يا ايها السم الناقع اخرج بنور وجه الله الساطع وبالضياء
اللامع انكث بالمخ اخرج باللحم وانكث باللحم اخرج بالدم وانكث بالدم اخرج بالوتر وايبس يبوس الحشيش
وطير طيران الريش بالف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم يكفيك ربك يكفيك واكفه كيهاكيب كاسكيدا تكوكوث كذا الكركذ
يحيى مشكلة كلت الى الفكا يكفيك ربك كفا الكاف كافية يا كوكب كان يحيى كوكب الفلك ثم تقرأ
الفاتحة سبع مرات والاخلاص كذلك وآية الكرسي كذلك ثم تقول اللهم انا الراقي وانت الواقي وانا

الراشف

الراشف وانت الكاشف ان شربه الملدوغ شفاء وان شربه المندوب كفى رقية جرب وانا انظر اذا
من اراد ان يقرحه او شيئا من اعضائه فليقرء على راس الابرة هذه العبارة واحدة بسم الله الرحمن الرحيم
يا الله يا عزيز يا رحيم بحق هذا الاسم العظيم وبحق سليمان داعي الملك العظيم وبحق ابرهيم الخليل
الانبياء والمرسلين وهكذا ينفع اذا قرء على المبتر في حال الفصد رقية الحرب اذا تقابلت العسكر
فياخذ رجل قبضة من التراب بيديه كلتيهما ويقرء سورة والتين والزيتون ثلاث مرات فاذا فرغ
قال بلى انه على كل شيء حاكم فيرمي التراب الذي في يده اليمنى على الجانب الايسر والذي في يده اليسرى على
الجانب الايمن فان العسكر القابل ينهزم باذن الله تعالى رقية اخرى يكتب آيات الفتح في كاغذ ويشد
في السهم ويرمى به نحو العدو فانه ينهزم الآيات الاولى الم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى
اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا
قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا
قليلا منهم والله عليم بالظالمين الثانية لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب
ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق الثالثة الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
واقيموا الصلاة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية
قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا
تظلمون فتيلا الرابعة واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال
لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين الخامسة قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه
اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام
جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار السادسة
ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر
الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون
يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا
واستغفروا الله ان الله غفور رحيم رقية حل المربوط ذكره شيخنا ابن فهد قدس الله روحه يكتب
اول سورة الفتح الى مستقيما وسورة النصر وقوله ومن آياته ان جعل لكم من انفسكم الآية ادخلوا عليهم
الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر

قدرة قد قدر وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا كذلك حللت فلان بن فلان من
فلانة بنت فلانة لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم فان تولوا
فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم **رقية اخرى** يكتب ويعلق اول الفتح
الى قوله نصرا عزيزا وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وجعلنا بعضهم يومئذ يموج في بعض
ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها
اول مرة وهو بكل خلق عليم ثم يكتب حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها ثلاثا ثم
يكتب اللهم اني اسألك بحق اسمك المكنون بين الكاف والنون وبحق محمد واهل بيته الطاهرين ان
تحل ذكر فلان بن فلانة عن فلانة بنت فلان بكهيعص حمعسق بقل هو الله احد وعنت الوجوه للحي القيوم وقد
خاب من حمل ظلما بالف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **رقية اخرى** يكتب على رقتين رق تسوى
يبلع الرجل واحدة والمرأة واحدة يكتب للرجل والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون وللمرأة والارض
فرشناها فنعم الماهدون **اخرى** يكتب على ثلث بيضات بعد ان يسلقوا ويقشروا الاولى حتى اذا ركبا في
السفينة خرقها الثانية اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء
كل شيء حي افلا يؤمنون الثالثة فاستغلظ فاستوى ثم يأكل الاولى فان انحل والا اكل الثانية والا
الثالثة والرقيات المأثورة عن اهل البيت عليهم السلام كثيرة ولكن ما ذكرناه مما لا شك فيه ولا ريب يعتريه
نور آخر في مقدمة من مقدمات هادم اللذات وهي الاجل اعلم ارشدك الله تعالى ان الكلام هنا يقع
في مقامين الاول في قبول الزيادة والنقصان فقد تعارضت فيه الايات ظاهرا وكذا الاخبار قال تعالى
ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقال تعالى وما يعمر من معمر ولا
ينقص من عمره الا في كتاب فبينهما تعارض بحسب الظاهر واما الاخبار فروي ان من يموت بالذنوب اكثر ممن يموت
بالآجال ومن يعيش بالاحسان اكثر ممن يعيش بالاجل وفي حديث آخر انه يكون قد بقي من عمر احدكم ثلث
سنين فيصل رحمه او يفعل شيئا من انواع البر فيمحو الله الثلث ويثبت له الثلثين وقد يكون بقي
من عمره ثلثون فيقطع رحمه او يعق والديه فيمحو من الثلثين ويثبت له ثلاثا وفي حديث آخر ان الله
سبحانه يمد للمؤمن في عمره ما علم ان الحيوة خير له فاذا علم ان في حيوته ارتكاب معصية الذنوب قبضه اليه
وقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فقد وقع في الاخبار تفسيره بمحو الاعمار وزيادتها ونقصانها
والاخبار الواردة بهذا المضمون مستفيضة بل متواترة وفي بعضها ما يعارض ذلك كقوله عليه السلام
في الدعاء ويا من لا تبدل حكمته الوسائل وفي الدعاء الاول من الصحيفة السجادية ثم ضرب له في الحيوة

اجلا

اجلا موقتا او نصب له امدا محدودا يتخطاه اليه بايام عمره ويرهقه باعوام دهره حتى اذا بلغ اقصى اثره
واستوعب حساب عمره قبضه الى ما ندبه اليه من موفور ثوابه او محذور عقابه وقال النبي صلى الله عليه وآله
في خطبة الوداع الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله
واجملوا في الطلب الى غير ذلك من الاخبار ومن ثم وقع الاختلاف بين العلماء في قبول الاجل للزيادة
والنقصان فذهب جماعة منهم الى انه لا يقبلهما وانما هو اجل واحد تعويلا على ظواهر تلك الاخبار وما ورد
في معناها وعلى دليل آخر وهو ان المقدر في الازل والمكتوبات في اللوح المحفوظ لا تتغير بالزيادة و
النقصان لاستحالة خلاف معلوم الله تعالى وقد سبق العلم بوجود كل ممكن اراد وجوده وبعدم كل
ممكن اراد ابقاءه على حالة العدم الاصلي او اعدامه بعد ايجاده فكيف يمكن الحكم بزيادة العمر او نقصانه
بسبب من الاسباب واجابوا عن الاخبار الاولة بوجوه احدها ان تلك الاخبار الدالة على الزيادة و
النقصان انما وردت على سبيل الترغيب حتى يقبل الناس على فعل الاحسان وبر الوالدين وصلة الارحام
وثانيها ان المراد بزيادة العمر الثناء الجميل بعد الموت كما قال الشاعر ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته
ما فاته وفضول العيش اشغال وقال ماتوا فعاش بحسن الذكر بعدهم ونحن في صورة الاحياء اموات
وقال كم مات قوم وما ماتت محاسنهم وعاش قوم وهم في الناس اموات وثالثها ان المراد زيادة البركة في
الاجل اما في نفس الاجل فلا وذهب آخرون الى ما دلت عليه الاخبار الاولى من قبول الاجل للزيادة والنقصان
واجابوا عن آية لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها
وعن الاخبار الواردة بمضمونها تارة بان الاجل صادق على كل ما يسمى اجلا موهبيا او اجلا محتوما
فيحمل على الموهبي ويكون وقته الذي لا يقبل التقدم والتأخر واخرى بان الاجل عبارة عما يحصل عند
الموت لا محالة سواء كان بعد العمر الموهبي او المسببي ونحن نقول كذلك لانه عند حصول اجل الموت لا يقع
التأخير وليس المراد بالعمر الاجل بمجرد الوقت واما عن دليلهم العقلي فاجابوا عنه اولا بانه وارد في
كل ترغيب مذكور في القرآن والسنة حتى الوعد بالجنة والنعيم على الايمان وكذا التوعد بالنيران كيفية
العدد وذلك ان الله تعالى علم ارتباط الاسباب بالمسببات في الازل وكتبه في اللوح المحفوظ فمن علمه
مؤمنا فهو مؤمن ومن علمه كافرا فهو كافر وهذا اللازم يبطل الحكمة في بعثة الانبياء والاوامر
الشرعية والمناهي وفي ذلك هدم الايمان واما ثانيا فالجواب عن كل هذه الامور واحد وهو ان الله
تعالى كما علم كمية العمر علم ارتباطه بسببه المخصوص وكما علم من زيد دخول الجنة جعله مرتبطا باسبابه المخصوصة
من ايجاده وخلق العقل له وبعث الانبياء ونصب الالطاف وحسن الاختيار والعمل بموجب الشرع فالواجب

على كل مكلف الايمان بما أمر فيه ولا يتكل على العلم فانه مهما صدر منه فهو المعلوم بعينه فاذا قال الله تعالى
ان زيدا اذا وصل رحمه زاد الله في عمره ثلاثين سنة وفعل كان ذلك اخبارا بان الله تعالى علم ان زيدا
يفعل ما يصير به عمره زايدا ثلاثين سنة كما انه اذا اخبر ان زيدا اذا قال لا اله الا الله دخل الجنة ففعل
تبين ان الله تعالى علم انه يقوله ويدخل الجنة بقوله وبالجملة جميع ما يحدث في العالم معلوم لله تعالى
على ما هو عليه ولقع من شرط او سبب فليس نصب صلة الرحم زيادة في العمر الا كنصب الايمان سببا في دخول
الجنة والعمل بالصالحات في رفع الدرجة والدعوات في تحقيق المدعو به وقد جاء في الحديث لا تملوا من الدعا
فانكم لا تدرون متى يستجاب لكم وفيه سر لطيف وهو ان المكلف عليه الاجتهاد في كل قدرة من الاجتهاد
امكان سببيته لخير علم الله تعالى كما قال سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وهذا الجواب
لشيخنا الشهيد الاول قدس الله روحه واما تحقيق هذا المقام فانتظره في المقام الثاني ان شاء الله تعالى
المقام الثاني في اتحاد الاجل وتعدده ذهب الاشاعرة الى ان اجل الحيوان هو الزمان الذي علم الله
انه يموت فيه فالمقتول عندهم مات باجله الذي قدره الله تعالى له وعلم انه يموت فيه ولا يتصور تغيير هذا
المقدر بتقديم ولا تاخير والمعتزلة قالوا انه من فعل القاتل فهو من افعاله لا من فعل الله تعالى
وقالوا انه لو لم يقتل لعاش الى الامد الذي قدره الله تعالى له فالقاتل عندهم غير بالتقديم الاجل الذي
قدره الله تعالى له وادعوا في هذا الضرورة واستشهدوا عليه بذم القاتل والحكم بكونه جانيا ولو كان
المقتول مات باجله الذي قدره الله تعالى له الممات وان لم يقتل فالقاتل لم يجلب بفعله امرا لا مباشرة
ولا توليدا فكان لا يستحق الذم عقلا ولا شرعا لكنه مذموم فيهما قطعا اذا كان القتل بغير حق
واستشهدوا ايضا بانه ربما قتل في المعركة الواحدة الوف ونحن نعلم بالضرورة ان موت الجم
الغفير في الزمان القليل بل الاقل مما يحكم العادة بامتناعه ولذلك ذهب جماعة منهم الى ان القتل مخالف
العادة كما في قتل واحد وما يقرب منه ولهم بالاجل منسوب الى القاتل واما اصحابنا الامامية رضوان الله
عليهم فمنهم من وافق المعتزلة في تعدد الاجل وقالوا الاجل كما سمعت سمي الاول اجلا موهبيا والثاني
مسميا وذهب شيخنا الصدوق رحمه الله الى مذهب الاشاعرة واجاب عن بعض شبه المعتزلة حيث قال في كتاب
التوحيد اجل موت الانسان هو وقت موته واجل حياته هو وقت حياته وذلك معنى قول الله عز وجل
فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فان مات الانسان حتف انفه على فراشه وان
قتل فان اجل موته هو وقت موته وقد يجوز ان يكون المقتول لو لم يقتل لمات من ساعته وقد يجوز
ان يكون لو لم يقتل لبقي وعلم ذلك مغيب عنا وقد قال الله عز وجل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب

عليهم

عليهم القتل الى مضاجعهم وقال عز وجل قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل ولو قتل
جماعة في وقت لجاز ان يقال ان جميعهم ماتوا باجالهم وانهم لو لم يقتلوا لماتوا من ساعتهم كما كان
يجوز ان يقع الوباء في جميعهم فيميتهم في ساعة واحدة وكان لا يجوز ان يقال انهم ماتوا بغير آجالهم وفي
الجملة ان اجل الانسان هو الوقت الذي علم الله عز وجل انه يموت فيه او يقتل وقول الحسين عليه السلام
في ابيه صلوات الله عليه انه عاش بقدر ومات باجل تصديق لما قلنا في هذا الباب انتهى كلامه
واما الذي فهمناه من تتبع الاخبار فهو معنى ثالث جامع بين القولين وذلك ان الله سبحانه وتعالى
قد خلق لوحا وسماه لوح المحو والاثبات وكتب فيه الآجال والارزاق وجميع ما يكون واقعا في
عالم الكونين معلقة على الاسباب والشروط وهي التي يقع فيها المحو والاثبات والتغيير والبداء مثلا
كتابة عمر زيد عشرين ان لم يصل رحمه وان وصل رحمه فعمره ثلاثون سنة وان رزق زيد في
هذه السنة مائة درهم ان لم يسع السعي الفلاني وان سعى فيه فرزقه الف درهم وان فلانا هذه السنة
من الحاج ان لم يكن يصدر منه ذلك الفعل فلا يكون حاجا وكل جميع الكائنات فهذا اللوح الذي
وصف سبحانه نفسه بانه كل يوم في شان وقد خلق سبحانه لوحا آخر وهو اللوح المحفوظ وكتب فيه الكائنات
على ما علم سبحانه وتعالى منها في الازل فان علمه بالاشياء قبل وجودها العلم بها بعد وجودها وهذا العلم
الذي علمه وكتبه في ذلك اللوح لا يتغير ولا يتبدل بوجه من الوجوه لان علمه مربوط بالمسببات و
الاسباب وعلم وقوع الاسباب وعدم وقوعها لانه قد علم ان زيدا يصل رحمه فيكون عمره كذا او لا يفعل فيكون
عمره كذا وان زيدا اذا خرج الى المعركة الفلانية يقتل واذا لم يخرج لم يقتل وقد علم في الازل احد
الطرفين فكتبه في اللوح المحفوظ وهذا العلم المكتوب في هذا اللوح هو الذي اشارت اليه الاخبار
المتشابهة كقوله صلى الله عليه وآله قد كتب القلم في اللوح بما هو كائن الى يوم القيمة وجف القلم بما فيه
فلن يكتب بعده ابدا وقوله عليه السلام قد فرغ من الامر ونحو ذلك وقد تقدم اكثرها في الاخبار المذكورة
في تضاعيف الانوار السابقة وهذا اللوح هو المسمى في لسان الشرع بام الكتاب في قوله تعالى يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب يعني انه لا يدخله محو ولا اثبات ثم اذا بلغ بك البحث الى هنا فليكن
هذا حدك ولا تلج في اللجة العميقة التي بعد هذا الكلام فانك اذا وضعت قدمك خارج هذه الحدود
دخلت بالمزالق في بحر لجي بعيد قعره كثير الحيات والافاعي اسود الجوف عالي الماء قد غرق فيه عالم
كثير وكلما اشكل المنحى من ساحله فابعد عنه واياك والفكر فيه فانه الفكر الذي نهى عنه سيد
العارفين مولانا امير المؤمنين عليه السلام وهو متصل ببحر القضاء والقدر واما الجواب عن قول المعتزلة ان

القتل لو كان هو الاجل لم يكن القاتل جانيا ولما استحق الذم فهو ان نقول ان القاتل انما استحق هذا
باعتبار انه اوصل هذا الالم اليه وكان الواجب عليه تركه حتى يكون الموصل اليه ذلك الالم هو الله سبحانه وتعالى
لان ايصال هذا الالم مقصور على الله عز وجل لايصال انواع المثوبات اليه ولعل القاتل لو لم يقتله
لمات في ذلك الوقت فكان الواجب عليه ان يصبر ويرضى في قبض روحه وهذا ظاهر لا غبار عليه ومن نصح الامور
الواقعة في هذا العالم الجزم بان الاجال امور مقررة موقوفة على البلوغ الى حد كمالها ومن تلك الامور
ان جماعة من اللصوص دخل دار رجل في الليل ليسرقوه فلما دخلوا الدار رأوا ان ذلك الرجل له ولد رضيع
مشدود في المهد فقالوا نخاف ان يبكي ويستيقظ امه وابوه من بكائه فاخذوا ذلك الولد مع المهد
واخرجوه من الدار ووضعوه خارج الحوش وشرعوا في نقل اثاث البيت ووضعه في الحوش فلما فرغوا
من نقل الاثاث رجعوا الى داخل البيت لعله ان يكون قد بقي شيء فلما دخلوا استيقظت المرأة لولدها
فلم تره فقالت لزوجها اين المهد فخرجا الى الحوش يطلبون الولد فلما خرجوا من البيت واذا البيت قد وقع
سقفه وجميع الناس فراوا الولد في المهد مع جميع اثاث البيت فلما اصبح الصباح حفروا التراب فاذا اللصوص
اموات فانظر الى هذا التقدير الازلي كيف وافق الحكمة الالهية ومن تلك الامور ان رجلا من العلماء
علماء ثقة وكان صاحبا لنا كان يعبر على جرف الشط وكان الجرف عاليا فكان ليلة من الليالي قد
البطيخا ما يجلس هو واهله واولاده لياكلون فاتفق انهم نسوا احضار الملح فقال لزوجته احضري
الملح فقامت ومشت فابطت فتبعها الولد وابطا وقامت البنت ايضا فتبعتهم الجارية وهم يريدون
الاتيان بالملح من الحجرة الاخرى فتعجب ذلك العالم وخرج في اثرهم فلما وضع رجله خارج العتبة انهالت
تلك الحجرة في الماء مع ما فيها وكان بين الارض والماء ما يقرب من طول المنارة فسلموا كلهم بحمد الله تعالى
وفي هذا التاريخ بعضهم موجود في سير لنعمة الامور ايضا اني لما كنت سافرت في البحار لطلب العلوم
حكى لنا صاحب سفينة انه قد كان في يوم من الايام كثر الهوى والموج جلس رجل من اهل السفينة على
حافتها لقضاء حاجة فاتفق انه سقط في البحر فغاب في الماء فاتى لي واحد من اهل السفينة وقد بدا في
الموضع الذي سقط فيه فاستخرج من تحت الماء قد برده بالجلة وبقي ساعة فلما رفعوا الغطاء عنه
شرع في الكلام فاذا هو غير صاحبهم الذي وقع فسالوه عن قصته فقال انه قد كسرت بنا السفينة
منذ سبعة ايام وقد كانت لي لوحة استمسكت عليها وقد ضعفت عن امساكها هذا اليوم فذهبت عني
فبقيت على وجه الماء ساعة وغشي علي وما شعرت لنفسي الا وانا عندكم في هذا المركب فذهب [illegible]
فانظر الى هذا التقدير كيف يمكن الكلام فيه وذكر الباقوخ تاريخه في حوادث سنة تسع وخمسمائة

ان بعض

ان بعض الملوك قال له منجموه انه يموت في الساعة الفلانية من عقرب تلدغه فلما كان قبل الساعة
المذكورة تجرد من جميع لباسه سوى ما يستر عورته وركب فرسا بعد ان غسله ونظفه ودخل به البحر
حذرا مما قيل له فبينما هو كذلك اذ عطس فرسه فخرجت من انفها عقرب فلدغته فمات منها فما اغناه
الحذر من القدر وروي ان ذا النون المصري خرج ذات يوم يريد غسل ثيابه فاذا هو بعقرب قد اقبل
اليه كاعظم ما يكون قال ففزع منها فزعا شديدا واستعاذ بالله منها فكفي شرها فاقبلت حتى وافت
شط النيل فاذا هي بضفدع قد خرج من الماء فاحتملها على ظهره وخرج بها الى الجانب الاخر قال ذو
النون فعبرت خلفه فاتت الى شجرة كثيرة الظل فاذا غلام امرد نائم تحتها وهو مخمور فقلت انا لله انه
لقتل هذا الفتى فاذا انا بافعى اتت لتقتل الفتى فظفرت العقرب بالافعى فلزمت دماغ الافعى حتى
قتلتها ورجعت الى الماء وعبرت على ظهر الضفدع الى الجانب الاخر فانشد ذو النون يا راقدا والجليل
يحفظه من كل سوء يكون في الظلم كيف تنام العيون عن ملك تاتيك منه فوائد النعم قال فانتبه
الفتى عن كلام ذي النون فاخبره الخبر فنزع ثياب اللهو ولبس اثواب السياحة وساح ومات على تلك
الحالة وامثال هذه الحكايات كثيرة نعم بقي الكلام في فائدة لوح المحو والاثبات وتغير الكاينات
وصفاتها فيه مع وجود لوح المحفوظ وعدم اطلاعنا على العلة لا يقتضي نفيها والتفحص عنها غير محتاج
اليه بل انما يحتاج في هذا المقام الى التسليم والاذعان لا غير اذا عرفت هذا فلنشرع الان في بيان
الموت فنقول انه كما قال مولانا عليه السلام قد خط الموت على ابن ادم كما خط القلادة على جيد الفتاة وفي
هذا التشبيه لطفة مليحة وهي ان الموت زينة ابن ادم وهو حلية له كما ان القلادة حلية لجيد الفتاة
وروي ان نبيا من الانبياء طلب منه قومه ان يدعو الله تعالى ليرفع الموت عنهم فدعاه فرفع الموت عنهم
حتى كان الرجل ينظر الى ابيه وجده وجد ابيه وجد جده وهكذا وكل من طرف الام فكان يقوم
بخدمتهم ويتعاهد احوالهم كالاطفال فيشتغل بخدمتهم عن الكسب وقلت لهم الدور والبلاد
فطلبوا اليه بان يدعو الله سبحانه ويجري عليهم الموت وروي ان ابرهيم عليه السلام سأل الله تعالى ان لا
يميته الا اذا ساله فلما استكمل ايامه التي قدرت له خرج فرأى ملكا على صورة شيخ فان كبير قد اعجزه
الضعف وظهر عليه الخرف ولعابه يجري على لحيته وطعامه وشرابه يخرجان من سبيله على غير اختياره فقال
له يا شيخ كم عمرك فاخبره بعمر يزيد على عمر ابرهيم بسنة فاسترجع وقال انا اصير بعد سنة الى هذا الحال
فسال الموت هذا مع ان الانسان اذا كبر سنه مل الحيوة وملته الاهل والاحباب وطلبوا موته وان
تعاهدوا حاله بخدمته من الحذر فانما هو من جهة التكليف الالهي لا من باب المحبة والوداد نعم طلب الموت

دار الله مما ورد النهي عنه وذلك ان عمر المؤمن جوهرة نفيسة لا قيمة لها يكتسب في كل نفس منه رفيع
الدرجة من درجات المقربين ومن هذا كان مولانا السجاد عليه السلام اذا رأى جنازة قال الحمد لله الذي لم
يجعلني من السواد المخترم اي لم يجعلني شخصا هالكا فهو يحمد الله سبحانه على الحيوة نعم يجوز الدعاء بما كان
يدعو به عليه السلام من قوله اللهم ابقني ما علمت ان الحيوة خير لي فاذا صار عمري مرتعا للشيطان فاقبضني
اليك ولا ينافي هذا ما ورد من قوله عليه السلام من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله
كره الله لقاءه لان هذا كما جاء في الروايات انما هو حال الموت حين تظهر احوال تلك النشأة وذلك ان الله
سبحانه يوحي الى ملك الموت ان امض الى فلان عبدي المؤمن واقبض روحه ولا تقبضها الا برضا منه
فيأتي اليه ويقف عنده ويقف العبد بين يدي المولى ويقول له ان الله تعالى قال لي لا اقبض روحك
الا برضاك فيقول المؤمن لا ارضى فيصعد ملك الموت ويقول الهي عبدك المؤمن يقول الله
سبحانه له امض اليه في الجنة وخذ له منه قبضة من الريحان واكشف له عن منزله في الجنة حتى يعاينه
فيأتي بقبضة الريحان اليه ويفتح له بابا الى داره في الجنة فيقول يا ملك الموت ما هذا الريحان الطيب
فيقول ان رائحته تشم من مسيرة خمسمائة عام وما هذا المكان فيقول هذا مكانك في الجنة وهذا
الريحان منه فعند ذلك يضطرب ويقول عجلوني عجلوني ويرشح جبينه عرقا فعند ذلك الوقت يحب لقاء الله
ويحب الله لقاءه وان كان كافرا اتى اليه ملك الموت وكشف له عن مكانه في النار حتى يعاينه فعند ذلك
يقول ردوني ردوني فيكره لقاء الله ويكره الله لقاءه والى هذه اللطائف الالهية قال تعالى
في الحديث القدسي ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره
مساءته فكراهة الموت انما هي قبل المعاينة وتردده تعالى كناية عن ارسال تلك الالطاف اليه حتى
توجب الرضا والقبول مع ان الموت امر قد رغب عنه وطلبه الانبياء والاولياء وغيرهم اما الكراهة
الاخبار عنه فلانهم ارادوا تحصيل اعالي الدرجات والفوز بالدنيا من القربات طلبا لما لا يكون الا
قبل الموت فاحبوا الحيوة رغبة فيما بعد الممات واما رغبة الاشرار عنه فلما قال مولانا الحسن عليه السلام
حين سئل يا ابن رسول الله ما بالنا نكره الموت ولستم لا تكرهونه فقال عليه السلام لانكم عمرتم دنياكم
هذه وخربتم تلك المنازل فلا تحبون الانتقال من عمران الى خراب واما نحن فنقلنا كلما عندنا
من الاثاث الى تلك الدار فخربنا هذه وعمرنا تلك فنحن نحب الانتقال من خراب الى عمران مع
ان هذه الحيوة مما جبلت الطبيعة على حبها وطلبها ولذا لا ترى احدا يطلب الموت الا اذا قضيت عليه اسباب
الحيوة اما بفقر او كبر سن او بخوف من عدو او نحو ذلك واما وقت انقطاع اسباب الحيوة فهو مما لا

يبال

يبال له بوجه من الوجوه ومن هنا كان صلى الله عليه وآله يقول اللهم اجعل رزق محمد وآل محمد كفافا ولا كثيرا
فاطغوا ولا قليلا فاشقوا وقد دعا على رجل اساء اليه بكثرة الرزق ودعا لرجل احسن اليه بالكفاف
فقيل له في ذلك فقال اما سمعتم قوله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى اذا عرفت هذا فاعلم ان
اول من خاف الموت وكرهه ابونا آدم عليه السلام روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الامام ابي جعفر الباقر
عليه السلام قال ان الله عز وجل عرض على آدم اسماء الانبياء واعمارهم قال فمر بآدم اسم داود النبي عليه السلام
فاذا عمره في العالم اربعون سنة فقال آدم يا رب ما اقل عمر داود وما اكثر عمري يا رب ان انا زدت داود
من عمري ثلاثين سنة اتثبت له ذلك قال نعم يا آدم قال فاني قد زدته من عمري ثلثين سنة فانفذ ذلك
واثبتها له عندك واطرحها من عمري قال ابو جعفر عليه السلام فاثبت الله عز وجل لداود في عمره ثلاثين سنة
وكانت له عند الله مثبتة فذلك قول الله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال
فمحا الله ما كان مثبتا لآدم واثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتا قال فمضى عمر آدم فهبط عليه ملك الموت
ليقبض روحه فقال له آدم يا ملك الموت انه قد بقي من عمري ثلاثون سنة فقال له ملك الموت يا آدم
الم تجعلها لابنك داود النبي وطرحتها من عمرك حين عرض عليك اسماء الانبياء من ذريتك وعرضت
عليك اعمارهم وانت يومئذ بوادي الروحاء قال فقال له آدم ما اذكر هذا قال فقال له ملك الموت يا آدم
لا تجحد الم تسأل الله عز وجل ان يثبتها لداود ويمحوها من عمرك فاثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك
في الذكر قال آدم لم اذكر حتى اعلم ذلك قال ابو جعفر عليه السلام وكان آدم صادقا لم يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم
امر الله تبارك وتعالى العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا وتعاملوا الى اجل مسمى لنسيان آدم وجحوده ما جعل على
نفسه اقول لو كان آدم عليه السلام ممن يحب الموت لما قدم على هذه السؤالات وتخلص من هذه الامور واما
ادريس النبي ع فروى الشيخ الراوندي في كتاب القصص ان ادريس النبي عليه السلام كان يسيح النهار ويصوم
ويبيت حيث ما جنه الليل ويأتيه رزقه حيث ما افطر وكان يصعد له من العمل الصالح مثل ما يصعد لاهل
الارض كلهم فسأل ملك الموت ربه في زيارة ادريس وان يسلم عليه فاذن له فنزل فاتاه فقال اني اريد
ان اصحبك فاكون معك فصحبه وكانا يسيحان النهار ويصومانه فاذا جنهما الليل اتي ادريس فطره فيأكل
ويدعو ملك الموت اليه فيقول لا حاجة لي فيه ثم يقومان يصليان وادريس يصلي ويفتر وينام وملك
الموت يصلي ولا ينام ولا يفتر فمكثا بذلك اياما ثم انهما مرا بقطيع غنم وكرم قد اينع فقال ملك الموت
هل لك ان تاخذ من ذلك حملا او من هذا عناقيد فتفطر عليه فقال سبحان الله ادعوك الى مالي فتأبى
فكيف تدعوني الى مال الغير ثم قال ادريس صلوات الله عليه قد صحبتني واحسنت فيما بيني وبينك من انت

قال انا ملك الموت قال ادريس لي اليك حاجة فقال وما هي قال تصعد بي الى السماء فاستاذن ملك الموت
ربه فاذن له فحمله على جناحه فصعد به الى السماء ثم قال له ادريس عليه السلام ان لي اليك حاجة اخرى قال وما هي قال
بلغني من الموت شدة فاحب ان تذيقني منه طرفا فانظر هو كما بلغني فاستاذن ربه فاذن له فاخذ بنفسه
ساعة ثم خلى عنه فقال له كيف رايت فقال بلغني عنه شدة وانه لاشد مما بلغني ولي اليك حاجة اخرى
تريني النار فاستاذن ملك الموت صاحب النار ففتح له فلما راها ادريس عليه السلام سقط مغشيا عليه ثم قال لي اليك
حاجة اخرى تريني الجنة فاستاذن ملك الموت خازن الجنة فدخلها فلما نظر اليها قال يا ملك الموت ما كنت
لاخرج منها ان الله تعالى يقول كل نفس ذائقة الموت فقد ذقته ويقول وان منكم الا واردها فقد وردتها
ويقول في الجنة وما هم منها بمخرجين فانظر الى ادريس النبي عليه السلام كيف احتال على دفع الموت عنه وما ذلك
الا لكراهته له ومشاهدة شدته ومرارته واما نوح عليه السلام فروي عن الصادق عليه السلام انه عاش نوح عليه السلام الفي سنة وخمسمائة
سنة منها ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عاما وهو في قومه يدعوهم ومائتا عام في عمل
السفينة وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الامصار واسكن ولده البلدان ثم ان ملك الموت جاءه
وهو في الشمس فقال السلام عليك فرد عليه نوح صلوات الله عليهما فقال له ما جاء بك فقال جئت
لاقبض روحك قال تدعني ادخل من الشمس الى الظل فقال له نعم قال فتحول نوح عليه السلام ثم قال يا ملك الموت
كان ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس الى الظل فامض لما امرت به فقبض روحه ثم اقول كان ذلك
الظل بيتا عليه السلام بناه آخر عمره واما طول عمره وكان هو وحيا لم يستظل بالاشجار فاذن له الله تعالى
ان يصنع بيتا من سعف النخل اذا نام فيه يكون نصفه في الظل ونصفه في الشمس وطلبه التحول الى الظل من ملك
الموت اما لاجل الاحترام والاعزاز فان حرمة المؤمن في منزله وعادته واما لاجل طلب الحيوة تلك اللحظة
التي يتحول بها واما لكليهما فانظر الى نوح عليه السلام مع ما اوتي من العمر الطويل كيف لم يرغب بالموت ابدا
فكيف يكون حالنا نحن مع ما نحن فيه من قصر الاعمار وعمارة الديار واما الخليل عليه السلام فروينا
عن مولانا الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام لما اراد الله تعالى قبض روح ابراهيم عليه السلام هبط ملك الموت
فقال السلام عليك يا ابراهيم قال وعليك السلام يا ملك الموت اداع ام ناع قال بل داع فاجب فقال
ابراهيم فهل رايت خليلا يميت خليله قال فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله فقال الهي قد سمعت
ما قال خليلك ابراهيم فقال الله جل جلاله يا ملك الموت اذهب اليه وقل له هل رايت حبيبا يكره لقاء حبيبه ان
الحبيب يحب لقاء حبيبه وتوفي ابراهيم عليه السلام بالشام ولم يعلم اسمعيل بموته فنزل جبرئيل عليه السلام فعزاه بابيه واما
الكليم عليه السلام فقد كان اكثرهم كراهة للموت كما روي عن الصادق عليه السلام ان ملك الموت اتى موسى بن عمران

فسلم

فسلم عليه فقال من انت قال انا ملك الموت قال ما حاجتك فقال له جئت اقبض روحك فقال من اين
تقبضها قال من لسانك قال كيف وقد كلمت به ربي عز وجل فقال من يديك فقال له موسى كيف وقد
حملت بهما التورية فقال من رجليك فقال كيف وقد وطئت بهما طور سيناء قال وعد اشياء غير
هذا قال فقال له ملك الموت فاني امرت ان اتركك حتى تكون انت الذي تريد ذلك فمكث موسى عليه السلام
ما شاء الله ثم مر برجل وهو يحفر قبرا فقال له موسى الا اعينك
على حفر هذا القبر فقال له الرجل بلى قال فاعانه حتى حفر القبر ولحد اللحد فاراد الرجل ان يضطجع في اللحد
لينظر كيف هو فقال له موسى عليه السلام انا اضطجع فيه فاضطجع موسى فاري مكانه من الجنة فقال يا رب اقبضني
اليك فقبض ملك الموت روحه ودفنه في القبر وسوى عليه التراب قال وكان الذي يحفر القبر ملك في
صورة آدمي فلذلك لا يعرف قبر موسى عليه السلام وفي حديث آخر ان موسى عليه السلام لما جاءه ملك الموت ليقبض روحه
لطمه فاعوره فقال له ربه انك ارسلتني الى عبد لا يحب الموت فاوحى الله اليه ان ضع يدك على متن
ثور ولك بكل شعرة وارتها يدك سنة فقال ثم ماذا قال الموت فقال الان الى امر ربك واما المسيح عليه السلام
فقد فر من الموت والتجأ الى الله سبحانه حتى رف[illegible] وهو الان في عالم الملكوت ويهبط الى الارض زمان
خروج المهدي عليه السلام كما تقدم مفصلا في بابه لكن اذا اردت من استقبل الموت ولم يخف منه ونزول
المنايا كان النبي صلى الله عليه وآله واخوه علي بن ابي طالب عليه السلام اما النبي صلى الله عليه وآله فقد ارسل الله سبحانه اليه
ملكا في مرضه ومعه بغلة عليها مفاتيح خزائن الارض فقال له ان الله ارسلني اليك بهذه المفاتيح
لتكون ملكا في الدنيا ولا ينقص عليك شيئا من حظ الاخرة فقال النبي صلى الله عليه وآله اريد لقاء ربي
وما قال هذا الا لما عرف من ارادة الحبيب لقائه واما سيد الموحدين عليه السلام فقد كان يباشر الحروب بنفسه وبدنه
حتى ان ابنه الحسن عليه السلام قال له في لبس الدرع فقال يا بني والله لا يبالي ابوك اعلى الموت وقع ام وقع الموت
عليه والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه ولما ضربه ابن ملجم قال فزت ورب الكعبة
وفي تلك الليلة كان يكرر النظر الى السماء ويقول ما يمنع قاتلي من قتلي وكان قد ترك خضاب لحيته حتى
كانت بيضاء فقيل له في ذلك فقال ان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرني ان لحيتي تخضب
من دم راسي فانا منتظر لذلك الخضاب فانظر الى رجل جعل لحيته خضابا دم مفرق راسه وكان يقول
والله لضربة بالرجل الف ضربة بالسيف على راسه خير من ان يموت فيه انا مات على فراشه يعني ينبغي للرجل
ان يقتل في سبيل الله لا ان يموت موتا وقد اقتدى بهذين الاخوين اولادهم الطاهرون عليهم السلام فها هو
بمبادرة مولانا ابي عبد الله الحسين عليه السلام الى العراق عارفا بقدومه على الموت والقتل سامعا الصوت

يقول قبر هؤلاء القوم والمنايا تسير معهم ولما قرب الى العراق وسمع بقتل ابن عمه مسلم بن عقيل وهاني
ابن عروة اشار عليه اصحابه بالرجوع فقال لا خير في الحيوة بعد هؤلاء الفتية فاقبل باهل بيته وفتيته
مبادرا الى الموت مثل مبادرة الظمآن الى الماء الزلال فجالدهم بسيفه حتى افنى منهم الجم الغفير الى ان تكاثروا
عليه فخرج الى لقاء ربه شاكيا من هذه الامة وقضاء الهاد اعنيا عن قبل الدنيا وما فيها وسعر على هذه الاثر
اولاده المعصومون فما منهم الا قتيل او مسموم وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون والحاصل ان مثل
الانبياء اذا خافوا من الموت فكيف لا نخاف نحن منه لكن الذي يطيب القلب ويحصل الطمأنينة ما روي مستفيضا
بل متواترا في الاخبار من حضور رسول الله ص وامير المؤمنين ع عند المحتضر حال احتضاره وروى شيخنا
الكليني وغيره من اصحابنا عن مولانا الصادق ع لو ان مؤمنا اقسم على ربه ان لا يميته ما امانه ابدا ولكن اذا
حضر اجله بعث الله عز وجل اليه ريحين ريحا يقال لها المنسية وريحا يقال لها المسخية فاما المنسية فانها
تنسيه اهله وماله واما المسخية فانها تسخي نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عند الله وقال عليه السلام اذا اتاه ملك
الموت لقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت يا ولي الله لا تجزع فوالذي بعث محمدا لانا ابر بك
واشفق عليك من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك فانظر فينظر رسول الله ص وامير المؤمنين وفاطمة
والحسن والحسين عليهم السلام فهؤلاء رفقاؤك فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول يا ايتها النفس المطمئنة
الى محمد واهل بيته ارجعي الى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب فادخلي في عبادي يعني محمدا واهل بيته وادخلي
جنتي فما من شيء احب اليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي وقال عليه السلام لعقبة يا عقبة لن تموت
نفس مؤمنة حتى تراهما قلت فاذا نظر اليهما المؤمن ايرجع الى الدنيا فقال لا يمضي امامه فقلت له ايقولان
شيئا قال نعم يدخلان على المؤمن فيجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عند رأسه وعلي عليه السلام عند رجليه
فيكب عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول يا ولي الله ابشر انا رسول الله اني خير لك مما تركت من
الدنيا ثم ينهض رسول الله صلى الله عليه وآله فيقوم علي ع حتى يكب عليه فيقول يا ولي الله ابشر انا علي بن
ابي طالب الذي كنت تحبه اما لانفعنك ثم قال ان هذا في كتاب الله عز وجل فقلت اين جعلني الله فداك
قال في يونس قول الله عز وجل ههنا الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة
لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وفي خبر آخر قال ابو عبد الله ع اذا حيل بينه وبين الكلام
اتاه رسول الله ص وعلي ع فجلس رسول الله ص عن يمينه والآخر عن يساره فيقول له رسول الله ص اما
ما كنت ترجو فهو ذا امامك واما ما كنت تخاف منه فقد امنت منه ثم يفتح له بابا الى الجنة فيقول هذا منزلك
في الجنة فان شئت رددناك الى الدنيا ولك فيها ذهب وفضة فيقول لا حاجة لي في الدنيا عند ذلك

يبيض لونه ويرشح جبينه وتقلص شفتاه وتنتشر منخراه وتدمع عينه اليسرى فاي هذه العلامات رايت فاكتف
بها فاذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما عرض عليها وهي في الجسد فتختار الاخرة فينزل معه بكفن من
الجنة وحنوط من الجنة بمسك اذفر فيكفن بذلك الكفن ويحنط بذلك ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة
فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب الجنة ثم يفسح له عن امامه مسيرة شهر وعن يمينه وعن شماله ثم يقال له نم
نومة العروس على فراشها ثم يزور آل محمد في جنان رضوى فيأكل معهم ويشرب معهم من شرابهم ويتحدث
معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا اهل البيت فاقبلوا معه يلبون زمرا زمرا واذا احتضر الكافر حضره رسول
الله ص وعلي وجبرئيل وملك الموت عليهم السلام فيدنو منه علي ع فيقول يا رسول الله ان هذا كان يبغضنا
اهل البيت فابغضه فيقول رسول الله ص يا جبرئيل ان هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيت رسوله
فابغضه ويقول جبرئيل يا ملك الموت ان هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيت رسوله فابغضه واعنف
عليه فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عدو الله اخذت امان براءتك من النار تمسكت بالعصمة الكبرى
في الحيوة الدنيا فيقول لا فيقول ابشر يا عدو الله بسخط الله عز وجل وعذابه النار اما الذي كنت تحذره
فقد نزل بك ثم يسل نفسه سلا عنيفا ثم يوكل بروحه ثلاثمائة شيطان كلهم يبزق في وجهه ويتأذى بروحه
فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب النار فيدخل عليه من فيحها ولهبها وقال عليه السلام في الميت تدمع عيناه
عند الموت قال ذلك عند معاينة رسول الله ص فيرى ما يسره اما ترى الرجل يرى ما يسره فتدمع عينه لذلك
ويضحك قال ابن ابي يعفور كان خطاب الجهني خليطا لنا وكان شديد النصب لآل محمد قال فدخلت عليه
اعوده للتقية فاذا هو مغمى عليه في حد الموت فسمعته يقول ما لي وما لك يا علي فاخبرت بذلك ابا عبد الله
فقال ابو عبد الله رآه ورب الكعبة ثلاثا ومخاطبته عليه السلام للحارث الهمداني متواتر نقله الخاصة والعامة
وهو: يا حار همدان من يمت يرني * من مؤمن او منافق قبلا * يعرفني طرفه واعرفه * بنعته واسمه وما فعلا
وانت عند الصراط تعرفني * فلا تخف عثرة ولا زللا * اسقيك من بارد على ظمأ * تخاله في الحلاوة العسلا
اقول للنار حين تعرض للعرض * دعيه لا تأخذي الرجلا * دعيه لا تقربيه ان له * حبلا بحبل الوصي متصلا
ولم يذهب احد من الاصحاب الى تأويل هذا ولا الى انكاره نعم ذهب سيدنا الاجل علم الهدى نعمه الله
برحمته الى تأويله فقال معنى قوله من يمت يرني انه يعلم في تلك الحال ثمرة ولايته عليه السلام وانحرافه
عنه لان المحتضر قد روي انه اذا عاين الموت وقاربه اري في تلك الحال ما يدل على انه من اهل الجنة او من اهل النار
وقد تقول العرب رأيت فلانا اذا رأى ما يتعلق به من فعل او له عود اليه وانما اخترنا هذا التأويل لان
امير المؤمنين عليه السلام جسم فكيف يشاهده كل محتضر والجسم لا يجوز ان يكون في الحالة الواحدة في جهات

مختلفة ولهذا قال المحصلون ان ملك الموت الذي يقبض الارواح جنس لا يجوز ان يكون واحدا لانه
جسم والجسم لا يجوز ان يكون في حالة واحدة في اماكن متعددة فقوله تعالى يتوفيكم ملك الموت الذي
كما قال والملك على ارجائها هذا كلامه والعجب كيف ارتكب تاويل هذه الاخبار الكثيرة مع ان تصحيحها
من جهة صراحتها في المطلوب غير قابل للتاويل لهذا الدليل العقلي وقد اسلفنا الجواب عن كلامه وهو
ان شيخنا المعاصر ادام الله ايامه بنى هذا على تعدد البدن المثالي فيكون لعلي عليه السلام ابدان متعددة كل
بدن منها في مكان من الامكنة المختلفة واما الذي يجيئنا عن اخذنا من مفاهيم الاخبار فهو القول
بالتمثل بان الله سبحانه يمثل للميت رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين والائمة عليهم السلام كما مثله
لاهل السموات حتى رآه النبي صلى الله عليه وآله في جميع السموات واقفا يصلي والملائكة تصلي خلفه فقال هذا علي بن ابي طالب
تركته في الارض وها هو قد سبقني الى السماء فقال الله عز وجل هذا شخص مثل علي بن ابي طالب خلقته في
جميع السموات حتى نظر اليه الملائكة فطابت اليه نفوسهم من شدة حبهم لعلي بن ابي طالب ويؤيده ما
رواه الكليني رحمه الله في رواية سدير الصيرفي عن مولانا الصادق عليه السلام في قول ملك الموت للمحتضر افتح عينيك
فانظر قال ويمثل له رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ذريتهم فيكون ثم
ياتي الى بعض المحتضرين بنفسه الشريفة وصورته الاصلية ويأتي الى بعض الآخر بصورته المثلية المشابهة لتلك
الصورة الاصلية وهذا غير الجواب الاول الذي بني على البدن المثالي وهذا التمثل من باب ما رواه شيخنا
الكليني طاب ثراه قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان ابن آدم اذا كان في آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من
ايام الآخرة مثل له ماله وولده وعمله فيلتفت الى ماله فيقول والله اني كنت عليك حريصا شحيحا فما
لي عندك فيقول خذ مني كفنك قال فيلتفت الى ولده فيقول والله اني كنت عليكم محاميا فما لي عندكم
فيقولون نؤديك الى حفرتك نواريك فيها قال فيلتفت الى عمله فيقول والله اني كنت فيك لزاهدا وان
كنت علي لثقيلا فما ذا عندك فيقول انا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى اعرض انا وانت على ربك الحديث
والحاصل فاذا انقضت ايامه وفرغ من ان يكون له رزق في الدنيا اقبل عليه ملك الموت ليقبض روحه فاما
صفة ملك الموت فروي ان الخليل عليه السلام قال لملك الموت يوما يا ملك الموت احب ان اراك على الصورة
التي تقبض فيها روح المؤمن فقال يا ابرهيم اعرض عني وجهك حتى اتصور على تلك الصورة فلما التفت
ابرهيم رأى صورة شاب حسن الوجه ابيض اللون تعلوه الانوار في احسن ما يتخيل من الهيئة فقال يا ابرهيم
في هذه الصورة اقبض روح المؤمن فقال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن من الموت الا لقاءك لكفاه
راحة ثم قال له اريد ان اراك على الصورة التي تقبض فيها روح الكافر فقال يا ابرهيم لا تقدر فقال بلى

ذلك

ذلك فقال اعرض بوجهك فاعرض بوجهه ثم قال انظر فنظر اليه فاذا هو اسود كالليل المظلم وقامته كالنخلة
الطويلة والنار والدخان يخرجان من منخريه وفمه الى عنان السماء فلما نظر اليه غشي على ابرهيم عليه السلام
فرجع ملك الموت الى حالته الاولى فلما افاق الخليل عليه السلام قال يا ملك الموت لو لم يكن للكافر هول من الموت الا رؤيتك
لكفته عن سائر الاهوال فاذا اتى الى المؤمن سل روحه سلا رفيقا لطيفا حتى انه يحصل له الراحة من ذلك
السل لما يشاهده من مكانه في الجنة وان كان كافرا اتى اليه بحديدة محمية بنار جهنم فادخلها في حلقومه
وجذب روحها جذبة يخيل اليه ان اطباق السموات والارض كلها قد وقعت عليه واطبقت حتى يخرج زبده
على فمه كالبعير وعن الصادق عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل من اصحابه وهو يجود بنفسه فقال
يا ملك الموت ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال ابشر يا محمد فاني بكل مؤمن رفيق واعلم يا محمد اني اقبض روح
ابن آدم فيجزع اهله فاقوم في ناحية من دارهم فاقول ما هذا الجزع فوالله ما تعجلناه قبل اجله وما كان لنا
في قبضه قبضة من ذنب فان تحتسبوه وتصبروا توجروا وان تجزعوا تأثموا وتوزروا واعلموا ان لنا فيكم
عودة فالحذر الحذر انه ليس في شرقها ولا في غربها اهل بيت مدر ولا وبر الا وانا اتصفحهم في كل يوم
خمس مرات ولانا اعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم ولو اردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتى
يامرني ربي بها فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله انما يتصفحهم في مواقيت الصلاة فان كان ممن يواظب
عليها عند مواقيتها لقنه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحى عنه ملك الموت ابليس
اقول في هذا الحديث اشارة الى ان البعوضة ونحوها من ذوات الارواح لا يموت الا ان يكون ملك
الموت يقبض ارواحها كما يقبض ارواح اولاد آدم وعن مولانا الامام زين العابدين عليه السلام قال الموت
للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة وفك قيود واغلال ثقيلة والاستبدال بافخر الثياب واطيبها روائح
واوطى المراكب وآنس المنازل وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل انيسة والاستبدال باوسخ
الثياب واخشنها واعظم العذاب وفي خبر آخر قال عليه السلام القدوم على الله تعالى للمؤمن كالغائب يقدم
على اهله واما الكافر فكالآبق يرجع الى مولاه واما لحظات ملك الموت وتصفحاته فورد في بعضها
ان القوم يكونون في المجلس يتكلمون فربما اخذتهم الغمرة عن الكلام حتى يسكتوا كلهم عن الكلام
فتلك السكتة هي اللحظة التي يلحظهم ملك الموت وهو الذي اسكتهم واما ملك الموت المقدم ذكره عزرائيل
عليه السلام ففي حديث المعراج ان النبي صلى الله عليه وآله رآه في السماء الرابعة وهو عبوس الوجه ينظر
في لوح بين يديه قد كتبت فيه الآجال فسأله صلى الله عليه وآله كيف تقبض الارواح وانت في هذا
المكان فقال يا رسول الله ان الدنيا في يدي كالدرهم في يد احدكم يقلبه كيف شاء او كالعصفور بين

بدا لطفل ومع هذه الاقتدار التام قد جعل الله سبحانه له اعوانا من الملائكة يرسلهم الى قبض الارواح الا
انهم اذا قبضوها اتوا بها اليه فعرضوها عليه حتى يأمرهم بامره فيها اين يضعوها الى الجنة ام الى النار و
من هنا ورد في الدعاء اللهم صل على ملك الموت واعوانه واما النطفة التي خلق منها وهي الموط
خروجه من ترائب قبره فقال الصادق عليه السلام انها تخرج منه حال خروج الروح فلذلك يغسل غسل الجنابة
وتلك النطفة تارة تخرج من عينه كالدموع واخرى من فيه كالزبد ولكن عرفنا انه لاجل الجمع بين الاخبار
ينبغي ان نقول بخروج بعضها وبقاء بعضها معه في القبر ويدور معه كيف دار وهي التي يخلق بدنه منها
اذا قامت القيامة الكبرى بقي الكلام في موت الفجاة فالذي ورد في الدعاء هو الاستعاذة بالله
سبحانه منه وذلك لما عرفت من انه لا امن من التوابع نعم وقد ورد في الاخبار ان موت الفجاة على المؤمن
راحة معجلة وعلى الكافر بدار لحسنته تعالى على ما صنع من اعمال الخير حتى اذا مات بادر به ملائكة العذاب
واما الموت الشديد فعلى الكافر عقاب معجل واما على المؤمن فكفارة لما بقي عليه من الذنوب فاما حدّ
فقال الباقر عليه السلام من مات دون الاربعين فقد اخترم ومن مات دون اربعة عشر يوما فموته موت فجأة
وكذا روى عن الصادق عليه السلام ايضا واما شدة الموت على الاطفال والصبيان فهو كفارة لوالديهم على
ما في الروايات اذا عرفت هذا فاعلم ان الكافر الواقع في هذه الاخبار المراد بها ما يشمل الفاسق المصر
على فسقه ولا تاخذك العزة ايها الاخ وتدخل في سلك المؤمنين الذين ورد في شانهم تخفيف الموت
عنهم فقلنا ان للايمان درجات ومراتب فلعل المراد بهم اهل الدرجة العليا كيف لا وقد ورد في الخبر
ان مولانا امير المؤمنين عليه السلام لما كان في بعض غزواته واشتهى عسكره الماء قرب جبل فقام وتوضأ واخذ
ماء ورشه على ذلك الجبل فانفطر فخرج منه رجل ابيض الراس واللحية فسلم على امير المؤمنين فسأله من انت
وهو اعلم به فقال انا وصي عيسى يا امير المؤمنين لولا امارة المؤمنين لخرجت وكنت قاتلت معك فقال انا
في هذا المكان ثمانين سنة وما خرجت مرارة الموت من حلقي فرجع الى مكانه وفي الرواية ان جماعة قالوا
لعيسى عليه السلام قد احييت من كان حديث العهد من الموت فاحي لنا من كان بعيد العهد منه فقال عليه السلام
اختاروا من شئتم فاختاروا سام ابن نوح فصلى ركعتين ودعا الله تعالى فاحياه فاذا قد ابيض راسه ولحيته
فقال عيسى عليه السلام ما هذا الشيب لم يكن في زمانه بل عرض في زمان ابراهيم عليه السلام قال سمعت النداء فظننت
انها يوم القيمة فشاب راسي ولحيتي من الهيبة فقال كم لك منذ مت فقال منذ اربعة الاف سنة فما
ذهب عني سكرات الموت فاذا كان حالة خروج الروح ودخت جوارحه بعضها بعضا فيقول السلام
عليكم فما نلتقي بعد هذا اليوم فاذا بلغت الصدر وقفت وعاينت ورأت مكانها فذلك هو اول

منزل

منزل من منازل الآخرة وهو منزل الحسرة والندامة حتى انه يقول لملك الموت ارجعني الى الدنيا يوما
لاعمل صالحا فيقول فنيت الايام فيقول ارجعني ساعة فيقول فنيت الساعات فهذا معنى قوله تعالى رب
ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت فيجاب كلا انها كلمة هو قائلها يعني لو رجع الى الدنيا لم يعمل الا ما كان
يعمل سابقا وليس ما يقوله الا مجرد الكلام فعند ذلك تسد عنه ابواب الرجاء وتفتح له ابواب الياس واما
راحة الموت فهو السكون من الاضطراب والصعود الذي يعرض له قبل قبض الارواح حتى ان اهل الميت عن
رجوا حياته نظرا الى السكون بعد الاضطراب واليقظة من سكر المرض فالذي ورد في الاخبار ان الله تعالى
يرجع عليه عقله عند الموت لاجل الوصية حتى يفعل ما يريد فلا يكون له حجة على الله سبحانه اذا قدم عليه
بان انما تركت الوصية لاجل سكرة الموت واما عند الاطباء فقالوا ان الطبيعة انما تضطرب من جهة
مقاومة المرض والعراك بينهم فاذا غلب المرض على الطبيعة غلبت الطبيعة من قهر المرض فاستسلمت له وسكنت
عن الاضطراب فعنده سكونها عطلت الامور وعرفها   وكان ذلك الحرب بين
الطبيعة والمرض فاذا خرجت الروح من الصدر دائت الى الفم وخرجت منها فهنا ينتهي اخر الباب الثاني
ويتلوه الباب الاخر **الباب الثالث** فاحواله بعد الموت نور في بعض احوال البرزخ اعلم ان الروح
اذا خرجت من البدن لم تخرج خروجا دفعيا بل يبقى اثرها وهو حرارة البدن بعد خروجها ساعة ومن ثم
لم يجب الاغتسال على من مسه الا بعد برد   علة خروج الروح واثارها وقال الصادق عليه السلام
اذا قبضت الروح فهي مظلة فوق الجسد روح المؤمن وغيره ينظر الى كل شيء يصنع به فاذا كفن ووضع
على السرير وحمل على اعناق الرجال عادت الروح اليه ودخلت فيه فيمد له في بصره فينظر الى موضعه من
الجنة او من النار فينادي باعلى صوته ان كان من اهل الجنة عجلوني عجلوني وان كان من اهل النار
ردوني ردوني وهو يعلم كل شيء يصنع به ويسمع الكلام ومن هذا ورد الامر بالرفق به حال التغسيل
والكفن والحمل والانزال في القبر واما الكفن فينبغي ان يكون ثلاثة اثواب شاملة للميت او ثوبين وقميص
واما المئزر الذي ذكره فقهاؤنا رضوان الله عليهم وهو الذي يشد على الوسط فلم نتحقق في صريح
الاخبار وجوبه فالاحتياط في الجمع بين الامرين وليكون الكفن حسنا قال عليه السلام تنوقوا باكفانكم فانها
زينتكم يوم القيمة ومن ثم استحب الحبرة اليمانية وهي حلة مخططة بخطوط الابريسم وان قيمة العالية
تبلغ قيمة الحبرة مائة دينار او اكثر او اقل ولما تعذر في هذه الاعصار ذهب شيخنا المعاصر ادام الله
ايامه الى انه ينبغي ان يجعل بدلها ما ناسبها في اللون والقيمة مثل المناديل اليزدية والقطاني القاسانية
او الهندية او البروجية او نحو ذلك بان يجعل فوق الاكفان زينة للمؤمن لان حرمة ميتا كحرمته حيا

فان قلت كيف التوفيق بين هذا الخبر وبين ما روي في الاخبار الصحيحة من ان الناس يحشرون حفاة عراة
عينهم النظر الى عورات بعضهم اهوال القيامة واشتغالها وان ابصارهم شاخصة الى فوق لملاحظة ما
يرونه من العذاب الذي يأتي من فوق رؤسهم حتى انه روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال لابنته فاطمة
ان الناس يحشرون عراة قالت يا رسول الله وانا احشر عريانة فقال نعم فقالت واسوأتاه حياء من الله سبحانه
فاتى جبرئيل الى رسول الله صلعم وقال قل لفاطمة انها استحيت من الله تعالى فضمن لها ان يبعثها في حلتين
يغشي نورهما المحشر ولكن يكون عليها مثلهما ولما ماتت فاطمة بنت اسد كفنها النبي صلعم بثوبه فقيل له في ذلك
فقال اني ذكرت لها يوما احوال الناس في القيمة وانهم يحشرون حفاة عراة فقالت وافضيحتاه فقلت لها
اني اضمن لك على الله تعالى ان يحشرك مكسوة فكفنتها بثوبي لان الارض لا تبليه ولا يندرس لها قلت يمكن الجمع
بين هذه الاخبار بوجوه احدها انه محمول على تفاوت مراتب اهل المحشر فمنهم العريان ومنهم المكسو بكسوة
او بحلة من الجنة وثانيها ان المكسو انما هو اهل الجنة والعريان من في النار ولكن المؤمنين بالنسبة الى
الكفار كالقطرة بالنسبة الى البحر المحيط وغلب الاكثر على الاقل وثالثها انه محمول على
تعدد اراضي القيمة واختلاف احوال الناس في كل ارض فيكونون عراة في بعضها ومكسوين في البعض الاخر
وذلك لان يوم القيمة يوم طويل عريض ويقابل الف سنة من ايام الدنيا ومثل هذا اليوم تفنى فيه
الاكفان وغيرها ورابعها ان المكسو في ارض القيمة من كان يستحي من الله عز وجل كما علل في حديث فاطمة
عليها السلام والعريان من لم يستح من الله تعالى فاذا وضع على رؤس الرجال تكون الروح مع التابوت ترفرف
فوقه فهو يناشد حامليه ويتمنى الرجوع الى الدنيا ولو ساعة واحدة قال بعض العارفين ايها الغافل
مستقبل لحوالك ينبغي ان تستقل بخاطرك انك قد مت وحملت على اكتاف الرجال وتمنيت الرجوع
الى الدنيا فها انت قد رجعت الى الدنيا فاعمل بمقتضى ما تمنيت قبل ان يأتيك يوم لا مجال فيه لك في تمنيك
فاذا شيع المؤمنون الى قبره غفر الله لهم بذنوبهم كما روي وكان اول ما يتحف به الميت في قبره ان يغفر لمن شيعه
فاذا بلغوا الميت الى قبره وضعوا تابوته قريبا من القبر ليأخذ اهبته وعدته فاذا وضعوه في لحده وهالوا
عليه التراب رجعت الروح فيه الى حقويه وفي الحديث انه يسمع نفض ايدي القوم من تراب قبره فعند ذلك
ينظر يمينا وشمالا فلا يرى الا ظلمات ثلث ظلمة الارض وظلمة الوحشة فيا لها من داهية عظيمة وميتة
جسيمة فاذا وضع في القبر فاول ملك يدخل عليه رومان فتان القبور روي عن عبد الله بن سلام
قال سئلت رسول الله صلى الله عليه وآله عن اول ملك يدخل في القبر على الميت قبل منكر ونكير فقال صلى
الله عليه وآله ملك يتلألأ وجهه كالشمس اسمه رومان يدخل على الميت يقول له اكتب ما عملت من حسنة وسيئة

فيقول له باي شيء اكتب اين قلمي ودواتي ومدادي فيقول له ريقك مدادك وقلمك اصبعك فيقول على اي
شيء اكتب وليس معي صحيفة قال صحيفتك كفنك فاكتب فيكتب ما عمله في الدنيا خيرا فاذا بلغ سيئاته يستحيي منه
فيقول له الملك يا خاطئ ما تستحيي من خالقك حين عملتها في الدنيا وتستحيي الان فيرفع الملك العمود ليضربه
به فيقول العبد ارفع عني حتى اكتبها فيكتب فيها جميع حسناته وسيئاته ثم يأمره ان يطويه ويختم فيقول
باي شيء اختمه وليس معي خاتم فيقول اختمه بظفرك وعلقه في عنقك الى يوم القيمة كما قال تعالى وكل انسان
الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا وفي رواية اخرى انه يأتي الى الميت فيقيمه
فان عرف منه خيرا اخبر منكرا ونكيرا حتى يرفقا به وقت السؤال وان عرف منه شرا اخبرهما حتى يشددا
عليه الحال والعذاب ثم يأتيانه ملكا القبر كما قال مولانا امير المؤمنين عليه السلم يجران اشعارهما ويحفران
الارض باقدامهما اصواتهما كالرعد العاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك وما دينك
ومن نبيك ومن امامك فيقول الله ربي وديني الاسلام ونبيي محمد وامامي علي بن ابي طالب ثم بعده الا
واحدا بعد واحد حتى يصل الى امام زمانه وهو في هذا الزمان مولانا المهدي عليه وعلى ابائه السلام فيقولان
ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قول الله عز وجل يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة ثم يفسحان له في قبره مد بصره ثم يفتحان له بابا الى الجنة ثم يقولان له نم قرير العين نوم الشاب
الناعم فان الله عز وجل يقول اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا واذا كان لربه عدوا فانه يأتيه
اقبح من خلق الله زيا وانتنه ريحا فيقول ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم فاذا اتياه ملكا القبر فيسألانه
عن ربه وعن نبيه وعن دينه وعن امامه فيقول لا ادري فيقولان لا دريت ولا هديت فيضربان يافوخه
بمرزبة معهما ضربة ما خلق الله عز وجل من دابة الا تذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له بابا الى
النار ثم يقولان له نم بشر حال ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله
من قبره اقول قد وقع في هذا الخبر ان الفسح بمقدار مد البصر وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه يفسح له
في قبره سبعون ذراعا في سبعين وفي الكافي عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام
يفسح له في قبره سبعة اذرع ولا منافاة بينها لاختلاف الفسحة باختلاف الدرجات فلعل فسحة الادنى سبعة
اذرع والاوسط سبعون والاعلى مد البصر ولعل الحكمة في عدم سماع الثقلين صوت المرزبة انهم
لو سمعوه لصار الايمان ضروريا فيرتفع التكليف الاختياري روي عن مولانا الباقر عليه السلام قال قال
رسول الله صلعم اني كنت لانظر الى الابل والغنم وانا ارعاها وليس من نبي الا وقد رعى الغنم فكنت
انظر اليها وهي ترعى وما حولها شيء يهيجها حتى تذعر فتطير فاقول ما هذا واعجب حتى جاءني جبرئيل عليه السلام

فقال ان الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئا الا سمعها ويذعر لها الا الجن والانس وعن زيد بن ثابت
قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به فكادت تلقيه واذا
اقبر ستة او خمسة فقال صلى الله عليه وآله من يعرف اصحاب هذه الاقبر فقال رجل انا قال فمتى ماتوا قال في
الشرك فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا ان تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي
اسمع منه الحديث وقوله عليه السلام لولا ان تدافنوا الخ قد ذكر في معناه المحدثون وجوها منها انهم لو سمعوا ذلك
لم يدفنوا الميت لخوفهم من عذاب القبر وفيه ورود عليه ان المؤمن ينبغي ان يعتقد حصول العذاب لاهله ولو
في حواصل الطيور وبطون السباع والحيتان فلا يمنع ترك التدافن ومنها ان المراد انهم لو سمعوا ذلك
لكانوا يهربون من كل ميت لعدم طاقتهم سماع عذابه فلا يدفنونه اذ العذاب يحصل لاهله عقيب الموت
بغير فاصلة ومنها ان يكون المراد انهم كانوا يهربون من المقابر من اصوات عذاب الاموات ولم يدر عليه
ان هذا لا يقتضي ترك التدافن مطلقا انما يقتضي تركه بين المقابر والحديث مطلق ومنها انهم لو سمعوا
ذلك لحملهم سماعه على عدم التدافن لخوف الفضيحة في اقاربهم وعشايرهم فان زيارة القبور كانت شايعا
بينهم وسماع صوت القريب يوجب فضيحة قريبه الى غير ذلك من الوجوه وقوله عليه السلام في الحديث السابق
ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها الخ روى في الكافي عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق
عليهما السلام ان الله يسلط عليه تسعة وتسعين تنينا واحدا منها نفخ على الارض ما انبتت شجرا ابدا اقول قال
بعض العارفين ولا ينبغي ان تتعجب من التخصيص بهذا العدد فلعل عدد هذه الحيات بقدر عدد الصفات
المذمومة من الكبر والرياء والحسد وساير الاخلاق والملكات الردية فانها تتنوع انواعا
كثيرة وهي بعينها تنقلب حيات في تلك النشأة اذا تحققت هذا كله فقد بقي الكلام في امور الاول
ان الملائكة وهم منكر ونكير اهما بعينهما مبشر وبشير ام غيرهما قلت ظاهر الروايات المأثورات عن الائمة
الاطهار عليهم السلام المغايرة بينهما وذلك ان منكرا ونكيرا يأتيان لسؤال الكفار والفساق ومبشرا وبشيرا
يأتيان لسؤال المؤمن على احسن هيئة واتم خلق حتى ان المؤمن ليفرح بدخولهما عليه والى هذا ذهب بعض
العلماء واما الاخبار فظاهر كثير منها انهما واحد ولكن قادران على التشكلات المختلفة فيأتيان الى
المؤمن بصورة مبشر وبشير والى غيره بصورة منكر ونكير ومع كل واحد منهما عمود من نار لو اراد الجن
والانس ان يحركوا طرفه لما قدروا عليه والى هذا ذهب جماعة من الاصحاب ولعله الاقوى وما في ظاهر الادلة
يحمل عليه ايضا وليس هو بمحمل بعيد واما ان منكرا ونكيرا اصلهما شخصان او نوعان فذلك خلاف
آخر وان كان الظاهر من الاخبار هو الاول الامر الثاني في تجسم الاعمال في البرزخ والقيامة ان يكون

هذه

هذه الاعراض المعنوية في هذه النشأة الدنيوية تكون اجساما بعد الموت والاخبار متظافرة في الدلالة
على هذا كما روي ان الصلاة تأتي الى الميت في قبره بصورة شاب حسن الوجه والشاب وكذا الزكاة
والبر وصلة الارحام فيؤنسانه في قبره وكذا ادخال السرور على المؤمن وقضاء حوائجه ونحو ذلك روى
اصحابنا رضوان الله عليهم عن قيس بن عاصم قال وفدت مع جماعة من بني تميم على النبي صلى الله عليه وآله
فدخلت عليه وعنده الصلصال بن الدلهمس فقلت يا نبي الله عظنا موعظة ننتفع بها فانا قوم نعبر في البرية
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا قيس ان مع العز ذلا وان مع الحياة موتا وان مع الدنيا آخرة وان
لكل شيء رقيبا وعلى كل شيء حسيبا وان لكل اجل كتابا وانه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو
حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تحشر الا
معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد لا تستوحش الا منه وهو فعلك فقال
يا نبي الله احب ان يكون هذا الكلام في ابيات من الشعر نفخر به على من يلينا من العرب وندخره فامر النبي صلى الله عليه وآله
من يأتيه بحسان فاستبان لي القول قبل مجيء حسان فقلت يا رسول الله قد حضرتني ابيات احسبها توافق ما تريد
فقلت تخير خليطا من فعالك انما قرين الفتى في القبر ما كان يفعل ولا بد بعد الموت من ان تعده ليوم
ينادى المرء فيه فيقبل فان تك مشغولا بشيء فلا تكن بغير الذي يرضى به الله تشغل فلن يصحب الانسان
من بعد موته ومن قبله الا الذي كان يعمل وذهب بعض المحدثين من المعاصرين وغيرهم الى ان الاعراض
لا يعقل تجسمها فيكون مثال الصلاة والصوم والزكاة ونحوها معناه ان الله سبحانه يخلق للمؤمن في قبره
جزاء الصلاة مثلا نورا انيسا يأنس به المؤمن في البرزخ والقيمة وكذا يخلق له جزاء الزنا حية او عقربا
لان الزنا لا يتصور حية وعلى هذا القياس اعمال الخير والشر اقول وهذا تأويل للاخبار من غير علة محوجة
اليه وذلك لان تلك النشأة لا يدركها العقل وهي امور وراء طور العقل والحاصل ان الصواب هو القول
بصريح الاخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة على تجسم الاعمال وانها هي التي توزن في موازين العدل يوم القيمة
كما سيأتي عن قريب ان شاء الله تعالى الامر الثالث في ضغطة القبر اعلم ان المؤمن اذا وضع في القبر قالت له الارض
مرحبا واهلا اما والله لقد كنت احبك وانت تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطني فسترى ذلك فالفسح له
مد البصر واذا دخلها الرجل الخبيث الفاسق قالت لا مرحبا بك ولا اهلا اما والله لقد كنت ابغضك وانت
تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطني سترى ذلك فتضغطه ضغطة تختلج منه راسه من اظافير رجليه ويفتح له باب
الى النار ثم يخرج اليه رجل قبيح فيقول يا عبد الله من انت ما رأيت شيئا اقبح منك فيقول انا عملك السوء الذي
كنت تعمله صار اليك الخبيث وهذه الضغطة الشديدة هي التي ضمها رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة بنت اسد وذلك

انه لما حفر لها قبر اضطجع فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل له في ذلك فقال اني ذكرت عندها
القبر يوما فذكرت شدته فقالت واضعفاه ليبرح طاقتها فضلت لها اني اضمن لك على الله فاضطجع
في قبرها لذلك وروي في الكافي عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ايفلت من ضغطة القبر احد
قال فقال نعوذ بالله منها ما اقل من يفلت من ضغطة القبر ان رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله
صلى الله عليه وآله على قبرها فرفع راسه الى السماء فدمعت عيناه وقال للناس ذكرت هذه وما لقيت فرققت
لها واستوهبتها من ضمة القبر قال فقال اللهم هب لي رقية من ضمة القبر فوهبها الله له قال وان رسول الله صلعم
خرج في جنازة سعد وقد شيعه سبعون الف ملك فرفع رسول الله صلعم راسه الى السماء ثم قال امثل سعد يضم
قال قلت جعلت فداك انا نحدث انه كان يستخف بالبول فقال معاذ الله انما كان من زعارة في خلقه على اهله
قال فقالت ام سعد هنيئا لك يا سعد قال فقال لها رسول الله صلعم يا ام سعد لا تحتمي على الله اقول اذا
كان سعد الذي شيعت جنازته الملائكة اصابته ضغطة القبر فمن الذي ينجو منها ومن هنا روي عن عمر بن
يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني سمعتك وانت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم قال صدقتك
كلهم والله في الجنة قال قلت جعلت فداك ان الذنوب كثيرة كبائر فقال اما في القيمة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي
المطاع او وصي النبي ولكني والله اتخوف عليكم في البرزخ قلت وما البرزخ قال القبر منذ حين موته
الى يوم القيمة نعم قد ورد في الاخبار المعتبرة ان من مات من المؤمنين ليلة الجمعة او يومها امن من ضغطة
القبر وكذا الجريدتان فانهما ما دامتا خضراوين لم ينله عذاب القبر ويستفاد منها ان بعض اعمال البر والادعية
المأثورة يرفعها ايضا وهو ليس ببعيد فان رحمة الله قريب من المحسنين واما المصلوب والغريق فروي
ان الله سبحانه يامر الماء والهوى فيضغطانه اشد من ضغطة القبر وقال امير المؤمنين عليه السلام من مات يوم
الخميس بعد الزوال وكان مؤمنا اعاذه الله عز وجل من ضغطة القبر وقبل شفاعته في مثل ربيعة ومضر
الامر الرابع قد عرفت من تضاعيف الاخبار المذكورة وغيرها ان السؤال في القبر قد وقع في شان
الميت مطلقا فنقول في الاخبار الصحيحة المعتبرة التي رواها المشايخ رضوان الله عليهم في الاصول الاربعة
وغيرها عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه قال لا يسئل في القبر الا من محض الايمان محضا
والكفر محضا واما ما سوى ذلك فيلهى عنهم الى يوم القيمة قلت اما شيخنا الشهيد تغمده الله برحمته فقال
ان هذا الخبر وهو لا يسئل في القبر الا من محض الايمان او من محض الكفر محمول على سؤال الخاص ليوافق الاخبار
العامة في سؤال القبر وتفصيله انه قال مولانا الصادق عليه السلام يسئل الميت في قبره عن خمس عن صلاته وزكوته
وحجه وصيامه وعن ولايتنا اهل البيت فتقول الولاية من جانب القبر للاربع ما دخل فيكن من نقص فعلي

تم

تمامه وح فلعل الملهو عنه السؤال عن تفاصيل الصلاة والزكوة ونحوهما فان كثيرا من المستضعفين
من النساء والكهول ومن كان في اطراف البلاد واهل الصحارى وبعض اهل القرى الذين بعدوا عن ديار
العلم ولم يوجد عندهم عالم ولا فقيه لم يعرفوا تفاصيل هذه الواجبات ولا تحققوا وجوب السؤال عليهم
ولا وجوب المهاجرة الى ديار العلم بل تحققوا ان الواجب عليهم انما هو هذا الذي يأتون به من الواجبات
من صلاة وصيام بل وبعض ما كان الاصحاب لهم ايضا مثل هذا وح فلعل السؤال الملهو عنه الى
يوم القيمة هو هذا السؤال لا السؤال عن الرب والنبي والامام ونحو ذلك من البديهيات التي ملأت
الاسماع والاقطار واما شيخنا الكليني قدس الله روحه فقال في الكافي باب المسألة في القبر ومن
يسئل ومن لا يسئل ثم شرع في نقل هذه الاخبار فظاهره العمل بظاهرها وكذا شيخنا الصدوق
فانه نقل الخبر من غير تعرض لتاويله وهو قد ذكر في اول كتابه ان كل ما يذكره فيه فهو حجة بينه وبين
ربه وظاهر شيخنا البهائي ره انه جنح اليه ايضا اقول ويمكن ان يراد بالملهو عنهم الذين وردت الاخبار
في شانهم وانهم يكلفون يوم القيمة بان توجج لهم نار ويؤمرون بالدخول فيها مثل البله والمجانين ومن
كان في فترات الانبياء والشيخ الفاني والعجوز الفانية ونحوهم مما سيأتي ذكرهم ان شاء الله تعالى وهؤلاء
لم يمحضوا الايمان وهو ظاهر ولم يمحضوا الكفر ايضا لقصورهم عن ورود المؤودين فيبقون على حالهم
في قبورهم حتى يمنحهم الله سبحانه في القيمة قوة ادراك التكاليف والعقل القابل له الخامس في الامور النافعة
للميت في احوال البرزخ فمنها ذكر من بقي بعده من اولاده او اخوانه ديته لم شيئا من انواع البر كهدية
وصلاة وتلاوة قران وحج ونحو ذلك فقد ورد في الخبر ان الميت قد يكون في ضيق من العذاب فيهدى
اليه واحد من اخوانه شيئا من البر فيدخل عليه ملك في قبره بطبق من نور فيقول هذه هدية فلان
اليك فيوسع عليه ويرفع عنه العذاب من هذا وورد انه قد يكتب العبد بارا لوالديه في حيوتهما وعاقا لهما
بعد موتهما اذا لم يذكرهما بشيء من افعال البر وكذا العكس وقد اورد بعض المحققين شبهة في هذا
المقام وهي انه تعالى قال في كتابه العزيز وان ليس للانسان الا ما سعى فان ظاهره ان سعي احد في فعل
من افعال الخير لا يصل ثوابه الى غيره وقد اجيب عنه بوجوه الاول ان سعي الغير لا ينفعه اذا وقع عن نفسه
فاما اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه كالوكيل في اخراج الزكاة والخمس مثلا
الثاني ان وصول ثواب تلك الاعمال اليه لانه نتيجة سعيه في تحصيل الايمان واصول العقايد
في اتخاذ الاصدقاء والاخوان وحسن معاشرتهم واسداء المعروف اليهم فما اهدوا اليه بعد موته
فهو مما حصل بسعيه في الحقيقة الثالث ان مضمون الاية مخصوص بامة موسى وابرهيم كما يشهد عليه السياق

لان الاية هكذا ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى فاما هذه الامة المرحومة فلا يبعد فيها ان يصل اليهم ما سعى غيرهم ايضا تفضلا من الله عليهم واقوى هذه الوجوه اوسطها كما ان اضعفها اخيرها وفي الصحيح عن عمر بن يزيد قال كان ابو عبد الله عليه السلام يصلي عن ولده في كل ليلة ركعتين وعن والديه في كل يوم ركعتين قلت له جعلت فداك وكيف صار للولد الليل قال لان الفراش للولد قال وكان يقرء فيهما انا انزلناه في ليلة القدر وانا اعطيناك الكوثر ومنها ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال المؤمن اذا مات يصعد ملكاه الى السماء فيقولان ان عبدك فلان قد مات فاذن لنا حتى نعبدك على السماء فيقول الله تعالى ان سمواتي مملوة بملائكتي ولكن اذهبا الى قبره واكتبا له الى يوم القيمة ومنها شهادة المؤمنين له بالخير والصلاح فانه قد ورد في الخبر ان الله تعالى يجيز شهادتهم ويكتبه عنده من الاخيار وان كان في علم الله تعالى انه من الاشرار قال الصادق عليه السلام اذا احتضر اربعون رجلا فقالوا اللهم لا نعلم منه الا خيرا قال الله عز وجل قد قبلت شهادتكم وغفرت له ما علمت مما لا تعلمون وروى شيخنا الكليني قدس الله روحه باسناده الى الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال كان في بني اسرائيل عابد فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام انه مراء ثم انه مات فلم يشهد جنازته داود فقام اربعون من بني اسرائيل فقالوا اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا وانت اعلم به منا فاغفر له قال فلما غسل اتى اربعون غير الاربعين وقالوا اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا وانت اعلم به منا فاغفر له فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ما منعك ان تصلي عليه قال داود عليه السلام للذي اخبرتني به قال فاوحى الله اليه انه قد شهد له قوم فاجزت شهادتهم وغفرت له ما علمت مما لا يعلمون ومن هذا كان شيخنا المعاصر ادام الله ايامه قد طلب من اخوانه المؤمنين ان يكتبوا على كفنه بالتربة الحسينية الشهادة منهم بايمانه فكتبوا هكذا لا ريب في ايمانه كتبه هذا بفلان بن فلان وربما جعلوا تحت الشهادة نقش خواتيمهم وكان يامر الناس بهذا وامثاله وهو حسن وذلك ان الله تعالى كريم والوافد عليه بكثير اذى في الاعمال وقد كتب المولى الورع الاردبيلي كتابة الى الشاه طهماسب نعمه الله برحمته يوصيه في رجل سيد وانه من اهل الاستحقاق فصدر كتابته بقوله ايها الاخ فلما بلغ الكتاب الى الشاه قبل ذلك الكتاب وقام له تعظيما واحتراما فلما قراه وراى انه قد ذكر فيه لفظ ايها الاخ قال للغلام علي بكفني فاتى اليه بكفنه فوضع الكتابة في الكفن وقال للخاصة اذا انتم دفنتموني فضعوا هذه الكتابة تحت راسي لاحتج بها على منكر ونكير واقول ان المولى الاردبيلي الذي هو اتقى اهل الزمان قد قال لي اخا وهذا خطه وكاغذه فتعلوا ما امر ولا ريب في نجاته بهذا وامثاله ثم ارضى جميع حوائج ذلك السيد وتفضل عليه بما اراد وقد نقل لي رجل من الثقاة قال ان الوزير الاعظم ميرزا تقي وزير الشاه المرحوم الشاه عباس

طلب رجلا من خواصه يوما وقال اريد منك قضاء حاجة فقال وما هي قال ان تاخذ مني ثلاث ... وتمضي الى المشهد مولانا الحسين ع وتاتيني بتراب من حريمه حتى اذا مت اوصي بان يطين قبري بذلك التراب ويوضع منه فوقي وتحتي فمضى ذلك الرجل من اصفهان واتى بذلك التراب واتفق ان ذلك الوزير قد قتل فجعل ذلك التراب في قبره كما قال ولا شك في ان الله سبحانه يرفع عنه العذاب بيمن ذلك التراب وبركته ورايت جماعة من العلماء والاخيار يكتبون على الاكفان هذين الشعرين

وفدت على الكريم بغير زاد ... من الطاعات والقلب السليم
وحمل الزاد اقبح كل شيء ... اذا كان الوفود على الكريم

واخرون يكتبون هذا البيت وربما نسبوه الى مولانا علي بن الحسين ع وهو هذا

زادي قليل ما اراه مبلغي ... للزاد ابكي ام لبعد مسافتي

وقد ذكر بعض اهل الصنايع استحباب كتابة دعاء الجوشن وهذا كله زيادة خير وبركة فلا باس به وفي الرواية عنه صلى الله عليه وآله انه خرج يوما الى اصحابه فقال ما تقولون في رجل مات فقام رجلان ذوا عدل فقالا لا نعلم منه الا خيرا قالوا الله اعلم ورسوله قال ذلك في الجنة قال فما تقولون في رجل مات فقام رجلان ذوا عدل وقالا لا نعلم فيه خيرا قالوا ذاك في النار فقال بئس ما قلتم عبد من عبيد الله مذنب والله غفور رحيم وروي ان رجلا من الصالحين قال يوما لرجل والله لا يغفر الله لفلان قال فاوحى الله سبحانه وتعالى الى نبي ذلك الوقت قل لفلان قد غفرت له واحبطت عمل ذلك الرجل وروي ايضا ان شابا كان يتعاطى الفواحش فلم يدع شيئا الا فعله فمرض فلم يعده جيرانه فدعا بعضهم وقال ان جيرتي تباعدوا مني في حال حيوتي واعلم ان جيراني في المقبرة يباعدون مني فمن جواري فادفنوني في زاوية بيتي فلما مات راوه في المنام على هيئة حسنة فقيل له ما فعل الله بك فقال قال لي عبدي ضيعوك واعرضوا عنك اما اني لا اضيعك ولا اعرض عنك بوجهي فان قلت اذا كان الرجل معلوم الحال بالفسق والمعاصي والاصرار على انواع الذنوب فكيف يجوز للمصلين ان يقولوا في حقه اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا مع ان المعلوم منه خلافه قلت يجوز ان يقع هذا الكلام في حقه وذلك لانه معلوم المذهب بانه من الشيعة الامامية فهذا الخير منه معلوم واما الفسق فهو غير معلوم بقائه واستمراره الى وقت الموت لاحتمال التوبة فانك قد عرفت انها مقبولة الى ما قبل المعاينة والدخول في احوال تلك النشاة ولو سلمنا عدم توبته لكن عفو الله سبحانه عن المجرمين لا ينفد مجاله من الحالات فلعله قد شمله واحاط به وما قيل بان مثل هذا الشخص يجوز ان يضطرب اصل ايمانه عند صدمات الموت وحضور الشياطين فقد جاءه الشياطين من محض الايمان الى محض الكفر كما هو الواقع في شان بعض الناس من اهل الايمان المستودع فمعارض بان الاصل في افعال المؤمن الصحة الى ان يعلم نقيضها واما الاستصحاب فليس هو

بحجة في مثل هذه المقامات فلا تغفل عنها ان يجري صدقة في حيوته كوقف مزرعة او قران او كتاب او ان يخلف
ولدا صالحا يستغفر له بعد موته قال الصادق عليه السلام ست خصال ينتفع بها المؤمن من بعد موته ولد صالح
يستغفر له ومصحف يقرء منه وقليب يحفره وغرس يغرسه وصدقة ماء يجريه وسنة حسنة يؤخذ بها بعده
الى ذلك وغير ذلك من الامور النافعة للميت الامر السادس قد عرفت ان الاخبار قد تواترت في الدلالة
على حقيقة عذاب القبر وقد اتفقت عليه الامة سلفا وخلفا وبه قال اكثر الملل ولم ينكره احد من المسلمين
سوى ضرار بن عمرو وجماعة من المعتزلة وقد ظهر في شيراز في عشر الستين بعد الالف جماعة من علماء الملاحدة
وكان عالمهم يذهب الى انكار عذاب القبر ويموه على عوام الناس بان الميت ينبغي ان يعرض حاله على من
بجثة فيها الدخن وما شاهده ميت من ميت في ليلة الى اليوم الاخر وينبش قبره فانك تراه على حاله فلو كان
في القبر سؤال وجواب لتغيرت حالته ولسقط الدخن من فمه وايضا فانا لا نسمع عذابه في القبر مع شدته
وصعوبته وهذا كلام باطل فان هذه الاذن والعين لا يصلحان لسماع تلك الامور الملكوتية ومشاهدتها
بل انما هي لتلك الامور بحس اخر من الحواس الا ترى الى الصحابة فانهم كانوا يجلسون عند النبي صلى الله
عليه واله وقت نزول جبرئيل ع وهو يراه ويتكلم معه في حضورهم والناس لا يرونه ونظيره في عالم
الشهود ان النائم بحضور الجالسين قد يشاهد في نومه الحيات والعقارب والبلدان البعيدة وربما
يتالم ويرى غاية الالم وربما صرخ الصراخ العالي ومع هذا فالحاضرون الجالسون عنده لا يسمعون
ولا يرون شيئا مما يرى الامر السابع في حال الروح بعد عذاب القبر قد تحقق ان السؤال في القبر وضغطته
وبعض انواع عذابه انما هو على هذا البدن فاذا فرغت الروح من هذا العذاب او الثواب لانه كما قال عليه السلام
القبر اما روضة من رياض الجنان واما حفرة من حفر النيران انتقلت الى سعادة اخرى او شقاوة كذلك
ودخلت في قوالب مثل هذه القوالب فلها هياكل الا انها الطف منها وارق فهي عالم بين المجردات والماديات
اقدرها الله سبحانه بذلك القالب على الطيران في الهواء وقطع المسافات البعيدة بالزمان القليل فاذا دخلت
في ذلك القالب طارت به الى عالم الارواح فان كانت مؤمنة مضت الى وادي السلام وهي جنة الدنيا ثم
في ظهر الكوفة وغيبها عن ابصار الناظرين وفيها ارواح المؤمنين التي في قوالب المثالية وهم يتنعمون فيها
بكل ما في جنة الاخرة فان في هذه الجنة الاثمار والانهار والولدان وحور العين والشراب والسلسبيل
وانهار اللبن والعسل وانواع الحلوى والحلل فهم يأكلون ويشربون وينكحون ويجلسون حلقا حلقا كما يكون
ويتكلمون روى الكليني باسناده الى مولانا الصادق ع قال ان الارواح في صفة الاجساد في شجرة في
الجنة تتعارف وتتساءل فاذا قدمت الروح على تلك الارواح تقول دعوها فانها قد اقبلت من هول عظيم

ثم

ثم يسألونها ما فعل فلان وما فعل فلان فان قالت لهم تركته حيا ارتجوه وان قالت لهم قد هلك قالوا
هوى هوى وفي حديث آخر ان ارواح المؤمنين في حجرات في الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها
ويقولون ربنا اقم لنا الساعة وانجز لنا ما وعدتنا والحق آخرنا باولنا وفي التهذيب عنه ع ايضا انه قال ليونس
بن ظبيان ما تقول الناس في ارواح المؤمنين فقال يونس يقولون يكونون في حواصل طيور خضر في قناديل
تحت العرش فقال عليه السلام سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ذلك ان يجعل روحه في حوصلة طير اخضر يا يونس
المؤمن اذا قبضه الله تعالى صير روحه في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه
بتلك الصورة التي كانت في الدنيا والاخبار الواردة بهذه الجنة ومكانها وكيفيتها مستفيضة بل متواترة
روى الكليني طاب ثراه عن حبة العرني قال خرجت مع امير المؤمنين ع الى الظهر اي ظهر الكوفة فوقف بوادي السلام
كأنه مخاطب لاقوام فقمت بقيامه حتى اعييت ثم جلست حتى مللت ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني اولا ثم جلست حتى مللت
ثم قمت وجمعت ردائي فقلت يا امير المؤمنين اني قد اشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ثم طرحت
الرداء ليجلس عليه فقال لي يا حبة ان هو الا محادثة مؤمن او مؤانسته قلت يا امير المؤمنين وانهم لكذلك قال نعم
ولو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون فقلت اجسام ام ارواح فقال ارواح وما من مؤمن يموت في بقعة
من بقاع الارض الا قيل لروحه الحقي بوادي السلام وانها لبقعة من جنة عدن وعن احمد بن عمر رفعه عن ابي عبد الله ع
قال قلت له ان اخي ببغداد واخاف ان يموت بها فقال ما تبالي حيث ما مات اما انه لا يبقى مؤمن في شرق الارض
وغربها الا حشر الله روحه الى وادي السلام قال قلت له واين وادي السلام قال ظهر الكوفة اما اني كأني بهم حلق
حلق قعود يتحدثون وروينا من كتاب بحار الانوار من مؤلفات بعض مشايخنا رواه بسنده الى سلمان الفارسي
رضي الله عنه انه قال يوما لامير المؤمنين ع بعد موت عمر بن الخطاب يا امير المؤمنين اني حزين من فوت
رسول الله ص الى هذا اليوم واريد ان تروحني هذا اليوم وتريني من كراماتك ما يزيل عني هذا الغم فقال
علي بالبغلتين اللتين من رسول الله ص فلما اتي بهما ركب هو واحدة وركب سلمان الاخرى ثم قال
سلمان فلما خرجنا من المدينة واذا لكل بغلة جناحان فطارتا في الهواء وارتفعتا فتعجبت غاية العجب فقال
لي يا سلمان انظر هل ترى المدينة فقلت اما المدينة فلا ولكن ارى آثار الارض فاشار الى البغلتين فازدادتا ارتفاعا
في الجو لحظة فنظرت فلم ار شيئا في الارض واذا انا اسمع صوت التسبيح والتهليل فقلت يا امير المؤمنين الله اكبر
ان هنا بلد قد وصلنا اليها فقال يا سلمان هذه اصوات الملائكة بالتسبيح والتهليل وهذه هي السماء
الدنيا قد وصلنا اليها فاشار الى البغلتين وحرك سفينة وانحطتا نحو الارض فكان وقوعهما
على بحر عريض كثير الامواج كان امواجه الجبال فنظر الى ذلك البحر مولانا امير المؤمنين ع فسكنت امواجه وفترت ملاطمته

ومشى على وجه الماء وتبعناه انا والبغلتان تمشيان خلفنا فلما خرجنا من ذلك البحر اذا هو تتلاطم امواجه كهيئتها الاولى فقلت يا امير المؤمنين ما هذا البحر فقال عليه السلم هذا هو البحر الذي غرق الله فيه فرعون وقومه فهو يضطرب خوفا من الله تعالى من ذلك اليوم الى يوم القيمة فلما نظرنا اليه خاف منى فسكن وها هو رجع الى حالته الاولى قال سلمان فلما خرجنا من ذلك البحر ومشينا رايت جبلا ابيض مرتفعا في الهوى ليس يدرك له اول ولا اخر فلما قربنا اليه اذا هو جبل من ياقوت او نحوه واذا بباب عظيم فلما دنى منه امير المؤمنين عليه السلم انفتح فدخلنا فرايت اشجارا وانهارا وبيوتا ومنازل عالية فوقها غرف واذا في ذلك البستان انهار من خمر وانهار من لبن وانهار من عسل ولذائذها ولا دونها وكلما وصفه الله تعالى في الجنة على لسان نبيه رايته فيها فرايت اولادا وبنات اقبلوا الى امير المؤمنين عليه السلم يقبلون يديه واقدامه فجلس على كرسي ووقفت الاولاد والبنات حوله فقالوا يا امير المؤمنين ما هذا الهجران الذي هجرتنا هذه سبعة ايام ما رايناك فيها يا امير المؤمنين فقلت يا امير المؤمنين ما هذه المنازل في هذا المكان فقال يا سلمان هذه منازل شيعتنا بعد الموت تريد يا سلمان ان تنظر الى منزلك فقلت نعم فقام واحد واخذني الى منزل عال مبني من الياقوت والزبرجد واللؤلؤ وفيه كلما تشتهي الانفس فاخذت رمانة من ثماره واتينا اليه فقلت يا امير المؤمنين هذا منزلي ولا اخرج منه فقال يا سلمان هذا منزلك بعد الموت وهذه منازل شيعتنا بعد الموت وهذه جنة الدنيا تاتي اليه شيعتنا بعد الموت فيتنعمون بها الى يوم القيمة حتى ينتقلوا عنها الى جنة الاخرة فقال يا سلمان تعال حتى نخرج فلما خرج عليه السلم ودعا اهل تلك الجنة فخرجنا فانغلق الباب ومشينا فقال له يا سلمان اتحب ان اريك صاحبك فقلت نعم فحرك شفتيه فرايت ملائكة غلاظا يأتون برجل قد جعلوا في عنقه سلاسل الحديد والنار يخرج من منخريه وحلقه الى عنان السماء والدخان قد احاط بتلك البرية وملائكة خلفه نفسه حتى عجبني ولسانه خارج من حلقه من شدة العطش فلما قرب الينا قال العفو فنظرته فاذا هو عمر بن الخطاب فقال يا امير المؤمنين اغثني فانا عطشان معذب فقال امير المؤمنين عليه السلم للملائكة ضاعفوا عليه العذاب فرايت السلاسل تضاعفت والملائكة والنيران تضاعفت فاخذوه وذليله صاغرا فقال يا سلمان هذا عمر بن الخطاب وهذا حاله فانه ما من يوم يمضي من يوم موته الى هذا اليوم الا واتى الملائكة به فتعرضه علي فاقول لهم ضاعفوا عذابه فيضاعف عليه العذاب الى يوم القيمة قال سلمان فركبنا فقال لي غمض عينيك يا سلمان فغمضت عيني فقال لي افتحهما ففتحتهما واذا انا بباب المدينة فقال يا سلمان مضى من النهار سبع ساعات وطفنا في هذا اليوم البراري والبحار وكل الدنيا وما فيها اقول هذا الحديث لا ينافي كون محلها وكانها ظهر الكوفة وذلك لان هذه الجنة التي راها سلمان هي التي بظهر الكوفة

بكونه

ويكفي في هذا قوله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله صلى الله عليه وآله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وهذا ليس للقبول فقط اذ لا قائل به وقد انكر بعضهم هذا النعيم فقال ان الروح عرض فلا يجوز ان تتنعم وهذا لا يصح لان الروح كما سبق جسم رقيق هوائي ماخوذ من الريح ويدل على ذلك انه يخرج من البدن ويرد اليه وهي الحساسة الفعالة مع انك عرفت انها تدخل في قالب مثل هذا القالب الا انه الطف منه ليست في كثائف الماديات ولا في لطائف المجردات بل هي ذات وجهين وواسطة بين العالمين وهذا ما قاله طائفة من اساطين الحكماء كافلاطون واتباعه من ان في الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسي وهو واسطة بين عالم المجردات وعالم الماديات ليس في تلك اللطافة ولا في هذه الكثافة فيه للاجسام والاعراض من الحركات والسكنات والاصوات والطعوم والروائح وغيرها مثل قائمة بذواتها معلقة لا في مادة وهو عالم عظيم الفسحة وسكانه على طبقات متفاوتة في اللطافة والكثافة وقبح الصورة وحسنها ولابدانهم المثالية جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيتنعمون ويتالمون باللذات والالام النفسانية والجسمانية وقد نسب العلامة في شرح حكمة الاشراق القول بوجود هذا العالم الى الانبياء والاولياء والمتالهين من الحكماء قال شيخنا البهائي عطر الله مرقده وهذا وان لم يقم على وجوده شئ من البراهين العقلية لكنه قد تأيد بالظواهر النقلية وعرفه المتالهون بمجاهداتهم الذوقية وتحققوه بمشاهداتهم الكشفية وانت تعلم ان ارباب الارصاد الروحانية اعلى قدرا وارفع شانا من اصحاب الارصاد الجسمانية فكما انك تصدق هؤلاء فيما يلقونه اليك من خفايا الهيئات الفلكية فحقيق ان تصدق اولئك ايضا فيما يتلونه عليك من خفايا العوالم المقدسة الملكية هذا كلامه ثم هذه الجنة التي هي دار السلم هي ماوى المؤمنين في نهارهم واما ليلهم فلهم جنة اخرى ياوون اليها في الليل ويكونون فيها محل نومهم فاذا اضاء الصبح طاروا منها الى وادي السلم وتلاقوا فيها وتعارفوا وتصاحبوا وتحادثوا واكلوا من ثمارها وبقوا فيها الى الليل فاذا جاء الليل طاروا الى تلك الجنة التي في المغرب ليناموا فيها فيكون محل الليل روى الكليني في الصحيح عن ضريس الكناسي قال سألت ابا جعفر عليه السلم ان الناس يذكرون ان فراتنا يخرج من الجنة فكيف هو وهو يقبل من المغرب وتصب فيه الاودية والعيون فقال ابو جعفر عليه السلم ان لله جنة خلقها الله في المغرب وماء فراتكم هذه يخرج منها واليها تخرج ارواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتسقط على ثمارها وتاكل منها وتتنعم فيها وتتلاقى وتتعارف فاذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهوى فيما بين السماء والارض تطير ذاهبة وجائية وتعهد حفرها اذا طلع

الشمس وتتلاقى في الهواء تتعارف واما ارواح الكفار والمصرين على الفسق فارواحهم بعد الفراغ من عذاب
القبر ولذا لهم الفراغ منه تدخل ارواحهم في قوالب مثل هذه القوالب فيطيرون بها الى برهوت وهو واد
في حضرموت في ارض اليمن وهو واد مملو من النار وعقاربها وحياتها وما تعذب الله سبحانه في نار جهنم من
انواع العذاب واقسامه قال الله تعالى حكاية عن آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم
الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب فان العطف يقتضي ان العرض على النار غدوا وعشيا غير العذاب
بعد قيام الساعة فيكون في القبر وعن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عم ان هذا في نار البرزخ
قبل القيمة اذ لا غدو ولا عشي في القيمة ثم قال عليه السلام الم تسمع قول الله عز وجل ويوم تقوم الساعة
ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال سبحانه في حق قوم نوح اغرقوا فادخلوا نارا والفاء للتعقيب من غير
مهلة فالمراد بها نار البرزخ ولو اراد سبحانه ادخالهم النار يوم القيمة لكان المناسب الاتيان بثم والآيات
الدالة على عذاب البرزخ كثيرة وهذه النار التي هي برهوت هي محل عذابهم في النهار واما في الليل فقد خلق
الله سبحانه لهم نارا في المشرق اذا جاء الليل طاروا اليها وعذبوا فيها الى ان يجيء النهار وفي صحيح ضريس الكناسي
عن مولانا الصادق عم قال ان لله نارا في المشرق خلقها ليسكنها ارواح الكفار ويأكلون من زقومها
ويشربون من حميمها ليلهم فاذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال له برهوت اشد حرا من نيران الدنيا
كانوا فيها يتلاقون ويتعارفون فاذا كان المساء عادوا الى النار فهم كذلك الى يوم القيمة قال قلت
اصلحك الله ما حال الموحدين المقرين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين يموتون
وليس لهم امام ولا يعرفون ولايتكم فقال اما هؤلاء فانهم في حفرتهم لا يخرجون منها فمن كان منهم له
عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فانه يخد له خدا الى الجنة التي خلقها الله في المغرب فيدخل عليه منها الروح
في حفرته الى يوم القيمة فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فاما الى جنة واما الى نار فهؤلاء موقوفون لامر الله
قال وكذلك يفعل الله بالمستضعفين والبله والاطفال واولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم فاما
النصاب من اهل القبلة فانهم يخد لهم خدا الى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها اللهب والشرر
والدخان وفورة الحميم الى يوم القيمة ثم مصيرهم الى الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تدعون
من دون الله اين امامكم الذي اتخذتموه دون الامام الذي جعله الله للناس اماما وينبغي زيارة القبور فان
الميت بالزائرين روى الكليني في الصحيح عن مولانا الصادق عم في زيارة القبور قال انهم يأنسون بكم فاذا
غبتم عنهم استوحشوا وعن اسحق بن عمار عن ابي الحسن عم قال قلت له المؤمن يعلم من يزور قبره قال نعم
لا يزال مستأنسا به ما دام عند قبره فاذا قام وانصرف من قبره دخله من انصرافه عن قبره وحشة وقال صفوان

بن يحيى عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام بلغني ان المؤمن اذا اتاه الزائر انس به فاذا انصرف عنه استوحش
فالا يستوحش اقول يمكن الجمع بين هذه الاخبار بوجوه الاول حملها على تفاوت مراتب المؤمنين فمنهم الكاملون
الذين لا يستوحشون من مفارقة الزائرين لانسهم بربهم وانواع عطاياه الثاني ان يكون المراد انه لا يستوحش
من جهة ما ينعم الله من اللذات الروحانية بل والجسمانية وان كان يستوحش من جهة مفارقة الزائرين كما هو
الظاهر من خبر اسحق بن عمار الثالث ان المراد بالوحشة المنفية الوحشة الكاملة والمراد بالوحشة المثبتة
الناقصة القليلة فان قلت اذا كانت الارواح في قوالبها المثالية عند اهاليها وادي السلام فكيف تعلم بمن يزور
قبورها وبينهما المسافة البعيدة قلت قد روي عن الصادق عم ان الارواح وان كانت في وادي السلام الا
ان لها اشعة علمية متصلة بالقبر فهي بتلك الاشعة تعلم بالزائرين والواردين الى القبور وقد مثلها
عليه السلام بالشمس فانها في السماء واشعتها في اقطار الارض فكما ان الشمس هنا وهناك في الاماكن البعيدة
مع ان قرصها في السماء وفي بعض الاوقات تأتي هي ايضا بذلك المثال الى القبر فتزوره وتطلع عليه
وتزور اهلها روى الكليني عن اسحق بن عمار عن ابي الحسن الاول عليه السلام قال سألته عن الميت يزور اهله قال
نعم فقلت في كم يزور قال في الجمعة وفي الشهر والسنة على قدر منزلته فقلت في اي صورة يأتيهم فقال في صورة
طائر لطيف يسقط على جدرهم ويشرف عليهم فان رآهم بخير فرح وان رآهم بشر وحاجة حزن واغتم وعن
مولانا الصادق عم قال ان المؤمن ليزور اهله فيرى ما يحب ويستر عنه ما يكره وان الكافر ليزور اهله
فيرى ما يكره ويستر عنه ما يحب قال ومنهم من يزور كل جمعة ومنهم من يزور على قدر عمله وقال عليه السلام
في حديث آخر ما من مؤمن ولا كافر الا وهو يأتي اهله عند زوال الشمس فاذا رأى اهله يعملون بالصالحات
حمد الله على ذلك واذا رأى الكافر اهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة وقال عليه السلام يزورون اهله
عند زوال الشمس ومثل ذلك قال قلت في اي صورة قال في صورة العصفور او اصغر من ذلك فيبعث الله
عز وجل معه ملكا يريه ما يسره ويستر عنه ما يكره فيرى ما يسره ويرجع الى قرة عين واما اذا كان كافرا
الملك ما يكره ويستر عنه ما يحب فهذا القسم مع المؤمن هو احد معاني قوله عليه السلام في الدعاء يا من
اظهر الجميل وستر القبيح واما التسليم على القبور فهو ما قال الصادق عم على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين
انتم لنا فرط ونحن ان شاء الله بكم لاحقون وفي الصحيح عن مولانا الرضا عليه السلام قال من اتى قبر اخيه ثم وضع
يده على القبر وقرأ انا انزلناه في ليلة القدر سبع مرات امن يوم الفزع الاكبر وقال الصادق عم ان الله
تبارك وتعالى تطول على عباده بثلاث القى الريح بعد الروح ولولا ذلك ما دفن حميم حميما والقى عليهم السلوة
ولولا ذلك لانقطع النسل والقى على هذه الحبة الدابة ولولا ذلك لكنزها ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضة

وقال عليه السلام اذا مات الميت بعث الله ملكا الى اوجع اهله فمسح على قلبه وانساه لوعة الحزن ولولا ذلك لم تعمر الدنيا

خاتمة هذا النور في احوال الاطفال اما اطفال المسلمين فقد انعقد الاجماع على دخولهم الجنة [illegible] حسا وقال ابو عبد الله عليه السلام اذا مات طفل من اطفال المؤمنين نادى مناد في ملكوت السموات والارض الا ان فلان بن فلان قد مات فان كان قد مات والداه او احدهما او بعض اهل بيته من المؤمنين دفع اليه يغذوه والا دفع الى فاطمة عليها السلام تغذوه حتى يقدم ابواه او احدهما او بعض اهل بيته فتدفعه اليه وعنه عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى يدفع الى ابراهيم وسارة اطفال المؤمنين يغذوانهم بشجرة في الجنة لها اخلاف كاخلاف البقر في قصر من درة فاذا كان يوم القيمة البسوا وطيبوا واهدوا الى آبائهم فهم ملوك في الجنة مع آبائهم وهو قول الله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم ولا منافاة بين هذين الخبرين لجواز ان يكون بعض الاطفال عند فاطمة عليها السلام والبعض الآخر عند ابراهيم وسارة وهذا انما يكون في عالم البرزخ والا فهم في الجنة الاخروية مع آبائهم ولا حاجة لهم الى التربية واما اطفال الكفار فقد اختلف في شانهم اقوال العلماء فمن الاقوال انهم خدمة اهل الجنة وهم في الجنة لقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وقول رسول الله صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة ولم يصدر منهم ما يوجب العذاب ومنها ما قيل من انهم من اصحاب الاعراف الذين حكى الله سبحانه عنهم وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم وفي بعض الاخبار دلالة عليه ومنها ما قيل انهم تابعون لآبائهم في دخول النار ولكن لا يتالمون بحرارتها فانه قد ورد في كثير من الاخبار ان بعض الناس يدخلون النار ولا يتالمون بها كما تقدم في حديث الكافر الذي اضاف المؤمن لما ورد عليه فارا من سلطان بلاده ومنها مذهب التوقف في شانهم وانه جاء علم حالهم الى الله يعمل معهم بمقتضى علمه فمن علم منه الايمان لو بقي الى وقت التكليف ادخله الجنة ومن علم منه الكفر في ذلك الوقت ادخله النار والصواب هو ما دلت عليه الاخبار روى الصدوق ره في الصحيح عن عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن اولاد المشركين يموتون قبل ان يبلغوا الحنث قال ان الله تعالى يؤجج لهم نارا فيقال لهم ادخلوها فان دخلوها كانت عليهم بردا وسلاما وان ابوا قال الله عز وجل لهم هو ذا انا قد امرتكم فعصيتموني فيامر الله عز وجل بهم الى النار اقول وهذه النار التي تؤجج يجوز ان يكون في عالم البرزخ ويجوز ان يكون في القيمة الكبرى واذا جاء النص الصحيح قطع مادة النزاع والكلام بقي في حال ولد الزنا اذا اقر بربه عز وجل اعلم ان المشهور بين اصحابنا رضوان الله عليهم هو ان ولد الزنا اذا اظهر دين الاسلام كان مسلما بحكم المسلمين في الطهارة ودخول الجنة وقد نقل عن المرتضى والصدوق وابن ادريس انه كافر نجس يدخل النار كغيره من الكفار ولكن وجد بخط شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه مسائل ينقلها عن [illegible]

تغمده ا

تغمده الله برحمته وهذه عبارته وسئل عن ولد الزنا وما روي فيه من انه في النار وانه لا يكون من اهل الجنة فاجاب رضي الله عنه ان هذه الرواية موجودة في كتب اصحابنا الا انه غير مقطوع بها ووجهها ان صحت ان كل ولد زنية لا بد ان يكون في علم الله انه يختار الكفر ويموت عليه وانه لا يختار الايمان وليس كونه من ولد الزنية ذنبا يؤاخذ به فان ذلك ليس بذنب له في نفسه وانما الذنب لابويه ولكنه انما يعاقب بافعاله الذميمة القبيحة علم الله انه يختارها ويصير كونه ولد زنا علامة على وقوع ما يستحق العقاب وانه من اهل النار بتلك الافعال لا لانه مولود من الزنا اقول وهذا لا ينافي ما حكاه عنه لانه رحمه الله قد يذهب في المسئلة الواحدة الى مذاهب مختلفة يكون له في كل كتاب من مصنفاته مذهب من المذاهب ان الاخبار متظافرة في الدلالة على سوء حاله وانه من اهل النار روى الصدوق نور الله ضريحه باسناده الى الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال يقول ولد الزنا يا رب ما ذنبي فما كان لي في امري صنع فيناديه مناد فيقول انت شر الثلثة اذنب والداك فتبت عليهما وانت رجس ولن يدخل الجنة الا طاهر وهذا مما لا اشكال فيه للمعقول وان اردت تاويل هذا الخبر لينطبق على اقوال الاصحاب رضوان الله عليهم فاحمله على ارادة ولد الزنا اذا كان مخالفا في المذهب مع ان هذه سياسات شرعية لاظهرها الشارع لحكم ومصالح حتى لا يجري الناس على الزنا ولها نظاير كثيرة مع ان الغالب في ولد الزنا سوء الحال والاعمال حتى يكون هو الذي يدخل النار ويعمله على انه يجوز ان الله تعالى يؤجج له يوم القيمة بدخول نار يؤججها كما يؤجج على غيره ممن تحققت سابقا والظاهر وروده في الاخبار ايضا وبالجملة فاحوال الناس في عالم البرزخ على ما سمعت من انه اما نعيم مقيم او عذاب اليم حتى يجيئهم القيمة الصغرى وهي ظهور مولانا صاحب الزمان عليه السلام فيحشر الله سبحانه من كل امة فوجا كما تقدم تفصيله فلا يبقى الا القيمة الكبرى وما اقربها فها نحن نعقد نورا لبيانها **نور في القيمة الكبرى** اعلم وفقك الله تعالى ان وقتها ومعرفته مما استاثر به تعالى فقد يرى فيما سال ان الله عنده علم الساعة نعم قد علمها النبي والاوصياء عليهم السلام وهم كتموا هذا العلم عنا كغيره من اكثر العلوم لحكم ومصالح كثيرة فيبقى الناس على هذه الاحوال بعضهم احياء وبعضهم اموات حتى يريد الله تعالى فناء الدنيا واهلها فيامر اسرافيل فينفخ نفخة يهلك فيها كل ذي روح ثم ينفخ النفخة الثانية التي يحييهم بها للحشر روى الجليل علي بن ابراهيم في تفسيره عن الامام زين العابدين عليه السلام انه سئل عن النفختين كم بينهما قال ما شاء الله في خبر اربعين سنة فقيل له يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه فقال اما النفخة الاولى فان الله جل جلاله يامر اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه الصور وللصور راس واحد وطرفان وبين طرفي كل راس منهما ما بين السماء الى الارض قال فاذا رأت الملائكة اسرافيل قد هبط

الى الدنيا ومعه الصور قالوا قد اذن الله تعالى في موت اهل الارض وفي موت اهل السماء قال فيهبط اسرافيل
بحضرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة فاذا رآه اهل الارض قالوا قد اذن الله في موت اهل الارض قال فينفخ فيه
نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماء فلا يبقى في السماء ذو روح الا صعق ومات الا اسرافيل
فيقول الله تعالى لاسرافيل يا اسرافيل مت فيموت اسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله تعالى ثم يأمر الله تعالى
السموات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قول الله تعالى يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا يعني تبسط
وتبدل الارض غير الارض يعني بارض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها
اول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان اول مرة فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت له جهوري يسمع اقطار
السموات والارض اين الجبارون واين الملوك فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبار جل جلاله مجيبا لنفسه
الواحد القهار وانا قهرت الخلائق كلهم وامتهم اني انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي ولا وزير وانا
خلقت خلقي وامتهم بمشيتي وانا احييهم بقدرتي قال فنفخ الجبار نفخة في الصور يخرج الصوت من احد
الطرفين الذي يلي السموات فلا يبقى احد في السموات الا حيي وقام كما كان ويعود حملة العرش ويحضر الجنة والنار
ويحشرون الخلائق للحساب قال فرأيت علي بن الحسين صلوات الله عليهما يبكي عند ذلك بكاء شديدا وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى بسمعه وحنى جبهته ينتظر حتى يؤمر بالنفخ فقالوا يا
رسول الله فما تأمرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل ومعنى شنجنا الكلين تغمده الله برحمته وفي الصحيح
عن يعقوب الاحمر قال دخلنا على ابي عبد الله عليه السلام نعزيه باسمعيل فترحم عليه ثم قال ان الله عز وجل نعى الى
نبيه صلى الله عليه وآله نفسه فقال انك ميت وانهم ميتون وقال كل نفس ذائقة الموت ثم انشأ يحدث
فقال انه يموت اهل الارض حتى لا يبقى احد ثم يموت اهل الهواء حتى لا يبقى احد ثم يموت اهل السماء حتى لا
يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل قال فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله
عز وجل فيقول له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل
فيقال له قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا فتقول الملائكة عند ذلك يا رب رسوليك واميناك فيقول اني
قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله تعالى فيقال له من بقي وهو
اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش فيقول قل لحملة العرش فليموتوا قال ثم يجيء كئيبا حزينا
لا يرفع طرفه فيقال له من بقي فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت فيقال له مت يا ملك الموت فيموت ثم يأخذ الارض
بيمينه والسموات بيمينه ويقول اين الذين كانوا يدعون معي شريكا اين الذين كانوا يدعون معي شريكا
اين الذين كانوا يجعلون معي الها آخر وبالجملة فاذا امات تعالى شأنه جميع اهل السموات والارض بقي وحده

لاشريك

لاشريك له في الحيوة والقدرة كما كان قبل ابتداء الخلق وهاتان النفختان قد حكاهما سبحانه حيث قال
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا ما شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون
ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون والصور على ما قاله المفسرون قرن ينفخ فيه اسرافيل والنفخة
الاولى التي للاهلاك تأتي الناس بغتة وهم في اسواقهم وطلب معايشهم فاذا سمعوا صوت الصور تقطعت
قلوبهم واكبادهم من شدته فيموتوا دفعة واحدة فيبقى الجبار جل جلاله فيأمر ريحا عاصفة فتقلع الجبال
من اماكنها وتلقيها في البحار وتغور مياه البحار وكلما في الارض وتسطح الارض كلها كالحيا فلا يبقى جبل
ولا شجرة ولا حجر ولا وهدة ولا تلعة فتكون ارضا بيضاء حتى انه روي لو وضعت بيضة في المشرق لرؤيت
من المغرب فيبقى سبحانه على هذا الحال اربعين سنة فاذا اراد ان يبعث الخلق قال مولانا الصادق عليه السلام
امطر السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم ويأمر الله تعالى ريحا حتى تجمع التراب
الذي كان لحما واختلط بعضه ببعض وتفرق في البراري والبحار وفي بطون السباع فتجمعه تلك الريح في القبر
فعند ذلك يجيء اسرافيل وصوره ويأمر له بالنفخة الثانية فاذا نفخ تركبت اللحوم والاعضاء وتعود
الارواح الى ابدانها وانشقت القبور فخرجوا خائفين من تلك الصيحة ينفضون التراب عن رؤسهم فيجيء
الى كل واحد ملكان عند خروجه من القبر فيقبض كل واحد منهما عضده فيقولان له اجب رب العزة فيتحير
من لقائهما ويأخذه الخوف والفزع حتى انه في تلك الساعة يبيض شعر رأسه وبدنه بعد ما كان اسود وعند
ذلك يكثر في الارض الزلزال حتى يخرج ما فيها من الاثقال وتشيب الاطفال وتضع كل ذات حمل حملها
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد روي ان ارض المدينة تزلزلت في زمن خلافة
عمر بن الخطاب ففزع الناس اليه فقال اعدوا بنا الى علي بن ابي طالب فأتوا اليه وقام معهم بيده قضيب رسول
الله صلى الله عليه وآله فخرج معهم الى البقيع والارض تتزلزل فضربها بالقضيب وقال ما لك ايتها الارض
ما لك لا تتكلمين فلما لم تتكلم قال عليه السلام ليست هذه تلك فقيل له كيف هذا قال ان الارض تزلزل
عند القيمة فاكون انا اياها وانا ذلك الانسان فاقول لها ما لك ايتها الارض فتحدثني باخبارها وتقول
ان الله تعالى اوحى الي ان اخرج ما في بطنك من المعادن والاموات والاثقال فيومئذ يصدر الناس من القبور
متفرقين ويطلبون ارض القيمة ليروا اعمالهم من خير ومن شر فيحشرون وهم حفاة عراة عزلا يعني بلا ختان
ينظرون الى عورتهم من العذاب والى ما تحت ارجلهم فاذا خرجوا من القبور بهذه الابدان الدنيوية وارادوا النحو

الى الله تعالى والى عرصات القيمة فعند ذلك تتفرق احوال الناس في المضي الى عرصات القيمة وتنصب عليهم انواع العذاب
او انواع الرحمة وقد روي ان الوحوش والبهائم تحشر يوم القيمة فتسجد لله سجدة فتقول الملائكة ليس هذا
يوم السجود هذا يوم الثواب والعقاب فتقول البهائم هذا سجود شكر حيث لم يجعلنا الله سبحانه من بني آدم وروي
ان الملائكة تقول للبهائم لم تحشركم لا حساب ولا لكم على حشرها ولكن الذي صرح في اخبار آخر ان الله تعالى
يحشر الوحوش والبهائم للعدل وليقتص بعضها من بعض كما قال عليه السلام يوم يقتص للجماء من القرناء وذلك القرناء
اذا نطحت الجماء في الدنيا ففي يوم القيمة فيوخذ قرون القرناء ويعطى الجماء فتقتص منها وكل جميع الحيوانات وكل
ذي روح حتى الذباب يحشرها ليوصل اليها ما تستحقه من الاعواض على الالام التي لحقتها في الدنيا فاذا وصل
اليها ما استحقت من الاعواض فمن قال ان العوض دائم قال تبقى منعمة على الارض او تحشر ومن قال ان العوض دائم
قال تبقى ومن قال تستحق العوض منقطعا قال يديم الله تعالى لها تفضلا لئلا يدخل على المعوض غم بانقطاعه
وقال بعضهم اذا فعل الله بها ما استحقته من الاعواض صارت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم
واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه وفي بعض الاخبار ان الله تعالى يخلق لها حضيرة بين الجنة والنار ومرعاها
فتبقى فيه ابد الابدين فاذا توجه الناس الى عرصات القيامة فمنهم من يبعث الله اليه الملائكة مع ناقة من نوق
الجنة فيركبها فتطير به الى الجنة ولا يرى عرصات القيامة الا مارا عليها واكثر هؤلاء هم الفقراء واهل الآفات
في الدنيا والصابرون على البلايا ومنهم من يمشي مع الناس الى عرصات القيمة ولكنه يحشر بصورة الذر يطأه
الخلائق بارجلها حتى يوافي القيمة وهؤلاء هم المتكبرون اما في المشي او في الاكل او على قبول الحق من
اهله او على التكاليف الشرعية فلم يأتوا بها كما سبق في باب الكبر والعجب ومنهم من يحشر اسود الوجه كما قال رسول
الله صلى الله عليه وآله يحشر صاحب الطنبور يوم القيمة وهو اسود الوجه وبيده طنبور من نار وفوق رأسه سبعون
الف ملك بيد كل ملك مقمعة يضربون رأسه ووجهه ويحشر صاحب الغناء من قبره اعمى واخرس وابكم ويحشر
الزاني مثل ذلك وصاحب الدف مثل ذلك وروي عنه صلى الله عليه وآله انه قال ما رفع احد صوته بغناء
الا بعث الله شيطانين على منكبيه يضربان باعقابهما على صدره حتى يمسك ومنهم من يحشر تحت اظلاف
الانعام فهي تطأه باظلافها فيموت ويحيى وهو تحت اظلافها وهذا هو الذي منع زكوة الانعام فتلك
الانعام التي منع زكوتها هي التي يحشرها الله تعالى حتى تطأه بارجلها واما من منع زكوة الغلات فيكلفه الله
تعالى بان ينقل تراب تلك الارض الى المحشر بل في بعض الاخبار انه يكلف نقل ترابها من طبقات الارض
السابعة فلا يقدر عليه فيضربه الملائكة واما من منع زكوة النقدين فيامر الله سبحانه باحضارها فتحمى
في نار جهنم فيكوى بها جبهته التي اعرض بها اولا عن الفقير ثم تكوى جنبه الذي اعرض به ثانيا عن الفقير

ثم

ثم يكوى بها ظهره الذي هو اشد مراتب اعراضه عن الفقير وآخرها فاذا مشى الناس من القبور مشوا
في ظلمات كقطع الليل والملائكة فوقهم وقد نصب لهم سرادقات من نار حتى فوقهم فلا يبقون
كما قال عليه السلام فوقهم النار وتحتهم الظلمة وذلك لان الشمس والقمر يكوران فيذهب نورهما ولا يبقى
فيهما الا الحرارة وتنحط الشمس عن مكانها كما اشار اليه سبحانه بقوله اذا الشمس كورت فتصير على رؤس الخلائق
حتى تغلي بحرارتها الهام والدماغ ولكن الله سبحانه يرسل الى المؤمنين غماما يظلهم من حرها واما ظلمة القيامة
قال عليه السلام بشر المشائين في الظلمات الى المساجد بالنور الساطع يوم القيمة وذلك ان الله سبحانه يعطي
المؤمن نورا يمشي به في تلك الظلمات فمنهم من يكون نوره مقدار خمسة فراسخ ومنهم الاقل على تفاوت
مراتب اعمالهم ويكون الاقل منهم من نوره يرى به مواضع اقدامه فهؤلاء يقولون ربنا اتمم لنا نورنا
وفي الخبر ان مطالع هذه الانوار هي اعضاء الوضوء كما ورد في نعت مولانا امير المؤمنين ع انه قائد
الغر المحجلين وهم المؤمنون فتلك الانوار يمشي بها المؤمن ولعل بعينه وجيرانه كما ورد ان المؤمن يشفع
من مثل قبيلة ربيعة ومضر فيشفعه الله تعالى وقال العسكري عليه السلام ان علماء شيعتنا القوامون بضعفاء
محبينا واهل ولايتنا يوم القيمة والانوار تسطع من تيجانهم على رأس كل واحد منهم تاج بهاء قد انبثت تلك
الانوار في عرصات القيمة ودورها مسيرة ثلثمائة الف سنة فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلها فلا يبقى هناك يتيم
قد كفلوه ومن ظلمة الجهل انقذوه ومن حيرة التيه اخرجوه الا تعلق بشعبة من انوارهم فرفعتهم الى العلو
حتى تحاذي بهم فوق الجنان ثم ينزلهم على منازلهم المعدة في جوار استاديهم ومعلميهم وبحضرة ائمتهم الذين
كانوا اليهم يدعون ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان الا عميت عينه وصمت اذنه واخرس
لسانه وتحول عليه اشد من لهب النيران فيحملهم حتى يدفعهم الى الزبانية فيدعونهم الى سواء الجحيم ومنهم من
يأتي من قبره وله لسانان من نار وهو الذي كان في الدنيا يلقى الناس بلسان وله في غيبتهم لسان آخر
ومنهم من يأتي ولسانه يخرج من قفاه وهو الذي كان يؤذي الناس بلسانه الى غير ذلك واما ارض القيمة
التي يحشرون عليها فقال الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض فروي عن مولانا الصادق ع انها تبدل خبزا
نقيا يأكل منها اهل المحشر حتى يفرغوا من الحساب حتى قال ابو حنيفة يا ابن رسول الله ان الناس في عرصات القيمة
في شغل من الاكل فقال عليه السلام ان شغل اهل النار بالعذاب اشد منهم وهم يقولون لاهل الجنة ان افيضوا
علينا من الماء او مما رزقكم الله فيقولون لهم ان طعام الجنة محرم على اهل النار فيسقون حميما وصديدا كما قال
تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا وفي بعض الاخبار ان ارض
القيمة جمرة تقف عليه الخلائق وحرارة الشمس من فوق رؤسهم وفي حديث الصادق ع لابن ابي ليلى

ما نقول اذا جيء بارض من فضة وسموات من فضة ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده فقلت بين يدي
ربك فقال لها ربنا ان هذا قضى بينهما فقضيت فاسفر وجه ابن ابي ليلى وفي اخبار اخرى انها تبدل بارض اخرى
لم يكتسب عليها ذنوب وجه الجمع بين هذه الاخبار بوجوه احدها ان الاختلاف منزل على اختلاف مراتب
اهل القيمة فالمؤمنون تكون بحرهم خبزة بيضاء واما الكافرون فارض بحرهم الجمر والنار واما العصاة والفساق
فيحشرون على ارض من فضة محمية بالنار تسوقهم واما غير هؤلاء فيحشرون على ارض كهذه الارض الا انها عفرا
والكل يحتاج الى الخبز في عرصات القيمة لكن يكون بعضهم اهل كالمؤمنين وبعضهم اهل السؤال منهم وثانيها
ان منزل على اراضي القيمة وقطعاتها فمنها جمر ومنها خبز ومنها فضة وكل الخلايق ترد على هذه القطعات لكنها
على المؤمنين بردا وسلاما وثالثها ان يكون الاختلاف محمولا على اختلاف احوالهم في القيمة فتكون منهم قبل
سؤالهم وظهور فضائحهم وقبايحهم ايضا بيضاء من الخبز وبعد ظهور اعمالهم وقبايحهم يمضون الى تلك الارض
الاخرى وبالجملة فهم على اختلاف احوالهم وسوءها ينبغي ان يلحقوا ارواحهم الى الموقف **نور في موقف الناس القيمة**
اعلم يعلمك الله تعالى ان السموات تطوى يوم القيمة كطي الكتب فلا يبقى سماء وينزل العرش من مكانه ويقع على
الارض التي هي ارض القيمة وفي الاخبار انها ظهر الكوفة وينزل الله سبحانه الجنة من مكانها وكذا النار فتكون الجنة
ودرجاتها وقصورها اماكن السموات والنيران مكانها موضع الارضين السبع فهذا في علو وهذا في انخفاض ويوضع
العرش وسط ارض القيمة فيستظل به من شاء الله من المؤمنين قال عليه السلام من عزى ثكلى اظله الله تعالى في عرشه يوم
لا ظل الا ظله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة ينصب عرش رب العالمين بكل زينة ثم يؤتى
بمنبرين من نور وطولهما مائة ميل فيوضع احدهما عن يمين العرش والاخر عن يسار العرش ثم يؤتى بالحسن والحسين
عليهما السلام فيقوم الحسن عن يمين العرش والحسين عن يسار العرش يزين الرب بهما عرشه كما يزين
المرأة قرطاها هذا حال الحسنين عليهما السلام بذلك اليوم واما ابواهما فروى الصدوق باسناده الى ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا سألتم الله عز وجل فاسألوه لي الوسيلة فسألنا النبي صلى الله عليه وآله فقال هي
درجتي في الجنة وهي الف مرقاة ما بين المرقاة حضر الفرس الجواد شهرا وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة زبرجد
ياقوت الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيمة حتى تنصب مع درجة النبيين فهي في درجة النبيين كالقمر بين
الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته فيأتي
النداء من عند الله عز وجل يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمد صلى الله عليه وآله فاقبل انا يومئذ
متزر بريطة من نور على تاج الملك واكليل الكرامة وعلي بن ابي طالب ع امامي وبيده لوائي وهو لواء
الحمد مكتوب عليه لا اله الا الله المفلحون هم الفائزون بالله واذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان مقربان

لم نعرفهما ولم نرهما واذا مررنا بالملائكة قالوا هذان نبيان مرسلان حتى اعلو الدرجة وعلي عليه السلام يتبعني
حتى اذا صرت في اعلى درجة منها وعلي عليه السلام اسفل مني بدرجة فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد
الا قال طوبى لهذين العبدين ما اكرمهما على الله فيأتي النداء من قبل الله عز وجل يسمع النبيين والصديقين
والشهداء والمؤمنين هذا حبيبي محمد وهذا وليي علي طوبى لمن احبه وويل لمن ابغضه وكذب عليه فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يبقى يومئذ احد احبك يا علي الا استروح الى هذا الكلام وابيض وجهه
وفرح قلبه ولا يبقى احد ممن عاداك ونصب لك حربا او جحد لك حقا الا اسود وجهه واضطربت قدماه فبينا
انا كذلك اذ ملكان قد اقبلا الي اما احدهما فرضوان خازن الجنة واما الاخر فمالك خازن النار فيدنو رضوان
فيقول السلام عليك يا احمد فاقول وعليك السلام ايها الملك من انت فما احسن وجهك واطيب ريحك فيقول
انا رضوان خازن الجنة وهذه مفاتيح الجنة بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول قد قبلت
ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ع ثم يرجع رضوان فيدنو مالك فيقول
السلام عليك يا احمد فاقول وعليك السلام ايها الملك من انت فما اقبح وجهك وانكر رؤيتك فيقول انا مالك
خازن النار وهذه مقاليد النار بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك
من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ع ثم يرجع مالك فيقبل علي عليه السلام ومعه
مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقف على عجزة جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها
وعلي عليه السلام آخذ بزمامها فتقول جهنم جزني يا علي فقد اطفأ نورك لهبي فيقول لها علي عليه السلام قري يا جهنم
خذي هذا واتركي هذا وليي فلجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي عليه السلام من غلام احدكم لصاحبه فان شاء
يذهبها يمنة وان شاء يذهبها يسرة ولجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي عليه السلام فيما يامرها به من جميع الخلايق
وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة ضربت لي عن يمين العرش قبة من ياقوتة
حمراء وضربت لابرهيم عليه السلام من الجانب الاخر قبة من درة بيضاء وبينهما قبة من زبرجدة خضراء لعلي بن ابي طالب
عليه السلام فما ظنكم بحبيب بين خليلين وفي خبر آخر ان الحسن عليه السلام يؤتى فيعلو ذلك المنبر ويجلس اسفل من درجة
ابيه عليهما السلام بدرجة وكذا الحسين وباقي الائمة كل اسفل بدرجة ثم يؤتى بابرهيم ونوح وموسى وعيسى
وآدم يجلس كل واحد في درجة ويكون كل واحد له على قدر مرتبته ودرجته ثم يؤتى باهل المحشر فيقفون صفوفا
وعددهم مائة الف صف وعشرون الف صف امة محمد صلى الله عليه وآله ثمانون الف صف والباقون امم
ساير الانبياء واول ديوان يكون يوم القيمة ديوان فاطمة عليها السلام مع من ظلمها في نفسها واولادها
واول دم يوضع فيه دم ابنها المحسن كما في بعض الروايات وذلك الديوان اصعب هول يكون على اهل المحشر

الله تعالى يغضب لغضبها حتى يجثى على الخلق كلهم من غضب الله تعالى روى عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله
تعالى اذا بعث الاولين والاخرين نادى منادى ربنا من تحت عرشه يا معشر الخلائق غضوا ابصاركم لتجوز فاطمة
بنت محمد سيدة نساء العالمين على الصراط فتغض الخلق كلهم ابصارهم فتجوز فاطمة على الصراط لا يبقى
احد في القيمة الا غض بصره عنها الا محمد وعلي والحسن والحسين والطاهرين من اولادهم فانهم محارمها
فاذا دخلت الجنة بقى مرطها ممدودا على الصراط طرف منه بيدها وهي في الجنة وطرف في عرصات القيمة
فينادى منادى ربنا ايها المحبون لفاطمة تعلقوا باهداب مرط فاطمة سيدة نساء العالمين فلا يبقى محب
لفاطمة الا تعلق بهدبة من اهداب مرطها حتى يتعلق بها اكثر من الف فئام والف فئام قالوا وكم فئام واحد
يا رسول الله قال الف الف ينجى بها من النار وعن ابي جعفر عليه السلم قال لفاطمة عليها السلم وقفة على باب جهنم
فاذا كان يوم القيمة كتب بين عيني كل رجل مؤمن او كافر فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه الى النار فتقرء فاطمة
بين عينيه محبا فتقول الهي وسيدي سميتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار ووعدك
الحق وانت لا تخلف الميعاد فيقول الله عز وجل صدقت يا فاطمة اني سميتك فاطمة وفطمت بك من احبك
من النار وتولى لواحد من ذريتك وتولاكم من النار ووعدى الحق وانا لا اخلف الميعاد وانما امرت بعبدى
هذا الى النار لتشفعى فيه فاشفعك فيتبين لملائكتي وانبيائي ورسلي واهل الموقف موقفك منى و
مكانك عندي فمن قرأت بين عينيه مؤمنا او محبا فخذى بيده وادخليه الجنة وروى الصدوق رحمه الله باسناده
الى الصادق عم قال اذا كان يوم القيمة تقبل ابنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين خطامها
من لؤلؤ رطب قوائمها من الزمرد الاخضر ذنبها من المسك الاذفر عيناها ياقوتتان حمراوان عليها قبة
من نور يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها داخلها عفو الله وخارجها رحمة الله على راسها تاج
من نور للتاج سبعون ركنا كل ركن مرصع بالدر والياقوت يضيء كما يضيء الكوكب الدري في افق السماء
وعن يمينها سبعون الف ملك وعن شمالها سبعون الف ملك وجبرئيل اخذ بخطام الناقة ينادي باعلى
صوته غضوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله فلا يبقى يومئذ نبي ولا رسول ولا صديق
ولا شهيد الا غضوا ابصارهم حتى تجوز فاطمة فتسير حتى تحاذى عرش ربها جل جلاله فتزج بنفسها عن
ناقتها فتقول الهي وسيدي احكم بيني وبين من ظلمني اللهم احكم بيني وبين من قتل ولدي فاذا النداء
من قبل الله عز وجل يا حبيبتي وبنت حبيبي سلي تعطي واشفعي تشفعي فوعزتي وجلالي لا يجاوزني ظلم
ظالم فتقول الهي وسيدي ذريتي وشيعتي وشيعة ذريتي ومحبي ومحبي ذريتي فاذا النداء من قبل الله
جل جلاله اين ذرية فاطمة وشيعتها ومحبوها ومحبوا ذريتها فيقبلون وقد احاط بهم ملائكة الرحمة فتقدمهم

فاطمة

فاطمة حتى يدخلهم الجنة اقول وللمؤمنين يوم القيمة شفعاء هم الائمة عليهم السلم قال الله تعالى يوم ندعوا كل
اناس بامامهم يعني كما قال الصادق عليه السلم بخ بخ يا شيعة جعفر بن محمد ويا شيعة مهدي آل محمد فيقوم شيعة كل
امام فذلك الامام يقدمهم حتى يدخلهم الجنة واما المخالفون فان لهم ائمة يوردونهم موارد الهلاك كما قال
تعالى ومنهم ائمة يدعون الى النار وهم الثلاثة ومن حذى حذوهم من الامويين والعباسيين واعلم ان ليوم
القيمة مواقف والناس في كل موقف على حال من الاحوال وفي احتجاج مولانا امير المؤمنين عليه السلم على الزنديق
الذي ذهب الى ان في آيات القرآن تناقضا حيث قال لولا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت
في دينكم فقال عليه السلم وما هو فعدد من الآيات الى ان قال وقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون
وقوله والله ربنا ما كنا مشركين وقوله تعالى ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقوله ان ذلك
لحق تخاصم اهل النار وقوله لا تختصموا لدي وقوله اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم
ونظائر هذه الآيات التناقض فاجابه عليه السلم بان ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي
كان مقداره خمسين الف سنة والمراد بكفر اهل المعاصي بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا والكفر في هذه الآية
البرائة يقول فيبرء بعضهم من بعض ونظيرها في سورة ابراهيم قول الشيطان اني كفرت بما اشركتمون من قبل
ثم يجتمعون في مواطن اخر يبكون فلو ان تلك الاصوات بدت لاهل الدنيا لازالت جميع الخلق عن معايشهم
ولتصدعت قلوبهم الا ما شاء الله ولا يزالون يبكون حتى ينفد الدموع ويفضون الى الدماء ثم يجتمعون
في مواطن اخر فيستنطقون فيه فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين وهؤلاء خاصة هم المقرون في دار الدنيا
بالتوحيد فلم ينفعهم ايمانهم بالله لمخالفتهم رسله وشكهم فيما اتوا به من ربهم ونقضهم عهودهم في اوصيائهم
واستبدالهم الذي هو ادنى بالذي هو خير فكذبهم الله فيما انتحلوه من الايمان بقوله انظر كيف كذبوا على
انفسهم فيختم الله على افواههم ويستنطق الايدي والارجل والجلود فتشهد بكل معصية كانت منهم ثم يرفع
عن السنتهم الختم فيقولون لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء ثم يجتمعون
في مواطن اخر فيفر بعضهم من بعض لهول ما يشاهدونه من صعوبة الامر وعظيم البلاء فذلك قوله عز وجل
يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه الآية ثم يجتمعون في موطن اخر يستنطق فيه اولياء الله واصفيائه
فلا يتكلم احد الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فيقام الرسل فيسئلوا عن تادية الرسالات التي
حملوها الى اممهم فاخبروا انهم ادوا ذلك الى اممهم وتسئل الامم فيجحدوا كما قال الله تعالى
فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فتستشهد الرسل
رسول الله صلى الله عليه وآله فيشهد بتصديق الرسل وتكذيب من جحدها من الامم فيقول لكل امة منهم بلى

قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير اي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم
ولذلك قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
فلا يستطيعون رد شهادته خوفا من ان يختم الله على افواههم وان تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون ويشهد
على منافقي قومه وامته وكفارها بالحادهم وعنادهم ونقضهم عهده وتغييرهم سنته واعتدائهم على اهل بيته
وانقلابهم على اعقابهم وارتدادهم واحتذائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الامم الظالمة الخائنة لانبيائها
فيقولون باجمعهم ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ثم يجتمعون في موطن اخر فيه مقام محمد
وهو المقام المحمود فيثني على الله عز وجل بما لم يثن عليه احد قبله ثم يثني على الملائكة كلهم فلا يبقى ملك الا
اثنى عليه محمد صلى الله عليه وآله ثم يثني على الانبياء عليهم السلام بما لم يثن عليهم احد مثله ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة
يبدأ بالصديقين والشهداء ثم الصالحين فيحمده اهل السموات واهل الارضين فذلك قوله تعالى عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا فطوبى لمن كان له في ذلك اليوم حظ ونصيب وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام
حظ ولا نصيب ثم يجتمعون في موطن آخر وهذا كله قبل الحساب فاذا اخذ في الحساب شغل كل انسان بما لديه
نسأل الله بركة ذلك اليوم فاذا شرع سبحانه في الحساب فذلك محل الفناء والاهوال فهو تعالى يقدم بحساب المؤمنين بالملاطفة
والرفق ويظن كل واحد ان الله سبحانه يحاسبه ولا يحاسب غيره فهو تعالى في اللحظة الواحدة يحاسبهم الجم الغفير واما غير
المؤمنين فلما لم يكونوا قابلين لان يكون الله سبحانه هو الذي يخاطبهم بل يامر الملائكة بحسابهم وهم الذين لا ينظر الله
اليهم ولا يكلمهم الله يوم القيمة والويل لهؤلاء ولمآلهم وفي الحديث ان اعرابيا جاء الى النبي صلعم فقال يا رسول
الله من يحاسب الخلائق غدا فقال الله يحاسبهم فقال نجونا والله لان الكريم اذا حاسب عفى والحال كما ظن الاعرابي
ويؤيده ما روي ان النبي صلى الله عليه وآله كان في بعض الاسفار فمر بامرأة تخبز ومعها صبي فقيل لها ان رسول الله
يمر بخبائك فقالت يا رسول الله بلغني انك قلت ان الله ارحم بعبده من الوالدة بولدها فهو كما قيل لي فقال
نعم فقالت ان الام لا تلقي بولدها في هذا التنور فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ان الله لا يعذب
بالنار الا من ابى ان يقول لا اله الا الله فقول المراد بقول لا اله الا الله مع شرايطها كما ورد في الصحيح من
الاخبار وقال الامام علي بن موسى الرضا انا من شرايطها يعني القول بانه امام واجب الطاعة ولا يوجد هذا
الا في هذه الفرقة الامامية من بين فرق الشيعة كلها وفرق المسلمين ايضا ومن هنا قال الجواد عليه السلام زيارة
ابي افضل من زيارة جدي ابي عبد الله عم لان جدي عليه السلام يزوره كل احد واما ابي فلا يزوره الا الخواص من
الشيعة وذلك ان الشيعة تفرقوا لفرق مختلفة حتى بلغ الى مولانا علي الرضا عليه السلام فاذا انقطعوا به
عما بعده من الائمة فلا يزوره الا اهل الفرقة الاثنا عشرية الامامية فاذا اخذ الملائكة في حساب الخلائق

فروى الصدوق

فروى الصدوق باسناده الى مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال اول ما يسأل عنه العبد
اذا وقف بين يدي الله تعالى عز وجل عن الصلوات المفروضات وعن الزكاة المفروضة وعن الصيام المفروض وعن الحج
المفروض وعن ولايتنا اهل البيت فان اقر بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلاته وصومه وزكوته وحجه وان لم
يقر بولايتنا بين يدي الله عز وجل لم يقبل الله عز وجل منه شيئا من اعماله وروى شيخنا الكليني وغيره
مسندا الى مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال كل سهو في الصلاة يطرح منها غير ان الله
يتم بالنوافل ان اول ما يحاسب به العبد الصلاة فان قبلت قبل ما سواها ولا منافاة بين الخبرين لان الولاية
شرط لقبول كل الاعمال الصلاة وغيرها واما الصلاة فهي شرط لقبول ما سواها من الاعمال وبعد هذا يأخذ
الله والملائكة في سؤال الخلائق فيقول الله لعبده يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ولم يقل بربك القهار
او الجبار فيقول في الجواب يا رب غرني كرمك وذلك ان العبد اذا عرف من مولاه الرحمة والكرم يتجرى على المعاصي
في هذه الحالة ترى كل ذي طلب يجيء اما ان يكون مالا او دما او ضربا او شتما الى غير ذلك من الحقوق وفي
ان النبي صلى الله عليه وآله قال لاصحابه اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان
المفلس من امتي من اتى يوم القيمة بصلاة وصيام وزكوة ويأتي قد شتم هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا
وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم
فطرحت عليه ثم طرح في النار وفي الرواية ان عيسى عم دعى على قبر فاحيا الله تعالى من فيه فسأله عن حاله
فقال كنت حمالا فحملت يوما حطبا لرجل فكسرت خلالا وخللت به اسناني فانا مطالب به منذ مدة وفي الاخبار
ان رجلا فقيرا مات فلما رفعت جنازته بالغداة لم يفرغوا من دفنه الى العشاء لكثرة الزحام فرأي في المنام
فقيل ما فعل الله بك فقال غفر لي واحسن الي الا انه حاسبني حتى طالبني بيوم كنت صائما وكنت
قاعدا على حانوت صديق لي حناط فلما كان وقت الافطار اخذت حبة حنطة من حانوته فكسرتها نصفين
فتذكرت انها ليست لي فالقيتها على حنطته فاخذ من حسناتي قيمة ما نقص من تلك الحبة من الكسر وفي
الاخبار انه يؤخذ بدانق فضة سبعمائة صلاة مقبولة فيعطاها الخصم وروي ايضا انه يؤخذ بيد العبد يوم
القيمة على رؤس الاشهاد فينادي الا من كان له قبل هذا حق فليأخذه ولا يكون شيء اشد على اهل
القيمة من ان يروا من يعرفهم مخافة ان يدعي عليه شيئا وفي الخبر ان رجلا اشترى لحما من قصاب وزاد
ورده عليه فاذا كان يوم القيمة حاسبه الله سبحانه على رسم اللحم الذي بقي في يده واخذ من حسناته واعطى
القصاب ومن هذا ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال درهم يرده العبد الى الخصماء خير له
من عبادة الف سنة وخير له من عتق الف رقبة وخير له من الف حجة وعمرة واعطاه الله لكل دانق ثواب نبي

نبي وبكل درهم مدينة من درة حمراء وقال عليه السلام من ارضى الخصماء من نفسه وجبت له الجنة بغير حساب ويكون
في الجنة رفيق اسمعيل بن ابرهيم وقال عليه السلام ان الله في الجنة مدائن من نور وعلى المدائن ابواب من ذهب
مكلل بالدر والياقوت وفي جوف المدائن قباب من مسك وزعفران من نظر الى تلك المدائن يتمنى
ان يكون له مدينة منها قالوا يا نبي الله لمن هذه المدائن قال للتائبين النادمين المرضين الخصماء من انفسهم
فان العبد اذا رد درهما الى الخصماء اكرمه الله كرامة سبعين شهيدا وان درهما يرده العبد الى الخصماء
خير له من صيام النهار وقيام الليل ومن رده ناداه ملك من تحت العرش يا عبد الله استانف العمل فقد غفر لك ما
تقدم من ذنبك وقال عليه السلام اشد ما يكون على الانسان يوم القيمة ان يقوم اهل الخمس فيتعلقوا بذلك الرجل
ويقولوا يا ربنا ان هذا الرجل قد اكل حقنا وتصرف فيه ولم يدفع الينا فيدفع الله اليهم عوضه من حسنات
تلك الرجل وكذا اهل الزكاة وقال عليه السلام لا يرفع الانسان قدما من قدم حتى يسئل عن عمره فيما افناه وعن
ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه فاذا قام سوق الحساب وضعت الموازين ونشرت الدواوين وذلك لان الاعمال
تتجسم في تلك النشأة فاذا تجسمت امر الله تعالى بوزنها ليرى العاملون رجحان اعمالهم ونقصانها عيانا فلا يلحقوا
الظلم به تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وروي ان رجلا من الصالحين رؤي في المنام فقيل ما فعل الله بك
فقال حاسبني فخفت كفة حسناتي فوضعت فيها صرة فثقلت كفة حسناتي فقلت ما هذا فقيل كف تراب القيته في قبر
مسلم فرجح بذلك المقدار ميزاني وروي ايضا ان رجلا وزنت حسناته وسيئاته فرجحت سيئاته فاراد الملائكة
ان ياخذوه الى النار فقال الله تعالى لا تاخذوه فان له عندي عملا لا تدرون انتم فيه وهو انه كان اذا شرب
الماء صلى على الحسين بن علي ولعن ظالميه فوضع في الكفة الاخرى فرجح على تلك السيئات كلها فيؤمر به الى الجنة
وروي ان الله تعالى يامر الملائكة بوزن اعمال رجل فترجح سيئاته على حسناته فيامر الله تعالى به الى النار فتجئ
الملائكة فيلتفت الى ورائه فيقول له الله سبحانه لم تلتفت فيقول يا رب ما كان ظني بك ان تدخلني النار فيعود
يا رب ما كان ظني بك ان تدخلني النار فيقول الله تعالى ملائكتي وعزتي وجلالي ما احسن الظن بي يوما واحدا ولكن
لدعواه حسن الظن ادخلوه الجنة فان قلت ما روي عن مولانا ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
ان الموازين التي تنصب يوم القيمة هم الانبياء والائمة عليهم السلام هم الذين يعرفون اعمال الخلائق فكيف
التوفيق قلت ان الصدوق طاب ثراه وجماعة من المحدثين ذهبوا الى ان الموازين هم عدل الله تعالى وهم
الانبياء والاوصياء عليهم السلام قلنا المؤمنون يجوز ان يكون ميزانهم هو عدل الله والانبياء فاذا قالوا
لهم هذه حسناتكم وهذه سيئاتكم وهذا ارجح من هذا الرجيح سوا الله تعالى والملائكة الكاتبين واما
المنافقون والكفار فان اعمالهم ميزان موجود فامض القيمة لكفتان فيوزن باعمالهم لينظروا

اليها باعينهم ويعرفوا مقدار الراجح من المرجوح قال ابن بابويه رحمه الله يحسب حسنات الانبياء والرسل
والائمة عليهم السلام بولاء الله تعالى ويتولى كل نبي حسنات اوصيائه ويتولى الانبياء حسنات الامم وذلك قوله تعالى
ليكون الرسول عليهم شهيدا وما قدمنا في شان الحساب هو المفهوم من اكثر الاخبار فاذا وردت الاعمال
بواحد من الميزانين وقع الاحباط وقد نفاه اكثر اصحابنا تبعا للخواجا نصير الدين الطوسي وقبل الكلام
فيه لا بد من تعريفه ليتضح حقيقة الحال فنقول له ثلث تعاريف اولها ما قاله المعتزلة من ان معناه اسقاط
الثواب المتقدم بالمعصية المتاخرة وتكفير الذنوب المتقدمة بالطاعات المتاخرة وثانيها قول ابي علي الجبائي
من ان المتاخر يسقط المتقدم ويبقى هو على حاله وثالثها ما ذهب اليه ابو هاشم من ان الاحباط هو الموازنة
وهو ان ينفي الاقل بالاكثر وينتقص من الاكثر بالاقل ما ساواه ويبقى الزائد مستحقا وهذا المعنى مما ينبغي
الشك في صحته كما لا ينبغي الشك في بطلان القولين الاولين لاستلزامهما الظلم على العدل تعالى
عنه علوا كبيرا والايات والاخبار دالة عليه قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وقول الامام عليه السلام هذا المكان الذي
احبط الله منه عمل اربعين سنة الى غير ذلك من الاخبار وقد استدل المتكلمون من اصحابنا رضوان الله
عليهم بقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وهذا الاستدلال كما ترى
وقالوا انه اذا كان الاحباط على ما ذكرناه يكون قد رأى العملين الخير والشر وذلك انه لولا الشر لحصل نعيم
الابد من غير عذاب ولولا الخير لخلد في العذاب فهو قد رأى خير هذا وشر هذا وهو ظاهر والعجب من محققي
اصحابنا كيف اتفقوا على بطلانه مع دلالة الايات والاحاديث عليه وعدم منافاته للدلائل العقلية فاذا
وقف الناس للحساب اخذهم العطش ثم ينظرون فيردون حوض الكوثر وهو كما قال صلى الله عليه وآله ما بين
مكة وصنعاء اليمن وفيه اكواب بعدد كواكب السماء وساقيه امير المؤمنين عليه السلام وله خدام من الملائكة والغلمان
وهم الذين يسقون المؤمنين بامره فاذا جاء المؤمن نظر الى وجهه وعرفه لان بين عيني المؤمن مكتوب هذا
مؤمن وبين عيني الكافر مكتوب هذا كافر فان كان مؤمنا سقاه شربة لم يظمأ بعدها ابدا وان كان مخالفا
امر الملائكة فطردوه عن الحوض حتى ان المخالف ربما دخل في غمار المؤمنين فتخرجه الملائكة من بينهم وروى
ابن بابويه باسناده الى مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال قالت فاطمة لرسول الله
يا ابتاه اين القاك يوم الموقف الاعظم ويوم الاهوال ويوم الفزع الاكبر قال يا فاطمة عند باب الجنة ومعي
لواء الحمد وانا الشفيع لامتي الى ربي قالت يا ابتاه فان لم القك هناك قال القني عند الحوض وانا
اسقي امتي قالت يا ابتاه فان لم القك هناك قال القني على الصراط وانا قائم اقول رب سلم رب سلم

امتي قالت فان لم اقتل هنا لعال القيني على شفير جهنم امنع سودها لطبها عن امتي فاستبشرت فاطمة عليها السلام
بذلك ولا منافاة بينهما لان يوم القيمة اذا كان مقداره خمسين الف سنة كان امير المؤمنين ع يسقي مرة و النبي
صلى الله عليه وآله مرة اخرى وذلك لان كلاهما اشغال متعددة وليس شغل امير المؤمنين ع هو الحوض وحده
بل الحوض من اقل اشغاله وله مقام الشفاعة والقسمة بين الجنة والنار وغيرهما الاعظم منه فاذا ميز
اهل الجنة من اهل النار امر الله سبحانه ان يؤتى بالموت قال عليه السلام فيؤتى به في صورة كبش املح فيذبح بين
الفريقين ينظر اليه اهل الجنة واهل النار ففي ذلك الوقت لو ان احدا مات من الفرح لمات اهل النار
حيث انهم علموا ان العذاب دائم غير منقطع ولو ان احدا مات فرحا لمات اهل الجنة حيث انهم علموا ان الخلود
في الجنة مقيم وذلك انه ليس من شيء ينغص العيش والحيوة سوى الموت اذا ارتفع الكدورات من الخواطر قال
الغزالي احيانا هذا الحديث محمول على التشبيه والمجاز ومعناه ان اهل الكبش كما انهم ييأسون من حيوته
اذا ذبح فكذلك اهل الجنة والنار ييأسون من الموت عند ذلك الكبش الذي سمي موتا وهذا التاويل غير
محتاج اليه مع امكان الحمل على الحقيقة وذلك لان الاعراض المعنوية والحسية تصير في تلك النشأة اجساما
والاخبار الواردة بهذا المضمون مستفيضة بل متواترة روى الصدوق ره باسناده الى مولانا الامام ابي
جعفر محمد بن علي الباقر ع قال اذا كان حيث يبعث الله تبارك وتعالى العباد اتى بالايام يعرفها الخلائق
باسمها وحليتها يقدمها يوم الجمعة له نور ساطع يتبعه ساير الايام كانها عروس كريمة ذات وقار تهدى الى
ذي حلم ويسار ثم يكون يوم الجمعة شاهدا وحافظا لمن سارع الى الجمعة ثم يدخل المؤمنون الى الجنة على
قدر سبقهم الى الجمعة وروى شيخنا الكليني باسناده الى سعد الخفاف عنه عليه السلام انه قال يا سعد تعلموا
القران فان القران ياتي يوم القيمة في احسن صورة نظر اليها الخلق والناس صفوف عشرون ومائة الف
صف ثمانون الف صف من امة محمد صلى الله عليه وآله واربعون الف صف من ساير الامم فياتي على صف
المسلمين في صورة رجل فيسلم فينظرون اليه ثم يقولون لا اله الا الله الحليم الكريم ان هذا الرجل من المسلمين
نعرفه بنعته وصفته غير انه كان اشد اجتهادا منا في القران فمن هناك اعطي من البهاء والجمال والنور ما لم
نعطه ثم يجاوز حتى ياتي على صف الشهداء فينظر اليه الشهداء ثم يقولون لا اله الا الله الرحيم ان هذا
الرجل من الشهداء نعرفه بسمته وصفته غير انه من شهداء البحر فمن هناك اعطي من البهاء والفضل ما لم نعطه
قال فيجاوز حتى ياتي على صف شهداء البحر في صورة شهيد فينظر اليه شهداء البحر فيكثر تعجبهم ويقولون ان
هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته وصفته غير ان الجزيرة التي اصيب فيها كانت اعظم هولا من الجزيرة التي
اصبنا فيها فمن هناك ينظر النبيون والمرسلون اليه فيشتد لذلك تعجبهم ويقولون لا اله الا الله الحليم

الكريم

الكريم ان هذا النبي مرسل نعرفه بسمته وصفته غير انه اعطي فضلا كثيرا قال فيجتمعون فياتون رسول الله ص
فيسألونه ويقولون يا محمد من هذا فيقول لهم او ما تعرفونه هذا من لا يغضب الله عز وجل عليه فيقول
رسول الله صلى الله عليه وآله هذا حجة الله على خلقه فيسلم ثم يجاوز حتى ياتي على صف الملائكة في صورة
ملك مقرب فينظر اليه الملائكة فيشتد تعجبهم ويكبر ذلك عليهم لما راوا من فضله ويقولون تعالى ربنا
وتقدس ان هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير انه كان اقرب الملائكة الى الله عز وجل
مقاما فمن هناك البس من النور والجمال ما لم نلبس ثم يجاوز حتى ينتهي الى رب العزة تبارك وتعالى فيخر تحت
العرش فيناديه تبارك وتعالى يا حجتي في الارض وكلامي الصادق الناطق ارفع راسك وسل تعط واشفع
تشفع فيرفع راسه فيقول الله تعالى كيف رايت عبادي فيقول يا رب منهم من صانني وحافظ علي ولم يضيع شيئا
ومنهم من ضيعني واستخف بحقي وكذب بي وانا حجتك على جميع خلقك فيقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي
وارتفاع مكاني لاثيبن عليك اليوم احسن الثواب ولاعاقبن عليك اليوم اليم العقاب قال فيرجع القران
راسه في صورة اخرى قال فقلت له يا ابا جعفر في اي صورة يرجع قال في صورة رجل شاحب متغير يبصره
اهل الجمع فياتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه ويجادل به اهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول ما تعرفني
فينظر اليه الرجل فيقول لا اعرفك يا عبد الله قال فيرجع في صورته التي كان في الخلق الاول فيقول ما تعرفني
فيقول القران انا الذي اسهرت ليلك وانصبت عيشك وسمعك الاذى كل تاجر قد استوفى تجارته ولنا
وراءك اليوم قال فينطلق به الى رب العزة تبارك وتعالى فيقول يا رب عبدك وانت اعلم به قد كان مواظبا
علي يعادي بسببي ويحب في ويبغض فيقول الله عز وجل ادخلوا عبدي جنتي واكسوه حلة من حلل الجنة وتوجوه
بتاج فاذا فعل به ذلك عرض على القران فيقول له هل رضيت بما صنع بوليك فيقول يا رب اني استقل هذا
له فزده مزيد الخير كله فيقول وعزتي وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني لانحلن له اليوم خمسة اشياء مع المزيد
له ولمن كان بمنزلته الا انهم شباب لا يهرمون واصحاء لا يسقمون واغنياء لا يفتقرون وفرحون لا يحزنون
واحياء لا يموتون ثم تلا هذه الاية لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال قلت جعلت فداك يا ابا
جعفر وهل يتكلم القران فتبسم ثم قال رحم الله الضعفاء من شيعتنا انهم اهل تسليم ثم قال نعم يا سعد
والصلاة تتكلم ولها صورة وخلق تامر وتنهى قال سعد فتغير لذلك لوني وقلت هذا شيء لا استطيع
اتكلم به في الناس فقال ابو جعفر وهل الناس الا شيعتنا فمن لم يعرف الصلاة فقد انكر حقنا ثم قال يا سعد
اسمعك كلام القران قال سعد فقلت بلى صلى الله عليك فقال ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
ولذكر الله اكبر فالنهي كلام والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن اكبر والاخبار الواردة بهذا

المضمون اكثر من ان تحصى ومن اهوال الناس في عرصات القيمة ما رواه الصدوق ره باسناده الى مولانا الامام
ابي جعفر محمد بن علي الباقر ع قال لما نزلت هذه الاية وجيء يومئذ بجهنم سئل عن ذلك رسول الله ص
فقال اخبرني الروح الامين ان الله لا اله غيره اذا جمع الاولين والاخرين اتي بجهنم تقاد بالف زمام اخذ
بكل زمام مائة الف ملك من الغلاظ الشداد لها هدة وتغيظ وزفير وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله
عز وجل اخرهم الى الحساب لاهلكت الجمع ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله
عز وجل عبدا من عباده ملكا ولا نبيا الا ينادي رب نفسي نفسي وانت يا نبي الله تنادي امتي امتي ثم يوضع
عليها صراط ادق من حد السيف عليه ثلث قناطر اما الاولى فعليها الامانة والرحم واما الاخرى فعليها
الصلاة واما الاخرى فعليها عدل رب العالمين لا اله غيره فيكلفون الممر عليه فتحبسهم الرحم والامانة
فان نجوا منها حبستهم الصلاة فان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين جل وعز وهو قوله تبارك وتعالى
ان ربك لبالمرصاد والناس على الصراط فمتعلق وقدم تزل وقدم تستمسك والملائكة حولهم ينادون يا حليم
اغفر واصفح وعد بفضلك وسلم والناس يتهافتون فيها كالفراش فاذا نجى ناج برحمة الله تعالى نظر اليها
فقال الحمد لله الذي نجاني منك بعد ياس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور وقال الصادق عليه السلام
الناس يمرون على الصراط طبقات والصراط ادق من الشعر ومن حد السيف فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم
من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من يمر حبوا ومنهم من يمر مشيا ومنهم من يمر متعلقا قد تاخذ النار منه شيئا
وتترك شيئا ومن الاهوال ان الله تعالى يحتج على الخلائق كل بشكله روي عن عبد الاعلى مولى آل سام
قال سمعنا ابا عبد الله عليه السلام يقول يؤتى بالمراة الحسناء يوم القيمة التي قد افتتنت في حسنها فتقول يا رب
قد حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت فيجاء بمريم ع فيقال انت احسن ام هذه قد حسناها فلم تفتتن ويجاء بالرجل
الحسن الذي قد افتتن في حسنه فيقول يا رب قد حسنت خلقي حتى لقيت من النساء ما لقيت فيجاء بيوسف عليه السلام
فيقال انت احسن ام هذا قد حسناه فلم يفتتن ويجاء بصاحب البلاء الذي قد اصابته الفتنة في بلائه فيقول
يا رب شددت علي البلاء حتى افتتنت فيؤتى بايوب ع فيقال ابليتك اشد ام بلية هذا فقد ابتلي فلم يفتتن
ومن الاهوال والحسرات يوم القيمة ما روي انه قال عليه السلام ان من اشد الحسرة يوم القيمة ان يرى الرجل
ماله في ميزان غيره وذلك ان الرجل يكسب مالا ويبخل في تحصيله ولا يخرج منه الواجب ولا ينفق في سبيل الله
فيموت فيتركه لوارثه فيعمل فيه ذلك الوارث المصالح والخيرات فيحصل يوم القيمة في ميزان عمله ويجيء صاحب المال
الاول يرى غيره يحاسب له فيا لها من حسرة ومذلة ذلك الوقت واعلم ان الله سبحانه تعالى قد يعفو عن
حقوقه بل قد يرضي الناس حتى يسقطوا حقوقهم روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى مولانا الامام زين

العابدين علي بن الحسين عليهما السلام قال كان في بني اسرائيل رجل ينبش القبور فاعتل جار له فخاف الموت فبعث الى
النباش فقال كيف جواري لك قال احسن جوار قال فان لي اليك حاجة قال قضيت حاجتك قال فاخرج اليه
كفنين فقال احب ان تاخذ احبهما اليك واذا دفنت فلا تنبشني فامتنع النباش من ذلك وابى ان ياخذه
فقال له الرجل احب ان تاخذه فلم يزل به حتى اخذ احبهما اليه ومات الرجل فلما دفن قال النباش هذا قد
دفن فما علمه باني تركت كفنه او اخذته لاخذنه فاتى قبره فنبشه فسمع صائحا يقول ويصيح به لا تفعل ففزع
النباش من ذلك فتركه وترك ما كان عليه وقال لولده اي اب كنت لكم قالوا نعم الاب كنت لنا قال
فان لي اليكم حاجة قالوا قل ما شئت فانا سنصير اليه ان شاء الله تعالى قال فاحب اذا انا مت ان تاخذوني
فتحرقوني بالنار فاذا صرت رمادا فدقوني ثم تعمدوا بي ريحا عاصفا فذروا نصفي في البر ونصفي في البحر قالوا
نفعل فلما مات فعل به ولده ما اوصاهم به فلما ذروه قال الله جل جلاله للبر اجمع ما فيك وقال للبحر اجمع ما
فيك فاذا الرجل قائم بين يدي الله عز وجل فقال الله عز وجل ما حملك على ما اوصيت به ولدك ان يفعلوه بك
قال حملني على ذلك وعزتك خوفك فقال الله جل جلاله فاني سارضي خصومك وقد امنت خوفك وغفرت لك
وفي خبر آخر عن الصادق عليه السلام ان المؤمن اكرم على الله من ان يقوم في الليلة الباردة للصلاة ويصوم في الوقت
الحار ثم يدفعه يوم القيمة الى خصومه ولكن الله سبحانه يرضي خصومه ويعوضهم عنه وكل عمل من الاعمال
يدفع هولا من اهوال القيمة روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى عبد الرحمن بن سمرة قال كنا عند رسول
الله صلى الله عليه وآله يوما فقال اني رايت البارحة عجايب قال فقلنا يا رسول الله وما رايت حدثنا به
فداك انفسنا واهلونا واولادنا فقال رايت رجلا من امتي قد اتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه
فمنعه منه ورايت رجلا من امتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فمنعه منه ورايت رجلا من
امتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله عز وجل فنجاه من بينهم ورايت رجلا من امتي قد احتوشته ملائكة
العذاب فجاءته صلاته فمنعته منهم ورايت رجلا من امتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع فجاءه صيام
شهر رمضان فسقاه وارواه ورايت رجلا من امتي والنبيون حلقا حلقا كلما اتى حلقة طرد فجاءه اغتساله
من الجنابة واخذ بيده فاجلسه الى جنبي ورايت رجلا من امتي بين يديه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة
ومن تحته ظلمة مستنقعا في الظلمة فجاءه حجه وعمرته فاخرجاه من الظلمة وادخلاه النور ورايت رجلا من
امتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صلته للرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فانه كان واصلا لرحمه
فكلموه المؤمنون وصافحوه وكان معهم ورايت رجلا من امتي يتقي وهج النيران وشررها بيده ووجهه
فجاءته صدقته فكانت ظلا على راسه وسترا على وجهه ورايت رجلا من امتي قد اخذته الزبانية من كل مكان

فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فخلصاه من بينهم وجعلاه مع ملائكة الرحمن ورأيت رجلا من امتي
جاثيا على ركبتيه بينه وبين رحمة الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده فادخله في رحمة الله ورأيت رجلا
من امتي قد هوت صحيفته قبل شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ صحيفته فجعلها في يمينه ورأيت رجلا من
امتي قد خفت موازينه فجاءه افراطه فثقلوا موازينه ورأيت رجلا من امتي قائما على شفير جهنم فجاءه رجاؤه
من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من امتي وهوى في النار فجاءته دموعه التي بكى من
خشية الله فاستخرجته من ذلك ورأيت رجلا من امتي على الصراط يرتعد كالسعفة في يوم ريح عاصف فجاءه حسن
ظنه بالله فسكن روعته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من امتي على الصراط يزحف احيانا ويحبو احيانا
ويتعلق احيانا فجاءته صلاته علي فاقامته على قدميه ومضى على الصراط ورأيت رجلا من
امتي انتهى الى ابواب الجنة كلما انتهى الى باب اغلق دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله صادقا بها ففتحت
له الابواب ودخل الجنة وفي كتاب المجالس عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع قال اذا كان يوم القيمة
جمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فغشيتهم ظلمة شديدة فيضجون الى ربهم فيقولون يا رب اكشف
عنا هذه الظلمة قال فيقبل قوم يمشي النور بين ايديهم قد اضاء ارض القيمة فيقول اهل الجمع هؤلاء انبياء
الله فيجيئهم النداء من عند الله عز وجل ما هؤلاء بانبياء فيقول اهل الجمع هؤلاء ملائكة فيجيئهم النداء من عند الله
ما هؤلاء بملائكة فيقول اهل الجمع هؤلاء شهداء فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء بشهداء فيقولون من هم
فيجيئهم النداء يا اهل الجمع سلوهم من انتم فيقول اهل الجمع من انتم فيقولون نحن العلويون نحن ذرية محمد رسول الله
صلى الله عليه وآله نحن اولاد علي ولي الله عليه السلام نحن المخصوصون بكرامة الله ونحن الآمنون المطمئنون فيجيئهم
النداء من عند الله عز وجل اشفعوا في محبيكم واهل مودتكم وشيعتكم فيشفعون فيشفعون اقول ينبغي ان
يراد بالعلويين هنا خصوص الائمة الطاهرين عليهم السلام وذلك انهم عليهم السلام في ذلك اليوم لا يشاركهم احد من الاولين
والآخرين لان مقامات القيمة من الشفاعة والحساب والحوض والجنة والنار كلها اليهم كما قال مولانا الصادق ع
ان الينا اياب هذا الخلق وان علينا حسابهم واذا كان يوم القيمة شفعنا الى الله تعالى باهلنا حتى نشفع
في شيعتنا ومحبينا فلا يدخل النار منهم احد وح فالمراد بالعلويين هنا صلحاء السادة الذين ورد في
شانهم ان النظر اليهم عبادة وروى الصدوق باسناده الى ابن عباس قال قال رسول الله ص والذي بعثني بالحق
بشيرا لا يعذب الله بالنار موحدا ابدا وان اهل التوحيد ليشفعون فيشفعون ثم قال عليه السلام انه اذا كان
يوم القيمة امر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت اعمالهم في دار الدنيا الى النار فيقولون يا ربنا كيف تدخلنا
النار وقد كنا نوحدك في دار الدنيا وكيف تحرق بالنار السنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا

وكيف

وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على لا اله الا انت ام كيف تحرق وجوهنا وقد عفرناها لك في التراب ام كيف
تحرق ايدينا وقد رفعناها بالدعاء اليك فيقول الله جل جلاله عبادي ساءت اعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم
نار جهنم فيقولون يا ربنا عفوك اعظم ام خطيئتنا فيقول عز وجل بل عفوي فيقولون رحمتك اوسع ام ذنوبنا
فيقول عز وجل بل رحمتي فيقولون اقرارنا بتوحيدك اعظم ام ذنوبنا فيقول عز وجل بل اقراركم بتوحيدي
اعظم فيقولون يا ربنا فليسعنا رحمتك وعفوك التي وسعت كل شيء فيقول الله جل جلاله يا ملائكتي وعزتي
وجلالي ما خلقت خلقا احب الي من المقرين لي بتوحيدي وان لا اله غيري وحق علي ان لا اعذب اهل
توحيدي ادخلوا عبادي الجنة اقول قد عرفت ان المراد بالتوحيد النافع ما يكون مقرونا بشرايطه مع ان
غير هذه الفرقة المحقة كلهم مشركون كما وردت به الاخبار وذلك ان من جعل بدل الامام الذي نصبه الله
تعالى اماما فقد جعل نفسه واماما شريكين له سبحانه لان الشرك الخفي في هذه الامة من دبيب النمل في الليلة
السوداء على الصخرة السوداء وهذه كلها من افراد الشرك تنافي التوحيد منافاة ظاهرة كما لا يخفى
فاذا ساقوا الخلايق الى العبور على جسر جهنم وهو الصراط المستقيم فهنالك الويل والثبور نعم الذي يسكن
القلب ان الاخبار قد استفاضت في ان امير المؤمنين واولاده المعصومين بل والنبي صلى الله عليه وآله
واقفون هناك وعلي عليه السلام يقسم بين الجنة والنار يقول للنار هذا لي وهذا لك فان كان مؤمنا مضى
كالبرق الخاطف وان كان مخالفا سقط في جهنم لكن لذلك الصراط عقبات ومواقف فمنهم من يسقط من
عقبة الصلوة ومنهم من يسقط من عقبة الزكوة ومنهم من يسقط من عقبة الصوم ومنهم من يسقط من عقبة
الحج ومنهم من يسقط من عقبة التوحيد ومنهم من يسقط من عقبة الولاية ومنهم من يسقط من عقبة الرسالة الى
غير ذلك من العقبات وروى المفضل قال سألت ابا عبد الله ع عن الصراط فقال هو الطريق الى معرفة الله
عز وجل وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفترض
الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه
في الدنيا زلت قدمه على الصراط في الآخرة فتردى في جهنم وهذا الصراط الذي وصفه النبي صلى الله عليه
وآله بانه ادق من الشعر واحد من السيف وعليه القناطر التي تصدقت مع غيرها حتى ينتهون الى المرصاد
وهي قنطرة مظالم العباد قال مولانا امير المؤمنين ع لا يجوزها عبد بمظلمة عبد حتى ينتصف للمظلوم
من الظالم وفي الحديث ان الناس يقفون عليها ثمانين سنة حتى يلجمهم العرق فينادي مناد من الله عز
وجل ايها الخلايق قد وهبتكم حقوقي فهبوا حقوق بعضكم بعضا حتى تدخلوا الجنة ويقول لرضوان
افتح لهم عن منازلهم في الجنة حتى يروها فيفتح لهم حتى يرى كل انسان مكانه في الجنة فيشتاقون اليها

ويعبرون الصراط فيعبر الصراط الوفا من اربعين سنة استراحوا ما ابن من تعب المحشر لكان قليلا فاذا اتوا
الى رضوان وهو جالس على باب الجنة ومعه سبعون الف ملك مع كل ملك سبعون الف ملك فينظر اليهم
فى اقبح صورة من سواد البدن وطول الشعور وكونهم غرلا بلا ختان فيقول لهم كيف تدخلون الجنة و
تعانقون حور العين على هذه الهيئة فيامر جماعة من الملائكة الواقفين امامه فيذهبون بالمؤمنين الى
عين ماء عند جدار الجنة وهى عين الحيوة فاذا اغتسلوا فيها صار وجه كل واحد منهم كالبدر فى تمامه
وتسقط شعورهم وغلفهم وتبيض قلوبهم من النفاق والحسد والكذب والحوايل والاوصاف الذميمة حتى لا
يتحاسدوا فى الجنة بعلو الدرجات والتفاوت فى المراتب فيصير كل واحد منهم بصورة ابن اربع عشرة سنة
ويعطى حسن يوسف وصوت داود وصبر ايوب فاذا اتوا الى باب الجنة وجدوا على بابها حلقة تطن عند كل من
يدخلها وتقول فى طنينها ما على لكنها تطن كل داخل بطنين خاص ليس كالطنين الاخر فيعرف بذلك الطنين
اهل المؤمن فى منازله وخدمه وحور العين ان هذا فلان فياتون لاستقباله وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله لعلى عليه السلم انا ادخل امامك الجنة او انت تدخل امامى فقال الله ورسوله اعلم فقال رسول الله
بل انت تدخل قبلى لان معك لوآئى يوم القيمة وصاحب اللوآء يدخل قبل وقال عليه السلم ان الله يحشر يوم القيمة
تحت لوآء على بن ابيطالب جميع من دونه وحيث انتهينا الى باب الجنة فلنرجع الى كيفية ما فى النار من العذاب
والاهوال نور يكشف من النار وما فيها من العذاب اعلم ثبتك الله تعالى ووفقك ان قعر جهنم كما روى عن
رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المعراج قال لما ركبت البراق فمررت سمعت خلفى هدة عظيمة تخيلت ان
اطباق السموات وقعت على الارض فقلت لجبرئيل ما هذا الصوت الهائل فقال انه كان على شفير جهنم صخرة عظيمة
فقال لى ربى ان ادفعها فى جهنم فدفعتها بجناحى قبل هذا اليوم بسبعين عاما حتى وصلت هذه الساعة
الى قعر جهنم وفيها من الافاعى والعقارب ما لا يعلم الا الله تعالى روى عن النبى صلى الله عليه وآله قال اذا كان يوم
القيمة يخرج من جهنم حية اسمها حريش راسها فى السماء السابعة وذنبها تحت الارض السفلى وعرضها من المشرق
الى المغرب وهى تنادى باعلى صوتها اين من حارب الله ورسوله فعند ذلك يقول جبرئيل من تطلبين يا حريش
فتقول اطلب خمسة نفر اولهم تارك الصلاة والثانى مانع الزكوة والثالث شارب الخمر والرابع آكل الربا
والخامس قوم يتحدثون فى المساجد بحديث الدنيا وقال عليه السلم ان فى جهنم عقارب كالبغال المعلقة يلسعون احدهم
فيجد حموتها اربعين خريفا وفى تفسير قوله تعالى وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق
ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا انفسكم
ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخى انى كفرت بما اشركتمون من قبل روى انه اذا قضى الامر وهو ان يدخل اهل

الجنة جنتهم واهل النار نارهم وضع للشيطان منبر فى وسط النار فيرقاه وبيده عصاة من نار فيجتمع الكفار
عليه والملائكة فيقول لهم ان الله تعالى ارسل اليكم مائة الف نبى واربعة وعشرين الف نبى فدعاكم الى
الجنة ووعدكم الحق فلم تقبلوا وانا دعوتكم الى هذه النار ووعدتكم بالاباطيل فقبلتم كلامى فلا تلومونى
بل الملام عليكم لانى لم يكن لى عليكم سلطان ما اجبرتكم بل قبلتم كلامى بمجرد الدعوة فلستم عبيدا حتى لا تقدرون
على المخالفة والمعاندة ولا اقدر انا على اغاثتكم واعانتكم وروى عن الصادق عليه السلم قال اذا استقر اهل النار
فى النار يفقدونكم فلا يرون منكم احدا فيقول بعضهم لبعض ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم
سخريا ام زاغت عنهم الابصار قال وذلك قول الله عز وجل ان ذلك لحق تخاصم اهل النار يتخاصمون فيكم
فيما كانوا يقولون فى الدنيا وروى عنه عليه السلم انه قال لرجل خوفنى يا ابن رسول الله فان قلبى قد قسى
فقال استعد للحيوة الطويلة فان جبرئيل جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قاطب وقد كان قبل ذلك
يجيء وهو متبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل جئتنى اليوم قاطبا فقال يا محمد قد وضعت
منافخ النار فقال يا جبرئيل فقال يا محمد ان الله عز وجل امر بالنار فنفخ فيها الف عام حتى ابيضت ثم نفخ عليها الف
عام حتى احمرت ثم نفخ عليها الف عام حتى اسودت فهى سوداء مظلمة لو ان قطرة من الضريع قطرت فى شراب اهل
الدنيا لمات اهلها من نتنها وفى جهنم واد يسمى الفلق يوقد عليها الف سنة لو يتنفس فاذا تنفس احرق جميع النيران
فان قلت ما وجه الجمع بين هذين الخبرين وذلك ان ظاهر قوله يفقدونكم فلا يرون منكم احدا ان لنار القيمة
ضوء مثل هذه النيران وظاهر الحديث الثانى انها مظلمة ليس لها ضوء ويؤيده ما روى من ان حطبها حجارة
الكبريت فهى سوداء فى سواد قلت قد روى ان للنار طبقات متعددة فلعل لكل طبقة منها حكم خاص من النور
او الظلمة روى عن مولانا الامام ابى جعفر محمد بن على الباقر عم ان الله جعل للنار سبع درجات اعلاها
الجحيم يقوم اهلها على الصفا منها تغلى ادمغتهم فيها كغلى القدور بما فيها والثانية لظى نزاعة للشوى تدعوا
من ادبر وتولى وجمع فاوعى والثالثة سقر لا تبقى ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر والرابعة الحطمة ومنها
يثور شرر كالقصر كانه جمالات صفر تدق من صار اليها كالكحل فلا تموت الروح كلما صار مثل الكحل عاد
والخامسة الهاوية يدعون اهلها يا مالك اغثنا فاذا اغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار فيها صديد ماء
يسيل من جلودهم كانه مهل فاذا اتوه ليشربوا منه تساقط لحوم وجوههم من شدة حرها وهو قول الله تعالى
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ومن هوى فيها هوى سبعين عاما
فى النار كلما احترق جلده بدل جلدا غيره والسادسة هى السعير فيها ثلثمائة سرادق من نار فى كل سرادق ثلثمائة
قصر من نار فى كل قصر ثلثمائة بيت من نار فى كل بيت ثلثمائة لون من العذاب من غير عذاب النار فيها حيات

من نار وعقارب من نار وجوامع من نار وسلاسل من نار واغلال من نار وهو الذي يقول الله انا اعتدنا
للكافرين سلاسل واغلالاً وسعيراً والسابعة جهنم وفيها الفلق وهو جب في جهنم اذا فتح اسعر النار سعراً وهو
اشد النار عذاباً واما صعود فجبل من صفر من نار وسط جهنم ومن مولانا زين العابدين عليه السلام ان النيران
بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها
السعير وفوقها الهاوية ويجوز ان يكون التفقد باعتبار الاصوات فانه قد روى الصدوق رحمه الله عن الباقر عليه السلام
ان اهل النار يتعاوون فيها كما تتعاوى الكلاب والذئاب مما يلقون من اليم العذاب فما ظنك بقوم لا يقضى عليهم
فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها عطاش فيها جياع كليلة ابصارهم بكم عمي مسودة وجوههم خاسئين فيها
نادمين مغضوب عليهم فلا يرحمون ومن العذاب لا يخفف عنهم وفي النار يسجرون ومن الحميم يشربون ومن
الزقوم يأكلون وبكلاليب النار يحطمون وبالمقامع يضربون والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمون فهم
في النار يسحبون وعلى وجوههم يسحبون ومع الشياطين يقرنون وفي الانكال والاغلال يصفدون
ان دعوا لم يستجب لهم وان سألوا حاجة لم تقض لهم هذا حال من دخل النار وبالجملة فالجاهلون اذا استقروا
في النار تفقدوا اصوات الشيعة لمعرفتهم بهم في الدنيا فلا يرونهم ويجوز ان يكون التفقد في حال البرق فان
نار جهنم فيها ظلمات ورعد وبرق وقد جاء به المثل القرآني في قوله تعالى او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد
وبرق على ما قيل وروي في تفسير قوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا
من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ان الاغلال انما جعلت في اعناقهم لانهم
في النار وذلك ان لهب النار من شدته يرفعهم الى فوق فاحتاجوا الى اغلال الحديد لثقلهم حتى لا يطيرهم
اللهب واما السد فروي ايضا انه يجعل من بين ايديهم سدا من حديد النار وكذا من سائر جوانبهم ويضيق المكان
عليهم بالسد حتى انه لا يسع احدهم الجلوس الا محتبيا وهم عميان والنار معهم في ذلك المكان الضيق وح
فيكون تفقد مثل هؤلاء للمؤمنين انما هو في حال ابتداء سقوطهم الى جهنم وهذه الاحوال الا انها
تعرض لهم على طول المدة فهذا وجه جمع لتلك الاخبار واعلم ان للنار طبقات وتتفاوت مرتبة شدة
عذابها باعمال الداخلين اليها قال الصادق عليه السلام ان النواويس وهي طبقة من طبقات النيران شكت الى الله
عز وجل شدة حرها فقال لها عز وجل اسكني فان مواضع القضاة اشد حراً منك اقول وهذه النار
على ما فيها من الاهوال قد جعل الله تعالى لها ما يطفيها وهو ان الرجل اذا ذكر ذنبه وبكى من خشية الله بادرت
الملائكة تختطف تلك الدمعة وتجعلها في قدح من نور ويختم بخاتم من مسك فاذا كان يوم القيمة وجئ
صاحبها وقد زادت سيئاته على حسناته فيذهب به الى النار فاذا ارادوا ان يلقوه فيها قال الله تعالى لا تعجلوا

على

على عبدي فان له عندي وديعة فيؤمر بان يؤتى بتلك الدمعة فتصب على النار فتطفئ بحوراً من النيران وقال
عليه السلام كل شيء له كيل او وزن يوم القيمة الا البكاء من خشية الله فان القطرة منه تطفئ بحاراً من النار
وبعض الناس قد يهوي في جهنم ويخرج منها روي عن امية بن علي القيسي عن بعض من رواه عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال لي يجوز النبي صلى الله عليه وآله الصراط يتلوه علي عليه السلام ويتلو عليا عليه السلام الحسن عليه السلام ويتلوا
الحسين فاذا توسطوه نادى المختار الحسين عليه السلام يا ابا عبد الله اني طلبت ثارك فيقول النبي صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام
اجبه فينقض الحسين عليه السلام في النار كانه عقاب كاسر فيخرج المختار حممة ولو شق عن قلبه لوجد حبهما في قلبه الظاهر
ان الضمير في حبهما راجع الى ابي بكر وعمر فيكون تعليلا لدخول المختار النار وجوز بعض الافاضل ان يكون
مرجعه الحسنين عليهما السلام فيكون كالتعليل لاخراجه من النار وهو بعيد جدا بقي الكلام في قوله تعالى وان منكم
الا واردها كان على ربك حتما مقضيا واختلف العلماء في معنى الورود على قولين احدهما ان ورودها
هو الوصول اليها والاشراف عليها لا الدخول فيها وثانيهما ان ورودها بمعنى دخولها بدلالة قوله فاوردهم
النار فلا يبقى بر ولا فاجر الا يدخلها فتكون بردا وسلاما على المؤمنين وعذابا لازما للكافرين وروي
عن كثير بن زياد قال اختلفنا في الورود فقال قوم لا يدخلها مؤمن وقال آخرون يدخلونها جميعا ثم ينجي
الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فسألته فاومى باصبعيه الى اذنيه وقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله
يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا يدخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم
حتى ان للنار ضجيجا من بردها ثم ينجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وفي الرواية عن الحسن عليه السلام
انه راى رجلا يضحك فقال هل علمت انك وارد النار قال نعم قال فهل علمت انك خارج منها قال لا
قال ففيم هذا الضحك وقيل ان الفائدة في ذلك ما روي في بعض الاخبار ان الله تعالى لا يدخل احدا الجنة حتى
يطلعه على النار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال لطفه واحسانه اليه فيزداد لذلك فرحا
وسرورا بالجنة ونعيمها ولا يدخل احدا النار حتى يطلعه على الجنة وما فيها من انواع النعيم والثواب ليكون
ذلك زيادة عقوبة لحسرته على ما فاته من الجنة ونعيمها وفي اخبار اهل البيت عليهم السلام انه لما نزلت هذه
الاية على النبي صلى الله عليه وآله وهو في المسجد غشي عليه حتى ان الله سبحانه لم يستطع احد ان ينظر اليه فاعلموا
كيف الحال فقالوا لسلمان امض الى فاطمة حتى تأتي اليها قال سلمان فمضيت اليها واخبرتها فقالت يا سلمان
كيف اخرج من البيت وليس لي ثياب قال فنظرت واذا في البيت بساط موضوع على راسها وبدنها وخرجت قال
سلمان ونظرت في البساط واذا فيه اربع عشرة رقعة من الخوص فقلت واعجباه بنات كسرى وقيصر يجلسن على
الكراسي المذهبة وبنت رسول الله ليس لها ازار ولا ثياب فقالت يا سلمان ان الله تعالى ذخر لنا الثياب

والكراسي ليوم اخر فلما اتى المسجد وضع رأس النبي صلى الله عليه وآله في حجرها فلما احس بها قالت ايها
الخبر فقال يا فاطمة اتاني جبرئيل بهذه الآية ولم يستثن احدا فبكيا طويلا فاتى امير المؤمنين ع فاخبراه
فاتى الى زاوية المسجد وجعل يحثو التراب على رأسه ويقول ليت امي لم تلدني حتى لم اسمع بهذه الآية فصاح
سلمان وضج الناس بالبكاء والعويل فنزل جبرئيل ع فقال يا محمد وان منكم الا واردها الا على شيعته
ففرحوا بها ورجعوا الى منازلهم ثم هذا الخلاف بين علمائنا رضوان الله عليهم في ان المؤمن الفاسق هل
يدخل النار ام لا بعد ما اتفقوا على انه لا يخلد فيها والحق ان الاخبار مختلفة كالاقوال ففي الاخبار عن
مولانا الامام ابي عبد الله عليه السلم ان من شيعتنا من تدركه شفاعتنا بعد ان يكون في النار ثلثمائة الف
سنة وفي بعضها عنه عليه السلم ايضا انه لا يدخل النار منكم اثنان لا والله ما يدخل النار منكم احد ويدل
على مضمون كل واحد من الخبرين اخبار كثيرة ويمكن الجمع بين الاخبار بحمل الداخلين على اهل درجة من درجات
الايمان الناقصة وقوله عليه السلم لا يدخل النار منكم احد على اهل الدرجة الكاملة فانك عرفت ان للايمان
درجات كما ان للكفر درجات هذا مجمل احوال النار بقي الكلام في الجنة وفقنا الله وسائر المؤمنين للدخول اليها

نور في الجنة وبعض ما فيها اعلم ارشدك الله تعالى ان كل ما سمعت من اخبار الجنة واوصافها فهو
بمراحل هي التي قالها الانبياء عليهم السلم كل شيء سماعه احسن من عيانه واعظم الا الجنة فان عيانها اعظم من
سماعها وما يصف الواصف منها وفي الروايات ان اقل ما يعطى المؤمن منها ما يقابل الدنيا وفي خبر بلال الحبشي
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان سور الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت وملاطها المسك
الاذفر وشرفها الياقوت الاحمر والاخضر والاصفر قال قلت فما ابوابها قال ان ابوابها مختلفة باب الرحمة
من ياقوتة حمراء قال الراوي فما حلقته قال اكتب سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اما باب الصبر
فباب صغير مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له واما باب الشكر فانه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان
مسيرة ما بينهما مسيرة خمسمائة عام له ضجيج وحنين يقول اللهم جئني باهلي قال قلت هل يتكلم الباب قال نعم
ينطقه الله ذو الجلال والاكرام واما باب البلاء قلت اليس باب البلاء هو باب الصبر قال لا قلت فما البلاء
قال المصائب والاسقام والامراض والجذام وهو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما اقل من يدخل فيه
قلت يرحمك الله زدني وتفضل علي فاني فقير واما الباب الاعظم فيدخل منه الصالحون وهم اهل الزهد
والورع والراغبون الى الله عز وجل المستأنسون به قلت اذا دخلوا الجنة فماذا يصنعون قال يسيرون على
نهرين في ماء صاف في سفن الياقوت مجاذيفها اللؤلؤ فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديدة
خضرتها قلت هل يكون من النور اخضر قال ان الثياب خضر ولكن فيها نور من نور رب العالمين يسيرون على

حافتي ذلك النهر قلت فما اسم ذلك النهر قال جنة المأوى قلت هل وسطها غيرها قال نعم جنة عدن وهي
وسط الجنان واما جنة عدن فسورها ياقوت احمر وحصاها اللؤلؤ قلت فهل فيها غيرها قال نعم جنة
الفردوس قلت كيف سورها قال سورها نور قلت الغرف التي فيها قال هي من نور رب العالمين وروى
شيخنا الكليني ره قدس الله روحه باسناده الى مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر ع قال سأل علي ع
رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف بماذا بنيت هذه الغرف
يا رسول الله فقال يا علي تلك غرف بناها الله لاوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة
بالفضة لكل غرفة منها الف باب من ذهب على كل باب منها ملك موكل به وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق
بعض من الحرير والديباج بالوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور وذلك قول الله تعالى وفرش
مرفوعة فاذا دخل المؤمن الى منازله في الجنة وضع على رأسه تاج الملك والكرامة والبس حلل الذهب والفضة
والياقوت والدر منظوما في الاكليل تحت التاج والبس سبعين حلة حرير بالوان مختلفة منسوجة بالذهب
والفضة واللؤلؤ والياقوت الاحمر وذلك قوله يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير
فاذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا فاذا استقرت بولي الله منازله في الجنة استأذن عليه الملك
الموكل بجنانه ليهنئه بكرامة الله اياه فيقول له خدام المؤمن ووصفاؤه مكانك فان ولي الله قد اتكى
على اريكته وزوجته الحوراء العيناء قد هيئت له فاصبر لولي الله حتى يفرغ من شغله قال فتخرج عليه زوجته
الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفاؤها وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد
قد صبغن بمسك وعنبر وعلى رأسها تاج الكرامة وفي رجليها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت واللؤلؤ
شراكهما ياقوت احمر فاذا دنت من ولي الله وهم يقوم اليها شوقا فتقول يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب
ولا تقم انا لك وانت لي فيعتنقان قدر خمسمائة عام من اعوام الدنيا لا يملها ولا تمله قال فينظر الى عنقها
فاذا فيها قلادة من قصب ياقوت احمر وسطها لوح مكتوب انت يا ولي الله حبيبي وانا الحوراء حبيبتك اليك
تناهت نفسي والي تناهت نفسك ثم يبعث الله الف ملك يهنئونه بالجنة ويزوجونه الحوراء قال فينتهون
الى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بابواب الجنان استأذن لنا على ولي الله فان الله بعثنا
مهنئين له فيقول الملك حتى اقول للحاجب فيعلم مكانكم قال فيدخل الملك الى الحاجب وبينه وبين الحاجب
ثلث جنان حتى ينتهي الى اول باب فيقول للحاجب ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين جاؤا
يهنئون ولي الله وقد سألوا ان استأذن لهم عليه فيقول الحاجب انه ليعظم علي ان استأذن لاحد على ولي
الله وهو مع زوجته قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان فيدخل الحاجب على القيم فيقول له ان على باب العرصة

الفعال ان يسلم عليهم رب العالمين يهنئون ولي الله في علو مكانكم قال فيقول لهم الحجاب مكانكم قال فيقولون
لهم فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها الف باب وعلى كل باب من ابوابها ملك موكل به فاذا اذن الله للملائكة
بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الذي وكل به فيدخل كل ملك من باب من ابواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار
وذلك قول الله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب يعني من ابواب الغرفة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
وذلك قوله واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم
وان الملائكة من رسل الجبار ليستاذنون عليه فلا يدخلون عليه الا باذنه فذلك الملك العظيم اقول وقد ذكر
ايضا في تفسير الملك العظيم ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر في ملكه مسيرة الف عام واعلم ان اللذات الجنانية انواع
الاول محبة الله تعالى اياهم ورضاه عنهم وقد جعله سبحانه اعظم من كل لذات الجنة حيث قال بعد ما عدد
نعم الجنة ورضوان من الله اكبر يعني ان رضا الله عنهم اعظم من كل ما في الجنة من اللذات وهذه اللذة لا
يدركها كل احد وانما يدركها الاولياء كما سبق في احوال مولانا امير المؤمنين عليه السلام الثاني لذة النكاح وقد
ورد في الرواية ان الله تعالى ادنى ما يعطي المؤمن سبعين الف حوراء والملعب واحدة منهن الى الدنيا لاشرقت
لها ولمات الناس من الشوق اليها وان الحوراء اذا ضحكت يعلو نور اسنانها حيطان الجنة واشجارها
وانها تلبس سبعين حلة ويرى مخ ساقها من تحت الحلل وان الواحدة منهن لها الف وصيفة مقنعة كل
وصيفة منهن تعادل قيمة الدنيا وما فيها من الاموال وان الحوراء كلما جامعها زوجها عادت بكرا وذلك كما
قال عليه السلام ان ابدانهن من المسك والعنبر وليس فيه مدخل الا للاحليل فاذا خرج الذكر عاد الى ما كان عليه
من الالتيام فان قلت قد ورد في الاخبار ما يقتضي من صفات حور العين امورا لا تقبلها الطباع البشرية مثل
كون الحوراء لها سبعون الف ذؤابة وان بدنها في غاية العظمة والكبر وما روي من ان الحوراء العيناء ستلة
عجيزتها الف ذراع وفي عنقها الف قلادة من الجوهر بين كل قلادة الى قلادة الف ذراع ونحو ذلك قلت
هذه النشاة لا تقاس على تلك النشاة وامور الجنة لا تقاس على امور الدنيا والله تعالى هو الذي يزين المراة
المراة ويحسنها في نظر زوجها فيكون الله تعالى يري المؤمن زوجته على احسن هيئة وان كانت بتلك الصفات
حسنة ايضا بالنسبة الى امور الاخرة كما تقدم الثالث المطعوم وطعام الجنة كل لون منه له طعم وكذلك
ثمارها ففي الرواية ان طوبى شجرة في الجنة اصلها في بيت امير المؤمنين عليه السلام وفي كل منزل من منازل الشيعة
غصن من اغصانها وفي ذلك الغصن جميع انواع الثمار فاذا خطر بخاطر المؤمن ارادة رمانة من الرمان تدلى
تدلى ذلك الغصن اليه قريبا وتكلم الرمان وقالت كل واحدة منه كلني يا ولي الله فاني اليه واحدة منهن
فاذا اكلها ارتفع القشر الى مكانه فصار رمانة فثمارها لا تنقص ابدا وقد شبه مولانا الصادق عليه السلام هذا بالسراج

الثمر بهم

في الدنيا فانه لو اخذت منه الف سراج لم ينقص من نار وضوئه شيء وروي ان الرجل من اهل الجنة يعطى
شهوة مائة رجل من اهل الدنيا واكلهم وجماعهم فاذا اكل ما شاء سقي ماء طهورا فيذهب ما اكل ويصير عرقا كالمسك
يترشح من بدنه فيضمر بطنه ويعود شهوته وهو المراد من طهور الشراب في قوله تعالى وسقيهم ربهم شرابا طهورا اي مطهرا
لما في بطونهم من الطعام ومذهبا له الرابع فرح القلب وسروره وزوال الهم عنهم والغم وهو اعظم لذة حتى انه
روي ان الجنة تقول يوم القيمة وعدتني ان تملاني ووعدت النار فملات النار وها انا لم تملاني فقال
فيخلق الله تعالى خلقا من ارض القيمة ويدخلهم الجنة قال الصادق عليه السلام طوبى لهم لم يروا من هم الدنيا ولا
غمها شيئا فان قلت كيف استحق هؤلاء الجنة مع عدم عمل صدر منهم استحقوا به الجنة قلت لان الله تعالى
يخلقهم على اعمار الاربعة عشر لم يبلغوا الحنث حتى يدخلوا تحت قلم التكليف الخامس الاجتماع مع الاحباب
قال الله تعالى على سرر متقابلين مع الاحباب يجتمعون في منازلهم ويجلس كل واحد منهم على سرير مرصع بالجواهر
فاذا اصغوا الصحبة والمسامرة ركب كل واحد منهم فرسا من افراس الجنة لها جناحان فطير به الى منازلهم فهم
يتزاورون على هذه الحالة واما اصدقاؤهم في الدنيا واحباؤهم الذين استحقوا النار فقال الصادق عليه السلام
ان الله تعالى ينسيهم اياهم حتى لا يهتموا لهم ولفراقهم وبالجملة فلذة العمر المجالسة مع الاحباب حتى انه روي ان
المراة في الدنيا اذا تزوجت زوجين او اكثر اعطيت في الجنة لاشدهما حبا معها في الدنيا السادس المنازل
والامكنة المزينة بانواع الزينة من الغرف التي يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها مشبكة من فضة
والذهب وسائر المعادن وروي في تفسير قوله تعالى الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ان الله سبحانه
قد بنى لكل انسان بيتين احدهما في الجنة والاخر في النار منزلين احدهما له بالاصالة والاخر ما وصل اليه
بالميراث من منازل المؤمنين فالمؤمنون قد ورثوا الفردوس والكافرون قد ورثوا منازل النار وقد
روي ان كل بيت في الجنة له غرفة مشرفة على النار حتى اذا فتح بابها نظر الى اهل النار وتعذيبهم فيها فيزداد شكرهم
بهذه الحالات ويرى نفسه بتلك الحالات السابع انواع الطرب واعظم انواعه الغناء روي ان اعرابيا
جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ذكرت في الجنة كل شيء فاين الغناء فقال نعم يا اعرابي
ان في شجرها اجراسا معلقة اذا ضرب الريح عليها خرجت منه نغمات لو ان اهل الدنيا سمعوا نغمة منها
لماتوا من الشوق والطرب وفي مجالس طربهم من الولدان الحسان ما لا يحصى وهم يخدمونهم في مجالسهم كما
قال سبحانه يطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا قال جماعة من المفسرين انما
شبههم بالمنثور لانتشارهم في الخدمة فلو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم وقيل انما شبههم به من جهة الصفاء
وحسن المنظر والكثرة وفي يد كل واحد من الاولاد قدح من الشراب الطهور ليشرب اهل المجلس وفي الجنة

وايا كرعنه وكرسه في شجرها الطيور يصوت بالتسبيح والتقديس لا يقدر اهل الدنيا على سماعها واما انهارها
فلا يقدر القادرون على وصفها وفي الكتاب ان فيها انهار من لبن وعسل وخمر تجري كل احد على خط مستوى لا
يمتزج احدهما بالاخر وفيها نهر اسمه رجب خلقه الله تعالى للصائم رجب وفي الحديث ان بها نهر اسمه خير فاذا قال
الرجل لصاحبه جزاك الله خيرا معناه سقاك الله من ذلك النهر الذي اسمه خير وروى عن النبي صلى الله عليه وآله
قال عرض علي الجنة ليلة المعراج فرايت فيها اربعة انهار ماء ولبن وعسل وخمر فسالت جبرئيل عليه السلام عنها من اين
تجيء والى اين تذهب فقال اخرها تذهب الى الحوض الكوثر واما اولها فلا ادري فسل الله تعالى حتى يخبرك فدعوت
الله تعالى وسالته فاذا ملك سلم علي وقال اغمض عينيك فغمضت ساعة فقال افتح ففتحت فاذا انا بشجرة تحتها
قبة من درة بيضاء لبابها مصراعان من ياقوتة خضراء وقفل من ذهب لو اجتمع جميع الانس والجن فوقها
لكانوا كطاير فوق جبل فاردت ان ارجع فقال الملك لم لم تدخل القبة قلت لان بابها مغلق قال لم لا
تفتح قلت ليس عندي مفتاحه فقال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما قلت بسم الله الرحمن الرحيم انفتح فدخلت في
بسم الله الرحمن الرحيم مكتوبا في وسط جدرانها على التدوير ورايت ميم بسم الله في زاوية وهاء الله في زاوية اخرى
وميم الرحمن في زاوية اخرى وميم الرحيم في زاوية اخرى يخرج من الاول نهر الماء ومن الثاني نهر اللبن
ومن الثالث الخمر ومن الرابع العسل فسمعت هاتفا يقول يا محمد من ذكرني بهذه الاسماء وقال بسم الله الرحمن
الرحيم خالصا مخلصا سقيته من هذه الانهار الاربعة ومن فوايد هذه الكلمة ما روي ان شيطانا سمينا
لقي شيطانا مهزولا فقال له لم صرت مهزولا قال اني مسلط على رجل اذا اكل يقول بسم الله واذا شرب يقول
بسم الله واذا اتى اهله يقول بسم الله فخرجت المشاركة فيها فصرت مهزولا قال السمين ولم صرت
سمينا قال اني مسلط على رجل غافل عن التسمية يدخل بيته غافلا عنها ويخرج منه غافلا وياكل غافلا ويشرب
غافلا وياتي اهله غافلا فشاركته فيها كما قال الله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد وبالجملة فانهار
الجنة عجيبة الوصف وكلها تجري على وجه الارض من غير اخدود مرتفعة على وجه الارض بقدرة الله
الالهية وسئل عليه السلام عن انهار الجنة كم عرض كل نهر منها فقال عليه السلام عرض كل نهر مسيرة خمسمائة عام
تحت العقود والحجب تنقى امواجه وتسبح وتطرب في الجنة كما تطرب الناس في الدنيا وقال عليه السلام اكبر انهار الجنة
الكوثر تنبت الكواعب الاتراب عليه ترد اولياء الله يوم القيمة وعن النبي صلى الله عليه وآله قال للرجل الواحد
من اهل الجنة سبعة اضعاف من الدنيا وله سبعون الف قبة وسبعون الف قصر وسبعون الف حجلة و
سبعون الف اكليل وسبعون الف حلة وسبعون الف حور عينا وسبعون الف صحيفة وعلى كل
صحيفة سبعون الف ذؤابة واربعون الف اكليل وسبعون الف حلة الثامن العلم بالخلود في الجنة

من غير موت ولا انتقال قال الله تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها
ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين
فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فان قيل ما معنى هذين الاستثنائين
ومتى يكون حقهما قلت ذكر المحققون من المفسرين ان هذا الموضع من المواضع المخصوصة بالاشكال
في القران والاشكال فيه من وجهين احدهما تحديد الخلود بمدة دوام السموات والارض والاخر معنى
الاستثناء بقوله الا ما شاء ربك فالاول فيه اقوال الاول ان المراد سماء الاخرة وارضها فهما لا يفنيان
بعد الاعادة من الفنا والحيلولة الثاني ان المراد بالسموات والارض الجنة والنار وارضهما فان كل ما علاك
فهو سماء وكلما اقلك فهو ارض الثالث ان المراد التبعيد فان للعرب الفاظا للتبعيد في معنى التابيد يقولون
لا افعل ذلك ما اختلف الليل والنهار وما ذر شارق ونحو ذلك ويريدون به التابيد لا التوقيت وفي
الثاني وهو الكلام في الاستثناء فقد اختلف فيه اقوال العلماء على وجوه احدها انه استثناء في الزيادة
من العذاب لاهل النار والزيادة من النعيم لاهل الجنة والتقدير الا ما شاء ربك من الزيادة على هذا المقدار
ويؤيده قوله تعالى يضاعف عليهم العذاب ويخلد فيه مهانا فان الضمير في قوله فيه كما قال بعض المحققين راجع الى
المضاعف لا الى اصل العذاب وهذا الوجه منقول عن الزجاج والفراء وثانيها ان الاستثناء واقع على مقامهم
في الحشر والحساب لانهم حينئذ ليسوا في جنة ولا نار والاستثناء كما يكون باعتبار الاخر يكون باعتبار الاول
ونقل هذا عن المازني وثالثها ان الاستثناء الاول متصل بقوله لهم فيها زفير وشهيق وتقديره الا ما
شاء ربك من اجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين وفي اهل الجنة متصل بما دل عليه الكلام فكانه
قال لهم فيها نعيم الا ما شاء ربك من انواع النعيم وانما دل عليه قوله عطاء غير مجذوذ ونقل هذا عن الزجاج
ورابعها ان المراد بالذين شقوا من ادخل النار من اهل التوحيد الذين فعلوا المعاصي فقال سبحانه انهم
في النار الا ما شاء ربك من اخراجهم الى الجنة واما في اهل الجنة فهو استثناء من خلودهم ايضا لان من
انتقل من النار الى الجنة وخلد فيها لا بد فيها من الاخبار بتابيد خلوده ايضا من استثناء ما تقدم فكانه
قال خالدون فيها الا ما شاء ربك من الوقت الذي ادخلهم فيه النار قبل ان ينقلهم الى الجنة ونقل هذا
عن ابن عباس وجماعة من المفسرين وخامسها ان تعليق ذلك بالمشية على سبيل التاكيد للخلود والتبعيد
للخروج لان الله لا يشاء الا تخليدهم على ما حكم به فكانه تعليق لما يكون بما لا يكون لانه لا يشاء ان يخرجهم
منها وسادسها ان المعنى انهم خالدون في النار دائمون فيها مدة كونهم في القبور ما دامت السموات و
الارض في الدنيا واذا فنيتا وعدمتا انقطع عقابهم الى ان يبعثهم الله للحساب وقوله الا ما شاء ربك استثناء

وقع على ما يكون في الآخرة وهذا اورده الشيخ ابو جعفر الطوسي تغمده الله برحمته وقال ذكره قوم من اصحابنا
في التفسير وثانيها ان المراد الا ما شاء ربك ان يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار والاستثناء لاهل التوحيد وقد
قيل فيه وجوه اخر والكل لا يخلو من تكلف والاولى ما روي في اخبار الائمة الطاهرين عليهم السلام من ان هذه
الآية وما ذكر فيها من الجنة والنار منزلة على جنة الدنيا وهي وادي السلام وعلى نارها وهي برهوت فان المعاند
من حتى اذا مات دخل تلك النار وخلد فيها فهو خالد فيها ما دامت هذه السموات وهذه الارض الا ما شاء الله
وهو اخراجهم من تلك النار في زمن مولانا المهدي عليه السلام حتى يعذبهم بنوع آخر من العذاب في هذه الدنيا
وكذلك الكلام في الجنة فان المؤمنين بعد الموت مخلدون في وادي السلام ما دامت السموات والارض الا ما شاء
الله ان يخرجهم منها الى نعيم آخر وهو ايضا في عصر المهدي عليه السلام فانه يخرجهم من ذلك النعيم الى نعيم اخر في الدنيا كما
تقدم من انهم يكونون ولاة على البلدان من قبله عليه السلام وتكون النساء في زمنه ايضا ويعيش الرجل منهم
يولد له في كل سنة ولد ذكر الى غير ذلك وعلى هذا فلا يتكلف في شيء من الوجهين واما خلود جنة الآخرة فلا
يعرض له تغيير ولا تبديل الا بالزيادة وروي ان الله تعالى يبعث كل يوم لكل واحد من المؤمنين حوراء فيكون
حسنها على ما عنده من الحور بالعشير وذلك من الهدايا كما ورد ان الملائكة كل يوم يأتون بالتحف سلام الله تعالى
مع سلام الملائكة عليهم كما قيل في قوله تعالى دعويهم فيها سبحانك اللهم يقولون ذلك لا على وجه العبادة لانه
ليس هناك تكليف بل يلتذون بالتسبيح وقيل انه اذا مرتهم الطير في الهوى يشتهونه قالوا سبحانك اللهم فياتيهم الطير
فيقع مشويا بين ايديهم واذا قضوا منه الشهوة قالوا الحمد لله رب العالمين فيطير الطير حيا كما كان فيكون مفتتح
كلامهم في كل شيء التسبيح ومختتم كلامهم التحميد فيكون التسبيح في الجنة بدل التسمية في الدنيا وتحيتهم فيها
سلام اي تحيتهم من الله سبحانه في الجنة سلام وقيل معناه تحية بعضهم لبعض او تحية الملائكة لهم فيها سلام
بقول سلام عليكم اي سلمتم من الآفات والمكاره التي ابتلي بها اهل النار وقوله وآخر دعويهم ان الحمد لله
رب العالمين وليس المراد ان يكون ذلك آخر كلامهم حتى لا يتكلموا بعده بشيء بل المراد انهم يجعلون
هذا آخر كلامهم في كل ما ذكروه فيكون الابتداء في الحمد كما عرفت من قول آدم عليه السلام لما دخلت فيه الروح
الحمد لله رب العالمين عند ما عطس والاختتام في كلام اهل الجنة بالحمد وروى شيخنا ابن بابويه باسناده
الى مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله دخلت الجنة فرأيت
اكثر اهلها البله قال قلت ما البله فقال العاقل في الخير الغافل عن الشر الذي يصوم في كل شهر ثلاثة ايام
اقول قد ورد هذا الحديث خاليا من التفسير في مواضع اخرى مثل قوله صلى الله عليه وآله ان اكثر اهل الجنة
البله وان اقل ساكني الجنة النساء والابله في اللغة الناقص العقل وفسره بعضهم بان المراد بهم من كان

في قلوبهم

في قلوبهم ولا غائلة في دخايلهم فهم بله عن الشر لا يستعملونه ويمكن الجمع بحمل المطلق على المقيد وعلى ان
يرجع الى الفرد الاكمل فان من كان غافلا عن الشر يسمونه اهل الدنيا ابلها في اصطلاحهم وح فالابله في ارادة
غيره من ناقص العقل وغيره واما قوله صلى الله عليه وآله ان اقل ساكني الجنة النساء فقد روي عنهم عليهم السلام
ايضا ان اكثر اهل الجنة النساء والصبيان ووجه الجمع ان مراتب الجنان متفاوتة الدرجات كالنيران فيجوز ان تكون
الاقلية بالنسبة الى اعالي درجاتها وذلك لان النساء ناقصات العقول ناقصات الاديان فيكون درجاتهن
في الجنة ناقصة ايضا بالنسبة الى الرجال ويجوز ان يراد من النساء والصبيان في قولهم عليهم السلام ان اكثر اهل الجنة
النساء والصبيان حور العين والولدان فان المؤمن يعطى منهما [illegible] وروى الصدوق
باسناده الى مولانا الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يسقط من المائدة
مهور الحور العين اقول المائدة كما في كتب اللغة اسم مادة بمعنى الطعام واخرى بمعنى الخوان الذي يؤكل عليه الطعام
وح فيجوز ان يراد كل واحد منهما فيكون المراد ان الساقط من الطعام على الخوان او على غيره وكذا الساقط من
الخوان على الارض او على غيرها اذا اكله المؤمن وعظم نعمة الله تعالى كان ثوابه حور العين نعم قد روي في صحيحة الرضا
ان ما يسقط من الخوان مهور الحور فيمكن حمل ما هنا عليه بارادة الخوان من المائدة فقط لانه احد معنييها وعلى
التقديرين فهل يترتب هذا الثواب على اكل الكل او البعض كل محتمل والاظهر ان كل حبة من ذلك الحب الساقط
مهر واحدة من الحور العين فان قلت اذا دخل اهل الجنة في جنانهم واهل النار في نيرانهم فما يكون حال
هذا العالم بعدهم قلت قد روينا باسنادنا الى جابر قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل افعيينا
بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فقال يا جابر تأويل ذلك ان الله عز وجل اذا افنى هذا الخلق وهذا
العالم وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله عالما غير هذا العالم وجدد خلقا من غير فحولة
ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم
لعلك ترى ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم بلى والله
لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم والف الف آدم انت في اواخر تلك العوالم واولئك الآدميين ولنختم
الكتاب هنا حامدين ومصلين على النبي ص قد فرغ من تسطيره العبد المذنب الجاني نعمة الله الحسيني الجزائري
يوم الثلثا خامس عشر شهر رمضان المبارك سنة التاسعة والثمانين بعد الالف كتب هذه الاحرف مؤلفه
المرقوم حامدا مصليا مسلما على النبي وآله ونكمل خاتمة في مجمل احوال مؤلف هذا الكتاب وهو نعمة الله
الحسيني الجزائري اعلم اطال الله بقاك ان مولد الفقير هو سنة الخمسين بعد الالف وسنة تاليف هذا
الكتاب هي سنة التاسعة والثمانين بعد الالف فهذا العمر القليل قد مضى منه تسعة وثلاثون سنة فانظر

الى ان مضى ما مضى من الصبا والاهوال وتحول الاحوال وهو انه لما مضى من ايام الولادة خمس سنين وكنت مولعا
باللهو واللعب الذي يتداوله الاطفال فكنت جالسا يوما مع صبيان ونحن في بعض لعب الصبيان اذ اقبل الي المرحوم
والدي فقال لي يا بني امض معي الى المعلم وتعلم الخط والكتابة حتى تبلغ درجة الاعلام فبكيت من هذا الكلام
وقلت هذا شيء لا يكون فقال لي ان ما احب هذا نأخذه معنا ويكون معك يقرأ عند المعلم فاتى بنا الى
المكتب واجلسنا فيه فقرأت انا وصاحبي حروف الهجاء فاتيت اليوم الاخر الى والدي فقلت له اما ادخل المكتب
بل اريد اللعب مع الصبيان فحدثت والدي بهذا فاقبل بها ما رأيت من قوله فقلت ينبغي ان اجعل جدي وجهدي
في الفراغ من قراءة المكتب فامضيت اياما قلائل حتى ختمت القران وقرأت كثيرا من القصائد والاشعار وفي
ذلك الوقت قد بلغ العمر خمس سنين وستة اشهر فلما فرغت من قراءة القران جئت الى والدي وطلبت منه
اللعب مع الصبيان فاقبل الي والدي تغمده الله برحمته وقال لي يا ولدي خذ كتاب الامثلة وامض معي الى رجل
يدرسك فيها فبكيت فاذا راني واخذني الى رجل امي لكنه كان قد احكم معرفة الامثلة والبصروية وبعض
الزنجاني فكان بيده سوط كان يقوم بالعصا واخرى بالعصا في خدمته لاجل التدريس فلما قرأت الامثلة
والبصروية ظاهرا وبعد قراءة الزنجاني انتقلت الى رجل سيد من اقاربنا كان يحسن الزنجاني والكافية فقرأت
عليه وفي مدة قراءتي عنده كان يأخذني معه كل يوم الى بستانه ويعطيني منجلا ويقول لي يا ولدي حش هذا
الحشيش لبهائمنا فكنت احشه وهو جالس يتلو علي صيغ الصرف والامثلة الاعلال والادغام فاذا فرغت شددت
الحشيش حزمة كبيرة وحملته على رأسي الى بيته وكان يقول لي لا تخبر اهلك بهذا فلما مضى فصل الحشيش واقبل
فصل جمع الابريسم فكنت كل يوم احمل له حزمة من خشب التوت حتى صار رأسي اقرعا فقال لي والدي يوما ما لرأسك
فقلت لا اعلم فداواني حتى رجع شعر رأسي الى حالته فلما فرغت من قراءة الزنجاني واردت قراءة الكافية
قصدت العربية فمضيت كارون ونحن في قرية يقال لها الصباغية في شط المدائن فقرأت في تلك القرية عند رجل
فاضل واقمت عندهم فكنت يوما في المسجد فدخل علينا رجل ابيض الثياب عليه عمامة كبيرة كأنها قبة صغيرة وهو
يرى للناس انه رجل عالم فقصدنا اليه وسألته بصيغة من صيغ الصرف فلم يرد الجواب وتلجلج فقلت له اذا كنت
لا تعرف هذه الصيغة فكيف وضعت على رأسك هذه العمامة الكبيرة فضحك الحاضرون وقام الرجل من عندنا
وهذا هو الذي شجعني على حفظ صيغ الصرف وقواعده وانا استغفر الله من سؤال ذلك الرجل المؤمن
لكني احمد الله على وقوع ذلك قبل البلوغ والتكاليف فبقيت اكثر من شهر ومضيت الى شط يقال له الهز
لاني سمعت برجل عالم وقد كان اخي المرحوم المغفور الفاضل الصالح الورع السيد نجم الدين
عنده فلما وصلت اليه لقيت اخي راجعا من عنده فرجعت معه الى قريتنا ثم قصدت قرية بو الحاسط ابي

اسد

اسد المقرئة على رجل عالم كان فيها فبقيت هناك مدة مديدة ثم رجعت الى قريتنا فمضى اخي المرحوم وكان
اكبر مني الى الحويزة فقلت لوالدي اني اريد السفر الى اخي الى الحويزة لاجل طلب العلم فاذن لي فمضيت
وركبنا في سفينة ومضينا في طريق ضيق قد احاط به القصب من الجانبين وليس فيه ممشى الا للسفينة وكان
الوقت حارا وهاج علينا من ذلك القصب بق كل واحدة منها مثل الزنبور وليس الا اللدغ يدمي موضعه وذلك الطريق
اسمه طريق الشريف وفي ذلك الطريق الضيق رأينا جماعة من اهل الجاموس فقصدناهم وكنا جياعا فخرجنا
عليهم وقت العصر وفرش لنا صاحب البيت فراشا فقضينا وقت المغرب فلما صلينا صرنا في انتظار العشاء فما
جاء لنا شيء حتى اتى وقت النوم واستوحشنا واخذ النوم منا جياعا فلما بقي من الليل بقية قليلة
جاء صاحب البيت الى قربنا وشرع ينادي جاموسه ويقول يا صبغا ويا فرجاء هاي فلما سمع صوته وسمعت
الجاموس ذلك الصوت اقبلت اليه من بين القصب فلما خرجت اليه سأل الواحد منهم ما يريد هذا الرجل من
الجاموس فقال يريد يحلبهن ويبرد الحليب لنا من ليلة ما كان اجوعنا فيها خصوصا لما شربنا من ذلك
الحليب فركبنا بعد طلوع الشمس واتينا الى الحويزة وقد كان اخي قبلي ضيفا عند رجل من اكابرها وهو يقرأ
في شرح الجامي عند رجل من افاضلها فقعدنا كنا في الدرس وبقينا نقرأ عنده في شرح الجاربردي على الشافية
وهذا الاستاد ايضا رحمه الله تعالى قد استخدم علينا كثيرا واسمه الشيخ حسن بن شبيب وكان قد عين على كل واحد
منا انا اذا اردنا قضاء الحاجة او البول ومضينا الى جرف الشط ان يأكل واحد منا معه بجرتين او
اجرتين من قريب قلعة النهر لعمارة توردنا في اليوم الى الشط مرارا وهذا حالنا فلما اجتمع عنده حجر كثير
اراد ان يبني منزلا فطلب البناء وكنا نحن العملة فبنينا له دارا بناءه من البيوت واذا مضينا معه الى
الحويزة العتيقة واردنا الرجوع قال يا اولاد تمضون تمشون من غير حمل فكان يطلب سمكا عتيقا
من اهلها واشياء اخرى فيقول لنا احملوه فكنا نحمله وماؤه يجري على وجوهنا وكنا اذا اردنا كتابة
حاشية من كتاب يعطنا باذن لنا لكن ربما اخذنا الكتاب منه سرقة وكتبنا منه بعض الحواشي وهكذا كان
حال الدرس معنا وكنا واصلين بخدمته غاية الرضا لبركات انفاسه الشريفة في الدرس وكان طالب قراءة معنا
على الكتب وبقيت بعده عند اولاد جماعة لا يعرف لها قيمة وهذا كان حالنا في الدرس واما بالنسبة الى
الماكل فقد قلنا انا كنا في بيت رجل من اكابرها وفي اكثر الاوقات نبقى في المدرسة لاجل المباحثة الى
وقت الظهر فاذا مضينا الى منزل الرجل وجدناهم قد فرغوا من الغداء فنبقى الى الليل وقد كان حبا يلتقط قشور
البطيخ والرقي من الارض ويأكلها بترابها وكان يتستر عن هذا حياء وخجلا وكنت انا افعل مثل فعله تحت
يوما وطلبته فرأيته قد جمع القشور وجلس تحت الباب يأكلها بترابها فلما رأيته ضحكت فقال وما يضحكك فقلت

لان هذه حالتی انا وکل من یکتم حاله عن الاخوة فقال اذا کان هذا حالنا فنجمع هذه القشور کل یوم
ونغسلها بالماء ونأکلها فبقینا علی هذا مدة وکنا فی تلک المدة نطالع علی ضوء القمر وکنت تعمدت حفظ متون
الکتب مثل الکافیة والشافیة والفیة ابن مالک ونحوها فاذا کانت اللیالی مقمرة کنت اطالع واذا جاءت اللیالی
السود کنت اکرر قراءة تلک المتون علی ظاهر قلبی حتی لا انساها وکان اهل المجلس یحلون وانا معهم وکنت
اذا لحقنی صداع راسی فاضع راسی بین رکبتی واقرء تلک المتون وهکذا کان حالی فبقیت علی هذا مدة فاتی
والدی من الجزایر وقال انا مشتاق الیکما فاخذنا معه الی الجزایر وبقینا فیها ایاما قلایل فرجعنا ایضا الی
الحویزة فرأینا رجلا من اهل الجزایر یرید السفر الی شیراز فاخذ المرحوم اخی اسبابه ومضی الی البصرة واتینا
معه الی الجزایر وکان شهر رمضان فبقیت عند اهلی اربعة ایام ورکبنا انا وذلک الرجل فی سفینة وقصدنا البصرة
فلما رکبت فی السفینة من غیر خبر من اهلی ظننت ان والدی یطلبنی فقلت لاهل السفینة انا اخلع ثیابی وادخل
الماء واقبض سکان السفینة والسفینة تجری فکنت فی الماء والسفینة تسیر حتی لا یرانی احد فلما ایست من الطلب
رکبت فی السفینة وفی اثناء الطریق رأینا جماعة علی جرف الشط ونحن فی وسطه فصاح لهم ذلک الشیخ وقال
انتم من الشیعة ام من السنة فقالوا نحن من السنة فقال لهم لعن الله عمر وابا بکر اتعرفون ان عمر کان مخنثا
فصاحوا علیه بالشتم واللعن فضحک اهل السفینة علیهم والسفینة تجری وتلک الجماعة علی جرف الشط یعدون
ویرموننا بالحجارة فبقینا علی هذا الحال مع نصف نهار فمضینا الی البصرة وکان سلطانها فی ذلک
الوقت حسین باشا فبقینا فیها نقرء عند جملة من الفضلاء من علماء السادة فبقینا مدة قلیلة ثم ان والدی
بعث الی لیاخذنا الی الجزایر فاظهرنا له الرغبة الی ما اردنا فاتینا الی سفینة واستاجرنا مکانا فیها من غیر
خبر والدی فرکبنا فیها وسافرنا الی شیراز فخرجنا من السفینة الی بندر حماد واستاجرنا انا واخی دابة واحدة
لقلة ما عندنا من الدراهم وذلک الطریق صعب جدا من جهة الجبال فقطعت تلک الجبال کلها وانا حافی
الاقدام وکان عمری فی ذلک الیوم یقارب الاحد عشر سنة فوصلنا الی شیراز وقت صلاة الصبح ومضینا الی
بیت ذلک الشیخ الذی کان معنا وکان منزله بعیدا من مدرسة المنصوریة ونحن کنا نرید السکنی فیها لان
بعض اقاربنا کان فیها فقال لنا ذلک الشیخ خذوا الطریق واسالوا وقولوا مدرسة المنصوریة میخواهیم ومعناها
بالعربیة نریدها فمضینا ونحن نحفظ تارة کلمة واخی کلمة اخری فکنا اذا سالنا قال احدنا مدرسة المنصوریة
قال الاخر میخواهیم فوصلنا الی تلک المدرسة فجلست انا فی الباب ودخل اخی الیها فکان کل من یخرج
من طلبة العلم ویرانی یرق لحالی وما اصابنی من اثار التعب فلما وجدنا صدیقنا قعدنا معه فی حجرته
واخذنا یوم الاخر لزیارة رجل فاضل وهو الشیخ جعفر البحرانی فکان یدرس فی شرح الفیة ابن مالک للناظم

وامرنا بالجلوس فلما فرغ سألنا من این القدوم فحکینا له الاحوال فقام معنا فاخذنی الی وراء اسطوانة
المسجد فلزم اذنی وعرکها عرکا شدیدا وقال ایها الولدان لم تجعل نفسک شیخا للعرب تحب الریاسة
فیضیع به وقتک فصر رجلا فاضلا فلزمت کلامه وانزویت عن الاحباب والاخلاء فی وقت قرائتی
فمضی معنا الی متولی المدرسة فعین لنا شیئا قلیلا ولا یفی بوجه من الوجوه ثم شرعنا فی قراءة الدرس
عند ذلک الشیخ وعند غیره فلما مضت لنا ایام قلائل قال لی اخی وصدیقی ینبغی ان نرجع الی الجزایر
لان المعاش قد ضاق علینا فقلت لهم انا اکتب بالاجرة واعتبر اوقاتی فکتبت بالاجرة لمعاشی وکاغذی
وما احتاج الیه وکنت ایضا اکتب اربعة دروس للقراءة واحشیها واصححها وحدی وکان حالی فی وقت الصیف
الحار ان طلبة العلم یصعدون الی سطح المدرسة وانا اغلق باب الحجرة واشرع فی المطالعة والحواشی
وتصحیح الدروس الی ان ینادی المؤذن قریب وقت الصبح ثم اضع وجهی علی الکتاب وانام لحظة فاذا طلع الصبح
شرعت فی التدریس الی وقت الظهر فاذا اذن المؤذن فما اسعی الی دروسی التی اقراها فربما اخذ
قطعة خبز من دکان الخباز فی طریقی فاکلها وانا اسوق فی اغلب الاوقات ما کان یحصل فما بقی الی اللیل
وکنت فی اکثر احوالی اذا جاء اللیل لم اعلم انی اکلت شیئا فی النهار ام لا فاذا تفکرت تحققت انی لم
اکل شیئا فانی لحرمان ما کان عندی دهن سراج للمطالعة فاخذت غرفة عالیة وجلست بها وکان لها
ابواب متعددة فکنت اذا اضاء القمر فتحت کتابی للمطالعة وکلما دار القمر فتحت بابا من الابواب وبقیت
علی هذه الحالة مدة سنتین فضعف بصری فهو ضعیف الی هذا الان وکان لی درس اکتب حواشیه بعد
صلاة الصبح فی وقت الشتاء وکان الدم یجری من یدی من شدة البرد وکنت لا اشعر به وهکذا کانت
الاحوال الی ثلاث سنوات فشرعت فی تالیف مفتاح اللبیب فی شرح التهذیب فی علم النحو وهو من مصنفات
شیخنا شیخ بهاء الدین محمد تغمده الله برحمته وکتبت فی ذلک الوقت شرحا علی الکافیة فقرات علوم العربیة
عند رجل فاضل من اهل بغداد والاصول عند رجل محقق من اهل الاحساء والمنطق والحکمة عند
المحققین المدققین شاه ابو الولی ومیرزا ابرهیم وعلم القراءة عند رجل فاضل من اهل البحرین وکنا
جماعة نقرء عند الشیخ الجلیل الشیخ جعفر البحرانی وکنت انا اسمع ذلک الدرس بقرائة غیری فاذا اتینا الی
ذلک الشیخ فکل من یجلس قبل یقول له اقرء حتی یجلس القاری وکان یشجعنا علی الدرس وعلی فهم معناه من
المطالعة ویقول لنا ان الاسناد انما هو للتیمن والتبرک والا فهم الدرس وتحقیق معناه انما هو من عمل
التلمیذ وقد اتفق انه جاء ما خبر فوت جماعة من اعاظم السادات فاتینا مجلسنا ذلک الیوم فی عزائهم وما حضرنا الی
الدرس فسال عنا وقیل له انهم اهل مصیبة فمضینا الی الدرس الیوم الثانی فلم یرض ان یدرسنا وقال

لعن الله ابي وامي ان درستكم كيف ما جئتم امس الى الدرس فحكينا له فقال الكان ينبغي ان تجيئوا الى الدرس فاذا
قرأتموه انصرفتم الى غرضكم هذا ابوكم يأتيكم خبر فوته فتقطعون الدرس فحلفنا له انا لا نقطع الدرس يوما واحدا
ولو اصابنا ما اصابنا فقبل ان يدرسنا بعد مدة واتفق انا كنا نقرأ عنده في اصول الفقه في شرح العميدي
فاتفقت فيه مسألة لا تخلو من اشكال فقال لنا ونحن جماعة طالعوها هذه الليلة فاذا اتيتم غدا فكل من عرفها
يركب صاحبه ويحمله من هذا المكان الى ذلك المكان فلما اتينا اليه غدا وقررنا صحيحا تلك المسألة قال لي تكلم انت
فتكلمت فقال هذا هو الصواب وكلما قاله الجماعة غلط فقال املِ علي ما خطر بخاطرك حتى اكتبه حاشية على كتابي
فكنت انا املي عليه وهو يكتب فلما فرغ قال لي اركب على ظهر واحد واحد من اصحابك الى هناك يحملونك الى
ذلك المكان وهكذا كان خاله فاخذني ذلك اليوم الى بيته وقال هذه ابنتي اريد ان ازوجك بها فقلت
ان شاء الله تعالى اذا توسعت في طلب العلم فاتفق انه سافر الى الهند وصار مدرسا بحيدرآباد عليه وقد سأله بعض
من تصنيف شيخنا الشيخ عبد علي الحويزي الذي الفه من الاخبار فقال له ما دام الشيخ عبد علي حيا ما تعتبر الا كتابه
قيمة فلس فاذا مات حاول من يكتبه بماء الذهب ثم قرأ ترى الفتى ينكر فضل الفتى لؤما وبخلا فاذا
ما ذهب لج به الحرص على نكتة يكتبها عنه بماء الذهب ونظير هذا ان رجلا من فضلاء اصفهان صنف كتابا
فلم يشتهر ولم يكتبه احد فسأله رجل من العلماء لم لا يشتهر كتابك فقال ان له عدوا فاذا مات اشتهر كتابي
فقال له وما هو قال انا وقد صدق في هذا الكلام وبقيت في شيراز تسع سنوات تقريبا وقد صابرت
فيها من الجوع والتعب ما لا يعلم به الا الله وفي خاطري اني قد بقيت يوم الاربعاء والخميس ما وقع في يدي
الا الماء فلما اتت ليلة الجمعة رأيت الدنيا تدور بي وقد اسودت كلها في عيني فمضيت الى قبة السيد
احمد بن الامام موسى الكاظم عليه السلام واتيت الى قبره ولمسته وقلت له انا ضيفك فكنت واقفا فاذا رجل سيد
قد اعطاني قوت تلك الليلة من غير طلب فحمدت الله وشكرته ومع ما كنت فيه من الجد والاجتهاد كنت كثيرا
ما اتنزه في البساتين والاماكن الحسنة مع الاصحاب والاعلام وفي وقت الورود ان مضى الى البساتين وبقي
فيها اسبوعا واقل واكثر ولكن الاشتغال ما كان فوته من يدي وقد من الله علي في شيراز باصحاب
صلحاء نجباء علماء وكانوا موافقين لي في السن ومن جملة رياضاتي للدرس ان صاحبا لي كان منزله في طرف بازار
وكنت ابات عنده لاجل دهن السراج حتى اطالع وكان لي درس اقرأه على ضوء السراج اخر الليل في مسجد
الجامع وهو في طرف اخر من البلاد واقوم من هنا وقد بقي من الليل بقية كثيرة ومعي عصا وبين ذلك
المنزل وبين المسجد اسواق كثيرة وفي اخر الليل لم يبق شيء منها سراج بل كلها مظلمة والداهية العظيمة
ان عند كل دكان بقال كلب يقرب من العجل لحراسة ذلك الدكان وكنت اجيء وحدي من ذلك المكان البعيد

فاذا وصلت الى السوق لزمت جداره حتى اهتدي الى الطريق فاذا وصلت الى دكان البقال شرعت في قراءة الاشعار
جهرا حتى لا يظن الكلب اني سارق بل كان يظن اننا جماعة عابرين الطريق وعند كل دكان احتال على الكلب
بحيلة حتى اخلص منه وبقيت على هذا برهة من الزمان وكنت في مدرسة المنصورية وحجرتي فوق ولا كنت
احب احدا يجيء الي ولا يمشي الي قريب منها وكنت احب الانفراد والوحدة وبقيت على هذه الاحوال تلك المدة
ثم كاتبني والدي ووالدتي والحوا علي في الوصول الى الجزائر فمضيت اليهم انا واخي سنة موج الجزائر الاخير
لان الموج الاول موج عواد فلما وصلنا الى الاهل فرحوا بنا القدوم منا ولان كل من مضى من تلك البلاد
رجع من غير علم فقالت والدتي ينبغي ان تتزوجا حتى ارضى عنكما فقلت لها ان علم الحديث والفقه قد بقي
علينا قراءته فقالت لا بد ان تتزوجا وكان الحامل لها على هذا هو انا اذا تزوجنا لزمنا السكنى معها فقبلنا
كلامها وتزوجنا وبقيت بعد التزويج قريبا من عشرين يوما فمضيت الى زيارة رجل فاضل في قرية يقال لها
هر صالح فلما اجتمعنا وتباحثنا في العلوم العقلية قال والسفا عليك كيف فاتك علم الحديث فقلت كيف
فاتني قال لقولهم نتيجة العلم قربان في الغيرة فقلت له والله يا شيخ لا ارجع الى الاهل وها انا اذا قمت من
مجلسك توجهت الى شيراز فاستبعد قولي فقمت منه وركبت في سفينة واتيت الى القرنة وكان فيها سلطان
البصرة فاخذني معه الى الصحراء للنزهة فلما رجعنا اتينا الى البصرة ولاحظت ان والدي يتبعني فركبت في سفينة
وقصدت شيراز فاتيت الى تلك المدرسة ولحقني اخي فاقمنا فيها واتى الينا خبر فوت الوالد تغمده الله برحمته
فبقينا بعده شهرا واقل ثم ان مدرسة المنصورية احترقت واحترق فيها واحد من طلبة العلم واحترق لي
فيها بعض الكتب وصار لي بعض المقدمات فسافرنا الى اصفهان وكنا جماعة كثيرة واصابنا في الطريق برد وبقينا
معه الهلاك فمن الله علينا بالوصول فجلسنا في مدرسة ليس فيها الا اربع حجرات في سرتيم اورد وجلسنا
في حجرة واحدة وكنا جماعة كثيرة فكنا اذا نمنا في تلك الحجرة واراد واحد منا الانتباه في الليل لحاجة انبهنا
جميعا ثم انه قد تضايقت علينا امور المعاش وبعنا ما كان عندنا من ثياب وغيرها وكنا نعمد لكل الاطعمة
المالحة لاجل ان نشرب ماء كثيرا ونأكل الاشياء الثقيلة لذلك ايضا ثم بعد هذا من الله علي بالمعرفة مع سيدنا
المجلسي ادام الله ايام سلامته فاخذني الى منزله وبقيت عندهم في ذلك المنزل اربع سنين تقريبا وقد
عرفت اصحابا عنده فامدهم باسباب المعاش وقرأنا عليه الحديث ثم ان رجلا اسمه ميرزا تقي بنى مدرسة ودعاني
الي وجعلني فيها مدرسا والمدرسة تقرب من حمام الشيخ بهاء الدين محمد تغمده الله برحمته فاقمت في اصفهان
اقرأ وادرس ثمان سنوات تقريبا ثم اصابني ضعف في البصر بكثرة المطالعة وكان في اصفهان جماعة كحالون
فداووا عيوني بكل ما عرفوا فما رأيت من دوائهم الا زيادة الالم فقلت في نفسي انا اعرف منهم بالدواء

فقلت لاخي اني اريد السفر الى المشاهد العالية فقال انا اكون معك فسافرنا من طريق اصفهان ووقف اثناء
الطريق وصلنا الى كرمانشاه وتجاوزناها ووقفنا من منزل ومن بين منزل اخر وهو الهارونية بناها هرون
الرشيد لعنه الله تعالى فلما صعدنا الجبل اصابنا فوقه مطر وهواء بارد وصار الصخر تزلق فيه الاقدام ولا
يقدر يتمسك الراكب على الدابة من الهواء البارد وشدة برد المطر فشرعنا في قراءة آية الكرسي
فلم يسلم احد من اهل القافلة الا وقد سقط من الدابة مرارا وانا بحمد الله وصلت الى المنزل سالما فلما
وصلنا المنزل كان فيه خان صغير وله حوش وليس فيه حجرة تماما فيه طوايل للدواب ومرابطها فدخلنا
اغراضنا والكتب الى الطويلة ووضعناها فوق صفتها فاتفق ان تلك الطوايل كان فيها سماد كثير وقد
عمد اليه بعض المترددين ووضع فيه النار لاجل يحترق ذلك السماد فما كان في تلك الطوايل الا الدخان
الخانق ومطرت السماء فتحيرنا بين المطر والدخان فكنا ناوي الى الطويلة خوفا من المطر والدخان يسيل امامنا
فكنا نقبض على خياشيمنا فاذا ضاقت انفاسنا خرجنا من الطويلة الى الحوش وتنفسنا ورجعنا فكنا
تلك الليلة وقوفا ليس لنا حاجة الا الخروج للتنفس ويا اخواني ما كان اطول تلك الليلة فلما اصبح الصباح
لمعت الشمس وخرجنا الى الحوش وجاءنا اهل تلك القرية يبيعون علينا الخبز وغيره فاتت الينا امرأة
منهم وكان لها لحية طويلة نصفها بيضاء ونصفها سوداء فتعجبنا منها ثم انا وصلنا الى بعقوبا فاودعنا
كتبنا واغراضنا لاهل القافلة ومضينا نحن مع جماعة قليلة الى سر من راى فلما عزلنا عن القافلة
وسرنا فرسخا تقريبا لقينا رجل فقال لنا انكم تمضون واللصوص امامكم في نهر الباشا فترددنا في الرجوع
والمضي فصار العزم على المضي فلما وصلنا الى ذلك النهر طلعت علينا خيولهم فعدوا علينا فقرأت آية
الكرسي وامرت اصحابي بقراءتها فلما وصلوا الينا انفردوا عنا ناحية وكانوا يتفكرون فرأيناهم جاؤوا الينا
وقالوا لنا قد ضللتم عن الطريق وكان الحال كما قالوا فارسلوا معنا رجلا منهم وسار معنا الى قرب
المنزل وهو القائم فلما استقبلنا جماعة من سادات سر من راى لاجل يأخذونا اليها وكان اخوانا
من ادلاجنا وقالوا لنا اول وقوعنا بايديهم وكانت عندنا دواب فقالوا ينبغي ان تركبوا دوابنا
لاجل الاجرة فركبنا دوابهم فوصلنا الى المشهد المبارك في الليل ونزلنا في بيت ذلك السيد
فاتت الينا امرأة بقبضة حطب قيمتها اقل من الفلس فلما اصبحنا الصبح قلنا له نروح الى الزيارة
قال لا حتى تاكلوا الضيافة من عندي فقلنا له نحن معنا من الخبز واللحم ما يكفينا فقال لا يكون هذا
فبعد ساعة قدم الينا جفنة من الخشب كبيرة وفيها ماء اسود لا ندري ما يكون محضه وفيها خواشيق فقلنا
هذا اي شيء فقال مدوا ايديكم فمددنا بعض ايدينا وتناولنا بالخواشيق ما في قعر الجفنة فكان

حبات

حبات اذرة وكان قد غلاها مع ذلك الماء فشربنا كل واحد خاشوقة ومضينا للزيارة فقال لنا ذلك السيد
المبارك اعلموا يا ضيفاني ان سادة سامرا ليس لهم خوف من الله ولا حياء فاذا دخلتم قبة الامام عليه السلام اخذوا
ثيابكم ولكنكم اكلتم ملحي فانا انصحكم ان تجعلوا ما عندكم من الثياب الجديدة عندي في منزلي وتاخذوا
خلقان ثيابكم حتى لو اخذت منكم يرجعون اليكم هذه الثياب فاستحسن كلامه اصحابنا ووضعوا ثيابهم عنده
واما انا فقلت قد اصابني البرد هذه البارحة فلبست ثيابي واحدا فوق الاخر فلما مضينا الى الزيارة اخذوا منا
في الباب الاول من كل واحد اربع محمديات فلما وصلنا الباب الثاني اخذوا منا ايضا فرمينا موالينا واتينا الى
السرداب فلما نزلنا اليه اخذوا بنا تحت الارض فاخذوا ما ارادوا وكان اول طرف منه رجل واحد من اصحابي في
والطرف الاخر في يده حبل سيد من السادة فاخذه السيد وبقي صاحبي يكشف الراس فاتينا الى منزل صاحبنا
فقلنا له هات الثياب فقال ولا خاب سوى على حقوقي ادفعوها الي فقلنا له هكذا يكون فاجابنا ان فقال
الاول حق الاستقبال فقلنا له هذا حق واضح فقال لحق الطراكم كل واحد محمديتين فاخذ منا ثم قال حق المنزل
البارحة فاخذ حقه ثم قال حق الحطب فاخذ من كل واحد نصف محمدية ثم قال حق المرأة التي اتت به فاخذه ثم
ثم قال والحق الاعظم حق الضيافة وهو من كل واحد محمدية فاخذ ذلك الحق ثم قال حق الحماية وهو انكم في منزلي
ولولاه كان السادة اخذوا ما معكم فاخذ ذلك الحق فقال حق السابعة فاخذه فلما قبض الحقوق كلها قلنا
له اعطنا الثياب فقال قولوا مع انفسكم انا اخذناها منكم لما دخلتم القبة الشريفة اما كان السادة يأخذونها
منكم فانا واحد من السادة واخذتها منكم من غير اهانة بكم فقلنا له جزاك الله خيرا ورجعنا الى بغداد ومضينا من
بغداد الى مشهد الكاظميين عليهما السلام ثم اتينا الى زيارة مولانا ابي عبد الله ع وكنت قد اخذت ترابا من عند
راس كل امام فاخذت من تراب رجلي الحسين ع ووضعته فوق ذلك التراب واكتحلت به ففي ذلك اليوم قوي
بصري على المطالعة وصار اقوى من الاول وكنت قد الفت شرحا على الصحيفة الشريفة فشرعت في اتمامه
ذلك اليوم والى الان كلما عرض لي رمد او غيره اكتحلت بشيء من ذلك التراب فيكون هو الدواء ولما قدمت الى
مشهد مولانا امير المؤمنين عليه السلام وزرته بدرت بيدي الى تحت الفراش من عند راس المبارك لاخذ شيئا
من التراب فجاءت في يدي درة بيضاء من در النجف فاخذتها ولما خرجت قلت لاخواننا المؤمنين فتعجبوا و
قالوا ما سمعنا بان احدا وجد درة النجف في هذا المكان بل هذا مال اتى بها ووضعها في هذا المكان
وعند ذلك انه قبل ذلك التاريخ باعوام كثيرة قد وجد واحد من الخدام درة في صحن الحوش فاخذها منه المتولي
وارسلها الى حضرة الشاه صفي لانها وجدت في ذلك المكان والحاصل ان تلك الدرة صنعناها خاتما
وهي الان عندنا نتبرك بها وقد شاهدنا لتلك الدرة احوالات عجيبة منها اني كنت لا البس ذلك الخاتم

الى المسجد الجامع في شوشتر فصليت المغرب والعشاء واتيت الى المنزل فلما جلست عند السراج ونظرت الى نقود
الخاتم لم اره وكان قد وقع في ذلك الليل فضاق صدري وحزنت حزنا عظيما فقال لي بعض تلامذتي ناخذ
سراجا ونروح في طلبه فقلت لهم لعله ان يكون قد وقع من النهار وانا اليوم مضيت الى اماكن متعددة
لهم على الله واطلبوه فاخذوا سراجا ومضوا فاول ما وضعوا السراج قريبا الارض لطلبه وجدوه مع انه بمقدار
الحمصة فتعجب الناس من هذا فلما فرحت به تخيلت ان اموال الدنيا وهبت لي والحمد لله رب العالمين هؤلاء
موجودون لما فرغنا من الزيارة شرعنا في زيارة الافاضل والمجتهدين والمباحثة معهم ومصاحبتهم ثم اتينا
الى الرماحية وكنت ضيفا عند رجل من المجتهدين وبقيت عنده اياما قلائل فاستاجرت سفينة وركبتها
قاصدا الجزائر فسارت السفينة فرسخين تقريبا ثم وقفت على الطين خمسة عشر يوما وليلة ثم سارت فرسخا او اكثر
ثم وقفت كالاول ثم سارت وهكذا فتعجب اهل السفينة وقالوا ما جرى هذا قط على سفينتنا فتفكرت انا وقلت
هذا الشهر جاء وصار زيارة رجب قريبة وانا تركتها وقصدنا الجزائر ولا يكون هذا التعويق الا لهذا فقلت
لصاحب السفينة ان اردت ان تسير سفينتك فاخرجني منها وقلت له الكلام فتعجب فقلت له ان لنا في حجره
رجلا من اخواننا فانا اخرج الى منزله حتى تصل السفينة الى مقابل منزله فخرج اناسا فاخرج معي رجلا ليدلني
على الطريق فلما خرجنا ومشينا جرت السفينة وما تعوقت فوصلنا الى منزل ذلك المؤمن وارسل غلامه فتبع السفينة
حتى اتى باسبابنا فبقيت عند ذلك المؤمن اياما قلائل وسافرنا انا وهو الى زيارة رجب ثم زرنا مولانا
امير المؤمنين ثم اتينا فلما فرغنا من الزيارة اتينا الى منزل ذلك الرجل المؤمن في حفيرة وكان على شاطئ
الفرات وكان له مجلس فوق غصن شجرة توت في وسط الماء والسفن تجري من تحته فما رايت مكانا انزه ولا الطف ولا
اشرف منه وكانوا في النهار يصيدون السمك والدراج فناكل في الليل وماء الفرات وهو لها الاقسام من عذوبته
ولطافته وحلاوته وبركته لانه ورد في الحديث انه ينصب فيه ميزاب من ماء الجنة كل يوم وفي الحديث انه
كان يبرئ الاكمه والابرص وذوي العاهة لكن باشره نجاسة ابدان المخالفين فزال عظيم بركته وبقي القليل
وكان مولانا الصادق عليه السلام يقصده من المدينة ليشرب منه ويغتسل به ويرجع وقد روي ان رجلا قال له
كان على الماء ناولني هذا القدح ماء فناوله ثم قال ناولني اخرى فناوله فشرب وجرى الماء على لحيته فلما
فرغ قال الحمد لله رب العالمين ماء ما اعظم بركته ثم اني ركبت في سفينة وجئت الى الجزائر فلقيت
جماعة من اهل السفينة الاولى فقالوا لي انه من وقت خروجك منها ما وقفت ساعة واحدة الا بالمنزل
فلما وصلت الى الجزائر الحضر لنا في الصباغية في شهر المحرم واهلي وذلك ان اخي تقدمني بالمجيء
من شط بغداد وما رايته والدي وخطر ببالها الخواطر من جانبي وانه ما تاخر الا لعقبة حادثة فجئت الى الجزائر

سانی

مع اخي في الصباغية ثلاثة اشهر وشرعت في تاليف شرح تهذيب الحديث هناك ثم انتقلنا الى نهر صالح
فرأينا اهلها اخيارا صلحاء وعلماؤها من اهل الايمان منزهين عن النفاق والحسد فاحسن كلهم الينا احسانا
كاملا فبقينا هناك ستة اشهر او اكثر وبنوا لنا مسجدا جامعا كان من الاول يصلي فيه شيخنا الاجل خاتمة
المجتهدين الشيخ عبد النبي الجزايري وكنا نصلي فيه جماعة لا جمعة ثم ان السلطان محمد بعث عساكره الى سلطان
البصرة للحرب معه وياخذ منه الجزاير والبصرة فذهب فكر سلطان البصرة الى انه يخرب الجزاير والبصرة وينقل
اهلها الى مكان اسمه سحاقر قريب الحويزة فانتقلنا كلنا اليها ووضع عسكره في قلعة القرنة وجلس هو مع
اهل الجزاير في سحاب وكان يجيء الى عندنا فاذا جاء وضعوا له في الصحراء عباءة واذا اتينا السلام وجلسنا
معه على تلك العباءة وكان يظهر المحبة والوداد لي كثيرا فلما قرب الينا عساكر السلطان محمد وحصروا القلعة
كانوا يرمونها كل يوم المدفع اذا قل وكانت الارض ترتج من تحتنا وانا مشغول في تاليف شرح التهذيب
فبعثت العيال واكثر الكتب مع اخي الى الحويزة وبقيت انا مكتبا للتاليف ثم اني طلبت الاذن من السلطان
في السفر الى الحويزة فلم ياذن لي وقال اذا خرجت انت من بيننا ما يبقى معي احد فبقينا في الحصار اربعة اشهر
تقريبا فاتفق شهر الله شهر رمضان فسافرت الى الحويزة وكنت انتظر الاخبار فلما كان ليلة الحادية عشر من ذلك
الشهر وهي ليلة الجمعة خاف سلطان البصرة من خيانة عسكره وفر هاربا الى الدورق وبلغ الخبر الى اهل
الجزاير طلوع فجر يوم الجمعة ففرت النساء والرجال والاطفال والشيوخ والصبيان وكل ما كان في ذلك
الاقليم طالبين الحويزة وبينهم وبينها مسير ثلاثة ايام لكنها مفازة لا فيها ماء ولا كلاء بل ارض مالحة
فمات من اهل الجزاير في تلك المفازة عطشا وجوعا وخوفا ما لا يحصي عددهم الا الله تعالى وكذا العسكر الذي
في القرنة قتل منه خلق كثير والحاصل ان من شاهد تلك الواقعة عرف احوال يوم القيمة ولما سلطان
الحويزة قدس الله روحه وهو السيد علي خان فارسل عساكر لاستقبال اهل الجزاير وارسل لهم ماء وطعاما
جزاه الله عنهم كل خير ثم انا اقمنا عنده في الحويزة شهرين تقريبا فسافرنا الى اصفهان لكن من طريق شوشتر
فلما وصلنا شوشتر رأينا اهلها من اهل الصلاح والفقر ويوقرون العلماء وكان فيهم رجل سيد من
اكابر السادة اسمه ميرزا عبد الله فاخذنا الى منزله وعين لنا كلما نحتاج اليه والان هو قد مضى الى رحمة
الله لكنه اعقب ولدين السيد شاه مير والسيد محمد مؤمن وفيهما من صفات الكمال ما لا يحصى مع صغر سنهما
ولا وجدت في العرب والعجم اكرم منهما ولا يقارب اخلاقهما وفقهما الله تعالى لجميع مراضيه ان والدهما ارسل
الى اهلنا من الحويزة ولما جاءوا عين لهم منزلا وكلما يحتاجون اليه فبقينا في شوشتر تقريبا من ثلاثة اشهر
وسافرنا الى اصفهان على طريق ديه دشت يعني الا اهلنا في شوشتر فلما قدمنا ديه دشت اخذنا حجرة في الخان

وجلسنا بها ثم بعد ساعة قلت لواحد من الرفقاء اذهب وانظر لعل لنا بها صديقا ياخذ لنا منزلا الى اكثر
من يوم فلما خرج التقى برجل سيد كان يقرأ عندي في اصفهان فلما رآني فرح فرحا شديدا وقال ان جماعة من
تلامذتي من سكان هذه البلاد فاخبرهم وكانوا هم سادات دير دشت فاخذوا لنا منزلا وكان الحاكم
في تلك البلاد محمد زمان خان وكان عالما كريما سخيا لا نقار في الكرم فلما سمع بنا ارسل وزيره وعين
لنا ما نحتاج اليه وما لا نحتاج اليه فطلبنا الحاكم في يوم اخر فلما وردنا عليه قال لي سمعت انك شرحت الصحيفة
قلت نعم فقال ان في دعاء عرفة فقرة كيف شرحتها فقلت هذه الفقرة هي قوله عليه السلام تعمدني فيما اطلعت عليه
مني بما يتعمد به القادر على البطش لولا حلمه فذكرت له وجوها ثلثة في حلها فقال احد هذه الوجوه خطر بخاطري
والاخر خطر بخاطر الاخوند محمد قاسم فسمعنا وشرعنا في المباحثة وكنا نخوض في الكلام مجلس علي وكيفيته
ودوحلته من فوق ظهره وقال تكلم كما تتكلم في المدرسة مع طلبة العلم ولا تحتشم منا فباحثنا وكنت انقله
من علم الى علم وكان يتبعني في الكلام الى ذلك العلم حتى جاء وقت صلاة الظهر فقطعنا الكلام ثم عدنا الى
المباحثة يوما اخر وكنت في بلاده ثلثة اشهر تقريبا على هذا الحال فما رأيت احدا افهم منه ولا اذكى ولا افصح
لسانا واما في جانب الكرم واعداد العلماء والفقراء فحاله رفيع مشهور ولما استاذنا منه على السفر الى اصفهان اكثر
الينا غاية الاحسان فلما سافرنا الى اصفهان فانظر الى ما جرى علي في الطريق وهو انا لما وصلنا الى منزل قبل
كنار سقاوه نزلنا في منزل وكان في غاية النزاهة من جهة الماء الجاري والاشجار والانهار فحصل لنا غاية
الانتعاش فقلت في خاطري اعوذ بالله من فرح ذلك اليوم لاني عودت روحي ان فرح اليوم العقبى بعده حزنا
طويلا فلما جاء وقت الركوب ركبنا فانتهينا الى بقعة في كنار سقاوه وكان معنا رفقاء يمشون وراءنا
منهم الطرش فلما تقدمنا جلس في وسط الطريق تحت صخرة فجئنا انا واخي ونحن ركوب فلما وصلت الخيل
اليه فاجاءها بالقيام فنفرت ونحن لا نعلم فالقتني الدابة على صخرة عظيمة فلما افقت رايت ان يدي اليمنى
قد عرض لها الصدع العظيم فاما الرفقاء فشدوها وبقيت الى اصفهان كل يوم يمر علي في تلك الجبال
يصلح ان يكون كفارة لذنوب مائة سنة فوصلنا الى اصفهان وجلست في حجرتي في مدرسة ميرزا تقي دولت اباد
وبقيت اعالج يدي مدة خمسة اشهر فلما صارت طيبة في الجملة عرض لي الوقف بيدي حضرت لا اشعر وقد ماتت
الموت في وقت معا يعتري كتب صبرا من توفيقات الله سبحانه فبقيت على هذه المدة ولما اتى الله من ذلك
الا لمرض لاخي المرحوم المرحوم فبقي حتى انجر الى الاسهال فمضى الى رحمة الله تعالى ليلة الجمعة اول شهر شعبان
غريبا فبقي المه في قلبي الى هذا اليوم والى الموت والله ما اسلوه حتى انطوي تحت التراب ويحويني الجدث
وقد توفي تغمده الله برحمته سنة التاسعة والسبعين بعد الالف وهذه السنة على التاسع والثمانين بعد

الالف وقد مضت ليلة الاربعاء في المنام على احسن هيئة واما في النهار فكثيرا ما اطالعها وانظرها
وكلما رايت كتابا منها تجددت مصائبي عليها فانا لله وانا اليه راجعون فبقيت بعده في اصفهان حيرانا تائها
في بحار الهموم فتفكرت وقلت ليس لمثل هذه المصائب دواء الا الوصول الى زيارة مولاي الرضا عليه السلام
فسافرت فلما وصلنا كاشان وخرجنا منها وتوجهنا الى منزل الرمل سرنا فيه ليلا وضللنا عن الطريق فاضاء
الصبح وعلا النهار فبلغنا في الرمل انا لا نقدر على المشي ولكن نضجع على بطوننا واما الدواب فكانت تمشي
والرمال تساوي قامتها من التموج فاشرفنا على الهلاك ثم من الله علينا بالوصول الى الطريق حتى وصلنا
الى مشهد مولانا الرضا عليه السلام ولما اقمنا اياما ورجعنا كان رجوعنا على طريق اسفراين فراينا في ذلك
الطريق منازل عجيبة واحوالات غريبة فلما اتيت يزد وحصل لي بعض الالم فاخذت محملا على جمل فلما وصلت الى
اصفهان بقيت فيها مدة قليلة ثم سافرت الى شوشتر فجعلتها دار وطن واتخذت فيها مساكن وكان بيني وبين
سلطان الحويزة وداد ومحبة وكان يرسل الينا في كل سنة كتابات متعددة بالقدوم اليه فاذا اقدمنا عليه
عمل معنا من الاحسان ما لا نطيق شكره ونحن الان في شوشتر وفي هذا العمر القليل قد رأينا من مصائب الزمان
ما لا نقدر على بيان شرحه والذي يسهله علينا الاخبار الواردة بابتلاء المؤمن وانه لو كان غريقا في البحر
وهو على لوح لسلط الله عليه من يؤذيه حتى يتم ثوابه وكان شيخنا المجلسي ادام الله ايام عزه ومجده لا يقارب
في العلم والعمل ومع هذا كان هدفا لسهام المصائب واشد ما مر علينا من الاهوال امور اولها فراق الاحباب
والاصحاب الثاني فراق اخي وموته فانه جرح القلوب جرحا لا يندمل الى الموت والعدم الثالث موت الاولاد
واصعب الامور اوسطها الرابع حسد العلماء وابناء الجنس فانهم حسدوني في كل بلاد اتيت اليها حتى انهم
حالهم معي في شيراز الى ان سرقوا مني كتبا مليحة بخط يدي وقراءتي وحواشيي ورموها في البئر حتى تلفت
ثم ظهر لي الذي رماها فما كلمته كلمة واحدة ولا واجهته بشيء وحتى اخلف الله سبحانه علي تلك الكتب غيرها
ولم يعلم ذلك الرجل مرة واحدة واحوجه الى سؤال الكفار وانا احمد الله سبحانه على اني لم ار انحسد هذا
ولا حسدت احدا وذلك ان الله وله الفضل لم يحوجني الى الاقران والامثال ولم يحط مرتبتي عن مراتبهم و
من اباب الدنيا وفضل الله تعالى وكرمه والا فالعبد المذنب الجاني ليس له مرتبة ولا درجة الخامس معاشرة الناس
والسلوك معهم وذلك ان الطبايع مختلفة والاراء متفرقة وكل واحد يريد من الانسان الذي يكون على
طريقته موافقته في الطبيعة وهذا في غاية الصعوبة مع انه يؤدي الى المداهنة والتقرير على المنكر وهما محرمان
اجماعا ومثل هذا ما تيسر لاحد كما روي ان موسى عليه السلام طلب من الله سبحانه ان يرفع عنه ألسنة بني اسرائيل
حتى لا ينالوا من عرضه ولا يتكلموا في غيبته فقال سبحانه يا موسى هذه خصلة لم توجد لي فكيف توجد

لك هذا ظاهر فان من تامل وامعن النظر وتصفح احوال الناس يرى شكايتهم من الله تعالى اكثر من شكواهم
السلطان الجاير سفاك الدماء ولا ترى لاحد الا وهو متهم الله تعالى فى قضاء وقدره وهذا يكون كثيرا فى
احوال الفقر والمرض وزوال النعم وانتقالات الاحوال السادس وهو الداء العضال والذى نغص علينا
العيش وكدر العناق منه مع انه لا يوجد وهو انه ابتلينا بالتوطن فى بلاد ليس فيها مجتهد ولا مفتى حتى
يحيل الناس عليه ولذا سئلونا عما يحتاجون اليه فى امور عباداتهم ومعاملاتهم وربما اشكل علينا الحال
واحتاج المقام الى معاودة الاراء وان قلنا ان هذه المسئلة لا تخلو من اشكال لا يقبل منك ويقولون
كيف يشكل عليك شىء وانت فلان الذى عندك من الكتب كذا وكذا وقرات عند فلان وفلان وهو المطلع
على الاسرار والضمائر انا ربما نروى عن الناس فى اكثر الاوقات ونغلق الابواب حتى بيننا وبينهم لهذا ولمثاله
والهم الذى بنا لنا من هذا اصعب من ما تقدم من كل الامور ونرجو من الله سبحانه العصمة من الخلل والخطاء
فى القول والعمل السابع عدم الاسباب التى يحتاج اليها فى التاليف والتصنيف والعالم لا ينفعه الا الكتب
والحمد لله عندنا اكثر الكتب لكن الذى يقصد التاليف فى العلوم الكثيرة يحتاج الى اسباب كثيرة ونحن فى
بلد لا يوجد فيها ما نحتاج اليه والمامول من الله تعالى جل شانه ان يوفقنا لتحصيلها انه على ما يشاء قدير
وقد وفقنا الله تعالى فى هذه البلاد لتاليف كتاب نوادر الاخبار المشتمل على مجلدين وتمام شرح تهذيب الحديث
المشتمل على ثمان مجلدات وكتاب الهدية فى علم الفقه مجلد واحد وكشف الاسرار لشرح الاستبصار المشتمل
على مجلدين وهذا الكتاب الذى هو كتاب الانوار المشتمل على مجلدين وقد وفق الله سبحانه ايضا لشرح الصحيفة
مجلد واحد وفى النحو الفنا شرحا على مغنى ابن هشام وشرح تهذيب النحو مجلد واحد وشرحا على الكافية
وبعض الرسائل واما الحواشى التى الفناها على متون كتب الاخبار الاصول الاربعة وغيرها فهى كثيرة جدا
نرجوا من الله تعالى ان يجعلها عنده من الذخاير لنا اذا زلت الاقدام وعميت الافهام ووضعت الموازين
الدواوين هذا مجمل احوال الفقير من سنة الخمسين بعد الالف الى سنة التاسعة والثمانين بعد الالف الهجرية النبوية

قد تم بعون الله تعالى [illegible] الفاضل [illegible] اعلم العلماء المحققين افضل الفضلاء المدققين جامع المعقول
والمنقول حاوى الفروع والاصول [illegible] العصر فريد الدهر [illegible] السيد
[illegible] الاعز الاجل الاكرم [illegible] ميرزا عبد الجواد [illegible]
تحرير [illegible] محمد حسين [illegible] رضا [illegible]
[illegible]
فى يوم [illegible] شهر [illegible]
الف ومائتين [illegible]
الهجرة النبوية
١٢٢[illegible]